

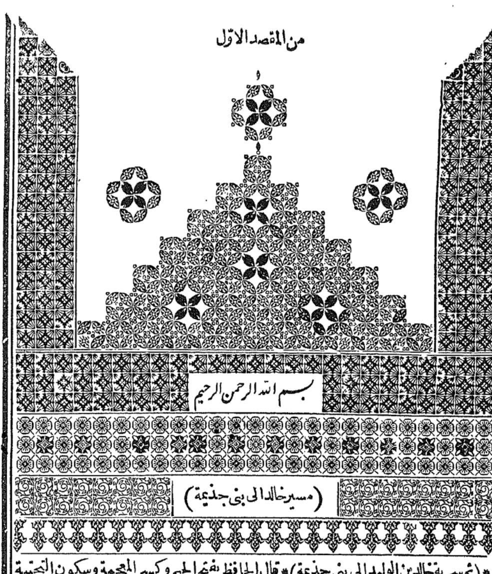
فهرسة الجزء الثالث من كتاب شرح الزرقاني على المواهب

(تمت)

الجزء الثالث من شرح الامام العلامة الشيخ محمد
ابن عبد الباقى الزرقانى المالكى على المواهب
اللدنية للعلامة القسطلانى
الشافعى نفع الله المسلمين
بعلومهما
آمين

م

وهو أحد ثمانية أجزاء وبالله الاعانة



بسم الله الرحمن الرحيم

(مسير خالد الى بنى جذيمة)

* (ثم سرية خالد بن الوليد الى بنى جذيمة) * قال الحافظ بفتح الجيم وكسر المعجمة وسكون التحتية أى ابن عامر بن عبد مناة بن كنانة ووهم الكرمانى فظن أنهم من بنى جذيمة بن عوف بن بكر بن عوف (قبيلة من عبد القيس) انتهى فعجب من المصنف كيف جزم بما حكم شيخ الحفاظ انه وهم وكذا قال امام المغازى ابن اسحق الجوينى جذيمة من كنانة وتبعه الامام اليعمرى وغيره وتحرفت فى بعض النسخ الشامية من بالواو وكانوا كما قال ابن سعد (أسفل مكة على ليلة بناحية يلملم) الميقات المعروف (فى شوال سنة ثمان) قال الحافظ قبل الخروج الى حنين عند جميع أهل المغازى (وهو يوم الغميصاء) بضم الغين المعجمة وفتح الميم وسكون التحتية فصاد مهملة ممدود قال فى الروض وتعرف بغزوة الغميصاء وهو اسم ماء لبنى جذيمة وفى القاموس الغميصاء موضع أوقع فيه خالد بن الوليد ببنى جذيمة (بعثه عليه الصلاة والسلام لما رجع من هدم العزى وهو صلى الله عليه وسلم مقيم بمكة وبعث معه ثلثمائة وخمسين رجلا) من المهاجرين والانصار وبنى سليم قاله ابن سعد وقال ابن اسحق حدثنى حكيم بن حكيم بن عباد عن أبى جعفر يعنى الباقر قال بعث صلى الله عليه وسلم خالدا حين افتتح مكة داعيا ولم يبعثه مقاتلا ومعه قبائل من العرب سليم بن منصور ومدلج بن مرة فوطئوا بنى جذيمة بن عامر بن عبد مناة بن كنانة فلما رأوا القوم اخذوا السلاح فقال خالد ضعوا السلاح فان الناس قد أسلموا وفى هذا

الحديث رد على من زعم أنهم من عبد القيس (داعيا الى الاسلام لا مقاتلا فلما انتهى اليهم
قال ما أنتم) قال البرهان الظاهر أنه سألهم عن صفتهم أى أمسلمون أنتم أم كفار ولذا أتى بما
دون من أو استعمل ما فى العاقل وهو شائع لكن لغيره وان كان الاكثر أن من للعاقل وما لغيره
(قالوا) نحن (مسلمين) فنصب بتقدير فعل أو بتقدير الجار أى نحن من قوم مسلمين كذا
الرواية بالياء فى ابن سعد كما فى العيون وفى الشامى مسلمون بالواو وهى ظاهرة (قد صلينا وصدقنا
بمحمد) برسالته وبما جاء به (وبنينا المساجد فى ساحاتنا) زاد ابن سعد وأذنا فيها قال فما بال
السلاح عليكم قالوا بيننا وبين قوم من العرب عداوة فخفنا أن تكونوا هم قال فضعوا السلاح
فوضعوه (وفى البخارى) عن ابن عمر بعث صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد الى بنى جذيمة
فدعاهم الى الاسلام (فلم يحسنوا أن يقولوا ذلك فقالوا صبأنا) لفظ البخارى أسلمنا فجعلوا
يقولون صبأنا صبأنا الحديث وعاد المصنف لرواية ابن سعد دون بيان فيوهم أنها من جملة عزوه
للبخارى وليس كذلك لكنه اتكل على شهرة ذلك فقال لهم استأسروا (فاستأسر القوم) كذا
فى نسخ العيون برفع القوم فاعل استأسر اللازم وفى نسخة فاستأسروا بزيادة واو ونصب القوم
وكأنها تحريف اذ يأباها قوله (فأمر بعضهم فكتف) بفتح التاء مخففة (بعضا) لانه بيان
لقوله لهم استأسروا (وفرقهم فى أصحابه) وفى البخارى فجعل خالد يقتل منهم ويأسر ودفع الى
كل رجل منا أسيرا قال الحافظ فيجمع بينه وبين كلام ابن سعد هذا بأنهم أعطوا ما بأيديهم بغير
محاربة (فلما كان السحر نادى منادى خالد من كان معه أسير فليقتله) لفظ الرواية فليذافه
والمذافة الاجهاز (بالسيف) فنقلها بالمعنى لانه لم يتقيد بها (فقتلت بنو سليم من كان بأيديهم
أما المهاجرون والانصار فأرسلوا) أطلقوا (أسراهم) ولم يذكر أسرى بنى مدلج لان هذا كلام
ابن سعد ولم يذكروا فى روايته فاما انهم لم يثبتوا عنده أو أراد ببنى سليم ما يشملهم وفى البخارى
حتى اذا كان يوم أمر خالد أن يقتل كل رجل منا أسيره فقلت والله لا أقتل أسيرى ولا يقتل رجل
من أصحابى أسيره وكان تامة ويوم بالتنوين أى زمن لرواية ابن سعد فلما كان السحر وأصاب
ابن عمر رهط المهاجرون والانصار وفيه الحلف على نفى فعل الغير اذا وثق بطواعيته كما فى الفتح
والمصنف (فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم من رجل) انفلت منهم ذكر ابن هشام فى زياداته
عن بعض أهل العلم أنه انفلت رجل من القوم فأتاه صلى الله عليه وسلم فأخبره قال هل أنكر عليه
أحد قال نعم رجل أبيض ربعة فنهنهه خالد فسكت وأنكر عليه آخر طويل مضطرب فراجعه
فاشتدت مراجعتهما فقال عمر أما الاول فابنى عبد الله وأما الآخر فسالم مولى أبى حذيفة
(فقال اللهم انى أبرأ اليك من فعل خالد) وبقية حديث ابن عمر عند البخارى حتى قدمنا على
النبى صلى الله عليه وسلم فذكرناه له فرفع يديه فقال اللهم انى أبرأ اليك مما صنع خالد مرتين (وبعث
عليا فودى لهم قتلاهم) وما ذهب منهم وعند ابن اسحق من مرسل الباقر ثم دعا عليا فقال يا على
اخرج الى هؤلاء القوم فانظر فى أمرهم واجعل أمر الجاهلية تحت قدميك فخرج حتى جاءهم
ومعه مال بعثه به النبى عليه السلام فودى لهم الدماء وما أصيب من الاموال حتى انه ليدى لهم
ميلغة الكلب حتى اذا لم يبق شئ من دم ولا مال الا وداه بقيت معه بقية من المال فقال لهم
على حين فرغ هل بقى لكم دم أو مال لم يود لكم قالوا لا قال فانى أعطيكم بقية هذا المال

احتياطا لرسول الله بما لا يعلم ولا تعاونن ففعل ثم رجع اليه صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال
أصبت وأحسنت ثم استقبل صلى الله عليه وسلم القبلة قائما شاهرا يديه حتى انه ليرى ما تحت
منكبيه يقول اللهم انى أبرأ اليك مما صنع خالد ثلاث مرات قال ابن هشام حدثنى بعض أهل
العلم أنه حدث عن ابراهيم بن جعفر المحمودى قال قال صلى الله عليه وسلم رأيت كأنى لقمت
لقمة من حيس فالتذذت بطعمها فاعترض فى حلقى منها شئ حين ابتلعتها فأدخل على يده فنزعه
فقال أبو بكر الصديق يارسول الله هذه سرية من سراياك تبعثها فيأتيك منها بعض ما تحب ويكون
فى بعضها اعتراض فتبعث عليا فيسهله (قال الخطابى يحتمل أن يكون خالد نقم) بفتح القاف
وكسرها لغة كما فى المصباح أى عاب (عليهم العدول عن لفظ الاسلام لانه فهم عنهم أن ذلك وقع
منهم على سبيل الانفة ولم ينقادوا الى الدين فقتلهم متأولا وأنكر عليه صلى الله عليه وسلم العجلة
وترك التثبت فى أمرهم قبل أن يعلم المراد من قولهم صبأنا) فظن أن مرادهم خرجنا الى الدين
الباطل مع أن مرادهم من دين الى دين قال المصنف ولم ير عليه قودا لانه تأول انه كان مأمورا
بقتالهم الى أن يسلموا انتهى وقال ابن اسحق قال بعض من عذر خالدا انه قال ما قاتلت حتى
أمرنى عبد الله بن حذافة السهمى وقال ان رسول الله قد أمرك أن تقاتلهم لامتناعهم من
الاسلام قال الحافظ قول ابن عمر راوى الحديث فلم يحسنوا الخ يدل على أنه فهم انهم أرادوا
الاسلام حقيقة ويؤيد فهمه أن قريشا كانوا يقولون لمن أسلم صبأ حتى اشتهرت هذه اللفظة
وصاروا يطلقونها فى مقام الذم ومن ثم لما أسلم ثمامة وقدم معتمرا قالوا أصبأت قال لا بل أسلمت
فلما اشتهرت هذه اللفظة بينهم فى موضع أسلمت استعملها هؤلاء وأما خالد فحمل اللفظة على
ظاهرها لان قولهم صبأنا أى خرجنا من دين الى دين ولم يكتف خالد بذلك حتى يصرحوا
بالاسلام وقال الحافظ فذكره انتهى وأنت خبير بأن هذا كله انما هو على رواية الصحيح وأما على
ما فى ابن سعد قالوا مسلمين قد صلينا وصدقنا بمحمد وبنينا المساجد فى ساحاتنا وأذنا فيها فلعل
خالدا رضى الله عنه تأول أن هذا القول منهم تقية كما تأول أسامة فى السرية المتقدمة وذكر
أهل السير أن عبد الرحمن بن عوف قال لخالد عملت بأمر الجاهلية فى الاسلام أخذت بثار أبيك
قال كذبت أنا قتلت قاتل أبى وانما أخذت بثار عمك وكانت بنو جذيمة قتلوا فى الجاهلية عوفا
والفاكه عم خالد وأخاه الفاكه أيضا فقال النبى صلى الله عليه وسلم مهلا يا خالد دع عنك أصحابى
فوالله لو كان لك أحد ذهبا ثم أنفقته فى سبيل الله ما أدركت غدوة رجل منهم ولا روحته * وفى
مسلم عن أبى سعيد قال كان بين خالد وبين عبد الرحمن شئ فسبه خالد فقال النبى صلى الله عليه
وسلم لا تسبوا أحدا من أصحابى قال الحافظ ما حاصله فهذا صريح فى أن المراد بقوله صلى الله
عليه وسلم لا تسبوا أصحابى فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه رواه
الشيخان وغيرهما عن أبى سعيد السابقون الى الاسلام لان خالدا كان من الصحابة حينئذ
باتفاق ونهى بعضهم عن سبه من سبقه يقتضى زجر من لم ير المصطفى ولم يخاطبه بالاولى فلا
حاجة لجواب الكرمانى بأن الخطاب لغير الصحابة المفروضين فى العقل تنزيلا لمن سيوجد
كالموجود الحاضر انتهى ونقل العلامة السبكى عن التاج بن عطاء الله أنه صلى الله عليه وسلم
كان له تجليات فرأى فى بعضها سائر أمته الآتين بعده فخاطبهم بقوله لا تسبوا أصحابى

(لطيفة وعبرة) روى ابن اسحق عن أبى حدرد قال كنت يومئذ فى خيل خالد فقال لى فتى من جذيمة قد جمعت يداه الى عنقه برمة يافتى هل أنت آخذ بهذه الرمة فقائدى الى هؤلاء النسوة حتى أقضى اليهن حاجة ثم تردنى فتصنع بى مابدا لكم فقدمته حتى وقف عليهن فقال أسلمى ياحبيش قبل نفاد العيش

أريتك ان طالبتكم فوجدتكم * بحلية أو أدركتكم بالخوانق

ألم يك أهلا أن ينول عاشق * تكلف ادلاج السرى والودائق

فلا ذنب لى قد قلت اذ أنا هنا * أثيبى بود قبل احدى الصعائق

أثيبى بود قبل أن يشحط النوى * وينأى لامر بالحبيب المفارق

فقالت له امرأة منهن وأنت نجيت عشرا وتسعا وترا وثمانيا تترا قال ابن اسحق فحدثنى أبو فراس الاسلمى عن أشياخ منهم عمن حضرها قالوا فقامت اليه المرأة حين ضرب عنقه فأكبت عليه فما زالت تقبله حتى ماتت عنده وروى النسائى والبيهقى باسناد صحيح عن ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم بعث سرية فغنموا وفيهم رجل فقال انى لست منهم عشقت امرأة فلحقتها فدعونى أنظر اليها ثم اصنعوا بى مابدا لكم فاذا امرأة طويلة أدماء فقال لها أسلمى حبيش قبل نفاد العيش وذكر البيتين الاولين وقال بعدهما قالت نعم فديتك فقدموه فضربوا عنقه فجاءت المرأة فوقعت عليه فشهقت شهقة أو شهقتين ثم ماتت فلما قدموا عليه صلى الله عليه وسلم أخبروه فقال أما كان فيكم رجل رحيم وأخرجه البيهقى من وجه آخر نحو هذه القصة وقال فى آخرها فانحدرت اليه من هودجها فحنت عليه حتى ماتت قال السهيلى وحبيش مرخم حبيشة وحلية بفتح المهملة وسكون اللام فتحتية فتاء تأنيث والخوانق بفتح المعجمة ونون وقاف موضعان والودائق جمع وديقة وهى شدة الحر فى الظهيرة انتهى

(غزوة حنين)

*(ثم غزا) أى قصد (صلى الله عليه وسلم حنينا) أى أهلها بالسير لقتالهم (بالتصغير) كما نطق به التنزيل (وهو واد قرب) نحوه قول الفتح وغيره الى جنبه (ذى المجاز) وهو سوق كان للعرب على فرسخ من عرفة بناحية كبكب جبل وراء الخطيب اذا وقف كما فى القاموس وبقية هذا القول كما فى الفتح وغيره قريب من الطائف بينه وبين مكة بضعة عشر ميلا من جهة عرفات (وقيل ماء بينه وبين مكة ثلاث ليال قرب الطائف) حكاه فى المراصد قال أبو عبيد البكرى سمى باسم حنين بن قاين بن مهلاييل قال الشامى والاغلب عليه التذكير لانه اسم ماء وربما أنثته العرب لانه اسم البقعة فسميت الغزوة باسم مكانها وفى المصباح مذكر منصرف وقد يؤنث على معنى البقعة (وتسمى غزوة هوازن) بفتح الهاء وكسر الزاى قبيلة كبيرة من العرب فيها عدة بطون ينسبون الى هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بمعجمة ثم مهملة ثم هاء مفتوحات ابن قيس عيلان بعين مهملة ابن الياس بن مضر كما فى الفتح وغيره سميت بذلك لانهم الذين أتوا لقتاله صلى الله عليه وسلم روى الواقدى عن أبى الزناد أن هوازن أقامت سنة تجمع الجموع وتسير رؤساؤهم فى العرب تجمعهم وغاير المصنف الاسلوب لان الحاصل منه صلى الله عليه وسلم لما خرج من مكة مجرد السير والمناسب له الفعل والمشار اليه بالتسمية هو

ماحصل للمسلمين مع هوازن ومن معهم والمناسب له الغزوة وتسمى أيضا كما في الروض وغيره غزوة أوطاس باسم الموضع الذى كانت فيه الوقعة أخيرا (و) سبب (ذلك) الغزو (أن النبى صلى الله عليه وسلم لما فرغ من فتح مكة وتمهيدها وأسلم عامة أهلها) أى غالبهم لما يأتى أنه خرج معه ثمانون من المشركين (مشت أشراف هوازن وثقيف بعضهم الى بعض) بدل من أشراف (وحشدوا) بمهملة فمعجمة اجتمعوا (وقصدوا محاربة المسلمين) قال أهل المغازى وأشفقوا أن يغزوهم صلى الله عليه وسلم وقالوا قد فرغ لنا فلا ناهية له دوننا والرأى أن نغزوه فحشدوا وبغوا وقالوا والله ان محمدا لاقى قوما لا يحسنون القتال فأجمعوا أمركم فسيروا فى الناس وسيروا اليه قبل أن يسير اليكم فأجمعت هوازن أمرها (وكان رئيسهم مالك بن عوف) وهو ابن ثلاثين سنة ويقال مالك بن عبد الله والمشهور ابن عوف بن سعد بن يربوع بن واثلة بمثلثة عند أبى عمر وتحتية عند ابن سعد بن دهمان بن نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن (النصرى) بالصاد المهملة نسبة الى جده الاعلى نصر المذكور أسلم بعد غزوة الطائف وصحب وشهد القادسية وفتح دمشق ذكر ابن اسحق أنه لما انهزم المشركون لحق مالك بالطائف فلما جاءه صلى الله عليه وسلم وفد هوازن سألهم عنه فقالوا هو مع ثقيف فقال اخبروه أنه ان أتانى مسلما رددت اليه أهله وماله وأعطيته مائة من الابل فأتى مالك بذلك فركب مستخفيا فأدركه صلى الله عليه وسلم بالجعرانة أو بمكة فرد عليه أهله وماله وأعطاه المائة وأسلم وحسن اسلامه وقال حين أسلم هذا الشعر

ما ان رأيت ولا سمعت بمثله * فى الناس كلهم بمثل محمد

أوفى وأعطى للجزيل اذا اجتدى * ومتى تشأ يخبرك عما فى غد

واذا الكتيبة عردت أنيابها * بالسمهرى وضرب كل مهند

فكأنه ليث على أشباله * وسط الهباءة خادر فى مرصد

فاستعمله صلى الله عليه وسلم على من أسلم من قومه وتلك القبائل فكان يقاتل بهم ثقيفا لا يخرج لهم سرح الا أغار عليه حتى ضيق عليهم (فخرج اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة يوم السبت لست خلون من شوال) قاله الواقدى وغيره وقال ابن اسحق وعروة لخمس منه واختاره ابن جرير وروى عن ابن مسعود فاما انه للاختلاف فى هلال الشهر أو من قال لست عد ليلة الخروج ومن قال لخمس لم يعدها لانه لما خرج فى صبيحتها كأنه خرج فيها وقيل خرج لليلتين بقيتا من رمضان وجمع بعضهم كما فى الفتح وغيره بأنه بدأ بالخروج فى أواخر رمضان وسار سادس شوال ووصل اليها فى عاشره (فى اثنى عشر ألفا من المسلمين عشرة آلاف) الذين خرج بهم (من أهل المدينة) أربعة آلاف من الانصار وألف من جهينة وألف من مزينة وألف من أسلم وألف من غفار وألف من أشجع وألف من المهاجرين وغيرهم رواه أبو الشيخ عن محمد بن عبيد ابن عمير الليثى (وألفان ممن أسلم من أهل مكة) قاله ابن اسحق ومن وافقه فى أن جميع من حضر الفتح عشرة آلاف فزادوا ألفين (وهم الطلقاء) الذين قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهبوا فأنتم الطلقاء (يعنى الذين خلى عنهم يوم فتح مكة وأطلقهم فلم يسترقهم) بل من عليهم بعد ما كانوا مظنة لان يسترقهم (واحدهم طليق فعيل بمعنى مفعول وهو الاسير اذا أطلق سبيله) فكأنه جعلهم أسرى مع أنه لم يأسر أحدا منهم بالفعل تنزيلا لهم منزلة الاسرى لقدرته عليهم ومنه

قال

قال الشامى وعلى قول عروة والزهرى وابن عقبة يكون جميع الجيش الذين سار بهم أربعة عشر
ألفا لانهم قالوا قدم مكة باثنى عشر ألفا وأضيف اليهم ألفان من الطلقاء قال شيخنا ولا يتعين بل
يجوز أن الالفين الذين لحقوه بعد خروجه من المدينة رجعوا الى أماكنهم بعد الفتح وبقى من
خرج معه من المدينة خاصة وانضم اليهم الطلقاء (واستعمل صلى الله عليه وسلم على مكة
عتاب) بفتح المهملة والفوقية المشددة وبالموحدة (ابن أسيد) بفتح الهمزة وكسر السين
المهملة وسكون التحتية فمهملة ابن أبى العيص بكسر المهملة ابن أمية الاموى المكى أميرمكة
فى العهد النبوى وسنه قريب من عشرين سنة ومعه معاذ بن جبل يعلمهم السنن والفقه وفى
الروض قال أهل التعبير رأى صلى الله عليه وسلم فى المنام أسيدا واليا على مكة مسلما فمات كافرا
فكانت الرؤيا لولده عتاب حين أسلم ولاه وهو ابن احدى وعشرين سنة ورزقه كل يوم درهما
فكان يقول لا أشبع الله بطنا جاع على درهم فى كل يوم وقال عند موته والله ما اكتسبت
فى ولايتى كلها قميصا معقدا كسوته غلامى كيسان قال الحافظ مات عتاب يوم مات الصديق
فيما ذكر الواقدى لكن ذكر الطبرى أنه كان عاملا على مكة لعمر سنة احدى وعشرين (وخرج
معه صلى الله عليه وسلم ثمانون من المشركين) وابن عقبة والواقدى خرج معه أهل مكة لم يغادر
منهم أحد ركبانا ومشاة حتى خرج معه النساء يمشين على غير دين نظارا ينظرون ويرجون الغنائم
ولا يكرهون أن تكون الصدمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم (منهم صفوان بن أمية) وهو
يومئذ فى المدة التى جعل له عليه السلام الخيار فيها (وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم استعار
منه مائة درع) كما رواه أحمد وأبو داود والنسائى وابن اسحق فى رواية يونس عنه عن جابر وغيره
أنه صلى الله عليه وسلم لما أجمع السير الى هوازن ذكر له أن عند صفوان أدرعا وسلاحا فأرسل
اليه وهو يومئذ مشرك فقال يا أبا أمية أعرنا سلاحك نلق فيه عدونا فقال صفوان أغصبا يا محمد
فقال بل عارية مضمونة حتى نردها اليك قال ليس بهذا بأس فأعطى له مائة درع بما فيها من
السلاح فسأله صلى الله عليه وسلم أن يكفيهم حملها فحملها الى أوطاس (بأداتها) الانسب قول
غيره بآلاتها أى التروس والخود ويقال انه استعار منه أربعمائة درع بما يصلحها فان صح
فالمائة داخلة فى الاربعمائة قال فى النور واختلفوا فى قوله عارية مضمونة هل هو صفة موضحة
أو مقيدة فمن قال بالاول كالشافعى قال تضمن اذا تلفت ومن قال مقيدة قال لا الا بالشرط قال
السهيلى واستعار صلى الله عليه وسلم من نوفل بن الحرث بن عبد المطلب ثلاثة آلاف رمح فقال
صلى الله عليه وسلم كأنى أنظر الى رماحك هذه تقصف ظهر المشركين روى ابن اسحق
والترمذى وصححه والنسائى عن الحرث بن مالك خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
حنين ونحن حديثو عهد بالجاهلية فسرنا معه وكانت لكفار قريش ومن سواهم من العرب
شجرة عظيمة يقال لها ذات أنواط يأتونها كل سنة فيعلقون أسلحتهم عليها ويذبحون عندها
ويعكفون عليها يوما فرأينا ونحن نسير سدرة خضراء عظيمة فتنادينا من جنبات الطريق يا رسول
الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط فقال صلى الله عليه وسلم الله أكبر ثلاثا قلتم والذى
نفسى بيده كما قال قوم موسى لموسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون لتركبن سنن
من كان قبلكم (فوصل الى حنين) كما رواه أبو نعيم والبيهقى من طريق ابن اسحق قال حدثنى

أمية بن عبد الله أنه حدث أنه صلى الله عليه وسلم انتهى الى حنين مساء (ليلة الثلاثاء) كأنه
جعلها مضت مع ايامهم فيها فقال (لعشر ليال خلون من شوال) ولم يحسب ليلة السبت مما
مضى فتكون سابعة والا فتكون ليلة الثلاثاء تاسعة لانه اذا حسبها ماضية فالماضى بعدها
ثلاث ليال (فبعث مالك بن عوف) رئيس المشركين (ثلاثة نفر) من هوازن (يأتونه بخبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم) لفظ رواية أمية المذكور ينظرون الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وأصحابه وأمرهم أن يتفرقوا فى العسكر (فرجعوا اليه وقد تفرقت أوصالهم) أى
مفاصلهم جمع وصل بالكسر (من الرعب) بقية الرواية المذكورة فقال أى مالك ويلكم
ماشأنكم فقالوا رأينا رجالا بيضا على خيل بلق فوالله ماتماسكنا أن أصابنا ماترى والله
مانقاتل أهل الارض ان نقاتل الا أهل السماء وان أطعتنا رجعت بقومك فان الناس
ان رأوا مثل الذى رأينا أصابهم مثل ماأصابنا فقال أف لكم بل أنتم أجبن أهل العسكر
فحبسهم عنده فرقا أن يشيع ذلك الرعب فى العسكر وقال دلونى على رجل شجاع فأجمعوا له
على رجل فخرج ثم رجع اليه وقد أصابه كنحو ما أصاب من قبله قال مارأيت قال رأيت رجالا
بيضا على خيل بلق مايطاق النظر اليهم فوالله ماتماسكت أن أصابنى ماترى فلم يثن ذلك مالكا عن
وجهه (ووجه صلى الله عليه وسلم عبد الله بن أبى حدرد) بمهملات وزان جعفر واسمه
سلامة وقيل عبيد بن عمير بن أبى سلامة بن سعد بن سنان بن الحرث بن قيس بن هوازن
ابن أسلم (الاسلمى) الصحابى ابن الصحابى المتوفى سنة احدى وسبعين وله احدى وثمانون
سنة وما فى نسخ ابن حدرد باسقاط أبى غلط (فدخل عسكرهم) كما أمره عليه السلام
(فطاف بهم وجاء بخبرهم) أخرج ابن اسحق فى رواية الشيبانى عن جابر وغيره أنه صلى الله عليه
وسلم أمر عبد الله بن أبى حدرد فيقيم فيهم وقال له اعلم لنا من علمهم فأتاهم فدخل فيهم فأقام
فيهم يوما أو يومين حتى سمع وعلم ماقد اجمعوا عليه من حربه صلى الله عليه وسلم وسمع من مالك
وأمر هوازن وماهم عليه وعند الواقدى انه انتهى الى خباء مالك فيجد عنده رؤساء هوازن
فسمعه يقول لاصحابه ان محمدا لم يقاتل قوما قط قبل هذه المرة وانما كان يلقى قوما أغمارا لاعلم
لهم بالحرب فيظهر عليهم فاذا كان السحر فصفوا مواشيكم ونساءكم وأبناءكم من ورائكم
ثم صفوا ثم تكون الحملة منكم واكسروا جفون سيوفكم فتلقونه بعشرين ألف سيف
مكسورة الجفون واحملوا حملة رجل واحد واعلموا أن الغلبة لمن حمل أولا فأقبل حتى أتاه
صلى الله عليه وسلم فأخبره الخبر فقال لعمر ألا تسمع مايقول فقال كذب فقال ابن أبى حدرد
لئن كذبتنى ياعمر ربما كذبت بالحق فقال عمر ألا تسمع مايقول فقال صلى الله عليه وسلم قد كنت
ضالا فهداك الله وقوله بعشرين ألف سيف صواب ويأتى تحقيقه قريبا (وفى حديث سهل
ابن الحنظلية) هى أمه أو جدته أو أم جدته واسم أبيه الربيع أو عبيد أو عمرو بن عدى وهو
الاشهر ابن زيد بن جشم الانصارى الاوسى قال البخارى صحابى بايع تحت الشجرة وكان عقيما
لايولد له وقال غيره شهد المشاهد الا بدرا توفى فى صدر خلافة معاوية قاله فى الاصابة ملخصا
ووقع فى نسخ سعد بن الحنظلية وهو خطأ فالذى فى الفتح وغيره سهل وهو الذى (عند أبى داود
باسناد حسن أنهم ساروا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين (فأطنبوا السير) بالغرا

فيه حتى كان عشيته حضرت صلاة الظهر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم (فجاء رجل
فارس) قال الحافظ هو عبد الله بن أبي حدرد كما دل عليه حديث جابر عند ابن اسحق يعني
الحديث المتقدم (فقال اني انطلقت من بين أيديكم حتى طلعت جبل كذا وكذا واذا أنا
بهوازن عن بكرة أبيهم) بفتح الموحدة وسكون الكاف قاله ابن الاثير وتبعه غيره فهو الرواية
هنا وان كان فتح الكاف لغة (بظعنهم ونعمهم وشائهم) جمع شاة (اجتمعوا الى حنين فتبسم صلى
الله عليه وسلم وقال تلك غنيمة المسلمين غدا ان شاء الله تعالى) وهذا صنعه الله لرسوله وان كان
قد غيب ذلك على مالك بن عوف فعند ابن اسحق وغيره أن هوازن لما اجمعت على حرب المصطفى
سألت دريد بن الصمة الرياسة عليها فقال وما ذاك وقد عمي بصري وما أستمسك على ظهر الفرس
أي لانه بلغ مائة وعشرين أو وخمسين أو وسبعين سنة أو قارب المائتين قال ولكن احضر
معكم لاشير عليكم برأيي بشرط ان لا اخالف فان ظننتم اني مخالف أقمت ولم اخرج فقالوا
لا نخالفك وجاء مالك وكان جماع امرهم اليه فقال له لا نخالفك فيما تراه فقال تريد أنك تقاتل
رجلا كريما قد اوطأ العرب وخافته العجم ومن بالشام وأجلى يهود الحجاز ما قتلا واما خروجا
عن ذل وصغار ويومك هذا الذي تلقى فيه محمدا ما بعده يوم قال مالك اني لاطمع ان ترى ما يسرك
قال دريد منزلي حيث ترى فاذا جمعت الناس سرت اليك فلما خرج مالك بالظعن والاموال
وأقبل دريد قال لمالك مالي أسمع بكاء الصغير ورغاء البعير ونهاق الحمير وخوار البقر قال أردت
أن اجعل خلف كل انسان اهله وماله يقاتل عنهم فانتقص به دريد وقال راعي ضأن والله ماله
وللحرب وصفق باحدى يديه على الاخرى تعجبا وقال هل يرد المنهزم شيء انها ان كانت لك
لم ينفعك الا رجل بسيفه ورمحه وان كانت عليك فضحت في اهلك ومالك انك ان لم تصنع بتقديم
بيضة هوازن الى نحور الخيل فارفع الاموال والنساء والذراري الى ممتنع بلادهم ثم الق القوم
على متون الخيل والرجال بين اصناف الخيل فان كانت لك لحق بك من وراءك وان كانت عليك
الفاك وقد احرزت أهلك ومالك فقال مالك والله لا أفعل ولا اغير امرا فعلته انك قد كبرت وكبر
عقلك فغضب دريد وقال يا معشر هوازن ما هذا برأي ان هذا فاضحكم في عورتكم وممكن
منكم عدوكم ولاحق بحصن ثقيف وتارككم فانصرفوا وتركوه فسل مالك سيفه وقال ان لم
تطيعوني لاقتلن نفسي وكره أن يكون لدريد فيها ذكر او رأي فمشى بعضهم الى بعض فقالوا لئن
عصيناه ليقتلن نفسه وهو شاب ويبقى مع دريد وهو شيخ كبير لا قتال معه فأجمعوا رأيكم مع مالك
فلما رأى دريد أنهم خالفوه قال

يا ليتني فيها جذع * اخب فيها وأضع
اقود وطفاء الزمع * كأنها شاة صدع

وطفاء بفتح الواو وسكون المهملة وبالفاء والمد والزمع بفتح الزاي والميم ومهملة صفة محمودة
في الخيل (وقوله عن بكرة أبيهم كلمة للعرب يريدون بها الكثرة وتوفر العدد) وأنهم جاؤا جميعا
لم يتخلف منهم أحد (وليس هناك بكرة في الحقيقة وهي التي يستقى عليها الماء فاستعيرت هنا)
اي استعملت لا المعنى الاصطلاحي وكان المراد أن اجتماع بني اب على بكرة ابيهم التي يستقى
بها يلزمها الكثرة عرفا فأطلق العبارة مريدا لازمها وهو مطلق الكثرة (وقوله بظعنهم) بضم

الظاء المعجمة والعين المهملة (أي بنسائهم واحدها ظعينة و) أصل (الظعينة) يقال (للراحلة
التي ترحل ويظعن عليها أي يسار وقيل للمرأة) أي سميت (لانها تظعن) ترحل (مع زوجها
حيثما ظعن ولانها تحمل على الراحلة اذا ظعنت) فهي من تسمية المحمول باسم الحامل (وقيل
الظعينة المرأة التي في الهودج ثم قيل للمرأة بلا هودج وللهودج بلا امرأة ظعينة انتهى)
وبقية حديث سهل بن الحنظلية ثم قال صلى الله عليه وسلم من يحرسنا الليلة قال أنس بن أبي
مرثد أنا يارسول الله قال فاركب فركب فرساله وجاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له
استقبل هذا الشعب حتى تكون في أعلاه ولا نغرن من قبلك الليلة فلما أصبحنا خرج صلى الله
عليه وسلم الى مصلاه فركع ركعتين ثم قال هل أحسستم فارسكم قالوا ما أحسسناه فثوب
بالصلاة فجعل صلى الله عليه وسلم يصلي وهو يلتفت الى الشعب حتى اذا قضى صلاته وسلم قال
أبشروا فقد جاءكم فارسكم فجعل ينظر الى خلال الشجر في الشعب فاذا هو قد جاء حتى وقف
عليه فقال اني انطلقت حتى اذا كنت في أعلى هذا الشعب حيث امرني صلى الله عليه وسلم
فلما أصبحت طلعت الشعبين كلاهما فنظرت فلم أر أحدا فقال صلى الله عليه وسلم هل نزلت
الليلة قال لا الا مصليا أو قاضي حاجة فقال له قد أوجبت فلا عليك أن تعمل بعدها رواه أبو
داود والنسائي ونغرن بضم النون وفتح المعجمة وشد الراء (وروى يونس بن بكير) بن واصل
الشيباني أبو بكر الكوفي الصدوق الحافظ عن ابن اسحق وهشام وخلف وعنه ابن معين
وغيره مات سنة تسع وتسعين ومائة (في زيادة المغازي) لشيخه ابن اسحق اي فيما زاده على
ما رواه عنه (عن الربيع) بن أنس البكري او الحنفي البصري صدوق له اوهام روى له
الاربعة مات سنة اربعين ومائة او قبلها (قال قال رجل يوم حنين) هو غلام من الانصار كما في
حديث أنس عن البزار وقيل هو سلمة بن وقش وقيل هو رجل من بني بكر حكاه ابن اسحق
(لن نغلب اليوم من قلة فشق ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم) لان ظاهره الافتخار بكثرتهم
والاخبار بنفي الغلبة لانتفاء القلة فكأنه قال سبب الغلبة القلة ونحن كثير فلا نغلب كما روى
الحاكم وصححه وابن المنذر وابن مردويه وغيرهم عن انس لما اجتمع يوم حنين اهل مكة واهل
المدينة اعجبتهم كثرتهم فقال القوم اليوم والله نقاتل حين اجتمعنا فكره صلى الله عليه وسلم
ما قالوا وما اعجبهم من كثرتهم ووقع عند ابن اسحق حدثني بعض اهل مكة أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال حين رأى كثرة من معه من جنود الله تعالى لن نغلب اليوم من قلة قال الشامي
والصحيح ان قائل ذلك غيره صلى الله عليه وسلم وروى الواقدي عن سعيد بن المسيب ان ابا بكر
الصديق قال يارسول الله لن نغلب اليوم من قلة وبه جزم ابن عبد البر انتهى وعلى فرض صحة
ان المصطفى صلى الله عليه وسلم قاله أو الصديق فليس المراد الافتخار بل التسليم لله فالمقصود
نفي القلة لا نفي الغلبة اي ان غلبنا فليس لاجل القلة بل من الله الذي بيده النصر والخذلان كما
افاد ذلك الطيبي في حواشي الكشاف فقال هذا مثل قوله تعالى لم يخروا عليها صما وعميانا في أن
قوله لم يخروا ليس نفيا للخرور وانما هو اثبات له ونفي للصمم والعمى كذلك لن نغلب ليس نفيا
للمغلوبية وانما هو اثبات ونفي للقلة يعني متى غلبنا كان سببه عن القلة هذا من حيث الظاهر
ليس كلمة اعجاب لكنها كناية عنه فكأنه قال ما اكثر عددنا (ثم ركب صلى الله عليه وسلم بغلته

قوله كان سببه عن القلة لعله عن غير القلة كما هو ظاهر

البيضاء دلدل) قال الحافظ فى الفتح كذا عند ابن سعد وتبعه جماعة ممن صنف فى السير وفيه
نظر لان دلدل اهداها له المقوقس وقد روى مسلم عن العباس انه صلى الله عليه وسلم كان على
بغلة له بيضاء اهداها له فروة بن نفاثة الجذامى وله عن سلمة وكان على بغلته الشهباء قال القطب
الحلبى يحتمل أن يكون يومئذ ركب كلا من البغلتين ان ثبت انها كانت صحبته والا فما فى
الصحيح أصح واغرب النووى فقال البيضاء والشهباء واحدة ولا يعرف له بغلة غيرها وتعقبوه
بدلدل فقد ذكرها غير واحد لكن قيل ان الاسمين لواحدة انتهى وهذا القيل زعمه ابن الصلاح
وهو مردود بأن البيضاء التى هى الشهباء اهداها له فروة بن نفاثة بضم النون وخفة الفاء
ومثلثة ودلدل اهداها المقوقس *(لطيفة)* قال القطب الحلبى استشكلت عند الدمياطى
ما ذكره ابن سعد فقال لى كنت تبعته فذكرت ذلك فى السيرة وكنت حينئذ سيريا محضا وكان
ينبغى لنا أن نذكر الخلاف قال الحافظ ودل هذا على انه كان يعتقد الرجوع عن كثير مما وافق
فيه اهل السير وخالف الاحاديث الصحيحة وان ذلك كان منه قبل تضلعه منها ولخروج نسخ
كتابه وانتشاره لم يتمكن من تغييره انتهى ووقع فى رواية لاحمد وأبى داود وغيرهما انه صلى الله
عليه وسلم كان يومئذ على فرس قال الشامى وهى شاذة والصحيح انه كان على بغلة قال الواقدى
عن شيوخه لما كان ثلث الليل عمد مالك بن عوف الى أصحابه فعباهم فى وادى حنين وهو واد
أجوف خطوط ذو شعاب ومضايق وفرق الناس فيها واوعز اليهم أن يحملوا على المسلمين حملة
واحدة وعبى صلى الله عليه وسلم اصحابه وصفهم صفوفا فى السحر ووضع الالوية والرايات فى
اهلها (ولبس درعين والمغفر والبيضة) واستقبل الصفوف وطاف عليهم بعضا خلف بعض
ينحدرون فحضهم على القتال وبشرهم بالفتح ان صدقوا وصبروا وقدم خالد بن الوليد فى بنى
سليم وأهل مكة وجعل ميمنة وميسرة وقلبا كان صلى الله عليه وسلم فيه قال ابن القيم من تمام
التوكل استعمال الاسباب التى نصبها الله لمسبباتها قدرا وشرعا فانه صلى الله عليه وسلم أكمل
الخلق توكلا وقد دخل مكة والبيضة على رأسه ولبس يوم حنين درعين وقد انزل الله عليه والله
يعصمك من الناس وكثير ممن لا تحقيق عنده يستشكل هذا ويتكايس فى الجواب تارة بانه فعله
تعليما للامة وتارة بأنه قبل نزول الآية ولو تأمل أن ضمان الله العصمة لا ينافيه تعاطيه لاسبابها
فان ضمان ربه لا ينافى احتراسه من الناس كما أن اخباره تعالى بانه يظهره على الدين كله ويعليه
لا يناقض أمره بالقتال واعداد العدة والقوة ورباط الخيل والاخذ بالجد والحذر والاحتراس
من عدوه ومحاربته بأنواع الحرب والتورية فكان اذا أراد غزوة ورى بغيرها وذلك لانه
اخبار من الله عن عاقبة حاله وما له بما يتعاطاه من الاسباب التى جعلها بحكمته موجبة لما
وعده به من النصر والظفر واظهار دينه وغلبة عدوه انتهى (فاستقبلهم من هوازن ما لم يروا
مثله قط من السواد والكثرة) لانهم أزيد من عشرين الفا (وذلك فى غبش) بفتح المعجمة
والموحدة وبالمعجمة قال فى القاموس بقية الليل او ظلمة آخره فاضافته الى (الصبح) الذى هو
أول النهار اشارة الى شدة قربه من الليل حتى كان ظلمته باقية وفى حديث جابر عند ابن اسحق
وغيره فى عماية الصبح بفتح المهملة وخفة الميم بقية ظلمته ولا ينافى هذا ما عند أبى داود وغيره
بسند جيد عن ابى عبد الرحمن بن يزيد أنه اتاه صلى الله عليه وسلم حين زالت الشمس قال ثم سرنا

يومنا فلقينا العدو ولانه يجمع بانهم ساروا بقية اليوم ونزلوا بحنين ليلا والتقوا بغبش الصبح (وخرجت الكتائب من مضيق الوادى) وكانوا فيه كامنين (فحملوا حملة واحدة فانكشفت خيل بنى سليم مولية) لتقدم كثير ممن لا خبرة له بالحرب وغالبهم من شبان مكة (وتبعهم أهل مكة) مؤلفة وغيرهم ممن اسلامه مدخول قيل فقالوا اخذلوه هذا وقته فانهزموا (والناس) المسلمون قال الحافظ والعذر لمن انهزم من غير المؤلفة ان العدو كانوا ضعفهم فى العدد واكثر من ذلك انتهى بل فى النور أنهم كانوا أضعاف المسلمين وما وقع فى البيضاوى والبغوى ونحوهما ان ثقيف وهوازن كانوا أربعة آلاف ان صح فلا ينافيه لانهم انضم اليهم من العرب ما بلغوا به ذلك فقد مر انهم اقاموا حولا يجمعون لحربه عليه السلام لا أنهم باعتبار ما معهم من نساء ودواب يرون ضعفا وأضعاف المسلمين وان كانوا فى نفس الامر اربعة آلاف لان بعده لا يخفى كما كتبناه عن شيخنا فى التقرير أى لان فيه رد كلام الحفاظ الثقات الاثبات بلا دليل فان اربعة داخلة فى الزائد فلا يصح رد الزائد اليها بهذا الحمل المتعسف الذى يأباه قول مالك بن عوف تلقونه بعشرين الف سيف فان البهائم لا سيوف معها ثم يكون هذا سبب انكشافهم وأنهم بمجرد التلاقى ولوا مدبرين هو ما وقع عند ابن سعد وغيره ورواه ابن اسحق وأحمد وابن حبان عن جابر لما استقبلنا وادى حنين انحدرنا فى واد اجوف حطوط له مضايق وشعوب وانما انحدرنا فيه انحدارا وفى عماية الصبح وقد كان القوم سبقونا الى الوادى فكمنوا فى شعابه وأحنائه ومضايقه وتهيؤا وأعدوا فوالله ما راعنا ونحن منحطون الا الكتائب قد شدوا علينا شدة رجل واحد وكانوا رماة وانحاز صلى الله عليه وسلم ذات اليمين ثم قال أيها الناس هلم الى أنا رسول الله أنا محمد بن عبد الله قال فلا شئ حملت الابل بعضها على بعض فانطلق الناس وفى حديث البراء عند البخارى كما يأتى أن هوازن كانوا رماة ولما حمل المسلمون عليهم كشفوهم فأكبوا على المغانم فاستقبلوهم بالسهام فهذا صريح فى أنهم لم يفروا بمجرد التلاقى بل قاتلوا المشركين حتى كشفوهم واشتغلوا بالغنيمة وذكر الحافظ السببين ولم يجمع بينهما (ولم يثبت معه صلى الله عليه وسلم يومئذ الا العباس بن عبد المطلب وعلى بن ابى طالب) قال أنس وكان يومئذ اشد الناس قتالا بين يديه رواه أبو يعلى والطبرانى برجال ثقات (والفضل بن العباس) اكبر ولده وبه كان يكنى استشهد فى خلافة عمر وابو سفيان ابن الحرث بن عبد المطلب زاد ابن اسحق فى حديث جابر واخوه ربيعة وابنه قال ابن هشام واسمه جعفر قال وبعض الناس يعد فيهم قثم بن العباس ولا يعد ابن أبى سفيان ويأتى فيه نظر لان قثما كان صغيرا يومئذ (وأبو بكر وعمر وأسامة بن زيد فى اناس من اهل بيته وأصحابه) منهم ايمن ابن ام ايمن وقتل يومئذ قال الحافظ واكثر ما وقفت عليه قول ابن عمر وما معه عليه السلام مائة رجل وللبخارى عن أنس فأدبروا عنه حتى بقى وحده ويجمع بينهما بأن المراد بقى وحده متقدما مقبلا على العدو والذين ثبتوا معه كانوا وراءه او الوحدة بالنسبة لمباشرة القتال وابو سفيان بن الحرث وغيره كانوا يخدمونه فى امساك البغلة وغير ذلك ولابى نعيم فى الدلائل تفصيل المائة بضعة وثلاثون من المهاجرين والبقية من الانصار ومن الانصار من النساء أم سليم وام حارثة انتهى ويأتى مزيد لذلك حيث أعاد الكلام فيه

المصنف (قال العباس) في رواية مسلم وغيره شهدت يوم حنين فلزمته أنا وأبو سفيان بن الحرث فلم نفارقه الحديث وفيه تولى المسلمين مدبرين فطفق صلى الله عليه وسلم يركض بغلته قبل الكفار (وأنا آخذ بلجام بغلته أكفها مخافة أن تصل الى العدو وفعل ذلك العباس لانه صلى الله عليه وسلم كان يتقدم في نحر العدو) أي صدره أي أوله (وأبو سفيان بن الحرث آخذ بركابه) وفي حديث البراء عند البخاري وغيره وأبو سفيان بن الحرث آخذ برأس بغلته البيضاء وفي رواية له وابن عمه يقود به قال الحافظ ويمكن الجمع بأن أبا سفيان كان آخذا أولا بزمامها فلما ركضها صلى الله عليه وسلم الى جهة المشركين خشي العباس فأخذ بلجامها يكفها وأخذ أبو سفيان بالركاب وترك اللجام للعباس اجلالا له لانه عمه انتهى قال ابن عقبة فرفع صلى الله عليه وسلم يديه وهو على البغلة يدعو اللهم اني أنشدك ما وعدتني اللهم لا ينبغي لهم أن يظهروا علينا وروى أحمد برجال الصحيح عن أنس كان من دعائه صلى الله عليه وسلم يوم حنين اللهم انك ان تشأ لا تعبد بعد اليوم وعند الواقدي كان من دعائه حين انكشف الناس ولم يبق معه الا المائة الصابرة اللهم لك الحمد واليك المشتكى وأنت المستعان فقال له جبريل لقد لقنت الكلمات التي لقن الله تعالى موسى يوم فلق البحر وكان البحر أمامه وفرعون خلفه وروى البيهقي عن الضحاك قال دعا موسى حين توجه الى فرعون ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين كنت وتكون وأنت حي لا تموت تنام العيون وتنكدر النجوم وأنت حي قيوم لا تأخذه سنة ولا نوم يا حي يا قيوم والجمع انه دعا بجميع ذلك وقوله لا تعبد بعد اليوم لانه أول يوم التقى فيه المشركين بعد الفتح الاعظم ومعه المشركون والمؤلفة قلوبهم والعرب في البوادي كانت تنتظر باسلامها قريشا فلو وقع والعياذ بالله تعالى خلاف ذلك لما عبد الله وقد روى الواقدي عن قتادة قال مضى سرعان المنهزمين الى مكة يخبرون أهلها بالهزيمة فسر بذلك قوم من أهلها واظهروا الشماتة وقال قائلهم ترجع العرب الى دين آبائها وقد قتل محمد وتفرق أصحابه فقال عتاب بن اسيد ان قتل محمد فان دين الله قائم والذي يعبده محمد حي لا يموت فما أمسوا حتى جاءهم الخبر بنصره صلى الله عليه وسلم فسر عتاب ومعاذ وكبت الله من كان يسر خلاف ذلك وعند ابن اسحق لما رأى من كان معه صلى الله عليه وسلم من جفاة أهل مكة ما وقع تكلم رجال بما في أنفسهم فقال أبو سفيان بن حرب وكان اسلامه بعد مدخولا لا تنتهي هزيمتهم دون البحر وان الازلام لمعه في كنانته وصرخ جبلة بن الحنبل وقال ابن هشام كلدة بن الحنبل وأسلم بعد ألا بطل السحر اليوم فقال له أخوه لامه صفوان بن أمية وهو حينئذ مشرك اسكت فض الله فاك لأن يربني رجل من قريش أحب الي من أن يربني رجل من هوازن وقال شيبة بن عثمان بن أبي طلحة اليوم أدرك ثاري أقتل محمدا فأقبل شيء حتى غشي فؤادي فعلمت انه ممنوع مني وعند ابن أبي خيثمة لما هممت به حال بيني وبينه خندق من نار وسور من حديد فالتفت الي صلى الله عليه وسلم وتبسم وعرف ما أردت فمسح صدري وذهب عني الشك (وجعل عليه الصلاة والسلام يقول للعباس ناديا معشر الانصار) لانهم بايعوه ليلة العقبة على عدم الفرار (يا أصحاب السمرة) يعني شجرة الرضوان التي بايعوا تحتها على أن لا يفروا عنه) كما في مسلم بل في البخاري انهم بايعوه على الموت وجمع الترمذي بأن بعضا بايع على هذا وبعضا على ذلك كما مر مفصلا (فجعل ينادي

تارة يا أصحاب السمرة وتارة يا أصحاب سورة البقرة) خصت بالذكر حين الفرار لتضمنها كم من
فئة قليلة غلبت فئة كثيرة وأولتضمنها أوفوا بعهدي أوف بعهدكم أو ومن الناس من يشري
نفسه ابتغاء مرضاة الله وليس النداء بها اجتهادا من العباس بل بأمره صلى الله عليه وسلم ففي
مسلم وغيره قال العباس فقال صلى الله عليه وسلم يا عباس ناد يا معشر الانصار يا أصحاب السمرة
يا أصحاب سورة البقرة (وكان العباس رجلا صيتا ولذا خصه بالنداء) قيل كان يسمع صوته من
ثمانية أميال (فلما سمع المسلمون نداء العباس اقبلوا كأنهم الابل اذا حنت على أولادها) حتى
نزل صلى الله عليه وسلم كأنه في حرجة بفتح المهملة والراء وبالجيم شجر ملتف كالغيضة قال
العباس فلرماح الانصار كانت أخوف عندي على رسول الله من رماح الكفار أخرجه البيهقي
وغيره أي لعلمه بحفظ الله له من رماح الكفار وبعدهم عنه بخلاف رماح الانصار فخاف أن
يصيبه شيء منها بغير قصدهم لشدة عطفهم عليه وحبهم لديه (وفي رواية مسلم) أيضا ان الذي
قبلها روايته عن العباس شهدت مع رسول الله يوم حنين الحديث وفيه وكنت رجلا صيتا
فناديت بأعلى صوتي أين الانصار أين أصحاب السمرة أين أصحاب سورة البقرة (قال العباس)
فوالله (لكأن عطفهم) اى اقبالهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم (حين سمعوا صوتي
عطفة) اى حنو (البقر على أولادها) وفي السابقة الابل فتارة شبههم بها وتارة بالبقر والمعنى
صحيح لان في كل حنوا زائدا وفيه دليل على انهم لم يبعدوا وحين ولوا (يقولون يا) عباس (لبيك
يا) عباس (لبيك) فالمنادى محذوف نحو ألا يا اسلمي ألا يا اسجدوا في قراءة اى اجابة لك بعد اجابة
ولزوما لطاعتك بعد لزوم (فتراجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم) وازدحموا (حتى أن
الرجل منهم اذا لم يطاوعه بعيره على الرجوع) أي لكثرة الاعراب المنهزمين كما ذكره ابن عبد
البر (انحدر عنه وأرسله ورجع بنفسه) وفي رواية ابن اسحق فأجابوا لبيك لبيك فيذهب الرجل
ليثني بعيره فلا يقدر على ذلك فيأخذ درعه فيقذفها في عنقه ويأخذ سيفه وترسه ويقتحم عن
بعيره ويخلي سبيله فيؤم الصوت حتى ينتهي (الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمرهم عليه
الصلاة والسلام أن يصدقوا الحملة) على المشركين فامتثلوا أمره (فاقتتلوا مع الكفار) وفي
رواية ابن اسحق حتى اذا اجتمع اليه منهم مائة استقبلوا الناس فاقتتلوا فكانت الدعوى أولا
للانصار ثم خلصت اخيرا للخزرج وكانوا صبرا عند الحرب (فأشرف رسول الله صلى الله عليه
وسلم فنظر الى قتالهم) أسقط من مسلم قوله وهو على بغلته كالمتطاول (فقال الآن) وفي رواية
هذا حين (حمي الوطيس) قال في الروض من وطست الشيء اذا كدرته وأثرت فيه (وهو كما
قال جماعة التنور يخبز فيه) وقال ابن هشام حجارة توقد العرب تحتها النار ويشوون فيها اللحم
وفي الروض الوطيس نقرة في حجر يوقد حوله النار فيطبخ فيه اللحم والوطيس التنور (يضرب
مثلا) بعد نطقه عليه السلام به لانه أول من قاله (لشدة الحرب الذي يشبه حرها) ألمها
الحاصل منها (حره) التنور الحاصل من ملاقاته اذ ليس فيها حرارة حسية تشبه بحره وفي
السبل الوطيس شيء كالتنور يخبز فيه شبه شدة الحرب به وقيل حجارة مدورة اذا حميت منعت
الوطء عليها فضرب مثلا للامر يشتد (وهذا من فصيح الكلام الذي لم يسمع من أحد قبل النبي
صلى الله عليه وسلم) كما قاله في الروض وغيره (وتناول صلى الله عليه وسلم حصيات من الارض)

بنفسه

بنفسه كما روى أبو القاسم البغوى والبيهقى وغيرهما عن شيبة قال صلى الله عليه وسلم يا عباس
ناولنى من الحصباء فأقعد الله تعالى البغلة فانخفضت به حتى كاد بطنها يمس الارض فتناول
من البطحاء فحثى به فى وجوههم وقال شاهت الوجوه حم لا ينصرون ووقع عند أبى نعيم بسند
ضعيف عن أنس انه كان على بغلته الشهباء دلدل فقال لها دلدل البدى فألزقت بطنها بالارض
فأخذ حفنة من تراب كذا فى هذه الرواية الضعيفة اسمها دلدل والصحيح انه كان على فضة كما مر
(ثم قال شاهت الوجوه أى قبحت) خبر بمعنى الدعاء أى اللهم قبح وجوههم وقال شاهت الوجوه
وجوههم ويحتمل انه خبر لوثوقه بذلك (ورمى بها فى وجوه المشركين) زاد مسلم ثم قال انهزموا
ورب محمد ففيه معجزتان فعلية وخبرية فانه رماهم بالحصيات وأخبر بهزيمتهم فانهزموا (فما خلق
الله منهم انسانا الا ملأ عينيه) الثنتين (من تلك القبضة) قال البرهان بضم القاف الشئ
المقبوض ويجوز فتحها انتهى لكن المناسب هنا الضم لان الفتح اسم للقبض باليد وفى بقية
رواية مسلم هذه عن العباس فوالله ماهو الا أن رماهم بحصياته فمازلت أرى حدهم كليلا
وأمرهم مدبرا فوالله مارجع الناس الا والاسارى عنده صلى الله عليه وسلم مكتفون (وفى رواية
لمسلم) أيضا من حديث سلمة بن الاكوع فلما غشوا النبى صلى الله عليه وسلم نزل عن البغلة (ثم
قبض قبضة من تراب الارض) ثم استقبل به وجوههم فقال شاهت الوجوه فما خلق الله منهم
انسانا الا ملأت عينيه ترابا بتلك القبضة فولوا منهزمين (فيحتمل) فى الجمع بين روايتى
العباس وسلمة (انه رمى بذا) الحصى (مرة وبذا) التراب (أخرى ويحتمل أن يكون أخذ
قبضة واحدة مخلوطة من حصى وتراب) لكن يبقى ان فى الرواية الاولى انه لم ينزل عن البغلة وقد
بينا كيف أخذه وهو عليها وفى الثانية انه نزل وأخذه ويأتى قريبا ان ابن مسعود ناوله كفا من
تراب وللبزار من حديث ابن عباس أن عليا ناوله التراب يومئذ قال الحافظ ويجمع بين هذه
الاحاديث بأنه صلى الله عليه وسلم قال لصاحبه ناولنى فناوله فرماهم ثم نزل عن البغلة فأخذ بيده
فرماهم أيضا فيحتمل ان الحصى فى احدى المرتين وفى الاخرى التراب انتهى أى وان كلا من
ابن مسعود وعلى ناوله (ولاحمد وأبى داود والدارمى) عبد الله بن عبد الرحمن الحافظ الثقة شيخ
مسلم وأبى داود والترمذى وكذا رواه ابن سعد وابن أبى شيبة والطبرانى وابن مردويه والبيهقى
رجاله ثقات كلهم (من حديث أبى عبد الرحمن الفهرى) بكسر الفاء الصحابى قيل اسمه يزيد بن
اياس وقيل الحرث بن هشام وقيل عبيد وقيل كرز بن ثعلبة شهد حنينا ثم فتح مصر كما فى الاصابة
وغيرها (فى قصة حنين) ولفظه كنت معه صلى الله عليه وسلم فى حنين فى يوم قائظ شديد الحر
فنزلنا تحت ظلال الشجر فلما زالت الشمس لبست لامتى وركبت فرسى فأتيت رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو فى فسطاطه فقلت السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله قد حان الرواح قال
اجل ثم قال يا بلال فثار من تحت شجرة كأن ظله ظل طائر فقال لبيك وسعديك وانا فداؤك قال
اسرج لى فرسى فأتى بسرج دفتاه من ليف ليس فيهما أشر ولا بطر فركب فرسه ثم سرنا يومنا
فلقينا العدو وتشامت الخيلان فقاتلناهم (قال فولى المسلمون) أى أكثرهم لما مر ويأتى انه
ثبت معه جماعة نحو المائة (مدبرين) ذاهبين الى خلف ضد الاقبال (كما قال الله تعالى
فقال) رسول الله (صلى الله عليه وسلم أنا عبد الله ورسوله أنا عبد الله ورسوله) وفى مرسل

عكرمة عند أبي الشيخ فقال أنا محمد رسول الله ثلاث مرات وفي حديث أنس عند أحمد
وغيرهما قال جاءت هوازن بالنساء والصبيان والابل والغنم فجعلوهم صفوفا ليكثروا على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فالتقى المسلمون والمشركون فولى المسلمون مدبرين كما قال الله تعالى وبقي
صلى الله عليه وسلم وحده فقال يا عباد الله أنا عبد الله ورسوله ونادى صلى الله عليه وسلم نداءين
لم يخلط بينهما كلام فالتفت عن يمينه فقال يا معشر الانصار أنا عبد الله ورسوله فقالوا لبيك
يا رسول الله نحن معك ثم التفت عن يساره فقال يا معشر الانصار أنا عبد الله ورسوله فقالوا لبيك
يا رسول الله نحن معك فهزم الله المشركين ولم يضرب بسيف ولم يطعن برمح (ثم اقتحم عن فرسه)
قال الشامي هي رواية شاذة والصحيح أنه كان على بغلة انتهى ويحتمل انه عبر عنها بالفرس مجازا
لشبهها به في الاقدام بحيث كان العباس يكفها ونزوله بعد انخفاضها به وأخذه الحصى
ورميهم به كما مر فلا تنافي قال العلماء وفي نزوله عن البغلة حين غشوه مبالغة في الشجاعة والثبات
والصبر وقيل فعله مواساة لمن كان نازلا على الارض من المسلمين انتهى فزعم أن الراوي لم
يتأمل تحقيقة الكثرة الناس وظن بانخفاضها نزوله عنها توهيم للرواة الاثبات بلا داعية فقد
أمكن الجمع بدون توهيم فنزوله عنها ثابت في الصحيحين وغيرهما (فأخذ كفا من تراب قال) أي
عبد الرحمن المذكور (فأخبرني الذي كان أدنى) أقرب (اليه مني انه ضرب به وجوههم
وقال شاهت الوجوه فهزمهم الله تعالى) ولأبي يعلى والطبراني برجال ثقات عن أنس أنه صلى الله
عليه وسلم أخذ يوم حنين كفا من حصباء أبيض فرمى به وقال هزموا ورب الكعبة (قال يعلى)
بتحتية أوله (ابن عطاء) العامري ويقال الليثي الطائفي الثقة المتوفى سنة عشرين ومائة أو
بعدها روى له مسلم والاربعة (راويه عن أبي همام) الكوفي عبد الله بن يسار ويقال عبد
الله بن رافع مجهول من الثالثة كما في التقريب روى له أبو داود (عن أبي عبد الرحمن الفهري)
الصحابي المذكور ومقول يعلى الموصوف بذلك هو قوله (فحدثني أبناؤهم عن آبائهم أنهم قالوا لم
يبق منا أحد الا امتلأت عيناه وفمه ترابا) فزاد الفم (وسمعنا صلصلة) صوتا له دوي (من
السماء كامرار الحديد على الطست الجديد) بالجيم تنبيها على قوة الصوت الذي سمعوه لأن
صوت الحديد أقوى من العتيق (قال في النهاية وصف الطست وهي مؤنثة بالجديد وهو
اما لان تأنيثها غير حقيقي فأوله على الاناء والظرف) الواو بمعنى أو وهذا قد يفهم أن
الحقيقي لا يصح مع أنه يصح بالتأويل على ارادة الشخص كما صرحوا به كثيرا الا أن غير الحقيقي
أسهل (أولان فعيلا يوصف به المؤنث بلا علامة تأنيث كما يوصف به المذكر نحو امرأة قتيل
انتهى) وفيه أن الذي يستوي فيه المذكر والمؤنث هو فعيل بمعنى مفعول كقتيل وجريح
لا بمعنى فاعل كقوله جديدا ذ معناه قامت به الجدة ولذا اعترض من قال ذلك في قوله تعالى ان
رحمة الله قريب بأنه بمعنى فاعل لان معناه قام به القرب (ولأحمد والحاكم) والطبراني وأبي
نعيم والبيهقي برجال ثقات (من حديث ابن مسعود) قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوم حنين فولى الناس وبقيت معه في ثمانين رجلا من المهاجرين والانصار فقمنا على
أقدامنا ولم نولهم الدبر وهم الذين أنزل الله تعالى عليهم السكينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم
على بغلته لم يمض قدما (فحادت) مالت (به صلى الله عليه وسلم بغلته) ولعل معناه خرجت عن

الاستقامة

بنفسه الكريمة لاصرا صابها (فمال السرج) لخروجها عنها في نفسها (فقلت ارتفع رفعك الله) ناولني به ودعاء تأدبا والمراد صاحبه صلى الله عليه وسلم (فقال ناولني كفا من تراب) زاد في رواية فناولته (فضرب) به (وجوههم وامتلأت أعينهم ترابا وجاء المهاجرون والانصار بسيوفهم بأيمانهم كأنها الشهب) جمع شهاب (فولى المشركون الادبار) روى البخاري في التاريخ والبيهقي عن عمرو بن سفيان قال قبض صلى الله عليه وسلم يوم حنين قبضة من الحصى فرمى بها وجوهنا فانهزمنا فما خيل الينا الا أن كل حجر وشجر فارس يطلبنا وعند ابن عساكر عن الحرث ابن زيد مثله وليس في هذا كله ما ينفي قتال الصحابة فانهم حين صرخ بهم العباس عادوا فقاتلوا بأمره عليه السلام وأشرف عليهم وقال الآن حمي الوطيس فاخذ القبضة ورمى بها فانهزموا ولا ينافيه ما وقع عند أبي نعيم بسند ضعيف عن أنس بلفظ فأخذ حفنة من تراب فرمى بها في وجوههم وقال حم لا ينصرون فانهزم القوم وما رمينا بسهم ولا طعنا برمح لان نفيهما لا ينفي اجتلادهم بالسيوف وقد ثبت في حديث شيبة فأقبل المسلمون والنبي يقول أنا النبي لا كذب فجالدوهم بالسيوف فقال الآن حمي الوطيس (وروى أبو جعفر) محمد (بن جرير) الطبري الحافظ المجتهد (بسنده) وكذا رواه البيهقي وابن عساكر ومسدد كلهم (عن عبد الرحمن بن مولى) كذا في النسخ وصوابه كما في رواية المذكور ابن مولى أم برثن وفي التقريب عبد الرحمن بن آدم البصري صاحب السقاية مولى ام برثن بضم الموحدة وسكون الراء بعدها مثلثة مضمومة ثم نون صدوق من الثالثة روى له مسلم وأبو داود (عن رجل كان في المشركين يوم حنين قال لما التقينا نحن وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقوموا لنا) لم يصبروا لقتالنا (حلب شاة) أي مقدار حلبها بل ولوا من رشق النبل ونيلهم العود (فلما لقيناهم جعلنا نسوقهم) ونحن متبعوهم (في آثارهم) وفي رواية فبينا نحن نسوقهم في أدبارهم (حتى انتهينا الى صاحب البغلة البيضاء فاذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فتلقانا عنده رجال بيض الوجوه حسان فقالوا لنا شاهت الوجوه ارجعوا فانهزمنا وركبوا أكتافنا) أي تمكنوا تمكنا تاما واتصلوا بنا حتى كأنهم ركبوا أكتافنا وفي رواية وكانت اياها اي الهزيمة ولم يعلم ممن اسلم بعد هذا الرجل الذي حدث عبد الرحمن أم لا الا أن ظاهر سياق الحديث اسلامه ثم رجاله ثقات ورائي الملائكة مشركا لانه لا يراها على صورة المقاتلة الا المشرك لان القصد ارهابهم ولهذا اخرج ابن مردويه والبيهقي وابن عساكر عن شيبة بن عثمان قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين والله ما خرجت اسلاما ولكن خرجت اتقاء أن تظهر هوازن على قريش فوالله اني لواقف مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قلت يا رسول الله اني لارى خيلا بلقا قال يا شيبة انه لا يراها الا كافر فضرب بيده في صدري وقال اللهم اهد شيبة فعل ذلك ثلاث مرات فوالله ما رفع صلى الله عليه وسلم الثالثة حتى ما أجد من خلق الله تعالى أحب الي منه فالتقى المسلمون فقتل من قتل ثم أقبل صلى الله عليه وسلم وعمر آخذ باللجام والعباس آخذ بالثفر الحديث فان صح فلعل عمر تناوب مع العباس في اخذ اللجام ولعل حكمة عدم رؤية المسلمين لهم لئلا يعتمدوا عليهم أو يشتغلوا بالنظر اليهم لكون قتالهم خارقا للعادة فيفوتهم الاجتهاد في الحرب والثواب المرتب عليه (وفي سيرة الدمياطي كان سيما) خبر مقدم أي

علامات (الملائكة يوم حنين عمائم حمر أرخوها بين اكتافهم) كما روى عند الواقدي عن مالك بن أوس بن الحدثان وقال ابن عباس كانت عمائم خضر اخرجه ابن اسحق والطبراني فيحتمل أن بعضها اخضر وبعضها احمر (وفى حديث جبير بن مطعم) عند ابن اسحق وابن مردويه والبيهقي وابي نعيم (نظرت) قبل هزيمة القوم أى المشركين (والناس يقتتلون يوم حنين الى مثل البجاد الاسود يهوى من السماء) نقل بالمعنى ولفظه رأيت قبل هزيمة القوم والناس يقتتلون مثل البجاد الاسود اقبل من السماء حتى سقط بين القوم فنظرت فاذا نمل اسود مبثوث قد ملأ الوادى لم اشك أنها الملائكة ولم يكن الا هزيمة القوم (والبجاد بالموحدة المكسورة (والجيم) الخفيفة (آخره دال مهملة الكساء وجمعه بجد أراد الملائكة الذين أيدهم الله تعالى بهم) لانهم لكثرتهم واختلاط بعضهم ببعض صاروا فى ذلك كالبجاد المتصل أجزاؤه بعضه ببعض وروى الواقدى عن شيوخ من الانصار قالوا رأينا يومئذ كالبجد السود هوت من السماء ركاما فنظرنا فاذا نمل مبثوث فان كنا لننفضه عن ثيابنا فكان نصر الله أيدنا به قال شيخنا ولعل نزولهم فى صورة النمل ليظهر للمسلمين فيسألوا عنه ويتوصلوا بذلك للعلم بهم فيعلموا أن ذلك من معجزاته فيقوى بذلك ايمانهم (قاله ابن الاثير) وروى ابن ابى حاتم عن سعيد بن جبير قال فى يوم حنين أيد الله تعالى رسوله بخمسة آلاف من الملائكة مسومين ويومئذ سمى الله الانصار مؤمنين قال الله تعالى فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأخرج ايضا عن السدى الكبير فى قوله تعالى وأنزل جنودا لم تروها قال هم الملائكة وعذب الذين كفروا قال قتلهم بالسيف (وفى البخارى) فى مواضع بطرق (عن) أبى اسحق السبيعى سمع (البراء) بن عازب (وسأله رجل من قيس) قال الحافظ لم أقف على اسمه (أفررتم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين) وفى رواية له ايضا أفررتم مع النبى صلى الله عليه وسلم ويمكن الجمع بينهما بحمل المعية على ما قبل الهزيمة فبادر الى اخراجه (فقال لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفر) قال النووى هذا الجواب من بديع الادب لان تقديره أفررتم كلكم فيدخل فيهم النبى صلى الله عليه وسلم فقال البراء لا والله ما فر صلى الله عليه وسلم ولكن جرى كيت وكيت فأوضح أن فرار من فر لم يكن على نية الاستمرار وكأنه لم يستحضر الرواية الثانية ويحتمل ان السائل أخذ التعميم من قوله تعالى ثم وليتم مدبرين فبين له انه من العموم الذى اريد به الخصوص انتهى وفى رواية اما انا فاشهد على النبى أنه لم يزل وفى اخرى لا والله ما ولى يوم حنين دبره وبين سبب التولى بقوله (كانت) بالتأنيث كما هو الثابت فى البخارى فما فى نسخ كان بالتذكير تصحيف (هوازن رماة) وللبخارى فى الجهاد تكملة لهذا السبب قال خرج شبان اصحابه واخفاؤهم حسرا بضم الحاء وشد السين المهملتين ليس عليهم سلاح فاستقبلهم جمع هوازن وبنو نصر ما يكادون يسقط لهم سهم فرشقوهم رشقا ما يكادون يخطئون (وانا لما حملنا عليهم انكشفوا) أى انهزموا كما هو روايته فى الجهاد (فأكببنا) بفتح الموحدة الاولى وسكون الثانية بعدها نون اى وقعنا (على الغنائم) وفى الجهاد فأقبل الناس على الغنائم (فاستقبلنا) بضم التاء وكسر الموحدة وفى الجهاد فاستقبلونا (بالسهام) وفى مسلم فرموهم برشق من نبل كأنها رجل جراد وعنده أيضا عن

انس جاء المشركون باحسن صفوف رأيت صف الخيل ثم المقاتلة ثم النساء من وراء ذلك
ثم الغنم ثم الابل ونحن بشر كثير وعلى خيلنا خالد بن الوليد فجعلت خيلنا تلوذ خلف ظهورنا فلم
نلبث ان انكشفت خيلنا وفرت الاعراب ومن نعلم من الناس (ولقد رأيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم على بغلته البيضاء) التى اهداها له فروة بن نفاثة كما فى مسلم وعند ابن سعد وغيره
على بغلته دلدل وفيه نظر لان دلدل اهداها له المقوقس وجمع القطب الحلبى باحتمال أنه ركب
كلا منهما يومئذ كما مر (وان أبا سفيان بن الحرث) بن عبد المطلب (آخذ بزمامها)
أولا فلما ركضها صلى الله عليه وسلم الى جهة المشركين خشى العباس فاخذه واخذ أبو سفيان
بالركاب كما مر جمعا بينه وبين ما فى مسلم ان العباس كان آخذا بزمامها وللبخارى فى الجهاد
فنزل أى عن البغلة فاستنصر وفى مسلم فقال اللهم أنزل نصرك (وهو يقول أنا النبى
لا كذب) قال ابن التين كان بعض العلماء يفتح الباء ليخرجه عن الوزن قال الدماميني وهذا
تغيير للرواية بمجرد خيال يقوم فى النفس ولا حاجة للعدول عن الرواية لان هذا لا يسمى شعرا
أى لما سيذكره المصنف (أنا ابن عبد المطلب) قال الحافظ اتفقت الطرق التى أخرجها
البخارى لهذا الحديث على سياقه الى هنا الا رواية زهير بن معاوية فزاد فى آخرها ثم صف
اصحابه وفى مسلم قال البراء كنا والله اذا احمر البأس نتقى به وان الشجاع منا الذى يحاذيه يعنى
النبى صلى الله عليه وسلم قال وفى الحديث من الفوائد حسن الادب فى الخطاب والارشاد الى
حسن السؤال بحسن الجواب وذم الاعجاب وفيه الانتساب الى الآباء ولو ماتوا فى الجاهلية
والنهى عنه محمول على ما هو خارج الحرب ومثله الرخصة فى الخيلاء فى الحرب دون غيره وجواز
التعرض الى الهلاك فى سبيل الله تعالى ولا يقال كان صلى الله عليه وسلم متيقنا بالنصر بوعد
الله تعالى له به وهو حق لان أبا سفيان بن الحرث قد ثبت معه آخذا بلجام بغلته وليس هو فى
اليقين وقد استشهد فى تلك الحالة ابن أم أيمن كما مر وفى ركوب البغلة اشارة الى مزيد الثبات
لان ركوب الفحولة مظنة الاستعداد للفرار والتولى واذا كان رئيس الجيش قد وطن نفسه
على عدم الفرار واخذ باسباب ذلك كان ذلك أدعى لاتباعه على الثبات وفيه شهرة الرئيس
نفسه فى الحرب مبالغة فى الشجاعة وعدم المبالاة بالعدو انتهى (وهذا) أى قوله لا كذب
فيه (اشارة الى ان صفة النبوة يستحيل معها الكذب) أى قوله لا كذب لانها صفة شريفة
والكذب ذميمة فهما ضدان لا يجتمعان وقد قال صلى الله عليه وسلم لا يكذب الكاذب الا من
مهانة نفسه عليه أخرجه الديلمى عن ابى هريرة (فكأنه قال أنا النبى والنبى لا يكذب
فلست بكاذب فيما أقول حتى أنهزم بل انا متيقن ان الذى وعدنى الله به من النصر حق) لان
الله لا يخلف الميعاد (فلا يجوز على الفرار) وقد قال له تعالى والله يعصمك من الناس (وأما
ما فى رواية مسلم عن سلمة بن الاكوع من قوله) غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
حنينا فلما واجهنا العدو تقدمت فأعلو ثنية فاستقبلنى رجل من المشركين فأرميه بسهم
وتوارى عنى فما دريت ما صنع ثم نظرت الى القوم فاذا هم قد طلعوا من ثنية أخرى فالتقوا هم
والصحابة فولى الصحابة (فارجع) أنا (منهزما) وعلى بردتان متزر باحداهما مرتدى
بالأخرى فاستطلق ازارى فجمعتهما جميعا وهذا ما أشار اليه انه حذفه (الى قوله ومررت على

رسول الله صلى الله عليه وسلم منهزما فقال لقد رأى ابن الاكوع فزعا) خوفا (فقال العلماء قوله منهزما حال من ابن الاكوع لا من رسول الله صلى الله عليه وسلم) ونسبه للعلماء تنبيها على انه مجمع عليه (كما صرح أولا بانهزامه) في قوله فأرجع منهزما قال الحافظ ولقوله من طريق أخرى مررت على رسول الله صلى الله عليه وسلم منهزما وهو على بغلته (ولم يرد) سلمة (ان النبي صلى الله عليه وسلم انهزم) فلا يرد على اقسام البراء أنه ما ولى (وقد قالت الصحابة كلهم انه عليه الصلاة والسلام ما انهزم) فلا يجوز أن ينقل عن سلمة ما يخالفهم بمجرد لفظ محتمل دفعته الرواية الاخرى عنه فهذا من جملة ما استند اليه العلماء في انه حال من ابن الاكوع (ولم ينقل احد قط انه انهزم في موطن من المواطن وقد نقلوا اجماع المسلمين) وهو حجة (على انه لا يجوز أن يعتقد انهزامه صلى الله عليه وسلم ولا يجوز ذلك عليه بل) انتقال مؤكد لما قبله (كان العباس وابو سفيان بن الحرث) الهاشميان (آخذين ببغلته يكفانها عن اسراع التقدم الى العدو) لما ركضها في نحورهم فنزل عنها واستنصر وتقدم ورمى العدو بالتراب مبالغة في الشجاعة والثبات والصبر (وقد تقدم في غزوة أحد ما نسب لابن المرابط محمد بن خلف الافريقي من المالكية (فيما حكاه القاضي عياض في الشفاء أن من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم هزم يستتاب فان تاب والا قتل) مبالغة في الرد على توهم نسبة ذلك اليه حيث جعله ردة على رأي قوم (وان العلامة البساطي) محمد بن أحمد بن عثمان (تعقبه بما لفظه هذا القائل ان كان يخالف) المالكية (في اصل المسئلة يعني حكم الساب فله وجه) لانه خروج عن مذهبه لغيره (وان وافق على ان الساب لا تقبل توبته) بالنسبة الى أحكام الدنيا بمعنى انها لا تفيده في نفي قتله لان حده كالزاني والشارب (فمشكل) لمخالفته نص مالك واصحابه انه يقتل بلا استتابة (انتهى) فكيف يجوز عليه نسبة شيء يرتد ناسبه أو يقتل ولو تاب على اختلاف العلماء (وقال بعضهم وقد كان ركوبه عليه الصلاة والسلام البغلة في هذا المحل الذي هو موضع الحرب والطعن والضرب تحقيقا للنبوة لما كان الله تعالى خصه به من مزيد الشجاعة وتمام القوة) وفي الفتح قال العلماء في ركوبه البغلة يومئذ دلالة على النهاية في الشجاعة والثبات انتهى فنسبه المصنف الى البعض لما ذكره من زيادة الايضاح لاسيما قوله (والا فالبغال عادة من مراكب الطمأنينة ولا تصلح لمواطن الحرب) في العادة (الا الخيل) لانها أشد الدواب عدوا وفي طبعها الخيلاء في مشيها والسرور بنفسها ومحبة صاحبها (فبين عليه الصلاة والسلام) بركوب البغلة (ان الحرب عنده كالسلم قوة قلب) مفعول لاجله اي لقوة قلبه (وشجاعة نفس وثقة) بوعد الذي لا يخلف الميعاد (وتوكلا على الله تعالى) ومن يتوكل على الله فهو حسبه وكفى بالله وكيلا (وقد ركبت الملائكة في الحرب) شمل اطلاقه هذه الغزوة وغيرها مما ركبت فيه الملائكة (معه عليه الصلاة والسلام على الخيل) البلق كما مر في حديث شيبة بن عثمان ومر قول النفر الثلاثة رأينا رجالا بيضا على خيل بلق فوالله ما قاتلنا الا أهل السماء وقول سعيد بن جبير يوم حنين أمد الله رسوله بخمسة آلاف من الملائكة مسومين وعند الواقدي عن مالك بن اوس بن الحدثان والقد رأينا يومئذ رجالا بلقا على خيل بلق عليها عمائم حمر قد ارخوها على اكتافهم بين السماء والارض

كأنب كأنب ما يلقون شيأ ولا نستطيع ان نقاتلهم من الرعب منهم ويلقون بقصا ئبتين بينهما لام مكسورة فقاف (لاغير لانها بصدد ذلك القتال) والصالح له الخيل (غير فادون غيرها من المركوبات ولهذا لا يسهم في الحروب الا للخيل) فيسهم للفرس مثلا فارسه عند الائمة الثلاثة لخبر الصحيحين عن ابن عمر أنه صلى الله عليه وسلم جعل للفرس سهمين ولصاحبه سهما وقال ابو حنيفة له سهم واحد كصاحبه واكره ان أفضل بهيمة على مسلم وأيما كان فاتفقوا على انه لا يسهم الا للخيل (والسر في ذلك انها مخلوقة للكر) على القتال (والفر) منه عند الحاجة (بخلاف الابل) والبغال والحمير والفيلة وان قوتل عليها (انتهى) قول بعضهم (وعند ابن ابي شيبة من مرسل الحكم بن عتيبة) بفوقية ثم موحدة مصغر الكندي أبي محمد الكوفي التابعي الوسط الثقة الثبت الفقيه الحافظ مات سنة ثلاث عشرة او أربع عشرة أو خمس عشرة ومائة روى له الستة قال لما ولى الناس يوم حنين (لم يبق معه عليه الصلاة والسلام الا أربعة نفر ثلاثة من بني هاشم ورجل من غيرهم على والعباس بين يديه وأبو سفيان ابن الحرث آخذ بالعنان) وهؤلاء الهاشميون (وابن مسعود من الجانب الايسر) كما في نفس هذا المرسل كما في الفتح وغيره وكأنه سقط من قلم المصنف قال (وليس يقبل نحوه أحد الاقتل) بقتل الملائكة على المتبادر من انه لم يبق الا هؤلاء الاربعة وبين ما اشتغلوا به وتقدم في حديث أبي عبد الرحمن فتلقانا عند صاحب البغلة رجال بيض الوجوه حسان (وفي الترمذي باسناد حسن من حديث ابن عمر لقد رأيتنا) مفعول أول (يوم حنين) ظرف (وان الناس مولون) جملة في موضع نصب مفعول رأى الثاني فاندفع ايراد انه لا يصح انها علمية لعدم المفعول الثاني ولا بصرية لان شرط مفعولها ان لا يتحد الفاعل والمفعول بأن يكونا المتكلم (وما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة رجل) قال الحافظ هذا اكثر ما وقفت عليه في عدد من ثبت يومئذ ولابي نعيم في الدلائل تفصيل المائة بضعة وثلاثون من المهاجرين والبقية من الانصار وروى أحمد والحاكم عن ابن مسعود أنه ثبت معه ثمانون رجلا من المهاجرين والانصار فكنا على اقدامنا ولم نولهم الدبر وهم الذين أنزل الله عليهم السكينة وهذا لا يخالف حديث ابن عمر لانه نفى ان يكونوا مائة وابن مسعود اثبت انهم كانوا ثمانين انتهى وروى البيهقي عن حارثة بن النعمان لقد حزرت من بقي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت مائة واحدة وحكى الواقدي عنه فما علمت انهم مائة حتى مررت يوما على صلى الله عليه وسلم وهو يناجي جبريل عند باب المسجد فقال جبريل من هذا فقال حارثة بن النعمان فقال جبريل هو أحد المائة الصابرة يوم حنين لو سلم لرددت عليه فأخبرني عليه السلام فقلت ما كنت اظنه الا دحية الكلبي واقفا معك (وفي شرح مسلم للنووي انه ثبت معه عليه الصلاة والسلام اثنا عشر رجلا وكأنه أخذه من قول ابن اسحق) الذي لم يذكره المصنف وهو ما رواه عن جابر قال ثبت معه ابو بكر وعمر وعلي والعباس وابنه الفضل وابو سفيان وربيعة ابنا الحرث وابن أبي سفيان قال ابن هشام واسمه جعفر وأسامة وأيمن بن عبيد استشهد يومئذ فهؤلاء عشرة وتقدم في مرسل الحاكم ذكر ابن مسعود والثاني عشر يمكن تفسيره بعثمان فقد روى البزار عن أنس أن أبا بكر وعمر وعثمان وعليا ضرب كل منهم بضعة عشر ضربة وممن ذكر الزبير بن

بكار وغيره أنه ثبت يومئذ عتبة ومعتب ابنا أبي لهب وعبد الله بن الزبير بن عبد المطلب ونوفل
ابن الحرث بن عبد المطلب وعقيل بن أبي طالب وشيبة بن عثمان الحجبي فقد ثبت عنه أنه لما
رأى الناس ولوا استدبر النبي صلى الله عليه وسلم ليقتله فأقبل عليه فضربه في صدره وقال له
قاتل الكفار فقاتلهم حتى انهزموا وقثم بن العباس قال مغلطاي وفيه نظر لان المؤرخين
قاطبة فيما أعلم عدوه فيمن توفي صلى الله عليه وسلم وهو صغير فكيف شهد حنينا وعد الواقدي
وغيره من الانصار أبا دجانة وأبا طلحة وحارثة بن النعمان وسعد بن عبادة واسيد بن حضير وأبا
بشر المازني ومن نسائهم أم سليم وأم عمارة وأم الحرث وأم سليط قال ابن اسحق حدثني
عبد الله بن أبي بكر أنه صلى الله عليه وسلم رأى أم سليم وكانت مع زوجها أبي طلحة وهي حامل
منه بعبد الله وقد خشيت أن يضربها الجمل فأدنت رأسه منها وأدخلت يدها في خزامه مع
الخطام فقال صلى الله عليه وسلم أم سليم قالت نعم بأبي أنت وأمي يارسول الله أقتل المنهزمين عنك
كما يقتل الذين يقاتلونك فانهم لذلك أهل فقال صلى الله عليه وسلم او يكفي الله يا أم سليم وروى
مسلم وغيره عن انس قال اتخذت ام سليم خنجرا عام حنين وكان معها فقال أبو طلحة ماهذا قالت
ان دنا مني بعض المشركين أبعج بطنه فقال ابو طلحة ألا تسمع يارسول الله ماتقول ام سليم
فضحك صلى الله عليه وسلم فقالت يارسول الله اقتل الطلقاء انهزموا عنك فقال ان الله قد كفى
وأحسن ياام سليم (ووقع في شعر العباس بن عبد المطلب أن الذين ثبتوا كانوا عشرة فقط)
قال الحافظ ولعل هذا هو المثبت ومن زاد على ذلك يكون عجل في الرجوع فعد فيمن لم ينهزم
(وذلك لقوله نصرنا رسول الله في الحرب تسعة * وقد فر من قد فر عنه) راعى لفظ من
فأفرد ومعناها فجمع في قوله (فأقشعوا) اى انكشفوا مطاوع قشع متعديا (وعاشرنا)
يعني أيمن بن عبيد كما في الاستيعاب وغيره (لاقى الحمام) الموت (بنفسه * لما مسه في الله
لايتوجع) حال من مفعول مسه يعني انه اصيب في الحرب ولم يظهر جزعا ولا تألما وتحصل
ماذكره المصنف فيمن ثبت أربعة اقوال اربعة دون مائة اثنا عشر عشرة ومر خامس وهو
ثمانون وسادس وهو مائة رواه البيهقي وغيره عن حارثة بن النعمان الا انه يمكن ترجيع دون
مائة الى الثمانين كما أشار له الحافظ فلا يعد قولا فهي خمسة فقط وجمع شيخنا بحمل الاربعة
على من بقي معه آخذا بركابه والاثني عشر والعشرة على المتلاحقين بسرعة فمن قال اثنا عشر
عد من كان معه أولا فيهم ومن قال عشرة أراد الاربعة وستة ممن أسرع وحمل الثمانين على
الذين نكصوا على اعقابهم ولم يولوا الدبر والمائة عليهم وعلى من انضم اليهم حين تقدموا اليه
عليه السلام هذا وقد تقدم الاعتذار عمن تولى من غير المؤلفة بان العدو كانوا ضعفهم في العدد
واكثر من ذلك كما جزم به في الفتح وكذا جزم في النور بانهم كانوا أضعاف المسلمين ولذا تبرأ
الشامي في تفسيره للآية مما جزم به غير واحد انهم كانوا اربعة آلاف وسبق الاعتذار عنهم
باحتمال ان الاربعة آلاف من نفس هوازن والزائد ممن انضم اليهم من غيرهم لانهم اقاموا
حولا يجمعون الناس (وقد قال الطبري) الامام ابن جرير في الاعتذار عنهم (الانهزام
المنهي عنه هو ماوقع على غير نية العود) بلا عذر (واما الاستطراد) اى الفرار في الحرب
(للكثرة فهو كالتحيز الى فئة) أي جماعة من المسلمين يستنجد بها فليس انهزاما منهيا عنه

واستعمال الاضطرار بمعنى الفرار مجاز لانه كما في المصباح الفرار كيدا ثم يكثر عليه وتقدير بلا عذر المدلول عليه بمقابلته بعذر الكثرة ليظهر وجه مقابلته لما قبله والافلا يخفى انه من افراده لشموله لما اذا نوى أن يعود ولا نية له والفرار للكثرة لا يخرج عنهما وفي العيون فرارهم يوم حنين قد اعقبه رجوعهم اليه بسرعة وقتالهم معه حتى كان الفتح ففي ذلك نزل قوله تعالى ويوم حنين الى قوله غفور رحيم كما قال فمن تولى يوم أحد ولقد عفا الله عنهم وان اختلف الحال في الوقعتين وفي الروض لم يجمع العلماء على انه من الكبائر الا في يوم بدر وهو ظاهر قوله تعالى ومن يولهم يومئذ دبره ثم انزل التخفيف في الفارين يوم أحد وهو قوله ولقد عفا الله عنهم وكذا انزل ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم الى قوله والله غفور رحيم وفي تفسير ابن سلام كان الفرار يوم بدر من الكبائر وكذا يكون في ملحمة الروم الكبرى وعند الدجال وأيضا فقد رجعوا اليه بشهم وقاتلوا معه حتى فتح الله عليهم انتهى (واما قوله عليه الصلاة والسلام أنا النبي) حقا (لا كذب) في ذلك أو والنبي لا يكذب فلست بكاذب حتى أنهزم (أنا ابن عبد المطلب) مع قوله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له (فقد قال العلماء) في الجواب عنه (انه ليس بشعر لان الشاعر انما سمي شاعرا لوجوه منها أنه شعر القول وقصده واهتدى اليه وأتى به كلاما موزونا على طريقة العرب مقفى فان خلا من هذه الاوصاف) الستة (أو) من (بعضها لم يكن شعرا ولا يكون قائله شاعرا والنبي صلى الله عليه وسلم لم يقصد بكلامه ذلك الشعر ولا اراده فلا يعد شعرا وان كان موزونا) الواو للحال لان هذا موزون واقتصر على هذا القول الحافظ لانه اعدل الاجوبة ومنها أن لا يكون شعرا حتى تتم قطعة وهذه كلمات يسيرة لا تسمى شعرا وقيل انه نظم غيره وكان أنت النبي لا كذب * انت ابن عبد المطلب فذكره بلفظ أنا في الموضعين والممتنع عليه انشاء الشعر لا انشاده وقيل هو رجز وليس من اقسام الشعر وهذا مردود لان الجمهور على ان الرجز شعر (وأما قوله عليه الصلاة والسلام أنا ابن عبد المطلب ولم يقل انا ابن عبد الله) فانتسب الى جده دون أبيه (فاجيب بان شهرته كانت بجده اكثر من شهرته بابيه لان أباه توفي) شابا (في حياة أبيه عبد المطلب قبل مولده عليه الصلاة والسلام) على اصح الاقوال (وكان عبد المطلب مشهورا شهرة ظاهرة شائعة) ورزقه الله طول العمر ونباهة الذكر (وكان سيد قريش وكان كثير من الناس يدعو النبي صلى الله عليه وسلم ابن عبد المطلب ينسبونه الى جده لشهرته به ومنه حديث ضمام) بكسر الضاد المعجمة وخفة الميم (ابن ثعلبة) الصحابي (في قوله) لما قدم المدينة واناخ بعيره في المسجد قال (أيكم ابن عبد المطلب) ولم يقل ابن عبد الله لشهرته به وتأتي القصة في الوفود (وقيل غير هذا) في حكمة انتسابه له دون ابيه فقيل لانه كان اشتهر بين الناس انه يخرج من ذرية عبد المطلب رجل يدعو الى الله ويهدي الله الخلق على يديه ويكون خاتم الانبياء فانتسب اليه ليتذكر ذلك من كان يعرفه وقد اشتهر ذلك بينهم وذكر سيف بن ذي يزن قديما لعبد المطلب قبل أن يتزوج عبد الله آمنة فأراد صلى الله عليه وسلم تنبيه أصحابه بأنه لا بد من ظهوره وان العاقبة لهم لتقوى نفوسهم اذا عرفوا انه ثابت غير منهزم ذكره في الفتح وفي الروض قال الخطابي خص عبد المطلب بالذكر في هذا المقام تثبيتا لنبوته وازالة للشك لما اشتهر وعرف من رؤيا عبد المطلب

المبشرة به صلى الله عليه وسلم وقد تقدمت ولما انبأت به الاحبار والكهان فكانه يقول انا ذلك
فلا بد مما وعدت به لئلا ينهزموا عنه ويظنوا انه مغلوب او مقتول فالله أعلم اراد ذلك رسوله
أم لا انتهى فليس من الافتخار بالآباء في شئ وبفرض تسليمه فهو جائز في الحرب لارهاب العدو
وقد روى الطبرانى انه صلى الله عليه وسلم قال يوم حنين انا ابن العواتك ثم لما أقبل المسلمون
سيوفهم بايمانهم كأنها الشهب وأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وانزل جنودا
قتل الله من قتل من الكفار وانهزم الاعداء من كل ناحية وأفاء الله تعالى على رسوله أموالهم
ونساءهم وابناءهم وفر مالك بن عوف فى ناس من اشراف قومه حتى بلغ حصن الطائف واسلم
عند ذلك ناس كثير من مكة حين رأوا نصر الله لرسوله واعزاز دينه (وأمر النبى صلى الله عليه
وسلم أن يقتل من قدر عليه) من الكفار المنهزمين فقال اجزروهم جزرا واومأ بيده الى الحلق
اخرجه البزار برجال ثقات عن أنس فامتثلوا أمره فتبعوهم يقتلونهم (وافضى الناس فى
القتل الى الذرية فنهاهم عليه الصلاة والسلام عن ذلك) روى الواقدى ان سعد بن عبادة
جعل يصيح يومئذ بالخزرج ثلاثا واسيد بن حضير بالاوس ثلاثا فثابوا من كل ناحية كأنهم
النحل تأوى الى يعسوبها قال أهل المغازى فحنق المسلمون على المشركين فقتلوهم حتى اسرع
القتل فى ذرارى المشركين فبلغه ذلك صلى الله عليه وسلم فقال ما بال اقوام بلغ بهم القتل حتى
بلغ الذرية ألا لا تقتل الذرية ثلاثا فقال أسيد يا رسول الله أليس انما هم اولاد المشركين فقال
صلى الله عليه وسلم اوليس خياركم اولاد المشركين كل نسمة تولد على الفطرة حتى يعرب عنها
لسانها فأبواها يهودانها او ينصرانها وروى أحمد وابو داود عن رباح بن ربيع انه مر هو
والصحابة على امرأة مقتولة مما اصابت المقدمة فوقفوا ينظرون اليها ويعجبون من خلقها
حتى لحقهم صلى الله عليه وسلم على راحلته فانفرجوا عنها فوقف عليها فقال ما كانت هذه
لتقاتل فقال لاحدهم الحق خالدا فقل له لا تقتل ذرية ولا عسيفا وعند ابن اسحق فقل له ان
رسول الله ينهاك ان تقتل وليدا او امرأة او عسيفا والعسيف الاجير لفظا ومعنى وذكر
الواقدى عن شيوخ ثقيف ما زال صلى الله عليه وسلم فى طلبنا ونحن مولون حتى ان الرجل منا
ليدخل حصن الطائف وانه ليظن انه على اثره من رعب الهزيمة وروى البيهقى وغيره عن
يزيد بن عامر السوائى وكان حضر يومئذ فسئل عن الرعب فكان يأخذ الحصاة فيرمى بها فى
الطست فتطن فيقول انا كنا نجد فى اجوافنا مثل هذا وروى الواقدى عن مالك بن اوس
حدثنى عدة من قومى شهدوا ذلك اليوم يقولون لقد رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك
الرمية من الحصى فما منا احد الا يشكو القذى فى عينيه ولقد كنا نجد فى صدورنا خفقانا
كوقع الحصى فى الطساس ما يهدأ ذلك الخفقان (وقال) صلى الله عليه وسلم يومئذ بعد
انقضاء القتال كما فى الصحيحين وغيرهما عن ابى قتادة (من قتل قتيلا) اوقع القتل على
المقتول باعتبار مآله كقوله تعالى اعصر خمرا (له عليه بينة فله سلبه) قال الحافظ بفتح المهملة
واللام بعدها موحدة ما يوجد مع المحارب من ملبوس وغيره عند الجمهور وعن احمد لا تدخل
الدابة وعن الشافعى يختص بأداة الحرب واتفق الجمهور على انه لا يقبل قول مدعيه الا
ببينة تشهد له انه قتله لمفهوم قوله له عليه بينة وعن الاوزاعى يقبل بلا بينة ونقل ابن عطية

عن اكثر الفقهاء ان البينة هنا شاهد واحد يكتفى به انتهى بخ (واستلب ابو طلحة) زيد ابن سهل بن الاسود بن حرام الانصارى الخزرجى من كبار الصحابة شهد بدرا وما بعدها مات سنة اربع وثلاثين وقال ابو زرعة الدمشقى عاش بعد النبى صلى الله عليه وسلم اربعين سنة (وحده ذلك اليوم) كما رواه أحمد وابن حبان عن انس فقتل ابو طلحة يومئذ (عشرين رجلا) واخذ اسلابهم (وقال ابن القيم فى الهدى النبوى) فى بيان حكمة ماجرى يومئذ (كان الله تعالى قد وعد رسوله) وهو الصادق الوعد (اذا فتح مكة دخل الناس فى دين الله افواجا ودانت) طاعت وانقادت (له العرب بأسرها فلما تم له الفتح المبين اقتضت حكمته تعالى ان أمسك قلوب هوازن ومن تبعها عن الاسلام) مدية (وأن يجمعوا) من قدروا على جمعه (ويتأهبوا) يجتمعوا بعد ذلك فهو مغاير (لحربه عليه الصلاة والسلام ليظهر أمره تعالى واتمام اعزازه لرسوله ونصره لدينه ولتكون غنائمهم شكرانا) مصدر شكر ككفر أى اعترافا بنعمه (لاهل الفتح وليظهر الله تعالى رسوله وعباده المؤمنين وقهره لهذه الشوكة) شدة البأس والقوة (العظيمة التى لم يلق المسلمون قبلها مثلها) فى الكثرة وشدة البأس وغاية مالقوا فى أحد ثلاثة آلاف وكان لهم الظفر ابتداء لكن لما خالف الرماة موقفهم الذى أمرهم عليه السلام بعدم مفارقته استشهد من استشهد اظهارا لانه لا ينبغى مخالفته فى أمر ما وغاية مالقوا فى الخندق عشرة آلاف ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وأما هؤلاء فكانوا اضعاف المسلمين كما قال البرهان وغيره وفى كلام ابن القيم هذا رد على من زعم انهم كانوا أربعة آلاف (ولا يقاومهم بعد أحد من العرب) قيدبهم لانه قاومهم من فارس والروم بعد العهد النبوى اضعاف هؤلاء ونصرهم الله ببركته صلى الله عليه وسلم قال فى الهدى وغير ذلك من الحكم الباهرة التى تلوح للمتأملين (فاقتضت حكمته سبحانه ان اذاق المسلمين أولا مرارة الهزيمة والكسرة) بسين مهملة عطف مرادف سوغه اختلاف اللفظ (مع كثرة عددهم) بفتح العين (وعددهم) بضمها (وقوة شوكتهم ليطامن رؤسا رفعت بالفتح) لمكة والنصر على أهلها (ولم تدخل بلده وحرمه كما دخل عليه الصلاة والسلام) فابتلوا بقصة حنين منعا لهم من اظهار الترفع وتنبيها لهم على ان المطلوب منهم التواضع واظهار الشكر كما فعل صلى الله عليه وسلم فى دخوله (واضعا رأسه منحنيا على مركوبه) حتى ان ذقنه يكاد يمس سرجه (تواضعا لربه وخضوعا لعظمته أن أحل له بلده ولم يحله لاحد قبله ولا لاحد بعده) كما قال ولو قدر أن يغلبوا الكفار ابتداء لرجع من رجع منهم شامخ الرأس متعاظما (وليبين سبحانه لمن قال لن نغلب اليوم من قلة) بناء على أن قائلها غيره صلى الله عليه وسلم كما هو الصحيح وغير الصديق رضى الله عنه (أن النصر انما هو من عند الله تعالى وان من ينصره) يعينه على عدوه (فلا غالب له ومن يخذله) يترك نصره (فلا ناصر له) بعد خذلانه كما أنزل الله قبل ذلك فى الكتاب العزيز (وأنه سبحانه هو الذى تولى نصر رسوله ودينه لا كثرتكم التى أعجبتم بها فانها لم تغن عنكم شيأ فوليتم مدبرين فلما انكسرت قلوبهم أرسلت خلع الجبر) أى بينت لهم علامات النصر الشبيهة بالخلع فى ادخال السرور والعزلان قامت به (مع بريد) أى رسول هو (أنزل الله سكينته) طمأنينته فالاضافة بيانية ويحتمل تنوين بريد فما بعده بدل منه (على رسوله

وعلى المؤمنين) فردوا الى النبي صلى الله عليه وسلم لما ناداهم العباس باذنه (وأنزل جنودا) ملائكة (لم تروها وقد اقتضت حكمته تعالى ان خلع النصر وجوائزه) أى عطاياه جمع جائزة والمراد ما يترتب على النصر من الفوائد (انما تفاض على أهل الانكسار قال الله تعالى ونريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الارض) ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم فى الارض قال اعنى ابن القيم عقب هذا وافتتح الله تعالى غزو العرب بغزوة بدر وختم غزوهم بغزاة حنين ولهذا يجمع بين هاتين الغزاتين بالذكر فيقال بدر وحنين وان كان بينهما سبع سنين (قال) بعد هذا (وبهاتين الغزاتين) قال المصنف (أعنى حنينا وبدرا) وكان اللائق أن يقول يعنى لان قصده بيان مراد ابن القيم لحذفه من كلامه ما يرجع اسم الاشارة له وهو ماذكرته ولم يقع فى كلامه أعنى (قاتلت الملائكة بأنفسها مع المسلمين) كما هو ظاهر الاحاديث السالفة والجمهور على أنها لم تقاتل يوم حنين كما قدمه المصنف فى بدر لان الله تعالى قال وأنزل جنودا لم تروها ولا دلالة فيه على قتال وفى تفسير ابن كثير المعروف من قتال الملائكة انما كان يوم بدر وقال ابن مرزوق وهو المختار من الاقوال انتهى وثالث الاقوال انها لم تقاتل فى بدر ولا فى غيرها وانما كانوا يكثرون السواد ويثبتون المؤمنين والا فملك واحد يكفى فى اهلاك أهل الدنيا وهذه شبهة دفعها الامام السبكى بقوله سئلت عن الحكمة فى قتال الملائكة معه صلى الله عليه وسلم مع قدرة جبريل على دفع الكفار بريشة من جناحه فقلت ذلك لارادة أن يكون الفعل للنبى صلى الله عليه وسلم وتكون الملائكة مددا على عادة مدد الجيوش رعاية لصورة الاسباب وسننها التى أجراها الله فى عباده والله فاعل الجميع انتهى وقول أبى الحسن الهروى فى ارجوزته

كذا لجنس الانس فضل بادى * بالعلم والفطنة والجهاد
على كرام الملا العباد * من ساكنى السبع العلى الفراد

لا يعارضه لان قتالهم ليس كقتال الانس لان الحاصل منهم القتل لا القتال وقدم المصنف فى بدر أنهم كانوا يعرفون قتلى الملائكة بآثار سود فى الاعناق والبنان (ورمى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوه المشركين بالحصى فيهما) فانكشفوا ورماهم بالحصى أيضا يوم أحد لما ولى الناس عنه فرجعوا القهقرى حتى أتوا الجبل رواه الحاكم باسناد صحيح عن سعد وبعد هذا فى كلام ابن القيم (وبهاتين الغزاتين طفئت جمرة العرب لغزو رسول الله صلى الله عليه وسلم) والمسلمين فالاولى خوفتهم وكسرت من حدهم والثانية استفرغت قواهم واستنفدت سهامهم وأذلت جمعهم حتى لم يجدوا بدا من الدخول فى دين الله وجبر الله أهل مكة بهذه الغزوة وفرحهم بما نالوا من النصر والمغنم فكانت كالدواء لما نالهم من كسرهم وان كان عين جبرهم وتمام نعمته تعالى عليهم بما صرف عنهم من شر من كان مجاورهم من اشراف العرب من هوازن وثقيف بما أوقع بهم من الكسرة وبما قيض لهم من دخولهم فى الاسلام ولولا ذلك ما كان أهل مكة يطيقون مقاومة تلك القبائل مع شدتها (انتهى) كلام ابن القيم (وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بطلب العدو) بعد انهزامهم (فانتهى بعضهم الى الطائف) كمالك بن عوف فى جماعة من اشراف قومه فانهم لما انهزموا وقف على ثنية فى شبان أصحابه فقال قفوا حتى يمضى ضعفاؤكم ويتتام آخركم فبصر بهم الزبير فحمل عليهم حتى أهبطهم من الثنية

وهرب مالك الى الطائف ويقال تحصن فى قصر بلية بلام مكسورة وتحتية خفيفة على أميال من الطائف فغزاهم صلى الله عليه وسلم بنفسه كما يأتى وهدم القصر (وبعضهم نحو نخلة) فتبعهم خيل المسلمين ولم تتبع من سلك فى الثنايا فأدرك ربيعة بن رفيع بفاء مصغرا دريد بن الصمة فى ستمائة نفس فقتله فيما جزم به ابن اسحق وقال ابن هشام يقال ان قاتله عبد الله بن قبيع وروى البزار باسناد حسن ما يشعر بان قاتل دريد هو الزبير ولفظه عن أنس لما انهزم المشركون انحاز دريد بن الصمة فى ستمائة نفس على أكمة فرأوا كتيبة فقال خلوهم لى فخلوهم فقال هذه قضاعة ولا بأس عليكم منهم ثم رأوا كتيبة مثل ذلك فقال هذه سليم ثم رأوا فارسا وحده فقال خلوه لى فقالوا معتجر بعمامة سوداء فقال هذا الزبير بن العوام وهو قاتلكم ومخرجكم عن مكانكم هذا فالتفت الزبير فرآهم فقال علام هؤلاء هنا فمضى اليهم وتبعه جماعة فقتلوا ثلثمائة وحز رأس دريد بن الصمة فجعلوا بين يديه ويحتمل ان ربيعة أو عبد الله كان فى جماعة الزبير فباشر قتله فنسب الى الزبير مجازا وكان دريد من الشعراء المشهورين فى الجاهلية ويقال انه كان لما قتل ابن عشرين ومائة سنة ويقال ابن ستين ومائة انتهى من الفتح ملخصا (وقوم منهم الى أوطاس) فبعث اليهم أبا عامر كما يأتى (واستشهد من المسلمين أربعة منهم أيمن) بن عبيد بن زيد بن عمرو بن بلال الخزرجى كذا نسبه ابن سعد وابن منده وأما أبو عمر فقال الحبشى وقد فرق ابن أبى خيثمة بين الحبشى وبين ابن أم أيمن وهو الصواب فان أيمن الحبشى أحد من جاء مع جعفر بن أبى طالب قاله فى الاصابة والخزرجى أحد الثابتين كما مر وقول ابن اسحق الهاشمى يريد بالولاء وهو المعروف بانه (ابن أم أيمن) بركة الحبشية وكانت تزوجت فى الجاهلية بمكة عبيدا المذكور لما قدمها وأقام بها ثم نقلها الى المدينة فولدت له أيمن ثم مات عنها فرجعت الى مكة فتزوجها زيد بن حارثة قاله البلاذرى وغيره والثانى يزيد بن زمعة ابن الاسود بن المطلب بن اسد بن عبد العزى بن قصى جمح به فرس له يقال له الجناح بلفظ جناح الطائر فقتل وسراقة بن الحرث الانصارى وأبو عامر الاشعرى كما عند ابن اسحق وعند ابن سعد بدل يزيد بن زمعة رقيم بضم الراء وفتح القاف ابن ثعلبة بن زيد بن لوذان بضم اللام وسكون الواو وذال معجمة لكن ابن اسحق ذكره فيمن استشهد فى الطائف وذكر الواقدى انه ذكر له صلى الله عليه وسلم ان رجلا كان بحنين قاتل قتالا شديدا حتى اشتدت به الجراح فقال انه من أهل النار فارتاب بعض الناس من ذلك فلما آذته الجراح نحر نفسه بسهم فأمر صلى الله عليه وسلم بلالا ينادى ألا لا يدخل الجنة الا مؤمن ان الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر والثابت فى الصحيح ان ذلك يوم خيبر كما مر فى غزوتها والواقدى لا يحتج به اذا انفرد فكيف اذا خالف خصوصا ما فى الصحيح فان كان محفوظا فيمكن انه وقع ذلك فى كلتا الغزاتين لرجلين وقد تقدم نقل كلام العلماء فى قوله انه من أهل النار بأنه لنفاقه أو ان لم يغفر الله له أو أنه استحل قتل نفسه أو شك فى الايمان لما جرح فلا يلزم منه ان كل من قتل نفسه يقضى عليه بالنار أو أنه يدخلها للتطهير ولا يرد بقوله لا يدخل الجنة الا مؤمن لان المراد لا يدخلها مع السابقين أو بلا عذاب الا من كمل ايمانه ولا بالرجل الفاجر لانه يكفى فى فجوره عصيانه (وقتل من المشركين أكثر من سبعين قتيلا) وقت الحرب فلا ينافيه حديث أنس عند البزار السابق قريبا ان الزبير ومن معه قتلوا

ثلثمائة لانه بعد انهزام الكفار ولايخالف قوله أكثر قول ابن اسحق وغيره واستحر القتل وهو بجيم وراء من الحر أى اشتد الحرب وكثر من بنى مالك من ثقيف فقتل منهم سبعون رجلا تحت رايتهم ومارواه البيهقى عن عبد الله بن الحرث عن أبيه قال قتل من أهل الطائف يوم حنين مثل من قتل يوم بدر لان الزائد على السبعين ممن اجتمع معهم من الاخلاط قال ابن اسحق وكانت راية ثقيف مع ذى الخمار فقتل فأخذها عثمان بن عبد الله فقاتل حتى قتل فقال صلى الله عليه وسلم ابعده الله فانه كان يبغض قريشا وأسند ابن اسحق وأحمد وصححه ابن حبان عن جابر قال ورجل من هوازن امامهم على جمل له أحمر بيده راية سوداء فى رأس رمح طويل اذا أدرك طعن برمحه واذا فاته الناس رفع رمحه لمن وراءه فاتبعوه فأهوى له على ورجل من الانصار فضرب على عرقوبى الجمل فوقع على عجزه فضرب الانصارى الرجل ضربة اطن قدمه بنصف ساقه فوقع عن رحله وفيه جواز عقر مركوب العدو اذا كان عونا على قتله

قوله وهو بجيم الخ مخالف للقاموس حيث ذكره فى الحر بالحاء

مطلب غزاة أوطاس

غزاة أوطاس

(ثم سرية أبى عامر) عبيد بن سليم بتصغيرهما ابن حضار بفتح المهملة وشد المعجمة فألف فراء (الاشعرى) ذكر ابن قتيبة أنه عمى ثم ابصر وأنه هاجر الى الحبشة قال فى الاصابة فكأنه قدم قدعيا فاسلم (وهو عم أبى موسى) عبد الله بن قيس بن سليم (الاشعرى) الصحابى المشهور (وقال ابن اسحق) هو (ابن عمه والاول أشهر) كما قاله فى الفتح وقال فى النور هو غلط انما أبو موسى ابن أخيه انتهى لكن فى الفتح قول أبى عامر فى الصحيح يا ابن أخى يرد قول ابن اسحق ويحتمل ان كان ضبطه أنه قال له ذلك لكونه أسن منه انتهى (بعثه صلى الله عليه وسلم حين فرغ من حنين فى طلب الفارين من هوازن يوم حنين الى اوطاس) صلة الفارين أى بعثه الى من فر الى أوطاس بفتح الهمزة وسكون الواو وطاء وسين مهملتين (وهو) كما قال ابو عبيد البكرى (واد فى ديار هوازن) قال وهنالك عسكروا هم وثقيف ثم التقوا بحنين وقال عياض هو موضع حرب حنين قال الحافظ هذا الذى قاله ذهب اليه بعض أهل السير والراجح ان وادى أوطاس غير وادى حنين ويوضحه ماذكره ابن اسحق ان الوقعة كانت فى وادى حنين وأن هوازن لما انصرفوا صارت طائفة الى الطائف وطائفة الى نخلة وطائفة الى اوطاس هكذا فى الفتح عن عياض حرب بالحاء المهملة وكذا يأتى اعتراضه عليه وتصحف على من قراءة قرب بقاف وأجاب بأنه لايخالف الراجح لان غاية مافيه انه مع مغايرته لحنين قريب منها (وكان معه سلمة بن الاكوع) الفارس المشهور (فانتهى اليهم فاذا هم مجتمعون) قال ابن اسحق فادرك بعض من انهزم فناوشوه القتال (فقتل منهم ابو عامر تسعة اخوة مبارزة بعد ان يدعو كل واحد منهم الى الاسلام ويقول اللهم اشهد عليه) بأبى دعوته الى الاسلام فلم يجب كأنه اراد اظهار العذر فى قتله (ثم برزله العاشر) قال ابن سعد معلما بعمامة صفراء (فدعاه الى الاسلام وقال اللهم اشهد عليه فقال اللهم لاتشهد على فكف عنه ابو عامر ظنا منه انه اسلم فافلت ثم اسلم بعد فحسن اسلامه فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رآه قال هذا شريد) بالراء ووقع فى خط الحافظ بالهاء بدلها وهو سبق قلم فالذى فى سيرة ابن اسحق التى هو ناقل عنها بالراء وهو الوجه وبالهاء لاوجه له (ابى عامر) هكذا ذكره ابن هشام ممن يثق به وجزم الواقدى وابن سعد

فى القاموس الحرة موضع وقعة حنين

باث

بأن العاشر المذكور لم يسلم وانه قتل اباعامر (و) اختلف في قاتل ابي عامر فقال ابن هشام حدثني من أثق به قال (رمى أباعامر ابنا الحرث) بن جشم بن معاوية وهما (العلاء) بفتح العين (واوفى) قال الحافظ وفي نسخة ووافى بدل اوفى فأصاب احدهما قلبه والآخر ركبته (فقتلاه) فقتلهما ابو موسى فرثاهما بعضهم بأبيات منها * هما القاتلان اباعامر * وقال ابن اسحق زعموا ان سلمة بن دريد بن الصمة هو الذي رمى اباعامر بسهم فأصاب ركبته فقتله قال الحافظ ويؤيده مارواه الطبراني وابن عائذ باسناد حسن عن ابي موسى لما هزم الله المشركين يوم حنين بعث صلى الله عليه وسلم على خيل الطلب أباعامر وأنا معه فقتل ابن دريد أباعامر فعدلت اليه فقتلته وأخذت اللواء وعند ابن اسحق أيضا انه قتله عاشر الاخوة الذي اسلم بعد وهذا يخالف الحديث الصحيح في ان أباموسى قتل قاتل أبي عامر وهو أولى بالقبول ولعل الذي ذكره ابن اسحق شارك في قتله انتهى وانتقده الشامي بان مانسبه لابن اسحق ليس في رواية البكائي وانما زاده ابن هشام عن بعض من يثق به ولم يذكر أن العاشر قتل أباعامر أصلا بل قال رماه اخوان والحافظ قلده القطب الحلبي دون مراجعة السيرة كذا قال وفيه ان اتفاق مثل هذين الحافظين على نقله لا يتجه رده بما قال فان رواة سيرة ابن هشام متعددون فهو قطعا في رواية يونس الشيباني وابراهيم بن سعد أوغيرهما عنه (فخلفه أبو موسى الاشعرى) باستخلافه كما في الصحيح وبه جزم ابن سعد فقول ابن هشام وولى الناس أباموسى أى اقروه على استخلاف عمه (فقاتلهم حتى فتح الله عليه) بأن هزم المشركين وظفر المسلمين بالغنائم والسبايا (وكان في السبي الشيماء) بفتح المعجمة وسكون التحتية ويقال فيها الشماء بلا ياء ابنة الحرث بن عبد العزى السعدية ذكرها أبو نعيم وغيره في الصحابة وقدمت الخلاف في ان اسمها جدامة بضم الجيم ودال مهملة وميم أو حذافة بحاء مهملة مضمومة وذال معجمة مفتوحة وفاء أو خذامة بخاء مكسورة وذال معجمتين اخته عليه الصلاة والسلام من الرضاعة من جهة انه عليه الصلاة والسلام رضع امها بلبان ابيها ذكر ابن اسحق والواقدى وغيره انه صلى الله عليه وسلم قال يوم حنين ان قدرتم على بجاد رجل من بنى سعد فلا يفلتنكم وكان أحدث حدثا عظيما اتى مسلما فقطعه عضوا عضوا ثم أحرقه بالنار فظفروا به فساقوه وأهله وساقوا معه الشيماء وأتعبوها في السير فقالت تعلموا والله انى اخت صاحبكم من الرضاعة فلم يصدقوها فلما انتهوا بها اليه صلى الله عليه وسلم فقالت يارسول الله انى اختك قال وما علامة ذلك قالت عضة عضضتنيها في ظهرى وأنا متوركتك فعرف العلامة فبسط لها رداءه فأجلسها عليه ورحب بها ودمعت عيناه وقال لها ان احببت فعندى محببة مكرمة وان احببت ان امتعك وترجعى الى قومك فعلت فقالت بل تمتعنى وتردنى الى قومى فاسلمت قال ابن اسحق فاعطاها جارية وغلاما اسمه مكحول فزوجته بها فلم يزل فيهم من نسلهما بقية ومكحول صحابي كما في الاصابة وعند الواقدى فأعطاها ثلاثة اعبد وجارية وأمر لها ببعير أو بعيرين وقال لها ارجعى الى الجعرانة تكونين مع قومك فانى امضى الى الطائف فرجعت اليها ووافاها بها فاعطاها نعما وشاء ولمن بقى من أهل بيتها وكلمته في بجاد أن يهبه لها ويعفو عنه ففعل صلى الله عليه وسلم هذا وما وقع عند الواقدى انه صلى الله عليه وسلم سألها عن أبويها فاخبرته انهما ماتا لا يصح فقد روى أبو داود وأبو يعلى وغيرهما عن ابي الطفيل انه صلى

الله عليه وسلم كان بالجعرانة يقسم لحما فأقبلت امرأة بدوية فلما دنت منه بسط لها رداءه فجلست عليه فقلت من هذه قالوا امه التى ارضعته وذكر ابن اسحق ان زوجها الحرث عاش بعده عليه السلام والواقدى لا يحتج به اذا انفرد فكيف اذا خالف (وقتل) بالبناء للفاعل عطفا على خلف اى ابوموسى (قاتل ابى عامر فقال صلى الله عليه وسلم) لما بلغه (اللهم اغفر لابى عامر واجعله من اعلى امتى فى الجنة) ذكره ابن سعد (وفى البخارى) عن ابى موسى الاشعرى لما فرغ صلى الله عليه وسلم من حنين بعث اباعامر على جيش الى اوطاس فلقى دريد بن الصمة فقتل دريد وهزم الله اصحابه قال ابوموسى وبعثنى مع ابى عامر فرمى ابوعامر فى ركبته رماه جشمى بسهم فاثبته فى ركبته قال أبوموسى فانتهيت اليه فقلت ياعم من رماك فاشار الى فقال ذاك قاتلى الذى رمانى فلحقته فلما رآنى ولى فاتبعته وجعلت أقول له ألا تستحى ألا تثبت فكف فاختلفنا ضربتين بالسيف فقتلته ثم قلت لابى عامر قتل الله قاتلك قال فانزع منى السهم فنزعته فنزا منه الماء (قال يعنى أباعامر لابى موسى الاشعرى لما رمى بالسهم) هذا كله من المصنف بيان للقائل والمقول له لحذفه صدر الحديث المذكور (يا ابن أخى اقرئ النبى صلى الله عليه وسلم السلام) عنى (وقل له يستغفر لى) قال المصنف كذا باليائين معا عليه وفى الفرع فليستغفر بلفظ الطلب والمعنى ان أباعامر سأل أباموسى أن يسأل له النبى صلى الله عليه وسلم أن يستغفر له وأسقط المصنف هنا من البخارى مالفظه واستخلفنى أبو عامر على الناس فمكث يسيرا (ثم مات فرجعت فدخلت على النبى صلى الله عليه وسلم) زاد فى رواية ابن عائذ فلما رآنى صلى الله عليه وسلم معى اللواء قال يا أباموسى قتل أبو عامر وحذف المصنف من البخارى مالفظه فى بيته على سرير مرمل وعليه فراش قد اثر ورمال السرير بظهره وجنبه قال المصنف مرمل بضم الميم الاولى وكسر الثانية بينهما راء ساكنة ولابى ذر بفتح الراء والميم الثانية مشددة منسوج بحبل ونحوه انتهى وجزم الحافظ بضبط أبى ذر فقال مرمل براء مهملة ثم ميم ثقيلة أى معمول بالرمال وهى حبال الحصر التى يضفر بها الاسرة قال ابن التين انكره الشيخ ابوالحسن وقال الصواب ماعليه فراش فسقطت ما انتهى وهو انكار عجيب فلا يلزم من كونه رقد على غير فراش فى قصة عمر أنه لا يكون على سريره دائما فراش انتهى من الفتح لكن قال الشامى يؤيد اباالحسن وأظنه ابن بطال او القابسى قول ابى موسى قد اثر رمال السرير بظهره وجنبه انتهى وقد لا يؤيده لرقة الفراش فلا يمنع تأثير الرمال فالحاصل على هذا دفع دعوى الطعن فى الرواية (فاخبرته بخبرنا وخبر أبى عامر وانه قال قل له استغفر لى فدعا بماء فتوضأ ثم رفع يديه) فيه استحباب الوضوء لارادة الدعاء ورفع اليدين فيه خلافا لمن خصه بالاستسقاء (وقال اللهم اغفر لعبيد أبى عامر) بدل من عبيد جمع بين اسمه وكنيته وفى نسخ لعبيد لك بزيادة كاف من تحريف الجهال فالثابت فى البخارى بدون كاف وهو اسمه كما مر (ورأيت بياض ابطيه ثم قال اللهم اجعله يوم القيامة فى الجنة فوق كثير) فى المرتبة (من خلقك) من الناس حذفها البخارى وقال فى شرحها بيان للسابقة لان الخلق اعم ولابى ذر ومن الناس قال ابوموسى (فقلت ولى فاستغفر) يارسول الله (قال اللهم اغفر لعبد الله بن قيس ذنبه وادخله يوم القيامة مدخلا) بضم الميم ويجوز فتحها وكلاهما بمعنى المكان والمصدر (كريما) حسنا (قال

أبو بردة) عامر أو الحرث بن ابى موسى راوى الحديث المذكور عن ابيه ثقة مات سنة اربع ومائة وقيل غير ذلك وقد جاوز الثمانين (احداهما) اى الدعوتين (لابى عامر والاخرى لابى موسى) اى الاخيرة وهذا ظاهر جدا وسيذكر المصنف قريبا بعد الطائف قسم غنائم حنين بعد استئنائه عليه السلام رجاء قدوم هوازن ثم يذكر فى الوفود قدومهم عليه صلى الله عليه وسلم مسلمين فى شوال بعد انصرافه من الطائف وقسم غنائمهم وانه خيرهم بين رد المال وبين السبايا فاختاروا السبايا فشفع لهم صلى الله عليه وسلم عند أصحابه فى ذلك فطابت نفوسهم وقالوا كلهم ما كان لنا فهو لله ولرسوله فرد عليهم سباياهم ويأتى ذكر قصيدة خطيبهم زهير بن صرد * امنن علينا رسول الله فى كرم * بتمامها فلم يستوف المصنف هنا تعلقات الغزوة وللناس فيما يعشقون مذاهب

حرق ذى الكفين

(ثم سرية الطفيل) بضم الطاء المهملة وفتح الفاء وسكون التحتية (ابن عمرو) بن طريف ابن العاصى بن ثعلبة بن سليم بن فهم بن غنم بن دوس (الدوسى) وقيل هو ابن عبد عمرو بن عبد الله بن مالك بن عمرو بن فهم المذكور وقيل هو الطفيل بن عمرو بن حممة قال ابن سعد وابن حبان اسلم بمكة ورجع الى بلاده ثم وافاه صلى الله عليه وسلم فى عمرة القضية وشهد فتح مكة وقال ابن أبى حاتم قدم عليه مع أبى هريرة بخيبر لقبه ذو النور براء فى آخره لانه لما وفد ودعا صلى الله عليه وسلم لقومه فقال له ابعثنى اليهم واجعل لى آية فقال اللهم نوّر له فسطع نور بين عينيه فقال يارب أخاف أن يقولوا مثلة فتحول الى طرف سوطه فكان يضئ له فى الليلة المظلمة ذكره هشام بن الكلبى فى قصة طويلة فيها انه دعا قومه الى الاسلام فاسلم أبوه ولم تسلم امه وأجابه أبو هريرة وحده قال الحافظ وهذا يدل على قدم اسلامه وجزم ابن أبى حاتم بانه قدم مع أبى هريرة بخيبر وكانها قدمته الثانية وقال ابن سعد وابن الكلبى استشهد باليمامة وقال ابن حبان باليرموك وقيل بأجنادين فى خلافة أبى بكر ذكره ابن عقبة عن الزهرى وأبو الاسود عن عروة (الى ذى الكفين) بلفظ تثنية كف (صنم من خشب كان لعمرو بن حممة) بضم المهملة وفتح الميمين كان حاكما على دوس ثلثمائة سنة فيما ذكر ابن الكلبى (فى شوال لما) حين (أراد عليه الصلاة والسلام السير الى الطائف ليهدمه) وعند ابن اسحق أنه قال يارسول الله ابعثنى الى ذى الكفين حتى أحرقه وعند ابن سعد وأمره أن يستمد قومه (ويوافيه بالطائف فخرج سريعا فهدمه وجعل يحش) بفتح الياء وضم المهملة وشد المعجمة (النار فى وجهه) أى يلقيها عليه (ويحرقه) أى يوصل النار الى بقيته (ويقول ياذا الكفين) قال السهيلى بالتشديد خففه للضرورة وقيل هو مخفف فان صح فهو محذوف اللام كأنه تثنية كف من كفأت الاناء أو كف بمعنى كفء ثم سهلت الهمزة وألقيت حركتها على الفاء كما يقال الخب والخبء انتهى (لست من عبادكا) بألف الاطلاق فيه وفيما بعده (ميلادنا) زمان ولادتنا أيها النوع الانسانى (أقدم من ميلادكا) زمان ولادتك فكيف تصلح لعبادتنا اياك مع أن وجودك بفعلنا (انى حشوت النار فى فؤادكا) جوفك تشبيها له بقلب الحيوان وان كان جمادا لا قلب له لكونه مصورا (وانحدر معه من قومه أربعمائة سراعا) وكان الطفيل مطاعا فى قومه شريفا شاعرا لبيبا كما عند ابن اسحق

(فوافوا النبي صلى الله عليه وسلم بعد مقدمه) الطائف (بأربعة أيام) هكذا ذكر ابن سعد (وعند مغلطاي) وقدم معه (أربعة مسلمون) فهذا تباين زائد الا أن يقال ان الباقى أسلموا بعد القدوم وذكر ابن سعد أنه قدم بدبابة ومنجنيق وقال يامعشر الازد من يحمل رايتكم فقال الطفيل من كان يحملها في الجاهلية النعمان بن الرازية اللهبي قال أصبتم دبابة بمهملة مفتوحة فوحدة مشددة فألف فوحدة فتاء تأنيث آلة يدخل فيها الرجال فيدبون فيها النقب الاسوار الرازية براء فألف فزاي مكسورة فتحتية وتأتى قصة دوس فى الوفود والله تعالى أعلم

* غزوة الطائف *

(ثم غزوة الطائف وهي) كذا في النسخ بالتأنيث والذى فى الفتح وهو (بلد كبير على ثلاث مراحل أو اثنتين من مكة من جهة المشرق) متعلق بكل من ثلاث او اثنتين ولك الجمع بأن الثلاث من عمران مكة والاثنتين من آخر ماينتهى اليها من توابعها المنسوبة اليها وكأنه تقريب على كلا القولين (كثيرة الاعناب) جمع عنب واحده عنبة (والفوا كه) وهي ماتفكه أى يتنعم بأكله رطبا كان أو يابسا كتين وعنب وبطيخ وزبيب ورطب ورمان فهو عطف عام على خاص غير أن الذى فى الفتح وتبعه الشامى كثير الاعناب والنخيل قال فى القاموس سمى بذلك لانه طاف على الماء فى الطوفان أو لان جبريل طاف بها على البيت أولانها كانت بالشام فنقلها الله الى الحجاز بدعوة ابراهيم أو لان رجلا من الصدف أصاب دما بحضرموت ففر الى وج وحالف مسعود بن معتب وكان له مال عظيم فقال هل لكم أن أبنى لكم طوفا عليكم يكون لكم ردأ من العرب فقالوا نعم فبناه وهو الحائط المطيف به انتهى فهذه أربعة أقوال فى سبب التسمية (وقيل) خامس هو (ان أصلها) أى تسمية البلدة بذلك (أن جبريل عليه السلام اقتلع الجنة التى كانت) أى البستان الذى كان بصوران على فرسخ من صنعاء كما فى الروض وفى الانوار أنها دون صنعاء بفرسخين (لاصحاب الصريم) البستان المقطوع ثمره سماه صريما لانه لما حل به البلاء صار لاثمر له والاضافة لادنى ملابسة لشبه جنتهم به فجعلوا أصحابه تجوزا والا فهم ليسوا أصحابه بل هو مشبه به كما دل عليه قوله تعالى انا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة اذ أقسموا ليصرمنها مصبحين ولا يستثنون فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون فأصبحت كالصريم قال البيضاوى البستان الذى صرم ثماره بحيث لم يبق فيه شئ فعيل بمعنى مفعول او كالليل باحتراقها واسودادها أو كالنهار بابيضاضها من فرط اليبس سميا بالصريم لان كلا منهما ينصرم عن صاحبه اوكالرماد انتهى وفى النهر قال ابن عباس كالرماد الاسود والصريم الرماد الاسود بلغة خزيمة انتهى (فسار بها الى مكة فطاف بها حول البيت ثم انزلها حيث الطائف) اى فى المكان الذى فيه هذا البلد لايقال على انها احترقت وصدر به ابن عطية واقتصر عليه الجلال كيف نقلها جبريل لانه يحتمل انه لما اراد اقتلاعها وطاف بها عادت كما كانت أو أعظم اوانه لما اقتلعها احرق موضعها وقد يدل له تفسير الصريم بالرماد الاسود والعلم عند الله (فسمى الموضع) الذى هو البلد الكبير وماتبعه من القرى وبهذا وافق قول القاموس الطائف بلاد ثقيف فى واد أول قراها لقيم وآخرها الوهط (وكانت أولا) قبل النقل (بنواحى صنعاء) على فراسخ منها بصوران ومن ثم كان الشجر والماء بالطائف دون ماحولها او كانت قصة أصحاب

الجنة بعد عيسى ابن مريم بيسير ذكر هذا الخبر كله النقاش وغيره كما في الروض فلا يعترض بأن
القاموس لم يذكره وذكر ابو عبيد البكري ان اصل اعنابها ان قيس بن منبه وهو ثقيف اصاب
دما في قومه اياد ففر الى الحجاز فمر بيهودية فآوته وأقام عندها زمانا ثم انتقل فأعطته قضبانا من
الحبلة وأمرته بغرسها فأتى بلاد عدوان وهم سكان الطائف حينئذ فمر بخيلة جارية عامر
ابن الظرب وهي ترعى غنما فأراد سباءها وأخذ الغنم فقالت ألا أدلك على خير من ذلك اقصد
سيدي وجاره فانه أكرم الناس فأتاه فزوجه ابنته زينب فلما جلت عدوان عن الطائف
بالحروب التي كانت بينها أقام ثقيف فتناسل أهل الطائف منه وسمى قيسا القساوة قلبه حين قتل
أخاه أو ابن عمه وسمى ثقيفا لقولهم فيه ما أثقفه حين ثقف عامرا حتى آمنه وزوجه بنته
(واسم الارض وج بتشديد الجيم) قبلها واو مفتوحة سميت برجل وهو ابن عبد الحي من
العمالقة وهو أول من نزلها قاله في فتح الباب بجميع ما ذكره المصنف من أوله وفي الروض قيل
وج هو الطائف وقيل اسم لواديها ويشهد له قول أمية بن الاشكر حيث قال

اذا يبكي الحمام ببطن وج * على بيضاته بكيا كلانا

وقول الآخر

أتهدي لي الوعيد ببطن وج * كأني لا أراك ولا تراني

ويقال بتخفيف الجيم والصواب تشديدها ويقال وج وأج بالهمزة بدل الواو قاله يعقوب
في كتاب الابدال انتهى (سار اليها النبي صلى الله عليه وسلم في شوال سنة ثمان) قاله موسى
ابن عقبة وجمهور أهل المغازي وقيل بل وصل اليها في أول ذي القعدة كما في الفتح (حين خرج
من حنين وحبس الغنائم بالجعرانة) بكسر الجيم وسكون العين المهملة وقد تكسر وتشديد
الراء قاله ابن اسحق وجعل صلى الله عليه وسلم على الغنائم مسعود بن عمرو الغفاري وقال
البلاذري بديل بن ورقاء الخزاعي وروى عبد الرزاق من مرسل ابن المسيب جعل عليها أبا سفيان
ابن حرب وفيه نظر فانه شهد الطائف كما يأتي فان صح فكأنه جعله عليها أولا ثم بدا له فجعل غيره
وسار هو ومعه (وقدم خالد بن الوليد على مقدمته) في ألف من أصحابه وقيل مائة من بني سليم
فان صح فباقي الالف من غيرهم (وكانت ثقيف لما انهزموا من أوطاس دخلوا حصنهم بالطائف
ورموه) بشد الميم (وأغلقوه عليهم بعد ان ادخلوا فيه ما يصلحهم من القوت لسنة وتهيؤا
للقتال) فأعدوا سككا من حديد وجمعوا حجارة كبيرة وأدخلوا معهم عقيلا وغيرهم من العرب
وامروا اسرحهم أن ترتع في موضع يأمنون فيه وقاموا على حصنهم بالسلاح والرجال فدنا خالد
فدار بالحصن ونظر الى نواحيه ثم وقف في ناحية فنادى بأعلى صوته ينزل الي أحدكم أكلمه وهو
آمن حتى يرجع أو اجعلوا لي مثل ذلك وأدخل عليكم أكلمكم فقالوا لا ينزل اليك رجل منا
ولا تصل الينا يا خالد ان صاحبكم لم يلق قوما يحسنون قتاله غيرنا قال خالد فاسمعوا من قولي نزل
صلى الله عليه وسلم بأهل الحصون والقوة بيثرب وخيبر وبعث رجلا واحدا الى فدك فنزلوا
على حكمه وأنا احذركم مثل يوم قريظة حصرهم اياما ثم نزلوا على حكمه فقتل مقاتلهم في صعيد
واحد وسبى الذرية ثم فتح مكة وأوطأ هوازن في جمعها وغيب أنتم في حصن في ناحية من الارض
لو ترككم لقتلكم من حولكم ممن أسلم قالوا لا نفارق ديننا فرجع خالد الى مقدمته كذا ذكر

الواقدي ومن تبعه (وسار صلى الله عليه وسلم فمر في طريقه بقبر أبي رغال) بكسر الراء وغين معجمة ولام (وهو أبو ثقيف فيما يقال) في عمر يضه شئ فقد ثبت مرفوعا أخرج ابن اسحق وأبو داود والبيهقي عن ابن عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حين خرجنا معه الى الطائف فمررنا بقبر فقال هذا قبر أبي رغال وهو أبو ثقيف وكان من ثمود كان بهذا الحرم يدفع عنه فلما خرج اصابته النقمة التي اصابت قومه بهذا المكان فدفن فيه وآية ذلك انه دفن معه غصن من ذهب ان أنتم نبشتم عنه اصبتموه فابتدره الناس فاستخرجوا منه الغصن واخطأ من قال ان أبا رغال هذا هو دليل أبرهة حين مر على الطائف الى مكة فان بين مولده صلى الله عليه وسلم وبين هلاك ثمود ألوفا من السنين واما دليل ابرهة شاركه في الاسم (فاستخرج منه غصنا) بضم المعجمة واحد الاغصان وهي أطراف الشجر والمراد به هنا قضيب (من ذهب) كان يتوكأ عليه وكان نحو نيف وعشرين رطلا فيما قيل ونسب الاستخراج اليه لانه الذي نبه عليه وخيرهم في اخراجه لا أنه أخرجه بنفسه ولا بأمره ومر في طريقه بحصن مالك النصري قائد هوازن وكان يليه بكسر اللام وخفة التحتية على أميال من الطائف فأمر بهدمه فهدم ثم سار حتى نزل تحت سدرة قريبا من مال رجل من ثقيف قد تمنع فأرسل اليه اما أن تخرج واما أن يحرق عليك حائطك فأبى ان يخرج فأمر باحراقه ذكره ابن اسحق قال (و) سار بعد ذلك حتى (نزل قريبا من الحصن) ولا مثل له في حصون العرب (وعسكر هنالك) واشرفت ثقيف وأقاموا رماتهم وهم مائة (فرموا المسلمين بالنبل رميا شديدا كأنه رجل) بكسر الراء وسكون الجيم (جراد) يعني أن السهام لكثرتها اصارت كجماعة الجراد المنتشر والاضافة بيانية أي رجل هو الجراد وجرد رجل عن معناه فأضيف اذ هو الجماعة الكثيرة من الجراد خاصة وذكر أهل المغازي أنهم رموا بالنبل والمقاليع من بعد من الحصن ومن دخل تحته دلوا عليه سكك الحديد محماة بالنار يطير منها الشرر وقال عمرو بن أمية الثقفي وأسلم بعد ذلك ولم يكن عند العرب أدهى منه لا يخرج الى محمد أحد اذا دعا أحد من أصحابه الى البراز ودعوه يقيم ما أقام فنادى خالد من يبارز مرتين فلم يجب ونادى عبد ياليل لا ينزل اليك أحد ولكنا نقيم في حصننا خبأنا فيه ما يصلحنا السنين فان أقمت حتى يذهب ذلك الطعام خرجنا اليك جميعا بأسيافنا حتى نموت من آخرنا فقاتلهم صلى الله عليه وسلم بالرمي عليهم وهم يقاتلونه بالرمي من وراء الحصن ولم يخرج اليه أحد وكثرت الجراحات (حتى أصيب قوم من المسلمين بجراحة وقتل منهم اثنا عشر رجلا منهم) كما قال ابن اسحق والبخاري وغيرهما (عبد الله بن أبي أمية) المخزومي أخو أم سلمة لابيها المسلم في الفتح وهو ابن عمته عاتكة وحكمة النص عليه بيان ما أراد الله به من الخير بحيث صحب وصار في زمرة الشهداء بعد ما كان منه ما كان من شدة الاذى للمصطفى صلى الله عليه وسلم والمسلمين فسبقت له السعادة وتمت له السيادة وسعيد بن سعيد بن العاصي الاموي وعرفطة بضم المهملة وسكون الراء وضم الفاء وطاء مهملة ابن حباب بضم المهملة وخفة الموحدة عند موسى بن عقبة وابن هشام وقال ابن اسحق بن جناب بجيم ونون الازدي وعبد الله بن عامر بن ربيعة حليف بني مخزوم والسائب وعبد الله ابنا الحرث بن قيس السهمي وجليحة بضم الجيم وفتح اللام وسكون التحتية وحاء مهملة ابن عبد الله ومن الانصار ثابت بن الجزع بفتح الجيم والمعجمة وبالمهملة

قوله وبجراد الخ هو هكذا بالواو في النسخ ولعله أو جرد بأو ليكون احتمالا ثانيا تأمل اه مصححه

واسمه ثعلبة السلمى والحرث بن سهل والمنذر بن عبد الله ورقيم بن ثابت ذكره ابن اسحق هنا
وتبعه اليعمرى مع من ذكره فى شهداء حنين تبعا لابن سعد لما جرت به عادة العلماء أنهم اذا
مشوا فى محل على قول وفى محل على آخر لا يعد تناقضا وقول الشامى تبع هنالك ابن اسحق وهنا
ابن سعد سبق قلم فان ابن اسحق انما ذكر رقيما هنا لا هنالك ويزيد بن زمعة بفتح الزاى وسكون
الميم ابن الاسود جمح به فرسه الى حصن الطائف فقتلوه ذكره ابن سعد وأما ابن اسحق فعده
فى شهداء حنين وعبد الله بن أبى بكر عده ابن اسحق وأتباعه فى الاثنى عشر لكنه ليس بشهيد
عند جماعة كالشافعية والمالكية لبقائه بعد الحرب مدة طويلة ومن ثم غير المصنف الاسلوب
فلم يقل ومنهم بل أخبر بما جرى له فقال (ورمى عبد الله بن أبى بكر الصديق يومئذ) بسهم
(فجرح فاندمل) جرحه (ثم نقض بعد ذلك فمات فى خلافة أبيه) رضى الله عنهم أجمعين
فهؤلاء ثلاثة عشر لكن فى واحد خلاف فابن اسحق يعد رقيما هنا ويسقط يزيد وابن سعد يعده
ويسقط رقيما واتفقا على عد ابن الصديق (وارتفع صلى الله عليه وسلم) بعد قتل هؤلاء (الى
موضع مسجد الطائف اليوم) الذى بناه عمرو بن أمية بن وهب بن معتب بن مالك مسجدا لما
أسلمت ثقيف وكان فيه سارية فيما يزعمون لا تطلع عليها الشمس يوما من الدهر الا سمع لها نقيض
أكثر من عشر مرات وكانوا يرون أن ذلك تسبيح ذكره ابن اسحق وغيره نقيض بنون وقاف
وتحتية ومعجمة صوت (وكان معه من نسائه أم سلمة وزينب) اللتان خرج بهما من المدينة
لما سار للفتح (فضرب لهما قبتين) خيمتين ونص عليهما هنا لئلا يتوهم أنه تركهما بمكة حين
فتحت (وكان يصلى بين القبتين حصار) أى مدة حصار (الطائف كله) فبنت ثقيف لما
أسلمت ذلك المسجد فى موضع مصلاه كما عند ابن اسحق (فحاصرهم ثمانية عشر يوما) ويقال
خمسة عشر يوما حكاهما ابن سعد وقال ابن اسحق فى رواية زياد بضعا وعشرين ليلة وقال
فى رواية يونس حدثنى عبد الله بن أبى بكر وعبد الله بن المكرم عمن أدركوا من العلماء أنه
حاصرهم ثلاثين ليلة أو قريبا من ذلك قال ابن هشام ويقال سبع عشرة ليلة وقيل عشرين يوما
وقيل بضع عشرة ليلة قال ابن حزم وهو الصحيح بلا شك وروى أحمد ومسلم فى حديث أنس انهم
حاصروا الطائف اربعين ليلة ورواه ابن مسعود عن مكحول انه صلى الله عليه وسلم نصب
المنجنيق على اهل الطائف اربعين يوما قال ابن كثير وهذا غريب انتهى (ونصب عليهم
المنجنيق) بفتح الميم وتكسر مؤنث عند الاكثر ويذكر معرب والميم اصلية عند سيبويه والنون
زائدة ولذا سقطت فى الجمع قال كراع كل كلمة فيها جيم وقاف أو جيم وكاف مثل كيلجة فهى
أعجمية ذكره فى الروض (وهو) كما ذكره ابن هشام عمن يثق به (أول منجنيق رمى به فى الاسلام)
واما أول منجنيق رمى به فابراهيم الخليل عمله ابليس لما أرادوا رميه صلى الله وسلم على نبينا
وعليه وأما فى الجاهلية فيذكر أن جذيمة بضم الجيم وفتح المعجمة مصغرا ابن مالك المعروف
بالابرش أول من رمى به وهو من ملوك الطوائف (وكان قدم به الطفيل الدوسى معه لما رجع
من سرية ذى الكفين) ويقال يزيد بن زمعة حكاهما ابن سعد بناء على قوله ان يزيد لم يستشهد
بحنين وقال الواقدى قالوا شاور صلى الله عليه وسلم أصحابه فقال له سلمان يارسول الله أرى أن
تنصب المنجنيق على حصنهم فانا كنا بأرض فارس ننصب المنجنيقات على الحصون وتنصب علينا

قوله فابراهيم الخ هو على حذف مضاف أى فمنجنيق ابراهيم ليصح الاخبار كما لا يخفى اه مصححه

فنصيب من عدونا ونصيب منا وان لم يكن منجنيق طال الثواء بفتح المثلثة أى الاقامة فأمره صلى الله عليه وسلم فعمل منجنيقا بيده فنصبه على حصنهم (فرمتهم ثقيف بالنبل فقتل منهم رجال) هم الاثنا عشر السابقة ذكر ابن اسحق والواقدى أن المسلمين دخلوا تحت دبابة وهى من جلود البقر يوم الشدخة لما شدخ فيه من الناس ثم زحفوا بها الى جدار الحصن ليحفروه فأرسلت ثقيف سكك الحديد المحماة بالنار فأحرقت الدبابة فخرج المسلمون من تحتها وقد أصيب منهم من أصيب (وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطع أعنابهم) ونخلهم (وتحريقها) قال عروة أمر كل مسلم أن يقطع خمس نخلات وخمس حبلات (فقطع المسلمون قطعا ذريعا) بمعجمة أى سريعا (ثم سألوه أن يدعها لله وللرحم) فقالوا لم تقطع أموالنا أما ان تأخذها ان ظفرتم علينا واما أن تدعها لله وللرحم (فقال عليه الصلاة والسلام انى ادعها) اتركها (لله وللرحم) التى بينى و بينهم لان امه آمنة امها برة بنت عبد العزى بن قصى وام برة هذه أم حبيب بنت أسعد وامها برة بنت عوف وأمها قلابة بنت الحرث وام قلابة هند بنت يربوع من ثقيف كما قاله ابن قتيبة (ثم نادى مناديه عليه الصلاة والسلام) قال فى النور لا اعرف اسمه (ايما عبد نزل من الحصن وخرج الينا فهو حر) رواه ابن اسحق فى رواية يونس من مرسل شيخه عبد الله ابن المكرم الثقفى والواقدى عن شيوخه (قال الدمياطى فخرج منهم بضعة عشر رجلا) كما رواه ابن اسحق عن شيخه المذكور والواقدى عن شيوخه المنبعث واسمه المضطجع فسماه عليه السلام لما اسلم المنبعث عبد عثمان بن عامر والازرق عبد كلدة بفتح فسكون وورد انه كان لعبد الله بن ربيعة ويحنس بضم التحتية وفتح المهملة والنون المشددة وسين مهملة النبال عبد يسار بن مالك واسلم سيده بعد فرد صلى الله عليه وسلم اليه ولاء. وابراهيم بن جابر عبد خرشة بفتح المعجمتين والراء بينهما ويسار عبد عثمان بن عبد الله ونافع ابو السائب عبد غيلان ابن سلمة فلما اسلم غيلان رد عليه الصلاة والسلام اليه ولاءه ونافع بن مسروح ومرزوق غلام لعثمان بن عبد الله والازرق أبو عتبة وابو بكرة عبد الحرث بن كلدة بفتحتين قال فى الفتح ويقال كان معهم زياد بن سمية والصحيح انه لم يخرج حينئذ لصغره (فيهم ابو بكرة) نفيع بضم النون وفتح الفاء وسكون التحتية ابن الحرث ويقال مسروح وبه جزم ابن سعد واخرج ابو احمد والحاكم عنه انه قال انا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فان ابى الناس الا ان يسمونى فأنا نفيع بن مسروح وقيل اسمه هو مسروح وبه جزم ابن اسحق كان من فضلاء الصحابة وسكن البصرة وانجب اولادا لهم شهرة تدلى من حصن الطائف ببكرة فكنى لذلك ابا بكرة اخرجه الطبرانى من حديث باسناد لا بأس به (وعند مغلطاى ثلاثة وعشرون عبدا) كما هو نص حديث الصحيح الذى بعده قال الحافظ بعد عدة هؤلاء ولم اعرف اسماء الباقين (وفى البخارى) من طريق شعبة عن عاصم سمعت اباعثمان سمعت سعدا وهو أول من رمى بسهم فى سبيل الله وأبا بكرة وكان تسور حصن الطائف فى اناس فجاءا الى النبى صلى الله عليه وسلم قالا سمعنا النبى صلى الله عليه وسلم يقول من ادعى الى غير ابيه وهو يعلم فالجنة عليه حرام وقال هشام اخبرنا معمر عن عاصم عن ابى العالية أو (عن ابى عثمان) عبد الرحمن بن مل (النهدى) هكذا فيه بالشك لكن عن ابى عثمان وحده عن ابى بكرة وحده كما افاده فى الفتح فتسمح المصنف

فى غزوه للبخارى (قال سمعت سعدا) هو ابن أبى وقاص احد العشرة (وأبا بكرة) يرويان (عن النبى صلى الله عليه وسلم) الحديث المذكور من ادعى الى غير ابيه الخ (قال عاصم) بن سليمان الاحول أبو عبد الرحمن البصرى الثقة مات سنة اربعين ومائة وروى له الجميع (قلت) لابى عثمان أو لابى العالية (لقد شهد عندك) بكاف الخطاب كما فى رواية البخارى لابى عثمان أو لابى العالية وفى نسخة عندى تصحيف (رجلان حسبك بهما قال أجل) بالجيم واللام (أما أحدهما فأول من رمى) بفتح الراء والميم (بسهم فى سبيل الله) حين كان فى سرية عبيدة المطلبى الى رابغ كما مر فى أوائل المغازى (وأما الآخر فنزل الى النبى صلى الله عليه وسلم ثالث ثلاثة وعشرين من الطائف) بنصب ثالث قال الحافظ ولم يقع لى هذا التعليق موصولا الى هشام وهو ابن يوسف الصنعانى وغرض البخارى منه ما فيه من بيان عدد من أبهم فى الرواية الاولى التى قال فيها فى اناس وقوله تسور أى صعد الى أعلاه وهذا لا يخالف قوله تدلى لانه تسور من أسفله الى أعلاه ثم تدلى منه وفيه رد على من زعم انه لم ينزل من سور الطائف غير أبى بكرة وممن قاله موسى بن عقبة وتبعه الحاكم وجمع بعضهم بأن أبا بكرة نزل وحده أولا ونزل الباقون بعده وهو جمع حسن انتهى (الحديث) كذا فى النسخ وهو وهم فان آخر هذا الحديث فى البخارى ليس بعده شئ (وأعتق صلى الله عليه وسلم من نزل منهم) كما رواه ابن أبى شيبة وأحمد عن ابن عباس قال أعتق صلى الله عليه وسلم يوم الطائف كل من خرج اليه من رقيق المشركين (ودفع كل رجل منهم الى رجل من المسلمين يمونه) فكان أبو بكرة الى عمرو بن سعيد والازرق الى خالد بن سعيد ووردان الى أبان بن سعيد والنبال الى عثمان بن عفان ويسار الى سعد بن عبادة وابراهيم الى أسيد بن حضير وامرهم صلى الله عليه وسلم أن يقرؤهم القرآن ويعلموهم السنن كذا عند الواقدى ولم يعين البقية لمن (فشق ذلك على أهل الطائف مشقة شديدة) ولما أسلمت ثقيف تكلمت أشرافهم فى أولئك العبيد أن يردوهم الى الرق منهم الحرث ابن كلدة فقال صلى الله عليه وسلم لا أولئك عتقاء الله لا سبيل اليهم رواه ابن اسحق والواقدى وزاد لكنه رد ولاء بعضهم الى ساداتهم قال ابن اسحق وبلغنى انه صلى الله عليه وسلم قال لابى بكر الصديق انى رأيت انى اهديت لى قعبة مملوأة زبدا فنقرها ديك فهراق ما فيها فقال أبو بكر ما اظن ان تدرك منهم يومك هذا ما تريد فقال صلى الله عليه وسلم وانا لا ارى ذلك (ولم يؤذن له صلى الله عليه وسلم فى فتح الطائف) ذلك العام لئلا يستأصلوا اهله قتلا لانه لما خرج اليهم بعد موت ابى طالب دعاهم الى الله وان يؤووه حتى يبلغ رسالة ربه فردوا عليه ردا عنيفا وكذبوه ورموه بالحجارة حتى ادموا رجليه فرجع مهموما فلم يفق الا عند قرن الثعالب فناداه ملك الجبال ان شئت ان اطبق عليهم الاخشبين فعلت فقال بل استأنى لعل الله ان يخرج من اصلابهم من يعبد الله فناسب قوله بل استأنى ان لا يفتح حصنهم لئلا يقتلوا عن آخرهم وان يؤخر الفتح ليقدموا مسلمين فى العام القابل كما سيأتى فى الوفود قاله الشامى (وامر عمر بن الخطاب فأذن فى الناس بالرحيل) روى الواقدى عن ابى هريرة لما مضت خمس عشرة من حصار الطائف استشار النبى صلى الله عليه وسلم نوفل بن معاوية الديلى فقال يا نوفل ما ترى فى المقام عليهم قال يا رسول الله ثعلب فى جحر ان أقمت عليه اخذته وان تركته لم يضرك قال ابن اسحق ثم ان خولة

بنت حكيم السلمية قالت يارسول الله اعطنى ان فتح الله عليك الطائف حلى بادية بنت غيلان أو حلى الفارعة بنت عقيل وكانتا من احلى نساء ثقيف فقال صلى الله عليه وسلم وان كان يؤذن لنا فى ثقيف يا خولة فذكرته لعمر فقال يارسول الله ما حديث حدثتنيه خولة زعمت انك قلته قال قلته قال اوما اذنت فيهم فقال لا قال افلا أوذن الناس بالرحيل قال بلى فاذن عمر بالرحيل (فضج الناس من ذلك فقالوا نرحل ولم يفتح علينا الطائف فقال عليه الصلاة والسلام فاغدوا على القتال) أى سيروا أول النهار لاجله (فغدوا فأصاب المسلمين جراحات) ولم يفتح لهم وروى الترمذى وحسنه عن جابر قال قالوا يارسول الله اخرقتنا نبال ثقيف فادع الله عليهم فقال اللهم اهد ثقيف وائت بهم (فقال صلى الله عليه وسلم انا قافلون) راجعون الى المدينة غدا (ان شاء الله تعالى فسروا بذلك واذعنوا وجعلوا يرحلون ورسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك) تعجبا من تغير رايهم قال عروة وامر صلى الله عليه وسلم الناس ان لا يسرحوا ظهورهم فلما أصبحوا ارتحل هو واصحابه ودعا حين ركب قافلا فقال اللهم اهدهم وا كفنا مؤنتهم رواه البيهقى وما ساقه المصنف لفظ ابن سعد وقد رواه الشيخان عن ابن عمر او عمرو لما حاصر صلى الله عليه وسلم الطائف فلم ينل منهم شيأ قال انا قافلون ان شاء الله تعالى فثقل عليهم وقالوا نذهب ولا نفتحه فقال اغدوا على القتال فغدوا فأصابهم جراح فقال انا قافلون غدا ان شاء الله تعالى فأعجبهم فضحك وفى لفظ فتبسم صلى الله عليه وسلم (قال النووى قصد صلى الله عليه وسلم الشفقة عليهم والرفق بهم بالرحيل عن الطائف لصعوبة امره وشدة الكفار الذين هم فيه وتقويهم بحصنهم) مع ان عدم فتحه لا يضر (مع انه صلى الله عليه وسلم اولا علم) بالوحى (اورجا) ورجاؤه محقق الوقوع كما قال العلماء (انه سيفتحه بعد هذا بلا مشقة فلما حرص الصحابة على المقام والجهاد اقام وجد فى القتال فلما اصابتهم الجراح رجع الى ما كان قصده اولا من الرفق بهم ففرحوا بذلك لما رأوا من المشقة) وفى نسخة الشقة (الظاهرة ووافقوا على الرحيل فضحك صلى الله عليه وسلم تعجبا من تغير رأيهم وفقئت عين ابى سفيان صخر بن حرب) بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف (يومئذ) روى الزبير ابن بكار عن سعيد بن عبيد الثقفى قال رميت ابا سفيان يوم الطائف فأصبت عينه (فذكر ابن سعد ان النبى صلى الله عليه وسلم قال له وهى فى يده) وفى رواية الزبير عن سعيد المذكور فأتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال هذه عينى اصيبت فى سبيل الله فقال (ايما احب اليك عين فى الجنة) اى عين ماء لا الباصرة لانه لا يختص بها فى الجنة (او أدعو الله ان يردها عليك قال بل عين فى الجنة ورمى بها) وفى هذا قوة ايمانه وثبات يقينه بعدما كان من المؤلفة روى القزوينى فى تاريخ قزوين عن ابن عباس قال لطم ابو جهل فاطمة فشكت الى ابيها صلى الله عليه وسلم فقال لها ائت ابا سفيان فأتته فأخبرته فأخذ بيدها حتى وقف على ابى جهل وقال الطميه كما لطمك ففعلت فجاءت الى النبى صلى الله عليه وسلم فأخبرته فرفع يديه وقال اللهم لا تنسها لابى سفيان قال ابن عباس ما شككت ان اسلامه الا لدعوة النبى صلى الله عليه وسلم ذكره السيوطى فى تحفة الادب (وشهد اليرموك) عند مقاتلة الروم فى آخر خلافة الصديق تحت راية ابنه يزيد وهو يقول الله الله عباد الله انصروا الله ينصركم اللهم هذا يوم من ايامك اللهم انزل نصرك على عبادك (فقاتل) الروم

وكان امير الجيش خالد بن الوليد (وفقئت عينه الاخرى يومئذ ذكره الحافظ زين الدين العراقي في شرح التقريب) وروى يعقوب بن سفيان وابن سعد باسناد صحيح عن سعيد بن المسيب عن ابيه فقال فقدت الاصوات يوم اليرموك الا صوت علي يقول يا نصر الله اقرب فنظرت فاذا هو أبو سفيان تحت راية ابنه يزيد وروى البغوي باسناد صحيح عن انس ان ابا سفيان دخل على عثمان بعد ما عمي وغلامه يقوده (و) ذكر الواقدي وابن سعد انه (قال صلى الله عليه وسلم لاصحابه) حين ارادوا ان يرتحلوا (قولوا لا اله الا الله وحده صدق وعده) الذي وعد به من اظهار دينه (ونصر عبده) محمدا صلى الله عليه وسلم (وهزم الاحزاب) الذين تحزبوا في غزوة الخندق فاللام عهدية أو المراد كل من تحزب من الكفار لحربه فتكون جنسية (وحده) فهزيمتهم والنصر عليهم انما هو مضاف اليه وهو خير الناصرين (فلما ارتحلوا قال قولوا آيبون) بمد الهمزة أي نحن راجعون الى الله نحن (تائبون) اليه تعالى اشارة الى التقصير في عبادته والتوبة من توليهم يوم حنين نحن (عابدون) الذي استحقت ذاته العبادة (لربنا) نحن (حامدون) على ما أولانا من الفتح المبين والنصر المتين والجار والمجرور متعلق بالاربعة على طريق التنازع (فانظر) تأمل بعين البصيرة وأجل فكرك (كيف كان صلى الله عليه وسلم اذا خرج للجهاد يعتد لذلك بجمع أصحابه واتخاذ الخيل والسلاح وما يحتاج لذلك من آلات الجهاد والسفر ثم اذا رجع عليه الصلاة والسلام يتعرى) يتباعد (من ذلك ويرد) يفوض (الامر كله لمولاه عز وجل لا لغيره) ويبين لصحبه أن النصر من عنده لا بقوة ولا بعدد (بقوله) كما في البخاري وغيره اذا رجع من الغزو بعد التكبير ثلاثا لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير (آيبون تائبون عابدون) زاد البخاري ساجدون (لربنا حامدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده) وكلام المصنف هذا وارد في ارتحاله عن الطائف بل وعن غيرها فانه أخبر عن حالتيه في كل غزواته انه في الخروج يعتد وفي الرجوع يرد الامر لله كما هو ظاهر لا في ارتحاله الى الطائف كما ظن فاعترض بأنه قاصد غزوهم فلا يحسن قوله ثم اذا رجع وتعسف الجواب بأنه سماه رجوعا لفراغه من حنين وارتحاله الى الطائف بعد نصره فعده رجوعا وان اشتغل بغيره فان هذا الشئ أمر عجاب ولا وجه له (وانظر الى قوله عليه الصلاة والسلام وهزم الاحزاب وحده فنفى صلى الله عليه وسلم ما تقدم ذكره) في قوله بجمع أصحابه الى آخره ونسب كل ذلك لله عز وجل (وهذا) أي نفي الامور عن غيره ونسبتها اليه (هو معنى الحقيقة) أي ما يكون الشئ عليه في نفس الامر وقال أرباب السلوك الحقيقة العلوم المدركة بتصفية الباطن (لان الانسان وفعله خلق لربه عز وجل) والله خلقكم وما تعملون وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى (فهو لله سبحانه وتعالى الذي خلق ودبر وأعان وأجرى الامور على يد من شاء ومن اختار من خلقه فكل منه واليه ولو شاء الله أن يبيد) بضم الياء يهلك (اهل الكفر من غير قتال لفعل) كما (قال تعالى ذلك) خبر مبتدأ أي الامر فيهم أو افعلوا بهم ذلك (ولو يشاء الله لانتصر) انتقم (منهم) باستئصالهم بغير قتال (ولكن) أمركم به (ليبلو بعضكم ببعض) فيصير من قتل منكم الى الجنة ومنهم الى النار (فيثيب سبحانه وتعالى الصابرين ويجزل) بضم الياء يوسع (الثواب للشاكرين)

قوله أو افعلوا اي وعليه يكون اسم الاشارة مفعولا لافعل محذوف كما هو ظاهر اه مصححه

واعتبر في الصابرين أصل الثواب وفي الشاكرين اجزاله كانه لحظ قوله تعالى لئن شكرتم لأزيدنكم وفي حق الصابرين من محبته اياهم ونصرهم كما قال تعالى ان الله مع الصابرين البيضاوي بالنصر واجابة الدعوة والله يحب الصابرين فينصرهم ويعظم قدرهم (فا وانبلونكم) نختبرنكم بالجهاد وغيره (حتى نعلم) علم ظهور (المجاهدين منكم والصا في الجهاد وغيره (ونبلو) نظهر (أخباركم) من طاعتكم وعصيانكم في الجهاد (فعلى المكلف الامتثال في) تحصيل (الحالتين) كما يعلم من قوله (أي امتثال الاسباب والرجوع الى المولى والسكون اليه بساحة كرمه كما كان صلى الله عليه وسلم الاسباب اولا تأدبا مع الربوبية) بامتثال أمرها وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم (وتشريعا للامة) وان علم أن النصر انما هو من عند الله (ثم يظهر الله تعالى على يديه ما يشاء من قدرته الغامضة التي ادخرها له عليه الصلاة والسلام قاله) الامام محمد بن محمد أبو عبد الله (بن الحاج) العبدري الفاسي الفقيه الورع الزاهد صحب جماعة من أرباب القلوب وتخلق بأخلاقهم مات سنة سبع وثلاثين وسبعمائة (في كتاب (المدخل) الى تنمية الاعمال بتحسين النيات والتنبيه على كثير من البدع المحدثة والفوائد المنتحلة كتاب حفل جمع فيه علما غزيرا يتعين الوقوف عليه (ولما قيل له يا رسول الله ادع على ثقيف قال اللهم اهد ثقيفا وائت بهم مسلمين) ذكره ابن سعد ومر أنه قاله لما قالوا أحرقتنا نبال ثقيف وتصرفت ائت من الاتيان بلفظ اهدهم على من قال لعله قاله في وقت آخر والذي قاله في الشامية كغيرها ائت وهو الذي في الترمذي وتقدم انه دعا حين ركب اللهم اهدهم وا كفنا مؤنتهم وقد استجاب له ربه فأتى بهم مسلمين في رمضان سنة تسع كما يأتي في الوفود ان شاء الله تعالى

* نبذة من قسم الغنائم وعتب الانصار *

(وكان صلى الله عليه وسلم قد أمر) وهو بحنين (أن يجمع السبي والغنائم مما أفاء الله على رسوله) قال الحافظ أي أعطاه غنائم الذين قاتلهم (يوم حنين) وأصل الفيء الرد والرجوع ومنه سمي الظل بعد الزوال فيأ لانه رجع من جانب الى جانب فكأن أموال الكفار سميت فيأ لانها كانت في الاصل للمؤمنين اذ الايمان هو الاصل والكفر طارئ عليه فاذا غلب الكفار على شيء من مال فهو بطريق التعدي فاذا غنمه المسلمون منهم فكأنه رجع اليهم بعد ما كان لهم انتهى (فجمع ذلك كله) وأحضر (الى الجعرانة) ونادى مناديه من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يغل وروى أحمد وابن ماجه والحاكم باسناد صحيح عن عبادة وابن اسحق عن ابن عمر أخذ صلى الله عليه وسلم يوم حنين وبرة من سنام بعير من الغنائم فجعلها بين اصبعيه ثم قال يا أيها الناس انه لا يحل لي مما أفاء الله عليكم قدر هذه الا الخمس والخمس مردود عليكم فأدوا الخياط والمخيط واياكم والغلول فان الغلول عار ونار وشنار على أهله في الدنيا والآخرة فجاء انصاري بكبة خيط من خيوط شعر فقال يا رسول الله أخذت هذه الوبرة لاخيط بها برذعة بعير لي دبر فقال صلى الله عليه وسلم أما حقي منها وفي رواية أما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لك فقال الرجل أما اذا بلغ الامر فيها ذلك فلا حاجة لي بها فرمى بها من يده وروى عبد الرزاق عن زيد بن أسلم عن أبيه أن عقيل بن أبي طالب دخل على امرأته فاطمة بنت شيبة يوم حنين وسيفه ملطخ دما

قوله وفي حق الصابرين الخ هكذا في النسخ والاصل فيه سقطا والاصل وما في حق الخ فيكون معطوفا على مفعول لاحظ وسيبنا بقوله من محبته الخ وبذلك تستقيم العبارة وتفهم فليتأمل اه مصححه

كان اميرا ... بشر ... عن ابيه ... اذا هو ... على عثمان ... لاصحاب ... انا ...

ين هذه الابرة تخيط بها ثيابك فدفعها اليها فسمع المنادى يقول من أخذ شيأ فليرده الخياط والمخيط فرجع عقيل فأخذها فألقاها فى الغنائم (فكان بها الى أن انصرف) عليه الصلاة والسلام من الطائف) وعليها مسعود بن عمرو الغفارى عند ابن اسحق أو بديل ورقاء الخزاعى عند البلاذرى كما مر وروى الطبرانى عن بديل أمره صلى الله عليه وسلم أن يحبس السبايا والاموال بالجعرانة حتى يقدم فحبست (وكان) كما قال ابن سعد وتبعه اليعمرى (السبى ستة آلاف رأس) من النساء والاطفال روى عبد الرزاق عن ابن المسيب سبى صلى الله عليه وسلم يومئذ ستة آلاف بين امرأة وغلام (والابل اربعة وعشرين ألف بعير والغنم أكثر من أربعين ألف شاة واربعة آلاف اوقية فضة) واطلاق السبى على الابل والغنم والفضة تغليب ولم يذكر عدة البقر والحمير مع أنهما كانا معهم أيضا كما ذكره ابن اسحق وغيره ان دريد ابن الصمة قال لمالك بن عوف مالى اسمع بكاء الصغير ورغاء البعير ونهاق الحمير ونعار الشاء وخوار البقر اما لقلتهما بالنسبة لما ذكر أو لانه لم يتحرر عدتهما لابن سعد (واستأنى) بفوقية مفتوحة فهمزة ساكنة (صلى الله عليه وسلم أى انتظر) أى أخر قسم الغنيمة (وتربص بهوازن أن يقدموا عليه مسلمين بضع عشرة) ليلة كما فى الصحيح (ثم بدأ بقسم الاموال فقسمها) فقدمت عليه هوازن مسلمين فسألوه أن يرد عليهم سبيهم وأموالهم فقال صلى الله عليه وسلم معى من ترون وقد استأنيت بكم حتى ظننت انكم لا تقدمون وقد قسمت السبى فاختاروا اما السبى واما المال فاختاروا السبى فكلم صلى الله عليه وسلم فى رد سبيهم عليهم فردوه كلهم الا عيينة بن حصن فانه أبى أن يرد عجوزا كبيرة قال هذه أم الحى لعلهم أن يغلوا فداءها ثم ردها بست قلائص فيما ذكره ابن اسحق وذكر الواقدى ورواه البيهقى عن الامام الشافعى انه ردها بلا شئ فالله اعلم أى ذلك كان وذكر الواقدى وابن سعد انه صلى الله عليه وسلم كسا كل واحد من السبى قبطية وقال ابن عقبة كساهم ثياب المعقد بضم الميم وفتح العين وشد القاف ضرب من برود هجر وتأتى ان شاء الله تعالى قصتهم فى الوفود قال ابن القيم ما ملخصه لما منع الله تعالى الجيش غنائم مكة وكانوا كثيرا وفيهم حاجة حرك الله تعالى قلوب هوازن لحربهم وقذف فى قلب قائدهم مالك بن عوف اخراج أموالهم ونسائهم وذراريهم معهم نزلا وكرامة وضيافة لحزب الله وجنده وتمم تقديره بأن أطمعهم فى الظفر وألاح لهم مبادى النصر ليقضى الله أمرا كان مفعولا ولو لم يقذف الله ذلك فى قلبه لكان الرأى ما أشار به دريد فخالفه فكان سببا لتصييرهم غنيمة للمسلمين فلما أنزل الله نصره على رسوله وأوليائه ردت الغنائم لاهلها وجرت فيها سهام الله ورسوله وقيل لا حاجة لنا فى دمائكم ولا نسائكم ولا ذراريكم فأوحى الله الى قلوبهم التوبة فجاؤا مسلمين فقيل من شكر اسلامكم أن يرد عليكم سبيكم وان يعلم الله فى قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما أخذ منكم ويغفر لكم (وفى البخارى) ومسلم عن انس قال ناس من الانصار حين افاء الله على رسوله ما افاء من أموال هوازن (وطفق صلى الله عليه وسلم يعطى رجالا) نحو العشرين سماهم (المائة من الابل) زاد فى رواية ولم يعط الانصار شيأ وفى أخرى قسم فى الناس على المؤلفة قلوبهم قال الحافظ والمراد بهم ناس من قريش اسلموا يوم الفتح اسلاما ضعيفا ليتمكن الاسلام فى قلوبهم وكان فيهم من لم يسلم بعد كصفوان انتهى وقد سردهم ابن الجوزى فى التلقيح وابن طاهر فى

قوله وقد استأنيت بكم هكذا فى نسخة وفى بعض النسخ وقد استأنيت اليكم وليراجع اه مصححه

قوله فى قلوبهم فى نسخة من قلوبهم اه

منهم مائة والحافظ فى الفتح والبرهان فى النور وهو أحسنهم سياقا وأ كثرهم عددا فزادوا على الحسين وعند كل ماليس عند الآخر وهم أبى بضم الهمزة وشد التحتية وهو الاخنس بن شريق أحيحة بمهملتين مصغرا ابن امية أسيد بفتح فكسر ابن جارية بجيم وتحتية الثقفى أعطاه مائة الاقرع بن حابس التميمى أعطاه مائة جبير بن مطعم الجد بن قيس السهمى أورده فى التلقيح الحرث بن الحرث أعطاه مائة الحرث بن هشام أعطاه مائة حاطب بن عبد العزى حرملة بن هوذة حكيم بن حزام أعطاه مائة ثم سأله مائة اخرى فأعطاه اياها ثم وعظه فأخذ المائة الاولى فقط حكيم بن طليق حويطب بن عبد العزى أعطاه مائة خالد بن اسيد بفتح فكسر خالد بن هوذة العامرى خلف بن هشام قاله الصغانى قال فى النور ولا أعرفه فى الصحابة ولم يذكره فى التجريد قلت ولا فى الاصابة وعد فى العيون رقيم بن ثابت وكأنه وهم لانه استشهد اما بحنين أو الطائف وكلاهما قبل القسم زهير بن أبى اسيد زيد الخيل عزاه الحافظ لتلقيح ابن الجوزى قال الشامى ولم أجده فى نسختين قلت سقط من النسختين معا والحافظ ثقة لا يجازف فى النقل السائب بن أبى السائب صيفى بن عائذ سعيد بن يربوع أعطاه خمسين سفيان بن عبد الاسد المخزومى سهيل بن عمرو أعطاه مائة اخوه سهل شيبة بن عثمان صخر بن حرب أبو سفيان أعطاه مائة من الابل وأربعين أوقية فضة صفوان بن امية أعطاه مائة وفى البخارى ومسلم عنه مازال صلى الله عليه وسلم يعطينى من غنائم حنين وهو أبغض الخلق الىّ حتى ما خلق الله تعالى شيأ أحب الىّ منه وفى مسلم أعطاه مائة من النعم ثم مائة ثم مائة قال الواقدى يقال ان صفوان طاف معه صلى الله عليه وسلم يتصفح الغنائم اذ مر بشعب مملوء ابلا وغنما فأعجبه وجعل ينظر اليه فقال صلى الله عليه وسلم أعجبك هذا الشعب يا أبا وهب قال نعم قال هو لك بما فيه فقال صفوان أشهد انك رسول الله ما طابت بهذا نفس أحد قط الا نبى طليق بن سفيان العباس بن مرداس أعطاه دون مائة فقال

أتجعل نهبى ونهب العبيـ ـد بين عيينة والاقرع
فما كان حصن ولا حابس * يفوقان مرداس فى المجمع
وقد كنت فى الحرب ذا تدرا * فلم أعط شيأ ولم أمنع
وما كنت دون امرئ منهم * ومن تضع اليوم لا يرفع

فأتم له المائة رواه مسلم وغيره عبد الرحمن بن يعقوب الثقفى عثمان بن وهب المخزومى أعطاه خمسين عدى بن قيس السهمى أعطاه خمسين عكرمة بن عامر العبدرى عكرمة بن أبى جهل قاله ابن التين علقمة بن علاثة بضم المهملة وخفة اللام ومثلثة عمرو بن الاهتم بفوقية عمرو بن بعكك بموحدة مهملة فكاف بن وزن جعفر وهو أبو السنابل جمع سنبلة عمرو بن مرداس اخو عباس عمير بالتصغير ابن ودقة بفتح الواو والدال المهملة عمير بن وهب أعطاه خمسين العلاء بن جارية بجيم وتحتية الثقفى أعطاه خمسين عند الواقدى وقال ابن اسحق مائة عيينة بن حصن الفزارى مائة قيس بن عدى السهمى مائة ذكره ابن اسحق والواقدى وقال بعضهم صوابه عدى بن قيس وقال الحافظ لا أدرى أهما واحد أم اثنان قال الشامى والظاهر اثنان لاتفاق ابن اسحق والواقدى على ذلك قيس بن مخرمة كعب بن الاخنس نقله البرهان عن بعض شيوخه وقال

لا اعرفه أنا ولا ذكرته في كتاب التجريد قلت ولا الاصابة لبيد بن ربيعة العامري مالك بن عوف النصري رئيس هوازن أعطاه مائة مخرمة بن نوفل الزهري أعطاه خمسين مطيع بن الاسود القرشي معاوية بن أبي سفيان أعطاه مائة من الابل وأربعين اوقية فضة أبو سفيان بن الحرث الهاشمي النضير بمعجمة مصغرا ابن الحرث أعطاه مائة نوفل بن معاوية الكناني هشام بن عمرو العامري خمسين هشام بن الوليد المخزومي يزيد بن أبي سفيان الاموي أعطاه مائة بعير واربعين أوقية ابو الجهم بن حذيفة بن غانم العدوي فهؤلاء سبع وخمسون نفسا قال الحافظ وفي عد العلاء بن جارية ومالك بن عوف نظر وقد قيل انهما أتيا طائعين من الطائف الى الجعرانة (فقال ناس من الانصار يغفر الله لرسوله صلى الله عليه وسلم) قالوه توطئة وتمهيدا لما بعده من العتاب كقوله عفا الله عنك لم أذنت لهم وفي رواية والله ان هذا لهو العجب (يعطي قريشا ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم) حال مقررة لجهة الاشكال أي ودماؤهم تقطر من سيوفنا فهو من القلب كقوله

انا الجفنات الغر يلمعن في الضحى * وأسيافنا يقطرن من نجدة دما

هكذا اشار غير واحد قال البدر العيني ويجوز أنه على الاصل والمعنى ان سيوفنا من كثرة ما أصابها من دمائهم تقطر انتهى وفي رواية وغنائمها ترد علينا والله ان هذا لهو العجب اذا كانت شديدة فنحن ندعى وتعطى الغنيمة غيرنا ووددنا أن نعلم من كان هذا فان كان من الله صبرنا وان كان من رأيه صلى الله عليه وسلم استعتبناه وفي حديث أبي سعيد عند أحمد وابن اسحق فقال رجل من الانصار لقد كنت أحدثكم انه لو استقامت الامور لقد آثر عليكم غيركم فردوا عليه ردا عنيفا وقال حسان يعاتبه في ذلك

زاد الهموم فماء العين منحدر * سحا اذا حفلته عبرة درر
وجدا بشماء اذ شماء بهكنة * هيفاء لا دنن فيها ولا خور
دع عنك شماء اذ كانت مودتها * نزرا وشر وصال الواصل النزر
وائت الرسول وقل ياخير مؤتمن * للمؤمنين اذا ما عدد البشر
علام تدعى سليم وهي نازحة * قدام قوم هم آووا وهم نصروا
سماهم الله أنصار النصرتهم * دين الهدى وجحيم الحرب تستعر
وسارعوا في سبيل الله واعترضوا * للنائبات وما خاروا وما ضجروا
والناس الب علينا فيك ليس لنا * الا السيوف واطراف القنا وزر
نجالد الناس لا نبقي على احد * ولا نضيع ما توحى به السور
ولا تهر جناة الحرب نادينا * ونحن حين تلظى نارها سعر
كما رددنا ببدر دون ما طلبوا * اهل النفاق ففينا ينزل الظفر
ونحن جندك يوم النصف من احد * اذ حزبت بطرا احزابها مضر
فما ونينا وما خيما وما خبروا * منا عثارا وكل الناس قد عثروا

اورده ابن اسحق وغيره (قال انس فحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم بمقالتهم) روى الامام احمد وابن اسحق عن ابي سعيد الخدري ان الذي حدثه سعد بن عبادة ولفظه لما اعطى صلى الله

قوله بشماء اذ شماء الخ في بعض النسخ شيماء اهـ
قوله علام الى آخر البيت هكذا هو في بعض النسخ ولينظر ما معناه وفي بعضها هكذا
علام تدعى سليم وهي نازحة
قدام قوم هم آووا وهم نصروا
ولعل هذه النسخة اظهر اذ يكون للبيت عليها معنى بفهم. تأمل وحرر اهـ
مصححه

عليه وسلم من تلك العطايا فى قريش وفى قبائل العرب ولم يكن فى الانصار منها شئ وجد هذا الحى من الانصار فى انفسهم حتى كثرت المقالة فدخل عليه سعد بن عبادة فذكر له ذلك فقال فأين انت من ذلك يا سعد قال ما انا الا من قومى قال الحافظ وهذا يعكر على رواية الصحيح فقيها اما رؤساؤنا فلم يقولوا شيأ فان سعدا من رؤسائهم بلا ريب الا ان يحمل على الاغلب الاكثر وان المخاطب سعد ولم يرد ادخال نفسه فى النفى او انه لم يقل ذلك فى اللفظ وان رضى بالقول المذكور فقال ما انا الا من قومى وهذا اوجه وفى مغازى التيمى ان سبب حزنهم انهم خافوا ان يكون صلى الله عليه وسلم يريد الاقامة بمكة وما فى الصحيح اصح على انه لا يمنع الجمع وهو اولى واختلف فى ان العطا من الغنيمة وهو المعتمد وظاهر الروايات الماضية وهو المخصوص بهذه الواقعة وقد ذكر السبب فى رواية البخارى حيث قال ان قريشا حديثو عهد بجاهلية ومصيبة وانى اردت ان اخبرهم واتألفهم او من الخمس ورجحه القرطبى فى المفهم واختاره ابو عبيدة وجزم به الواقدى لكنه ليس بحجة اذا انفرد فكيف اذا خالف وقيل انما تصرف فى الغنيمة لان الانصار كانوا انهزموا فلم يرجعوا حتى هزم الكفار فرد الله امر الغنيمة لنبيه وهذا معنى القول الاول انه خاص بهذه الواقعة انتهى ملخصا (فارسل الى الانصار) سعد بن عبادة ففى حديث ابى سعيد عند ابن اسحق واحمد قال صلى الله عليه وسلم فاجمع لى قومك فخرج (فجمعهم فى قبة) خيمة (من ادم) بفتح الهمزة المقصورة والدال جلد مدبوغ قال فى رواية البخارى ولم يدع معهم غيرهم فلما اجتمعوا قام صلى الله عليه وسلم فقال ما حديث بلغنى عنكم فقال فقهاء الانصار اما فقهاؤنا فلم يقولوا شيأ واما ناس منا حديثة اسنانهم فقالوا يغفر الله لرسوله يعطى قريشا ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم فقال النبى صلى الله عليه وسلم فانى اعطى رجالا حديثى عهد بكفر اتألفهم (ثم قال لهم) تلو هذا (اما) بخفة الميم (ترضون ان يذهب الناس بالاموال) وفى رواية الا ترضون ان يذهب الناس بالشاة والبعير (وتذهبون بالنبى الى رحالكم) بالمهملة اى بيوتكم وفى رواية اولا ترضون ان يذهب الناس بالغنائم الى بلدانهم وترجعون برسول الله الى بيوتكم (فوالله لما) بفتح لام التأكيد اى للذى (تنقلبون) ترجعون (به خير مما ينقلبون به) فنبهم على ما غفلوا عنه من عظيم ما اختصوا به منه بالنسبة الى ما حصل عليه غيرهم من عرض الدنيا الفانية ومن ثم (قالوا يا رسول الله قد رضينا) وذكر الواقدى انه حين دعاهم ليكتب لهم البحرين تكون لهم خاصة بعده دون الناس وهى يومئذ افضل ما فتح الله عليه من الارض فأبوا وقالوا لا حاجة لنا بالدنيا وبقية حديث الصحيح فقال لهم صلى الله عليه وسلم ستجدون اثرة شديدة فاصبروا حتى تلقوا الله ورسوله فانى على الحوض وفى حديث انس عند الشيخين انه صلى الله عليه وسلم خطبهم فقال يا معشر الانصار الم اجدكم ضلالا فهداكم الله بى وكنتم متفرقين فألفكم الله بى وكنتم عالة فاغناكم الله بى كلما قال شيأ قالوا الله ورسوله امن قال ما يمنعكم ان تجيبوا رسول الله لو شئتم قلتم جئتنا كذا وكذا وفى حديث ابى سعيد عند ابن اسحق واحمد من طريقه اما والله لو شئتم لقلتم فصدقتم وصدقتم اتيتنا مكذبا فصدقناك ومخذولا فنصرناك وطريدا فآويناك وعائلا فواسيناك واخرجه احمد من وجه آخر عن انس بلفظ الا تقولون جئتنا خائفا فآمناك وطريدا فآويناك ومخذولا فنصرناك قالوا بل المن علينا لله ورسوله وانما قال

قوله أن اخبرهم وأتألفهم هكذا فى نسخة وفى أخرى أن اخبرهم وأن أتألفهم وفى اخرى ان اجبرهم واتألفهم فليحرر ويراجع اه

قوله وترجعون هكذا فى النسخ بالنون فان كانت الرواية هكذا فيخرج على انه خبر محذوف اى وانتم ترجعون الخ والا فالانسب حذفها فتأمل اه

ذلك صلى الله عليه وسلم تواضعا منه وانصافا والا فالحجة البالغة والمنة الظاهرة في جميع ذلك له
عليهم فلولا هجرته اليهم وسكناه عندهم لما كان بينهم وبين غيرهم فرق وفي هذا اقامة الحجة على
الخصم وافحامه بالحق عند الحاجة وتنبيه الكبير الصغير على ما غفل عنه وايضاح وجه شبهته
ليرجع الى الحق وحسن أدب الانصار ومناقب عظيمة لهم اثناء الرسول البالغ عليهم والمعاتبة
واستعطاف المعاتب واغنائه عن عتبه باقامة حجة من عتب عليه والاعتذار بالاعتراف قال ابن
القيم ما حاصله اقتضت حكمة الله أن الغنائم لما حصلت قسمت على من لم يتمكن الايمان من
قلبه لما بقي فيه من طبع البشر من حب المال فقسم فيهم لتجتمع قلوبهم على محبته لانها جبلت
على حب من أحسن اليها ومنع أهل الجهاد من أكابر المهاجرين ورؤساء الانصار مع ظهور
استحقاقهم لجميعها لانه لو قسم فيهم لقصر عليهم بخلاف قسمه على المؤلفة لان فيه استجلاب قلوب
اتباعهم الذين كانوا يرضون اذا رضي رئيسهم فيكون سببا لاسلامهم ولتقوية قلب من دخل
فيه قبل فتبعهم من دونهم في الدخول فكان فيه مصلحة عظيمة ولذا لم يقسم من أموال مكة عند
فتحها شيء مع احتياج الجيوش الى المال الذي يعينهم على ما هم فيه انتهى ووكل أولئك الى قوة
ايمانهم كما قال صلى الله عليه وسلم لمن قال له أعطيت عيينة والاقرع وتركت جعيل بن سراقة
فقال اما والذي نفس محمد بيده لجعيل خير من طلاع الارض كلها مثل عيينة والاقرع ولكني
تألفهما ليسلما ووكلت جعيل بن سراقة لاسلامه اخرجه ابن اسحق رواية يونس وقد روى
البخاري عن سعد مرفوعا اني لاعطي الرجل وغيره احب الي منه مخافة أن يكبه الله في النار
على وجهه وروى أيضا عن عمرو بن تغلب مرفوعا اني لاعطي أقواما اخاف هلعهم وجزعهم
وأكل أقواما الى ما جعل الله في قلوبهم من الخير والغنى منهم عمرو بن تغلب قال عمرو فما أحب
ان لي بها حمر النعم (و) في البخاري أيضا في الجهاد وفرض الخمس (عن جبير بن مطعم) بن عدي
القرشي النوفلي (بينما) بالميم (أنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ومعه) أي والحال أن معه
(الناس مقفله) قال الحافظ بفتح الميم وسكون القاف وفتح الفاء واللام يعني زمان رجوعه
(من حنين) وتبعه المصنف فالهاء للضمير في مقفله عائد على المصطفى لا تاء تأنيث كما ظنه من
ضبطه بضم الميم وسكون القاف وكسر الفاء لانه خلاف الرواية وفي رواية الخمس بدل مقفله
مقفلا بالنصب على الحال (علقت) بفتح العين وكسر اللام الخفيفة بعدها قاف لزمت
(برسول الله صلى الله عليه وسلم الاعراب) رواية أبي ذر ولغيره فعلق الناس ولابي ذر عن
الكشميهني فطفقت الناس الاعراب يسألونه أن يعطيهم من الغنيمة وعند ابن اسحق رواية يونس
من حديث ابن عمر يقولون يا رسول الله اقسم علينا فيأنا (حتى اضطروه) ألجؤه (الى سمرة)
قال الحافظ بفتح المهملة وضم الميم شجرة طويلة متفرقة الرأس قليلة الظل صغيرة الورق
والشوك صلبة الخشب قاله ابن التين وقال الداودي هي العضاه وقال الخطابي ورق السمرة
اثبت وظلها اكثف ويقال هي شجر الطلح (فخطفت) بكسر الطاء الشجرة (رداءه) أي علق
شوكها به فجذبه فهو مجاز أو المراد خطفته الاعراب قاله المصنف وفي مرسل عمرو بن سعيد عند
عمر بن شبة حتى عدلوا ناحية عن الطريق فمر بسمرات فانتهشن ظهره وانتزعن رداءه (فوقف
صلى الله عليه وسلم وقال أعطوني) بهمزة قطع (ردائي) أي خلصوه من السمرة وناولوه لي

قوله تغلب في نسخة ثعلب ليحرر اه

وفى حديث ابن عمر عند ابن اسحق يا أيها الناس ردوا على ردائى (فلو كان لى عدد هذه العضاه) بكسر المهملة وفتح المعجمة الخفيفة آخره هاء وصلا ووقفا قال القزاز شجر الشوك كالطلح والعوسج والسدر وقيل واحده عضة بفتحتين والاصل عضهة فحذفت الهاء وقيل واحده عضاهة وفى حديث ابن عمرو والذى نفسى بيده لو كان لكم عندى عدد شجر تهامة (نعما) بفتح النون والعين نصب على التمييز والخبر لى أو على الخبر والاسم عدد ولابى ذر نعم بالرفع اسم كان ونصب عدد خبر مقدم (لقسمته بينكم) زاد أبو ذر فى نسخة عليكم (ثم لا تجدونى) بنون واحدة ولابى ذر بنونين (بخيلا ولا كذوبا ولا جبانا) أى اذا جربتمونى لا تجدونى ذا بخل ولا ذا كذب ولا ذا جبن فالمراد نفى الوصف من أصله لا نفى المبالغة التى دل عليها الثلاثة لان كذوبا من صيغ المبالغة وجبانا صفة مشبهة وبخيلا يحتمل الامرين قال ابن المنير وفى جمعه صلى الله عليه وسلم بين هذه الصفات لطيفة لانها متلازمة وكذا أضدادها الصدق والكرم والشجاعة وأصل المعنى هنا الشجاعة فان الشجاع واثق من نفسه بالخلف من كسب سيفه فبالضرورة لا يبخل واذا سهل عليه العطاء لا يكذب بالخلف فى الوعد لان الخلف انما ينشأ من البخل وقوله لو كان لى مثل هذه العضاه تنبيه بطريق الاولى لانه اذا سمح بمال نفسه فلأن يسمح بقسم غنائمهم عليهم أولى واستعمال ثم هنا بعد ما تقدم ذكره ليس مخالفا لمقتضاها وان كان الكرم يتقدم العطاء لكن علم الناس بكرم الكريم انما يكون بعد العطاء وليس المراد بثم الدلالة على تراخى العلم بالكرم عن العطاء وانما التراخى هنا لعلو رتبة الوصف كأنه قال وأعلى من العطاء بما لا يتعارف أن يكون العطاء عن كرم فقد يكون عطاء بلا كرم كعطاء البخيل ونحو ذلك انتهى (ورواه مسلم) أيضا وعبد الرزاق ويقع فى نسخ رواه بلا واو وهى خطأ لايهامها انفراده به عن البخارى مع انه رواه فى محلين كما علمت وفيه ذم الخصال المذكورة وأن الامام لا يصلح ان يكون فيه خصلة منها وفيه ما كان فيه صلى الله عليه وسلم من الحلم وحسن الخلق وسعة الجود والصبر على جفاة الاعراب وجواز وصف المرء نفسه بالخصال الحميدة عند الحاجة لخوف ظن أهل الجهل به خلاف ذلك ولا يكون من الفخر المذموم ورضا السائل للحق بالوعد اذا تحقق من الواعد التنجيز وأن الامام مخير فى قسم الغنيمة ان شاء بعد فراغ الحرب وان شاء قبل ذلك (وذكر محمد بن سعد) بن منيع الثقة الحافظ المشهور بأنه (كاتب الواقدى) محمد بن عمر بن واقد المدنى الحافظ المتروك مع سعة علمه (عن ابن عباس انه قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الطائف نزل الجعرانة فقسم بها الغنائم) قال أهل المغازى أمر صلى الله عليه وسلم زيد بن ثابت باحضار الناس والغنائم ثم فضها على الناس فكانت سهامهم لكل رجل أربعة من الابل وأربعين شاة فان كان فارسا أخذ اثنى عشر من الابل ومائة وعشرين شاة وان كان معه أكثر من فرس واحد لم يسهم له قالوا ولما جمعت الغنائم بين يديه صلى الله عليه وسلم جاءه أبو سفيان بن حرب فقال يا رسول الله أصبحت أكثر قريش مالا فتبسم صلى الله عليه وسلم (ثم اعتمر منها) أى الجعرانة (وذلك لليلتين بقيتا من شوال) قال ابن سيد الناس وهذا ضعيف والمعروف عند أهل السير أن النبى صلى الله عليه وسلم انتهى الى الجعرانة ليلة الخميس لخمس ليال خلون من ذى القعدة فأقام بها ثلاث عشرة ليلة فلما أراد الانصراف الى المدينة خرج ليلة الاربعاء لاثنتى عشرة ليلة بقيت من ذى القعدة ليلا

قوله قال ابن المنير فى نسخة قال ابن المنذر وليحرر اه

قوله لو كان لى مثل الخ الذى فى المتن فلو كان لى عدد الخ فتنبه اه

وأحرم بعمرة ودخل مكة) فطاف وسعى وحلق ورجع الى الجعرانة من ليلته فكأنه كان بائتا بها
(وفي تاريخ) مكة للامام (الازرقي) نسبة الى جده الازرق اذ هو محمد بن عبد الله بن أحمد بن
محمد بن الوليد بن عقبة بن الازرق بن عمرو الغساني وجده الادنى أحد من شيوخ البخاري (عن
مجاهد) مرسلا أنه صلى الله عليه وسلم (أحرم من وراء الوادي حيث) ظرف مكان (الحجارة
المنصوبة وعند الواقدي من المسجد الاقصى) الابعد (الذي تحت الوادي بالعدوة القصوى
من الجعرانة وكانت صلاته عليه الصلاة والسلام اذ كان بالجعرانة به) بذلك المسجد
(والجعرانة موضع بينه وبين مكة بريد كما قاله الفاكهي) قال عياض وهي بين مكة والطائف
والى مكة أقرب (وقال الباجي ثمانية عشر ميلا) ووقع في الصحيح أنها بين مكة والمدينة قال
الداودي وغيره وهو وهم انما هي بين مكة والطائف وكذا جزم به السيوري (وسمي) الموضع
(بامرأة تلقب بالجعرانة) واسمها ريطة وهي التي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا (كما ذكره
السهيلي) في الروض (قالوا وقدم صلى الله عليه وسلم المدينة) بعد ما استخلف على مكة عتاب بن
أسيد ومعه معاذ بن جبل زاد الواقدي والحاكم وأبا موسى الاشعري يعلمان الناس القرآن
والفقه في الدين قال ابن هشام وبلغني عن زيد بن اسلم أنه لما استعمل صلى الله عليه وسلم عتابا
على مكة رزقه كل يوم درهما فقام فخطب فقال أيها الناس اجاع الله كبد من جاع على درهم فقد
رزقني صلى الله عليه وسلم درهما كل يوم فليست لي حاجة الى أحد (وقد غاب عنها شهرين وستة
عشر يوما) فقدم المدينة لثلاث بقين من ذي القعدة وقال ابن هشام لست بقين منها فيما زعمه
أبو عمرو المدني ومر عن الفتح أن مدة الغيبة أكثر من ثمانين يوما والله أعلم

(بعث قيس الى صداء)

(وبعث صلى الله عليه وسلم قيس بن سعد بن عبادة) الخزرجي الصحابي ابن الصحابي الجواد ابن
الجواد (الى ناحية اليمن) لانه كما قال ابن سعد لما انصرف من الجعرانة بعث بعوثا الى اليمن
فبعث المهاجر بن أبي أمية الى صنعاء وزياد بن لبيد الى حضرموت وهما بعثا استعمل عليهم
قيسا وعقد له لواء أبيض ودفع اليه راية سوداء وعسكر بناحية قناة (في أربعمائة فارس) من
المسلمين (وأمره أن يقاتل قبيلة صداء) بضم الصاد وفتح الدال المهملتين والمد قال البخاري
وغيره حي من اليمن قيل انه صداء بن حرب بن علة (حين مروره عليهم) وسياق المصنف يوهم أن
صداء غير مقصودين بالبعث وينافيه رد الجيش من قناة لما تكفل زياد بهم وقد ذكر الواقدي
وغيره أنه بعثه الى ناحية من اليمن فيها صداء فهذا صريح أنهم المقصودون بالبعث وأجاب شيخنا
بان اليمن لما كان متسعا ولم يعلم المحل الذي فيه الصدائيون بخصوصه عين لهم الجهة دون المحل
بقوله (في الطريق) أي في أي محل وجدتموهم فقاتلوهم (فقدم زياد بن الحرث) ويقال ابن
حارثة قال البخاري والحرث أصح (الصدائي) قال ابن يونس صحابي معروف نزل مصر (فسأل
عن ذلك البعث فأخبر فقال يارسول الله أنا وافدهم) يعني قومه وفي رواية جئتك وافدا على
من ورائي (فاردد الجيش وأنا) أتكفل (لك بقومي) أي بمجيئهم مسلمين وفي رواية وأنا لك
باسلام قومي وطاعتهم فقال لي اذهب فردهم فقلت ان راحلتي قد كلت فبعث رجلا (فردهم
النبي صلى الله عليه وسلم من قناة) بفتح القاف والنون واد بالمدينة قال الواقدي ورجع الصدائي

قوله السيوري وفي نسخة النووي اه

الى قومه (وقدم الصداثيون) أى وفدهم وهم خمسة عشر رجلا كما يأتى فى الوفود (بعد خمسة
عشر يوما فأسلموا) فقال صلى الله عليه وسلم انك مطاع فى قومك يا أخا صداء فقال بل الله
هداهم ورجعوا الى قومهم ففشا فيهم الاسلام ثم وافاه زياد فى حجة الوداع بمائة منهم كما ذكره
الواقدى عن بعض بنى المصطلق) وتأتى قصة وفودهم فى الفصل العاشر من المقصد الثانى ان شاء
الله تعالى)

(البعث الى بنى تميم)

(وبعث عيينة بن حصن) بن حذيفة بن بدر بن عمرو بن جوير بالجيم مصغرا ابن لوذان بن ثعلبة
ابن عدى بن فزارة (الفزارى) يقال كان اسمه حذيفة فلقب عيينة لشجة أصابته فجحظت
عيناه أسلم قبل الفتح وشهدها وحنينا والطائف وارتد فى عهد أبى بكر ثم عاد الى الاسلام وكان
فيه جفاء الاعراب وقع للشافعى فى الام فى كتاب الركاز أن عمر قتله على الردة قال فى الاصابة ولم
أر من ذكر ذلك غيره فان كان محفوظا فلا يذكر فى الصحابة لكن يحتمل أنه أمر بقتله فبادر الى
الاسلام فترك فعاش الى خلافة عثمان وقد ذكر ابن عبد البر أنه دخل على عثمان فأغلظ له فقال
عثمان لو كان عمر ما أقدمت عليه انتهى وقال فيها أيضا فى ترجمة طليحة بن خويلد وقع فى الام أن
عمر قتل طليحة وعيينة وراجعت فى ذلك جلال الدين البلقينى فاستغربه جدا ولعله قبل بالباء
الموحدة أى قبل منهما الاسلام انتهى (الى بنى تميم) وفى البخارى عن ابن اسحق الى بنى العنبر
من بنى تميم قال ابن هشام والعنبر هو عمرو بن تميم (بالسقيا) بضم السين المهملة واسكان القاف
فتحتية مقصور قرية جامعة من عمل الفرع بينهما مما يلى الجحفة سبعة عشر ميلا (وهى أرض
بنى تميم) فيه تسمح فالذى فى العيون وغيرها وكانوا فيما بين السقيا وأرض بنى تميم فلعله أطلق
عليها أرضهم لقربها منها * ذكر الواقدى أن سبب البعث اليهم أنهم أغاروا على ناس من خزاعة
لما بعث صلى الله عليه وسلم اليهم بشر بن أبى سفيان العدوى الكعبى يأخذ منهم الصدقات ونهاه
عن كرائم أموالهم فجمعوا اليه ما طلبه فاستكثره بنو تميم وقالوا ما لهذا يأخذ أموالكم منكم
بالباطل فشهروا السيوف فقال الخزاعيون نحن مسلمون وهذا أمر ديننا فقال التميميون
لا يصل الى بعير منها أبدا فهرب الرسول ورجع فأخبره صلى الله عليه وسلم الخبر فوثب خزاعة على
التميميين فأخرجوهم وقالوا لولا قرابتكم ما وصلتم الى بلادكم ليدخلن علينا بلاء من محمد صلى
الله عليه وسلم حيث تعرضتم لرسوله تردونه عن صدقات اموالنا فخرجوا راجعين الى بلادهم
فقال صلى الله عليه وسلم من لهؤلاء القوم فانتدب اول الناس عيينة قال ابن سعد كان ذلك (فى
المحرم سنة تسع) بعثه (فى خمسين فارسا من العرب ليس فيهم مهاجرى ولا أنصارى) من مزيد
حذقه صلى الله عليه وسلم خافهم عليهم فلم يبعث منهم احدا (فكان يسير الليل ويكمن النهار
فهجم عليهم فى صحراء) حال كونهم (قد حلوا) بالقاف وفتح الحاء وشد اللام كما ضبطه الشامى
بالقلم من الحلول اى نزلوا بها وان قرئ بالفاء والخاء المعجمة من الدخول صح اى دخلوا محل
دوابهم (وسرحوا مواشيهم فلما رأوا الجمع ولوا فأخذ عيينة) وفى نسخة فأخذوا اى عيينة
ومن معه (منهم احد عشر رجلا) قال البرهان لا اعرفهم (ووجدوا فى المحلة) بفتح الميم
والمهملة واللام المشددة مكان نزولهم (احدى عشرة امرأة) كما قال الواقدى وابن سعد
وتبعهما مغلطاى وغيره وفى العيون احدى وعشرين امرأة قال البرهان لا اعرفهن (وثلاثين

صبيا) لا اعرف اسماءهم انتهى زاد في العيون فجاءهم الى المدينة فأمر بهم صلى الله عليه وسلم فحبسوا في دار رملة بنت الحرث (فقدم) في شأن الاسرى (منهم عشرة من رؤسائهم) ليسوا جملة القادمين كما يوهمه المصنف فقد قال ابن اسحق لما قدم سبيهم عليه صلى الله عليه وسلم ركب فيهم وفد من بني تميم حتى قدموا عليه منهم ربيعة بن رفيع وسبرة بن عمرو والقعقاع بن معبد ووردان بن محرز ومالك بن عمرو وفراس بن حابس وذكر باقي العشرة الذين عدهم بقوله (منهم عطارد) بن حاجب بن زرارة التميمي استعمله صلى الله عليه وسلم على صدقات بني تميم روى الطبراني عنه أنه أهدى اليه صلى الله عليه وسلم ثوب ديباج كساه لابيه كسرى فدخل أصحابه فقالوا امانزل عليك من السماء فقال وما تعجبون من ذا لمناديل سعد بن معاذ في الجنة خير من هذا قال في الاصابة وارتد عطارد بعده صلى الله عليه وسلم مع من ارتد من تميم ومع سجاح ثم أسلم وهو القائل فيها

أضحت نبيتنا أنثى نطيف بها * وأصبحت أنبياء الناس ذكرانا
فلعنة الله رب الناس كلهم * على سجاح ومن بالكفر أغوانا

(والزبرقان) بكسر الزاي وسكون الموحدة وراء مكسورة ابن بدر التميمي السعدي قال في الاصابة كان اسمه الحصين ولقب الزبرقان لحسن وجهه وهو من أسماء القمر انتهى قال الشاعر

تضيء به المنابر حين يرقى * عليها مثل ضوء الزبرقان

وقال ابن السكيت وغيره انما قيل له ذلك لتصغيره عمامته يقال زبرقت الثوب اذا صغرته قال في الروض وكان يرفع له بيت من عمائم وثياب ويضمخ بالزعفران والطيب وتحجه بنو تميم قال الشاعر

وأشهد من عوف حلولا كثيرة * يحجون بيت الزبرقان المزعفرا

قال وله أسماء الزبرقان والقمر والحصين وكنى ثلاثة أبو العباس وأبو سدرة وأبو عياش انتهى أسلم وصحب قال ابن عبد البر ولاه صلى الله عليه وسلم صدقات قومه فأداها الى أبي بكر فأقره ثم الى عمر وعمي وعاش الى خلافة معاوية وقيل بعدها وانه وفد على عبد الملك وقاد اليه خمسة وعشرين فرسا ونسب كل فرس الى آبائه وأمهاته وحلف على كل فرس يمينا غير التي حلف بها على غيرها فقال عبد الملك عجبي من اختلاف أيمانه أشد من عجبي بمعرفته أنساب الخيل (وقيس بن عاصم) بن سنان بن منقر التميمي المنقري بكسر الميم وسكون النون وفتح القاف نسبة الى جده المذكور كان عاقلا حليما يقتدى به حرّم الخمر في الجاهلية روى ابن سعد بسند حسن عنه أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فلما دنوت منه قال هذا سيد أهل الوبر قال عمر للاحنف ممن تعلمت الحلم قال من قيس بن عاصم رأيته في برجل مكتوف وآخر مقتول فقيل هذا ابن أخيك قتل ابنك فالتفت الى ابن أخيه فقال يا ابن أخي بئس ما فعلت أثمت بربك وقطعت رحمك ورميت نفسك بسهمك ثم قال لابن له آخر قم يا بني فوار أخاك وحل كتاف ابن عمك وسق الى أمه مائة ناقة دية ابنها فانها غريبة قال ابن حبان كان له ثلاثة وثلاثون ولدا ونزل البصرة وبها مات ورثاه عبدة بن الطيب بقوله

عليك سلام الله قيس بن عاصم * ورحمته ماشاء أن يترحما
فما كان قيس هلكه هلك واحد * ولكنه بنيان قوم تهدما

(والاقرع بن حابس) التميمي المجاشعي الدارمي قال ابن اسحق وفد وشهد الفتح وحنينا والطائف وهو من المؤلفة وقد حسن اسلامه وحضر اليمامة وغيرها وحرب أهل العراق وفتح الانبار مع خالد * قال ابن دريد اسمه فراس وانما قيل له الاقرع لقرع كان برأسه وكان شريفا في الجاهلية والاسلام استشهد بخراسان في زمن عثمان قال الحافظ وقرأت بخط الرضى الشاطبي أنه قتل باليرموك في عشرة من بنيه والله أعلم وذكر ابن الكلبي أنه كان مجوسيا قبل اسلامه انتهى ولا يشكل عليه حضوره في وفد تميم بأنه أسلم قبل وحضر مع النبي الغزوات المذكورة لقول ابن اسحق قد كان الاقرع وعيينة شهدا معه صلى الله عليه وسلم الغزوات الثلاث فلما قدم وفد تميم كانا معهم (فلما) لما رآهم النساء والذرارى وبكوا فجاؤا (الى باب النبي صلى الله عليه وسلم) ولا يرد عليه قوله من وراء الحجرات لان النداء وقع عند الباب وسمع من ورائها (فنادوه يا محمد اخرج الينا) زاد في رواية نفاخرنا ونفاخرك ونشاعرنا ونشاعرك فانّ مدحنا زين وذمنا شين فلم يزد صلى الله عليه وسلم على أن قال ذاك الله اذا مدح زان واذا ذم شان انى لم أبعث بالشعر ولم أومر بالفخر ولكن هاتوا وعند ابن اسحق فآذى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم من صياحهم وروى ابن جرير وغيره عن الاقرع أنه ناداه صلى الله عليه وسلم من وراء الحجرات فلم يجبه فقال يا محمد والله ان حمدي لزين وان ذمي لشين فقال صلى الله عليه وسلم ذلكم الله (فخرج صلى الله عليه وسلم وأقام بلال الصلاة) للظهر (وتعلقوا برسول الله صلى الله عليه وسلم يكلمونه) في فداء عيالهم (فوقف معهم ثم مضى فصلى الظهر ثم جلس في صحن المسجد) قال ابن اسحق فقالوا يا محمد جئنا لنفاخرك فائذن لشاعرنا وخطيبنا فليقل فقال أذنت لخطيبكم (فقدموا عطارد بن حاجب) فقام (فتكلم وخطب) قال ابن اسحق فقال الحمد لله الذي له علينا الفضل وهو أهله الذي جعلنا ملوكا ووهب لنا أموالا عظاما نفعل فيها المعروف وجعلنا أعز أهل المشرق وأكثره عددا وعدة فمن مثلنا في الناس ألسنا برؤس الناس وأفضلهم فمن فاخرنا فليعدد مثل ماعددنا ولو شئنا لاكثرنا الكلام ولكنا نستحيى من الاكثار وانا نعرف بذلك أقول هذا الان تأتوا بمثل قولنا وأمر أفضل من أمرنا ثم جلس (فأمر صلى الله عليه وسلم ثابت بن قيس بن شماس) بمعجمة وشد الميم فألف فمهملة الخزرجي الخطيب من كبار الصحابة بشره صلى الله عليه وسلم بالجنة واستشهد باليمامة (فأجابهم) قال ابن اسحق فقال صلى الله عليه وسلم لثابت قم فأجب الرجل في خطبته فقام ثابت فقال الحمد لله الذي السموات والارض خلقه قضى فيهن أمره ووسع كرسيه علمه ولم يكن شئ قط الا من فضله ثم كان من قدرته أن جعلنا ملوكا واصطفى خير خلقه رسولا أكرمه نسبا وأصدقه حديثا وأفضله حسبا وأنزل عليه كتابا وائتمنه على خلقه فكان خيرة الله في العالمين ثم دعا الناس الى الايمان به فآمن برسول الله صلى الله عليه وسلم المهاجرون من قومه وذوى رحمه أكرم الناس أحسابا وأحسن الناس وجوها وخير الناس فعالا ثم كنا أول الخلق اجابة واستجابة لله حين دعا رسول الله فنحن أنصار الله ووزراء رسول الله نقاتل الناس حتى يؤمنوا

قوله حضوره وفى نسخة عده اه

باالله

بالله فمن آمن بالله ورسوله منع ماله ودمه ومن كفر جاهدناه في الله أبدا وكان قتله علينا يسيرا أقول قولي هذا وأستغفر الله لي وللمؤمنين والمؤمنات والسلام عليكم فقام الزبرقان فقال قصيدة وكان حسان غائبا فبعث اليه صلى الله عليه وسلم فلما فرغ قال يا حسان قم فأجب الرجل فقام فأجابه والقصيدتان في ابن اسحق وسيكون لنا ان شاء الله تعالى عودة لذكرهما حيث ذكر المصنف بعض القصيدة في ترجمة حسان قال ابن اسحق فلما فرغ حسان قال الاقرع بن حابس وأبي ان هذا الرجل المؤتى له لخطيبه أخطب من خطيبنا ولشاعره أشعر من شاعرنا ولأصواتهم أعلى من أصواتنا فلما فرغ القوم أسلموا وجوزهم فأحسن جوائزهم قال (ونزل فيهم) من القرآن (ان الذين ينادونك من وراء الحجرات) من خارجها خلفها او قدامها لان وراء في الاصل مصدر جعل ظرفا فيضاف للفاعل ويراد به ما يتوارى به وهو خلفه وللمفعول ويراد به ما يواريه وهو قدامه ولذا عد من الاضداد والمراد حجرات نسائه ومناداتهم من ورائها اما بأنهم أتوها حجرة حجرة فنادوه أو تفرقوا عليها متطلبين له لانهم لم يعلموه بأيها ممناداة الاعراب بغلظة وجفاء (أكثرهم لا يعقلون) محلك الرفيع وما يناسبه من التعظيم اذ العقل يقتضي حسن الادب وفيه تسلية الرسول وتلويح بالصفح عنهم (ورد عليهم صلى الله عليه وسلم الاسرى والسبي) بفداء النصف والمن على النصف كما روى عن ابن عباس أو من على الكل تفضلا بعد اسلامهم ترغيبا لهم فيه وان وافقهم قبل على فداء النصف وهذا هو الظاهر من مزيد كرمه صلى الله عليه وسلم وان جزم ابن اسحق بأنه أعتق بعضا وفادى بعضا وقد روى ابن شاهين وغيره من طريق المدائني عن رجاله قالوا لما أصاب عيينة بن حصن بني العنبر من بني تميم قدم وفدهم فذكر القصة وفيها فكلم الاقرع بن حابس رسول الله صلى الله عليه وسلم في السبي وكان بالمدينة قبل قدوم السبي فنازعه عيينة بن حصن وفي ذلك يقول الفرزدق يفخر بعمه الاقرع

وعند رسول الله قام ابن حابس * بخطة سوار الى المجد حازم
له أطلق الاسرى التي في قيودها * مغللة أعناقها في الشكائم
كفى أمهات الخائفين عليهم * غلاء المفادي أو سهام المقاسم

وهذا قد يرد على من زعم أن المنادي عيينة والاقرع وأسند الى الكل لرضاهم أو أمرهم به أو وجوده بينهم ويحتمل التوفيق بأن كلا ناداه لمراده فمراد عيينة الفداء ونحوه ومراد الاقرع المن بلا شيء وعدا من الوفد تجوزا لانهما من القبيلة وان كانا أسلما قبل وكانا بالمدينة (وفي البخاري) هنا وفي التفسير (عن عبد الله بن الزبير) أمير المؤمنين الصحابي ابن الصحابي (أنه) قال (قدم ركب من بني تميم) قيل كانوا سبعين من رؤسائهم العشرة الذين ذكر المصنف منهم أربعة (على النبي صلى الله عليه وسلم) فأسلموا وسألوه أن يؤمر عليهم أحدا (فقال أبو بكر) الصديق (أمر) عليهم (القعقاع) بفتح القافين بينهما عين مهملة فألف فمهملة (ابن معبد) بفتح الميم والموحدة بينهما عين ساكنة مهملة وآخره دال مهملة (ابن زرارة) بن عدي بن زيد بن عبد الله بن دارم التميمي الدارمي الصحابي قال هشام بن الكلبي كان يقال له تيار الفرات لسخائه وعند البغوي قال أبو بكر استعمل القعقاع بن زرارة فنسبه لجده قال ابن التين كانت فيه رقة فلذا اختاره أبو بكر (وقال عمر) الفاروق (بل أمر) عليهم (الاقرع بن حابس) لشرفه فيهم

وصلابته وحسن اسلامه وقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه من خندف ثم من بني تميم كما أفاده السهيلي (قال ابو بكر) لعمر رضي الله عنهما (ما اردت الا خلافي) بكسر الهمزة وشد اللام اي ليس مقصودك الا المخالفة قولي وفي رواية الى خلافي بالى الجارة فما استفهامية اي اي شيء قصدت منتهيا الى خلافي (فقال عمر ما اردت خلافك) تعنتا وانما اردت ان توليه الاقرع عليهم اصلح ولم يظهر لك انت ذلك فأشرت بتولية غيره (فتماريا) تجادلا وتخاصما (حتى ارتفعت اصواتهما) في ذلك (فنزل في ذلك يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله حتى انقضت) اي الآية كما هو رواية البخاري في التفسير (اي لا تقدموا القضاء) فالمفعول محذوف ليذهب الوهم الى كل ما يمكن او ترك كلا تقصد في التقديم راسا (في الامر قبل ان يحكم الله ورسوله فيه) وفي البخاري قال مجاهد لا تقدموا لا تفتاتوا على رسول الله حتى يقضي الله على لسانه قال الزركشي الظاهر ان هذا التفسير على قراءة ابن عباس ويعقوب بفتح التاء والدال والاصل لا تتقدموا فحذف احدى التاءين قال الدماميني بل هو متأت على القراءة المشهورة أيضا فان قدم بمعنى تقدم قال الجوهري وقدم بين يديه أي تقدم قال تعالى لا تقدموا بين يدي الله ورسوله انتهى وروى ابن المنذر عن الحسن أن ناسا ذبحوا قبله صلى الله عليه وسلم يوم النحر فأمرهم أن يعيدوا ونزلت الآية وأخرج الطبراني عن عائشة أن ناسا كانوا يتقدمون الشهر فيصومون قبله صلى الله عليه وسلم فنزلت وروى ابن جرير عن قتادة ذكر لنا أن ناسا كانوا يقولون لو أنزل في كذا فنزلت ولا شك أن الاصح الاول لكونه مروي البخاري ويحتمل تعدد الاسباب وقد قال الفخر الرازي الاصح أنه ارشاد عام يشمل الكل ومنع مطلق يدخل فيه كل افتيات وتقدم واستبداد بالامر واقدام على فعل غير ضروري بلا مشاورة (ولما نزل) بسبب المماراة أيضا (لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي) قال المصنف أي اذا كلمتموه لانه يدل على قلة الاحتشام وترك الاحترام ومن خشي قلبه ارتجف وضعفت حركته الدافعة فلا يخرج منه الصوت بقوة ومن لم يخف بالعكس وليس المراد بنهي الصحابة عن ذلك أنهم كانوا مباشرين ما يلزم منه الاستخفاف والاستهانة فكيف وهم خير الناس بل المراد أن التصويت بحضرته مباين التوقير والتعزير انتهى (أقسم أبو بكر لا يتكلم بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم الا كأخي السرار الرجل صاحبه) وفي البخاري من وجه آخر عن ابن أبي مليكة كاد الخيران أن يهلكا أبو بكر وعمر رفعا أصواتهما عند النبي صلى الله عليه وسلم حين قدم عليه ركب بني تميم فأنزل الله يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم الآية قال ابن الزبير فكان عمر لا يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الآية حتى يستفهمه ولم يذكر ذلك عن ابيه يعني ابا بكر وعنده في الاعتصام فكان عمر بعد ذلك اذا حدثه صلى الله عليه وسلم بحديث يحدثه كأخي السرار لا يسمعه حتى يستفهمه والحاصل انهما رضي الله عنهما كانا يفعلان ذلك وزاد ابو بكر الحلف (ونزل فيه وفي امثاله) كعمر وثابت بن قيس خطيبه فانه كان من ارفع الصحابة صوتا ولما نزلت جلس في بيته منكسا رأسه فافتقده صلى الله عليه وسلم فقال لرجل قل له انك لست من اهل النار ولكنك من اهل الجنة (ان الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله الآية) أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى

لهم مغفرة واجر عظيم

* بعث الوليد الى بنى المصطلق *

(ثم بعث الوليد بن عقبة بن ابى معيط) ابان بن ابى عمرو ذكوان بن ابى امية بن عبد شمس بن عبد مناف الاموى اخا عثمان لامه يكنى اباوهب كان شجاعا شاعرا من رجال قريش وسرواتهم اسلم فى الفتح ونشأ فى كنف عثمان الى ان استخلف فولاه الكوفة ثم عزله للشرب وحده كما فى الصحيحين ولما مات عثمان اعتزل الوليد الفتنة فلم يشهد مع على ولا غيره واقام بالرقة الى ان مات فى خلافة معاوية (الى بنى المصطلق) بضم الميم وسكون الصاد وفتح الطاء المهملتين وكسر اللام آخره قاف لقب لجذيمة بجيم ومعجمة مصغرا ابن سعد بن عمرو بطن (من خزاعة) بضم الميم وفتح الزاى مخففة قال المجد حى من الازد سموا بذلك لانهم تخزعوا اى تخلفوا عن قومهم واقاموا بمكة (يصدقهم) اى يأخذ الصدقة منهم وسبب ذلك كما اخرجه الامام احمد وغيره باسناد جيد عن الحرث بن ضرار الخزاعى قال قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعانى الى الاسلام فأسلمت والى الزكاة فأقررت بها وقلت يارسول الله أرجع الى قومى فأدعوهم الى الاسلام وأداء الزكاة فمن استجاب لى جمعت زكاته فترسل الى لوقت كذا فجمعت من الزكاة فلما جاء الوقت لم يأته رسول فظن أنه حدث فيه شئ فدعا سروات قومه فقال لهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قد وقت وقتا يرسل الى رسوله ليقبض ما عندى من الزكاة وليس الخلف منه ولا أرى منع رسوله الا من فتعالوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعث صلى الله عليه وسلم الوليد بن عقبة (وكان بينهم وبينه عداوة فى الجاهلية وكانوا قد أسلموا وبنوا المساجد فلما سمعوا بدنو) بقرب (الوليد خرج منهم عشرون رجلا بالجزر) جمع جزور (والغنم) أى يؤدونها عن زكاتهم كذا جزم به شيخنا (فرحا به) أى لكونه رسول المصطفى كما يدل عليه (وتعظيما لله ولرسوله) وعند ابن عبد البر ومعهم السلاح (فحدثه الشيطان أنهم يريدون قتله) لرؤية السلاح مع أنهم انما خرجوا به تجملا على عادة العرب كرنخاف (فرجع من الطريق قبل أن يصلوا اليه واخبر النبى صلى الله عليه وسلم) مستندا لظنه (أنهم لقوه بالسلاح يحولون بينه وبين الصدقة) ولعبد الرزاق وغيره عن قتادة فقال ارتدوا (فهم صلى الله عليه وسلم ان يبعث اليهم من يغزوهم وبلغ ذلك) اى همه بغزوهم (القوم) اى وبعث بالفعل ففى حديث الحرث عند احمد المومأ فلما سار الوليد فرق اى خاف فرجع فقال ان الحرث منعنى الزكاة واراد قتلى فضرب صلى الله عليه وسلم البعث الى الحرث فأقبل الحرث بأصحابه اذ استقبل البعث فقال لهم الى اين بعثتم قالوا اليك قال ولم قالوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الوليد فزعم انك منعته الزكاة واردت قتله قال لا والذى بعث محمدا ما رأيته ولا اتانى فلما دخل عليه عليه الصلاة والسلام قال له صلى الله عليه وسلم منعت الزكاة واردت قتل رسولى قال لا والذى بعثك بالحق فنزلت الآية (فقدم عليه الركب الذين لقوا الوليد) من بعد ولم يصلوا اليه (فأخبروا النبى صلى الله عليه وسلم الخبر على وجهه فنزلت هذه الآية) كما رواه احمد وغيره من حديث الحرث والطبرانى بنحوه من حديث جابر وعلقمة بن ناجية وام سلمة وابن جرير عن انس وورد من مرسل قتادة وعكرمة ومجاهد قال ابن عبد البر لا خلاف بين اهل

قوله عشرون رجلا بالجزر فى بعض نسخ المتن يتلقونه بالجزر اه

التأويل انها نزلت في الوليد ويعارضه ما أخرجه ابوداود عن ابي موسى عبد الله الهمداني عن الوليد بن عقبة قال لما افتتح صلى الله عليه وسلم مكة جعل اهلها يأتونه بصبيانهم فيمسح على رؤسهم فأتى بي اليه وانا مخلق فلم يمسني من اجل الخلوق لكن ضعفه ابن عبد البر بأن اباموسى مجهول قال ومن يكون صبيا يوم الفتح لا يبعثه صلى الله عليه وسلم مصدقا بعد الفتح بقليل وقد ذكر الزبير بن بكار وغيره من علماء السير أن ام كلثوم بنت عقبة لما هاجرت في الهدنة خرج اخواها الوليد وعمارة ليرداها قال فمن يكون صبيا يوم الفتح كيف يخرج ليرد أخته قبله قال الحافظ ومما يؤيد أنه كان في الفتح رجلا انه قدم في فداء ابن عم أبيه الحرث بن ابي وجزة لما اسر يوم بدر فافتداه بأربعة آلاف حكاه اهل المغازي (يأيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق الآية) يعني جنسها ففي حديث الحرث عند احمد وغيره فنزلت يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبا الى قوله عليم حكيم ولا يشكل تسميته فاسقا باخباره عنهم بذلك على ظنه للعداوة ورؤية السيوف وذلك لا يقتضي الفسق لان المراد الفسق اللغوي وهو الخروج عن الطاعة وسماه فاسقا لاخباره بخلاف الواقع عن المبعوث اليهم لا الشرعي الذي هو من ارتكب كبيرة او اصر على صغيرة لعدالة الصحابة وقد صرح بعضهم بأن كون ذلك مدلول الفسق لا يعرف لغة انما هو مدلول شرعي (فقرأ عليهم صلى الله عليه وسلم القرآن وبعث معهم عباد بن بشر) الانصاري البدري من قدماء الصحابة اسلم قبل الهجرة وابلى يوم اليمامة فاستشهد بها (يأخذ صدقات أموالهم ويعلمهم شرائع الاسلام ويقرئهم القرآن) بعد أن كان بعث خالد بن الوليد لاستكشاف الخبر فروى عبد الرزاق وغيره عن قتادة وعكرمة ومجاهد أنه صلى الله عليه وسلم بعث خالد بن الوليد خفية في عسكر وأمره أن يخفي عنهم قدومه فلما دنا منهم بعث عيونا ليلا فاذا هم ينادون بالصلاة ويصلون فأتاهم خالد فلم ير منهم الا طاعة وخيرا فرجع اليه صلى الله عليه وسلم فأخبره فنزلت الآية فبعث معهم عبادا الجمل الثلاث التي ذكرها المصنف

قوله الذي هو من الخ فيه مسامحة والاولى أن يقول الذي هو ارتكاب كبيرة أو الاصرار الخ اللهم الا أن يجعل الكلام على حذف مضاف والتقدير الذي هو فسق من الخ تأمل اه

سرية ابن عوسجة

(وفي شرف المصطفى للنيسابوري) عبد الرحمن الحافظ ابي سعد (مما ذكره مغلطاي) واصله في مغازي الواقدي بلا اسناد وتبعه جماعة (أنه عليه الصلاة والسلام بعث عبد الله ابن عوسجة) بفتح العين والسين المهملتين بينهما واو ساكنة وبالجيم العوفي الصحابي (الى بني عمرو بن حارثة وقيل حارثة بن عمرو قال وهو الاصح) لانه المذكور في المغازي للواقدي التي هي سلف من ذكر هذه القصة (في مستهل صفر) وقال الطبري كما في الاصابة في مستهل ربيع الاول سنة تسع من الهجرة (يدعوهم الى الاسلام فأبوا ان يجيبوا واستخفوا بالصحيفة) قال الواقدي فغسلوها ورقعوا بها أسفل دلوهم فرفع ذلك له عليه السلام (فدعا عليهم صلى الله عليه وسلم بذهاب العقل) فقال مالهم ذهب الله بعقولهم (فهم الى اليوم أهل رعدة) بكسر الراء اضطراب في أجسادهم (وعجلة) في كلامهم (وكلام مختلط) لا يفهم وأهل سفه قال الواقدي قد رأيت بعضهم عيا لا يحسن يعني الكلام انتهى والله أعلم

سرية قطبة الى خثعم

(ثم سرية قطبة) بضم القاف وسكون الطاء المهملة وبالموحدة (ابن عامر بن حديدة) بن

عمرو الخزرجي العقبي شهد بدرا والمشاهد وحمل راية بني سلمة يوم الفتح قال البغوي لا اعلم له
حديثا مات في خلافة عمر قاله أبو حاتم وقال ابن حبان في خلافة عثمان (الى خثعم) بفتح
المعجمة وسكون المثلثة وفتح المهملة (قريبا من تربة) بضم الفوقية و (بفتح الراء) والموحدة
الخفيفة وتاء تأنيث (من أعمال مكة) على يومين منها في صفر (سنة تسع وبعث معه
عشرين رجلا وأمره أن يشن الغارة عليهم) أي يفرقهم من كل وجه قال ابن سعد فخرجوا
على عشرة أبعرة يعتقبونها فأخذوا رجلا فسألوه فاستعجم عليهم أي سكت ولم يعلمهم بالامر فجعل
يصيح بالحاضر ويحذرهم فضربوا عنقه ثم أقاموا حتى نام الحاضر فشنوا عليهم الغارة
(فاقتتلوا قتالا شديدا حتى كثرت الجرحى في الفريقين جميعا) المسلمين والمشركين (وقتل
قطبة من قتل وساقوا النعم والشاء والنساء الى المدينة) قال ابن سعد فجاء سيل فحال بينهم
وبينه فما يجدون اليه سبيلا (وكانت سهامهم أربعة أبعرة والبعير يعدل بعشرة من الغنم
بعد أن أخرج الخمس) الذي لله سبحانه وتعالى والله أعلم

سرية الضحاك الى القرطاء

(ثم سرية الضحاك بن سفيان) بن عوف بن كعب بن أبي بكر بن كلاب (الكلابي) أبي
سعيد الصحابي أحد عمال المصطفى صلى الله عليه وسلم على الصدقات وكان شجاعا يعد بمائة
فارس قاله الواقدي وقال ابن سعد كان ينزل نجدا وكان واليا على من اسلم هنالك من قومه
وروى البغوي أنه كان سيافا له صلى الله عليه وسلم قائما على رأسه متوشحا بسيفه نسبة (الى
بني كلاب) جده المذكور فهو صلة للمحذوف المقدر ووجد كذلك في نسخة وذكر دفعا
لتوهم نسبته على غير قياس الى كلب أو بني كلبة أو بني أكلب أو بني كلب قبائل كما في
القاموس (في ربيع الاول) عند ابن سعد وتبعه مغلطاي واليعمري وغيرهما وقد علم من
المصنف أنه لا يعدل عنه وقال شيخه الواقدي في صفر واتفقا على كونها (سنة تسع) وقال
الحاكم في آخر سنة ثمان بجيش (الى القرطاء) بضم القاف وفتح الراء والطاء المهملة والمد
بطن من بني بكر واسمه عبيد بن كلاب وهم اخوة قرط كقفل وقريط كزبير وقريط كامير كما
تقدم مبسوطا (فدعاهم الى الاسلام فأبوا فقاتلهم) الضحاك والجيش الذين معه (فهزموا
وغنموا) قال ابن سعد فلحق الاصيد بن سلمة بن قرط أباه سلمة على فرس له في غدير فدعاه الى
الاسلام فسبه وسب دينه فضرب عرقوبي فرسه فوقع على عرقوبيه فارتكز سلمة على
رمحه في الماء ثم استمسك حتى جاءه أحدهم فقتله ولم يقتله ابنه قال الواقدي وفيه يقول العباس
ابن مرداس

ان الذين وفوا بما عاهدتهم * جيش بعثت عليهم الضحاكا
طورا يعانق باليدين وتارة * يفري الجماجم صارما فتاكا

سرية علقمة الى طائفة من الحبشة

(ثم سرية علقمة بن مجزز) بضم الميم وفتح الجيم وبمعجمتين الاولى مكسورة ثقيلة وحكى فتحها
والاول أصوب وقال عياض وقع لاكثر الرواة بسكون المهملة وكسر الراء المهملة وعن
القابسي بجيم ومعجمتين وهو الصواب وأغرب الكرماني فحكى فيه بالحاء المهملة وشد الراء

فتحا وكسرا وهو خطأ ظاهر قاله فى الفتح (المدلجى) بضم الميم وسكون المهملة وكسر اللام والجيم نسبة الى جده الاعلى مدلج قبيلة من كنانة ويقال أيضا الكنانى الصحابى ابن الصحابى كما جزم أبو عمر فى الاستيعاب بعد أبيه فى الصحابة وهو القائف المذكور فى حديث أسامة ووافقه جماعة وأغفله كثير ممن صنف فى الصحابة ذكر الواقدى وابن سعد أن عمر بعث علقمة فى سنة عشرين فى جيش الى الحبشة فى البحر فأصيبوا فجعل عمر على نفسه أن لا يحمل فى البحر أحدا ورثاه خراش الهذلى بقوله

ان السلام وحسن كل تحية * تغدو على ابن مجزز وتروح

(الى طائفة من الحبشة) لا الى نفس البلد لسبب الآتى (فى ربيع الآخر) عند ابن سعد (وقال الحاكم) والواقدى (فى صفر سنة تسع) ويحتمل الجمع بأن التهيؤ وارادة البعث كان فى آخر صفر والذهاب أول ربيع والتأخر تلك المدة حتى يحقق أمرهم (وذكر ابن سعد) وشيخه الواقدى (أن سبب ذلك) أى بعث السرية (أنه بلغه صلى الله عليه وسلم ان ناسا من الحبشة تراآهم) اى نظروهم ورأوهم كما قال الشامى فالمراد أصل الفعل لا التفاعل (أهل جدة) بضم الجيم وشدة المهملة وفيه تجوز فعند الواقدى تراآهم أهل الشعيبة فى ساحل جدة بضم الشين المعجمة وفتح المهملة وسكون التحتية وفتح الموحدة فتاء تأنيث (فبعث اليهم علقمة بن مجزز) بجزه نواصى اسارى من العرب ولذا صوب كونه بمعجمتين جماعة من الحفاظ ووقع فى رواية الحافظ أبى ذر فى الصحيح كأكثر الرواة كما مر عن عياض أنه بالحاء المهملة والراء المكسورة ويحتمل الجمع بأن المهمل اسمه الاصلى وبالمعجمة لقبه بجزه النواصى (فى ثلثمائة فانتهى) قرب (الى جزيرة فى البحر) فأراد الوصول اليها (فلما خاض البحر) مشى فيه ليصل (اليهم هربوا) وذكر ابن اسحق أن سبب ذلك أن وقاص بن مجزز قتل يوم ذى قرد فأراد علقمة أن يأخذ بثار أخيه فأرسله صلى الله عليه وسلم فى هذه السرية قال الحافظ فهذا يخالف ما ذكره ابن سعد الا أن يجمع بأن يكون أمره بالامرين (فلما رجع علقمة) هو وأصحابه ولم يلقوا كيدا (تعجل بعض القوم) أرادوا الرجوع قبل بقية الجيش (الى أهليهم) وعند ابن اسحق فتعجل عبد الله بن حذافة فيهم (فأمر عبد الله بن حذافة) بضم الحاء المهملة فذال معجمة فألف ففاء بن قيس بن عدى بن سعيد بالتصغير ابن سهم القرشى السهمى من قدماء المهاجرين يقال شهد بدرا مات بمصر فى خلافة عثمان ومن مناقبه ما أخرجه البيهقى عن أبى رافع قال وجه عمر جيشا الى الروم وفيهم عبد الله بن حذافة فأسروه فقال له ملك الروم تنصر وأشركك فى ملكى فأبى فأمر به فصلب فأمر بالقائه ان لم يتنصر فلما ذهبوا به بكى فقال ردوه فقال له لم بكيت قال تمنيت أن لى مائة نفس تلقى هذا فى الله فعجب فقال قبل رأسى وأنا أخلى عنك فقال وعن جميع اسارى المسلمين قال نعم فقبل رأسه فخلى سبيلهم فقدم بهم على عمر فقام عمر فقبل رأسه وله شاهد عند ابن عساكر عن ابن عباس (على من تعجل وكانت فيه دعابة) بضم الدال وبالعين المهملتين فألف فموحدة ما يستملح من المزاح كما فى المصباح وفى القاموس أنها اللعب وفى النسبل المزاح (فنزلوا ببعض الطريق وأوقدوا نارا يصطلون عليها) يستدفئون بها وفى حديث أبى سعيد ليصنعوا عليها صنيعا لهم أو يصطلون (فقال عزمت عليكم) أى أمرتكم أمرا

جدا (الا تواثبتم فى هذه النار فلما هم) قصد (بعضهم بذلك قال احبسوا) امنعوا أنفسكم من التواثب (فانما كنت امزح فذكروا ذلك) لما قدموا (للنبى صلى الله عليه وسلم فقال من أمركم بمعصية فلا تطيعوه) لحرمة طاعته فيها (و) هذا الذى ذكره ابن سعد (رواه) أحمد و (الحاكم وابن ماجه وصححه ابن خزيمة وابن حبان) كلهم (من حديث أبى سعيد الخدرى) قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علقمة بن مجزز على بعث أنا فيهم حتى انتهينا الى رأس غزاتنا أو كنا ببعض الطريق اذن لطائفة من الجيش وأمر عليهم عبد الله بن حذافة السهمى وكان من أصحاب بدر وكانت فيه دعابة فلما كان ببعض الطريق أوقد القوم نارا ليصنعوا عليها صنيعا لهم أو يصطلون فقال لهم أليس لى عليكم السمع والطاعة قالوا بلى قال أفما أنا آمركم بشئ الا فعلتموه قالوا نعم قال فانى اعزم عليكم بحقى وطاعتى لما تواثبتم فى هذه النار فقام بعض القوم يتحجز حتى ظن انهم واثبون فيها فقال احبسوا أنفسكم فانما كنت اضحك معكم فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن قدمنا عليه فقال من أمركم منهم بمعصية فلا تطيعوه (وبوّب عليه البخارى) فى الصحيح (فقال) باب (سرية عبد الله ابن حذافة السهمى) نسبة الى جده سهم (وعلقمة بن مجزز المدلجى ويقال انها) أى هذه السرية (سرية الانصارى) لقول الحديث من الانصار (ثم روى) فى الباب وفى الاحكام وفى خبر الواحد ومسلم فى المغازى (عن على قال بعث النبى صلى الله عليه وسلم سرية فاستعمل عليها) ولابى ذر بالواو (رجلا من الانصار) قال فى المقدمة كذا فى هذه الرواية وهى سرية علقمة والذى وقع له ذلك هو عبد الله بن حذافة السهمى فلعل من أطلق عليه انصاريا أطلقه باعتبار حلف أو غير ذلك من أنواع المجاز انتهى وهذا حسن وأما قول المصنف هو ابن حذافة فيما قاله ابن سعد ففيه نظر لان ابن سعد لم يقل ان المصطفى استعمله انما قال استعمله علقمة حين تعجل فيمن تعجل ولذا قال البرماوى لعل تأمير علقمة لابن حذافة عذر البخارى حيث جمع بينهما فى الترجمة مع انه فى الحديث لم يسم واحدا منهما والترجمة لعلها تفسير للمبهم فى الحديث (وأمرهم أن يطيعوه فغضب) زاد فى الاحكام (عليهم) ولمسلم فأغضبوه فى شئ (فقال أليس قد أمركم النبى صلى الله عليه وسلم أن تطيعونى قالوا بلى قال فاجمعوا) لى (حطبا فجمعوا) له حطبا (فقال أوقدوا) بفتح الهمزة وكسر القاف (نارا) هكذا فى البخارى وسقطت من بعض نسخ المواهب (فأوقدوها) ثبت هذا فى البخارى وسقط من النسخة التى وقف عليها شيخنا غلطا من الكاتب فبنى عليها ونفى كونها فى البخارى وانها من المصنف بيان للمحذوف (فقال ادخلوا) وفى الاحكام فقال عزمت عليكم لما جمعتم حطبا وأوقدتم نارا ثم دخلتم فيها وجزم الحافظ بأن هذا مخالف لحديث أبى سعيد أنهم اوقدوها ليصنعوا عليها صنيعا لهم أو يصطلوا (فهموا) بفتح الهاء وضم الميم مشددة أى قصدوا كما ارتضاه العينى رد القول الكرمانى حزنوا وايده المصنف برواية الاحكام فلما هموا بالدخول فيها قاموا ينظر بعضهم الى بعض (وجعل بعضهم يمسك بعضا) أى يمنعه من الوقوع فى النار وفى رواية ابن جرير فقال لهم شاب منهم لا تعجلوا بالدخول فيها (ويقولون فررنا الى النبى صلى الله عليه وسلم من النار) وفى خبر الواحد فأرادوا أن يدخلوها وقال آخرون انما

فررنا منها أى اتبعناه صلى الله عليه وسلم خوفا من نار جهنم فكيف ندخل هذه (فما زالوا حتى
خمدت النار) قال الحافظ بفتح الميم وحكى المطرزى كسرها أى طفئ لهبها (فسكن غضبه)
هذا أيضا يخالف حديث أبى سعيد أنه كانت فيه دعابة وانهم تحجزوا حتى ظن أنهم واثبون فيها
فقال احبسوا أنفسكم فانما كنت اضحك معكم (فبلغ النبى) وفى الاحكام فذكر ذلك للنبى
ولمسلم فلما رجعوا ذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم (فقال لو دخلوها) أى النار التى
أوقدوها ظانين أنهم بسبب طاعة اميرهم لا تضرهم (ما خرجوا منها) لاحتراقهم فيها فيموتوا
وبقية الحديث الى يوم القيامة الطاعة فى المعروف وفى الاحكام ما خرجوا منها أبدا انما
الطاعة فى المعروف ولابن جرير لم يزالوا فيها الى يوم القيامة يعنى ان دخولها معصية والعاصى
يستحق النار ويحتمل أن المراد لو دخلوها مستحلين لما خرجوا منها أبدا وعلى هذا ففيه استخدام
لان ضمير دخلوا التى أوقدوها وخرجوا للنار الآخرة لارتكابهم ما نهوا عنه من قتل أنفسهم
والظاهر الاول انتهى من الفتح وصحح رجوع الضمير لنار الآخرة مع قوله الى يوم القيامة
بضرب من التجوز أى طول الامد قال الكرمانى وغيره المراد بيوم القيامة التأبيد يعنى
لو دخلوها مستحلين قال الداودى فيه أن التأويل الفاسد لا يعذر به صاحبه انتهى ولا ضير فى
قولهم مستحلين فى الصحابة لانه مدخول الشرط الذى لم يقع ووجه فساده قوله تعالى ولا تقتلوا
أنفسكم ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة فانه ظاهر على أن ما فهمه الموافقون على الدخول غير
مراد وانما يعذر اذا كان ثم شبهة قوية ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم للآخرين أى
الذين امتنعوا قولا حسنا رواه مسلم وقال صلى الله عليه وسلم لا طاعة فى معصية الله تعالى انما
الطاعة فى المعروف رواه الشيخان قال الحافظ وفى الحديث من الفوائد أن الحكم فى حال
الغضب ينفذ منه ما لا يخالف الشرع وأن الغضب يغطى على ذوى العقول عقولهم وأن
الايمان بالله ينجى من النار لقولهم انما فررنا الى النبى صلى الله عليه وسلم والفرار اليه فرار الى
الله يطلق على الايمان قال تعالى ففروا الى الله انى لكم منه نذير مبين وأن الامر المطلق لا يعم
الاحوال لانه صلى الله عليه وسلم أمرهم بطاعة الامير فحملوه على عموم الاحوال حتى فى حال
الغضب والامر بالمعصية فبين لهم أنه مقصور على ما كان منه فى غير معصية واستنبط منه ابن أبى
جمرة أن الجمع من هذه الامة لا يجتمعون على خطا لانقسام السرية قسمين منهم من هان عليه
دخول النار وظنه طاعة ومنهم من فهم حقيقة الامر وأنه مقصور على ما ليس بمعصية فكان
اختلافهم سببا لراحة الجميع قال وفيه أن من كان صادق النية لا يقع الا فى خير ولو قصد الشر
فان الله يصرفه عنه ولذا قال أهل المعرفة من صدق مع الله وقاه الله ومن توكل على الله كفاه
الله انتهى (قال الحافظ أبو الفضل بن حجر فى قوله ويقال انها سرية الانصار اشارة الى احتمال
تعدد القصة وهو الظاهر لاختلاف سياقهما) كما مر بيانه (واسم أميرهما) والسبب فى
أمره بدخولهم النار هذا أسقطه المصنف من الفتح كأنه للاستغناء عنه باختلاف سياقهما فانه
من جملته (ويحتمل الجمع بينهما بضرب من التأويل) مثل أن يقال لما كان تأمير علقمة لعبد
الله ناشئا عن اذنه صلى الله عليه وسلم له أن يؤمر ان احتاج نسب للمصطفى تارة ولعلقمة أخرى
(و) لكن (يبعده وصف عبد الله بن حذافة السهمى القرشى المهاجرى بكونه أنصاريا)

لانهم الاوس والخزرج وهم مدنيون فيحتمل أنه نسب اليهم بالحلف ونحوه كما مر عن المقدمة (ويحتمل الحمل على المعنى الاعم) الشامل لكل مؤمن نصر الله ورسوله لقوله ان تنصروا الله ينصركم (أى انه نصر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الجملة) أى قاتل معه فعد من أنصاره وان كان قرشيا مهاجريا (والى التعدد جنح ابن القيم وأما ابن الجوزى فقال قوله) فى الحديث فاستعمل رجلا (من الانصار وهم من بعض الرواة وانما هو سهمى) بدليل أن بعضا منهم لم يذكرها (قال فى فتح البارى) تلو هذا (ويؤيده) أى الوهم ان لم يحمل على المعنى الاعم أو الحلف (حديث ابن عباس عند أحمد) والبخارى (فى قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم نزلت فى عبد الله بن حذافة السهمى ابن قيس بن عدى بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سرية) وكذا أخرجه البخارى مختصرا فى تفسير سورة النساء كما هو بقية كلام الحافظ هنا وما كان ينبغى للمصنف حذفه لانه أوهم انفراد أحمد به قال الداودى هذا وهم على ابن عباس فان ابن حذافة خرج على جيش فغضب فأوقد نارا وقال اقتحموا فامتنع بعض وهم بعض أن يفعل فان كانت الآية نزلت قبل فكيف يخص عبد الله بالطاعة دون غيره وان كانت نزلت بعد فانما قيل لهم انما الطاعة فى المعروف وما قيل لهم لم يطيعوه وأجاب الحافظ بأن المقصود فى قصته فان تنازعتم فى شئ لانهم تنازعوا فى امتثال الامر بالطاعة والتوقف فرارا من النار فناسب أن ينزل فى ذلك ما يرشدهم الى ما يفعلونه عند التنازع وهو الرد الى الله والرسول وقد أخرج ابن جرير أنها نزلت فى قصة جرت لعمار بن ياسر مع خالد بن الوليد وكان خالد أميرا فأجار عمار رجلا بغير أمره فتخاصما فنزلت (انتهى) كلام الفتح (وقال النووى) فى شرح مسلم (وهذا الذى فعله هذا الامير قيل أراد امتحانهم وقيل كان مازحا) ويناقى القولين معا قوله فى الحديث فأغضبوه فى شئ وتكلف شيخنا الجواب فى التقرير باحتمال انه اظهر الغضب والواقع انه ممتحن أو مازح (وقيل) ليس مقابلا لما قبله بل المراد بيان (ان هذا الرجل) المبهم فى قوله استعمل رجلا عند مسلم كالبخارى فى خبر الواحد ولم يقل من الانصار هو (عبد الله بن حذافة السهمى قال وهذا) القول (ضعيف لانه قال فى الرواية التى بعدها فى مسلم) ولم ينفرد بها بل وافقه البخارى كما رأيت (انه رجل من الانصار فدل على انه غيره انتهى) الا أن يؤول بالحلف أو الاعم كما مر والله تعالى اعلم

(هدم صنم طئ)

(ثم سرية على بن أبى طالب رضى الله عنه الى الفلس بضم الفاء وسكون اللام) آخره سين مهملة كما ضبطه جمع منهم اليعمرى وقال فى المراصد بضم اوله وثانيه وضبطه بعضهم بالفتح وسكون اللام (وهو صنم طئ) ومن يليها قاله ابن اسحق (ليهدمه) اى محله الذى هو فيه (فى ربيع الآخر سنة تسع وبعث معه مائة وخمسين رجلا من الانصار على مائة بعير وخمسين فرسا) عند الواقدى (وعند ابن سعد مائتى رجل) من الانصار فالخلاف فى عددهم لا فى كونهم منهم أو بعضهم منهم وبعضهم من غيرهم قال ابن سعد وشيخه ومعه راية سوداء ولواء أبيض فغاروا على احياء من العرب وشنوا الغارة على محلة آل حاتم مع الفجر (فهدمه)

وحرّقه ووجد فى خزانته ثلاثة أسياف رسوب بفتح الراء وضم المهملة وسكون الواو وموحدة والمخذم بكسر الميم وسكون الخاء وذال معجمتين وميم كان الحرث قلده اياهما وسيف يقال له اليمانى وثلاثة ادرع (وغنم سبيا) فاستعمل عليه أبا قتادة (ونعما وشاء وفضة فجعل عليها عبد الله بن عتيك فلما كان بركك بفتح الراء والكاف الاولى موضع ببلاد طى لا ينصرف عزل له صلى الله عليه وسلم صفيا رسوبا والمخذم ثم صار له بعد السيف الآخر وعزل الخمس وآل حاتم فلم يقسمهم حتى قدم بهم المدينة وذكر ابن هشام عن بعض أهل العلم أنه صلى الله عليه وسلم وهب رسوبا والمخذم لعلى قال وهما سيفا على رضى الله عنه (وكان فى السبى سفانة) بفتح السين المهملة والفاء المشددة فألف فنون مفتوحة فتاء تأنيث (بنت حاتم) الطائى الجواد المشهور قال فى الروض وبها كان يكنى وهى فى الاصل الدرة انتهى فأسلمت وحسن اسلامها ومنّ عليها صلى الله عليه وسلم قيل فدعت له فقالت شكرتك يد افتقرت بعد غنى ولا ملكتك يد استغنت بعد فقر وأصاب الله بمعروفك مواضعه ولا جعل لك الى لئيم حاجة ولا سلب نعمة عن كريم قوم الا وجعلك سببا لردها عليه (اخت عدى بن حاتم) ابن عبد الله بن سعد بن الحشرج بفتح المهملة وسكون المعجمة وآخره جيم الصحابى الشهير أبى طريف بفتح المهملة آخره فاء كان ممن ثبت فى الردة وأتى بصدقة قومه الى الصديق وحضر فتوح العراق وحروب على مات سنة ثمان وستين وهو ابن مائة وعشرين سنة وقيل وثمانين روى له الستة (فأطلقها النبى صلى الله عليه وسلم فكان ذلك سبب اسلام أخيها عدى) كما ذكر ابن اسحق قال أصابت خيله صلى الله عليه وسلم ابنة حاتم فى سبايا طى فجعلت فى حظيرة فى المسجد فمر بها صلى الله عليه وسلم فقامت اليه وكانت جزلة فقالت يارسول الله هلك الوالد وغاب الوافد فقال ومن وافدك فقالت عدى بن حاتم قال الفار من الله ورسوله فمضى حتى كان الغد مر بى فقلت له وقال لى مثل ذلك حتى كان بعد الغد مر بى ويئست فأشار الى على وهو خلفه أن قومى اليه فكلميه فقمت فقلت يارسول الله هلك الوالد وغاب الوافد فامنن على من الله عليك قال قد فعلت فلا تعجلى حتى تجدى ثقة يبلغك بلادك ثم آذنينى فقدم رهط من طى فأخبرته ان لى فيهم ثقة وبلاغا فكسانى وحملنى وأعطانى نفقة فخرجت حتى قدمت الشام على أخى فقال ما ترين فى هذا الرجل قالت ارى والله أن تلحق به سريعا فان يك نبيا فللسابق اليه فضله وان يك ملكا فلن تزال فى عز اليمن وأنت أنت فقلت والله ان هذا هو الرأى وقدم فأسلم والقصة طويلة وروى ابن المبارك فى الزهد عنه ما دخل وقت صلاة قط الا وأنا أشتاق اليها وفى رواية ما أقيمت الصلاة منذ أسلمت الا وأنا على وضوء وكان جوادا وقد روى احمد ان رجلا سأله مائة درهم فقال تسألنى مائة درهم وانا ابن حاتم والله لا أعطيك (وعند ابن سعد ايضا ان الذى كان سباها خالد بن الوليد رضى الله عنه) لا على كرم الله وجهه ولا يمكن الجمع بأنه كان فى جيش على لان جيشه كانوا كلهم من الانصار فالله اعلم (ثم سرية عكاشة) بضم العين وشد الكاف وتخفيفها وشين معجمة (ابن محصن) بكسر فسكون الاسدى من السابقين الاولين البدرى ممن يدخل الجنة بغير حساب كما فى الصحيحين استشهد فى قتال الردة (الى الجباب) بكسر الجيم وموحدتين بينهما الف (ارض عذرة) بضم العين المهملة وسكون الذال المعجمة (وبلى) بفتح

قوله الى الجباب ارض عذرة فى بعض نسخ المتن الى الجباب موضع بالحجاز ارض عذرة الخ اه

الموحدة وكسر اللام وشد التحتية (وهي اسم قبيلتين) كلاهما من قضاعة بضم القاف ومعجمة فألف فمهملة (وقيل أرض فزارة وكلب وأعذرة فيها شركة) قال ابن سعد كانت هذه السرية في شهر ربيع الآخر سنة تسع كذا ذكره ولم يزد وتبعه اليعمري وغيره ولم يبينوا سببها ولا عدد من ذهب فيها ولا ما جرى والله أعلم

(قصة كعب بن زهير) بن أبي سلمى بضم أوله واسمه ربيعة بن رياح بكسر الراء وتحتانية المزني الشاعر ابن الشاعر أخو الشاعر وكان ولدا كعب عقبة والعوام شاعرين قال الحطيئة لكعب انتم أهل بيت ينظر اليكم في الشعر فاذكرني في شعرك ففعل وروى ابن أبي الدنيا عن الشعبي قال أنشد النابغة الذبياني النعمان بن المنذر

تزال الارض اما مت خفيا * وتحيا ما حييت بها ثقيلا

فقال النعمان ان لم تأت ببيت بعده يوضح معناه والا كان الى الهجاء أقرب فتعسر عليه فأجله ثلاثا فان قال فله مائة من الابل والا ضربه بالسيف فخرج النابغة وجلا فلقي زهيرا فذكر له ذلك وخرجا الى البرية فتبعهما كعب فرده زهير فقال النابغة دعه يخرج وأردفه فلم يحضرهما شيء فقال كعب للنابغة يا عم ما يمنعك أن تقول

وذلك ان ثلات الغنى عنها * فتمنع جانبيها أن تميلا

فأعجب النابغة وغدا على النعمان فأنشده فأعطاه المائة فوهبها لكعب فأبى ان يقبلها وروبت هذه القصة على غير هذا الوجه (مع النبي صلى الله عليه وسلم) لم يقل وأخيه بجير وان ذكر في القصة لان كعبا هو المقصود لانه الذي هرب وأهدر دمه وانما ذكر أخوه لكونه سببا في مجيئه وايمانه (وكانت فيما بين رجوعه عليه الصلاة والسلام من الطائف وغزوة تبوك) تبع اليعمري لفظا ووضعا ومقتضى التزامهما الترتيب على السنين أن تكون في التاسعة في آخر ربيع الثاني أو في الجمادين وجزم الشامي في الحوادث بانها في السنة الثامنة وهو مقتضى ما يأتي عن ابن اسحق (وكان من خبر كعب وأخيه بجير) بضم الموحدة وفتح الجيم واسكان التحتية ثم راء صحابي شهير أسلم قبل أخيه ثم كان سببا في اسلامه (ما ذكره ابن اسحق) محمد في المغازي بلا سند (وعبد الملك بن هشام) الحميري المعافري أبو محمد البصري ثم المصري المتوفى بها سنة ثلاث عشرة ومائتين كان مشهورا بحمل العلم مقدما في علم النسب والنحو روى سيرة ابن اسحق عن زياد البكائي عنه وهذبها وزاد فيها بعض أشياء بينها وهو المراد بكونه ذكر هذا الخبر (وأبو بكر) العلامة الحافظ الصدوق الدين (محمد بن القاسم بن بسار) ضد يمين (الانباري) بفتح الهمزة والموحدة بينهما نون ساكنة بلدة قديمة على الفرات (دخل حديث بعضهم في بعض) يعني أن اللفظ لمجموعهم فعند كل ما انفرد به عن الآخر (أن بجيرا) بفتح الهمزة بدل من قوله ما ذكره (قال لكعب اثبت) روى ابن أبي عاصم عن كعب انه لما نفحت مكة خرج هو وبجير حتى اتيا ابرق العزاف فقال بجير لكعب اثبت في غنمنا هنا (حتى آتي هذا الرجل يعني النبي صلى الله عليه وسلم فأسمع كلامه وأعرف ما عنده) هل هو محسن ويلوح صدقه فأتبعه أم لا فاتركه (فاقام كعب) بأبرق العزاف بفتح المهملة والزاي المشددة آخره فاء ماء لبني أسد بين المدينة والربذة لانه كان يسمع

به عزيف الجن أى صوتهم كما قال الشريف (ومضى بجير فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع كلامه وآمن به و) بسبب (ذلك) أى قول بجير لاخيه ما سبق واتيانه للمصطفى (أن زهيرا) أباهما (فيما زعموا) عبر به لعدم صحته عنده كالاحاديث الصحيحة والحسنة (كان يجالس أهل الكتاب فسمع منهم أنه قد آن) قرب (مبعثه عليه الصلاة والسلام ورأى زهير فى منامه أنه قد مد سبب) حبل (من السماء وأنه قد مد يده ليتناوله ففاته فأوله) اى الحبل الذى مد (بالنبى الذى يبعث فى آخر الزمان وأنه) أى وأول فوته بأنه (لايدركه وأخبر بنيه بذلك) المذكور من المنام وما سمعه من أهل الكتاب (وأمرهم) أى بنيه كعبا وبجيرا وأختهما الخنساء شاعرة أيضا ذكرها ابن ماكولا غير الخنساء اخت صخر الشاعرة الصحابية المشهورة ولم يذكر بنت زهير فى الاصابة فلا صحبة لها او يحتمل أنه اراد ببنيه ما يشملهم واولادهم (واوصاهم ان ادركوه ان يسلموا) قال العسكرى ومات زهير قبل المبعث قال خلف الاحمر ولولا قصائد له ما فضلته على ابنه كعب اى فى الشعر ثم ما ساقه المصنف هو مما انفرد به ابن الانبارى عن المذكورين معه (قال ابن اسحق) عقب غزوة الطائف (ولما قدم صلى الله عليه وسلم من الطائف كتب بجير بن زهير الى اخيه كعب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل رجالا بمكة ممن كان يهجوه) ويؤذيه (وان من بقى من شعراء قريش) عبد الله (بن الزبعرى) بزاى فموحدة مكسورتين وسكون المهملة بعدها راء مقصورة كما فى الاصابة والصحاح وقال الاسنوى فى شرح منهاج البيضاوى والمجد بفتح الباء وبعضهم حكى الوجهين ولك ترجيح الاول لجزم الجوهرى به وصاحبه فى كتب اللغة نظير البخارى فى الحديث كما فى المزهر وبجزم الاصابة بالكسر يرجح ايضا فأهل كل فن ادرى به ابن قيس بن عدى بن سعيد بالتصغير ابن سهم القرشى السهمى قال المرزبانى يكنى اباسعيد كان شاعر قريش ثم اسلم ومدحه صلى الله عليه وسلم فأمر له بحلة (وهبيرة) بضم الهاء وفتح الموحدة (ابن ابى وهب المخزومى زوج ام هانئ (قد هربوا فى كل وجه) لما فتحت مكة فهرب الى نجران فأما هبيرة فهلك على كفره وأما ابن الزبعرى فروى ابن اسحق ان حسان رماه ببيت واحد لم يزد عليه

لاتعدمن رجلا احلك بغضه * نجران فى عيش احذ لئيم

فخرج اليه صلى الله عليه وسلم فقال حين اسلم

يارسول المليك ان لسانى * راتق مافتقت اذ انا بور
اذ ابارى الشيطان فى سنن الغى * ومن مال ميله مثبور
آمن اللحم والعظام لربى * ثم قلبى الشهيد انت النذير
اننى عنك زاجر ثم حيا * من لؤى وكلهم مغرور

(فان كانت لك فى نفسك حاجة فطر) اى اقبل مسرعا (الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لايقتل احدا جاءه تائبا) وعند ابن ابى عاصم فانه لا يأتيه احد مسلما الا قبل منه واسقط ما كان قبل ذلك (وان انت لم تفعل فانج الى نجائك) من الارض كما عند ابن اسحق اى الى محل ينجيك منه بزعمك ونجائك بالهمز وهو نجاتك بفوقية بعد الالف وكلاهما مصدر نجا كما فى القاموس (وكان كعب قد قال) لما بلغه اسلام اخيه (الا بلغا) بألف لفظا وخطا على انه

مؤكد وصل بنية الوقف أو خطاب للاثنين والواحد وكثيرا ما يخاطب الواحد بخطابهما أو بنون توكيد خفيفة لفظا وألف خطا للوقف (عنى بجيرا رسالة * فهل لك) الفاء عاطفة والمعطوف محذوف أي فقه ولا لها هل لا زائدة لانه خلاف الاصل ولان في زيادة الفاء خلافا (فيما قلت) رأى أو ارادة أو قلته بلا قصد (ويحك) وقعت في هلكة بما قلته لا تستحقها (هل لكا) توكيد وتكميل (فبين لنا ان كنت لست بفاعل) مرادنا من بقائك على دينك جملة معترضة ومفعول بين (على أي شيء غير ذلك دلكا) أي الطريق الذي دلك عليه المخالف لدين آبائك كما أشار اليه بقوله دلك (على خلق) بضمتين سجية أي أفعال ناشئة عن طبيعة (لم تلف) عليها (أماولا أبا * عليه) قال في الروض انما قال ذلك لان أمهما واحدة وهي كبشة بنت عمار الشحيمية كما ذكره ابن الكلبي (و) كما لم تجد فيما مضى احدا من اسلافك عليه كذلك (لا تلفى عليه أخا لكا) يواتيك عليه في المستقبل فلذا عبر بلا وفيما قبله بلم وفي رواية ولم تدرك والظاهر أن المراد بالاخ الصديق او ما يشمله وفي رواية

على خلق لم تلف يوما اخاله * عليه وما تلفي عليه ابا لكا

(فان كنت) بفتح التاء خطابا وفي رواية فان انت (لم تفعل فلست) بضمها انا (بآسف) بمد الهمزة وكسر السين حزين عليك ان لا فعلت لي (ولا قائل اما) بكسر الهمزة وشد الميم (عثرت لعالكا) بفتح اللام والعين منونة (سقاك بها) بالمقالة المفهومة من قلت او من ما قلت بجعل ما مصدرية او هو عائد على نفس ما بجعلها موصولا اسميا حذف عائده اي في التي قلتها او على كلمة الشهادة فالباء زائدة او بمعنى من التبعيضية او على الكاس (المأمون) يعني النبي صلى الله عليه وسلم كانت قريش تسميه به وبالامين قبل النبوة وفي رواية غير ابن اسحق المحمود وهو من اسمائه صلى الله عليه وسلم قاله في الروض قال عبد الملك ويروى المأمور (كأسا) حال موطئة كما تقول لقيت زيدا رجلا صالحا او بدل من الضمير على الموضع كمررت به زيدا هذا على زيادة الباء وعلى انها بمعنى من او تمييز على عود الضمير على الكاس وعود الضمير على تمييزه متفق عليه في نعم ورب نحو بئس للظالمين بدلا وربه عطبا ولم يخصه الزمخشري بذلك بل قال به في فسواهن سبع سموات وما هنا منه (روية) فعيلة بمعنى مفعلة بضم الميم وكسر العين اي مروية (فأنهلك) سقاك اولا (المأمون منها وعلكا) سقاك ثانيا والمعنى سقاك بها مرة بعد اخرى قال عبد الملك عن بعض علماء الشعر بعد هذا

ففارقت اسباب الهدى واتبعته * على اي شيء ويب غيرك دلكا

قال الجمال ويب كويح (قال السهيلي لعا كلمة تقال للعاثر دعاء له) بالاقالة قال الاعشى

* فالتعس ادنى لها من ان يقال لعا * فاذا دعى عليه قيل لا لعا وانشد ابو عبيدة

* فلا لعا لبني ثعلان اذ عثروا * (انتهى) كلام السهيلي بما زدته (قال ابن اسحق وبعث بها الى بجير فلما أتت بجيرا كره ان يكتمها رسول الله صلى الله عليه وسلم (أي يخفيها عنه وكتم يتعدى بنفسه وبمن وعن كما في المصباح (فأنشده اياها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم) لما سمع (سقاك بها المأمون) هكذا ثبت لما سمع عند ابن اسحق فكأنها سقطت من قلم المؤلف وحذف المفعول للعلم به أي قوله وإمامة وله عليه السلام فهو (صدق) لمطابقته الواقع (وانه لكذوب) في اقواله

قوله عليها لعل الاولى حذفه لاغناء قوله عليه الآتي عنه تأمل وقوله الشحيمية في بعض النسخ السحيمية بالمهملة وليحرر وقوله وفي رواية الخ لا يخلو البيت عليها من تأمل اللهم الا أن يقول فيها على الالتفات تأمل اه

بل قوله هذا الكن بزعمه أي هو يزعم ويعتقد أنه كذوب فيه لا بحسب الواقع على نحو ما قيل
في والله يشهد ان المنافقين لكاذبون (وأنا المأمون ولما سمع على خلق لم تلف أما ولا أبا عليه
قال أجل لم يلف عليه اباه ولا أمه) اهلا كهما قبله (ثم قال عليه الصلاة والسلام من لقي منكم
كعب بن زهير فليقتله) وهذا مما انفرد به ابن الانباري عنهما وقد ثبت في رواية ابن أبي عاصم
من حديث كعب (فكتب اليه أخوه بهذه الابيات من مبلغ) بضم فسكون فكسر من
أبلغ وفيه خرم بالراء وأصله فمن مبلغ أي موصل (كعبا فهل لك) انقياد ودخول (في)
الخصلة (التي * تلوم) أخاك (عليها) لوما (باطلا و) الحال أنها (هي أحزم) أتقن واصوب
فترجع (الى الله لا العزى ولا اللات وحده) حال من الله أي منفردا الا تشرك معه أحدا
(فتنجو) تخلص من العذاب (اذا كان النجاء) الا كبر خاصلا لاهله (وتسلم) من النار
وأهوال يوم الفزع الا كبر وذلك النجاء (لدى) عند (يوم لا ينجو) فيه (وليس بمفلت)
بفتح اللام المخففة أحسن من كسرها اسم فاعل كما في النور (من الناس) أحد من
العذاب (الا طاهر القلب مسلم) أي سليم منقاد للحق خالص من الشك والشرك لا الذنوب فانه
لا يسلم منها الا المعصوم (فدين زهير وهو لا شيء دينه) قال السهيلي رواية مستقيمة ورواه القالي
فقال لا شيء غيره وفسره على التقديم والتأخير أي دين زهير وهو غيره لا شيء ورواية ابن اسحق
أبعد من الاشكال واصح وهذا كما قال الجمال اعتراض حسن بديع بين المبتدا الذي عطف
عليه (ودين أبي سلمى) و بين الخبر وهو (على محرم) ويحتمل انه افرد الخبر لان المعنى فاتباع
فحذف المضاف لحديث ان هذين حرام على ذكور امتي اي استعمال الذهب والحرير أو لان
دينهما واحد وأعيد المضاف توكيدا كقول قيس بن عاصم

أيا بنت عبد الله وابنة مالك * ويا بنت ذي البردين والفرس الورد
اذا ما صنعت الزاد فالتمسي له * أكيلا فاني لست آكله وحدي

(فلما بلغ كعبا الكتاب ضاقت به الارض وأشفق) خاف (على نفسه وأرجف به) خوف
(من كان في حاضره) أي حيه (من عدوه فقال) أفرد باعتبار لفظ من لكن في ابن اسحق
فقالوا (هو مقتول فلما لم يجد من شيء بدا) مخلصا يلتجيء اليه الا الاسلام والمجيء الى خير الا
كما في رواية ابن أبي عاصم أنه لما جاءه الكتاب أسلم كعب وقدم (قال قصيدته التي
يمدح فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ويذكر) فيها (خوفه وارجاف الوشاة به) اي
المزخرفين للاقوال الكاذبة عليه حالة كونهم (من عدوه ثم خرج حتى قدم المدينة فنزل على
رجل) قال البرهان لا اعرفه (كانت بينه وبينه معرفة من جهينة فغدا به الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم) حين صلى الصبح فصلى معه كما في ابن اسحق قال ثم أشار اليه (فقال هذا رسول
الله فقم اليه واستأمنه فقام حتى جلس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع يده في يده) وفي
رواية ابن أبي عاصم فأسلم كعب وقدم المدينة حتى أناخ بباب المسجد قال فعرفت رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالصفة فتخطيت حتى جلست اليه فأسلمت ثم قلت الامان يا رسول الله أنا
كعب بن زهير (وكان صلى الله عليه وسلم لا يعرفه فقال يا رسول الله ان كعب بن زهير قد جاءك
ليستأمنك) حال كونه (تائبا مسلما فهل أنت قابل منه ان انا جئتك به) اي بخبره وأظهره

لك اذ هو حاضر (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال) اذا (أنا يا رسول الله كعب بن زهير) وروى ابن قانع عن سعيد بن المسيب أن كعبا لما قدم المدينة سأل عن ارق الصحابة فدل على أبي بكر فأخبره بخبره فمشى أبو بكر وكعب على أثره حتى صار بين يديه صلى الله عليه وسلم فقال رجل يبايعك فمد يده فبايعه والجمع ممكن بأنه لما قدم نزل على الجهني فأخبره بأن أبا بكر أرق الصحابة وأتى به اليه فسارا معا معه فصلوا الصبح ثم تقدم الصديق وكعب على اثره فجاس كعب وقال ما قال فلما آمن عرفه بنفسه (قال ابن اسحق فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة) بن النعمان الانصاري الاوسي أبو عمر المدني التابعي الثقة الذي روى له الستة العلامة بالمغازي المتوفى بعد العشرين ومائة (أنه وثب عليه رجل) قال البرهان لا أعرفه (من الانصار فقال يا رسول الله دعني وعدو الله) بالنصب (أضرب عنقه) بالجزم جواب دعني ويجوز رفعه انتهى (فقال صلى الله عليه وسلم دعه) اتركه (عنك فقد جاء تائبا نازعا) بالنون أى مائلا مشتاقا الى الاسلام أو كافا عن الشرك تاركا له (قال) عاصم (فغضب كعب على هذا الحي من الانصار) الظاهر أنه أراد بالحي جميع الانصار فمن بيانية (لما) بكسر اللام وخفة الميم (صنع) به (صاحبهم) هكذا الرواية في ابن اسحق فنسخة لما فعل بالمعنى (وذلك أنه لم يتكلم فيه رجل من المهاجرين الا بخير ثم قال قصيدته اللامية) شرحها ابن هشام الجمال النحوي شرحا كبيرا وقفت عليه أكثر فيه من فنه وكل وعاء (التي أولها بانت) فارقت فراقا بعيدا (سعاد) قال الروياني في البحر هي امرأته وبنت عمه ذكرها في هذه القصيدة لطول غيبته عنها لهروبه من النبي صلى الله عليه وسلم انتهى وبه جزم البرهان فقول الجمال علم مرتجل يريد به امرأة يهواها الشاعر حقيقة أو ادعاء تقصير ولذا قال الشامي حقيقة لا ادعاء (فقلبي) الفاء عاطفة سببية كقوله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه قال الجمال والقلب الفؤاد أو أخص منه ومثله في القاموس وتوقف فيه شيخنا في التقرير بأنه لم ير المادة التي تفرد فيها الفؤاد حتى يكون أخص وقد صرح غيرهما بأن الفؤاد غشاء القلب (اليوم) أراد به مطلق الزمن كيوم حصاده (متبول) أسقمه الحب (متيم) ذليل مستعبد خبر ثان عند مجيز تعدده أو خبر عن هو محذوفا عند المانع أو صفة لمتبول عند مجوز وصف الصفة (اثرها) بكسر فسكون فقط للوزن وان كان فيه لغة بفتحتين ظرف لمتيم أو حال من ضميره ويروى عندها وهي عندية معنوية لان المراد القلب حال كونه (لم يفد) لم يعط فداءه ويروى لم يجز ولم يشف (مكبول) مقيد مطلقا أو بقيد ضخم أو أعظم قيد ومر الناظم في غرضه من الغزل في سعاد ثم في وصف الابل الموصلة اليها وقطعها للاراضي الصعبة في ثلاثة وثلاثين بيتا ثم ذكر الارجاف به وبعد أصدقائه عنه في قوله

تمشى الوشاة بجنبيها وقولهم * انك يا ابن أبي سلمى لمقتول
وقال كل صديق كنت آمله * لا ألهينك اني عنك مشغول
فقلت خلوا سبيلي لا أبا لكم * فكل ما قدر الرحمن مفعول
كل ابن أنثى وان طالت سلامته * يوما على آلة حدباء محمول

(وفيها) عقب هذه الاربعة (أنبئت) ويروى نبئت ومعناهما أخبرت (أن رسول الله

أوعدنى) بشر وهو القتل و بناؤه للمجهول لان مقام الاستعطاف يناسبه أن لا يحقق الخبر بالوعيد بل يعرضه ولانه لم يتعلق غرضه بالفاعل (والعفو عند رسول الله مأمول) مطموع فيه مرجو حصوله لما تواتر أن العفو من أخلاقه ويذكر أنه صلى الله عليه وسلم لما سمع هذا البيت قال ان العفو عند الله (مهلا هداك الذى أعطاك نافلة القرآن) الكتاب المنزل عليك لا القراءة من اضافة الصفة للموصوف اوظرفية بتقدير مضاف أى نافلة فوائد القرآن أى نافلة هى الفوائد المشتمل عليها أو نافلة مقحم أو القرآن منصوب وحذف التنوين لالتقاء الساكنين كقوله ولا ذاكر الله الا قليلا (فيه مواعيظ) مرفوع منون للضرورة لانه لا ينصرف (وتفصيل) تبيين ما يحتاج اليه من أمر المعاش والمعاد وهذا البيت وما بعده تتميم للاستعطاف لانه اشتمل على طلب الرفق به والأناة فى أمره ولما فى قوله نافلة القرآن من الاشارة الى انعام الله على رسوله بعلوم عظيمة وزاده عليها القرآن والاقرار بالتنزيل والتذكير بما جاء به من أخذ العفو وأمر بالمعرف وأعرض عن الجاهلين (لا تأخذنى) سؤال وتضرع واظهار للذل أى لا تقتلنى (بأقوال الوشاة) الذين يزوّقون الكلام للافساد (و) الحال أنى (لم أذنب) أى لا تأخذنى غيره ذنب لا عاطفة لانه خلاف قصده ولان الخبر لا يعطف على الانشاء عند قوم (وان كثرت فى الأقاويل) جمع أقوال جمع قول فهو جمع الجمع وكأن المعنى انك عرفت بالصفح ومن جاءك تائبا لا تعده مذنبا وان أذنب قبل الاسلام فالاسلام يجب ما قبله وبعد هذا البيت تسعة أبيات فى خوفه منه عليه السلام وأنه أخوف عنده من ضيغم يفترس وتنفر منه الوحوش وحاصلها الاعتذار فأسقطها المصنف لان غرضه انما تعلق بمدحه صلى الله عليه وسلم صريحا (ان الرسول لسيف) وفى رواية ابن اسحق وغيره لنور وهو أنسب بقوله (يستضاء به) والاخرى مناسبة فالمعنى كيف يطلب ضياؤه فى ظلمات الحروب فيكشفها اوقال التبريزى جعله سيفا استعارة أى على قول جماعة لا يشترطون فيها طى المشبه ومنهم من قال أصله قاطع كسيف فحذف المشبه وأداة التشبيه واستعمل سيف بدل قاطع فانطبق على حد الاستعارة من أنها ذكر المشبه به وارادة المشبه (مهند) بفتح النون المشددة صفة أو خبر محذوف أى مطبوع من حديد الهند أى انه مبيد للكفار أقوى من السيوف الهندية (من سيوف الله مسلول) على أعدائه قال فى الروض يروى أنه لما قال هذا البيت نظر صلى الله عليه وسلم الى أصحابه كالمعجب لهم من حسن القول وجودة الشعر انتهى وروى الحاكم أن كعبا أنشده من سيوف الهند فقال صلى الله عليه وسلم من سيوف الله انتهى أى انه معدود من سيوف الهند لنفاسته كما يقال زيد من الرجال فليس تكرارا مع قوله مهند (فى عصبة) خبر آخر لان أو متعلق بمسلول أى جماعة وهذه رواية ابن اسحق ويروى فى فتية (من قريش قال قائلهم) عمر رضى الله عنه (ببطن مكة لما أسلموا زولوا) انتقلوا من مكة الى المدينة أى هاجروا وبعد هذا البيت عند ابن اسحق بيت هو

زالوا فما زال انكاس ولا كشف * عند اللقاء ولا ميل معازيل

وتلوه قوله (يمشون) صفة لعصبة أو فتية (مشى الجمال) فوصفهم بامتداد القامة وعظم الخلق بفتح فسكون والبياض حيث قال (الزهر) بضم فسكون جمع أزهر وهو الابيض والرفق

قوله لالتقاء الساكنين المناسب للوزن اه

في المشي لانه حال الجمال دون غيرها كالخيل وذلك دليل على الوقار والتؤدة (يعصمهم) يمنعهم أي يحميهم من أعدائهم ويكفهم عنهم وفاعله (ضرب اذا عرّد) بمهملة وشد الراء فمهملة فر وأعرض (السود) جمع اسود (التنابيل) بفتح الفوقية والنون فألف فوحدة مكسورة فتحتية فلام جمع تنبال أي القصار قال التبريزي ومن روى عرّد بغين معجمة أراد طرّب انتهى ولا معنى لها هنا الآن المراد فر وبقي فيها أربعة أبيات في وصفهم تركها المصنف لانهم ليست مدحا له عليه الصلاة والسلام صريحا وان لزم منها تعظيمه فان تعظيم صحبه تعظيم له وهي هذه

شم العرانين أبطال لبوسهم * من نسج داود في الهيجا سرابيل

بيض سوابغ قد شكت لها حلق * كأنها حلق القفعاء مجدول

ليسوا مفاريح ان نالت رماحهم * قوما وليسوا مجازيعا اذا نيلوا

لا يقع الطعن الا في نحورهم * وما لهم عن حياض الموت تهليل

(لطيفة) قال السيوطي ذكر الزبيدي في طبقات النحاة أن بندار الاصفهاني كان يحفظ تسعمائة قصيدة أول كل منها بانت سعاد على قلة ما اطلعت عليه من ذلك قال زهير والد كعب

بانت سعاد وأمسى حبلها انقطعا * وليت وصلا لنا من حبلها رجعا

وقال ربيعة بن معرور الضبي

بانت سعاد فأمسى القلب معمودا * وأخلفتك ابنة الحر المواعيدا

وقال قعنب بن ضمرة

بانت سعاد وأمسى دونها عدن * وغلقت عندها من قلبك الرهن

وقال النابغة الذبياني

بانت سعاد وأمسى حبلها انجذما * واحتلت الفرع والاجداع من اضما

وقال الاعشى ميمون

بانت سعاد وأمسى حبلها انقطعا * واحتلت الغر فالجدين فالفرعا

وقال أيضا

بانت سعاد وأمسى حبلها رابا * وأحدث النأي لي شوقا وأوصابا

وقال الاخطل

بانت سعاد ففي العينين مهلول * من حبها وصحيح الجسم مخبول

وقال أيضا

بانت سعاد ففي العينين تسهيد * وأمخذت ابه فالقلب معمود

وقال عدي بن الرقاع

بانت سعاد وأخلفت ميعادها * وتباعدت عنا لتمنع زادها

وقال قيس بن الحرادية

بانت سعاد فأمسى القلب اعلالا * وأسليتها لي الاربع اقلالا انتهى

(وفي رواية أبي بكر بن الانباري) وابن قانع من مرسل ابن المسيب (انه لما وصل الى قوله ان الرسول لنور يستضاء به مهند من سيوف الله مسلول رمى عليه الصلاة والسلام اليه بردة

كانت عليه) نقل المصنف فى المقصد الثالث عن محمد بن هلال قال رأيت على هشام بن عبد الملك برد النبى صلى الله عليه وسلم من حبرة له حاشيتان رواه الدمياطى" انتهى وهشام هذا من سلاطين بنى أمية ففيه تعيين البردة التى دفعت لكعب لانها آلت للملوك كما قال (وان معاوية بذل فيها عشرة آلاف) درهم كما فى الرواية (فقال ما كنت لاوثر) أفضل وأميز على نفسى (بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم) الذى أعطانيه وهو البردة واسم الثوب يشملها (أحدا) لان الايثار المحمود انما هو فى امور الدنيا كما فى قوله تعالى ويؤثرون على انفسهم وما مس جسده الشريف من اجل" القرب فهو من الامور الاخروية وما ايثار الغير فيها بمحمود (فلما مات كعب بعث معاوية الى ورثته بعشرين الفا فأخذها منهم قال) ابن الانبارى (وهى البردة التى عند السلاطين الى اليوم) وعند ابن قانع عن ابن المسيب فهو التى يلبسها الخلفاء فى الاعياد قال الشامى ولا وجود لها الآن والظاهر انها فقدت فى وقعة التتار (وقال ابن اسحق) بعد ذكر القصيدة كلها (قال عاصم بن عمر) بضم العين (ابن قتادة) بن النعمان التابعى حفيد الصحابى الانصارى (فلما قال كعب اذا عرد السود التنابيل وانما عنى معشر الانصار) قال فى الروض جعلهم سودا لما خالط اهل اليمن من السودان عند غلبة الحبشة على بلادهم ولذا قال حسان فى آل جفنة

اولاد جفنة حول قبر ابيهم * بيض الوجوه من الطراز الاول

يعنى انهم كانوا من اليمن ثم استوطنوا الشام فلم تخالطهم السودان كما خالطوا من باليمن فهم من الطراز الاول الذى كانوا عليه من الوانهم واخلاقهم انتهى (لما كان صاحبهم صنع به) حيث وثب وقال دعنى وعدو الله اضرب عنقه (وخص المهاجرين بمدحته) لانهم لم يتكلموا فيه الابخير (غضبت عليه الانصار) قال عبد الملك بن هشام و يقال انه صلى الله عليه وسلم لما انشده بانت سعاد قال له لولا ذكرت الانصار بخير فان الانصار لذلك اهل (فقال بعد ان اسلم يمدح الانصار) لغضبهم عليه وتحضيضه عليه الصلاة والسلام له على ذلك اذهم عصابة الاسلام واول ما رفع لمناره من الاعلام فذكر بلاءهم معه صلى الله عليه وسلم وموضعهم من اليمن فقال (من سره كرم الحياة فلا يزل * فى مقنب) بكسر الميم واسكان القاف وفتح النون ثم موحدة جماعة الخيل والفرسان قيل هى دون المائة وفى القاموس ومن الخيل ما بين الثلاثين الى الاربعين اوزهاء ثلثمائة ذكره فى النور (من صالحى الانصار ورثوا المكارم كابرا عن كابر) اى عن آبائهم واجدادهم كبيرا عن كبير فى العز والشرف (ان الخيار هم بنو الاخيار المكرهين) اسم فاعل مفعوله (السمهرى) القناة الصلبة يقال نسبة الى سمهر اسم رجل كان يقوم الرماح اى ردوها عنهم ومنعوها من التأثير فيهم (بأدرع) لبسوها فكأنهم اكرهوها على عدم الوصول اليهم وهكذا الرواية عند ابن اسحق المكرهين بالهاء ويقع فى نسخة المكرمين بالميم فان صحت فمعناه انهم ضموا ادرعهم لرماحهم فأكرموها بذلك الضم (كسوالف الهندى غير قصار) قال ابوذر فى الاملاء السوالف السيوف وقد يراد بها الرماح ايضا لانها قد تنسب الى الهند (والناظرين بأعين محمرة) صفة مدح لان الشجاع اذا غضب احمرت عيناه (كالجمر غير كليلة الابصار والبائعين نفوسهم) بالنصب مفعول اسم الفاعل (لنبيهم) اى لاجل (للموت)

قوله صاحبهم فى بعض النسخ صاحبنا اه

قوله يمدح الانصار فى بعض نسخ المتن بعد قوله الانصار ما نصه قصيدته التى يقول فيها من سره الخ اه

قوله للوزن فيه أنه لاداعي له فالوزن مستقيم ولوضم كما لايخفى

صلة البائعين (يوم تعانق وكرار) اى التحام الحرب وكر بعضهم على بعض (يتطهرون يرونه) يعتقدونه (نسكا) بضم النون واسكان السين المضمومة للوزن عبادة (لهم بدماء) متعلق بيتطهرون أي يسيلون دماء (من علقوا) به (من الكفار) على أبدانهم كاسالة المغتسل الماء على بدنه ويرونه عبادة وسماه طهارة لانه سبب لازالة الذنوب عنهم ورفع الدرجات فاشبه الطهارة الحسية المزيلة للاقذار الحسنة للبدن وبعد هذا البيت عند ابن اسحق

دربوا كما دربت ببطن خفية * غلب الرقاب من الاسود ضوارى

واذا حللت ليمنعوك اليهم * أصبحت عند معاقل الاغفار

ضربوا عليا يوم بدر ضربة * دانت لوقعتها جميع نزار

لو يعلم الاقوام علمى كله * فيهم لصدقنى الذين أمارى

ومراده على بن أمية بن خلف كما مر فى بدر (قوم اذا خوت النجوم) بفتح الخاء المعجمة والواو فتاء تأنيث قال الجوهرى أى سقطت ولم تمطر فى نوئها وأخوت مثله انتهى أى على زعمهم وكان ذلك فى بدء اسلام كعب قبل أن يتفقه فى الدين (فانهم * للطارقين النازلين مقارى) بفتح الميم والقاف بجمع مقراة وهى الجفنة التى يوضع فيها الطعام للاضياف قاله أبو ذر وقال الجوهرى اناء يقرى فيه الضيف وبعد هذا البيت

فى الغوم من غسان فى جرثومة * اعيت محافرها على النقار

(وقد كان كعب بن زهير من فحول الشعراء) بحيث قال خلف الاحمر لولا قصائد لاتيه مافضلته عليه وقال له الحطيئة اذكرنى فى شعرك وقد مر انه أتم للنابغة مالولاه لهلك وقد رواها ابن جنى بسنده عن عاصم بن الحدثان قال دخل النابغة على النعمان فقال

تخف الارض ان تفقدك يوما * وتبقى مابقيت بها ثقيلا

فنظر اليه النعمان نظر غضبان وكان كعب بن زهير حاضرا فقال أصلح الله الملك ان مع هذا بيتا ضل عنه وهو لانك موضع القسطاس منها * فتمنع جانبيها أن تميلا

فضحك وامر لهما بجائزتين وروى بت على وجه ثالث ايضا قال ابن عبد البر من جيد شعر كعب

لو كنت اعجب من شئ لاعجبنى * سعى الفتى وهو مخبوء له القدر

يسعى الفتى لامور ليس يدركها * فالنفس واحدة والهم منتشر

والمرء ماعاش ممدود له امل * لاتنتهى العين حتى ينتهى الاثر

قال السهيلى ومن جيده قوله يمدحه صلى الله عليه وسلم

تخدى به الناقة الادماء معتجرا * بالبرد كالبدر جلى ليلة الظلم

ففى عطافيه أو أثناء بردته * مايعلم الله من دين ومن كرم

(وابوه) زهير من فحول الشعراء بحيث قال يونس بن حبيب النحوى اهل الحجاز لايعدلون بزهير احدا وقد روى أبو عبيد القاسم بن سلام عن ابن عباس قال لى عمر بن الخطاب انشدنى لاشعر شعرائكم قلت ومن هو قال زهير قلت وكان كذلك قال كان لايعاظل بين الكلام ولا يتبع حوشيه ولايمدح الرجل الا بما فيه قال ابن سلام قال اهل النظر كان زهير أحصفهم شعرا وابعدهم من سخفه وأجمعهم لكثير من المعانى فى قليل من المنطق (وابنه عقبة) المعروف

بالطرب كما في الروض (وابن ابنه العوام بن عقبة) وهو الذي يقول

ألا ليت شعري هل تغير بعدنا * ملاحة عيني أم عمرو وجيدها

وهل بليت أثوابها بعد جدة * ألا حبذا أخلاقها وجديدها

ذكره في الروض بجميع ما ساقه المصنف من أول قوله وقد كان كعب الى هنا وكان لكعب ابن أيضا اسمه العوام كما نقله في الاصابة فسمى ابن ابنه باسم عمه ولم يقف عليه البرهان فابداه احتمالا بعد توقفه في كون العوام ابن ابنه وهو من مثله عجيب والروض في يده والله أعلم

(ثم غزوة تبوك)

بفتح الفوقية وضم الموحدة مخففة لا ينصرف على المشهور قال النووي وتبعه الحافظ للتأنيث والعلمية ورد بأن علة منعه كونه على مثال الفعل كتقول والمذكر والمؤنث في ذلك سواء وتصرف على ارادة الموضع وفي حديث كعب ولم يذكرني صلى الله عليه وسلم حتى بلغ تبوك قال الحافظ بغير صرف للاكثر وفي رواية تبوكا على ارادة المكان انتهى وبه يرد قول البرهان انه بالصرف في جميع نسخ البخاري وأكثر نسخ مسلم (مكان معروف) قال الحافظ بينه وبين المدينة من جهة الشام أربع عشرة مرحلة وبينه وبين دمشق احدى عشرة مرحلة وكذا قاله غيره وتوقف فيه البرهان بأنه سارها مع الحجيج في اثنتي عشرة مرحلة ولا وقفة لانهم جدوا في السير (وهو نصف طريق المدينة الى دمشق) كما في الفتح ومراده على التقريب بدليل ماتراه من ضبطه ما بينهما بالمراحل وصريحه قدم تسمية المكان بذلك ويوافقه قول الفتح وقعت تسميتها بذلك في الاحاديث الصحيحة منها في مسلم انكم ستأتون غدا عين تبوك وكذا أخرجه أحمد والبزار من حديث حذيفة وقيل سميت بذلك لقوله صلى الله عليه وسلم للرجلين اللذين سبقاه الى العين مازلتما تبوكانها منذ اليوم قال ابن قتيبة فبذلك سميت العين تبوك والبوك كالنقش والحفر والحديث المذكور رواه مالك ومسلم بغير هذا اللفظ عن معاذ أنهم خرجوا معه صلى الله عليه وسلم فقال انكم ستأتون غدا ان شاء الله تعالى عين تبوك فمن جاءها فلا يمس من مائها شيئا فجئناها وقد سبق اليها رجلان والعين مثل الشراك تبض بشيء من ماء فذكر الحديث في غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم وجهه ويديه بشيء من مائها ثم أعاده فيها فجرت العين بماء كثير فاستقى الناس انتهى كلام الفتح قال الشامي دل صريح هذا الحديث على أن تبوك اسم لذلك الموضع الذي فيه العين المذكورة والنبي صلى الله عليه وسلم قال هذا القول قبل أن يصلها بيوم (وهي غزوة العسرة) كما قاله البخاري وغيره قال الحافظ بمهملتين الاولى مضمومة بعدها سكون مأخوذ من قوله تعالى الذين اتبعوه في ساعة العسرة وفي حديث الشيخين قول أبي موسى في جيش العسرة وهي غزوة تبوك وعند ابن خزيمة عن ابن عباس قيل لعمر حدثنا عن شأن ساعة العسرة قال خرجنا الى تبوك في قيظ شديد فأصابنا عطش الحديث (وتعرف بالفاضحة لافتضاح المنافقين فيها) بما نزل فيهم من الآيات الدالة على كذبهم كقوله تعالى وقالوا لا تنفروا في الحر ومنهم من يقول ائذن لي ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم وتفصيل ذلك يطول (وكانت يوم الخميس) كما رواه البخاري والنسائي عن كعب بن مالك أنه صلى الله عليه وسلم خرج يوم الخميس في غزوة تبوك وكان يحب أن يخرج

قوله وتصرف على ارادة الموضع هذا مما يرد الاعتراض على النووي ومن تبعه فانه اذا ذهبت علة التأنيث بارادة الموضع وصرف دل على ان التأنيث احدى العلتين حيث فقدت صرف الاسم وأما قوله ان علة منعه كونه على مثال الفعل فلا يصلح ردا لقول النووي لانه يتفق تعدد المقتضي اهـ من هامش

يوم الخميس وفى رواية للبخارى أيضا عنه قلما كان يخرج اذا خرج فى سفر الا يوم الخميس زاد
النسائى جهادا وغيره (فى رجب سنة تسع من الهجرة) قبل حجة الوداع (بلا خلاف) زاد
الحافظ وعند ابن عائذ عن ابن عباس أنها كانت بعد الطائف بستة أشهر وليس مخالفا لقول من
قال فى رجب اذا حذفنا الكسور لانه صلى الله عليه وسلم دخل المدينة من رجوعه من
الطائف فى ذى الحجة (وذكر البخارى لها) وضعا (بعد حجة الوداع) قال الحافظ خطأ و (لعله
خطأ من النساخ) وهى آخر مغازيه صلى الله عليه وسلم كما رواه أحمد فى حديث كعب ويونس
فى زيادات المغازى من مرسل الحسن وابن عقبة من مرسل الزهرى فلعل البخارى تعمد
تأخيرها اشارة الى ذلك ولم يصرح به لكونه ليس على شرطه كما هو دأبه فيما هو كذلك فختم بها
كتاب المغازى الذى ترجم به أولا وذكر غير المغازى انما هو تتميم فاشكل على المعلوم من أنه اقبلها
مع أنه لم يلتزم ترتيبا هذا ما ظهر لى فان انقدح والا فالبخارى أولى بالخطا منى (وكان) زمن
خروجه (حرا شديدا) وعند ابن عقبة عن الزهرى قيظا شديدا فى ليالى الخريف (وجدبا)
بفتح الجيم واسكان المهملة وموحدة قحطا (كثيرا فلذلك لم يور) بشد الراء لم يستر ويكن
(عنها) والتورية ذكر لفظ يحتمل معنيين أحدهما أقرب من الآخر فيتوهم ارادة القريب
وهو يريد البعيد والمتكلم صادق لكن الخلل وقع من فهم السامع خاصة وأصله من ورى
الانسان كأنه ألقى البيان وراء ظهره (كعادته فى سائر) باقى (الغزوات) التى قبل هذه لئلا
يتفطن العدو فيستعد للدفع كما رواه البخارى ومسلم فى حديث كعب بن مالك قال لم يكن صلى الله
عليه وسلم يريد غزوة الا ورى بغيرها حتى كانت تلك الغزوة غزاها فى حر شديد واستقبل سفرا
بعيدا وغزا عدوا كثيرا فجلى للمسلمين أمرهم ليتأهبوا أهبة غزوتهم فأخبرهم بوجهه الذى يريد
وللبخارى فى الجهاد عنه كان صلى الله عليه وسلم قلما يريد غزوة الا ورى بغيرها ولا خلف بينهما
بحمل القلة على النفى المطلق المنتهى الى العدم للرواية الاولى خصوصا والمخرج متحد وجلى
بشد اللام كما قال الزركشى والحافظ والدمامينى اى اظهر وجوز الاخيران تخفيفها وزعم
العينى أنه خطأ (وفى تفسير عبد الرزاق) ابن همام الحافظ الثقة الصنعانى المشهور (عن)
شيخه (معمر) بن راشد الازدى مولاهم البصرى نزيل اليمن الحافظ الثقة الثبت كلاهما
من رجال الكتب الستة (عن) عبد الله بن محمد (بن عقيل) بفتح العين وكسر القاف
فنسبه لجده ابن أبى طالب الهاشمى أبى محمد المدنى امه زينب بنت على صدوق مات بعد الاربعين
ومائة (قال خرجوا فى قلة من الظهر) مع كثرتهم (وفى حر شديد حتى كانوا ينحرون
البعير فيشربون ما فى كرشه من الماء) حتى اغاثهم الله ببركته صلى الله عليه وسلم كما يأتى
(فكان ذلك عسرة) شدة (فى الماء وفى الظهر وفى النفقة فسميت غزوة العسرة) أى الشدة
والضيق (و) اختلف فى سببها فقال ابن سعد وشيخه الواقدى وغيرهما (سببها انه بلغه
عليه الصلاة والسلام من الانباط) قال الحافظ نسبة الى استنباط الماء واستخراجه ويقال
ان النبط ينسبون الى نبيط بن هانب بن أميم بن لاوذ بن سام بن نوح (الذين يقدمون بالزيت
من الشام الى المدينة ان الروم) جمع رومى نسبة الى جدهم روم بن عيص بن اسحق وغلب
عليهم اسم أبيهم فصار كاسم القبيلة كما فى النور (تجمعت بالشام مع هرقل) بكسر الهاء وفتح

الراء وسكون القاف على المشهور ويقال بكسر الهاء والقاف وسكون الراء علم على قيصر أعجمي لا ينصرف للعلمية والعجمة وبقية هذا القول وأن هرقل رزق اصحابه لسنة وأجلبت معهم لخم وجذام وعاملة وغسان وغيرهم من متنصرة العرب وجاءت مقدمتهم الى البلقاء ولم يكن لذلك حقيقة (فندب صلى الله عليه وسلم) لما بلغه ذلك (الناس الى الخروج وأعلمهم بالمكان الذي يريد ليتأهبوا لذلك) أي يكونوا على أهبة واعداد لما يحتاجونه في السفر والحرب (وروى الطبراني) بسند ضعيف في سببها (من حديث عمران بن حصين) الخزاعي الصحابي ابن الصحابي (قال كانت نصارى العرب كتبت الى هرقل ان هذا الرجل الذي خرج يدعى النبوة هلك وأصابتهم سنون) جمع سنة بالفتح قحط (فهلكت أموالهم) اسقط كالفتح من رواية الطبراني فان كنت تريد أن تلحق دينك فالآن (فبعث) هرقل (رجلا من عظمائهم) يقال له قباذ كما في نفس رواية الطبراني كما في الفتح (وجهز معه أربعين ألفا فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن للناس قوة) قدرة على الذهاب لتلك الارض لفقد الظهر والنفقة لا الضعف كما هو ظاهر (وكان عثمان قد جهز عيرا الى الشام فقال) لما علم بذلك وبحثه صلى الله عليه وسلم على النفقة والحملان (يا رسول الله هذه مائتا بعير بأقتابها وأحلاسها) جمع حلس بكسر فسكون كساء تحت البرذعة (ومائتا أوقية قال) عمران (فسمعته) صلى الله عليه وسلم (يقول لا يضر عثمان ما عمل بعدها) يحتمل أن نفي الضرر لعدم وقوع زلة فهو اشارة الى أن الله منعه منها ببركة انفاقه في سبيل الله وأنه صلح أن يغفر له ما عساه يكون ذنبا ان وقع ولا يلزم من الصلاحية وجوده وقد أظهر الله صدق رسوله فانه لم يزل على أعمال اهل الجنة حتى فارق الدنيا قال الحافظ وحديث عمران أخرجه الترمذي والحاكم من حديث عبد الرحمن بن خباب بنحوه وقيل سببها ما رواه أبو سعد في الشرف والبيهقي في الدلائل وابن أبي حاتم ويونس في زيادات المغازي من طريق شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم ان اليهود قالوا يا أبا القاسم ان كنت صادقا فالحق بالشام فانها أرض المحشر وأرض الانبياء فغزا تبوك لا يريد الا الشام فلما بلغ تبوك انزل الله وان كادوا ليستفزونك من الارض الآية قال الحافظ اسناده حسن مع انه مرسل انتهى وقيل سببها أن الله تعالى لما منع المشركين من قرب المسجد الحرام في الحج وغيره قالت قريش لتقطعن عنا المتاجر والاسواق وليذهبن ما كنا نصيب منها فعوضهم الله بالامر بقتال اهل الكتاب كما قال تعالى يا أيها الذين آمنوا انما المشركون نجس الى قوله وهم صاغرون وقال يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار الآية فعزم صلى الله عليه وسلم على قتال الروم لانهم أقرب الناس اليه وأولاهم بالدعوة الى الحق لقربهم الى الاسلام رواه ابن مردويه عن ابن عباس وابن أبي شيبة وابن المنذر عن مجاهد وابن جرير عن سعيد بن جبير ويحتمل أن السبب جملة الاربعة فليس بينها تناف ذكر الواقدي أنه صلى الله عليه وسلم حض على النفقة والحملان في سبيل الله فجاؤا بصدقات كثيرة فكان أول من جاء أبو بكر الصديق بماله كله أربعة آلاف درهم فقال صلى الله عليه وسلم هل أبقيت لاهلك شيأ قال أبقيت لهم الله ورسوله وجاء عمر بنصف ماله فسأله هل أبقيت لهم شيأ قال نعم نصف مالي وحمل العباس وطلحة وسعد بن عبادة وجاء عبد الرحمن بن عوف بمائتي أوقية اليه صلى الله عليه وسلم وتصدق عاصم بن عدي بسبعين وسقا

فروجهز عثمان ثلث الجيش حتى كان يقال ما بقيت لهم حاجة حتى كفاهم شنق اسقيتهم انتهى
وأقل ما قيل انه ثلاثون ألفا فيكون جهز عشرة آلاف وقال ابن اسحق انفق عثمان فى ذلك
الجيش نفقة عظيمة لم ينفق احد مثلها (وروى عن قتادة أنه قال حمل عثمان فى جيش العسرة
على ألف بعير وسبعين فرسا وعن عبد الرحمن بن سمرة) بن حبيب بن عبد شمس القرشى العبشمى
أبى سعيد صحابى من مسلمة الفتح يقال كان اسمه عبد كلال افتتح سجستان ثم سكن البصرة
وبها مات سنة خمسين أو بعدها روى له الستة (قال جاء عثمان بن عفان رضى الله عنه بألف
دينار فى كمه حين جهز جيش العسرة) بالبناء للمفعول وفى رواية أحمد حين جهز رسول الله صلى
الله عليه وسلم جيش العسرة (فنثرها) وفى رواية فصبها (فى حجره صلى الله عليه وسلم) قال عبد
الرحمن (فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقلبها فى حجره ويقول ماضر عثمان ما عمل بعد
اليوم أخرجه الترمذى وقال حسن غريب) ورواه الامام أحمد والبيهقى أيضا (وعند
الفضائلى والملاء) قال الشامى فى جامع فضائل أهل البيت بفتح الميم وشد اللام عمر الموصلى
كان علا من بئر فى جامع الموصل احتسابا وكان اماما عظيما ناسكا زاهدا وكان السلطان نور
الدين الشهيد يشهر قوله ويقبل شفاعته انتهى فوهم من ظنه الملائى فزاد ياء تعلقا بأن
فى اللب وغيره الملائى بضم الميم وخفة اللام والمد نسبة الى بيع الملاءة التى يلتحف بها النساء فان
هذا من الرواة لا سيرة له وقد قال المصنف (فى سيرته كما ذكره الطبرى فى الرياض النضرة)
فى فضائل العشرة وقد أبعد النجعة بالعزو لغير المشاهير فقد أخرجه ابن عدى أيضا كلهم (من
حديث حذيفة) بن اليمان قال (بعث عثمان) ولفظ ابن عدى جاء عثمان (يعنى فى جيش
العسرة بعشرة آلاف دينار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال الحافظ فى المناقب بعد عزوه
لابن عدى سنده واه ولعلها كانت بعشرة آلاف درهم فتوافق رواية ألف دينار انتهى
ولو صح امكن أن الالف جاء بها والعشرة بعث بها لكن يمنع ذلك رواية ابن عدى بلفظ جاء
المفيدة أن بعث من تعبير الرواة لاتحاد المخرج (فصبت بين يديه فجعل صلى الله عليه وسلم يقول
بيده) أى يفعل بها فقوله (ويقلبها) بيان للقول المذكور والضمير عائد للدنانير بدليل قوله فى
الرواية التى فوقها يقلبها فى حجره والحديث يفسر بعضه بعضا (ظهر البطن) أى ما ظهر منها
لما بطن تعجبا من كثرتها وسماحته بها فى سبيل الله هذا هو المتبادر وقال شيخنا أى يجعل
بطن يده تارة الى السماء وظهرها اليها أخرى ولعله كان تارة يدعو برفع البلاء فيجعل ظهرها
الى السماء وتارة يطلب النصر ونحوه فيجعل بطنها وذلك الترجيح (ويقول غفر الله لك يا عثمان
ما أسررت وما أعلنت وما هو كائن الى يوم القيامة ما يبالى ما عمل بعدها) بشارة عظيمة بأن الله
غفر له الذنوب أى سترها عنه فنعصمه منها ببركة دعائه له ونفقته فى سبيل الله فليس يبالى بما عمل
اذ لا يقع منه الا الخير وقال ابن هشام حدثنى من اثق به أن عثمان أنفق ألف دينار غير الابل
والزاد وما يتعلق بذلك فقال صلى الله عليه وسلم اللهم ارض عن عثمان فانى عنه راض ومعلوم
أن الالف دينار غير الابل والزاد وما يتعلق بذلك وقد روى الطيالسى وأحمد والنسائى عن
الاحنف بن قيس سمعت عثمان يقول لسعد بن أبى وقاص وعلى والزبير وطلحة أنشدكم
الله تعالى هل تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من جهز جيش العسرة غفر الله له

فجهزتهم حتى ما يفقدون خطاما ولا عقالا قالوا اللهم نعم وروى عبد الله في زوائد المسند والترمذي والبيهقي عن عبد الرحمن بن خباب بمعجمة وموحدتين الاولى ثقيلة قال خطب صلى الله عليه وسلم فحث على جيش العسرة فقال عثمان علي مائة بعير بأحلاسها وأقتابها ثم نزل مرقاة أخرى من المنبر ثم حث فقال عثمان علي مائة بعير أخرى بأحلاسها وأقتابها ثم نزل مرقاة أخرى فحث فقال عثمان علي مائة بعير أخرى بأحلاسها واقتابها قال فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بيده هكذا يحركها كالمتعجب ما على عثمان بعد هذا اليوم أو قال بعدها (ولما تأهب صلى الله عليه وسلم للخروج قال) كما رواه ابن اسحق عن شيوخه (قوم من المنافقين) بعضهم لبعض (لا تنفروا) تخرجوا الى الجهاد (في الحر) زهادة في الجهاد وشكا في الحق وارجافا بالرسول (فنزل قوله تعالى وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم أشد حرا) من تبوك فالاولى أن تتقوها بترك التخلف (لو كانوا يفقهون) يعلمون ذلك ما تخلفوا فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون فاخبر عن حالهم بالضحك القليل في الدنيا ومقابله في الآخرة بصيغة الامر وعند ابن عقبة والواقدي وغيرهما أن قائل ذلك الجد بفتح الجيم وشد المهملة ابن قيس لمن معه من بني سلمة وأنه القائل ائذن لي ولا تفتني وقد روى الطبراني وأبو نعيم وابن مردويه عن ابن عباس وابن أبي حاتم وابن مردويه عن جابر لما أراد صلى الله عليه وسلم أن يخرج الى تبوك قال لجد بن قيس ما تقول في مجاهدة بني الاصفر فقال اني امرؤ صاحب نساء ومتى أرى نساءهم أفتتن فائذن لي ولا تفتني فاعرض عنه وقال قد أذنا لك فأنزل الله ومنهم من يقول ائذن لي الآية قال ابن اسحق أي ان كان انما يخشى منهن وليس ذلك به فما سقط فيه من الفتنة أكبر بتخلفه عن رسول الله والرغبة بنفسه عن نفسه يقول وان جهنم لمن ورائه زاد الواقدي عن شيوخه فجاءه ابنه عبد الله وكان بدريا فلامه فقال مالي وللخروج في الريح والحر الشديد والعسرة الى بني الاصفر وأنا اخافهم في منزلي أفأغزوهم واني عالم بالدوائر فاغلظ له ابنه وقال لا والله ولكنه النفاق والله لينزلن فيك قرآن فضرب بنعله وجه ولده فانصرف ابنه ولم يكلمه فنزلت الآية وروى ابن هشام عن عبد الله بن حارثة عن أبيه قال بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ناسا من المنافقين يجتمعون في بيت سويلم اليهودي يثبطون الناس عن تبوك فبعث صلى الله عليه وسلم طلحة بن عبيد الله في نفر وأمره أن يحرق عليهم بيت سويلم ففعل واقتحم الضحاك بن خليفة من ظهر البيت فانكسرت رجله واقتحم اصحابه فافلتوا (وأرسل عليه الصلاة والسلام الى مكة وقبائل العرب يستنفرهم وجاء البكاؤن يستحملونه) يطلبون منه ما يركبون عليه ويحملهم وكلهم معسر ذو حاجة لا يحب التخلف عن الغزو معه (فقال عليه الصلاة والسلام لا أجد ما أحملكم عليه وهم) كما قال ابن عباس عند ابن جرير وابن مردويه وأبي نعيم وابن اسحق عن شيوخه الزهري وعاصم ويزيد وغيرهم وابن جرير عن محمد بن كعب القرظي وعند كل ما ليس عند الآخر وصرح ابن اسحق وطائفة بانهم سبعة والمتحصل من الجميع ما سرده المصنف تبعا لمغلطاي وحسن منه تقديم خمسة اتفق عليهم من ذكروهم (سالم بن عمير) ويقال ابن عمرو ويقال ابن عبد الله ويقال ابن ثابت بن النعمان الاوسي يقال في نسبه العمري لانه من بني عمرو بن عوف شهد العقبة وبدرا وما بعدهما ومات

في خلافة معاوية ووقع عند ابن جرير عن محمد بن كعب وغيره في تسمية البكائين سالم بن عمير من بني واقف قال في الاصابة فيحتمل أن يكون غير الاول انتهى (وعلبة) بضم المهملة وسكون اللام وفتح الموحدة وتاء تأنيث (ابن زيد) بن عمرو بن عوف الانصاري (وابو ليلى عبد الرحمن ابن كعب) بن عمرو بن عوف الانصاري الاوسي (المازني) من بني مازن بن النجار شهد أحدا وما بعدها ومات في خلافة عمر (والعرباض) بكسر المهملة وسكون الراء وموحدة فألف فمعجمة (ابن سارية) السلمي قديم الاسلام ومن أهل الصفة مات بعد السبعين وهو من البكائين باتفاق من ذكرت وعليه الواقدي وابن سعد وحزم وأبو عمرو (وهرم) بفتح الهاء وكسر الراء وميم آخره ويقال هرمي بياء بعد الميم وقدمه جماعة (ابن عبد الله) بن رفاعة الانصاري الواقفي بقاف مكسورة ثم فاء المدني (وعمرو بن عنمة) بفتح المهملة والنون والميم وتاء تأنيث ابن عدي الانصاري ذكره ابن عقبة وغيره في البكائين وأهل بدر وقول الاصابة وكذا ذكره ابن اسحق اي في رواية عن زياد فلا يخالف نقله في الفتح عنه من عدم عده في البكائين (وعبد الله بن مغفل) بضم الميم وفتح المعجمة والفاء المشددة ابن عبد نهم بفتح النون وسكون الهاء وميم المزني من مشاهير الصحابة شهد بيعة الرضوان مات سنة تسع وخمسين أو ستين أو احدى وستين بالبصرة عده في البكائين ابن عباس وابن عقبة وابن اسحق والقرظي وروى ابن سعد وغيره عنه قال اني لاحد الرهط الذين ذكر الله ولا على الذين اذا ما أتوك الآية (وعبد الله بن عمرو) بن هلال (المزني) حكاه ابن اسحق وبدل ابن مغفل ورواه ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي وابن مردويه عن مجمع بن جارية (وعمرو) بفتح العين (ابن الحمام) بضم الحاء المهملة والتخفيف ابن الجموح الانصاري من بني سلمة ذكره فيهم ابن اسحق والطبري والدولابي (ومعقل) بفتح الميم وسكون المهملة وكسر القاف ولام ابن يسار (المزني) بايع تحت الشجرة وهو الذي ينسب اليه نهر معقل بالبصرة حكى كونه منهم ابن سعد عن بعض الروايات (وحرمي) بفتح المهملة فراء فميم اسم بلفظ النسب (ابن) عمرو من بني (مازن) انفرد بعده في البكائين محمد بن كعب القرظي كما انفرد بذكر عبد الرحمن بن زيد أبي عبلة رواه عنه ابن جرير قال ابن سعد وبعضهم يقول البكاؤن بنو مقرن السبعة وهم من مزينة فسردهم المصنف فقال (والنعمان) بن مقرن ابن عائذ صحابي مشهور روى له الستة استشهد بها وند سنة احدى وعشرين ووهم من زعم أنه النعمان بن عمرو بن مقرن فذاك تابعي وهو ابن أخي هذا (وسويد) بن مقرن صحابي مشهور نزل الكوفة روى له مسلم وابو داود والترمذي والنسائي ويقع في النسخ والنعمان بن سويد وهو خطأ فالذي في نفس سيرة مغلطاي الذي هو ناقل عنه بواو العطف (ومعقل) بن مقرن المزني قال ابن حبان له صحبة وقال البغوي سكن الكوفة وروى عنه صلى الله عليه وسلم أحاديث (وعقيل) بفتح أوله ابن مقرن المزني ذكره البخاري في الصحابة والواقدي فيمن نزل الكوفة منهم (وسنان) بن مقرن أحد الاخوة قال ابن سعد له صحبة وذكره غير واحد في الصحابة (وعبد الرحمن) بن مقرن بن عائذ المزني قال ابن سعد له صحبة ويقال كان اسمه عبد عمرو فغيره صلى الله عليه وسلم وهذا سقط من الشامي الساعد بني مقرن سهوا او من الناسخ (وهند) لم أر له ذكرا في الصحابة نعم فيها عبد الله بن مقرن المزني أحد الاخوة روى عنه محمد بن

سيرين وعبد الملك بن عمير كذا قال ابن منده ولم يخرج له شيأ وله ذكر فى الفتوح قال سيف فى كتاب الردة خرج أبو بكر يمشى وعلى ميمنته النعمان بن مقرن وميسرته عبد الله بن مقرن وعلى الساقة سويد بن مقرن فما طلع الفجر الا وهم والعدو فى صعيد واحد فذكر قصة قتال أهل الردة انتهى وقد صرح فى الشامية بأن السابع لم يسم فقيل اسمه عبد الله وقيل النعمان وقيل ضرار (بنو مقرن) بضم الميم وفتح القاف وكسر الراء الثقيلة قال الواقدى وابن نمير كان بنو مقرن سبعة كلهم صحب النبى صلى الله عليه وسلم قال أبو عمر ليس ذلك لاحد من العرب غيرهم قال الحافظ وقد ذكره فى ترجمة هند بن حارثة الاسلمى ما ينقض ذلك وأخرج الطبرى من طريق عبد الرحمن ابن معقل بن مقرن أن ولد مقرن كانوا عشرة نزل فيهم ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر (وهم الذين قال الله تعالى فيهم) ولا على الذين اذا ما أتوك لتحملهم قلت لا اجد ما أحملكم عليه (تولوا) انصرفوا جواب اذا (وأعينهم تفيض) تسيل (من الدمع حزنا) لاجل (أن لا يجدوا ما ينفقون) فى الجهاد (قاله مغلطاى) جامعا ما تفرق فى الاخبار وقال الشامى وذكر الحاكم أن فيهم حرمى بن المبارك بن النجار وابن عائذ مهدى بن عبد الرحمن ولم أرا لهما ذكرا فى كتب الصحابة قال ابن اسحق والواقدى لما خرج البكاؤن من عنده صلى الله عليه وسلم وقد أعلمهم أنه لا يجد ما يحملهم عليه لقى يامين بن عمرو النضرى أبا ليلى وعبد الله ابن مغفل وهما يبكيان فقال ما يبكيكما قالا جئناه صلى الله عليه وسلم ليحملنا فلم نجد عنده ما يحملنا عليه وليس عندنا ما نتقوى به على الخروج ونكره أن تفوتنا غزوة معه فأعطاهما ناضحا له وزوّد كل واحد منهما صاعين من تمر زاد الواقدى وحمل العباس منهم رجلين وعثمان ثلاثة بعد ما جهز من الجيش (وفى البخارى) ومسلم (عن أبى موسى) عبد الله بن قيس الاشعرى (قال ارسلنى أصحابى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أسأله الحملان لهم) بضم الحاء المهملة وسكون الميم أى الشئ الذى يركبون عليه ويحملهم قاله الحافظ وغيره (فقلت يا نبى الله ان أصحابى ارسلونى اليك لتحملهم فقال والله لا أحملكم على شئ) زاد مسلم والبخارى فى رواية وما عندى ما أحملكم عليه وأسقط من البخارى ومسلم ما لفظه ووافقته وهو غضبان ولا أشعر من شئ آخر قبل مجيئه لقوله وافقته وقوله لا أشعر فكأن غضبه حمله على القسم وفيه انعقاد اليمين فى الغضب (فرجعت) الى اصحابى حال كونى (حزينا من منع النبى صلى الله عليه وسلم) أن يحملنا (ومن مخافة ان يكون النبى صلى الله عليه وسلم وجد) غضب (فى نفسه على فرجعت الى اصحابى فاخبرتهم بالذى قال النبى صلى الله عليه وسلم فلم ألبث) بفتح الهمزة والموحدة بينهما لام ساكنة آخره مثلثة (الا سويعة) بضم السين المهملة وفتح الواو مصغر ساعة وهى جزء من الزمان او من اربعة وعشرين جزأ من اليوم والليلة قاله المصنف وجزم الشامى بالاول (اذ سمعت بلالا ينادى أين عبد الله) رواية ابى ذر ولغيره أى عبد الله (بن قيس فأجبته فقال اجب رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك) خبر رسول او حال فرسول منصوب بأجب (فلما اتيته قال خذ هذين القرينين) تثنية قرين قال الحافظ أى الجملين المشدودين احدهما الى الآخر وقيل النظيرين المتساويين (وهذين القرينين) ولابى ذر عن غير المستملى وهاتين القرينتين أى الناقتين فذكر ثم انث فالاولى على ارادة

البعير والثانية على ارادة الاختصاص لا الوصفية انتهى وقال المصنف والشامي ولابي ذر عن الحموي والمستملي هاتين القرينتين وهاتين القرينتين اى الناقتين قال الحافظ وهو اما اختصار من الراوي او كانت الاولى اثنين والثانية اربعة لان القرين يصدق على الواحد وعلى الاكثر فلا يخالف قوله (استة ابعرة) وتقدم أي في البخاري في قدوم الاشعريين انه صلى الله عليه وسلم أمر لهم بخمس ذود فاما تعددت القصة أو زادهم على الخمس واحدا انتهى وللبخاري أيضا بثلاثة ذود وجمع بأنها باعتبار ثلاثة ازواج والابعرة جمع بعير يقع على الذكر والانثى فهو جار على كل من رواية التذكير والتأنيث (ابتاعهن) قال الحافظ في رواية الكشميهني ابتاعهم وكذا انطلق بهن في روايته بهم والصواب ما عند الجماعة لانه جمع ما لا يعقل (حينئذ من سعد) لم يتعين لي من هو سعد الى الآن الا أنه يهجس في خاطري أنه سعد بن عبادة انتهى ففي قول المصنف قيل هو ابن عبادة وقفة وفي قدوم الاشعريين خلف أن لا يحملنا ثم لم يلبث صلى الله عليه وسلم أن اتى بنهب ابل فامر لنا بخمس ذود ولم ينبه الحافظ على الجمع بين الروايتين قال الشامي فيحتمل أن يكون ما جاء من النهب أعطاه لسعد ثم اشتراه منه لاجل الاشعريين أو يحمل على التعدد (فانطلق) بكسر اللام والجزم على الامر قاله المصنف بناء على قول الكوفيين الامر مجزوم أو مسامحة ومراده على صورة المجزوم بناء على قول البصرة مبني (بهن) وللكشميهني بهم بالميم والصواب الاولى كما علم (الى اصحابك فقل ان الله أو ان رسول الله يحملكم على هؤلاء) الابعرة (فاركبوهن الحديث) بقيته فانطلقت اليهم بهن فقلت ان النبي صلى الله عليه وسلم يحملكم على هؤلاء الابعرة ولكني والله لا أدعكم حتى ينطلق معي بعضكم الى من سمع مقالة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تظنوا أني حدثتكم شيأ لم يقله رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا انك عندنا لمصدق ولنفعلن ما احببت فانطلق أبو موسى بنفر منهم حتى أتوا الذين سمعوا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنعه اياهم ثم اعطاهم بعد فحدثوهم بمثل ما حدثهم به أبو موسى (وقام علبة بن زيد) أحد البكائين المذكورين (فصلى من الليل) ما شاء الله (وبكى) لفظ الرواية ثم بكى (وقال اللهم انك قد أمرت بالجهاد ورغبت فيه ثم لم تجعل عندي ما اتقوى به مع رسولك ولم تجعل في يد رسولك ما يحملني عليه واني اتصدق على كل مسلم بكل مظلمة اصابني) المسلم (فيها) في المظلمة (مال) بالجر بدل من مظلمة ولفظ الروض اصابني بها في مال (أو جسد أو عرض) بأن أعفو عنه والغالب أن لا يخلو احد من ظلم غيره له في شيء ما وبفرض أن لا ظلامة فهو مثاب على قصده الرأفة بالمسلمين وفي حديث أبي عبس ولكني اتصدق بعرضي من آذاني أو شتمني او لمزني فهو له حل (ثم اصبح مع الناس فقال صلى الله عليه وسلم) وفي حديث عمرو بن عوف فامر صلى الله عليه وسلم مناديا فنادى (أين المتصدق بهذه الليلة فلم يقم احد ثم قال اين المتصدق فلم يقم احد) وكأنه ولو علم بالوحي لم يبين له خصوصه كأنه قيل له ان رجلا من أصحابك تصدق الليلة بكذا أو علم واراد اذاعة فضله (ثم قال أين المتصدق فلم يقم) زاد في الروض ولا يتزاهد ما صنع هذه الليلة انتهى وكأن علبة اراد اخفاء عمله فلم يقم في المرتين حتى أمره فلم يسعه الا امتثاله (فقام اليه فاخبره فقال صلى الله عليه وسلم ابشر فوالذي نفس محمد بيده) أقسم له ليزيد مسرته ويدفع كربته (لقد كتبت) بالبناء للمفعول أي صدقتك (في)

عداد (الزكاة المتقبلة) فثوابها كثوابها (رواه يونس) عن ابن اسحق (كما ذكره السهيلي في الروض) بلا سند (والبيهقي في الدلائل له) قال في الاصابة وقد ورد موصولا من حديث مجمع بن جارية ومن حديث عمرو بن عوف عند ابن أبي الدنيا وابن شاهين ومن حديث علبة نفسه عند البزار قال حث صلى الله عليه وسلم على الصدقة فذكره قال البزار علبة هذا مشهور من الانصار ولم نعلم له غير هذا الحديث ومن حديث أبي عبس بفتح فسكون ابن جبر عند الخطيب انتهى ملخصا (وجاء المعذرون) جمع معذر بشد الذال قال البيضاوي اما من عذر في الامر اذا قصر فيه موهما أن له عذرا ولا عذر له او من اعتذر اذا مهد العذر بادغام التاء في الذال ونقل حركتها الى العين ويجوز كسر العين لالتقاء الساكنين وضمها للاتباع لكن لم يقرأ بهما وقرأ يعقوب المعذرون من اعذر اذا اجتهد في العذر (من الاعراب) الى النبي صلى الله عليه وسلم (ليؤذن لهم في التخلف) وتعللوا بالجهد وكثرة العيال (فاذن لهم) في التخلف ولكن لم يعذرهم كما قال ابن اسحق وغيره اي لم يقبل عذرهم لكذبهم فيه (وهم) كما قال ابن سعد وشيخه (اثنان وثمانون رجلا) من بني غفار وفي البيضاوي يعني اسد وغطفان وقيل هم رهط عامر ابن الطفيل قالوا ان غزونا معك اغارت طيء على اهالينا ومواشينا (وقعد آخرون من المنافقين بغير عذر) في نفس الامر (و) بغير (اظهار علة) للنبي صلى الله عليه وسلم (جراءة) بفتح الجيم والراء كضخامة (على الله ورسوله) لعدم مبالاتهم بهما لكفرهم (وهو قوله تعالى وقعد الذين كذبوا الله ورسوله) في ادعاء الايمان من منافقي الاعراب عن المجيء للاعتذار (واستخلف على المدينة) فيما قال ابن هشام (محمد بن مسلمة) الانصاري (قال الدمياطي) تبعا للواقدي (وهو عندنا أثبت ممن) أي من قول من قال أو قائل استخلافه أثبت ممن (قال استخلف غيره) عليا أو سباعا او ابن ام مكتوم (انتهى) كلام الدمياطي وهو في هذا الترجيح تابع لقول الواقدي الثبت عندنا محمد بن مسلمة (و) لكن (قال الحافظ زين الدين العراقي في ترجمة علي بن أبي طالب من شرح التقريب لم يتخلف) علي (عن المشاهد) كلها بل حضرها معه صلى الله عليه وسلم وخيبر وان تخلف في ابتدائها لعذره فقد حضر معظمها بحيث كان الفتح على يديه (الا تبوك فان النبي صلى الله عليه وسلم خلفه على المدينة) كما رواه عبد الرزاق في مصنفه بسند صحيح عن سعد بن أبي وقاص ولفظه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خرج الى تبوك استخلف على المدينة علي بن أبي طالب (و) خلفه أيضا (على عياله) فقال يا علي اخلفني في اهلي واضرب وخذ وعظ ثم دعا نساءه فقال اسمعن لعلي وأطعن رواه الحاكم في الاكليل من مرسل عطاء بن أبي رباح واخرج ابن اسحق عن سعد بن أبي وقاص خلف صلى الله عليه وسلم عليا على أهله وامره بالاقامة فيهم فارجف به المنافقون وقالوا ما خلفه الا استثقالا له وتخففا فأخذ علي سلاحه ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو نازل بالجرف فقال يا نبي الله زعم المنافقون انك انما خلفتني لانك استثقلتني وتخففت مني فقال كذبوا ولكن خلفتك لما تركت ورائي فارجع فاخلفني في اهلي واهلك افلا ترضى يا علي أن تكون مني بمنزلة هرون من موسى الا أنه لا نبي بعدي فرجع الى المدينة ومضى صلى الله عليه وسلم على سفره (وقال يومئذ) أي زمن استخلافه لما تراه أن قوله ذلك له لما لحقه بالجرف فأراد باليوم القطعة من الزمن (انت مني)

وفى رواية لهما أيضا اما ترضى ان تكون منى (بمنزلة هرون من موسى) قال الطيبى منى خبر المبتدا ومن اتصالية ومتعلق الخبر خاص والباء زائدة كما فى قوله تعالى فان آمنوا بمثل ما آمنتم به أى فان آمنوا ايمانا مثل ايمانكم يعنى أنت متصل ونازل منى منزلة هرون من موسى وفيه تشبيه ووجه الشبه مبهم بينه بقوله (الا أنه لا نبى بعدى) فعرف أن الاتصال المذكور بينهما ليس من جهة النبوة بل من جهة ما دونها وهى الخلافة ولما كان هرون المشبه به انما كان خليفة فى حياة موسى دل ذلك على تخصيص خلافة على له صلى الله عليه وسلم بحياته انتهى يعنى فلا حجة فيه للشيعة فى ان الخلافة لعلى وانه اوصى له بها وكفرت الروافض جميع الصحابة بتقديم غيره وزاد بعضهم فكفر عليا لكونه لم يقم بطلب حقه ولا حجة لهم فى الحديث ولا متمسك لهم به لانه انما قال هذا حين استخلفه بالمدينة فى هذه الغزوة قال المصنف وغيره ويؤيده أن هرون المشبه به لم يكن خليفة بعد موسى لوفاته قبله بنحو اربعين سنة انتهى ومر فى احد قولى البيضاوى الاكثران موسى مات قبله بسنة وقول النور بنحو خمسة اشهر (وهو) اى كونه خلفه على المدينة وعلى عياله معا ظاهرما (فى الصحيحين) البخارى هنا وفى المناقب ومسلم فى الفضائل والنساى وابن ماجه كلهم (من حديث سعد بن أبى وقاص) ولفظه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى تبوك واستخلف عليا فقال اتخلفنى فى الصبيان والنساء قال الا ترضى أن تكون منى بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبى بعدى زاد أحمد فقال على رضيت ثم رضيت فقوله استخلف عليا ظاهر فى انه على المدينة وتأيد هذا الظاهر بورود هذه اللفظة فى نفس حديث سعد فى مصنف عبد الرزاق والروايات يفسر بعضها بعضا الاسيما والمخرج متحد ومن ثم جزم الحافظ العراقى الذى (انتهى) كلامه بعزوه لهما استخلافه على المدينة (ورجحه) الامام الحافظ (ابن عبد البر) وتبعه الحافظ ابن دحية وقطع به المصنف فى شرح البخارى لان ما فى أرفع الصحيح لا معدل عنه واما الدمياطى فقدمر عنه انه كان لما ألف السيرة سيريا محضا يتبعهم ولو خالف الاحاديث الصحيحة فتبع هنا الواقدى فى ترجيحه ثم العجب من الشارح أخذ ترجمة الشامى من استخلفه على أهله ومن استخلفه على المدينة وأتى بصدر كلامه فقط وزعم أنه ظاهر حديث البخارى وقضى على المصنف بالتسمح فانه خلفه على أهله لكن لقربه منه وعظم أمره اذا عرض للمدينة شئ عاون ابن مسلمة فى دفعه ولو استكمل عبارة الشامى لعلم ان الحق مع المصنف وأنه لا تسمح فى كلامه فانه لما حكى عن الواقدى القول بأنه على قال ما نصه قال أبو عمر وتبعه ابن دحية وهو الاثبت قلت ورواه عبد الرزاق فى المصنف باسناد صحيح عن سعد بن ابى وقاص ولفظه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خرج الى تبوك استخلف على المدينة على بن ابى طالب انتهى فهذا صريح فى ترجيحه وان ترجمته انما هى توفية بتأدية كلام اهل المغازى ويهجس فى خاطرى انه لم يقرأ له بقية كلامه او سقط من النسخة التى كانت عنده لانه كان يشكو كثرة تحريفها وسقطها (وقيل استخلف سباع) بكسر المهملة وخفة الموحدة (ابن عرفطة) بضم المهملة وسكون الراء وضم الفاء فطاء مهملة حكى هذا القول ابن هشام عن عبد العزيز بن محمد الدراوردى ويقال انه استخلف ابن ام مكتوم حكى الاقوال الاربعة الواقدى وقد علمت ان ارجحها على لصحة الحديث به وترجيح جهابذة الحفاظ له فناهيك بابن عبد البر وابن

دحية والعراقى ويليه محمد بن مسلمة اترجيح الواقدى والدمياطى واما الاخيران فلم يرجحا وقال شيخنا يجمع بتقدير صحة جميعها بأن عليا على اهله وابن مسلمة على المدينة وابن ام مكتوم على الصلاة وسباع اولا ثم عرض مامنعه فاستخلف ابن مسلمة انتهى وملخصه فيه ما اصله كما علمت من ترجيح أنه ابن مسلمة (وتخلف نفر من المسلمين من غير شك) فى امره صلى الله عليه وسلم (ولا ارتياب) بل كانوا جازمين متيقنين انه خاتم النبيين (منهم كعب بن مالك) الانصارى السلمى بالفتح المدنى الصحابى المشهور مات فى خلافة على روى له الجميع قال فى حديث تخلفه عند الشيخين تجهز صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه فطفقت اغدو لكى أتجهز معهم فأرجع ولم اقض شيأ فأقول فى نفسى انا قادر عليه فلم يزل يتمادى بى حتى اشتد بالناس الجد فأصبح صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه ولم اقض من جهازى شيأ فقلت اتجهز بعده بيوم او يومين ثم الحقهم فرجعت ولم اقض شيأ ثم غدوت ثم رجعت ولم اقض شيأ فلم يزل بى حتى اسرعوا وهممت ان ارتحل فأدركهم وليتنى فعلت فلم يقدر لى ذلك (ومرارة) قال فى الفتح بضم الميم وراءين الاولى خفيفة (ابن الربيع) الانصارى العمرى بفتح المهملة وسكون الميم نسبة الى بنى عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس ووقع لبعضهم العامرى وهو خطأ وكونه ابن الربيع هو المشهور ووقع فى مسلم ابن ربيعة وعند ابن مردويه من حديث مجمع بن جارية مرارة بن ربعى وهو خطأ وكذا ما عند ابن ابى حاتم من مرسل الحسن من تسميته ربيع بن مرارة وهو مقلوب وذكر فى هذا المرسل ان سبب تخلفه انه كان له حائط حين زها فقال فى نفسه قد غزوت قبلها فلو اقمت عامى هذا فلما تذكر ذنبه قال اللهم انى أشهدك انى قد تصدقت به فى سبيلك (وهلال بن امية) الانصارى الواقفى بقاف ثم فاء نسبة الى بنى واقف بن امرئ القيس بن مالك بن الاوس ذكر فى مرسل الحسن ان سبب تخلفه انه كان له اهل تفرقوا ثم اجتمعوا فقال لو اقمت هذا العام عندهم فلما تذكر قال اللهم لك على ان لا ارجع الى اهل ولا مال (وفيهم نزل و) تاب (على الثلاثة الذين خلفوا) عن التوبة عليهم بقرينة بقية الآية ويأتى له مزيد (وابو ذر) ذكر الواقدى ان سبب ابطائه عن السير ان بعيره كان أعجف فقال أعلفه أياما ثم الحقه عليه السلام فعلفه اياما ثم خرج فلم ير به حركة فحمل متاعه على ظهره وسار (وابو خيثمة) قال فى الفتح اسمه سعد بن خيثمة كذا أخرجه الطبرانى من حديثه ولفظه تخلفت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخلت حائطا فرأيت عريشا قد رش بالماء ورأيت زوجتى فقلت ما هذا بانصاف رسول الله صلى الله عليه وسلم فى السموم والحر وانا فى الظل والنعيم فقمت الى ناضح لى وتمرات وخرجت فلما طلعت على العسكر فرآنى الناس قال صلى الله عليه وسلم كن ابا خيثمة فجئت فدعا لى وذكره ابن اسحق عن عبد الله بن ابى بكر بن حزم مرسلا وذكر الواقدى ان اسمه عبد الله بن خيثمة وقال ابن هشام اسمه مالك بن قيس انتهى (ثم لحقاه بعد ذلك) روى ابن اسحق عن ابن مسعود لما سار صلى الله عليه وسلم الى تبوك جعلوا يقولون تخلف فلان فيقول دعوه فان يكن فيه خير فسيلحقه الله بكم وان يك غير ذلك فقد اراحكم الله منه وتلوم ابو ذر على بعيره فلما ابطأ عليه اخذ متاعه على ظهره ثم خرج يتبع اثره صلى الله عليه وسلم ماشيا (ولما رأى عليه الصلاة والسلام اباذر الغفارى وكان عليه الصلاة والسلام نزل فى بعض الطريق) قال ابو ذر فطلعت

عليه نصف النهار وقد اخذ منى العطش رواه الواقدى قال فى حديث ابن اسحق فنظر ناظر من
المسلمين فقال يا رسول الله ان هذا الرجل يمشى على الطريق وحده فقال صلى الله عليه وسلم كن
اباذر فلما تأمله القوم قالوا يا رسول الله هو والله ابوذر (فقال) رحم الله اباذر (يمشى وحده
ويموت وحده ويبعث وحده) هكذا الرواية عن ابن مسعود عند ابن اسحق واتباعه فما يقع فى
نسخ يعيش بدل يبعث تحريف من النساخ وعند الواقدى فلما اقدم على النبى صلى الله عليه وسلم
واخبره خبره قال لقد غفر الله لك يا اباذر بكل خطوة ذنبا الى ان لقيتنى ووضع متاعه عن ظهره
ثم استسقى فأتى باناء من ماء فشربه وقوله كن اباذر كن اباخيثمة بلفظ الامر قيل معناه الدعاء كما
تقول اسلم اى سلمك الله اى اللهم اجعله اباذر وقيل معناه انت ابوذر ثم انه يقع فى نسخ حذف
ويبعث وحده لانه لم يتقيد بالرواية بل اقتطف منها مايدل على الآية الباهرة التى شوهدت
والبعث لم يشاهد بعد فهى انسب بقوله (فكان كذلك) روى ابن اسحق عن ابن مسعود لما نفى
عثمان اباذر الى الربذة واصابه بها قدره ولم يكن معه احد الا امرأته وغلامه فاوصاهما ان
غسلانى وكفنانى ثم ضعانى على قارعة الطريق فأول ركب يمر بكم فقولوا هذا ابوذر صاحب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعينونا على دفنه فلما مات فعلا ذلك به واقبل ابن مسعود فى رهط
من اهل العراق عمارا فلم يرعهم الا والجنازة على ظهر الطريق وقد كادت الابل تطؤها وقام اليهم
الغلام فقال هذا ابوذر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعينونا على دفنه فاستهل عبد الله
ابن مسعود يبكى ويقول صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم تمشى وحدك وتموت وحدك وتبعث
وحدك ثم نزل هو واصحابه فواروه ثم حدثهم ابن مسعود بالحديث وعسكر عليه السلام بثنية
الوداع كما قال ابن اسحق زاد الواقدى ولما رحل منها عقد الالوية والرايات (وامر صلى الله
عليه وسلم لكل بطن من الانصار والقبائل من العرب ان يتخذوا لواء وراية) قال الواقدى
فدفع لواءه الاعظم الى الصديق ورايته العظمى الى الزبير ودفع راية الاوس الى اسيد بن حضير
وراية الخزرج الى ابى دجانة ويقال الى الحباب بن المنذر قال وراى براس الثنية عبدا
لامرأة متسلحا فقال أقاتل معك فقال ارجع الى سيدتك لا تقتل معى فتدخل النار ونادى
مناديه صلى الله عليه وسلم لا يخرج معنا الا مقو فخرج رجل على بكر صعب فصرعه بالسويداء
مصغر سوداء موضع على ليلتين من المدينة فقال الناس الشهيد الشهيد فبعث صلى الله عليه
وسلم مناديا ينادى لا يدخل الجنة عاص قال وكان دليله الى تبوك علقمة بن الفغواء الخزاعى
وأبوه بفتح الفاء وسكون الغين المعجمة وبالواو وروى عبد الرزاق وابن سعد عن كعب بن مالك
خرج صلى الله عليه وسلم الى تبوك يوم الخميس وعسكر عبد الله بن أبى معه على حدة عسكره
أسفل منه نحو ذباب فأقام مدة اقامته فلما سار عليه السلام نحو تبوك تخلف ابن أبى راجعا الى
المدينة فيمن تخلف من المنافقين وقال يغزو محمد بنى الاصفر مع جهد الحال والحر والبلد البعيد
الى ما لا طاقة له به يحسب أن قتالهم معه اللعب والله لكأنى أنظر الى أصحابه مقرنين بالحبال
ارجافا به وبأصحابه قال ابن اسحق والواقدى وابن سعد وكان عسكر ابن أبى فيما يزعمون ليس
بأقل العسكرين قال ابن حزم هذا باطل لم يتخلف عنه الا ما بين السبعين الى الثمانين فقط (وكان
معه عليه الصلاة والسلام ثلاثون ألفا) الذى جزم به ابن اسحق والواقدى وابن سعد ورواه

الحاكم في الاكليل عن معاذ بن جبل والواقدي عن زيد بن ثابت قالا خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى غزوة تبوك زيادة على ثلاثين ألفا فكان المصنف الغى الزائد في حكاية هذا القول (وعند أبي زرعة) عبيد الله بن عبد الكريم الحافظ الثقة الرازي الامام المشهور أنه كان معه (سبعون ألفا) نقله الحاكم عنه في الاكليل قال الشامي وجمع بين الكلامين بان من قال ثلاثين ألفا لم يعد التابع ومن قال سبعين عد التابع والمتبوع (وفي رواية عنه أيضا أربعون ألفا) وهي التي نقلها عنه في الفتح قائلا ولا تخالف حديث معاذ أكثر من ثلاثين لاحتمال أن من قال أربعين ألفا جبر الكسر انتهى لكن تعقبه تلميذه السخاوي بأن المروي عن أبي زرعة أنهم كانوا سبعين ثم الحصر بالاربعين في حجة الوداع فكأنه سبق قلم أو انتقال نظر نقله عنه تلميذه المصنف في شرح البخاري وأقره وهو عجيب مع جزمه هنا بأنهما روايتان عن أبي زرعة وتأليفه للشرح متأخر عن المواهب لاحالته فيه كثيرا عليها وعلى تسليم النقل فقد جمع شيخنا على قياس السابق بينهما وبين من قال اربعين بأنه عد المتبوعين ومن يقرب منهم من التابعين (وكانت الخيل عشرة آلاف فرس) رواه الواقدي من حديث زيد وقيل بزيادة ألفين وعليه حمل في الفتح ما وقع في بعض طرق حديث كعب عند مسلم والمسلمون يزيدون على عشرة آلاف قال تحمل على ارادة عدد الفرسان (ولما مر صلى الله عليه وسلم بالحجر بكسر الحاء وسكون الجيم بديار ثمود) بدل من الحجر باعادة الجار وفي الفتح وهو منازل ثمود وفي الانوار هو واد بين المدينة والشام كانوا يسكنونه بمنع الصرف على ارادة القبيلة للعلمية والتأنيث المعنوي وبالصرف على ارادة اسم الاب وكلاهما في القرآن والى ثمود وعادا وثمودا (قال لا تشربوا) ظاهر سياقه انه لم ينزل به وعند ابن اسحق أنه لما مر نزل وقال لا تشربوا وترجم البخاري نزول النبي صلى الله عليه وسلم الحجر قال الحافظ وزعم بعضهم أنه مر ولم ينزل ويرده تصريح ابن عمر بأنه لما نزل الحجر أمرهم أن لا يشربوا (من مائها شيأ) خوفا أن يورثهم شربه قسوة في قلوبهم او ضررا في ابدانهم قاله المصنف زاد ابن اسحق ولا تتوضؤا منه للصلاة وما كان من عجين عجنتموه فاعلفوه الابل ولا تأكلوا منه شيأ وكأن من زعم أنه لم ينزل به تمسك بما أخرجه البخاري عقب الترجمة عن ابن عمر لما مر صلى الله عليه وسلم بالحجر قال لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم أن يصيبكم ما أصابهم الا أن تكونوا باكين ثم قنع رأسه وأسرع السير حتى جاز الوادي وغفل عما أخرجه في أحاديث الانبياء عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل الحجر في غزوة تبوك أمرهم أن لا يشربوا من بئرها ولا يستقوا منها فقالوا قد عجنا منها واستقينا فأمرهم أن يطرحوا ذلك العجين ويهريقوا ذلك الماء وأخرج الشيخان عن ابن عمر أن الناس نزلوا معه صلى الله عليه وسلم أرض ثمود الحجر فاستقوا من بئرها واعتجنوا به فأمرهم أن يهريقوا ما استقوا من بئرها وأن يعلفوا الابل العجين وأمرهم ان يستقوا من البئر التي كانت تردها الناقة * وروى احمد والحاكم باسناد جيد عن جابر قال لما مر صلى الله عليه وسلم بالحجر قال لا تسألوا الآيات فقد سألها قوم صالح وكانت الناقة ترد من هذا الفج وتصدر من هذا الفج فعتوا عن امر ربهم وكانت تشرب يوما ويشربون لبنها يوما فعقروها فأخذتهم صيحة أهمد الله من تحت أديم السماء منهم الا رجلا واحدا كان في حرم الله وهو ابو رغال فلما خرج من الحرم اصابه ما اصاب

قومه

ثمود قال الحافظ سئل شيخنا البلقيني من اين علمت بئر الناقة فقال بالتواتر اذلا يشترط فيه الاسلام انتهى والذى يظهر أنه صلى الله عليه وسلم علمها بالوحى ويحمل كلام الشيخ على من سيجي بعده وفيه كراهة الاستقاء من آبار ثمود ويلحق بها نظائرها من الآبار والعيون التى كانت لمن هلك بعذاب الله على كفره واختلف هل الكراهة للتنزيه أو للتحريم وعليه هل يمنع صحة التطهر من ذلك الماء ام لا انتهى (ولا يخرجن احد منكم) الليلة كما عند ابن اسحق (الا ومعه صاحب له) لحكمة علمها صلى الله عليه وسلم لعلها ان الجن لا تقدم على اثنين وقد روى الامام فى الموطأ مرفوعا ان الشيطان يهم بالواحد قال الباجى يحتمل ان يريد انه يهم باغتياله والتسلط عليه وانه يهم بغيه وصرفه عن الحق واغرائه بالباطل انتهى واخرج اصحاب السنن باسناد حسن وصححه ابن خزيمة والحاكم مرفوعا الراكب شيطان والراكبان شيطانان والثلاثة ركب (ففعل الناس) ما امرهم به صلى الله عليه وسلم (الا رجلين من بنى ساعدة) من الانصار قال البرهان لا اعرفهما (خرج احدهما لحاجته) التغوط (والآخر فى طلب بعيره فأما الذى خرج لحاجته فخنق) بنون ومعجمة مبنى للمفعول اى صرع (على مذهبه) بفتح الميم والهاء بينهما معجمة ساكنة وهو الموضع الذى يتغوط فيه (واما الذى خرج فى طلب بعيره فاحتملته الريح حتى طرحته بجبلى طىء) قال فى الروض وتبعه فى النور هما اجأ وسلمى عرف اجأ بفتح الهمزة والجيم آخره همزة مقصورة باجأ بن عبد الحق بجيم ونون كما سيأتى كان صلب فيه وسلمى بفتح المهملة واسكان اللام والقصر بسلمى بنت حام صلبت فيه فيما ذكر (فأخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الم انهكم) ان يخرج منكم احد الا ومعه صاحبه (ثم دعا للذى) وفى نسخة دعا الذى اى طلبه فحضر فدعا له والاولى اظهر وهى التى عند ابن اسحق للذى بلام الجر (خنق على مذهبه فشفى واما الآخر فاهدته طىء لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة) كذا روى ابن اسحق حديث الرجلين عن عبد الله بن ابى بكر بن حزم عن عباس بن سهل الساعدى قال وقد حدثنى عبد الله ان العباس سماهما له ولكنه استودعه اياهما فأبى أن يسميهما لى وعارضه البرهان بأن الذى فى مسلم أن ذلك كان بتبوك لا بالحجر وهو متعقب بأنهما قصتان إحداهما بالحجر وهى التى ذكرها ابن اسحق وتبعه اليعمرى والثانية بتبوك ويؤيد التعدد أن فى الاولى رجلين وفى الثانية رجل ولوح لذلك المصنف فقال (وفى صحيح مسلم) والبخارى بنحوه فالاولى عزوه لهما كلاهما (من حديث أبى حميد الساعدى) اسمه المنذر أو عبد الرحمن أو عمرو بن سعد بن المنذر أو ابن مالك شهد أحدا وما بعدها وعاش الى سنة ستين (انطلقنا حتى قدمنا تبوك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستهب عليكم الليلة ريح شديدة فلا يقم أحد منكم فمن كان له بعير فليشد عقاله) وفى رواية البخارى فليعقله (فهبت ريح شديدة فقام رجل فحملته الريح حتى ألقته بجبلى طىء) ولم يبين ما حصل لذلك الرجل بعد على تعدد القصة ويحتمل الاتحاد وأن قصة الذى خرج لحاجته كانت بالحجر والذى القته الريح كانت بتبوك فجمع بينهما فى الذكر فى مرسل ابن اسحق ولم يتنزل فى الفتح للجمع مع ذكره رواية ابن اسحق فى شرح الحديث (وروى الزهرى) محمد بن مسلم عن سالم عن أبيه قال (لما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحجر سجى) غطى (ثوبه) وضمنه معنى وضع فقال (على

وجهه واستحث راحلته) اى حضها على السير (ثم قال لاتدخلوا بيوت الذين ظلموا أنفسهم) قال الحافظ شامل لثمود وغيرهم ممن هو كصفتهم وان كان السبب ورد فيهم قال وليس المراد الاقتصار فى ذلك على ابتداء الدخول بل دائما عند كل جزء من الدخول واولى فى حال الاستقرار (الا وأنتم باكون) بأن تستحضروا ما اصابهم بذنوبهم فترق قلوبكم فتبكوا (خوفا ان يصيبكم) بفتح الهمزة مثل (ما اصابهم) قال المصنف لا ينافيه قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر أخرى لحمل الآية على عذاب يوم القيامة انتهى وثبوت خوفا فى ذى الرواية يؤيد البصريين فى رواية الا ان تكونوا باكين ان يصيبكم بالفتح مفعول له اى كراهة الاصابة حيث قدروا كراهة او خشية الإصابة وقدر الكوفيون لئلا يصيبكم قال الحافظ ويؤيد الاول ان فى رواية لاحمد الا ان تكونوا باكين وان لم تكونوا باكين فتباكوا خشية ان يصيبكم ما اصابهم ووجه الخوف ان البكاء يبعث على التفكر والاعتبار فكانه امرهم بالتفكر فى احوال توجب البكاء من تقدير الله على أولئك بالكفر مع تمكنهم من الاتيان بالايمان وتمكينه اهم فى الارض وامهالهم مدة طويلة ثم ايقاع نقمته بهم وشدة عذابه وهو سبحانه مقلب القلوب فلا يأمن المؤمن ان تكون عاقبته الى مثل ذلك والتفكر ايضا فى مقابلة أولئك نعمة الله بالكفر واهمالهم اعمال عقولهم فيما يوجب الايمان والطاعة فمن مر عليهم ولم يتفكر فيما يوجب البكاء اعتبارا بأحوالهم فقد شابههم فى الاهمال ودل على قساوة قلبه وعدم خشوعه فلا يأمن ان يجره ذلك الى العمل بمثل اعمالهم فيصيبه ما اصابهم وفيه الحث على المراقبة والزجر عن السكنى فى ديار المعذبين انتهى من الفتح فى موضعين (رواه الشيخان) فى مواضع قال ابن اسحق فلما اصبح الناس ولا ماء معهم شكوا ذلك له صلى الله عليه وسلم فدعا فأرسل الله سحابة فأمطرت حتى ارتوى الناس وحملوا حاجتهم من الماء حدثنى عاصم بن عمر عن محمود بن لبيد عن رجال من قومه قال كان رجل معروف نفاقه يسير معه صلى الله عليه وسلم حيثما سار فلما كان من امر الحجر ما كان ودعا صلى الله عليه وسلم فأرسل الله السحابة فأمطرت حتى ارتوى الناس اقبلنا عليه نقول ويحك هل بعد هذا شئ قال سحابة مارة وروى الامام أحمد وابنا خزيمة وحبان والحاكم عن عمر خرجنا الى تبوك فى يوم قيظ شديد فنزلنا منزلا وأصابنا فيه عطش حتى ظننا أن رقابنا ستنقطع حتى ان كان الرجل ليذهب يلتمس الرحل فلا يرجع حتى يظن ان رقبته ستنقطع حتى ان كان الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه ويجعل ما بقى على كبده فقال أبو بكر يا رسول الله ان الله قد عودك فى الدعاء خيرا فادع الله لنا قال أتحب ذلك قال نعم فرفع يديه نحو السماء فلم يرجعهما حتى قالت السماء فأظلت ثم سكبت فملؤا ما معهم ثم ذهبنا ننظر فلم نجدها جاوزت العسكر فعند ابن اسحق أن هذه القصة كانت بالحجر كما ترى لكن روى ابن أبى حاتم عن أبى حزرة قال نزلت هذه الآية فى غزوة تبوك ونزلوا الحجر فأمرهم صلى الله عليه وسلم أن لا يحملوا من مائها شيأ ثم ارتحل ونزل منزلا آخر وليس معهم ماء فشكوا اليه صلى الله عليه وسلم فقام فصلى ركعتين ثم دعا فارسل الله سحابة فأمطرت عليهم حتى استقوا منها فقال أنصارى لآخر من قومه يتهم بالنفاق ويحك قد ترى ما دعا صلى الله عليه وسلم فأمطر الله علينا السماء فقال انما مطرنا بنوء كذا وكذا فأنزل الله تعالى وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون ويحتمل الجمع

بان

بأن قول ابن اسحق فلما أصبح أى بعد ان سار ونزل منزلا بعد الحجر وأنه لما طاب منه أبو بكر الدعاء صلى ثم مد يديه ودعا والله أعلم (ولما كان عليه الصلاة والسلام ببعض الطريق) بعد ما سار من الحجر كما عند الواقدى وابن اسحق (ضلت ناقته) غابت وخفيت فلم يهتد اليها قال الواقدى وهى القصواء (فقال زيد بن اللصيت) قال فى الاصابة بلام ومهملة وتحتية مصغر وقيل بنون أوله وآخره موحدة القينقاعى انتهى وفى النور آخره فوقية تصغير لصت بفتح اللام فى الكثير وهو اللص بلغة طيئ وحكى شيخنا فى القاموس تثليث اللام فى المكبر والجمع لصوت انتهى وهو فى القاموس فى باب الفوقية فقول الاصابة وآخره موحدة يعنى على أن أوله نون (وكان منافقا) قال الواقدى كان يهوديا من بنى قينقاع فأسلم فنافق وكان فيه خبث اليهود وغشهم وكان مظاهرا لاهل النفاق (أليس يزعم محمد أنه نبى ويخبركم عن خبر السماء وهو لا يدرى أين ناقته) وعند ابن اسحق وكان زيد فى رحل عمارة بن حزم العقبى البدرى وكان عنده عليه السلام (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم) وعمارة عنده (ان رجلا) وعند الواقدى ان منافقا (يقول كذا وذكر مقالته) التى أعلمها الله له بالوحى الهاما أو غيره (وانى والله لا أعلم الا ما علمنى الله) فاخبارى بأمر السماء انما هو بتعليم الله والنبى لا يعلم كل غيب قال ذلك ردا لزعم المنافق أنه لو كان نبيا لعلم مكان ناقته (وقد دلنى الله عليها وهى فى الوادى فى شعب كذا وكذا) لشعب عينه وأشار لهم اليه (قد حبستها) منعتها (شجرة بزمامها فانطلقوا) فعل أمر (حتى تأتونى بها فانطلقوا) ماض (فجاؤا بها) قال الواقدى الذى جاء بها الحرث بن خزمة الاشهلى لكن الجمع كما قال البرهان يدل على أنه كان معه غيره وخزمة بفتح المعجمة واسكان الزاى وفتحها وقيل خزيمة بالتصغير بدرى أحدى له حديث (رواه البيهقى وأبو نعيم) وابن اسحق والواقدى وزاد فرجع عمارة الى رحله فقال والله لعجب لشئ حدثناه رسول الله صلى الله عليه وسلم آنفا عن مقالة قائل أخبره الله بكذا وكذا الذى قال زيد فقال رجل ممن كان فى رحل عمارة قال الواقدى هو أخوه عمرو بن حزم زيد والله قائل هذه المقالة قبل أن تطلع علينا فأقبل عمارة على زيد يطعنه فى عنقه ويقول يا عباد الله ان فى رحلى لداهية وما أشعر فاخرج يا عدو الله من رحلى ولا تصحبنى قال ابن اسحق فزعم بعض الناس أن زيدا تاب بعد ذلك وقال بعض الناس لم يزل متهما بشر حتى هلك وقد ذكره فى الاصابة فى القسم الاول وأورد فيه القصة المذكورة عازيا لابن اسحق ونقل الاختلاف فى توبته ولم يزد عليه شيأ فكأنه اعتمد قول من زعم توبته أو كتبه على الاحتمال (وفى مسلم والموطا) (من حديث معاذ بن جبل أنهم وردوا عين تبوك وهى تبض) بفتح الفوقية وكسر الموحدة وضاد معجمة أى تقطر وتسيل هكذا رواه ابن مسلمة وابن القاسم فى الموطا بالمعجمة ورواه يحيى وطائفة بالمهملة أى تبرق قاله الباجى (بشئ من ماء) يشير الى تقليله (وانهم غرفوا منها قليلا قليلا) لفظ مالك ومسلم انه صلى الله عليه وسلم قال انكم ستأتون غدا عين تبوك وانكم لن تأتوها حتى يضحى النهار فمن جاءها فلا يمس من مائها شيأ حتى آتى فجئناها وقد سبق اليها رجلان والعين مثل الشراك تبض بشئ من ماء فسألهما صلى الله عليه وسلم هل مسستما من مائها شيأ قالا نعم فسبهما وقال لهما ما شاء الله أن يقول ثم غرفوا من العين قليلا

قليلا (حتى اجتمع في شن) بفتح المعجمة ونون قربة خلقة فصريحه أن ماءها كان يخرج بنفسه وأن الذي جمعوه كان بعد سببه للرجلين اللذين مساها أي بسهمين ليكثر ماؤها كما في الروض عن رواية ابن قتيبة (ثم غسل صلى الله عليه وسلم به وجهه ويديه) ومضمض (ثم أعاده فيها فجرت بماء كثير فاستقى الناس الحديث) بقيته ثم قال عليه السلام يا معاذ يوشك ان طالت بك حياة أن ترى ما ههنا ملئ جنانا (ويأتي ان شاء الله تعالى في مقصد المعجزات) بتمامه وانما ذكرت لفظه هنا لان من الناس من توهم من ذكره المصنف بعناه أن الرجلين السابقين للعين رواية اخرى فجعلها معارضة وجوزها جمعا (ولما انتهى صلى الله عليه وسلم الى تبوك أتاه صاحب أيلة) بفتح الهمزة وسكون التحتية مدينة بين مصر ومكة على ساحل البحر من بلاد الشام قاله أبو عبيدة وهو يحنة بضم التحتية وفتح المهملة والنون المشددة ثم تاء تأنيث ابن رؤبة بضم الراء فهمزة ساكنة فوحدة النصراني قال البرهان لا اعرف له ترجمة والظاهر هلاكه على دينه وذكر الواقدي ان سبب اتيانه انه لما بعث صلى الله عليه وسلم خالدا الى أكيدر أشفق أن يبعث اليه فقدم (فصالحه وأعطاه الجزية) أي التزمها وانقاد لاعطائها قالوا وقطع صلى الله عليه وسلم الجزية جزية معلومة ثلثمائة دينار كل سنة وكانوا ثلثمائة رجل روى ابن أبي شيبة والبخاري عن ابي حميد الساعدي قدم ملك أيلة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأهدى اليه بغلة بيضاء فكساه صلى الله عليه وسلم بردا وكتب اليه ببحرهم وأسند الواقدي عن جابر رأيت يحنة بن رؤبة يوم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه صليب من ذهب وهو معقود فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم كفى وأومأ برأسه فأومأ اليه صلى الله عليه وسلم بيده ان ارفع رأسك وصالحه يومئذ وكساه بردا يمنية وأمر له بمنزل عند بلال وذكر ان ابا العباس عبد الله بن محمد السفاح اشترى ذلك البرد بعد ذلك بثلثمائة دينار (وأتاه أهل جربا بالجيم) المفتوحة فالراء الساكنة فوحدة تقصر وتمد (و) اهل (اذرح) بالهمزة المفتوحة و (بالذال المعجمة) الساكنة (والراء المهملة) المضمومة (والحاء المهملة) قيل هي فلسطين (بلدين بالشام بينهما ثلاثة أميال) جمع ميل قال في القاموس وغلط من قال بينهما ثلاثة أيام وانما الوهم من رواة الحديث من اسقاط زيادة ذكرها الدارقطني وهي ما بين ناحيتي حوضي كما بين المدينة وجربا وأذرح انتهى (فأعطوه الجزية) قال الواقدي أتوه مع صاحب أيلة بجزيتهم فأخذها (وكتب لهم صلى الله عليه وسلم) أي أمر كما هو معلوم وقد عين الواقدي أن الكاتب لصاحب أيلة جهيم بن الصلت وشرحبيل بن حسنة (كتابا) أراد جنس الكتاب لانه كتب لصاحب أيلة كتابا ولاهل جربا وأذرح معا كتابا كما أفاده في المقصد الثاني مع ذكر لفظ الكتابين وما أفاده المصنف من أنه وقت انتهائه الى تبوك أتوه تبع فيه لفظ ابن اسحق فانه كله لفظه كما تبعه اليعمري وكأنه لم يثبت عندهم السبب الذي ذكره الواقدي في مجيء يحنة لاسيما وابن اسحق بعد ان ذكر ذلك قال ثم بعث خالدا الى أكيدر الا أن تكون ثم للترتيب الذكري والعلم عند الله (ووجد هرقل بحمص) دار ملكه لم يتحرك ولم يزحف فكان الذي أخبر به صلى الله عليه وسلم من تعبية أصحابه ودنوه الى الشام باطلا لم يرد ذلك ولا هم به ذكره الواقدي فكتب له كتابا كما سيذكره ولو ذكره هنا كان أنسب اذ لا يتفرع عليه قوله

(فارسل

(فأرسل خالد بن الوليد الى أكيدر) بضم الهمزة وفتح الكاف وسكون التحتية وفتح المهملة آخره راء لا يصرف للعلمية ووزن الفعل (ابن عبد الملك) بن عبد الجن بجيم ونون كما في الفتح (النصراني) المختلف في اسلامه والاكثر على أنه قتل كافرا وقد ذكره ابن منده وأبو نعيم في الصحابة ورده ابن الاثير بأنه خطأ ظاهر فانه انما أهدى للنبي وصالحه ولم يسلم باتفاق أهل السير ثم أسره خالد في زمن أبي بكر فقتله كافرا وقال أخوه أبو السعادات من الناس من يقول انه أسلم وليس بصحيح وممن وقع في كلامه ما يدل على ذلك الواقدي فانه قال في المغازي حدثني شيخ من دومة أنه صلى الله عليه وسلم كتب لاكيدر هذا الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله لاكيدر حين جاء الى الاسلام وخلع الانداد والاصنام الى ان قال فيه تقيمون الصلاة وتؤدون الزكاة عليكم بذلك عهد الله وميثاقه ولكم الصدق والوفاء قال في الاصابة فالذي يظهر أنه صالح على الجزية كما قال ابن اسحق ويحتمل انه أسلم بعد ذلك كما قال الواقدي ثم ارتد بعده صلى الله عليه وسلم ومنع ما عليه فقتله خالد كما قال البلاذري انتهى وسيذكر المصنف لفظ الكتاب في المقصد الثاني وما استظهره الحافظ لا محيد عنه اذ هو جمع بين كلامهم وعلى كل حال فعده صحابيا غلط لان آخر أمره قتله كافرا ولذا ذكره في القسم الرابع من الاصابة فيمن ذكر في الصحابة غلطا (وكان ملكا عظيما) من قبل هرقل (بدومة) بضم الدال وفتحها والواو ساكنة (الجندل) بفتح فسكون حصن وقرى من طرف الشام بينها وبين دمشق خمس ليال يقال عرفت بدومة بن اسمعيل (في أربعمائة وعشرين فارسا في رجب سرية وقال عليه الصلاة والسلام لخالد) وقد قال له كيف لي به وهو وسط بلاد كلب وانما أنا في اناس يسيرين (انك ستجده ليلا يصيد البقر) فتأخذه فيفتح الله لك دومة فان ظفرت به فلا تقتله وائت به الي فان أبي فاقتله وروى يونس في زيادات المغازي عن بلال بن يحيى قال بعث صلى الله عليه وسلم أبا بكر على المهاجرين وبعث خالدا على الاعراب معه وقال انطلقوا انكم ستجدون أكيدر دومة يقتنص الوحش فخذوه أخذا فابعثوا به الي ولا تقتلوه ومن طريقه اخرجه البيهقي ورواه ابن منده عن بلال بن يحيى عن حذيفة موصولا قال الشامي وذكر أبي بكر في هذه السرية غريب جدا لم يتعرض له أحد من أئمة المغازي التي وقفت عليها انتهى فمضوا (فانتهى اليه خالد وقد خرج من حصنه في ليلة مقمرة الى بقر يطاردها) أي يريد ذلك فعند ابن اسحق وابن سعد فخرج خالد حتى كان من حصنه بمنظر العين في ليلة مقمرة صائفة وهو على سطح له ومعه امرأته الرباب بكسر الراء وموحدتين وقينة تغنيه وقد شرب فباتت البقر تحك بقرونها باب الحصن فقالت له امرأته هل رأيت مثل هذا قط قال لا والله قالت فمن يترك هذه قال لا أحد وعند ابن عائذ والله ما رأيتها قط جاءتنا الا البارحة ولقد كنت أضمر لها الخيل اليومين والثلاثة وفي لفظ شهرا ولكن قدر الله ونزل فأسرج له فرسه وخرج (هو وأخوه حسان) في نفر من أهل بيته ومملوكين له فتلقتهم الخيل (فشدت عليه خيل خالد فاستأسر أكيدر) ولم يقتله كما أمره صلى الله عليه وسلم اعطى بيده ولم يقاتل (وقتل اخاه حسانا) لانه قاتل قال ابن اسحق وقد كان عليه قباء من ديباج مخوص بالذهب فاستلبه خالد فبعث به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل قدومه فحدثني عاصم بن عمر عن انس رأيت قباء اكيدر دومة حين قدم به فجعل

قوله وفتح المهملة يخالف ما في القاموس حيث ضبطه كأحمر وقوله ووزن الفعل لعل صوابه والعجمة ان لم يكن عربيا تأمل اه

المسلمون يلمسونه بأيديهم يتعجبون منه فقال صلى الله عليه وسلم أتعجبون من هذا فوالذي نفسي بيده لمناديل سعد بن معاذ في الجنة احسن من هذا وحديثه الذي رواه لا يدل لدعاه الا بتقدير مضاف اي قباء اخي اكيدر لكن قد روى حديث انس في البخاري في الهبة بلفظ اهدى اكيدر دومة الحديث والهدية غير السلب فان كان ما قاله محفوظا وقد وافقه الواقدي وذكر أن المرسل به عمرو بن أمية الضمري حين أرسله بشيرا فيكون هذا غير الذي أهداه بعد لان هذا سلب أخيه المقتول وهو مأسور فلا ينسب اليه أنه أهداه ويكون التعجب وقع من كليهما وقال المصطفى ذلك في كل منهما والعلم عند الله (وهرب من كان معهما) وهم النفر والمملوكان (فدخل الحصن) وأغلقوه (ثم اجار خالدا كيدر من القتل حتى يأتي به رسول الله صلى الله عليه وسلم على) صلة اجار (ان يفتح له) لخالد (دومة الجندل ففعل) ذكر ابن سعد وشيخه أن خالدا قال له لما أسره هل لك أن أجيرك من القتل حتى آتي بك رسول الله على أن تفتح لي دومة الجندل قال نعم فانطلق به خالد حتى ادناه من الحصن فنادى اكيدر اهله ان افتحوا باب الحصن فأرادوا ذلك فأبى عليهم مضاد اخو اكيدر فقال اكيدر لخالد تعلم والله انهم لا يفتحون ما رأوني في وثاقك فخل عني فلك الله والامانة أن أفتحه لك ان انت صالحتني على اهلي قال خالد فاني اصالحك فقال ان شئت حكمتك وان شئت حكمتني قال خالد بل نقبل منك ما اعطيت (وصالحه على الفي بعير وثمانمائة فرس) كذا في النسخ والذي لابن سعد وشيخه وهو المنقول في العيون رأس (وأربعمائة درع واربعمائة رمح) على ان ينطلق به وبأخيه الى رسول الله فيحكم فيهما حكمه فلما قاضاه على ذلك خلى سبيله ففتح الحصن فدخله خالد وأوثق مضادا واخذ ما صالح عليه من الابل والرقيق والسلاح فعزل خالد صفيه له صلى الله عليه وسلم قبل ان يقسم ثم خمسها ثم قسم ما بقي في اصحابه فصار لكل واحد منهم خمس قلائص ثم قدم خالد بأكيدر عليه صلى الله عليه وسلم فحقن له دمه وصالحه على الجزية وخلى سبيله فرجع الى قريته فقال بجير الطائي

تبارك سائق البقرات اني * رأيت الله يهدي كل هاد
فمن يك حائدا عن ذي تبوك * فانا قد امرنا بالجهاد

وعند ابن منده وأبي نعيم وابن السكن فقال صلى الله عليه وسلم لبجير لا يفضض الله فاك فأتت عليه تسعون سنة وما تحركت له سن (وفي هذه الغزوة كتب صلى الله عليه وسلم كتابا في تبوك الى هرقل) غير الكتاب الذي كان ارسله له مع دحية في مدة الهدنة المذكور في الصحيح فانه بعثه في آخر سنة ست ووصل في المحرم سنة سبع قاله الواقدي واعتمده في الفتح وكان المبعوث بهذا أيضا دحية كما في رواية احمد (يدعوه الى الاسلام فقارب الاجابة ولم يجب) خوفا على ملكه ذكر في الروض انه امر مناديا الا ان هرقل قد آمن بمحمد واتبعه فدخلت الاجناد في سلاحها واطافت بقصره تريد قتله فأرسل اليهم اني اردت ان اختبر صلابتكم في دينكم فقد رضيت عنكم فرضوا عنه ثم كتب كتابا وارسله مع دحية يقول اني مسلم ولكني مغلوب على امري وأرسل اليه هدية فلما قرأ صلى الله عليه وسلم كتابه قال كذب عدو الله ليس بمسلم وهو على نصرانيته وقبل هديته وقسمها بين المسلمين وكان لا يقبل هدية مشرك محارب فقبل هذا لانه

فى قوله اذا قسمها عليهم ولو اتته فى بيته كانت له خاصة انتهى (رواه ابن حبان فى صحيحه من
حديث انس) وروى الحرث بن ابى اسامة عن بكر بن عبد الله قال صلى الله عليه وسلم من يذهب
بهذا الكتاب الى قيصر وله الجنة فقال رجل وان لم يقبل قال وان لم يقبل فانطلق الرجل فأتاه
بالكتاب فقرأه فقال اذهب الى نبيكم فأخبروه أنى متبعه ولكن لا أريد أن أدع ملكى وبعث
معه بدنانير الى رسول الله فرجع فأخبره فقال صلى الله عليه وسلم كذب وقسم الدنانير (وفى
مسند أحمد) من طريق سعيد بن أبى راشد عن التنوخى رسول هرقل اليه صلى الله عليه وسلم
قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم تبوك فبعث دحية الى هرقل بكتاب فدعا قسيسى الروم
وبطارقتها ثم أغلق عليه وعليهم الدار فقال قد نزل هذا الرجل حيث رأيتم وأرسل يدعونى
الى ثلاث خصال أن أتبعه على دينه أو الجزية أو الحرب وقد عرفتم فيما تقرؤن من الكتب
ليأخذن أرضنا فهلم فلنتبعه أو نعطه مالا فنخر وانخرة رجل واحد حتى خرجوا من برانسهم
وقالوا تدعونا الى أن نذر النصرانية أو نكون عبيدا لاعرابى جاء من الحجاز فلما رأى ذلك قال
انما أردت ان أعلم صلابتكم على دينكم ثم دفع الىّ كتابا فقال اذهب اليه فاحفظ من حديثه
ثلاثا هل يذكر كتابه الذى كتب الىّ واذا قرأ كتابى هل يذكر الليل وهل فى ظهره شئ قال فناولته
الكتاب فدعانى الى الاسلام فأبيت فضحك وقال انك لاتهدى من أحببت انى كتبت الى
كسرى فمزقه والله ممزقه والى صاحبك بصحيفة فأمسكها لن يزال الناس يجدون منه بأسا
مادام فى العيش خير فقلت هذه احدى الثلاث فكتبتها فى جفن سيفى ثم ناول الكتاب الى معاوية
فقرأ فيه تدعونى الى جنة عرضها السموات والارض أعدت للمتقين فأين النار فقال صلى الله
عليه وسلم سبحان الله أين النهار اذا جاء الليل فكتبته فى جفن سيفى فذكر الحديث بطوله وفيه
(أن هرقل كتب من تبوك الى النبى صلى الله عليه وسلم انى مسلم فقال النبى صلى الله عليه
وسلم كذب هو على نصرانيته) وأنه ود ان يعطيه جائزة فأتاه عثمان بحلة وأمر أنصاريا بانزاله
فقام معه فناداه عليه السلام فكشف له ظهره فرأى خاتم النبوة (وفى كتاب الاموال لابى
عبيد) القاسم بن سلام بالتشديد البغدادى الامام المشهور الثقة الفاضل المصنف المتوفى
سنة أربع وعشرين ومائتين (بسند صحيح من مرسل بكر بن عبد الله) المزنى البصرى
الثقة الثبت من رجال الستة مات سنة ست ومائة (نحوه ولفظه فقال كذب عدو الله ليس
بمسلم) قال فى الفتح فعلى هذا اطلاق صاحب الاستيعاب أنه آمن أى أظهر التصديق لكنه
لم يستمر عليه ويعمل بمقتضاه بل شح بملكه وآثر الفانية على الباقية (ثم انصرف صلى الله عليه
وسلم من تبوك بعد أن أقام بها بضع عشرة ليلة) قاله ابن عقبة وابن اسحق واقتصر عليه
اليعمرى (وقال الدمياطى ومن قبله ابن سعد) والواقدى وابن حزم (عشرين ليلة يصلى
بها ركعتين) وأخرجه أحمد عن جابر وابن سعد عن يحيى بن أبى كثير قالا أقام صلى الله عليه وسلم
بتبوك عشرين ليلة يقصر الصلاة ويحتمل الجمع بأنه حسب يوم القدوم ويوم الارتحال فيصدق
البضع بما عداهما (ولم يلق كيدا) أى حربا فكان من الحكمة فيها ما حصل من اغاظة
الكفار وظهور عز المسلمين وفضيحة المنافقين واذلالهم وذكر الواقدى أنه شاور أصحابه
فى التقدم فقال عمران كنت أمرت بالمسير فسر فقال لو أمرت بالمسير لم أستشركم فيه فقال

يارسول الله ان للروم جموعا كثيرة وليس بها مسلم وقد دنوا وأفزعهم دنوك فلو رجعنا هذه السنة حتى ترى او يحدث الله أمرا وأخرج يونس فى زيادات المغازى وأبو سعد فى الشرف وابن أبى حاتم والبيهقى عن عبد الرحمن بن غنم أن اليهود قالوا يا أبا القاسم ان كنت صادقا أنك نبى فالحق بالشام فانها أرض المحشر وارض الانبياء فصدق ما قالوا فغزا تبوك لا يريد الا الشام فلما بلغ تبوك أنزل الله عليه آيات من سورة بنى اسرائيل بعد ما ختمت السورة وان كادوا ليستفزونك الآيتين فأمره الله بالرجوع الى المدينة وقال فيها محياك ومماتك ومنها تبعث فرجع صلى الله عليه وسلم فقال جبريل سل ربك فان لكل نبى مسئلة وكان جبريل له ناصحا والنبى صلى الله عليه وسلم له مطيعا قال فما تأمرنى أن أسأل فقال جبريل قل رب ادخلنى مدخل صدق الآية فهؤلاء الآيات نزلن عليه فى رجعته من تبوك قال فى الفتح اسناده حسن مع كونه مرسلا انتهى وأغرب السيوطى فقال فى اللباب هذا مرسل ضعيف الاسناد وله شاهد عند ابن أبى حاتم وآخر عند ابن جرير انتهى وفيه نظر فانه من رواية عبد الحميد بن بهرام وهو صدوق كما فى التقريب عن شهر بن حوشب وهو صدوق أيضا روى له مسلم وأصحاب السنن عن عبد الرحمن بن غنم بفتح المعجمة وسكون النون ذكره العجلى فى كبار التابعين الثقات واختلف فى صحبته فالحق قول الفتح حسن وروى أحمد وغيره أنه صلى الله عليه وسلم قال فى غزوة تبوك اذا وقع الطاعون بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها وان كنتم بغيرها فلا تقدموا عليها قال الحافظ فى بذل الطاعون يشبه والله أعلم ان السبب فى ذلك أن الشام كانت قديما ولم تزل معروفة بكثرة ذلك فلما قدم صلى الله عليه وسلم تبوك غازيا الشام بلغه أن الطاعون كان فى الجهة التى كان قاصدها فكان ذلك من أسباب رجوعه من غير قتال (وبنى فى طريقه مساجد) عشرين أى كان سببا فى بنائها الصلاته فى تلك الاماكن وأعلم عليها فبنيت بعده كما يعلم من كلام الشريف السمهودى ويجوز بناؤه للمفعول أى انها بنيت فى طريقه التى صلى فيها وعند ابن اسحق مساجده فى طريقه الى تبوك مسماة معلومة مسجد بتبوك ومسجد بكذا فعدها سبعة عشر مسجدا (وأقبل عليه الصلاة والسلام حتى نزل بذى اوان بفتح الهمزة) قال البرهان والمشهور روايه بضم الهمزة حيث وقع انتهى وقال البكرى أظن الراء سقطت من بين الهمزة والواو أى أروان منسوب الى البئر المشهورة وعلى الاول هو (بلفظ الاوان) بفتح الهمزة وكسرها لغة (الحين) بالجر بدل والرفع خبر هو (وبينها) أى ذى اوان وهى بلد (وبين المدينة ساعة) من نهار قاله ابن اسحق وأتباعه وفى القاموس وأوان عين بالمدينة انتهى فلعل البلد كانت بها عين (جاءه خبر مسجد الضرار) المضارة لاهل مسجد قباء (من السماء) فنزلت هذه الآية (فدعا مالك بن الدخشم) بضم المهملة والمعجمة بينهما مهملة ساكنة آخره ميم ويقال الدخيشم بالتصغير ويقال بنون بدل الميم مكبرا ومصغرا الاوسى البدرى باتفاق قال أبو عمر لا يصح عنه باتفاق (ومعن بن عدى) بن الجد بن العجلان (العجلانى) نسبة الى جده هذا البلوى حليف الانصار شهد أحدا واستشهد يوم اليمامة ثم الرواية عند ابن اسحق بالشك قال فدعا مالكا ومعن بن عدى او اخاه عاصم بن عدى (فقال انطلقا الى هذا المسجد الظالم أهله) بالكفر والتفريق بين المؤمنين (فاهدماه وحرقاه) وعند غيره فدعا

قوله كانت قديما اى محلا له مثلا بدليل قوله ولم تزل الخ فتدبر اه

مالكا ومعنا وأخاه زاد البغوي وعامر بن السكن ووحشيا قاتل حمزة وزاد في التجريد سويد بن عباس الانصاري فقال انطلقوا الى هذا المسجد الظالم أهله فاهدموه وحرقوه فيحتمل انه أرسلهما اولا وخاطبهما بلفظ التثنية ثم عززهما بالاربعة وخاطبهم بالجمع فحفظ بعض الرواة ما لم يحفظ الآخر (فخرجا) قال ابن اسحق سريعين حتى أتيا بني سالم بن عوف رهط مالك بن الدخشم فقال مالك لمعن انظرني حتى أخرج اليك بنار من أهلي فدخل الى اهله فأخذ سعفا من النخل فأشعل فيه نارا ثم خرجا يشتدان حتى دخلاه وفيه أهله (فحرقاه وهدماه) وفي رواية فخرجوا مسرعين حتى أتوا بني سالم فأخذ مالك سعفا واشعله ثم خرجوا يشتدون حتى اتوه بين المغرب والعشاء وفيه اهله فحرقوه وهدموه حتى وضعوه بالارض وتفرق عنه أصحابه فلما قدم عليه السلام المدينة عرضه على عاصم بن عدي ليتخذه دارا فقال ما كنت لاتخذه وقد أنزل الله فيه ما أنزل ولكن أعطه ثابت بن اقرن فانه لا منزل له فأعطاه فلم يولد في ذلك البيت مولود قط ولا حمام ولا دجاج وروى ابن المنذر عن ابن جبير وابن جريج وقتادة قالوا ذكر لنا انه حفر في موضعه بقعة فأبصروا الدخان يخرج منها (وذلك بعد ان انزل الله فيه) لما نزل بذي اوان وأتاه المنافقون وسألوه ان يأتي مسجدهم فدعا بقميصه ليلبسه على ما روى (والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا) لانهم بنوه ليكون معقلا للكفار (الآية قال) علي بن احمد بن محمد ابن علي (الواحدي) استاذ عصره نحوا وتفسيرا تلميذ الثعلبي واخذ عنه علم التفسير وزاد عليه ورزق السعادة في تصانيفه توفي في جمادى الآخرة سنة ثمان وستين وأربعمائة (قال ابن عباس ومجاهد وقتادة وعامة اهل التفسير الذين اتخذوا مسجدا ضرارا كانوا اثني عشر رجلا) سرد ابن اسحق وتبعه اليعمري وغيره أسماءهم فقال خذام وهو بخاء مكسورة وذال معجمتين ابن خالد ومن داره أخرج هذا المسجد وثعلبة بن حاطب ومعتب بن قشير وابو حبيبة بن الاذعر وعباد بن حنيف اخو سهل وجارية وهو بجيم وتحتية وابناه مجمع وزيد بن جارية بن عامر ونبتل وهو بفتح النون وسكون الموحدة وفتح الفوقية ولام ابن الحرث وبحزج بموحدة مفتوحة فمهملة ساكنة فزاي مفتوحة فجيم وبجاد بفتح الموحدة وخفة الجيم فألف فمهملة ابن عثمان ووديعة بن ثابت واشار السهيلي الى انتقاده في مجمع بن جارية فقال وذكر فيهم مجمعا وكان اذ ذاك غلاما حدثا قد جمع القرآن فقدموه اماما لهم وهو لا يعلم بشيء من شأنهم وقد ذكر ان عمر اراد عزله عن الامامة وقال أليس بامام مسجد الضرار فأقسم له مجمع أنه ما علم بشيء من امرهم وما ظن الا الخير فصدقه عمر وأقره ومعتب بن قشير بقاف ومعجمة مصغر ترجمه في القسم الاول من الاصابة ثم قال وقيل كان منافقا وقيل انه تاب وذكره ابن اسحق فيمن شهد بدرا (يضارون به مسجد قباء و) بيان (ذلك أنهم قالوا في) مع (طائفة من المنافقين) لما بنى بنو عمرو بن عوف مسجد قباء الذي أسسه صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة وصلى فيه بعثوا اليه عليه السلام ان يأتيهم فيصلي فيه فرأى ذلك ناس من بني غنم بفتح المعجمة وسكون النون ابن عوف فقالوا (نبني) نحن ايضا (مسجدا) كما بنوا (فنقيل فيه فلا نحضر خلف محمد) فقال لهم ابو عامر الفاسق قبل خروجه الى الشام ابنوا مسجدكم واستمدوا فيه بما استطعتم من سلاح وقوة فاني ذاهب الى قيصر فآتي بجند من الروم فأخرج محمدا واصحابه فكانوا يرصدون

قوله مسجدا ضرارا في بعض نسخ المتن مسجد الضرار اه

قدومه وقد خرج محارباً لله ورسوله ورواه ابن جرير وجماعة عن ابن عباس وغيره (قال المفسرون) المذكورون وغيرهم (ولما بنوا ذلك) المسجد (لاغراضهم الفاسدة) من المضارة والكفر والارصاد (عند ذهاب رسول الله) اى عند ارادته (صلى الله عليه وسلم) الذهاب (الى غزوة تبوك) وفى حديث ابن عباس عند ابن مردويه والبيهقى فلما فرغوا من بناء مسجدهم أرادوا أن يصلى فيه صلى الله عليه وسلم ليروج لهم ما أرادوه من الفساد والكفر والعناد فأتاه جماعة منهم وهو يتجهز الى تبوك (قالوا يا رسول الله بنينا مسجد الذى العلة) المرض والحاجة (والليلة المطيرة ونحن نحب ان تصلى فيه وتدعو لنا بالبركة) كما قال تعالى وليحلفن ان اردنا الا الحسنى اى هذه الامور التى اظهروها والله يشهد انهم لكاذبون روى ابن مردويه وابن ابى حاتم عن ابن عباس لما بنى مسجد الضرار قال صلى الله عليه وسلم لمجمع ويلك ما اردت قال والله ما اردت الا الحسنى فنزلت الآية (فقال) عليه الصلاة والسلام (انى على جناح سفر) أى مفارقة الاوطان (واذا قدمنا ان شاء الله صلينا فيه فنزلت هذه الآية) يريد الجنس ففى حديث ابى رهم الغفارى فلما نزل بذى أوان على ساعة من المدينة أنزل الله والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً الى آخر القصة أخرجه ابن مردويه وفى حديث ابن عباس عند البيهقى فأنزل الله تعالى لا تقم فيه أبداً الى قوله والله لا يهدى القوم الظالمين وقدمنا فى الهجرة الخلاف فى المراد بالمسجد الذى اسس على التقوى وان الصحيح أنه مسجد قباء وعند مسلم انه المسجد النبوى وانه لا منافاة فكل أسس عليها اعتبار قوله تعالى من أول يوم ورجال يحبون أن يتطهروا يقتضى مسجد قباء والله تعالى اعلم (ولما دنا) قرب (صلى الله عليه وسلم من المدينة خرج الناس) الرجال الكاملون لانهم الذين جرت العادة بخروجهم للقاء الامير (لتلقيه) تعظيما له واكراما واطول غيبته وتحدث المنافقين عليه بالسوء روى ابن أبى حاتم عن جابر قال جعل المنافقون الذين تخلفوا بالمدينة يخبرون عن النبى صلى الله عليه وسلم أخبار السوء يقولون ان محمداً وأصحابه قد جهدوا فى سفرهم وهلكوا فبلغهم تكذيب حديثهم وعافية النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه فساءهم ذلك فأنزل الله ان تصبك حسنة تسؤهم الآية (وخرج النساء والصبيان والولائد) الاماء فالعطف مباين وان اريد بالناس ما يشمل الرجال وغيرهم فأفرد هؤلاء بالذكر لبيان خروجهم حال كونهم (يقلن) غلب النساء والولائد على ذكور الصبيان لكثرتهن ولان الغناء عادتهن بخلاف الصبيان وانما خرج الجميع فرحا وسرورا بضد ما أرجف به المنافقون ولانهن ألفنه صلى الله عليه وسلم بخلاف الهجرة فصعدت المخدرات على الاسطحة لانهن لم يكن رأينه وان فشا فيهم الاسلام

(طلع البدر علينا * من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا * ما دعا لله داع)

وبعدهما فيما يروى   أيها المبعوث فينا * جئت بالامر المطاع

(وقد وهم بعض الرواة) وهو عبيد الله بن محمد المعروف بابن عائشة (كما قدمته) فى الهجرة (وقال انما كان هذا) الشعر (عند مقدمه المدينة) لما هاجر من مكة يعنى انه روى ذلك فى الهجرة كما مر عن رواية البيهقى وغيره لا أنه حصر كما أفهمه المصنف (وهو وهم ظاهر لان

قوله صلينا فيه فنزلت الخ يوجد فى نسخ المتن هنا بين قوله فيه وقوله فنزلت ما نصه (فلما قفل عن غزوة تبوك سألوه اتيان المسجد) فنزلت الخ اه

ثنيات الوداع انما هي من ناحية الشام لا يراها القادم من مكة الى المدينة ولا يراها الا اذا توجه الى الشام كما قدمت ذلك) في الهجرة وقدم ثمة أن الولى العراقي قال يحتمل أن الثنية التي من كل جهة يصل اليها المشيعون يسمونها ثنية الوداع وقدمت أن هذا يؤيده جمع الثنيات اذ لو كان المراد التي من جهة الشام لم تجمع ولا مانع من تعدد وقوع هذا الشعر مرة عند الهجرة ومرة عند قدومه من تبوك فلا يحكم بغلط ابن عائشة لانه ثقة وتقدم جمع آخر وفي البخاري وغيره عن السائب بن يزيد أذكر أني خرجت مع الصبيان نتلقى النبي صلى الله عليه وسلم الى ثنية الوداع مقدمه من غزوة تبوك ووقع هنا في فتح الباري ما لفظه انكر الداودي هذا وتبعه ابن القيم وقال ثنية الوداع من جهة مكة لا من جهة تبوك بل هي مقابلها كالمشرق والمغرب قال الا أن يكون هناك ثنية أخرى في تلك الجهة والثنية ما ارتفع من الارض وقيل الطريق في الجبل قلت لا يمنع كونها من جهة الحجاز أن يكون خروج المسافر من جهتها وهذا واضح كما في دخول مكة من ثنية والخروج منها من أخرى وينتهي كلاهما الى طريق واحدة وقد روينا بسند منقطع في الخلعيات قول النسوة لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة

طلع البدر علينا * من ثنيات الوداع

فقيل ذلك عند قدومه من غزوة تبوك انتهى فليتأمل فان هذا عكس النقل عن ابن القيم السابق في المصنف الذي بنى عليه هنا وقد قال في الفتح نفسه في الهجرة ما لفظه أخرج أبو سعد في شرف المصطفى ورويناه في فوائد الخلعي من طريق عبيد الله بن عائشة منقطعا لما وصل النبي صلى الله عليه وسلم المدينة جعل الولائد يقلن طلع البدر علينا البيتين وهو سند معضل ولعل ذلك في قدومه من غزوة تبوك انتهى (وفي البخاري) هنا وقبله في الجهاد عن انس (لما رجع صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك فدنا) قرب (من المدينة) عطف على رجع وجواب لما (قال ان بالمدينة أقواما ما سرتم مسيرا) مصدر ميمي بمعنى السير أي الذهاب (ولا قطعتم واديا) قال البيضاوي هو كل منفرج ينفرج فيه السيل اسم فاعل من ودى اذا سال فشاع بمعنى الارض (الا كانوا معكم) بالقلوب والنيات وللاسماعيلي الا وهم معكم فيه بالنية ولاحمد وأبي داود لقد تركتم بالمدينة أقواما ما سرتم من مسير ولا أنفقتم من نفقة ولا قطعتم من واد الا وهم معكم فيه قالوا يا رسول الله وكيف يكونون معنا وهم بالمدينة قال حبسهم العذر ولابن حبان وأبي عوانة من حديث جابر الا شركوكم في الاجر بدل قوله الا كانوا معكم وأسقط من البخاري قالوا يا رسول الله وهم بالمدينة قال وهم بالمدينة (حبسهم العذر) عن الغزو معكم قال الحافظ هو الوصف الطارئ على المكلف المناسب للتسهيل عليه والمراد به ما هو أعم من المرض وعدم القدرة على السفر وفي مسلم عن جابر بلفظ حبسهم المرض وكأنه محمول على الاغلب اه وقولهم وهم بالمدينة استفهام تعجبي لرواية كيف أي أيكونون معنا ثوابا وكان المصنف أسقطها لان الفائدة وهي التحريض على النيات الصالحة حاصل بدونها قال المهلب يشهد لهذا الحديث قوله تعالى لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر الآية فانه فاضل بين المجاهدين والقاعدين ثم استثنى أولي الضرر من القاعدين فكأنه ألحقهم بالفاضلين (وهذا) الحديث الصحيح (يؤيد معنى ما روى) عند الطبراني عن سهل بن سعد والعسكري

عن النواس بن سمعان والديلمى عن أبى موسى كلهم مرفوعا بلفظ (نية المؤمن خير من عمله) ورواه البيهقى وغيره عن أنس بلفظ أبلغ وكلها ضعيفة ولذا مرضه لكن بمجموعها يتقوى الحديث كما أفاده شيخنا السخاوى ويأتى بسطه ان شاء الله تعالى فى المقصد الثالث حيث ذكره المصنف ثمة فى الكلام الموجز الذى لم يسبق اليه وبين وجه التأييد بقوله (فان نية هؤلاء خير من أعمالهم فانها بلغت بهم مبلغ أولئك العاملين بأبدانهم وهم على فرشهم فى بيوتهم) فشاركوهم فى الثواب وزادوا راحة الابدان والمعية والصحبة الحقيقية انما هى بالسير بالروح لا بمجرد البدن وقصد المصنف بهذا دفع ما عساه يقال غاية ما أفاده الحديث المشاركة أما الزيادة المستفادة من أفعل التفضيل فلا ثم لضعفه جعله مؤيدا اسم مفعول بحديث الصحيح لا مؤيدا اسم فاعل فلم يقل هذا يؤيده (والمسابقة الى الله تعالى) وفسر معناها فقال (والى الدرجات العلا بالنيات والهمم لا بمجرد الاعمال) قال شيخنا استئناف بيانى فى جواب سؤال تقديره وكيف نالوا ذلك مع راحة أبدانهم وعدم المجاهدة وكان الظاهر أن يقال ان عذرهم أسقط مؤاخذتهم بالتخلف وكيف يحصل الثواب على شئ ما فعلوه والجواب ظاهر مما ذكره انتهى (ولما أشرف صلى الله عليه وسلم) كما رواه الشيخان وغيرهما عن أبى حميد الساعدى قال أقبلنا مع النبى صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك حتى اذا أشرفنا (على المدينة قال هذه طابة) بألف بعد الطاء وفتح الموحدة سماها الله به كما رواه مسلم مرفوعا مشتق من الطيب كطيبة اطيب هوائها وترابها وساكنها وطيب العيش بها قال ابن بطال من أقام بها يجد من تربتها وحيطانها رائحة طيبة لا توجد فى غيرها زاد ابن أبى شيبة أسكننيها ربى تنفى خبث أهلها كما ينفى الكير خبث الحديد بفتح المعجمة والموحدة فمثلثة وسخه الذى يخرجه والمراد أنها لا تترك فيها من فى قلبه دغل بل تخرجه كما يميز الحداد ردىء الحديد من جيده ونسب للكير لكونه السبب الاكبر فى اشعال النار التى يقع بها ذلك وروى خبث بضم فسكون ورجح الاول لمناسبة الكير وقيل غير ذلك وقد بلغت أسماؤها خمسا وتسعين وكثرة الاسماء آية شرف المسمى (وهذا أحد جبل يحبنا ونحبه) حقيقة على الصحيح ولا مانع منه بأن يخلق له المحبة فى بعض الجمادات كتسبيح الحصا وحنين الجذع وقيل هو مجاز والمراد أهله نحو واسأل القرية وقال الشاعر

وما حب الديار شغفن قلبى * ولكن حب من سكن الديارا

ومر له مزيد فى غزوة أحد (ولما دخل) المدينة فى رمضان عند ابن سعد وتبعه مغلطاى وقال بعضهم فى شعبان وبدأ بالمسجد فصلى فيه ركعتين ثم جلس للناس كما فى حديث كعب بن مالك فى الصحيح (قال العباس) بن عبد المطلب كما رواه الطبرانى وغيره (يا رسول الله) انى أريد ان امتدحك (اتأذن لى) فى أن (امتدحك قال قل لا يفضض الله فاك) لا للدعاء فالفعل مجزوم حرك بالكسر لالتقاء الساكنين أو نافية خبر بمعنى الدعاء فهو مرفوع والمراد الدعاء له بصيانة فيه عن كل خلل لا عن نثر الاسنان فقط (فقال من قبلها) أى الارض أو الدنيا او الولادة (طبت) كنت طيبا (فى الظلال) أى ظلال الجنة فى صلب آدم (وفى مستودع) بفتح الدال الموضع الذى كان آدم وحواء به فى الجنة او صلب آدم او الرحم وليس بشئ لانه لم ينتقل للرحم حتى حملت بجده شيث بعد هبوطها بمدة مديدة (حيث يخصف)

يلزق (الورق) فبنى للمفعول للعلم به وطفقا يخصفان (ثم هبطت) نزلت فى صلب آدم (البلاد) الارض سماها بلادا باعتبار الاول اذلم يكن حينئذ بلاد ولاقرى (لابشر* أنت ولا مضغة) قطعة لحم قدر المضغ (ولاعلق) دم جامد لوصب عليه الماء الحار لم يذب والمراد نفى جنس العلق على نحو قوله خلق الانسان من علق فلا يرد ان اصل الآدمى علقة واحدة أو أطلق على كل جزء من الدم الذى هو اصل الانسان علقة مجازا بجمع اوهو مرخم علقة وان كان فى غير النداء قليلا لا للتعظيم كما زعم لانه منفى (بل نطفة) مستقرة فى صلب سام بن نوح بعد انتقالها من نوح فمن ولده الى آدم ولذا صح اطلاقها عليه والافلم تكن تكونت حينئذ وفى رواية بل جة وفيه مافيه من التعظيم والهروب من لفظ نطفة (تركب السفين) اسم جنس لسفينة أى سفينة نوح وجمع لضرورة الشعر أوهو مفرد مرخم (وقد* ألجم نسرا) أحد الاصنام التى عبدها قوم نوح ذكر ابن جرير الطبرى أن نسرا وودا ويعوق ويغوث كانوا أبناء سواع بن شيث بن آدم فلما هلك صورت صورته لدينه وماعهدوه فى دعائه من الاجابة فلما مات اولاده صورت صورهم كذلك لتذكر أفعالهم الصالحة فلم يزالوا حتى خلفت الخلوف وقالوا ماعظم هؤلاء آباؤنا الالانها ترزق وتنفع وتضر واتخذوها آلهة وعبدوها فى الروض فما وقع فى بعض العبارات انها اسماء خمسة بنين لآدم أى بواسطة لالصلبه (وأهله) عباده سماهم لذلك أهله (الغرق) الذى عم الكفار زمن نوح (تنقل من صالب) اى صلب بضم فسكون وبضم لامه اتباعا كما فى المصباح وهوظهر الرجل (الى رحم*) بفتح الراء وكسر الحاء موضع تكوين الولد (اذا مضى عالم) أنت فيه بواسطة من كنت فى صلبه (بدا) ظهر (طبق) عالم آخر تكون فيه بانتقالك من أصل الى فرع أو اذا مضى قرن ظهر آخر سمى القرن طبقا لانهم طبق للارض اى يغطونها ثم ينقرضون قال ابو عبيد يقال مضى طبق وجاء طبق أى مضى عالم وجاء عالم (وردت) بلغت ودخلت (نار الخليل) ابراهيم عليه الصلاة والسلام أضافها اليه لكونها اوقدت لاجله حال كونك (مكتتما*) مخفيا (فى صلبه) ظهره (أنت) توكيد للضمير فى وردت (كيف يحترق) استفهام بمعنى النفى اى لايحترق ببركتك وأنت فى صلبه وعبر بالورود مع انه لغة الوصول بلا دخول اشارة الى أنه لم يصبه منها شئ وان دخلها فكأنه لم يدخلها (حتى احتوى بيتك المهيمن) اسم فاعل من هيمن أى المحفوظ من كل نقص (من* خندف علياء تحتها النطق) يأتى شرحه (وأنت لما ولدت) ويروى لما ظهرت (أشرقت الارض وضاءت بنورك الافق) بضم الهمزة والفاء وتسكن الناحية جمعه آفاق مذكر أنثه على تأويله بالناحية فراعى معناه لالفظه (فنحن) الآن (فى ذلك الضياء) نهتدى به الى مافيه السعادة الابدية (وفى النور وسبل الرشاد نخترق) هكذا فى النسخ الصحيحة وهى الرواية وكذا أنشده المصنف فى المولد ويقع فى نسخة

فنحن فى ذلك الضياء وفى * مستودع حيث يخصف الورق

وفصاحة العباس تأبى هذا وان امكن توجيهه بأن المراد بمنزلة الكائنين فيها القوة ايماننا بواسطة ما افيض علينا وبأن المراد ونحن نكون فى الجنة يوم القيامة جزاء الاتباعك و يقع فى بعض النسخ زيادة أبيات هى

وعاليا قدرك الرفيع وفي * معناك حسنا يميله النسق
فهذا تثنيك والقوام اذا * غصنا رطيبا قوامك الرشق
ووجهك البدر أن يضيء ومن * شعرك الليل يحلك الغسق
أضاء منك الوجود نورسنا * وفاح مسكا ونشرك العبق

وكأنها مصنوعة وليس عليها رونق شعره (وقوله من قبلها طبت الى آخره أي ظلال الجنة) قال عوض عن المضاف اليه أو للعهد الذهني وظلالها ليست كظلال الدنيا قال الزمخشري هي مثل ما بين طلوع الفجر الى الشمس وقال غيره مثل ما بين الاسفار والطلوع ولا يلزم على الاول أن تكون مظلمة لان التمثيل في عدم التغيير فقط (أي كنت طيبا في صلب آدم حيث كان في الجنة وقوله من قبلها أي من قبل نزولك الى الارض) وأنت لما أويل النزول بالحالة التي قامت به والاوضح عود الضمير الى الارض بتقدير من قبل نزولك اليها (فكنى عنها ولم يتقدم لها ذكر لبيان المعنى) كقوله حتى توارت بالحجاب ولابويه (وقوله ثم هبطت البلاد لا بشر أي لما أهبط الله تعالى آدم عليه السلام الى الدنيا كنت في صلبه غير بالغ هذه الاشياء) البشر والمضغة والعلق أي لم يك شيأ منها (وقوله وقد ألجم نسرا واهله الغرق يريد الصنم الذي كان يعبده قوم نوح وهو المذكور في قوله تعالى) ولا تذرن ودا ولا سواعا (ولا يغوث ويعوق ونسرا) قيل ثم بعد الطوفان انتقلت تلك الاصنام بأعيانها وقيل بل الاسماء فقط الى قبائل من العرب فصار ود لكلب بدومة الجندل وسواع لهذيل ويغوث لمراد ويعوق لهمدان ونسر لحمير قاله ابن عطية وغيره (وقوله حتى احتوى بيتك المهيمن الخ النطاق جمع نطاق وهي اعراض من جبال) بجيم فوحدة (بعضها فوق بعض) وفسرها فقال (اى نواح واوساط منها شبهت بالنطق التي تشد بها اوساط الناس ضربه مثلا في ارتفاعه وتوسطه في عشيرته وجعلهم تحته بمنزلة اوساط الجبال) بجيم فوحدة جمع جبل وقراءته بالمهملة تصحيف (واراد ببيته شرفه والمهيمن نعته) فهو اسم فاعل كقوله تعالى ومهيمنا عليه في القراءة المتواترة (اى احتوى شرفك الشاهد على فضلك اعلى مكان) مفعول مطلق صفة لفضل لا محذوف (من نسب خندف وهو) اى هذا اللفظ (بكسر الخاء المعجمة و) بكسر (الدال المهملة) آخره فاء في الاصل المشي بهرولة ثم جعل علما على امرأة الياس بن مضر وهي ليلى القضاعية لما خرجت تهرول خلف بنيها الثلاثة عمرو وعامر وعمير حين ندلهم ابل فطلبوها فأبطؤا عليها ثم ضرب مثلا للنسب العالي في كل شيء لانها كانت ذات نسب (انتهى وجاء صلى الله عليه وسلم من كان تخلف عنه) قال كعب بن مالك في حديثه الصحيح وكانوا بضعة وثمانين رجلا وذكر الواقدي ان هذا العدد كان من منافقي الانصار وان المعذرين من الاعراب كانوا ايضا اثنين وثمانين رجلا من بني غفار وغيرهم وان عبد الله بن ابي ومن اطاعه من قومه كانوا من غير هؤلاء وكانوا عددا كثيرا (فحلفوا له فعذرهم) قبل عذرهم بأن رفع عنهم اللوم (واستغفر لهم) وفي حديث كعب فقبل منهم صلى الله عليه وسلم علانيتهم وبايعهم واستغفر لهم ووكل سرائرهم الى الله وعند ابن عقبة لما دنا صلى الله عليه وسلم من المدينة تلقاه عامة الذين تخلفوا فقال لاصحابه لا تكلموا رجلا منهم ولا تجالسوه حتى آذن لكم فأعرض عنهم هو والمؤمنون حتى

ان الرجل ليعرض عن أبيه وأخيه وان المرأة لتعرض عن زوجها فمكثوا كذلك أياما حتى كرب الذين تخلفوا وجعلوا يعتذرون بالجهد والاسقام ويحلفون له فرحمهم وبايعهم واستغفر لهم (وأرجأ) قال الحافظ مهموز أي أخر وزنا ومعنى (امر كعب وصاحبيه) قال كعب في الصحيح فجئته فلما سلمت عليه تبسم تبسم المغضب ثم قال تعال فجلست بين يديه فقال لي ما خلفك ألم تكن ابتعت ظهرك فقلت بلى اني والله لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت أن سأخرج من سخطه بعذر ولقد اعطيت جدلا ولكني والله لقد علمت لئن حدثتك حديث كذب ترضى به عني ليوشكن الله أن يسخطك علي ولئن حدثتك حديث صدق تجد علي اني لارجو فيه عفو الله لا والله ما كان لي من عذر والله ما كنت قط أقوى ولا ايسر مني حين تخلفت عنك فقال صلى الله عليه وسلم أما هذا فقد صدق فقم حتى يقضي الله فيك فقمت وثار رجال من بني سلمة فقالوا ما علمناك اذنبت قبل هذا قد كان كافيك ذنبك استغفار رسول الله لك فما زالوا حتى أردت ان ارجع فأكذب نفسي فقلت لهم هل لقي هذا معي أحد قالوا نعم رجلان قالا مثل ما قلت فقيل لهما مثل ما قيل لك مرارة بن الربيع العمري وهلال بن أمية الواقفي فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدا بدرا لي فيهما اسوة فمضيت حين ذكروهما ونهى صلى الله عليه وسلم عن كلامنا أيها الثلاثة من بين من تخلف عنه فاجتنبنا الناس وتغيروا لنا حتى تنكرت في نفسي الارض فما هي التي أعرف فلبثنا على ذلك خمسين ليلة فذكر الحديث بطوله (حتى نزلت توبتهم في قوله تعالى لقد تاب الله على النبي) أدام توبته عليه وهذا اولى من قول من قال تجاوز عنه اذنه للمنافقين في التخلف وقيل هو حث للمؤمنين على التوبة على سبيل التعريض لانه اذا وصف بها المستغني عنها صلى الله عليه وسلم كان باعثا للمؤمنين عليها وابانة افضلها (و) تاب على (المهاجرين والانصار) حقيقة اذ لا ينفك الانسان عن زلة أو عن وساوس تقع في قلوبهم (الذين اتبعوه) حقيقة بأن خرج اولا وتبعوه او مجازا عن اتباعهم أمره ونهيه (في ساعة العسرة) أي وقت الشدة والضيق كان الرجلان يقتسمان تمرة والعشرة يعتقبون البعير الواحد واشتد الحر حتى شربوا الفرث (من بعد ما كاد تزيغ) بالتاء والياء تميل (قلوب فريق منهم) عن اتباعه الى التخلف لما هم فيه من الشدة (ثم تاب عليهم) بالثبات (انه بهم رؤف رحيم) حين تاب عليهم (و) تاب (على الثلاثة الذين خلفوا) عن التوبة قال كعب ليس الذي ذكر الله مما خلفنا عن الغزو وانما هو تخليفه ايانا وارجاؤه أمرنا عن حلف له واعتذر اليه فقبل منه وكذا قال قتادة وعكرمة خلفوا عن التوبة قال ابن جرير فالمعنى تاب على من أخر توبتهم ويؤيده قوله (حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت) أي مع رحبها أي سعتها فلا يجدون مكانا يطمئنون اليه قلقا وجزعا تمثيل لحيرتهم في أمرهم (وضاقت عليهم أنفسهم) قلوبهم للغم والوحشة بتأخير توبتهم فلا يسعها سرور ولا انس وفي حديث كعب حتى تنكرت في نفسي الارض فما هي بالتي أعرف وفي رواية وتنكرت لنا الحيطان حتى ما هي بالحيطان التي نعرف وهذا يجده الحزين والمهموم في كل شيء حتى قد يجده في نفسه وعند ابن عائذ حتى وجلوا أشد الوجل وصاروا مثل الرهبان (وظنوا) أيقنوا (أن لا ملجأ من الله) أي لا مفر من عذابه لاحد (الا اليه) بالتوبة والاستغفار روى ابن أبي حاتم عن الحسن البصري قال ما أكل هؤلاء الثلاثة مالا حراما ولا

سفكوا دماً حراماً ولا أفسدوا في الارض وأصابهم ما سمعتم وضاقت عليهم الارض بما رحبت فكيف بمن يواقع الفواحش والكبائر (ثم تاب عليهم) وفقهم للتوبة (ليتوبوا) ليستقيموا على توبتهم ويثبتوا أو ليتوبوا في المستقبل كلما فرطت منهم زلة لعلمهم بالنصوص أن طريان الخطيئة يستدعي تجدد التوبة (ان الله هو التواب) على من تاب ولو عاد كما قال صلى الله عليه وسلم ما أصر من استغفر ولو عاد في اليوم سبعين مرة رواه أبو داود والترمذي والبزار وضعفاه من حديث أبي بكر وله شاهد من حديث ابن عباس عند الطبراني (الرحيم) به ومن جملتها توفيقه للتوبة (والثلاثة هم كعب بن مالك وهلال بن أمية ومرارة) بضم الميم وتخفيف الراءين ومن تظرف فقال يجمع أسماءهم مكه مراده مجرد الحروف لا الضبط (ابن ربيعة) كذا في رواية لمسلم والمشهور ابن الربيع كما في البخاري وعند ابن مردويه مرارة بن ربعي وهو خطأ وعند ابن أبي حاتم ربيع بن مرارة وهو مقلوب قاله الحافظ وقدم قال ابن بطال انما اشتد الغضب على من تخلف وان كان الجهاد فرض كفاية لانه في حق الانصار خاصة فرض عين لانهم بايعوا على ذلك ومصداقه قولهم وهم يحفرون الخندق

نحن الذين بايعوا محمدا * على الجهاد ما بقينا أبدا

فكان تخلفهم عن هذه الغزوة كبيرة لانها كالنكث لبيعتهم قال السهيلي ولا أعرف لها وجها غيره وقال الحافظ وانما غلظ الامر على الثلاثة وهجروا لانهم تركوا الواجب بلا عذر لان الامام اذا استنفر الجيش عموما لزمهم النفير ولحق اللوم بكل فرد فرد أن لو تخلف فهذا وجه ثان غير الذي ذكر ولعله أقعد ويؤيده قوله تعالى ما كان لاهل المدينة ومن حولهم الآية وللشافعية وجه أن الجهاد كان فرض عين في زمنه صلى الله عليه وسلم فعليه يتوجه العتاب على من تخلف مطلقا (وعند البيهقي في الدلائل) النبوية (من مرسل سعيد بن المسيب) بن حزن التابعي الجليل ابن الصحابي حفيد الصحابي (أن أبا لبابة) رفاعة بن عبد المنذر الانصاري (لما أشار لبني قريظة بيده الى حلقه) حين قالوا له أترى ان ننزل على حكم محمد (انه الذبح فأخبر عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسبت أن الله غفل عن يدك حين تشير اليهم بها الى حلقك فلبث حينا) زمنا (ورسول الله صلى الله عليه وسلم عاتب عليه ثم غزا تبوكا) بالصرف الى ارادة الموضع (فتخلف عنه أبو لبابة في) جملة (من تخلف فلما قفل) بفتح القاف والفاء ولام رجع (رسول الله صلى الله عليه وسلم منها جاءه أبو لبابة يسلم عليه فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ففزع أبو لبابة فارتبط بسارية التوبة) وهي العمود المخلق أي المطلي بالخلوق بوزن رسول وهو ما يخلق به من الطيب (سبعا) من الليالي وقيل ستا وقيل بضع عشرة كما مر (وقال لا يزال هذا مكاني حتى أفارق الدنيا) بالموت (أو يتوب الله علي الحديث) بقيته فانزل الله تعالى وآخرون الآية فأرسل صلى الله عليه وسلم الى أبي لبابة ليطلقه فأبى أن يطلقه أحد الا رسول الله فجاء صلى الله عليه وسلم فأطلقه بيده قال البيهقي وترجم ابن اسحق أن ارتباطه كان في بني قريظة ورويناه عن ابن عباس وغيره أنه بتخلفه عن تبوك انتهى ويحتمل تكرر ربطه نفسه (وعنده) أي البيهقي في الدلائل (أيضا) وعند ابن مردويه وابن جرير وغيرهم (من حديث ابن عباس في قوله تعالى وآخرون) مبتدأ (اعترفوا بذنوبهم)

من التخلف نعته والخبر (خلطوا عملا صالحا) وهو جهادهم قبل ذلك أو اعترافهم بذنوبهم أو غير ذلك (قال كانوا عشرة رهط تخلفوا عن النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فلما رجع صلى الله عليه وسلم أوثق سبعة منهم أنفسهم بسواري المسجد) وثلاثة لم يوثقوا وهم كعب ومرارة وهلال والذين أوثقوا أبو لبابة وأوس بن جذام وثعلبة بن وديعة رواه ابن منده وأبو الشيخ عن جابر بإسناد قوي وجد بن قيس وجذام بن أوس ومرداس رواه عبد بن حميد وابن أبي حاتم من مرسل قتادة والسابع وداعة بن حرام الانصاري رواه المستغفري عن ابن عباس (وكان ممره صلى الله عليه وسلم اذا رجع في المسجد عليهم فقال) لما رآهم (من هؤلاء) الموثقون انفسهم (قالوا هذا أبو لبابة وأصحاب له تخلفوا عنك يا رسول الله) زاد في رواية عاهدوا الله لا يطلقون انفسهم (حتى تطلقهم) زاد في رواية وترضى عنهم (وتعذرهم) ترفع اللوم عنهم زاد في رواية وقد اعترفوا بذنوبهم (قال) صلى الله عليه وسلم وانا (أقسم بالله لا اطلقهم ولا اعذرهم حتى يكون الله هو الذي يطلقهم رغبوا عني) صانوا انفسهم عما رضيته لنفسي من الشدائد (وتخلفوا عن الغزو) مع المسلمين وقد استنفرت عموم الجيش فتركوا الواجب زاد في رواية فلما بلغهم ذلك قالوا ونحن لا نطلق أنفسنا حتى يكون الله تعالى هو الذي يطلقنا (فأنزل الله تعالى وآخرون اعترفوا بذنوبهم) الى آخر الآية (فلما نزلت أرسل اليهم النبي صلى الله عليه وسلم فأطلقهم وعذرهم) الا ان ابا لبابة لم يرض أن يطلقه الا النبي صلى الله عليه وسلم بيده فقعل كما مر (الحديث) بقيته فجاء أبو لبابة وأصحابه بأموالهم حين أطلقوا فقالوا يا رسول الله هذه أموالنا فتصدق بها عنا واستغفر لنا فقال ما أمرت أن آخذ من اموالكم شيأ فأنزل الله تعالى خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم يقول رحمة لهم فأخذ منهم الصدقة واستغفر لهم وبقي الثلاثة الذين لم يوثقوا أنفسهم لم يذكروا بشيء وهم الذين قال الله فيهم وآخرون مرجون لامر الله الآية فجعل أناس يقولون هلكوا اذ لم ينزل عذرهم وآخرون يقولون عسى الله أن يتوب عليهم حتى نزلت وعلى الثلاثة الذين خلفوا ويقع في بعض الروايات أنهم أخروا سنة وهو ضعيف فالثابت في الصحيح خمسين ليلة والله أعلم واعلم أنه من أول قوله وعند البيهقي الى هنا ساقط في كثير من النسخ واثباتها أتم فائدة والعزو صحيح مذكور في دلائل البيهقي وغيره (قالوا ولما قدم عليه الصلاة والسلام من تبوك وجد عويمر) بضم المهملة آخره راء مصغرا ابن أبيض وقال الطبراني ابن الحرث بن زيد بن جابر بن الجد بن العجلان (العجلاني) قال وأبيض لقب لاحد آبائه وأيد بأن في الموطا رواية القعنبي عويمر بن أشقر فقيل انه خطأ لان ابن اشقر آخر مازني وقيل لا خطأ فان أحد آباء العجلاني يلقب أبيض فأطلق عليه الراوي أشقر (امرأته) خولة بنت قيس على المشهور أو بنت عاصم بن عدي أو بنت أخيه (حبلى) وعند ابن مردويه مرسلا أن عويمرا رماها بشريك ابن سحماء وهو ابن عمه وعند ابن أبي حاتم فقال لعاصم يا ابن عم أقسم بالله لقد رأيت شريك ابن سحماء على بطنها وانها لحبلى وما قربتها منذ اربعة أشهر وسحماء بفتح السين وسكون الحاء المهملتين والمد اسم امه وهي حبشية أو يمانية واسم أبيه عبدة ولا مانع من أن يتهم شريك بكل من امرأتي عويمر وهلال جمعا بين هذا وبين حديث البخاري الآتي فلا يحسن قول ابن الصباغ في شامله ان قول الامام المزني

قذف العجلانى زوجته بشريك بن سحماء وفى النقل انما هو هلال انتهى وقد علم سند المزنى وامكان الجمع فتعين المصير اليه (فلاعن عليه الصلاة والسلام بينهما) وكأن المصنف ساقه بصيغة التبرى لانه صريح فى أن اللعان لنفى الحمل وصريح الاحاديث أنه لرؤية الزنا وقد روى الشيخان وغيرهما عن سهل بن سعد قال جاء عويمر الى عاصم بن عدى فقال اسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أرأيت رجلا وجد مع امرأته رجلا فقتله أيقتل به أم كيف يصنع فسأله عاصم فعاب صلى الله عليه وسلم المسائل فلقيه عويمر فقال ما صنعت قال انك لم تأتنى بخير سأل رسول الله فعاب المسائل فقال عويمر والله لآتين رسول الله فلأسألنه فأتاه فقال يارسول الله رجل وجد مع امرأته رجلا يقتله فتقتلونه أم كيف يصنع فقال صلى الله عليه وسلم قد انزل الله القرآن فيك وفى صاحبتك فأمرهما فتلاعنا الحديث وفيه ان الولد جاء على الصفة التى تصدق عويمرا فكان ينسب الى امه وروى البخارى عن ابن عباس ان هلال بن امية قذف امرأته عند النبى صلى الله عليه وسلم بشريك ابن سحماء فقال صلى الله عليه وسلم البينة او حد فى ظهرك فقال يارسول الله اذا رأى احدنا مع امرأته رجلا ينطلق يلتمس البينة فجعل صلى الله عليه وسلم يقول البينة والاحد فى ظهرك فقال هلال والذى بعثك بالحق انى لصادق ولينزلن الله ما يبرئ ظهرى من الحد فنزل جبريل وانزل الله والذين يرمون ازواجهم حتى بلغ ان كان من الصادقين الحديث وفيه انهما تلاعنا وان الولد جاء على صفة شريك فقال صلى الله عليه وسلم لولا ما مضى من كتاب الله لكان لى ولها شأن قال الحافظ اختلف الائمة فى هذا الموضع فمنهم من رجح نزولها فى شأن عويمر ومنهم من رجح نزولها فى شأن هلال ومنهم من جمع بأن اول من وقع له ذلك هلال وصادف مجىء عويمر ايضا فنزلت فى شأنهما معا واليه جنح النووى وسبقه الخطيب فقال لعلهما اتفق لهما ذلك فى وقت واحد ولا مانع ان تتعدد القصص ويتحد النزول وروى البزار عن حذيفة قال قال صلى الله عليه وسلم لابى بكر لو رأيت مع ام رومان رجلا ما كنت فاعلا به قال كنت فاعلا به شرا قال فأنت يا عمر قال كنت اقول لعن الله الابعد فنزلت ويحتمل ان النزول سبق بسبب هلال فلما جاء عويمر ولم يكن علم بما وقع لهلال اعلمه صلى الله عليه وسلم بالحكم ولذا قال فى قصة هلال فنزل جبريل وفى قصة عويمر قد انزل الله فيك وبهذا اجاب ابن الصباغ قال نزلت فى هلال واما قوله لعويمر قد أنزل الله فيك فمعناه ما انزل فى قصة هلال ويؤيده ان فى حديث انس عند أبى يعلى اول لعان كان فى الاسلام ان شريك ابن سحماء قذفه هلال بن امية بامرأته وجنح القرطبى الى تجويز نزول الآية مرتين قال وهذه الاحتمالات وان بعدت اولى من تغليط الرواة الحفاظ * انتهى ولم يذكر المصنف هنا بعثه صلى الله عليه وسلم اباسفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة لهدم اللات بالطائف لما اتاه وفدهم مسلمين فذهبا فى بضعة عشر رجلا فهدموها حتى سووها بالارض ثم ضرب المغيرة اساسها واخذوا حليتها وكسوتها وما فيها من طيب وذهب وفضة واقبلوا حتى دخلوا عليه صلى الله عليه وسلم فحمد الله على نصره واعزاز دينه وقسم المال من يومه اكتفاء بأنه اشار الى ذلك فى الوفود والله اعلم

حج الصديق بالناس

(*ثم حجة أبى بكر الصديق) عبد الله بن عثمان (رضى الله عنه) وعن أبيه (بالناس) أميرا
عليهم (سنة تسع) كما جزم به البخارى وابن اسحق قال الحافظ فى التفسير اتفقت عليه الروايات
وقال هنا والحق أنه لم يختلف فى ذلك وانما وقع الاختلاف فى أى شهر حج أبو بكر فقيل (فى ذى
القعدة) على طريقة العرب من عدم تقييده بالحجة ولا يرد أن الله صان نبيه عليه الصلاة
والسلام عن الجاهلية لجواز أن المراد الاوثان والسفاح ونحوهما (كذا ذكره ابن سعد وغيره
بسند صحيح عن مجاهد) التابعى الامام المشهور (ووافقه عكرمة بن خالد) بن العاصى بن
هشام المخزومى التابعى الثقة (فيما أخرجه الحاكم فى الاكليل) قال الحافظ ومن عدا هذين
أى عكرمة ومجاهد اما ساكت واما مصرح بأنه فى الحجة (وقال قوم فى ذى الحجة وبه قال
الداودى) احمد بن نصر شارح البخارى (و) من المفسرين (الثعلبى والماوردى) والرمانى
وجماعة واحتج له بحديث الصحيحين الآتى من قوله يوم النحر قال الحافظ ولا حجة فيه لان قول
مجاهد وعكرمة ان ثبت فالمراد بيوم النحر صبيحة يوم الوقوف سواء وقع الوقوف فى القعدة أو
الحجة لكن الحجة له حديث ابن مردويه عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال كانوا يجعلون
عاما شهرا وعاما شهرين يعنى يحجون فى شهر واحد مرتين فى سنتين ثم يحجون فى شهر آخر غيره فلا
يقع الحج فى أيام الحج الا فى كل خمس وعشرين سنة فلما كان حج أبى بكر وافق ذلك العام شهر الحج
فسماه الله الحج الاكبر وهذا يرد القول بأنه فى ذى القعدة ويضعفه (والمعتمد ما قاله مجاهد وبه
جزم الازرقى) كذا فى نسخ تقليد السبق قلم ووقع فى الفتح وقد كتبوا عليه قديما صوابه المعتمد
خلاف ما قاله مجاهد وسقط قوله والمعتمد الخ فى كثير من النسخ وهو ظاهر حتى يتأتى قوله
(ويؤيده) أى القول بأنه فى ذى الحجة (أن ابن اسحق صرح) فى السيرة (بأن النبى صلى الله
عليه وسلم أقام بعدما رجع من تبوك) بقية شهر (رمضان) على أنه قدم فيه أو كله على أنه قدم
فى شعبان (وشوالا وذا القعدة ثم بعث أبا بكر أميرا على الحج) من سنة تسع ليقيم للمسلمين حجهم
والناس من اهل الشرك على منازلهم من حجهم انتهى كلام ابن اسحق (فهو ظاهر فى أن بعث
أبى بكر كان بعد انسلاخ ذى القعدة) لان التقدير ثم بعد اقامة تلك المدة بعث (فيكون حجه فى
ذى الحجة على هذا) الظاهر ولم يجعله صريحا لاحتمال ارادة الترتيب الذكرى وان كان بعيدا
(والله أعلم) ويحتمل أن قوله المعتمد ما قاله مجاهد من مجاز الحذف أى خلاف ما قاله ارتكبه
للقرينة الظاهرة تشحيذا للاذهان اذ لا يتوهم عاقل أنه يقول يؤيده بما ينافيه (وكان مع ابى بكر
ثلثمائة رجل من المدينة) لفظ ابن سعد والمصنف لا يعدل عنه غالبا كاليعمرى ولفظ شيخه
الواقدى أنه خرج معه ثلثمائة من الصحابة واقتصر عليه الفتح وهى وان صرحت بأن الكل
صحابة لكنها محتملة لان يكون فيهم اناث بخلاف لفظ تلميذه قال رجل فلا تغنى احدى العبارتين
عن الاخرى (وعشرون بدنة) بعثها صلى الله عليه وسلم قلدها وأشعرها بيده عليها ناجية بن
جندب الاسلمى وساق أبو بكر خمس بدنات ذكره ابن سعد وشيخه فهذا من المصنف اختصار
موهم ثم استأنف فذكر حديث أبى هريرة لما فيه من الفوائد التى ليست فيما قدمه ومن جملتها
أن الحجة كانت فى ذى الحجة على ظاهر قوله يوم النحر فقال (وفى البخارى) فى الصلاة والحج
والجزية والمغازى والتفسير (ومسلم) فى الحج وكذا أبو داود والنسائى بطرق كلها (عن أبى

هريرة ان أبا بكر بعثه) أى اباهريرة وفى رواية التفسير بعثنى أبو بكر (فى الحجة التى أمره) بشد
الميم أى جعله (رسول الله صلى الله عليه وسلم) أميرا عليها وللطبرى عن ابن عباس بعث صلى الله
عليه وسلم أبا بكر اميرا على الموسم وأمره أن يقيم للناس حجهم فخرج أبو بكر (قبل حجة الوداع)
أفاد انها كانت سنة تسع لان حجة الوداع كانت سنة عشر اتفاقا قاله ابن القيم (فى رهط) وفى
رواية فى مؤذنين أى فى جماعة معلنين وسمى منهم سعد بن أبى وقاص وجابرا كلاهما عند الطبرى كما
فى الفتح (يؤذن) بفتح الهمزة وشد المعجمة المكسورة يعلم الرهط وأبو هريرة على الالتفات قاله
المصنف اى على رأى بعضهم لا الجمهور اذ كان مقتضى الظاهر أن يقول اؤذن (فى الناس يوم
النحر) زاد فى رواية بمنى وهذا اقتباس من قوله تعالى وأذان من الله ورسوله كما فى الفتح وفى
البخارى فكان حميد يقول يوم النحر يوم الحج الاكبر من أجل حديث أبى هريرة (ان لا يحج)
قال المصنف فى التفسير بفتح الهمزة وشد اللام ونصب يحج بأن ولا نافية وقال الحافظ بفتح
الهمزة وادغام النون فى اللام (بعد العام) أى الزمان الذى وقع فيه الاعلام بذلك (مشرك)
لقوله تعالى فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا ووقع للحافظ فى الصلاة أن لا ناهية فرده
العينى وغيره بان بعده ولا يطوف وقال بعضهم هو اعتراض سهل اى لانها وان كانت نافية لفظا
فهى ناهية معنى فعليه يحمل قوله ناهية وكون لا يطوف بعده ليس بمانع لانه من عطف الخبر على
الانشاء (ولا يطوف بالبيت عريان) بنصب يطوف عطف على يحج قاله الحافظ وغيره ذكر ابن
عائذ أنه كان رجال يطوفون منهم عراة ليلا يعظمون بذلك البيت ويقول بعضهم أطوف بالبيت
كما ولدتنى أمى ليس على شئ من الدنيا خالطه الظلم فكره صلى الله عليه وسلم أن يحج ذلك العام
قال فى الفتح قال الطحاوى فى مشكل الآثار هذا مشكل لان الاخبار فى هذه القصة تدل على أنه
صلى الله عليه وسلم كان بعث ابا بكر بذلك ثم اتبعه عليا فامره أن يؤذن فكيف يبعث أبو بكر ابا
هريرة ومن معه بالتأذين مع صرف الامر عنه فى ذلك الى على ثم أجاب بما حاصله ان ابا بكر كان
الامير على الناس فى تلك الحجة وكان على هو المأمور بالتأذين بذلك وكأن عليا لم يطق التأذين
بذلك وحده واحتاج الى معين فأرسل أبو بكر اباهريرة وغيره ليساعدوه ثم ساق من طريق
محرز بن أبى هريرة عن ابيه قال كنت مع على حين بعثه صلى الله عليه وسلم ببراءة الى اهل مكة
فكنت أنادى معه بذلك حتى يصحل صوتى وكان هو ينادى قبلى حتى يعيا فالحاصل ان مباشرة
ابى هريرة لذلك كانت بأمر ابى بكر وكان ينادى بما يلقيه اليه على مما أمر بتبليغه انتهى (ثم
أردف) اى ارسل (النبى صلى الله عليه وسلم) أبا بكر (بعلى بن ابى طالب) وفى نسخة من
البخارى على باسقاط الحرف وهذا من جملة مارواه البخارى فى الصلاة والتفسير ولم يروه فى هذا
الباب وهو ماوقف عليه شيخنا فتجرأ وقال ليس هو من رواية البخارى وقد علمت أنه من روايته فى
موضعين نعم على المؤلف مؤاخذة لايهامه أنه من حديث ابى هريرة والبخارى ومسلم قالا
فى سياقه قال حميد بن عبد الرحمن ثم أردف قال الحافظ هذا القدر من الحديث مرسل لان
حميدا لم يدرك ذلك ولا صرح بسماعه له من ابى هريرة لكن ثبت ارسال على من عدة طرق فروى
الطبرى من طريق ابى صالح عن على بعث صلى الله عليه وسلم ابا بكر الى اهل مكة على الموسم ثم
بعثنى فى أثره فادركته الحديث وكذا رواه عن ابى سعيد وابن عمر مثله والترمذى عن ابن عباس

مطوّلا والطبرانى عن ابى رافع واحمد والترمذى وحسنه عن انس انتهى بحروفه وذكر ابن سعد وهو فى حديث جابر انه ادركه بالعرج وقال ابن عائذ بضجنان بفتح المعجمة وسكون الجيم ونونين بينهما ألف ورواه الطبرى عن سعد بعث صلى الله عليه وسلم ابابكر فلما انتهينا الى ضجنان أتبعه عليا (وأمره أن يؤذن ببراءة) قال الحافظ مجرور بالفتحة وهو الثابت فى الروايات ويجوز رفعه منونا على الحكاية وفيه تجوز لانه أمره ان يؤذن ببضع وثلاثين آية منتهاها ولو كره المشركون كما رواه الطبرى عن محمد بن كعب وغيره وعنده عن على باربعين آية من أول براءة وروى احمد والترمذى وحسنه عن انس أن النبى صلى الله عليه وسلم بعث ببراءة مع ابى بكر فلما بلغ ذا الحليفة قال لا يبلغها الا انا اورجل من أهل بيتى فبعث بها مع على" وروى أحمد والطبرى عن على انه صلى الله عليه وسلم بعث بها مع أبى بكر ليقرأها على اهل مكة ثم دعانى فقال ادرك أبا بكر فحيثما القيته فخذ منه الكتاب فأدركته فأخذته منه فرجع أبو بكر فقال يارسول الله نزل فىّ شئ قال لا انت صاحبى فى الغار وصاحبى على الحوض ولكن جبريل قال لى لا يؤدى عنك الا انت اورجل منك قال ابن كثير ليس المراد انه رجع من فوره بل لما رجع من حجه قلت ولا مانع من حمله على ظاهره لقرب المسافة انتهى من الفتح فى التفسير ملخصا وذكر هنا أن ابن اسحق روى بسند مرسل قال نزلت براءة وقد بعث النبى صلى الله عليه وسلم ابابكر على الحج فقيل لو بعثت بها اليه فقال لا يؤدى عنى الا رجل من أهل بيتى ثم دعا عليا وقال اخرج بصدر براءة واذن فى الناس يوم النحر اذا اجتمعوا اى انتهى ولم ينزل فى المحلين لجمع ولا ترجيح كأنه لظهور الترجيح فان رواية نزولها قبل خروج أبى بكر وبعثه بها مسندة مع ان اسنادها حسن بخلاف رواية نزولها بعد خروجه فمرسلة (فأذن معنا) قال المصنف فى الصلاة بفتح العين واسكانها وهذا من الموصول فى الصحيح قال ابو هريرة فأذن معنا على" قال الحافظ وكان حميد بن عبد الرحمن حمل قصة توجه على من المدينة عن غير أبى هريرة وحمل القصة كلها عن ابى هريرة (فى اهل منى) أسقط من رواية الصحيح ما لفظه يوم النحر (ببراءة) بالفتحة نيابة عن الكسرة كما علمت أنه الرواية والرفع على الحكاية تجويز وجوز الكرمانى الكسر مع التنوين أى بسورة براءة وانتقده شيخنا البابلى بأن فيه حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه وهو قليل قال ولا يرد أن الاضافة تنافى العلمية لانه قصد تنكيره ثم أضيف كقوله

علا زيدنا يوم النقا رأس زيدكم * بأبيض ماضى الشفرتين يمانى

(وان لا يحج بعد العام مشرك) قال الكرمانى أى بعد خروج هذا العام لا بعد دخوله لكن قال العينى ينبغى دخول هذا العام أيضا نظرا الى التعليل ورد بأن الباقى منه عشرون يوما وأعمال الحج كانت انقضت وهو سهو لانه بقى طواف الافاضة لمن اخره الى بقية العشرين وطواف الوداع (ولا يطوف بالبيت عريان) احتج به الائمة الثلاثة على وجوب ستر العورة فى الطواف خلافا لابى حنيفة حيث جوز طواف العريان قال الكرمانى فيه اشكال لان عليا مأمور ان يؤذن ببراءة فكيف يؤذن بذلك ثم اجاب بأنه اذن ببراءة ومن جملة ما اشتملت عليه ان لا يحج بعد العام مشرك من قوله تعالى فيها انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا ويحتمل ان يكون امر بأن يؤذن ببراءة وبما أمر ابو بكر ان يؤذن به ايضا ولا حد من

حديث أبي هريرة وله وللترمذي وصححه من حديث علي انه سئل بأي شيء بعث في الحجة قال بأربع لا يدخل الجنة الا نفس مؤمنة ولا يطوف بالبيت عريان ولا يحج بعد العام مشرك ومن كان بينه وبين رسول الله عهد فعهده الى مدته زاد الطبري من حديث علي ومن لم يكن له عهد فأربعة اشهر واستدل به على ان قوله تعالى فسيحوا في الارض اربعة أشهر خاص بمن لا عهد له موقت اولا عهد له اصلا وعند الطبري عن ابن عباس أن الاربعة اشهر اجل من كان له عهد موقت بقدرها او يزيد عليها ومن لا عهد له فانقضاؤه سلخ المحرم لقوله فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين ومن طريق معمر عن الزهري كان اول الاربعة أشهر شوال عند نزول براءة وآخرها آخر المحرم وبه يجمع بين ذكر الاربعة وبين قوله فاذا انسلخ الاشهر الآية لكن استبعده الطبري من حيث ان بلوغهم الخبر انما هو عند وقوع النداء به يوم النحر فكيف يقال سيحوا اربعة اشهر ولم يبق منها الادون شهرين ثم اسند عن السدي وغير واحد التصريح بأن تمام الاربعة اشهر في ربيع الآخر قال العلماء والحكمة في ارسال علي بعد ابي بكر ان عادة العرب جرت بأن لا ينقض العهد الا من عقده أو من هو من اهل بيته فأجراهم في ذلك على عادتهم وقيل لان براءة تضمنت مدح ابي بكر فأراد ان يسمعوه من غيره وهذا غفلة من قائله حمله عليها ظنه ان المراد تبليغها كلها وليس كذلك انما امر بتبليغ اوائلها فقط كما مر انتهى من الفتح ثم انتهت رواية البخاري هنا في التفسير والصلاة وزاد في الجزية قوله (فنبذ) قال الحافظ وغيره اي طرح (ابو بكر الى الناس) عقدهم (في ذلك العام فلم يحج في العام القابل الذي حج فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع مشرك) قال الحافظ وقوله فنبذ الخ هو ايضا مرسل من قول حميد بن عبد الرحمن والمراد ان ابا بكر افصح لهم بذلك قال المهلب خشي صلى الله عليه وسلم غدر المشركين فلذا بعث من ينادي بذلك وقد قال تعالى واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء اي اطرح اليهم عهدهم وذلك بأن يرسل اليهم من يعلمهم بأن العهد انقضى قال ابن عباس اي على مثل وقيل على عدل وقيل اعلمهم انك قد حاربتهم حتى يصيروا مثلك في العلم بذلك وقال الازهري المعنى اذا عاهدت قوما فخشيت منهم النقض فلا توقع بهم بمجرد ذلك حتى تعلمهم انتهى (فأنزل الله تعالى في العام الذي نبذ فيه ابو بكر الى المشركين) عقدهم (يا أيها الذين آمنوا انما المشركون نجس) قذر لخبث باطنهم (فلا يقربوا المسجد الحرام) اي لا يدخلوا الحرم كله لان المسجد الحرام حيث اطلق في القرآن فالمراد به الحرم كله كما قاله ابن عباس وابن جبير ومجاهد وعطاء وغيرهم رواه ابن ابي حاتم (بعد عامهم هذا) وهو صريح في منعهم دخوله ولو لم يقصدوا الحج لكن لما كان الحج هو المقصود الاعظم صرح لهم في الحديث بالمنع منه فقال ان لا يحج بعد العام مشرك فيكون ما وراءه اولى بالمنع كما في الفتح (الآية) روى ابن جرير وغيره عن سعيد بن جبير وعكرمة وغيرهما لما نزلت انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا شق ذلك على المسلمين وقالوا من يأتينا بالطعام وبالمتاع فنزل وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله الآية (وقد دلت هذه الآية الكريمة) بالمنطوق (على نجاسة المشرك كما) دل مفهوم قوله صلى الله عليه وسلم (في الحديث) (الصحيح) الذي خرجه الشيخان وأصحاب السنن (المؤمن لا ينجس) في حد ذاته حيا ولا

يبقا عنده الا كثر ولذا يغسل اذا مات انهم يتحيرون من ترك التحفظ من النجاسات والاقذار وقد علمت أن التشبيه فى مطلق الدلالة وان اختلفت والمراد بنجاسة اعتقادهم عند الجمهور (وأما نجاسة بدنه فالجمهور على أنه ليس بنجس البدن والذات) عطف تفسير بل طاهر وحجتهم ان الله تعالى أباح نكاح الكتابيات ومعلوم أن عرقهن لا يسلم منه من يضاجعهن ومع ذلك فلم يجب عليه من غسل الكتابية الامثل ما يجب عليه من غسل المسلمة فدل على الطهارة اذ لا فرق بين النساء والرجال (وذهب بعض الظاهرية الى نجاسة أبدانهم) تمسكا بظاهر الآية والحديث حتى افرط بعضهم فقال ينجس الماء بملاقاتهم ويجب الوضوء على كل من صافحهم (وهذا ضعيف لان أعيانهم لو كانت نجسة كالكلب والخنزير) عند من قال بنجاستهما (لما طهرهم الاسلام) وهو خلاف الاجماع (ولا ستوى فى النهى عن دخول المشركين المسجد الحرام) بالرفع فاعل استوى (وغيره من المساجد) مع أن فى ذلك خلافا بين الائمة فاستدل الشافعى بظاهر الآية على أنهم لا يمنعون من دخول سائر المساجد ان أذن مسلم لحاجة او اقتضته مصلحة كقاض ونحوه بالمسجد وأما غيره فقاس عليه سائر المساجد وقال ابو حنيفة لا يمنع الكتابي لتخصيصه بالمشرك فيها وعنه اجازة دخوله للمشرك أيضا وان المراد به النهى عن الحج والعمرة لا الدخول وحيث كان كذلك (فالمراد) بقوله نجس (الاخباث لما فيهم من خبث الظاهر بالكفر وخبث الباطن بالعداوة) للمسلمين (قاله مقاتل) المفسر المشهور وقيل لوجوب اجتنابهم كما يجتنب عن الانجاس وقيل لانهم لا يتطهرون ولا يجتنبون النجاسة فهم ملابسون لها غالبا (وروى النسائى) والدارمى والطبرى وابن راهويه وصححه ابنا خزيمة وحبان كلهم (عن جابر أن النبى صلى الله عليه وسلم لما رجع) الى المدينة (من عمرة الجعرانة) التى اعتمرها سنة الفتح (بعث أبا بكر) أميرا (على الحج) من قابل وطوى ذكر من ولى الحج سنة ثمان فيزول الاشكال الآتى كما أفاده الفتح (فاقبلنا معه حتى اذا كنا بالعرج) بفتح المهملة واسكان الراء فجيم قرية على نحو ثمانية وسبعين ميلا من المدينة وبهذا يجزم ابن سعد وعند الطبرى عن ابن أبى وقاص أنه بضجنان ولا منافاة (ثوب) أبو بكر (بالصبح) أى دعا اليها كما فى المقدمة (فلما استوى) قائما (للتكبير) ليحرم بالصبح سمع (الرغوة) بفتح الراء وضمها وحكى كسرها أيضا اى صوت بعير (خلف ظهره) وان لم يصرح القاموس والمصباح باطلاق الرغوة على صوته لكن القياس يقتضيه لان اسم المرة من الثلاثى المجرد على فعلة (فوقف عن التكبير فقال هذه رغوة ناقة النبى صلى الله عليه وسلم الجدعاء) بالدال المهملة وعند ابن اسحق من مرسل الباقر القصواء وروى أيضا العضباء قال المصنف فى الجهاد فهذا يصرح أن الثلاثة صفة ناقة واحدة لاتحاد القصة وبه جزم الحربى انتهى ورواه ابن سعد عن الواقدى وقال غيره انهما اثنتان القصواء وهى العضباء والثانية الجدعاء كانت شهباء وكان لا يحمله صلى الله عليه وسلم عند نزول الوحى غيرها كما فى الفتح (لقد بدا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى الحج فلعله) أى القادم (ان يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم فنصلى معه فاذا على بن أبى طالب رضى الله عنه عليها) على الناقة (فقال له أبو بكر رضى الله عنه) أنت (أمير أم رسول قال لا) رد لما توهم وهو المعطوف عليه فقط اى لست أميرا

(بل) أنا (رسول أرسلنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ببراءة أقرؤها على الناس فى مواقف الحج) ولم يكتف بأبى بكر لامر الله له بذلك كما سلف مراعاة للعرب بسنتهم المألوفة أنه لا يحل العقد الا من عقده أو واحد من أهل بيته فاختار منهم عليا لانه أفضلهم (فقدمنا مكة فلما كان قبل التروية) بفتح الفوقية وسكون الراء وكسر الواو وخفة التحتية لانهم كانوا يروون فيه ابلهم ويتروون من الماء لان تلك الاماكن لم يكن فيها آبار ولا عيون وأما الآن فكثر جدا واستغنوا عن حمل الماء أو لان آدم رأى فيه حواء واجتمع بها أو لان ابراهيم رأى ليلته ذبح ابنه فأصبح يتروى أو لان جبريل ارى ابراهيم فيه المناسك أو لان الامام يعلم الناس فيه المناسك وهى شاذة اذ لو كان من الثانى لكان يوم الرؤية أو الثالث لكان يوم الترّوى بشد الواو أو الرابع لكان من الرؤيا أو الخامس لكان من الرواية كما فى الفتح (بيوم قام أبو بكر فخطب الناس فحدثهم عن مناسكهم حتى اذا فرغ قام على) بعد الخطبة ليتم اجتماع الناس وتعظيما لابى بكر لكونه الامير (فقرأ على الناس براءة حتى ختمها ثم خرجنا معه حتى اذا كان يوم عرفة قام ابو بكر فخطب الناس فعلمهم مناسكهم حتى اذا فرغ قام على فقرأ على الناس براءة حتى ختمها ثم كان يوم النحر فأفضنا فلما رجع أبو بكر خطب الناس فحدثهم عن افاضتهم وعن نحرهم وعن مناسكهم فلما فرغ قام على فقرأ على الناس براءة حتى ختمها) وعند الطبرى عن ابى الصهباء قال سألت عليا عن يوم الحج الاكبر فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث أبا بكر يقيم للناس الحج وبعثنى بعده بأربعين آية من براءة حتى أتى عرفة فخطب ثم التفت الى فقال يا على قم فأد رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقمت فقرأت اربعين آية من أول براءة ثم صدرنا حتى رمينا الجمرة فطفقت اتتبع الفساطيط اقرؤها عليهم لان الجميع لم يكونوا حضروا خطبة أبى بكر يوم عرفة فهذا معارض لقول جابر حتى ختمها قال الحافظ فيجمع بأن عليا قرأها كلها فى المواطن المذكورة وأما فى سائر الاوقات فكان يؤذن لا يحج بعد العام الخ ويستعين بأبى هريرة وغيره اه فليتأمل فان بحله المواطن عرفة وقد صرح على كما ترى بأنه قرأ فيها اربعين آية فالالائق تأويل قول جابر حتى ختمها أى المقصود منها تجوزا وهو أربعون فيوافق قول على لانه ادرى بما قرأ (فلما كان يوم النفر الاول قام أبو بكر فخطب الناس فحدثهم كيف ينفرون وكيف يرمون يعلمهم مناسكهم فلما فرغ قام على فقرأ على الناس) أوائل (براءة حتى ختمها) وحكمة تكريره أربع مرات ما صرح به على كما سمعت أن الجميع لم يحضروا خطبة عرفة ولم يكتف بانتشار الخبر وتنبيها على الاعتناء بشأن هذا الامر حتى كرره بعدد الخطب (وهذا السياق) كما قال الحافظ عماد الدين بن كثير (فيه غرابة من جهة أن امير الحج سنة عمرة الجعرانة انما هو عتاب بن اسيد فأما ابو بكر رضى الله عنه فانما كان) أمير الحج (سنة تسع) وقال المحب الطبرى نحوه وقال الحافظ فى كتاب التفسير يمكن رفع الاشكال فى قوله بعث أبا بكر وقول أبى هريرة لما قفل النبى صلى الله عليه وسلم من حنين اعتمر من الجعرانة ثم أمر أبا بكر على تلك الحجة أخرجه عبد الرزاق وصححه ابن حبان بأن المراد بعد أن رجع الى المدينة وطوى ذكر من ولى الحج سنة ثمان فانه صلى الله عليه وسلم لما رجع من العمرة الى الجعرانة فأصبح بها توجه هو ومن معه الى المدينة الى أن جاء أوان الحج فأمر أبا بكر سنة تسع وليس المراد أنه بعثه او

إمره

أمره أن يحج سنة عمرة الجعرانة وقوله على ثلاث الحجة يريد الآتية بعد رجوعهم الى المدينة انتهى وهو حسن أولى من قوله هنا كان الطبرى تبع الماوردى فى قوله أمر صلى الله عليه وسلم عتابا أن يحج بالناس عام الفتح والذى جزم به الازرقى خلافه قال لم يبلغنا انه استعمل فى تلك السنة على الحج احدا وانما ولى عتابا امرة مكة وحج المسلمون والمشركون جميعا وكان المسلمون مع عتاب لكونه الامير انتهى لان الازرقى انما نفى انه بلغه ولم يطلق النفى وقد جزم الماوردى وابن كثير والمحب الطبرى وغيرهم بانه صلى الله عليه وسلم ولى عتابا مكة والحج سنة ثمان وتبعهم المصنف فى المقصد الثانى (واستدل بهذه القصة) التى هى حديث ابى هريرة فى أرفع الصحيح وحديث جابر وهو صحيح (على أن فرض الحج كان قبل حجة الوداع) اذ لو لم يكن فرضا لما اعتنى ببعث أمير يقيمه للناس وانما تخلف هو لما ذكر ابن عائذ أن المشركين كانوا يحجون مع المسلمين ويعلون أصواتهم ليغلطوهم يقولون لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك ويطوف رجال منهم عراة فكره صلى الله عليه وسلم الحج ذلك العام فلما نادى على بذلك قالوا انبرأ منك ومن ابن عمك الا من الضرب والطعن فلما رجعوا أرعبهم الله فأسلموا طوعا وكرها (والاحاديث فى ذلك شهيرة كثيرة وذهب جماعة الى ان حج أبى بكر هذا لم يسقط عنه الفرض) حيث خوطب به بعد فلم يعتد به فيما وجب عليه فلا يرد أن السقوط فرع الوجوب وهو لم يجب فكيف عبر بالسقوط (بل كان تطوعا قبل فرض الحج ولا يخفى ضعفه) لكثرة الاحاديث الدالة على خلافه والله أعلم

هلاك رأس المنافقين

(وفى هذه السنة) سنة تسع فى ذى القعدة بعد الانصراف من تبوك (مات عبد الله بن أبى ابن سلول) بفتح المهملة وضم اللام وسكون الواو ثم لام ورفع ابن صفة لعبد الله لانها أمه وهى خزاعية وهو خزرجى بعد مرضه عشرين ليلة ابتداؤها من ليال بقيت من شوال ذكره الواقدى ثم الحاكم فى الاكليل ومال بعض أهل الحديث الى تصحيح اسلامه لصلاة النبى صلى الله عليه وسلم عليه ولم يقف على جواب شاف فيه فأقدم على دعوى ذلك وذهل عن الآيات والاحاديث المصرحة بما ينافى ذلك وهو محجوج باجماع من قبله على نقيض قوله واطباقهم على ترك ذكره فى الصحابة مع شهرته وذكرهم من هو دونه فى الشرف والشهرة بأضعاف مضاعفة (فجاء ابنه) عبد الله بن عبد الله الخزرجى من فضلاء الصحابة وشهد بدرا وما بعدها واستشهد يوم اليمامة فى خلافة أبى بكر * ومن مناقبه أنه بلغه بعض مقالات أبيه فى النبى صلى الله عليه وسلم فجاء ليستأذنه فى قتله فقال بل أحسن صحبته أخرجه ابن منده من حديث أبى هريرة باسناد حسن قال ابن عمر لما توفى عبد الله بن أبى جاء ابنه عبد الله (الى رسول الله صلى الله عليه وسلم) وعند الطبرى من طريق الشعبى لما احتضر جاء ابنه فقال يا رسول الله ان أبى احتضر فأحب أن تشهده وتصلى عليه قال ما اسمك قال الحباب فقال بل انت عبد الله الحباب اسم شيطان وهو بضم المهملة وموحدتين مخففا وكأنه كان يحمل أمر أبيه على ظاهر الاسلام ولاسيما وقد ورد ما يدل على أنه فعل ذلك بعهد من أبيه (فسأله أن يعطيه قميصه يكفن فيه أباه) وأخرج عبد الرزاق والطبرى عن قتادة قال أرسل عبد الله بن أبى الى النبى صلى الله عليه وسلم فلما دخل

عليه قال أهلكك حب يهود فقال يا رسول الله انما أرسلت اليك لتستغفر لى ولم ارسل اليك
لتوبخنى ثم سأله ان يعطيه قميصه يكفن فيه فأجابه وهذا مرسل مع ثقة رجاله ويعضده ما اخرجه
الطبرانى عن ابن عباس لما مرض ابن ابى جاءه صلى الله عليه وسلم فكلمه فقال قد فهمت
ما تقول فامنن على فكفنى فى قميصك وصل على ففعل (فاعطاه ثم سأله ان يصلى عليه فقام ليصلى
عليه) وفى حديث ابن عباس عن عمر فى التفسير فلما قام وثبت اليه فقلت يا رسول الله اتصلى
عليه وقد قال يوم كذا كذا وكذا أعدد عليه قوله يشير الى مثل قوله لا تنفقوا على من عند
رسول الله حتى ينفضوا وقوله ليخرجن الاعز منها الاذل (فقام عمر رضى الله عنه فأخذ بثوب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله تصلى) وفى رواية اتصلى باثبات همزة الاستفهام
الانكارى (عليه وقد نهاك ربك ان تصلى عليه) استشكل جدا اطلاق النهى عن الصلاة اذ لم
يتقدم نهى عنها كما دل عليه قوله آخر الحديث فأنزل الله حتى قال بعضهم هو وهم من بعض
رواته وعاكسه غيره فزعم ان عمر اطلع على نهى خاص فى ذلك وقال القرطبى لعل ذلك وقع فى
خاطر عمر من قبيل الالهام ويحتمل انه فهمه من قوله ما كان للنبى والذين آمنوا ان يستغفروا
للمشركين انتهى والثانى اقرب لانه لم يتقدم نهى والذى يظهر أن فى هذا الحديث تجوزا
بينته رواية البخارى من وجه آخر بلفظ فقال تصلى عليه وهو منافق وقد نهاك الله ان تستغفر
لهم وعند الطبرى وعبد بن حميد عن عمر فقلت والله ما امرك الله بهذا لقد قال ان تستغفر لهم
سبعين مرة فلن يغفر الله لهم وكأنه فهم من الآية ما هو الاكثر الاغلب فى لسان العرب ان أو
ليست للتخيير بل للتسوية فى عدم الوصف اى ان الاستغفار وعدمه سواء كقوله سواء عليهم
أستغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لكن الثانية اصرح وأن سبعين مبالغة والمراد نفى المغفرة ولو
كثر الاستغفار فلا مفهوم للعدد وان المقصود الاعظم من الصلاة طلب المغفرة للميت
والشفاعة هذا تقرير ما صدر من عمر مع شدة صلابته فى الدين وكثرة بغضه للمنافقين فلذا أقدم
على ما قال ولم يلتفت الى احتمال اجرائه على ظاهره لما غلب عليه من الصلابة المذكورة وقال
ابن المنير انما قاله عمر عرضا ومشورة لا الزاما وله بذلك عوائد ولا يبعد انه صلى الله عليه وسلم كان
أذن له فى مثل ذلك فليس باجتهاد مع وجود النص كما زعم بل اشار بما ظهر له فقط ولذا احتمل
منه اخذه بثوبه ومخاطبته له فى مثل ذلك المقام حتى التفت اليه متبسما (فقال صلى الله عليه
وسلم انما خيرنى الله عز وجل) بين الاستغفار وتركه (فقال استغفر لهم أو لا تستغفر لهم ان
تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم) واستشكل فهم التخيير من الآية حتى اقدم
جماعة من الاكابر على الطعن فى صحة هذا الحديث مع كثرة طرقه واتفاق الشيخين وسائر الذين
خرجوا الصحيح على صحته وذلك ينادى على منكرى صحته كالباقلانى وامام الحرمين والغزالى
والداودى بعدم معرفة الحديث وقلة الاطلاع على طرقه واجيب بأن العمل بالبقاء على حكم
الاصل مع فهم المبالغة لا يتنافيان فجوز حصول المغفرة بالزيادة على السبعين لا أنه جازم بذلك
ولا يخفى ما فيه وبأن المنهى عنه استغفار ترجى اجابته بخلافه لمثل ابن أبى فانه تطييب لقلوب
من بقى وليس بمرضى كقول الزمخشرى ان قلت كيف خفى على أفصح الخلق وأخبرهم بأساليب
الكلام وتمثيلاته ان المراد بهذا العدد أن الاستغفار ولو كثر لا يجدى ولا سيما وقد تلاه قوله

ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله الآية فبين الصارف عن المغفرة لهم قلت لم يخف عليه ذلك لكنه
فعل ما فعل وقال ما قال اظهارا لغاية رحمته ورأفته على من بعث اليه كقول ابراهيم ومن عصانى
فانك غفور رحيم وفى اظهاره الرأفة المذكورة لطف بأمته وباعث على رحمة بعضهم بعضا
وتعقبه ابن المنير فقال لا يجوز نسبة ما قاله الى الرسول لاخبار الله أنه لا يغفر لهم فطلبها لهم
مستحيل ولا يقع منه عليه السلام والجواب الجيد أن النهى عن الاستغفار لمن مات مشركا
لا يستلزم النهى عنه لمن مات مظهرا للاسلام لاحتمال أن يكون صحيحا ولا ينافيه بقية الآية
لجواز أن الذى نزل أولا الى قوله تعالى فلن يغفر الله لهم بدليل تمسكه صلى الله عليه وسلم به وقوله
انما خيرنى تمسكا بالظاهر على ما هو المشروع فى الاحكام الى أن يقوم الدليل الصارف عن ذلك
فلما وقعت هذه القصة كشف الله الغطاء ونادى عليهم بعد ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله وبهذا
يرتفع الاشكال (وسأزيد على السبعين) ولعبد بن حميد عن قتادة والطبرى عن مجاهد وهو
وابن بن أبى حاتم عن عروة فوالله لأزيدن على السبعين وعند الطبرانى من مرسل الشعبى فأنا
استغفر سبعين وسبعين وسبعين وهى وان كانت مراسيل يعضد بعضها بعضا فلا يصح جواب من
أجاب عن الاشكال بأنه قاله استمالة لقلوب عشيرته لا أنه ان زاد يغفر له ولا أنه زاد لثبوت الرواية
بأنه سيزيد ووعده صادق ولا سيما وقد قال لأزيدن بصيغة المبالغة فى التأكيد (قال) عمر (انه
منافق) لما كان يطلع عليه من أحواله (فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم) ولم
يأخذ بقول عمر اجراء له على ظاهر حكم الاسلام واستصحابا لظاهر الحكم ولا كرام ولده الذى
تحقق صلاحه واستئلافا لقومه ودفعا للمفسدة ولا سيما وقد كان ذلك قبل نزول النهى الصريح
عن الصلاة على المنافقين وفى رواية للبخارى فصلينا معه ففيه كما قال الحافظ أبو نعيم أن عمر ترك
رأى نفسه وتابعه صلى الله عليه وسلم وقد ورد ما يدل على أنه أطال فى حال الصلاة عليه من
الاستغفار له فذكر الواقدى أن مجمع بن جارية قال ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أطال
على جنازة قط ما أطال على جنازة عبد الله بن أبى من الوقوف وفى حديث ابن عباس عن عمر
عند ابن اسحق ومشى معه حتى قام على قبره حتى فرغ منه قال الخطابى وتبعه ابن بطال انما فعل
ذلك لكمال شفقته على من تعلق بطرف من الدين ولتطييب قلب ولده الرجل الصالح ولتألف
الخزرج لرياسته فيهم فلو لم يجب سؤال ابنه وترك الصلاة عليه قبل ورود النهى الصريح
لكان سبة على ابنه وعارا على قومه فاستعمل صلى الله عليه وسلم أحسن الامرين فى السياسة الى
أن كشف الله الغطاء (فأنزل الله تعالى) وفى حديث ابن عباس فى الصحيح فصلى عليه ثم
انصرف فلم يمكث الا يسيرا حتى نزلت (ولا تصل على أحد منهم) قال البيضاوى المراد من
الصلاة الدعاء للميت والاستغفار له وهو ممنوع فى حق الكافر ولذا رتب النهى على قوله
(مات أبدا) يعنى على الكفر فان احياء الكافر للتعذيب دون التمتع فكأنه لم يحى (ولا تقم
على قبره انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون) قال قتادة فذكر لنا أنه صلى الله عليه
وسلم قال وما يغنى عنه قميصى من الله وانى لأرجو أن يسلم بذلك ألف من قومه أخرجه الطبرى
زاد مسدد فترك الصلاة عليهم وفى رواية ابن اسحق عن عمر فما صلى على منافق بعده حتى قبضه
الله زاد ابن جرير ولا قام على قبره وظاهر الآية أنها نزلت فى جميع المنافقين لكن ورد ما يدل

على أنها نزلت في عدد معين منهم قال الواقدي أخبرنا معمر عن الزهري قال قال حذيفة قال لي
رسول الله صلى الله عليه وسلم اني مسر اليك سرا فلا تذكره لاحد اني نهيت أن أصلي على فلان
وفلان رهط ذوي عدد من المنافقين قال فلذلك كان عمر اذا أراد أن يصلي على أحد استتبع
حذيفة فان مشى معه والا لم يصل عليه ومن طريق آخر عن جبير بن مطعم انهم اثنا عشر رجلا
ولعل حكمة اختصاصهم علم الله أنهم يموتون على الكفر بخلاف من سواهم فانهم تابوا وروى
عبد الرزاق عن معمر عن قتادة لما نزلت استغفر لهم أو لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين
مرة فلن يغفر الله لهم قال صلى الله عليه وسلم لأزيدن على السبعين فأنزل الله تعالى سواء عليهم
استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ورجاله ثقات مع ارساله ويحتمل أن تكون
الآيتان معا نزلتا في ذلك انتهى جميعه ملخصا من فتح الباري خلا ما نقلته عن البيضاوي وفي
شرح المصنف قد روى أن ألفا من الخزرج أسلموا لما رأوه يستشفع بثوبه ويتوقع اندفاع
العذاب عنه هذا وعجيب من الشارح مع زيادة فطنته وشدة حذقه كيف كتب على قول
المصنف فصلى عليه هذا حكاه البيضاوي بقيل وصدر بأنه ذهب ليصلي عليه فنزلت فاذا كان لم
يقف على غيره أفما كان يتنبه لقول المصنف (رواه الشيخان والنسائي) بطرق عن ابن عمر
وبنحوه من حديث ابن عباس عن عمر فأين يقع ما صدر به من مرويهما قال البيضاوي وانما
لم ينه عن التكفين في قميصه لان الضنة به تخل بالكرم ولانه كان مكافأة لالباسه العباس قميصه
حين أسر ببدر زاد المصنف لئلا يكون لمنافق عليه منة وقد أطلت وما تركته اطول
(وفي هذه السنة) سنة تسع فيما قال بعضهم وجزم به اليعمري في الحوادث فتبعه المصنف
هنا والذي اقتصر عليه في الفتح لفظه أفاد ابن حبان أن هذه القصة كانت في ذي الحجة سنة خمس
من الهجرة انتهى وبه جزم شيخه ابن الملقن والمصنف في شرح البخاري (آلى) بمدة الهمزة
(صلى الله عليه وسلم من نسائه) أي حلف أن لا يدخل عليهن ففي مسلم أقسم أن لا يدخل على
أزواجه (شهرا) وليس المراد به الايلاء المتعارف بين الفقهاء قاله الحافظ وغيره لحرمته فلا
يفعله وانما المراد اللغوي كقوله تعالى ولا يأتل أولوا الفضل أي يحلف (وجحش) قال الحافظ
بضم الجيم وكسر المهملة فشين معجمة (شقه) الأيمن كما في رواية الزهري عن انس في
الصحيحين وفي رواية حميد عن انس فجحشت ساقه او كتفه وللاسماعيلي انفكت قدمه وكذا
رواه ابو داود وابن خزيمة عن جابر ولا منافاة لجواز وقوع الامرين وحاصله ان عائشة ابهمت
الشكوى فقالت وهو شاك وبين جابر وانس السبب وهو السقوط عن الفرس وعين جابر العلة
في الصلاة قاعدا وهو انفكاك القدم فليس كما قال عياض يحتمل انه اصابه من السقطة رض
منعه من القيام (اى خدش) وفي الفتح الجحش الخدش او اشد منه قليلا والخدش قشر الجلد
روى الشيخان وغيرهما عن انس انه صلى الله عليه وسلم سقط عن فرس فجحشت ساقه او كتفه
وآلى من نسائه شهرا فليس سببه انه نام على حصير على السرير فأثر في جسده الخدش كما توهم
من مجرد رواية قوله فأثر في جسده والا فلم يقله أحد (وجلس في مشربة) قال الحافظ بفتح الميم
وسكون المعجمة وضم الراء ويجوز فتحها أي غرفة عالية (له) في حجرة عائشة كما في حديث جابر
وهو دال على أن الصلاة لم تكن في المسجد وكأنه عجز عن الصلاة بالناس فيه فكان يصلي فيها

بن حضير لكن لم ينقل انه استخلف ولذا قال عياض الظاهر أنه صلى في حجرة عائشة وائتم به من حضر عنده ومن بالمسجد وما قاله محتمل وان لزم عليه صلاة الامام أعلى من المأمومين ومذهب عياض خلافه لان محله مالم يكن مع الامام في العالي أحد وهنا كان معه بعض الصحابة ويحتمل أيضا أن يكون استخلف وان لم ينقل (درجها من جذوع) كذا للاكثر بالتنوين بغير اضافة وللكشميهني من جذوع النخل (فأتاه أصحابه يعودونه) سمى منهم أنس وجابر وأبو بكر وعمر (فصلى بهم) زاد في رواية الزهري صلاة من الصلوات قال القرطبي اللام للعهد ظاهرا والمراد الفرض لانها التي عرف من عادتهم الاجتماع لها بخلاف النافلة وحكى عياض عن ابن القاسم انها كانت نفلا وتعقب بأن في رواية جابر عند ابن خزيمة وأبي داود الجزم بأنها فرض ولم اقف على تعيينها الا أن في حديث أنس فصلى بنا يومئذ فكأنها نهارية الظهر أو العصر ولابي داود عن جابر أنهم عادوه مرتين فصلى بهم فيهما لكن بين أن الاولى كانت نافلة وأقرهم على القيام وهو جالس والثانية فريضة وابتدؤا قياما فأشار اليهم بالجلوس ونحوه للاسماعيلي عن أنس انتهى حال كونه (جالسا وهم قيام) جملة اسمية حالية كذا في رواية حميد عن أنس وفي حديث عائشة في الصحيح فصلى جالسا وصلى وراءه قوم قياما فأشار اليهم أن اجلسوا وظاهرهما التعارض قال الحافظ فيجمع بينهما بأن أنسا اقتصر على ما آل اليه الحال بعد أمره لهم بالجلوس وفي رواية الزهري عن أنس فصلينا وراءه قعودا والجمع بينهما انهم ابتدؤا الصلاة قياما فأومأ اليهم بالقعود فقعدوا فنقل كل من الزهري وحميد احد الامرين وجمعتهما عائشة وكذا جابر عند مسلم (فلما سلم قال انما جعل الامام) اماما (ليؤتم) ليقتدى (به) ويتبع ومن شأن التابع ان يأتي بمثل متبوعه على اثره فلا يسبقه ولا يساويه (فاذا صلى قائما فصلوا قياما واذا صلى قاعدا فصلوا قعودا) في جميع الصلاة لا ان المراد جلوس التشهد وبين السجدتين اذ لو كان مرادا لقال وان جلس فاجلسوا كما قال ابن دقيق العيد وغيره وهو محمول على العجز أي اذا كنتم عاجزين عن القيام كالامام او منسوخ (ولا تركعوا حتى يركع) قال ابن المنير مقتضاه ان ركوع المأموم بعد ركوع الامام اما بعد انحنائه واما بأن يسبقه الامام بأوله فيشرع فيه بعد ان يشرع (ولا ترفعوا) رؤسكم من الركوع والسجود (حتى يرفع) زاد في حديث عائشة والزهري عن انس واذا قال سمع الله لمن حمده فقولوا ربنا ولك الحمد (ونزل) صلى الله عليه وسلم (لتسع وعشرين) يوما مضت من الشهر ولمسلم عن عائشة فلما مضت تسع وعشرون ليلة دخل علي اي بأيامها لان العرب تؤرخ بالليالي فالايام تابعة لها فلا يعارض حديث ام سلمة في الصحيحين فلما مضى تسعة وعشرون يوما غدا أو راح (فقالوا) وفي حديث ام سلمة فقيل وفي مسلم عن عائشة بدأ بي فقلت (يارسول الله انك آليت) حلفت لا تدخل على نسائك (شهرا فقال ان الشهر يكون تسعا وعشرين) وهذا كان كذلك لرواية ان الشهر تسع وعشرون قال الخطابي أل للعهد أي الشهر المحلوف عليه وسبب الحلف ما رواه الشيخان وغيرهما عن عائشة انه صلى الله عليه وسلم كان يشرب عسلا عند زينب ويمكث عندها فتواطأت أنا وحفصة على أيتنا دخل عليها فلتقل له أكلت مغافير وهو بفتح الميم والمعجمة فالف ففاء صمغ له رائحة كريهة فدخل على احداهما فقالت اني أجد منك

ريح مغافير قال لا ولكني كنت أشرب عسلا عند زينب بنت جحش فلن أعود له وقد حلفت لا تخبري بذلك أحدا وفي الصحيح أيضا من وجه آخر عن عائشة ان التي شربه عندها حفصة بنت عمر من عكة اهدتها لها امرأة من قومها بمكة قالت عائشة فغرت فقلت لسودة اذا دنا منك فقولي له ما هذه الريح التي اجد منك وقولي أنت يا صفية ذلك وعند ابن مردويه عن ابن عباس أن شربه العسل كان عند سودة وأن عائشة وحفصة هما اللتان تظاهرتا فوافق الرواية الاولى وان اختلف في صاحبة العسل فيحمل على التعدد أو أن كون صاحبة العسل زينب أثبت كما صوبه عياض وغيره لموافقة ابن عباس لها على المتظاهرتين فلو كانت حفصة صاحبة العسل لم تقترن بعائشة في المظاهرة ورجح أيضا بقول عائشة كنت أنا وسودة وصفية وحفصة في حزب وزينب وأم سلمة والباقيات في حزب فلذا غارت من زينب لكونها من غير حزبها قال ابن كثير وغيره وفي ذلك نزل يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك على الصحيح وقال الخطابي الاكثر على أن الآية نزلت في تحريم مارية على نفسه ورجحها الحافظ بما رواه سعيد ابن منصور والضياء في المختارة والطبراني في عشرة النساء وابن مردويه والنسائي ولفظه عن أنس انه صلى الله عليه وسلم كان له أمة يطؤها فلم تزل به حفصة وعائشة حتى حرمها فأنزل الله يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك الآية وأخرج الطبراني بسند ضعيف عن ابي هريرة دخل صلى الله عليه وسلم بمارية بيت حفصة فجاءت فوجدتها معه فقالت يا رسول الله في بيتي دون بيوت نسائك قال فانها علي حرام ان امسها يا حفصة واكتمي هذا علي فأتت عائشة فأخبرتها فنزلت الآية قال ويحتمل أنها نزلت في السببين معا قال في اللباب وأخرج ابن ابي حاتم عن ابن عباس انها نزلت في التي وهبت نفسها وهو غريب وسنده ضعيف والله اعلم

* البعث الى اليمن *

(ثم بعث) صلى الله عليه وسلم (أبا موسى) عبد الله بن قيس الاشعري (ومعاذا) هو ابن جبل (الى اليمن قبل حجة الوداع) هذه ترجمة البخاري الا ان المصنف زاد ثم اولها انظر الى انه مقتضى القبلية ولذا قال الحافظ في كتاب الزكاة كان البعث الى اليمن سنة عشر قبل حجه عليه السلام كما ذكر البخاري في آخر المغازي وقيل في آخر سنة تسع عند منصرفه صلى الله عليه وسلم من تبوك رواه الواقدي وابن سعد عن كعب بن مالك وحكى ابن سعد ايضا انه كان في ربيع الآخر سنة عشر وقيل عام الفتح سنة ثمان انتهى وقال هنا كأنه اشار بالتقييد بالقبلية الى ما وقع في بعض احاديث الباب انه رجع من اليمن فلقي النبي صلى الله عليه وسلم بمكة في حجة الوداع لكن القبلية نسبية وعند اهل المغازي انها كانت في ربيع الآخر سنة تسع انتهى فعلى ما نسبه لاهل المغازي فثم في المصنف للترتيب الذكري واما على غيره فالترتيب حقيقي قال الحافظ وبين البخاري في استتابة المرتدين عن ابي موسى سبب بعثه الى اليمن ولفظه قال اقبلت ومعي رجلان من الاشعريين وكلاهما سأل يعني أن يستعمله فقال لن نستعمل على عملنا من أراده ولكن اذهب أنت يا أبا موسى الى اليمن ثم أتبعه معاذ بن جبل انتهى وكأنه تراخى قليلا فعبر بثم والاقراوايات الباب كلها بالواو في البخاري وهو ظاهر قوله يسرا الخ بخطاب المثنى روى البخاري تلو الترجمة عن أبي بردة قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا موسى ومعاذ بن جبل

الى اليمن وبعث (كل واحد منهما على مخلاف) فكل بالنصب مفعول بعث الثابتة في الرواية
التي استغنى المصنف عنها ببعث التي ذكرها أولا الامر فوع مبتدأ وخبر لانه وان جاز لكنه
خلاف الرواية (قالوا) كذا في النسخ وهو تصحيف صوابه كما في البخاري قال بالافراد أي أبو
بردة (واليمن مخلافان) وهو بموحدة وراء واسمه عامر بن أبي موسى وهو تابعي فالحديث مرسل
ولذا عقبه البخاري بطريق أخرى موصولة ثم قواها بأحاديث (ثم قال) صلى الله عليه وسلم لهما
(يسرا) بتحتية ومهملة من اليسر أي سهلا (ولا تعسرا) لا تشددا أي عاملا بالرفق في الامور
فاقيما الاحكام مطابقة للامر فأقيما الحدود وأوصلا الى كل ذي حق حقه لكن برفق كانظار
معسر ولا تعاملا بالشدة كالقتل قبل تكرير الدعاء الى الاسلام (وبشرا) بموحدة ومعجمة
(ولا تنفرا) بالفاء زاد البخاري في رواية وتطاوعا وهذا ظاهر جدا في بعثهما معا قال الطيبي
هو من باب المقابلة المعنوية لان الحقيقة أن يقال بشرا ولا تنذرا وآنسا ولا تنفرا فجمع بينهما
ليعم البشارة والنذارة والتأنيس والتنفير قال الحافظ ويظهر لي أن النكتة في الاتيان بلفظ
البشارة وهو الاصل وبلفظ التنفير وهو اللازم وأتى بالذي بعده على العكس للاشارة الى أن
الانذار لا ينفي مطلقا بخلاف التنفير فاكتفى بما يلزم عن الانذار وهو التنفير فكأنه قيل ان
أنذرتم فليكن بغير تنفير كقوله تعالى فقولا له قولا لينا قال شيخنا ولعل قول الطيبي فجمع بينهما
انه لما قابل البشارة بالنهي عن التنفير علم منه طلب التأنيس ولزم منه عدم التنفير فلما ذكر
النهي عنه كأنه أريد به النهي عن الانذار فشملت عبارته الامر بالتأنيس والنهي عن الانذار
انتهى وبقية هذا الحديث في البخاري فانطلق كل واحد منهما الى عمله الحديث (و) في البخاري
عن ابن عباس قال (قال) صلى الله عليه وسلم (لمعاذ) وعند أحمد وأبي يعلى برجال ثقات عن
معاذ أنه صلى الله عليه وسلم لما بعثه الى اليمن خرج يوصيه ومعاذ راكب ورسول الله صلى الله عليه
وسلم يمشي تحت ظل راحلته فلما فرغ قال يا معاذ انك عسى أن لا تلقاني بعد عامي هذا ولعلك أن
تمر بمسجدي وقبري فبكى معاذ لفراقه وروى ابن عساكر عنه انه صلى الله عليه وسلم مشى معه ميلا
ومعاذ راكب لامره صلى الله عليه وسلم له بذلك ولاحمد عنه لما بعثني صلى الله عليه وسلم الى اليمن
قال قد بعثتك الى قوم رقيقة قلوبهم فقاتل بمن أطاعك من عصاك (انك ستأتي قوما أهل
كتاب) قال الحافظ هو كالتوطئة للوصية ليستجمع عليها لان أهل الكتاب أهل علم في الجملة
فلا تكون مخاطبتهم كمخاطبة الجهال من عبدة الاوثان وليس فيه أن جميع من يقدم عليهم أهل
كتاب بل يجوز ان فيهم غيرهم وخصهم بالذكر تفضيلا لهم على غيرهم (فاذا جئتهم) قيل عبر
باذا تفاؤلا بحصول الوصول اليهم (فادعهم الى أن يشهدوا أن لا اله الا الله وأن محمدا
رسول الله) وفي رواية وأني رسول الله وفي أخرى فأول ما تدعوهم اليه عبادة الله ويجمع
بينهما بأن المراد بها توحيده وبه الشهادة له بذلك ولنبيه بالرسالة وبدأ بهما لانهما أصل الدين
لا يصح شيء الا بهما فمن كان غير موحد طولب بكل من الشهادتين على التعيين ومن كان موحدا
طولب بالجمع بين الاقرار بالوحدانية والاقرار بالرسالة وان اعتقدوا ما يقتضي الاشتراك
أو يستلزمه كالقائل بأن عزيرا ابن الله أو اعتقدوا التشبيه طولبوا بالتوحيد لنفي ما يلزم من
عقائدهم وذكر ابن اسحق في أوائل السيرة أن أصل دخول اليهودية في اليمن زمن أسعد وهو

تبع الاصغر (فان هم أطاعوا لك) أى شهدوا وانقادوا وعدى أطاع باللام وان تعدى بنفسه
لتضمنه معنى انقاد (بذلك) وفى رواية ابن خزيمة فان هم أجابوا لذلك وفى رواية فاذا عرفوا ذلك
وفيه أن أهل الكتاب ليسوا بعارفين وان عبدوا الله وأظهروا معرفته لكن قال حذاق
المتكلمين ما عرف الله من شبهه بخلقه أو أضاف اليه اليد أو الولد (فأخبرهم أن الله قد فرض
عليهم خمس صلوات فى كل يوم وليلة) وفيه أن الوتر ليس بفرض (فان هم أطاعوا لك) بأن
التزموا فرضها ويؤيده الاخبار بالفرضية فتعود الاشارة (بذلك) اليها أو المراد أطاعوا بفعل
الصلاة ورجح بأنهم لو بادروا الى الامتثال بالفعل كفى ولم يشترط التلفظ بخلاف الشهادتين
فالشرط عدم الانكار والاذعان للوجوب قاله ابن دقيق العيد والذى يظهر أن المراد القدر
المشترك بينهما فمن امتثل بالاقرار او بالفعل كفاه أو بهما فأولى وفى رواية فاذا صلوا وفى رواية
طاعوا بغير ألف حكاها ابن التين قال الا اذا امتثل أمره فقد أطاعه واذا وافقه فقد طاعه قال
الازهرى طاع له انقاد فاذا مضى لامره فقد أطاعه ومنهم من قال طاع وأطاع بمعنى وحاصله أنه
استعمل كل منهما لازما ومتعديا اما بمعنى واحد مثل بدأ الخلق وأبدأه أو دخلت الهمزة
للتعدية وفى اللازم للصيرورة أو ضمن المتعدى معنى فعل لازم لان كثيرا من اللغويين فسروا
أطاع بمعنى لان وانقاد وهو اللائق هنا وان غلب التعدى فى الرباعى واللزوم فى الثلاثى وهذا
أولى من دعوى أنهما بمعنى لقلته ومن دعوى أن اللام فى الحديث زائدة (فأخبرهم أن الله قد
فرض عليهم صدقة) وفى رواية افترض عليهم زكاة فى أموالهم (تؤخذ من أغنيائهم) احتج به
على أن الامام يتولى قبض الزكاة وصرفها بنفسه أو نائبه فمن امتنع أخذت منه قهرا (فترد على
فقرائهم) استدل به لقول مالك وغيره باخراج الزكاة فى صنف واحد وبحث فيه ابن دقيق العيد
لاحتمال أن ذكر الفقراء لكونهم الغالب وللمطابقة بينهم وبين الاغنياء قال الخطابى أخر
الصدقة عن الصلاة لانها انما تجب على قوم دون قوم ولانها لا تكرر تكرر الصلاة وهو حسن
وتمامه أن يقال بدأ بالاهم فالاهم وذلك من التلطف فى الخطاب لانه لو طالبهم بالجميع فى أول مرة
لم يأمن النفرة وقيل حكمة ذلك أن المقر بالتوحيد يكفر بجحد الصلاة فيصير ماله فيأ فلا زكاة
واحتج به على عدم خطابهم بالفروع حيث دعوا الى الايمان فقط ثم دعوا الى العمل ورتب ذلك
بالفاء وأيضا فقوله فان هم أطاعوا فأخبرهم يفهم أنهم لو لم يطيعوا لم يجب عليهم شئ وفيه نظر
للاختلاف فى الاحتجاج بمفهوم الشرط وقال بعضهم هو استدلال ضعيف لان الترتيب فى
الدعوة لا يستلزم الترتيب فى الوجوب وقد قدمت احداهما على الاخرى ورتبت الاخرى عليها
بالفاء ثم لا يلزم من عدم الاتيان بالصلاة اسقاط الزكاة (فان هم أطاعوا لك بذلك) وفى رواية
فاذا أقروا بذلك (فاياك وكرائم) جمع كريمة اى نفائس (اموالهم) لان الزكاة لمواساة الفقراء
فلا يناسب ذلك الاجحاف بمال الاغنياء وكرائم منصوب بفعل مضمر لا يجوز اظهاره قال ابن
قتيبة ولا يجوز حذف الواو (واتق دعوة المظلوم) اى تجنب الظلم لئلا يدعو عليك المظلوم
وفيه تنبيه على المنع من جميع انواع الظلم والنكتة فى ذكره عقب منع اخذ الكرائم الاشارة الى
ان اخذها ظلم وقال بعضهم عطف واتق على عامل اياك المحذوف وجوبا فالتقدير اتق نفسك
ان تتعرض للكرائم اشارة الى انه ظلم لكنه عمم اشارة الى التحرز عن الظلم مطلقا (فانه ليس بينها)

قوله لكن الخ الاولى ابدال اداة الاستدراك بنحو فقد تأمل اه مصححه

وفى

وفی روایة بینه ای الدعاء (وبین الله حجاب) ای صارف یصرفها ولا مانع ای أنها مقبولة وان
عاصیا کما فی حدیث ابی هریرة عند احمد مرفوعا دعوة المظلوم مستجابة وان کان فاجرا ففجوره
علی نفسه واسناده حسن ولیس المراد ان لله حجابا یحجبه عن الناس وقال الطیبی اتق دعوة
المظلوم تذییل لاشتماله علی الظلم الخاص من اخذ الکرائم وعلی غیره وقوله فانه لیس بینها وبین
الله حجاب تعلیل للاتقاء وتمثیل للدعاء کمن یقصد دار السلطان متظلما فلا یحجب قال ابن العربی
الا أنه وان کان مطلقا فهو مقید بالحدیث الآخر ان الداعی اما ان یعجل له ما طلب واما ان
یدخر له افضل منه واما ان یدفع عنه من السوء مثله کما قید مطلق قوله أمن یجیب المضطر اذا دعاه
بقوله فیکشف ما تدعون الیه ان شاء هذا ولم یذکر الصوم والحج مع ان البعث کان فی اواخر
الامر واجاب ابن الصلاح بأنه تقصیر من بعض الرواة وتعقب بأنه یفضی الی ارتفاع الوثوق
بکثیر من الاحادیث لاحتمال الزیادة والنقصان وقال شیخنا شیخ الاسلام یعنی البلقینی اذا کان
الکلام فی بیان الارکان لم یخل الشارع منها بشیء کحدیث بنی الاسلام علی خمس واذا کان
فی الدعاء الی الاسلام اکتفی بالارکان الثلاثة ولو بعد فرض الصوم والحج قطعا لان الارکان الخمسة
اعتقادی وهو الشهادة وبدنی وهو الصلاة ومالی وهو الزکاة فاقتصر علیها لتفرع الرکنین
الاخیرین علیها فان الصوم بدنی محض والحج بدنی ومالی وایضا فکلمة الاسلام هی الاصل وهی
شاقة علی الکفار والصلوات شاقة لتکررها والزکاة شاقة لما فی جبلة الانسان من حب المال
فاذا اذعن لهذه الثلاثة کان ما سواها اسهل علیه بالنسبة الیها انتهی من فتح الباری بجمعه
ملخصا (رواه) ای المذکور من حدیثی ابی بردة وابن عباس (البخاری) وکذا رواه
مسلم وغیره ویقع فی بعض نسخ المصنف اسقاط الصلاة وهو خطأ نشأ عن سقط امزوه للبخاری
وهی ثابتة فیه فیسقطها زعم انهم لم تذکر لانها بدنیة قد لا یشح بها وما لوفة لاهل الکتاب لانهم
یصلون غایته أنهم یغیرونها علی صفة اخری وهو مهمل لانه یوهم ان الشارع لم یذکرها وهو خطأ
لانه ذکرها علیه السلام (والمخلاف) کما فی الفتح (بکسر المیم وسکون) الخاء (المعجمة وآخره
فاء) هو (بلغة اهل الیمن الکورة) بضم الکاف الناحیة ویطلق علی المدینة کما فی المصباح
(والاقلیم والرستاق) قال الحافظ بضم الراء وسکون المهملة بعدها فوقیة وآخره قاف انتهی
قال فی المصباح معرب یستعمل فی الناحیة التی هی طرف الاقلیم والرزداق بالزای والدال مثله
والجمع رساتیق ورزادیق (وکانت جهة معاذ العلیا الی صوب) جهة (عدن وکان من عمله)
ای معاذ (الجند بفتح الجیم و) فتح (النون) آخره دال مهملة بلد بالیمن ویقع فی نسخة من عمل
باسقاط الضمیر وهی خطأ مخالفة للفتح لاقتضائها أن عدن من اعمال الجند وهو خلاف الواقع
وایضا سیاق المصنف نفسه حیث جعل محل معاذ صوب عدن فهی مشهورة قصد بها التعریف
قرره شیخنا (وله بها) لمعاذ بالجند (مسجد مشهور) الی الیوم کما قال الحافظ قال واتفقوا علی
ان معاذا لم یزل علی الیمن الی ان قدم فی عهد ابی بکر ثم توجه الی الشام فمات بها واختلف هل
کان معاذ والیا او قاضیا فجزم ابن عبد البر بالثانی والغسانی بالاول وقد دل حدیث ابن عباس
علی أنه کان امیرا علی المال وحدیث عمرو بن میمون أنه کان امیرا علی الصلاة انتهی وکأنه عقق
ترجیح انه کان والیا (وکانت جهة ابی موسی السفلی) واستدل به علی ان ابا موسی کان عاملا

فطنا حاذقا ولولا ذلك لم يوله النبي صلى الله عليه وسلم الامارة ولو كان فوض الحكم لغيره لم يحتج الى توصيته بما اوصاه به ولذلك اعتمد عليه عمر ثم عثمان ثم علي وأما الخوارج والروافض فنسبوه الى الغفلة وعدم الفطنة لما صدر منه في التحكيم بصفين قال ابن العربي وغيره والحق انه لم يصدر منه ما يقتضي وصفه بذلك وغاية ما وقع منه انه اداه اجتهاده الى ان يجعل الامر شورى بين من بقي من الصحابة من اهل بدر ونحوهم لما شاهد من الاختلاف الشديد بين الطائفتين بصفين فآل الامر الى ما آل اليه ذكره في الفتح والله اعلم

* بعث خالد الى نجران *

(ثم ارسل خالد بن الوليد رضي الله عنه قبل حجة الوداع ايضا في ربيع الاول سنة عشر وفي الاكليل) للحاكم (في ربيع الآخر وقيل في جمادى الاولى) سنة عشر وهو الذي في ابن اسحق في الوفود ولفظه في شهر ربيع الآخر او جمادى الاولى سنة عشر وتبعه اليعمري والمصنف في الوفود وغيرهما وأو يحتمل انها للشك او اشارة الى قولين متساويين (الى بني عبد المدان) بوزن سحاب اسم صنم قال في الروض واسم عبد المدان عمرو بن الديان واسم الديان يزيد بن قطن ابن زياد بن الحرث بن مالك بن ربيعة بن كعب بن الحرث بن كعب (قبيلة) يقال لها بنو الحرث (بنجران) موضع باليمن سمي بنجران بن زيد بن سبا (فأسلموا) قال ابن اسحق امر صلى الله عليه وسلم خالدا أن يدعوهم الى الاسلام قبل ان يقاتلهم ثلاثا فان استجابوا فاقبل منهم وان لم يفعلوا فقاتلهم فخرج حتى قدم عليهم فبعث الركبان يضربون في كل وجه ويدعون الى الاسلام ويقولون أيها الناس أسلموا تسلموا فأسلموا ودخلوا فيما دعوا اليه فأقام خالد يعلمهم الاسلام والكتاب والسنة وبذلك كان امره ان هم أسلموا ولم يقاتلوا ثم كتب اليه عليه السلام بذلك فكتب اليه صلى الله عليه وسلم ان يقدم ومعه وفدهم فقدموا فأمّر عليهم قيس بن الحصين فرجعوا الى قومهم في بقية شوال او صدر ذي القعدة ويأتي ان شاء الله تعالى بسط ذلك في الوفود بعون الله * زاد الشامي هنا سرية المقداد بن الاسود الى اناس من العرب وقال روى البزار والطبراني والدارقطني والضياء عن ابن عباس بعث صلى الله عليه وسلم سرية فيها المقداد فلما اتوا القوم وجدوهم قد تفرقوا وبقي رجل له مال كثير لم يبرح فقال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له فقتله المقداد فلامه رجل من الصحابة ثم اخبره صلى الله عليه وسلم لما قدموا فقال أقتلت رجلا يقول لا اله الا الله فكيف لك بها غدا فأنزل الله يا أيها الذين آمنوا الى قوله كذلك كنتم من قبل انتهى وليس في قوله بعث سرية فيها المقداد أنه اميرها بل ظاهره انه ليس الامير فلا تعد سرية مستقلة فيحمل على ان المقداد كان في احد السرايا السابقة مع غيره ثم نزول الآية فيه مخالف لما سبق من نزولها في غيره والله تعالى اعلم

* بعث علي الى اليمن *

(ثم ارسل علي بن ابي طالب رضي الله عنه الى اليمن) قال ابن سعد يقال مرتين احداهما (في شهر رمضان سنة عشر) من الهجرة وهي الثانية كما جزم به الشامي وافاد ان الاولى بعثه الى همدان وبه صرح في فتح الباري كما يأتي فوهم من ترجى أنها سريته الى الفلس المتقدمة لان تلك الى بلاد طيء لهدم صنمهم والغارة عليهم كما مر لا الى جهة اليمن (وعقد له لواء) قال الواقدي

أخذ عمامته فلفها مثنية مربعة فجعلها في رأس الرمح ثم دفعها اليه (وعممه بيده) عمامة ثلاثة أكوار وجعل له ذراعا بين يديه وشبرا من ورائه وقال له امض ولا تلتفت فقال علي يارسول الله ما أصنع قال اذا نزلت بساحتهم فلا تقاتلهم حتى يقاتلوك وادعهم الى قول لا اله الا الله فان قالوا نعم فمرهم بالصلاة فان أجابوا فلا تبغ منهم غير ذلك والله لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك مما طلعت عليه الشمس أو غربت ذكره الواقدي (وأخرج أبو داود وأحمد والترمذي من حديث علي قال بعثني النبي صلى الله عليه وسلم الى اليمن فقلت يارسول الله تبعثني الى قوم أسن مني وأنا حديث السن لا أبصر) يجوز فتح الهمزة وضم الصاد أي لا أعلم (القضاء) وضم الهمزة وكسر الصاد أي لا أراه بتنزيل المعقول منزلة المحسوس (قال) علي (فوضع يده) المباركة (في صدري) أي عليه (وقال اللهم ثبت لسانه) بشد الباء أي اجعله مستقرا دائما على النطق بالحق (واهد قلبه) بهمزة وصل أضاف الثبات للسان لتحركه عند النطق فناسب الثبات بمعنى القرار والهداية للقلب لان المراد بها خلق الاهتداء فيه (وقال) صلى الله عليه وسلم (ياعلي) النسخ الصحيحة باثبات ياء النداء ومثلها في الفتح وفي نسخة بحذف أداة النداء لكن الرواية باثباتها (اذا جلس اليك الخصمان فلا تقض بينهما) وفي رواية فلا تقض لاحدهما (حتى تسمع من الآخر) كما سمعت من الاول فانك اذا فعلت ذلك تبين لك القضاء هذا تمام (الحديث) عند المذكورين وفي رواية لابي داود وغيره قال علي والله ما شككت في قضاء بين اثنين (خرج) كما قال ابن سعد وشيخه علي وعسكر بقناة بفتح القاف والنون الخفيفة كما أمره حتى تتام أصحابه (في ثلثمائة فارس) قالا وكانت أول خيل دخلت تلك البلاد وهي بلاد مذحج (ففرق) لما انتهى الى تلك الناحية (أصحابه فأتوا بنهب) قال البرهان بفتح النون بلا خلاف نص عليه غير واحد وسمعت بعض الطلبة يكسرها ولا أعرفه ولا سمعته انتهى وهو الغلبة والقهر كما في المصباح فهو هنا بمعنى المنهوب لانه الذي يؤتى به لا نفس الغلبة كما هو ظاهر (وغنائم) تفسير للمنهوب اقول ابن سعد بنهب غنائم قال في النور بدل مما قبله وساقه الشامي بالواو كالمصنف ثم قال انه بدل مما قبله ولا يصح لوجود الواو فكأنه كتب كلام النور أو زادت عليه الواو سهوا (ونساء وأطفال ونعم وشاء وغير ذلك) بيان لغنائم قال ابن سعد وجعل علي على الغنائم بريدة بن الحصيب الاسلمي فجمع اليه ما أصابوا (ثم لقي جمعهم فدعاهم الى الاسلام فأبوا ورموا) المسلمين (بالنبل) والحجارة (ثم) بعد أن خرج رجل من مذحج يدعو الى البراز فبرز اليه الاسود بن خزاعي فقتله الاسود وأخذ سلبه (حمل عليهم علي بأصحابه) بعد أن صفهم ودفع لواءه الى مسعود بن سنان الاسلمي (فقتل منهم عشرين رجلا فتفرقوا وانهزموا فكف عن طلبهم) قليلا (ثم) لحقهم حتى (دعاهم الى الاسلام) فلا يرد أنه كيف يدعوهم بعد تفرقهم وكفه عن طلبهم أو لعلهم اجتمعوا بعد التفرق وأتوا اليه فدعاهم (فأسرعوا وأجابوا وبايعه نفر من رؤسائهم على الاسلام (وقالوا نحن على من وراءنا من قومنا وهذه صدقاتنا فخذ منها حق الله وجمع علي الغنائم فجزأها على خمسة أجزاء فكتب في سهم منها لله وأقرع عليها فخرج أول السهام سهم الخمس وقسم على أصحابه بقية المغنم ذكره ابن سعد وشيخه قال اليعمري ويشبه أن هذه السرية هي الثانية والاولى هي ما ذكر الرشاطي قال وفي الحديث أنه صلى الله عليه

وسلم بعث عليا الى اليمن وذلك فى رمضان سنة عشر فأسلمت همدان كلها فى يوم واحد فكتب
بذلك اليه صلى الله عليه وسلم فخر لله ساجدا ثم جلس فقال السلام على همدان وتتابع أهل
اليمن على الاسلام انتهى وهو واضح لكن التاريخ وهم لاتحاده مع ما قال انه الثانية كما ترى
فالاولى قول الحافظ لما شرح ما أخرجه البخارى عن البراء بعثنا صلى الله عليه وسلم مع خالد الى
اليمن ثم بعث عليا بعد ذلك مكانه فقال مر أصحاب خالد من شاء منهم أن يعقب معك فليعقب ومن
شاء فليقبل فكنت فيمن عقب معه فغنمت أواقى ذوات عدد زاد الاسماعيلى فلما دنونا من القوم
خرجوا الينا فصلى بنا على وصفنا صفا واحدا ثم تقدم بين أيدينا فقرأ عليهم كتاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فأسلمت همدان جميعا فكتب على الى رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلامهم
فلما قرأ الكتاب خر ساجدا ثم رفع رأسه وقال السلام على همدان وكان البعث بعد رجوعهم
من الطائف وقسمه الغنائم بالجعرانة انتهى فهو صريح فى أن البعث الاول كان فى أواخر سنة
ثمان وأنه الى همدان والثانى كان فى رمضان سنة عشر الى مذحج كما ذكر ابن سعد وغيره وانها
أول خيل أغارت عليهم لاختلاف الجهة وان جمع الكل اسم اليمن ويؤيده أن فى رواية البيهقى
عن البراء فأقمنا ستة أشهر ندعوهم الى الاسلام فلم يجيبوا ثم بعث عليا مكان خالد فذكر الحديث
قالوا ثم أقام على فيهم يقرئهم القرآن ويعلمهم الشرائع وكتب الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم كتابا يخبره مع عبد الله بن عمرو بن عوف المزنى فأتاه فأمره صلى الله عليه وسلم أن يوافيه
الموسم فانصرف عبد الله فأخبر عليا بذلك (ثم قفل) على (فوافى النبى صلى الله عليه وسلم بمكة
قد قدمها للحج سنة عشر) وتعجل وخلف على أصحابه والخمس أبا رافع وكان فى الخمس من ثياب
اليمن أحمال معكومة ونعم وشاء مما غنموا ومن صدقات أموالهم فسأل أصحاب على أبا رافع أن
يكسوهم ثيابا يحرمون فيها فكساهم ثوبين ثوبين فلما كانوا بالسدرة داخلين خرج على ليتلقاهم
ليقدم بهم فرأى الثياب على أصحابه فنزعها فشكوه للنبى صلى الله عليه وسلم فقال ما لأصحابك
يشكونك قال قسمت عليهم ما غنموا وحبست الخمس حتى يقدم عليك فترى فيه رأيك فسكت صلى
الله عليه وسلم والله أعلم

* حجة الوداع *

(ثم حج صلى الله عليه وسلم حجة) قال الحافظ بكسر المهملة وفتحها (الوداع) بكسر الواو
وفتحها قال المصنف سميت بذلك لانه صلى الله عليه وسلم ودع الناس فيها او بعدها انتهى
وفى الصحيحين وغيرهما عن ابن عمر كنا نتحدث بحجة الوداع والنبى صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا
ولا ندرى ما حجة الوداع الحديث قال الحافظ كأنه شئ ذكره صلى الله عليه وسلم فتحدثوا به
وما فهموا أن المراد به وداعه حتى توفى بعدها بقليل فعرفوا المراد وانه ودع الناس بالوصية التى
أوصاهم بها أن لا يرجعوا بعده كفارا وأكد التوديع باشهاد الله عليهم بأنهم شهدوا أنه قد بلغ
ما أرسل اليهم به فعرفوا حينئذ المراد بقولهم حجة الوداع وفى رواية للبخارى عن ابن عمر فودع
الناس وروى البيهقى ان سورة اذا جاء نصر الله والفتح نزلت فى وسط أيام التشريق فعرف صلى
الله عليه وسلم انه الوداع فركب واجتمع الناس فذكر الخطبة (وتسمى حجة الاسلام) لانه لم يحج
من المدينة بعد فرض الحج غيرها كما فى حديث جابر انه صلى الله عليه وسلم مكث تسع سنين لم يحج

ثم أذن فى الناس فى العاشرة أنه حاج فقدم المدينة بشر كثير كل يلتمس ان يأتم به اخرجه مسلم وغيره (وحجة البلاغ) لانه بلغ الناس الشرع فى الحج قولا وفعلا قال المصنف وتسمى أيضا حجة التمام والكمال انتهى اى بمجموعهما الا بكل واحد انزل قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا ورسول الله صلى الله عليه وسلم واقف بعرفة كما فى الصحيح عن عمر جوابا لمن قال له من اليهود لو نزلت فينا لاتخذنا ذلك اليوم عيدا وفى الترمذى عن ابن عباس أن يهوديا سأله عن ذلك فقال فانها نزلت فى يوم عيدين يوم الجمعة ويوم عرفة (وكره ابن عباس ان يقال حجة الوداع) لاشعاره بكراهة المودع واسفه على من ودعه وذلك لا يليق به صلى الله عليه وسلم ولم يكرهه غيره بل اطلقوا ذلك عليها فقالت عائشة خرجنا فى حجة الوداع وقال ابن عمر أمر صلى الله عليه وسلم ازواجه عام حجة الوداع وقال سعد بن أبى وقاص عادنى صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع وقال ابو أيوب انه صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع صلى المغرب والعشاء جميعا وقال جرير انه صلى الله عليه وسلم قال له فى حجة الوداع استنصت الناس وكلها فى الصحيح بل فيه أيضا عن ابن عباس نفسه أن امرأة استفتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع فكأنه رجع عن الكراهة لانه لا يلزم من الوصية بتلك الوصايا والحث عليها المشعر بأنهم لا يجدون من يذكرهم بها بعده أسفه على مفارقتهم (وكان صلى الله عليه وسلم قد أقام بالمدينة يضحى كل عام) من السنة الثانية من الهجرة قال اليعمرى وفيها ضحى بكبشين أحدهما عن أمته والآخر عن محمد وآله (ويغزو المغازى) من حين اذن فى القتال وأراد بها ما يشمل البعوث والسرايا أيضا (فلما كان فى ذى القعدة سنة عشر من الهجرة اجمع على الخروج الى الحج فتجهز وأمر الناس بالجهاز له قاله ابن اسحق (قال ابن سعد ولم يحج غيرها منذ تنبأ الى ان توفاه الله تعالى) كذا اطلق النفى وليس كما قال ففى فتح البارى حج قبل ان يهاجر مرارا بل الذى لا ارتياب فيه انه لم يترك الحج وهو بمكة قط (وفى البخارى) حدثنا عمرو بن خالد حدثنا زهير حدثنا ابو اسحق (عن زيد بن ارقم) بن زيد بن قيس الانصارى الخزرجى الصحابى المشهور (ان النبى صلى الله عليه وسلم غزا تسع عشرة غزوة) مراده التى خرج فيها بنفسه وتقدم ان جابرا قال انها احدى وعشرون فخفى على زيد لصغره اثنتان وعند اصحاب المغازى انها سبع وعشرون وجمع بأن من عدها دون ذلك نظر الى شدة قرب بعض الغزوات لبعض فيضم واحدة لاخرى كما تقدم بسط ذلك فى اول المغازى والمقصود من الحديث هنا قوله (وانه حج بعدما هاجر حجة واحدة لم يحج بعدها) قال الحافظ يعنى ولا حج قبلها يعنى بقيد الظرف الا ان يريد نفى الحج الاصغر وهو العمرة فلا لانه اعتمر قبلها قطعا (حجة الوداع) قال المصنف بنصب حجة بدل من الاولى ويجوز الرفع بتقدير هى (قال) زهير بن معاوية (قال ابو اسحق) عمرو بن عبد الله السبيعى بفتح المهملة وكسر الموحدة مكثر ثقة عابد مات سنة تسع وعشرين ومائة روى له الستة قال الحافظ هو موصول بالاسناد المذكور انتهى فما وقع فى نسخ المواهب ابن اسحق خطأ لان البخارى لم يرو لصاحب السيرة محمد (وبمكة اخرى) قال الحافظ غرض ابى اسحق ان لقوله بعدما هاجر مفهوما وانه قبل ان يهاجر حج لكن قوله اخرى يوهم انه لم يحج قبل الهجرة الا واحدة وليس كذلك بل حج قبلها مرارا بل الذى لا ارتياب فيه انه

لم يترك الحج وهو بمكة قط لان قريشا فى الجاهلية لم يكونوا يتركون الحج وانما يتأخر منهم من
لم يكن بمكة او عاقه ضعف واذا كانوا وهم على غير دين يحرصون على اقامة الحج ويرونه من
مفاخرهم التى امتازوا بها على غيرهم من العرب فكيف يظن به صلى الله عليه وسلم انه يتركه
وقد ثبت حديث جبير بن مطعم انه رآه عليه السلام فى الجاهلية واقفا بعرفة وانه من توفيق
الله له وثبت دعاؤه قبائل العرب الى الاسلام بمنى ثلاث سنين متوالية كما بينته فى الهجرة
انتهى فلا يقبل نفى ابن سعد انه لم يحج بعد النبوة الا حجة الوداع لان المثبت مقدم على النافى
خصوصا وقد صحبه دليل اثبات ولم يصحب النافى دليل نفيه (وقيل حج بمكة حجتين) قبل الهجرة
وحجة بعدها اخرجه الترمذى عن جابر وقال ابن عباس حج صلى الله عليه وسلم قبل ان يهاجر
ثلاث حجج اخرجه ابن ماجه والحاكم قال الحافظ وهو مبنى على عدد وفود الانصار الى العقبة
بمنى بعد الحج فانهم قدموا اولا فتواعدوا ثم ثانيا فبايعوا البيعة الاولى ثم ثالثا فبايعوا الثانية
وهذا لا يقتضى نفى الحج قبل ذلك (فهذا بعد النبوة وقبلها الا يعلمه) اى عدد حجه (الا الله)
وقد اخرج الحاكم بسند صحيح الى الثورى ان النبى صلى الله عليه وسلم حج قبل ان يهاجر
حججا وقال ابن الجوزى حج حججا لا يعرف عددها وقال ابن الاثير فى النهاية كان يحج كل سنة
قبل ان يهاجر انتهى كلام الفتح وتلخص ذلك كله المصنف فى قوله المروى انه لم يترك وهو بمكة الحج
قط انتهى فقول الشارح انه مخالف لكلام الفتح فيه نظر ظاهر فأين المخالفة واما قوله وقد نقل
قول الفتح حج قبل ان يهاجر مرارا اليس فيه تصريح برواية عن حاله بعد الهجرة فعجيب من مثله
اذ ليس بعدها الا حجة الاسلام باتفاق (فخرج صلى الله عليه وسلم من المدينة يوم السبت)
قال ابن هشام واستعمل عليها ابا دجانة الساعدى ويقال سباع بن عرفطة الغفارى (لخمس
ليال بقين من ذى القعدة) كما اخرجه البخارى عن ابن عباس والشيخان عن عائشة (وجزم
ابن حزم بأن خروجه كان يوم الخميس وفيه نظر لان اول ذى الحجة كان يوم الخميس قطعا لما ثبت
وتواتر ان وقوفه) صلى الله عليه وسلم (بعرفة كان يوم الجمعة فتعين ان اول الشهر كان يوم
الخميس فلا يصح ان يكون خروجه يوم الخميس بل ظاهر الخبر) الصحيح عن ابن عباس وعائشة
(ان يكون يوم الجمعة) لقولهما لخمس ليال بقين من ذى القعدة فيبقى من ليلة السبت حتى
ليلة الاربعاء خمس ليال (لكن) يدفع هذا الظاهر انه (ثبت فى الصحيحين عن انس صلينا
مع النبى صلى الله عليه وسلم الظهر بالمدينة اربعا والعصر بذى الحليفة ركعتين فدل)
قوله الظهر بالمدينة اربعا (على ان خروجهم لم يكن يوم الجمعة) فما بقى الا ان يكون خروجهم
يوم السبت (و) لا يشكل قولهما ان الباقى خمس ليال بأن الباقى اربع لانه (يحمل قول
من قال لخمس بقين اى ان كان الشهر ثلاثين فاتفق ان جاء تسعا وعشرين فيكون يوم الخميس
اول ذى الحجة بعد مضى اربع ليال لا خمس وبها) اى بهذه المقالة وفى الفتح وبهذا اى المذكور
من الحمل (تتفق الاخبار هكذا جمع الحافظ عماد الدين بن كثير بين الروايات وقوى) ابن كثير
(هذا الجمع بقول جابر) وهو احسن الصحابة سياقا لحديث حجة الوداع فانه ذكرها من حين
خروجه صلى الله عليه وسلم من المدينة الى آخرها فهو احفظ لها من غيره (انه خرج لخمس بقين
من ذى القعدة او اربع) فتردده فيما بقى يؤيد ذلك الجمع (وصرح الواقدى بأن خروجه عليه

الصلاة والسلام كان يوم السبت لخمس بقين من ذي القعدة) وهو مما يقوي الجمع أيضا (وكان خروجه من المدينة بين الظهر والعصر) فنزل بذي الحليفة فصلى بها العصر ركعتين ثم بات بها وصلى بها المغرب والعشاء والصبح والظهر وكان نساؤه كلهن معه فطاف عليهن كلهن تلك الليلة ثم اغتسل غسلا ثانيا للاحرام غير غسل الجماع الاول ذكره المصنف في الحجة (وكان دخوله مكة صبح رابعة) من ذي الحجة (كما ثبت في حديث عائشة رضي الله عنها وذلك يوم الاحد وذلك يؤيد أن خروجه عليه الصلاة والسلام من المدينة كان يوم السبت كما تقدم فيكون مكث في الطريق ثمان ليال وهي المسافة الوسطى) المتوسطة بين السير الحثيث والسير البطيء الى هنا جلبه المصنف من الفتح من اول قوله فخرج صلى الله عليه وسلم من المدينة يوم السبت (وخرج معه عليه الصلاة والسلام تسعون ألفا ويقال مائة ألف وأربعة عشر ألفا ويقال أكثر من ذلك كما حكاه البيهقي) وهذا كما ترى في عدة من خرج معه واما الذين حجوا فأكثر كالمقيمين بمكة والذين اتوا من اليمن مع علي وأبي موسى وفي حديث ان الله وعد هذا البيت أن يحجه في كل سنة ستمائة ألف انسان فان نقصوا كملهم الله بالملائكة قال الحافظ في تسديد القوس هذا الحديث ذكره الغزالي ولم يخرجه شيخنا العراقي (ويأتي الكلام على حجة الوداع وما فيها من المباحث) بحسب ما أراد (في مقصد العبادات ان شاء الله تعالى) وهو السابع وانما ذكرها هنا تاريخها ضرورة التزامه الترتيب على السنين واستطرادا لعدد حجه قبلها وعدد من حج معه والله أعلم

تكميل ذكر ابن سعد في الوفود ان بني سعد وفدوا وهم تسعة فبعثهم سرية لعير قريش وذكر ابن الاثير ان فيهم ميسرة بن مسروق وأنه لقيه صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع ولعل المراد لحفظ عير قريش لانها ان كانت في ذا التاريخ فقد اسلموا فلا يبعث لاخذ عيرهم وعند احمد عن رعية السحيمي بكسر الراء وسكون المهملة وتحتية انه صلى الله عليه وسلم بعث اليه كتابا فرقع به دلوه فبعث سرية فلم يدعوا له سارحة ولا رائحة ولا أهلا ولا مالا الا اخذوه وانفلت عريانا على فرس له ثم قدم عليه صلى الله عليه وسلم مسلما وقال يارسول الله اهلي ومالي قال اما مالك فقد قسم واما أهلك فمن قدرت عليه منهم فخذه واهمل المصنف ايضا كاليعمري سرية جرير بن عبد الله البجلي قبل وفاته صلى الله عليه وسلم بنحو شهرين الى ذي الخلصة بفتح المعجمة واللام بعدها مهملة وحكى ابن دريد فتح اوله واسكان ثانيه وحكى ابن هشام ضمهما وقيل بفتح اوله وضم ثانيه والاول اشهر والخلصة نبات له حب احمر كخرز العقيق وذو الخلصة اسم البيت الذي كان فيه الصنم وقيل اسم البيت الخلصة واسم الصنم ذو الخلصة عن جرير رضي الله عنه قال لي النبي صلى الله عليه وسلم الا تريحني من ذي الخلصة فقلت بلى فانطلقت في خمسين ومائة فارس من احمس وكانوا اصحاب خيل وكنت لا اثبت على الخيل فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فضرب في صدري وقال اللهم ثبته واجعله هاديا مهديا فما وقعت عن فرس بعد وكان ذو الخلصة بيتا باليمن لخثعم وبجيلة فيه نصب تعبد يقال له الكعبة فانطلق اليها فكسرها وحرقها ثم بعث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول جرير والذي بعثك بالحق ماجئت حتى تركتها كأنها جمل اجرب فبارك في خيل احمس ورجالها خمس مرات رواه الشيخان وسمي في رواية مسلم رسول جرير حصين بن ربيعة الاحمسي ولبعض رواته بن بدل الصاد وهو تصحيف وعند الطبراني

عن جرير بعثني النبي صلى الله عليه وسلم الى اليمن أقاتلهم وأدعوهم ان يقولوا لا اله الا الله والذي يظهر كما قال الحافظ انه غير بعثه الى هدم الصنم ويحتمل انه بعثه الى الجهتين على الترتيب ويؤيده ما وقع عند ابن حبان في حديث جرير أنه صلى الله عليه وسلم قال له يا جرير انه لم يبق من طواغيت الجاهلية الا بيت ذي الخلصة فانه يشعر بتأخير هذه القصة جدا وقد شهد جرير حجة الوداع فكان ارساله كان بعدها فهدمها ثم توجه الى اليمن ولما رجع بلغه وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وحكى المبرد أن موضع ذي الخلصة صار مسجدا جامعا لبلدة يقال لها العبلات من أرض خثعم ووهم من قال في بلاد فارس وان تعجب فعجب ايراد الشامي هنا سرية عمرو بن مرة الجهني الى أبي سفيان بن الحرث بن عبد المطلب في مزينة وجهينة فساروا الى أبي سفيان فهزم وكثر القتل في أصحابه رواه ابن عساكر فان هذا ان صح فكانت قبل فتح مكة قطعا لانه أسلم في الفتح كما مر فكيف يورد في سنة احدى عشرة ولا أعلم كيف خفي عليه ذلك والله أعلم

آخر البعوث النبوية

(ثم سرية أسامة بن زيد بن حارثة) الكلبي (رضي الله عنه) وعن أبيه وجده ثبت في الصحيحين أنه صلى الله عليه وسلم كان يأخذ أسامة والحسن فيقول اللهم أحبهما فاني أحبهما وفي حديث المخزومية فلم يجسر أحد أن يكلمه صلى الله عليه وسلم فكلمه أسامة سكن المزة من أعمال دمشق ومات بالمدينة أو بوادي القرى سنة خمس أو أربع وخمسين وهو ابن خمس وسبعين سنة (الى أهل أبنى) بضم الهمزة وسكون الموحدة وفتح النون فألف مقصورة ويقال بميم بدل الموحدة (بالشراة) بفتح المعجمة والراء (ناحية) أي جبل (بالبلقاء) بفتح الموحدة وسكون اللام وبالقاف والمد ويقصر (وكانت يوم الاثنين لاربع ليال بقين من صفر سنة احدى عشرة) من الهجرة أي ابتداء الامر بها في العيون قالوا لما كان يوم الاثنين لاربع بقين من صفر سنة احدى عشرة أمر صلى الله عليه وسلم الناس بالتهيؤ لغزو الروم فلما كان من الغد دعا أسامة فقال سر الى موضع مقتل أبيك فأوطئهم الخيل فقد وليتك هذا الجيش فأغر صباحا على أهل أبنى وحرق عليهم وأسرع السير تسبق الاخبار فان ظفرك الله فأقل اللبث فيهم وخذ معك الادلاء وقدم العيون والطلائع معك ونحوه في الفتح وزاد (وهي آخر سرية جهزها النبي صلى الله عليه وسلم وأول شئ جهزه أبو بكر الصديق رضي الله عنه) يعني انفذ تجهيزه لانه لما بويع بعد الوفاة النبوية كلم في جيش أسامة فأبى الا انفاذه (لغزو الروم مكان مقتل أبيه زيد) أول الامراء بسرية مؤتة وهي بالهمز وتركه من عمل البلقاء بالشام كما مر فلا تخالف (فلما كان يوم الاربعاء) كما عند أهل السير وبه جزم الحاكم أبو أحمد وقال الخطابي يوم الاثنين وقيل يوم السبت (بدئ) بالبناء للمفعول مهموز الآخر أي ابتدأ (برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه) نائب الفاعل قال الحافظ ابتداؤه في بيت ميمونة على المعتمد وعند أبي معشر في بيت زينب بنت جحش وعند التيمي في بيت ريحانة (فحم) بشد الميم والبناء للمفعول (وصدع) بضم الصاد وكسر الدال المشددة وبالعين المهملات أي حصل له صداع أي وجع في رأسه وأما المخفف من صدع فليس مرادا هنا كاصدع بما تؤمر (فلما أصبح يوم الخميس) يجوز نصبه ظرفا ورفعه فاعل أصبح كما في الشامي (عقد لاسامة لواء بيده) الشريفة

ثم قال اغز بسم الله وفي سبيل الله فقاتل من كفر بالله (فخرج) أسامة (بلوائه معقودا فدفعه الى بريدة) بن الحصيب بمهملتين مصغر (الاسلمي) لصحابي المسلم قبل بدر المتوفى سنة ثلاث وستين (وعسكر بالجرف) بضمتين وبضم فسكون (فلم يبق أحد من وجوه المهاجرين والانصار الا انتدب) أي قام بسرعة والمراد سرعة الخروج (فيهم أبو بكر وعمر) وأبو عبيدة وسعد وسعيد وسلمة بن أسلم وقتادة بن النعمان كما ذكره الواقدي وأخرجه ابن عساكر من طريقه وابن سعد وأنكر ابن تيمية كون الصديق في السرية واستبعده بأنه استخلف أبا بكر على الصلاة فكيف يأمره بالخروج مع السرية ولا بعد فيه فانه أمره قبل مرضه فلما اشتد مرضه استثناه واستخلفه على الصلاة ثم الانكار مكابرة فقد أثبته ائمة المغازي وهم المرجوع اليهم في هذا ومن ثم جزم به الحفاظ كاليعمري ومغلطاي والحافظ في المناقب وقال هنا وقد ذكر انكار ابن تيمية مستنده من ذكره ما أخرجه الواقدي بأسانيده في المغازي وذكره ابن سعد في أواخر الترجمة النبوية بغير اسناد وذكره ابن اسحق في آخر السيرة المشهورة ولفظه فلم يبق أحد من المهاجرين الاولين الا انتدب في تلك الغزوة منهم أبو بكر وعمر وذكر كذلك كله ابن الجوزي في المنتظم جازما به انتهى (فتكلم قوم وقالوا يستعمل هذا الغلام على المهاجرين) الاولين وعند ابن اسحق من مرسل عروة وغيره أمر غلاما حدثا على جلة المهاجرين والانصار قال الحافظ والذي باشر القول ممن نسب اليهم الطعن في امارته عياش بن أبي ربيعة المخزومي فكثرت المقالة في ذلك فسمع عمر بعض ذلك فرده على من تكلم وجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فغضب غضبا شديدا (فخرج صلى الله عليه وسلم وقد عصب) بالتشديد كما اقتصر عليه البرهان وتبعه الشامي فان كان رواية والا فيخفف أيضا (رأسه وعليه قطيفة) كساء له خمل (فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه) بما هو أهله (ثم قال أما بعد أيها الناس ما مقالة بلغتني عن بعضكم في تأميري اسامة) وفي رواية في الصحيح قد بلغني انكم قلتم في اسامة وانه أحب الناس الي أي الذين طعنوا فيه أو من أحب للرواية الاخرى (ولئن طعنتم في امارتي اسامة فقد طعنتم في امارتي أباه من قبله) قال الطيبي هذا الجزاء انما يترتب على الشرط بتأويل السببية والتوبيخ أي طعنكم الآن فيه سبب لان أخبركم أن ذلك من عادة الجاهلية وهجيراهم ومن ذلك طعنكم في أبيه من قبل نحو قوله ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل وقال التوربشتي انما طعن من طعن في امارتهما لانهما من الموالي والعرب لا ترى تأميرهم وتستنكف عن اتباعهم كل الاستنكاف فلما جاء الله بالاسلام ورفع قدر من لم يكن عندهم له قدر بالسابقة والهجرة والعلم والتقى عرف حقهم اهل الدين فأما المرتهنون بالعادة والممتحنون بحب الرياسة من الاعراب ورؤساء القبائل فلم يختلج في صدورهم شيء من ذلك لاسيما اهل النفاق فكانوا يسارعون الى الطعن وشدة النكير وكان صلى الله عليه وسلم قد بعث زيدا على عدة سرايا ومؤتة اعظمها وتحت رايته نجباء الصحابة (وايم الله) بهمزة وصل (ان كان) زيد (للامارة لخليقا) بخاء معجمة مفتوحة وقاف اى اهلا وحقيقا فاللام في للامارة على بابها لكن الرواية عن اهل المغازي لخليقا للامارة بتأخيرها كما في العيون وهو الذي في الصحيح لسوابقه وفضله وقربه منه صلى الله عليه وسلم وقد روى النسائي عن عائشة ما بعث صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة في جيش قط الا امره عليهم (وان ابنه من بعده لخليق) جدير

وتحقيق وضمنه معنى اهل فعداه باللام فى (للامارة) فلا يرد ان خليق يتعدى بالباء ولذا امره فى مرضه على مشيخة الصحابة وفضلائهم وكانه رأى فى ذلك سوى ما توسم به من النجابة أن يمهد الارض و يوطئه لمن يلى الامر بعده لئلا ينزع احد يدا من طاعته وليعلم كل ان العادات الجاهلية قد عميت مسالكها وخفيت معالمها قاله التوربشتى (وان) مخففة من الثقيلة (كان) زيد (لمن احب الناس الى) زاد فى رواية الصحيح وان هذا لمن احب الناس الى بعده فكان حذفها هنا من تصرف الرواة وفى العيون وانهما المخيلان لكل خير بفتح الميم وكسر المعجمة وسكون التحتية اى لمظنة وهذه القطعة مما اورده اهل المغازى صحيحة روى الامام مالك ومن طريقه البخارى عن ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم بعث بعثا وأمر عليهم اسامة بن زيد فطعن الناس فى امارته فقام صلى الله عليه وسلم فقال ان تطعنوا فى امارته فقد كنتم تطعنون فى امارة ابيه من قبل وايم الله ان كان لخليقا للامارة وان كان لمن احب الناس الى وان هذا لمن احب الناس الى بعده (فاستوصوا به خيرا فانه من خياركم) فيه منقبة ظاهرة لاسامة وابيه حيث اذاع فضائلهما على المنبر مع تلبسه بالمرض وكونه عاصبا رأسه وامره بالوصية لاسامة ونصه على انه من الخيار (ثم نزل عن المنبر فدخل بيته وذلك يوم السبت لعشر خلون من ربيع الاول سنة احدى عشرة وجاء المسلمون الذين يخرجون مع اسامة يودعون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويخرجون الى العسكر) وهو ثلاثة آلاف فيهم سبعمائة من قريش كما عند الواقدى وعنده ايضا عن ابى هريرة كانت عدة الجيش سبعمائة ولا تنافى فلعله اقتصر على القرشيين (بالجرف) موضع على فرسخ من المدينة كما عند ابن اسحق (فلما كان يوم الاحد اشتد برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه) قال اهل المغازى فجعل يقول انفذوا بعث اسامة (فدخل اسامة من معسكره والنبى صلى الله عليه وسلم مغمور وهو اليوم الذى لدوه فيه) بدال مهملة قال الحافظ اى جعلوا فى جانب فمه دواء بغير اختياره وعند الطبرانى عن العباس انهم اذابوا القسط اى العود الهندى بزيت فلدوه به لانهم ظنوا ان به ذات الجنب فلما أفاق قال كنتم ترون ان الله يسلط على ذات الجنب ما كان الله ليجعل لها على سلطانا والله لا يبقى احد فى البيت الا لدفما بقى احد الا لدحتى ميمونة وهى صائمة اخرجه ابن سعد عن عائشة وعبد الرزاق بسند صحيح عن اسماء بنت عميس نحوه وفيه ضعف ما رواه ابو يعلى بسند فيه ابن لهيعة عن عائشة رضى الله عنها انه صلى الله عليه وسلم مات من ذات الجنب لكن يمكن الجمع بأنها تطلق على ورم حار يعرض فى الغشاء المستبطن وهو المنفى هنا وفى المستدرك ذات الجنب من الشيطان وعلى ريح بين الاضلاع وهو المثبت ولا محذور فيه وانما لدهم تأديبا لئلا يعودوا لا قصاصا ولا انتقاما وانكر التداوى مع انه كان يتداوى لانه غير ملائم لداء وملائم لذات الجنب وليست به انتهى ملخصا وفى الصحيح عن عائشة لددناه فى مرضه فجعل يشير الينا ان لا تلدونى فقلنا كراهية المريض للدواء فلما افاق قال الم انهكم ان تلدونى قلنا كراهية المريض للدواء فقال لا يبقى احد فى البيت الا لد وانا انظر الا العباس لم يشهدكم (فطأطأ) بهمزة ساكنة بعد الطاء الاولى وهمزة مفتوحة بعد الثانية (اسامة فقبله والنبى صلى الله عليه وسلم لا يتكلم فجعل يرفع يديه الى السماء ثم يضعهما على اسامة قال اسامة فعرفت انه يدعو لى ورجع اسامة الى معسكره ثم دخل)

اسامة (يوم الاثنين واصبح صلى الله عليه وسلم مفيقا) فقال لاسامة اغد على بركة الله (فودعه
اسامة وخرج الى معسكره) وصاح في اصحابه باللحوق الى العسكر (فأمر الناس بالرحيل فبينما
هو يريد الركوب اذا رسول امه ام ايمن) قال البرهان لا اعرف اسمه (قد جاءه يقول ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يموت فأقبل هو وعمر وأبو عبيدة) فانتهوا اليه وهو يموت (فتوفي عليه
الصلاة والسلام حين زاغت) مالت (الشمس) وذلك عند الزوال وفي الصحيح وتوفي في آخر
ذلك اليوم قال الحافظ وهو يخدش في جزم ابن اسحق بأنه مات حين اشتد الضحى ويجمع بأن
اطلاق الآخر بمعنى ابتداء الدخول في أول النصف الثاني من النهار وذلك عند الزوال واشتداد
الضحى يقع قبل الزوال و يستمر حتى يتحقق زوال الشمس وقد جزم ابن عقبة عن الزهري
وأبو الاسود عن عروة بأنه مات حين زاغت الشمس فهذا يؤيد الجمع ثم الذي عند ابن اسحق
والجمهور أنه مات (لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول) وعند ابن عقبة والليث
والخوارزمي وابن زبر مات لهلال ربيع الاول وعند أبي مخنف والكلبي في ثانيه ورجحه في الروض
(واستشكله) أي قوله لاثنتي عشرة ليلة (السهيلي ومن تبعه و) قال في بيان (ذلك) ما حاصله
(انهم اتفقوا على أن ذا الحجة كان أوله يوم الخميس) للاجماع أن وقفة عرفة كانت الجمعة (فهما
فرضت الشهور الثلاثة) الحجة ومحرم وصفر (تواما أو نواقص) كلها (أو) فرضت (بعضها)
تاما وبعضها ناقصا (لم يصح) أن الثاني عشر من ربيع الاول يوم الاثنين (قال الحافظ ابن حجر
وهو) اشكال (ظاهر لمن تأمله) ولفظ السهيلي فيكان المحرم اما الجمعة واما السبت فان كان
الجمعة فيكان صفر اما السبت واما الاحد فان كان السبت فأول ربيع الاحد أو الاثنين وكيفما
دارت الحال على هذا الحساب فلم يكن ثاني عشر ربيع يوم الاثنين بوجه ولم أر أحدا تفطن له
(وأجاب البارزي ثم ابن كثير باحتمال وقوع الاشهر الثلاثة كوامل فيكان أهل مكة والمدينة
اختلفوا في رؤية هلال ذي الحجة فرآه أهل مكة ليلة الخميس ولم يره أهل المدينة الا ليلة الجمعة
فحصلت) وفي نسخة فجعلت (الوقفة برؤية أهل مكة ثم رجعوا الى المدينة فأرخوا برؤية
أهلها) المدينة (فيكان أول ذي الحجة الجمعة) على رؤية المدينة (وآخره السبت وأول المحرم
الاحد وآخره الاثنين وأول صفر الثلاثاء وآخره الاربعاء وأول ربيع الاول الخميس فيكون
ثاني عشره يوم الاثنين قال) الحافظ (وهذا الجواب بعيد من حيث) وفي نسخة من جهة (انه
يلزم منه توالي اربعة أشهر) بعد ذي القعدة أولها (كوامل) وهو ممتنع عند جماعة من
علماء الميقات وصوب آخرون أن الممتنع توالي خمسة (وقد جزم سليمان التيمي أحد الثقات بأن
ابتداء مرضه صلى الله عليه وسلم كان يوم السبت الثاني والعشرين من صفر ومات يوم الاثنين
لليلتين خلتا من ربيع الاول فعلى هذا يكون صفر ناقصا ولا يمكن أن يكون أول صفر السبت
الا أن يكون ذو الحجة والمحرم ناقصين فيلزم منه نقص ثلاثة اشهر متوالية) وهي غاية ما يتوالى
قال الحافظ عقب هذا وأما من قال مات أول يوم من ربيع الاول فيكون اثنان ناقصين وواحد
كاملا ولذا رجحه السهيلي وفي مغازي أبي معشر عن محمد بن قيس اشتكى صلى الله عليه وسلم
يوم الاربعاء لاحدى عشرة مضت من صفر وهو موافق لقول سليمان التيمي المتقدم بأن أول
صفر كان السبت وما عند ابن سعد من طريق عمر بن علي بن أبي طالب عن ابيه قال اشتكى

صلى الله عليه وسلم يوم الاربعاء لليلة بقيت من صفر فاشتكى ثلاث عشرة ليلة ومات يوم الاثنين لاثنتى عشرة مضت من ربيع الاول فيرد عليه الاشكال المتقدم وكيف يصح ان أول صفر الاربعاء ليكون تاسع عشريه الاربعاء والفرض أن ذا الحجة أوله الخميس فلو فرض هو والمحرم كاملين لكان أول صفر الاثنين فكيف يتأخر الى يوم الاربعاء (قال) الحافظ تلو هذا (والمعتمد ما قاله أبو مخنف) بكسر الميم وسكون الخاء المعجمة وفتح النون ثم فاء لوط بن يحيى الاخبارى الشيعى قال فى الميزان وغيره كذاب تالف متروك وفى القاموس وكمنبر أبو مخنف وسقطت اداة الكنية من الشيخ فتوقف فى انه المراد وظنهما رجلين ولا كذلك وقد وافقه ابن الكلبى على (انه توفى فى ثانى ربيع الاول وكان سبب غلط غيره انهم قالوا مات فى ثانى شهر ربيع الاول فغيرت فصارت ثانى عشر واستمر الوهم بذلك) للناقل عمن غيرها (يتبع بعضهم بعضا من غير تأمل) وأجاب البدر بن جماعة بحمل قول الجمهور لاثنتى عشرة ليلة خلت أى بأيامها فيكون موته فى الثالث عشر وتفرض الشهور كوامل فيصح ويعكر عليه ما عكر على الذى قبله مع زيادة مخالفة أهل اللسان فى لاثنتى عشرة فانهم لا يفهمون منها الا مضى الليالى و يكون ما ارخ بذلك واقعا فى اليوم الثانى عشر انتهى كلام الفتح وقال قبله (ثم ان وفاته عليه الصلاة والسلام فى يوم الاثنين) كما ثبت فى الصحيح عن أنس و رواه ابن سعد بأسانيده عن عائشة وعلى وسعد وعروة وابن المسيب وابن شهاب وغيرهم (من ربيع الاول بلا خلاف) كما قال ابن عبد البر (بل كاد يكون اجماعا لكن فى حديث ابن مسعود فى حادى عشر رمضان رواه البزار والمعتمد ما تقدم) انه فى ربيع الاول (والله أعلم انتهى) ودفن ليلة الاربعاء على المشهور عند الجمهور وقيل يوم الثلاثاء وهو غريب قاله ابن كثير (وسيأتى حديث الوفاة الشريفة ان شاء الله تعالى فى المقصد الاخير) وانما ذكر هنا تاريخه (ولما توفى صلى الله عليه وسلم دخل المسلمون الذين عسكروا بالجرف الى المدينة ودخل بريدة بلواء أسامة معقودا حتى أتى به باب رسول الله صلى الله عليه وسلم فغرزه عند بابه فلما بويع أبو بكر الصديق رضى الله عنه أمر بريدة أن يذهب باللواء الى بيت أسامة ليمضى لوجهه فمضى به الى معسكرهم الاول) وأمر أبو بكر مناديا لا يتخلف عن أسامة من بعثه من كان انتدب معه فى حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فانى لن أوتى بأحد أبطأ عن الخروج معه الا ألحقته به ماشيا فلم يتخلف عنه أحد ومشى أبو بكر الى بيت أسامة فكلمه أن يأذن لعمر فى التخلف ففعل (وخرج أسامة هلال ربيع الآخر سنة احدى عشرة) فى جيشه ثلاثة آلاف كامر وفيهم ألف فارس وخرج أبو بكر يشيعه فركب من الجرف وسار أبو بكر الى جانبه ساعة وقال أستودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوصيك فانفذ لامره فأسرع (الى أهل أبنى) فقدم عينا له من عذرة يدعى حريثا فانتهى الى أبنى ثم عاد فلقى أسامة على ليلتين منها فأخبره انهم غارون ولا جموع لهم وحثه على سرعة السير قبل اجتماعهم فسار الى أبنى وعبى أصحابه (فشن عليهم الغارة فقتل من أشرف له وسبى من قدر عليه وحرق منازلهم ونخلهم) زاد اليعمرى وحرثهم واجال الخيل فى عرصاتهم وأقاموا يومهم ذلك فى تعبية ما أصابوا من الغنائم وكان أسامة على فرس أبيه سبحة أى بفتح المهملة وسكون الموحدة

(وقتل قاتل أبيه) ظاهر السياق بناؤه للفاعل لكن قرأه البرهان بالمفعول فقال لا أعرف اسم قاتله وكأنه لقوله (في الغارة) وأيضا لو قرئ بالفاعل لا يعين أن قاتله أسامة لما علم أن الاسناد الى الامير مجاز زاد اليعمري وأسهم للفرس سهمين وللفارس سهما وأخذ لنفسه مثل ذلك فلما أمسى أمر الناس بالرحيل (ثم) أسرع السير فورد وادي القرى في تسع ليال فبعث بشيرا الى المدينة بسلامتهم ثم قصد في السير فسار ستا حتى (رجع الى المدينة ولم يصب احد من المسلمين وخرج أبو بكر في المهاجرين واهل المدينة يتلقونه سرورا) بسلامتهم زاد اليعمري ودخل على فرس أبيه سبحة واللواء امامه يحمله بريدة حتى انتهى الى باب المسجد فدخل فصلى ركعتين ثم انصرف الى بيته وبلغ هرقل وهو بحمص ما صنع اسامة فبعث رابطة يكونون بالبلقاء فلم يزل هنالك حتى قدمت البعوث الى الشام في خلافة ابي بكر وعمر (والله اعلم بجميع سراياه وبعوثه نحو ستين ومغازيه سبع وعشرون) وفي الفتح ان السرايا أي واراد بها ما يشمل البعوث تقرب من سبعين وقرأت بخط مغلطاي ان مجموع الغزوات والسرايا مائة وهو كما قال انتهى والله اعلم

*(المقصد الثاني في ذكر اسمائه الشريفة) وشرح بعضها (المنبئة) المخبرة (عن كمال صفاته المنيفة) الزائدة في الكمال على غيرها من انافت الدراهم على مائة زادت (وذكر اولاده الكرام الطاهرين) صفتان كاشفتان واولاد شامل للاناث فالطاهرين تغليب وهذان فصلان (و) الثالث في (ازواجه الطاهرات) صفة لازمة (امهات المؤمنين) ويأتي فيه هل يقال لهن امهات المؤمنات في نفس المتن وفيه ذكر سراريه (و) الرابع في (اعمامه وعماته واخوته) فيه تغليب كقوله تعالى وان كان له اخوة اذ المراد ما يشمل الاناث (من الرضاعة) قيد به لانه لا اخوة له من النسب وقد صرح العلماء بأن أبويه لم يلدا غيره (وجداته من قبل ابويه (و) الخامس في (خدمه) جمع خادم غلاما كان او جارية وبالهاء فيها لغة قليلة (ومواليه وحرسه و) السادس في (كتابه) جمع كاتب (وكتبه) جمع كتاب (الى اهل الاسلام) في الشرائع والاحكام (ومكاتباته الى الملوك وغيرهم من الانام) وفيه ذكر امرائه ورسله (و) السابع في (مؤذنيه وخطبائه وحداته) جمع حاد (وشعرائه و) الثامن في (آلات حروبه و) التاسع في (دوابه و) العاشر في ذكر (الوافدين عليه صلى الله عليه وسلم وفيه عشرة فصول

* الفصل الاول في ذكر اسمائه الشريفة) اى التي وقف عليها وهي اكثر من أربعمائة فلا يرد عليه ان الجمع المضاف يفيد العموم وقد نقل ابن العربي انها الف لان مراده عموما مقيدا اعتبارا بقرينة كلامه بعد (المنبئة) صفة لازمة اذ هي كلها دالة (على كمال صفاته المنيفة) الزائدة شرفا على غيرها فليس المراد انه يذكر ما دل على الكمال دون غيره واعتمادات على ذلك لان مفاهيمها كلها تدل على معان شريفة ولذا قال ابن القيم ان محمدا علم وصفة في حقه صلى الله عليه وسلم وان كان علما محضا في حق غيره وهذا شأن اسمائه كأسماء الله اعلام دالة على معان هي أوصاف مدح فلا تضاد فيها العلمية الوصفية ولما كانت الاسماء قوالب المعاني ودالة عليها اقتضت الحكمة ان يكون بينها وبينها ارتباط وتناسب وان لا تكون معها بمنزلة

الاجنبي المحض الذي لاتعلق له بها فان حكمة الحكيم تأبى ذلك والواقع يشهد بخلافه بل للاسماء تأثير في المسميات وللمسميات تأثير في اسمائها في الحسن والقبح والثقل واللطافة والكثافة كما قيل

وقل ان ابصرت عيناك ذا لقب * الا ومعناه ان فكرت في لقبه

(اعلم أن الاسماء جمع اسم وهو) لغة (كلمة وضعتها العرب بازاء) مقابل (مسمى متى أطلقت فهم منها ذلك المسمى) فشمل الافعال لفهم معانيها اذا اطلقت وان كانت الاسماء الشريفة كلها اصطلاحية وفيه مسامحة لان اسماء الله تعالى هو الواضع لها اتفاقا كاسماء الاجناس على الراجح وقيل العرب واسماء الاشخاص من وضعها عربيا كان أو غيره فهو قاصر على اسماء الاجناس مع المشي على الضعيف (فعلى هذا الابد) في تحقق الاسم ووجوده (من مراعاة أربعة أشياء الاسم والمسمى بفتح الميم والمسمى بكسرها) مخففة ومثقلة فيهما من اسميته وسميته وهما بمعنى كما في القاموس (والتسمية فالاسم هو اللفظ الموضوع على الذات) أراد بها مادل عليه اللفظ فلا ينافي مافوقه في تعريف الاسم (لتعريفها) كأسمائه سبحانه فان مدلولها وهو الذات لايلتبس بغيره حتى يراد تمييزه فالمراد منها تعريف عباده به تعالى (أو تخصيصها) أي تمييزها (عن غيرها كلفظ زيد) وغيره من أسماء المخلوقات فان المقصود تمييزها عن مشاركها في الوجود قال شيخنا ويحتمل أنه أراد بالتعريف الاشارة الى الاعلام الشخصية فانها تشخص مسمياتها وبالتخصيص الاشارة الى النكرات فيكون قوله كلفظ زيد مثالا للاول لا الثاني (والمسمى هو الذات المقصود تمييزها بالاسم كشخص زيد) أراد بالذات المسمى جوهرا كمسمى زيد أو عرضا كمسمى البياض وفي القاموس الاسم اللفظ الموضوع على الجوهر والعرض للتمييز (والمسمى هو الواضع لذلك اللفظ) فالواضع لاسماء الله وأسماء الاجناس هو الله تعالى ولاعلام الاشخاص البشر كما مر (* والتسمية هي اختصاص ذلك اللفظ بتلك الذات) مصدر اختصصته بكذا اذا خصصته به فهي عبارة عن جعل الواضع الاسم دالا على المسمى (والوضع تخصيص لفظ بمعنى اذا أطلق) كالالفاظ الموضوعة (أو أحس) كالنقوش الدالة عليها فاذا تصورت انتقل منها الى الالفاظ ثم منها الى معانيها (فهم منه ذلك المعنى) للعالم بالوضع فلا يرد أنه غير جامع لان كثيرا ماتطلق الالفاظ ولا يفهم الواقف عليها معناها لانه لعدم علمه بالوضع فهو شرط للفهم لا للدلالة لانها دالة في نفسها (واختلفوا) في جواب قول السائل (هل الاسم عين المسمى أو غيره وهي مسئلة طويلة تكلم الناس فيها قديما وحديثا فذهب قوم الى أن الاسم عين المسمى) قال القرطبي وهو قول أبي عبيدة وسيبويه وعزاه الباقلاني لاهل الحق وارتضاه ابن فورك فاذا قيل الله عالم فالله علم على الذات الموصوفة بالعلم فالاسم بكونه عالما هو المسمى بعينه انتهى وقد ترجم البخاري في كتاب التوحيد باب السؤال باسماء الله والاستعاذة بها وروى فيه حديث اذا جاء أحدكم الى فراشه فلينفضه ثلاث مرات وليقل باسمك ربي وضعت جنبي وبك أرفعه ان أمسكت نفسي فاغفرلها وان أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين قال ابن بطال مقصود البخاري بهذه الترجمة تصحيح الدليل بان الاسم هو المسمى ولذلك صحت الاستعاذة

والاستعانة يظهر ذلك في قوله باسمك ربي وضعت جنبي وبك أرفعه فأضاف الوضع الى الاسم والرفع الى الذات فدل على أن الاسم هو الذات وقد استعان وضعا ورفعا الا باللفظ انتهى (واستدلوا عليه بقوله تعالى سبح اسم ربك الاعلى والتسبيح انما هو للرب جل وعلا فدل على أن اسمه هو) أي الاسم (هو) أي المسمى أي على أن الاسم هو الذات (وأجيب بانه اشرب) بالبناء للمجهول (معنى سبح اذكر) أي استعمل بمعناه كما يفهمه قوله (فكأنه قال اذكر اسم ربك الاعلى كقوله تعالى واذكر اسم ربك بكرة وأصيلا) والمشهور في مثله انه تضمين وهو أن يؤخذ اسم فاعل من معنى اللفظ الذي أريد ويجعل حالا من فاعل الفعل المذكور فيقدر هنا مثلا سبح ذاكرا اسم ربك (وقد أشرب بمعنى اذكر سبح عكس الاول) كما (قال تعالى واذكر ربك أي سبح ربك) فهو مثال لاستعمال اذكر بمعنى سبح فالاوضح أن يقول كقوله تعالى يعني أنهما تقارضا فاستعمل كل منهما موضع الآخر (والاشراب جار في لغتهم يشربون معنى فعل فعلا) ومنه الآية ويرد بأنه مجاز بلا قرينة والاستدلال انما هو على الحقيقة التي هي الاصل ولا يعدل عنها بلا قرينة (واستشكل) ضمن معنى أورد لانه لا يتعدى بعلى فعداه بها في قوله (على معنى كونه) أي الاسم (هو المسمى) أي عينه ونائب الفاعل (اضافته اليه فانه يلزم منه اضافة الشئ الى نفسه) في سبح اسم ربك او لا تضمين فمعناه عدم لتبس اذ الاشكال الالتباس كما في القاموس فكأنه قال عدت اضافة الاسم الى المسمى مشكلة بناء على انه عين المسمى وفيه تعسف (وأجيب بأن الاسم هنا بمعنى التسمية والتسمية غير الاسم لان التسمية هي اللفظ) أي التلفظ بدليل قوله (بالاسم والاسم هو اللازم للمسمى فتغايرا) قال شيخنا فيه أن التسمية بهذا المعنى مصدر فهي عبارة عن النطق بالاسم والنطق لا يتعلق به الذكر فالاولى في الجواب أن يراد بالتسمية نفس اللفظ فيكون معنى سبح اسم ربك اذكر المعنى الذي هو الذات باللفظ الدال عليه والاضافة بيانية انتهى وقد أجيب أيضا كما في شرح المقاصد بأن معنى تسبيح الاسم تقديسه وتنزيهه عن أن يسمى به الغير أو عن أن يفسر بما لا يليق أو يذكر على غير وجه التعظيم أو هو كناية عن تسبيح الذات كقولهم سلام على المجلس الشريف والجناب المنيف وفيه من التعظيم ما لا يخفى أو لفظ اسم مقحم كقوله * الى الحول ثم اسم السلام عليكما (واحتج من قال ان الاسم عين المسمى أيضا بقوله تعالى بغلام اسمه يحيى ثم قال يا يحيى خذ الكتاب بقوة فنادى الاسم فدل على أنه المسمى) لان النداء هو طلب الاقبال من المنادى والاقبال لا يكون من اللفظ وانما يكون من مسماه (وجوابه أن المعنى يا أيها الغلام الذي اسمه يحيى و) ذهب المتأخرون الى أن الاسم مغاير للمسمى وبعضهم صححه واحتجوا بأنه (لو كان الاسم عين المسمى لكان من قال النار احترق لسانه ومن قال العسل ذاق حلاوته) والواقع خلافه ورد بأن الاسم هنا اللفظ ولا نزاع فيه انما النزاع في أنه هل يطلق ويراد به غيره فلا يلزم ما ذكر قال بعض المحققين ليس مراد القائل ان الاسم عين المسمى أن اللفظ الذي هو الصوت عين المعنى الذي وضع له اللفظ اذ لا يقوله عاقل وانما مراده أنه يطلق اسم الشئ مرادا به مسماه وهو كثير شائع والمسئلة مفردة بالتأليف وقد قيل لا طائل تحت هذا الخلاف فلا حاجة لنا ببسط القول فيه والذي صححه ابن السبكي وغيره أن الاسم هو المسمى (وكثرة الاسماء تدل على شرف المسمى) للعناية به وبشأنه

ولذا ترى المسميات فى كلام العرب أكثر محاولة واعتناء كما فى الشامية يعنى أنهم أكثر ما يحاولون فى المسميات تمييزها بالأسماء الكثيرة المميزة لها والدالة على شرفها بالأسماء اذا لوحظت المناسبة بين كل اسم ومسماه وهذه توطئة لقوله (وقد سمى الله تعالى نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم بأسماء كثيرة فى القرآن العظيم وغيره من الكتب السماوية وعلى ألسنة أنبيائه عليهم الصلاة والسلام) فهى كالعلة المتقدمة على معلولها وذكرها بعدها أوضح وأكثرها صفات قال ابن عبد البر الاسماء والصفات هنا سواء (ثم ان أشهر أسمائه صلى الله عليه وسلم) زاد الشامى وأجلها (محمد) ويليه فى الشهرة أحمد كما فى الفتح قال ومحمد منقول من صفة الحمد وفيه المبالغة والمحمد الذى حمد مرة بعد مرة كالممدح قال الاعشى

اليك أبيت اللعن كان وجيفها * الى الماجد القرم الجواد المحمد

أى الذى حمد مرة بعد مرة أو الذى تكاملت فيه الخصال المحمودة انتهى (وبه سماه جده عبد المطلب وذلك) كما فى الروض (أنه لما قيل له ما سميت ولدك قال محمدا فقيل له كيف سميته باسم ليس لاحد من آبائك وقومك) وعادة العرب الغالبة تسمية المولود باسم أحد آبائه (فقال لانى أرجو أن يحمده أهل الارض كلهم) وفى رواية أردت أن يكون محمودا فى السماء لله وفى الارض لخلقه وقيل بل سمته أمه بذلك لما رأته وقيل لها فى شأنه وجمع بان أمه لما نقلت ما رأته لجده سماه فوقعت التسمية منه بسببها واذا كان بسببها صح أنها سمته (وذلك لرؤيا كان رآها عبد المطلب) قبل المولد النبوى بزمان (كما ذكر حديثها على القيروانى العابر) اسم فاعل من عبر الرؤيا مخففا فسرها (فى كتابه البستان قال كان عبد المطلب قد رأى فى المنام كأن سلسلة من فضة خرجت من ظهره لها طرف فى السماء وطرف فى الارض) هكذا ثبت فى النسخ الصحيحة وسقط فى بعضها سهوا فانه ثابت فى الروض عن الكتاب المذكور (وطرف فى المشرق وطرف فى المغرب ثم عادت كأنها شجرة على كل ورقة منها نور) وعند أبى نعيم وما رأيت نورا أزهر منها أعظم من نور الشمس بسبعين ضعفا وهى تزداد كل ساعة عظما ونورا وارتفاعا (واذا أهل المشرق والمغرب كأنهم يتعلقون بها) وعند أبى نعيم ورأيت العرب والعجم لها ساجدين وناسا من قريش تعلقوا بها وقوما منهم يريدون قطعها فاذا دنوا منها أخذهم شاب لم أر أحسن منه وجها ولا أطيب ريحا فيكسر أظهرهم ويقلع أعينهم فرفعت يدى لاتناول منها فلم أنل وقيل لى النصيب للذين تعلقوا بها (فقصها) على كاهنة قريش كما لابى نعيم (فعبرت) بكسر الموحدة مخففة فى لغة القرآن ان كنتم للرؤيا تعبرون ومثقلة فيما أثبته فى الكشاف اعتمادا على بيت أنشده المبرد فى الكامل حيث قال

رأيت رؤيا ثم عبرتها * وكنت للاحلام عبارا

(له بمولود يكون من صلبه) بواسطة ذكور ولذا لم يقل من ذريته لئلا يتوهم أنه من أولاد البنات (يتبعه أهل المشرق وأهل المغرب) تعبير لتعلقهم بالشجرة (ويحمده أهل السماء والارض) كأنه أخذ من التعلق اذ من تعلق بشخص حمده ولا يرد أنه غير لازم لاحتمال ان التعلق للخوف منه لانه لا يخاف من الشجرة لاسيما وقد أعجبهم نورها المؤدى لمزيد الحمد وعمم الحمد باهل السماء والارض وخص التبعية بالارض لانهم كانوا على الضلال فأنقذهم منه بخلاف السماء فإيمانهم

سابق على البعثة فالمناسب لهم الحمد دون التبعية ولان ظهور آثارها من التكاليف انما هو
لاهل الارض وأما أهل السماء ولو قلنا بالراجح من بعثته اليهم فغير مكلفين بتفاصيل الاحكام
(فلذلك سماه محمدا مع ما حدثته به) امه (آمنة حين قيل لها انك قد حملت بسيد هذه الامة
فاذا وضعتيه فسميه محمدا) الى هنا كلام السهيلي (و) أخرج ابن عبد البر في الاستيعاب
(عن ابن عباس قال لما ولد النبي صلى الله عليه وسلم) هو لم يدرك ذلك فكأنه حمله عن أبيه أو غيره
(عق عنه عبد المطلب) بجزور يوم سابعه كما في الخميس وقيل بكبش (وسماه محمدا فقيل له يا أبا
الحرث) كنية عبد المطلب باسم أكبر بنيه (ما حملك على أن سميته محمدا ولم تسمه باسم آبائه
قال أردت أن يحمده الله في السماء و) أن (يحمده الناس في الارض و) روى ابن شهاب
(عن محمد بن جبير بن مطعم) بن عدي بن نوفل القرشي النوفلي الثقة العالم بالانساب من رجال
الجميع مات على رأس المائة (عن أبيه) جبير بجيم وموحدة مصغر الصحابي العالم بالانساب
أسلم بين الحديبية والفتح وقيل في الفتح وتوفي سنة سبع أو ثمان أو تسع وخمسين (قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان لي أسماء) كذا رواه الاكثر عن الزهري عن شعيب عند الشيخين
ومعمر ويونس وعقيل وسفيان بن عيينة عند مسلم والترمذي ورواه مالك في الموطا عن الزهري
ومن طريقه أخرجه البخاري أيضا بلفظ لي خمسة أسماء ولم ينفرد بها مالك بل تابعه محمد بن
ميسرة عن الزهري أخرجه البيهقي وأشار اليه عياض فخمسة زيادة ثقة غير منافية فيجب
قبولها ولذا تعقب الحافظ وغيره من زعم أنها من الراوي كما يأتي وزعم أن الشامي قال رواية
مالك ومحمد بدون خمسة وسفيان باثباتها وهم فلفظ الشامي وانما وقعت هذه اللفظة في رواية
مالك ومحمد بن ميسرة ثم ساق رواية كل منهما وذكر فيها لفظ خمسة وسبب دخول الوهم على من
نسب له ذلك أن الشامي لما ذكر رواية سفيان قال ان لي خمسة أسماء فوقعت لفظة خمسة سبق
قلم أو من النساخ بدليل حصره بعد قليل جدا في مالك ومحمد كما هو الواقع فلما رأى الاولى ظن
تحريف الثانية فنقلها على ما تخيله صوابا وهو خطأ مخالف لما في الموطا والصحيحين (أنا محمد
وأنا أحمد) أفعل من الحمد قطع متعلقه للمبالغة وبدأ بهما لانهما أشهر أسمائه وقدم محمدا لانه
أشهرهما (وأنا الماحي) بحاء مهملة (الذي يمحو الله بي الكفر) يزيله لانه بعث والدنيا مظلمة
بغياهب الكفر فأتى صلى الله عليه وسلم بالنور الساطع حتى محاه قال عياض أي من مكة وبلاد
العرب وما زوى له من الارض ووعد أنه يبلغه ملك أمته قال أو يكون المحو عاما بمعنى الظهور
والغلبة ليظهره على الدين كله وفي الفتح استشكل بانه ما انمحى من جميع البلاد وأجيب بحمله
على الاغلب أو على جزيرة العرب أو أنه يمحى بسببه أولا فأولا الى أن يضمحل في زمان عيسى
فانه يرفع الجزية ولا يقبل الا الاسلام وتعقب بان الساعة لا تقوم الا على شرار الناس ويجاب
بجواز أن يرتد بعضهم بعد موت عيسى وترسل الريح فتقبض روح كل مؤمن ومؤمنة فحينئذ
فلا يبقى الا الشرار (وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي) أي على أثري أي أنه يحشر قبل
الناس ويرجحه رواية نافع بن جبير بعثت مع الساعة أو المراد بالقدم الزمان أي وقت قيامي
على قدمي بظهور علامات الحشر اشارة الى انه لا نبي بعده ولا شريعة واستشكل التفسير باقتضائه
انه محشور فكيف يفسر به حاشر اسم فاعل وأجيب بأن اسناد الفعل الى الفاعل اضافة وهي

تصح بأدنى ملابسة فلما كان لا أمة بعد امته لانه لا نبي بعده نسب الحشر اليه لوقوعه عقبه أو معناه أول من يحشر لحديث أنا أول من تنشق الارض عنه أو على مشاهدتى قائما لله شاهدا على الامم وقيل معنى القدم السبب (وأنا العاقب) زاد يونس فى روايته عن الزهرى الذى ليس بعده نبي "وقد سماه الله رؤفا رحيما" قال البيهقى وقد سماه مدرج من قول الزهرى قال الحافظ وهو كما قال وكأنه أشار الى ما فى آخر سورة براءة وأما قوله الذى ليس بعده نبي فظاهره الادراج أيضا لكن فى رواية ابن عيينة عند الترمذى وغيره بلفظ الذى ليس بعدى نبي انتهى وجزم السيوطى على الموطأ بأنه مدرج من تفسير الزهرى لرواية الطبرانى الحديث من طريق معمر الى قوله وأنا العاقب قال معمر قلت للزهرى ما العاقب قال الذى ليس بعده نبي وقال أبو عبيد قال سفيان العاقب آخر الانبياء انتهى ولا ينافيه رواية بعدى بياء المتكلم لانها قد ترد على لسان المفسر حكاية عن لسان من فسر كلامه اذا قوى تفسيره عنده حتى كأنه نطق به وفى رواية نافع بن جبير فانه عقب الانبياء قال الحافظ وهو محتمل للرفع والوقف انتهى وما يقع فى نسخ وأنا العاقب فلا نبي بعدى وهم اذ ليس فى رواية من عزى له بقوله (رواه الشيخان) البخارى بهذا اللفظ فى التفسير وبلفظ لى خمسة أسماء الخ فى المناقب ومسلم فى فضائل النبى صلى الله عليه وسلم (وقد روى على قدمى) بكسر الميم و (بتخفيف الياء بالافراد وبالتشديد) للياء مع فتح الميم (على التثنية قال النووى فى شرح مسلم معنى الروايتين يحشرون على اثرى) وهو موافق لقوله فى الرواية الاخرى يحشر الناس على عقبى بكسر الموحدة مخففا على الافراد ولبعضهم بالتشديد على التثنية والموحدة مفتوحة كما فى الفتح (وزمانى ورسالتى) كلاهما عطف على الياء من اثرى يعنى أنهم يحشرون بعد الزمان الذى بعث فيه اشارة الى انه لا نبي بعده ولا شريعة كما مر وعيسى اذا نزل انما يحكم بشرعه وهو واحد من امته وقد علم مما رأيت من الفتح أنهما قولان فى معنى القدم الاثر أو الزمان فكان النووى رأى ان لا تنافى بينهما فأتى بالواو وقال ابن عبد البر أى قدامى وامامى أى أنهم يجتمعون اليه وينضمون حوله ويكونون امامه يوم القيامة ووراءه قال الخليل حشرتهم السنة اذا ضمتهم من البوادى (وفى رواية نافع بن جبير) بن مطعم النوفلى الثقة الفاضل روى له الجماعة ومات سنة تسع وتسعين قبل أخيه محمد بسنة (عند البخارى فى تاريخه الاوسط والصغير والحاكم فى مستدركه وصححه وأبى نعيم فى الدلائل وابن سعد) وكذا الامام أحمد (انه) أى نافعا (دخل على عبد الملك بن مروان) ابن الحكم الاموى المدنى ثم الدمشقى كان طالب علم قبل الخلافة ثم اشتغل بها فتغير حاله مات فى شوال سنة ست وثمانين وقد جاوز الستين (فقال) له (اتحصى اسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم التى كان جبير بن مطعم يعدها) كأنه لم يقل ابوك لاشتهاره بينهم باسمه واسم ابيه (قال نعم هى ستة فذكر الخمسة التى ذكرها) اخوه (محمد بن جبير وزاد الخاتم) بالخاء المعجمة قال الحافظ لكن روى البيهقى فى الدلائل من طريق ابن ابى حفصة عن الزهرى فى حديث محمد ابن جبير وانا العاقب قال يعنى الخاتم انتهى فهذا صريح انه بالمعجمة لان معناه بالمهملة احسن الانبياء كما يأتى وليس من معنى العاقب فتعين أن رواية نافع بالمعجمة ومراد الحافظ بهذا الاستدراك ان زيادة الخاتم وهم من بعض الرواة فى حديث جبير لانه انما جاء تفسيرا للعاقب

لا اسما برأسه فلا ينافي قوله لي خمسة أسماء وليس النزاع في انه من أسمائه فلا نزاع فيه وخاتم النبيين بل في وروده في حديث جبير فزعم ان اختلاف الآخرين باعتبار سماعهما من أبيهما اذ ذكرها مرة خمسة واخرى ستة فذكر كل ما سمع لا يصح لانه عقلي دفعته رواية البيهقي (وفي حديث حذيفة) بن اليمان عند البخاري في التاريخ والترمذي وابن سعد (أحمد ومحمد والحاشر والمقفي) بفتح القاف وكسر الفاء المشددة أي المتبع للأنبياء فكان آخرهم قاله ابن الاعرابي وقال غيره هو بمعنى العاقب (ونبي الرحمة) وكذا في حديث أبي موسى عند مسلم وغيره لكنه لم يذكر الحاشر (والفظ رواية أبي نعيم) من طريق عقبة بن مسلم عن نافع بن جبير (هي ستة محمد وأحمد وخاتم) بجيمة (وحاشر وعاقب وماح فاما الحاشر فبعث مع الساعة نذيرا لكم بين يدي عذاب شديد) أي قدامه لانه مبعوث في نسم الساعة أي في البشر الذين تقوم عليهم الساعة وهم امته (واما عاقب فانه اعقب الانبياء) أي جاء عقبهم فلا نبي بعده قال أبو عبيد قال سفيان العاقب آخر الانبياء (واما ماح فان الله عز وجل محا به سيئات من اتبعه) بغفرتها له بلا سبب أو بالهام التوبة النصوح ان صدرت منه وقبولها فيغفر له ان الله يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات وهذا لا يعارضه رواية الشيخين وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر لان محوا احدهما لا يمنع محو الآخر وعجيب ترجي ان ابا نعيم لم تثبت عنده رواية الشيخين فان هذا لا يقال على مثل الحافظ أبي نعيم وقد صنف على كل من الصحيحين مستخرجا وفي الفتح في رواية نافع بن جبير عند البخاري في التاريخ وغيره وأما الماحي فان الله محا به سيئات من اتبعه وهذا يشبه أن يكون من قول الراوي انتهى ويؤيده رواية أبي نعيم هذه فانها ظاهرة في ان تفسير الثلاثة كلها من قول الراوي وعلى هذا فليس تفسير الماحي بخلاف ما فسره به الشارع لانه لا ينافيه كما علمت فكأنه صلى الله عليه وسلم خص الكفر لظهوره ومحوه برسالته (وذكر بعضهم) وهو ابن عساكر فقال يحتمل (ان العدد ليس من قول النبي صلى الله عليه وسلم وانما ذكره الراوي بالمعنى) ويحتمل انه من لفظه صلى الله عليه وسلم ولا يقتضي الحصر انتهى كلام ابن عساكر (وفيه نظر) كما قال ابن دحية قال الحافظ (لتصريحه في الحديث) اى حديث جبير المتقدم لكن من طريق مالك ومحمد بن ميسرة عن الزهري بقوله (ان لي خمسة اسماء) فقوله لي ونصه على عدتها قبل ذكرها صريح في انه من قوله صلى الله عليه وسلم (والذي يظهر انه اراد ان لي خمسة اسماء اختص بها لم يتسم بها احد قبلي) كما استظهره ابن دحية وصدر به في الفتح معبرا بقوله قبله بالهاء وهو اولى لانه تأويل للحديث ورد بذلك (او مشهورة في الامم الماضية) والكتب المتقدمة كما قال عياض والقرطبي وجزم به النووي وحكاه عن العلماء لكن تعقب بأن أسماءه في الكتب المتقدمة وعند علماء الامم الماضية اكثر من خمسة ويدفع بقوله مشهورة لانها وان كانت اكثر لكن المشهور منها خمسة (لانه اراد الحصر فيها) بدليل نصه في روايات اخر على اكثر ومن اسمائه بالقرآن باتفاق الشاهد المبشر النذير المبين الداعي الى الله السراج المنير وفيه ايضا الذكر والرحمة والنعمة والهادي والشهيد والامين والمزمل والمدثر ذكره الحافظ فلا يتوهم وقد نزل عليه ذلك في القرآن انه أراد الحصر (وبهذا يجاب عن الاستشكال الوارد على الحديث) (وهو ان المقرر في علم المعاني ان تقديم الجار والمجرور يفيد الحصر لكن ورود

الروايات بما هو أكثر) من خمسة (يدل على أنه ليس حصرا مطلقا فالطريق في ذلك أن يحمل على حصر مقيد كما ذكر) من حملها على خمسة اختص بها أو مشهورة في الكتب وعند علماء الامم الماضية وأجاب أبو العباس العزفي بفتح المهملة والزاي المعجمة وبالفاء بأنه قبل أن يطلعه الله على بقية أسمائه وقال العكبري خصت لعلم السامع بما سواها أو لغير ذلك وقيل المراد معظمة فحذف الصفة للعلم بها أو وجه عظمها اختصاصه بها وكونها في الكتب السالفة وأجاب السيوطي بأن قواعد الاصول أن مفهوم العدد لا يخصص وكم ورد في الاحاديث أعداد لم يقصد فيها الحصر كسبعة يظلهم الله في ظل عرشه ووردت أحاديث بزيادة عليها ويحضرني الآن منها سبعون وغير ذلك مما هو مشهور انتهى ومراده لا يخصص بالنسبة الى عدم النقصان لا الزيادة حتى يوافق القول بحجية مفهوم العدد بالنسبة الى ذلك أو بناء على قول الحنفية لا يحتج به مطلقا (والله أعلم) بما أراد رسوله (وروى النقاش) الحافظ ابو بكر محمد بن الحسن بن محمد بن زياد الموصلي ثم البغدادي المقرى المفسر أحد الاعلام صاحب التصانيف منها التفسير ومع جلالته هو متروك في الحديث وحاله في القرآآت أمثل قال البرقاني كل حديثه منكر وقال غيره تفسيره ملآن بالموضوعات مات سنة احدى وخمسين وثلثمائة (عنه عليه الصلاة والسلام لي في القرآن سبعة أسماء محمد) وما محمد الا رسول محمد رسول الله ما كان محمد (وأحمد) ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد (ويس وطه والمزمل والمدثر وعبد الله) وانه لما قام عبد الله يدعوه وهذا ان صح حجة لمن جعل الاربعة نداءاته بأسمائه والغرض منه قوله سبعة المفيد أن خمسة في حديث جبير من الحصر المقيد لا المطلق وقد روى ابن عدي في الكامل عن جابر وغيره مرفوعا ان لي عند ربي عشرة أسماء فذكر الخمسة التي في حديث جبير وزاد وأنا رسول الرحمة ورسول التوبة ورسول الملاحم وأنا المقفى قفيت النبيين عامة وأنا قثم والقثم الكامل الجامع وروى ابن مردويه وأبو نعيم في الدلائل عن أبي الطفيل رفعه لي عشرة أسماء عند ربي أنا محمد وأحمد والفاتح والخاتم وأبو القاسم والحاشر والعاقب والماحي ويس وطه (وقد جاءت من ألقابه صلى الله عليه وسلم وسماته) لغة في الاسماء (في القرآن عدة كثيرة وتعرض جماعة لتعدادها وبلغوا بها عددا مخصوصا فمنهم من بلغ تسعا وتسعين موافقة) بكسر الفاء (لعدد أسماء الله الحسنى الواردة في الحديث) المشهور يعني أنه اتفق انه عد الاسماء التي اطلع عليها فجاءت كذلك لا انه اقتصر عليها لموافقتها للاسماء الحسنى في العدد وان اطلع على غيرها (قال القاضي عياض وقد خصه الله تعالى بأن سماه من أسمائه الحسنى بنحو ثلاثين اسما) ثم عدها في فصل عقده لها بأدلتها من الكتاب والسنة ثمانيا وعشرين ثم قال في آخره وصف الله نفسه بالبشارة والنذارة يبشرهم ربهم وسماه مبشرا ونذيرا وذكر بعض المفسرين أن طه ويس من أسماء الله وبعضهم من أسمائه صلى الله عليه وسلم انتهى فهذه نكتة قوله بنحو ثلاثين أي تزيد عنها اسمين أو تنقص اثنين بالاعتبار وزادوا على ما ذكره أزيد من ضعفه وقد قال المصنف في المقصد السادس ان الله سماه من أسمائه الحسنى بنحو سبعين كما بينت ذلك في اسمائه انتهى وسترى بيان ذلك قريبا (وقال ابن دحية في كتابه المستوفي) اسم كتاب أفرده في الاسماء الشريفة (اذا فحص عن جملتها من الكتب المتقدمة والقرآن والحديث وفي الثلثمائة) قال

في الفتح وذكر ابن دحية في تصنيفه المذكور أنها كنها من القرآن والاخبار وضبط ألفاظها وشرح معانيها واستطرد كعادته الى فوائد كثيرة وغالبها صفات له صلى الله عليه وسلم (ورأيت في كتاب أحكام القرآن) وكذا في شرح الترمذي كلاهما (للقاضي أبي بكر بن العربي) الحافظ العلامة محمد المالكي المشهور (قال بعض الصوفية لله تعالى ألف اسم وللنبي صلى الله عليه وسلم ألف اسم انتهى) قال الشامي والذي وقفت عليه من ذلك خمسمائة اسم مع أن في كثير منها نظرا (والمراد الاوصاف) لانها كلها أعلام وضعت له (فكل الاسماء التي وردت أوصاف مدح) وكثيرا ما يطلق الاسم على الصفة للتغليب أو لاشتراكهما في تعريف الذات وتمييزها عن غيرها (واذا كان كذلك فله صلى الله عليه وسلم من كل وصف اسم) قال ابن عساكر واذا اشتقت اسماؤه من صفاته كثرت جدا انتهى ويمكن ان هذا مستند من قال من الصوفية انها ألف (ثم ان منها ما هو مختص به او الغالب عليه ومنها ما هو مشترك) بينه وبين غيره (وكل ذلك بين في المشاهدة كما لا يخفى) وقال ابن القيم ينبغي أن يفرق بين الوصف المختص به أو الغالب عليه فيشتق له منه اسم وبين المشترك فلا يكون له منه اسم يخصه قال شيخنا ولا منافاة لجواز أن مراده اذا ورد مصدرا او فعل معناه مشترك بينه وبين غيره ثم اشتق له منه اسم لا يكون مختصا به بل هو باق على اشتراكه ولكنه يحمل عليه بقرينة (واذا جعلنا له من كل وصف من اوصافه اسما بلغت اسماؤه ما ذكر) ابن دحية من الثلثمائة (بل) بلغت (اكثر) وبل انتقالية (والذي رأيته في كلام شيخنا) الحافظ محمد بن عبد الرحمن السخاوي (في القول البديع في الصلاة على النبي الشفيع (والقاضي عياض في الشفاء وابن العربي في القبس) على موطا مالك بن أنس (والاحكام له و) في كلام (ابن سيد الناس وغيرهم يزيد على أربعمائة) قال السيوطي وكثير منها لم يرد بلفظ الاسم بل بصيغة المصدر أو الفعل وقد اعتبر ذلك عياض وابن دحية وهو خلاف ما اعتبره الجمهور خصوصا اهل الحديث في أسمائه تعالى انتهى ونقل الغزالي الاتفاق واقره في الفتح على انه لا يجوز لنا ان نسميه صلى الله عليه وسلم باسم لم يسمه به ابوه ولا سمى به نفسه انتهى اى لا يجوز أن نخترع له علما وان دل على صفة كمال ولا يرد على الاتفاق وجود الخلاف في اسمائه تعالى لان صفات الكمال كلها ثابتة له عز وجل والنبي صلى الله عليه وسلم انما يطلق عليه صفات الكمال اللائقة بالبشر فلو جوز ما لم يرد به سماع لربما وصف باوصاف تليق بالله دونه على سبيل الغفلة فيقع الواصف في محظور وهو لا يشعر (وقد سردتها) الاسماء التي وقفت عليها (مرتبة على حروف) الخط (المعجم) اسم مفعول من اعجمت الكتاب بالالف ازلت عجمته بما يميزه عن غيره بنقط وشكل كما في المصباح وكانه اراد الازالة الكاملة والا فهي حاصلة بالنقط فيما ينقط بجيم وباء فلا حاجة لزيادة والاهمال

(حرف الالف)

وهي ا) استغنى المصنف بكتبها عن الترجمة لها او كتابتها بصورة النطق بها وكذا بقية الحروف روما للاختصار (الابر) اى الاكثر برا من عداه (بالله) قال الشامي هذا مما سماه الله به من أسمائه الحسنى اى المحسن او الصادق الوعد افعل تفضيل من بررت فلانا بالكسر ابره برا فأنا بر وبار اى محسن ويطلق على الصدق لحديث لا يزال الرجل يصدق حتى يكتب عند الله

باراً وهو صلى الله عليه وسلم حرى أن يكون ابر الناس واصدقهم واكثرهم احساناً قال أبو على الحاتمي اتفق اهل الادب على ان اصدق بيت قالته العرب قول ابي اياس الدؤلي

فما حملت من ناقة فوق رحلها * ابر وأوفى ذمة من محمد

(الابطحي) نسبة الى ابطح مكة وهو مسيل واديها وهو ما بين مكة ومنى ومبدؤه المحصب سمي بذلك لانه من قريش البطاح اى النازلين بالبطاح دون الظواهر التى هى خارج الحرم حول مكة وكان يقال لعبد المطلب سيد الابطح والاباطح وقال حسان فى مدحه صلى الله عليه وسلم

واكرم بيت فى البيوت اذا انتمى * واكرم جد ابطحي يسود

(اتقى الناس) افعل تفضيل اى اكثرهم تقى روى مسلم عن جابر مرفوعا قد علمتم انى اتقاكم وابركم واصدقكم حديثا وقوله يا أيها النبي اتق الله امر بالدوام على التقوى وهى لغة قلة الكلام قاله ابن فارس وقال غيره الخوف والحذر واصلها اتقاء الشرك ثم المعاصى ثم الشبهات ثم ترك الفضلات اى ما كان من الحلال المحقق لكنه زائد على الحاجة كما قال صلى الله عليه وسلم لا يبلغ العبد ان يكون من المتقين حتى يدع ما لا بأس به حذراً مما به بأس رواه احمد وحسنه الترمذى وحقيقتها التحرز بطاعة الله عن مخالفته واضافته الى الله فى قوله هو اهل التقوى معناه اهل لان يتقى عقابه ويحذر عذابه وسئل على عنها فقال هى الخوف من الجليل والعمل بالتنزيل والقناعة بالقليل والاستعداد ليوم الرحيل (الاجود) افعل من الجود الكرم قال النحاس الجواد الذى يتفضل على من لا يستحق ويعطى من لا يسأل ويعطى الكثير ولا يخاف الفقر قيل هو مرادف للسخاء والاصح ان السخاء ادنى منه وهو اللين عند الحاجات (اجود الناس) بمعنى ما قبله روى الشيخان عن ابن عباس كان صلى الله عليه وسلم اجود الناس وروى ابو يعلى عن انس رفعه الا أخبركم عن الاجود الله الاجود وانا اجود بنى آدم (الاحد) المنفرد بصفات الكمال عن الخلق أو بالقرب من الحق من الاسماء الحسنى كما فى رواية ابن ماجه فهو مما سماه الله به منها فلا يشكل قول بعض اللغويين لا ينعت به غير الله تعالى لانه لم يستعمل صفة بل اسما (الاحسن) مما سماه الله تعالى به من اسمائه قال تعالى فتبارك الله احسن الخالقين قاله النسفي وهو افعل من الحسن تناسب الاعضاء على ما ينبغى والمراد المستجمع صفات الكمال قال تعالى ومن احسن قولا ممن دعا الى الله روى عبد الرزاق عن معمر عن الحسن البصرى انه تلا هذه الآية فقال هذا حبيب الله هذا صفوة الله هذا احب اهل الارض الى الله اجاب الله فى دعوته ودعا الناس الى ما اجاب الله فيه (احسن الناس) قال انس كان صلى الله عليه وسلم احسن الناس واجود الناس واشجع الناس رواه عبد بن حميد (احيد) يأتى شرحه (احيد بضم اوله وكسر المهملة ثم ياء تحتانية) كما ضبطه الشمنى وضبطه البرهان بفتحها وسكون المهملة وفتح التحتية قال المصنف وهو المشهور كما يأتى لانه يحيد امته عن النار (الآخذ بالحجزات) كذا فى النسخ بالباء والذى فى الشامى الآخذ الحجزات بالاضافة اسم فاعل من الاخذ وهو التناول روى الشيخان عن ابى هريرة رفعه انما مثلى ومثل أمتى كمثل رجل استوقد نارا فجعلت الدواب والفراش والجنادب يقعن فيها وهو يذبهن عنها

وانا

وأنا آخذ بحجزكم وانتم تقتحمون فيها الحجزات بضم المهملة وفتح الجيم ثم زاى جمع حجزة وهو حيث يثنى طرف الازار وهو الشقق من السراويل ومحلها الوسط فكأنه قال آخذ بأوساطكم لانجيكم من النار فعبر عنها بالحجزات استعارة بعد استعارة (آخذ الصدقات) لانه كان يأخذها من اربابها ويفرقها على مستحقيها قال تعالى خذ من أموالهم صدقة الآية وان نزلت في المخلفين عن تبوك وفي صدقة التطوع التي هي من تمام توبتهم لكنها عامة لغيرهم وفي الزكاة المفروضة ولذا قال مانعوها لاندفعها الالمن صلاته سكن لنا (الآخر) أى آخر الانبياء كما يأتي للمصنف وقول الشارح هو اسمه في الانجيل فيه أن الذي في الشامي اسم غير هذا وهو اخرايا بزيادة ألف وياء فانه قال هو اسمه في الانجيل معناه آخر الانبياء روى ابن أبي شيبة عن مصعب بن سعد عن كعب أول من يأخذ حلقة باب الجنة فيفتح له محمد صلى الله عليه وسلم ثم قرأ آية من التوراة اخرايا قدمايا الاولون والآخرون انتهى وقوله في الانجيل مخالف لقوله من التوراة (الاخشى) أفعل تفضيل اى الاشد خشية اى خوفا (لله) من غيره قال السيوطي هو مأخوذ من حديث أبي داود والله انى لارجو أن أكون اخشاكم لله واستشكله العز بن عبد السلام بأن الخشية والخوف حالة تنشأ عن ملاحظة شدة النقمة الممكن وقوعها بالخائف وقد دل الدليل القاطع على انه غير معذب قال تعالى يوم لايخزى الله النبي فكيف يتصور منه الخوف قال والجواب أن النسيان جائز عليه صلى الله عليه وسلم فاذا حصل النسيان عن موجبات نفي العقاب حصل له الخوف ولا يقال اخباره بشدة الخوف وعظم الخشية عظيم بالنوع لا بكثرة العدد اى اذا صدر منه الخوف ولو في زمن فرد كان اشد من خوف غيره والخشية الخوف وقيل اعظمه والهيبة اعظم منها وعلى قدر علمه بالله كان خوفه انتهى (اذن خير) سمي بآلة السمع كان جملته أذن كما يقال للربيئة عين قال تعالى ويقولون هو اذن قل اذن خير لكم قال ابن عطية اى سماع خير وحق لاغيره والمشهور اضافته وقرأ عاصم برفع خير وتنوين اذن قال وهو يوافق تفسير الحسن اى من يقبل معاذيركم خير لكم قال العزفي واما اسمه اذن خير فهو مما اعطاه من فضيلة الادراك لبيان الاصوات فلا يبقى من ذلك خبر ولا يسمع من القول الا احسنه (ارجح الناس عقلا) روى أبو نعيم عن وهب بن منبه قال قرأت في احد وسبعين كتابا فوجدت في جميعها ان الله لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا الى انقضائها من العقل في جنب عقل محمد صلى الله عليه وسلم الا كحبة رمل من بين جميع رمال الدنيا وأن محمدا ارجح الناس عقلا وقال زهير بن صرد في مدحه

ان لم تداركها نعماء تنشرها * يا ارجح الناس حلما حين يختبر

(ارحم الناس) افعل من الرحمة اى اكثرهم رحمة (بالعباد) مؤمنهم وكافرهم ووقع في الشامي بالعيال بياء ولام والاول اعم (الازهر) من الزهارة (وهو النير المشرق الوجه) يقال زهر الشئ يزهر بفتحتين صفا لونه واضاء وروى مسلم عن أنس كان صلى الله عليه وسلم أزهر اللون قال النووي معناه ابيض مستنير فهو بمعنى حديث عائشة كان ابيض (اشجع الناس) من الشجاعة وهي شدة القلب عند البأس ومر حديث كان اشجع الناس (الاصدق في الله) اى الاثبت والاقوى فلا احد اثبت ولا اقوى على الحق منه وهذا مما اسماه الله به من

قوله وفتح الجيم مقتضى القياس الضم قال في الخلاصة والسالم العين الثلاثي اسما أنل اتباع عين فاءه بما شكل

اسمائه قال تعالى ومن أصدق من الله قيلا (أطيب الناس ريحا) أى اذكاهم واشدهم لان
عرقه كان اطيب من المسك ومن اسمائه الاطيب بلا اضافة فقيل بمعناه وقيل معناه الافضل
والاشرف (الاعز) بمهملة فمعجمة أفعل من العز اى الكثير العزة وهى الغلبة والقوة (الاعلى)
اى الاكثر علوا اى رفعة على غيره قال النسفى هو مما سماه الله به من اسمائه قال تعالى
وهو بالافق الاعلى قال السيوطى لم يظهر لى وجه الاخذ منه لانا وان جعلنا الضمائر فى
فاستوى وفى وهو ودنا وتدلى للنبى صلى الله عليه وسلم وهو قول مرجوح فى التفسير لم يصح
جعل الاعلى صفة له لان الضمير لا يوصف الاعلى رأى ضعيف وكأنه جعله حالا من ضمير استوى
وجملة وهو بالافق مبتدأ أو خبر حالا أيضا والتقدير فاستوى الاعلى اى عاليا حال كونه بالافق
وهو بعيد جدا ولم يظهر لى فيه غير ذلك انتهى (الاعلم بالله) وبصفاته وما يجب له كما قال صلى
الله عليه وسلم انا اتقاكم واعلمكم بالله رواه البخارى وقال انا اتقاكم لله وأعلمكم بحدود الله
رواه احمد (اكثر الناس) الذى فى الشامى الانبياء (تبعا) بفتح الفوقية والموحدة جمع
تابع كما قال صلى الله عليه وسلم انا اكثر الانبياء تبعا يوم القيامة وقال ان من الانبياء من يأتى
يوم القيامة ما معه مصدق غير واحد أخرجهما مسلم عن أنس (الاكرم) المتصف بزيادة
الكرم على غيره مما سماه الله به من اسمائه وربك الاكرم وقال صلى الله عليه وسلم أنا اكرم
الاولين والآخرين على الله ولا فخر (اكرم الناس اكرم ولد آدم) يأتى شرح الثلاثة
للمصنف (المص) والمر ذكر الثلاثة ابن دحية قال الشامى والمشهور أنها من اسماء الله
تعالى فان صح ما قاله كانت مما سماه به من اسمائه (امام الخير امام المتقين) اى الذين يقتدون
به ويتبعون هديه جمع متق وهو من اتقى الشرك والمخالفات روى ابن ماجه عن ابن مسعود
تسميته بهما فى حديث موقوف ولفظه اذا صليتم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحسنوا
الصلاة عليه فانكم لا تدرون لعل ذلك يعرض عليه قالوا له علمنا قال قولوا اللهم اجعل صلواتك
ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك امام الخير
وقائد الخير ورسول الرحمة اللهم ابعثه المقام المحمود الذى يغبطه فيه الاولون والآخرون (امام
الرسل امام النبيين) روى الترمذى عن ابى بن كعب رفعه اذا كان يوم القيامة كنت امام
النبيين وخطيبهم وصاحب شفاعتهم غير فخر (الامام) المقتدى به سمى به لاقتداء الخلق به
ورجوعهم الى قوله وفعله قال حسان يمدحه صلى الله عليه وسلم

امام لهم يهديهم الحق جاهدا * معلم صدق ان يطيعوه يهتدوا

ويطلق لغة على المقتدى به فى الخير وغيره والوحدانى جاعلك للناس اماما والجمع واجعلنا
للمتقين اماما (الآمر والناهى) اسما فاعل من الامر والنهى قال تعالى يأمرهم بالمعروف
وينهاهم عن المنكر وهو فى حقه فرض عين وفى حق غيره فرض كفاية قال العزفى وهذا الوصف
على الحقيقة لله لكنه لما كان الواسطة بينه وبين عبيده اضيف ذلك اليه اذ هو يشاهد آمرا
وناهيا ويعلم بالدليل ان ذلك واسطة ونقل من الذى له ذلك الوصف حقيقة انتهى وفى التنزيل
وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا (الآمن) بالمد وكسر الميم بوزن صاحب
الخالص النقى والشريف سمى به لان الله آمنه فى الدنيا والآخرة والله يعصمك من الناس يوم

لا يخزي الله النبيّ (امنة اصحابه) اى سبب لامنهم وطمأنينتهم من امن البلد اطمأن به أهله روى البيهقي عن ابى موسى قال رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه الى السماء فقال النجوم امنة فاذا ذهبت النجوم اتى السماء ماتوعد وانا امنة لاصحابي فاذا ذهبت أتى اصحابي مايوعدون واصحابي امنة لامتى فاذا ذهبت اصحابي اتى امتى مايوعدون قال الشامى امنة بضم الهمزة وفتحها او بفتح الميم الوافر الامانة الذى يؤمن على كل شئ سمى بذلك لان الله ائتمنه على وحيه أو الحافظ اى حافظ لاصحابه قيل من البدع وقيل من الاختلاف والفتن ولا ينافى هذا قوله صلى الله عليه وسلم اذا أراد الله رحمة امة قبض نبيها قبلها لاحتمال ان يكون المراد أمنهم من المسخ والخسف ونحو ذلك من انواع العذاب وباتيان مايوعدون من الفتن بينهم بعد ان كان بابها امنسد اعنهم بوجوده (الامين) ذكره ابن فارس سمى بذلك لانه حافظ الوحى قوىّ على الطاعة فعيل بمعنى فاعل روى مسلم عن أبي سعيد رفعه الا تأمنونى وانا امين من فى السماء يأتيني خبر من السماء صباحا ومساء قال تعالى انه لقول رسول كريم ذى قوة عند ذى العرش مكين مطاع ثم أمين نسب عياض لاكثر المفسرين أن الرسول هنا محمد صلى الله عليه وسلم وقد كان يدعى بذلك فى صغره لوقاره وصدق لهجته واجتنابه القاذورات والادناس وقدمر قول قريش عند ارادة بناء البيت هذا الامين رضينا وقال كعب بن مالك فيه

امين محب للعباد مسوّم * بخاتم رب قاهر للخواتم

أو بمعنى مأمون فعيل بمعنى مفعول من الائتمان وهو الاستحفاظ والوثوق بالامانة سمى بذلك لان الله ائتمنه على وحيه وجعله واسطة بينه وبين خلقه وكساه من الامانة التى هى ضد الخيانة حلة وافرة وتوجه بتاج الصدق المرصع بدررها الفاخرة (الامىّ) قال تعالى الذين يتبعون الرسول النبيّ الامىّ وهو الذى لا يكتب كما فى الحديث انا أمة امية لانحسب ولا نكتب نسبة الى الام كأنه على الحالة التى ولدته أمه وهى فى حقه معجزة وفى غيره معجزة قال عياض من وصفه بالامية ونحوها مما يجرى عليه من الاذى فان قصد بذلك مقصده من التعظيم والدلالة على نبوته كان حسنا ومن اراد ذلك على غير وجهه وعلم منه سوء قصده لحق بما تقدم اى بالساب وسماه بعضهم أيضا الامىّ بفتح الهمزة وقرئ به قال ابن عطية منسوب الى الام بمعنى القصد أى ان هذا النبي مقصود للناس وموضع ام يؤمونه بأفعالهم وشرعهم فعلى هذا يكون اسما آخر وقال ابن جنى يحتمل انه بمعنى الامى غير تغيير النسب فيكون لغة اخرى لا اسما (انعم الله) بفتح الهمزة وضم المهملة جمع نعمة فى الاصل وهى الاحسان سمى بذلك لانه نعمة من الله على عباده وبعثه رحمة لهم وحصل بوجوده للخلق نعم كثيرة منها الاسلام والانقاذ من الكفر والامن من الخسف (الاوّل) يأتى شرحه للمصنف ويقع فى نسخ هنا زيادة الآخر وهى سهو لانه قدمه قريبا (اوّل شافع) أى طالب للشفاعة (أوّل المسلمين) المقتدى به فى الاسلام ذكره العزفى أى اوّل مسلمى هذه الامة مأخوذ من قوله تعالى وانا أوّل المسلمين (أوّل مشفع) بفتح الفاء الذى يشفع فتقبل شفاعته وهى السؤال فى التجاوز عن المذنبين وفصل القضاء ونحوه (أوّل المؤمنين) أى المقتدى به فى الايمان (أوّل من تنشق عنه الارض) اى اول من يبعث من الخلق فذكر فى ذا الحرف خمسة واربعين اسما منها خمسة من اسماء الله وزاد الشامى اسماء

هى الابلج بموحدة وجيم الابيض الانق الاجل اجير بجيم لانه يجير امته من النار ذكره العزفى عن بعض الصحف المنزلة قال الشيخ يعنى السيوطى ولم اره لغيره واخشى انه تصحف بأحيد أحاد بضم الهمزة اسم عدد معدول عن واحد واحد لانه واحد فى امور متعددة كسيادته على من سواه وانه ختام الانبياء وان شريعتها كمل الشرائع وانه واحد فى خصائص ليست لغيره الاحشم بمهملة ومعجمة اى اكثر الناس وقارا آخرا باولم يضبطه الاان رسمه هكذا وقد قدمت كلامه فيه. أخونا خ أى صحيح الاسلام الادعج الادوم بفتح فسكون افعل من المداومة على الشئ الملازمة طاعة ربه الارجح اى الزائد على غيره علما وفضلا الارحم بلا اضافة الازج بفتح الزاى وشد الجيم اى المقوس الحاجب الازكى بالزاى من الطهارة اى اطهر العالمين الاسد بفتح الهمزة والسين وشد الدال المهملتين من السداد وهو الاستقامة الاشد حياء من العذراء فى خدرها الاشنب بسكون المعجمة وفتح النون فموحدة من الشنب وهو رونق الاسنان ورقة مائها وقيل رقتها وعذوبتها اصدق الناس لهجة الاطيب الاعظم الاغر بمعجمة وراء اى الشريف الكريم افصح العرب كذا ورد فى حديث ذكره اصحاب الغريب بهذا اللفظ قال ابن كثير والشيخ ولم نقف على سنده الاكليل اى التاج لانه تاج الانبياء ورأس الاصفياء فسمى به لشرفه وعلوه أو لاحاطة رسالته وشمولها كما سمى الاكليل لاحاطته بالرأس الامجد افعل من المجد وهو الشرف امام العالمين بفتح اللام امام العاملين بجمع عامل أى العباد امام الناس الامان الامنة الامة أى الجامع للخير المقتدى به أو المعلم للخير الم المر الامى الامى بالفتح بناء على انه اسم لا لغة فى المضموم أنفس العرب أوفى الناس ذماما بكسر المعجمة اى أكثرهم حرمة واسدهم الانور المتجرد أى المشرق وراء المتجرد مفتوحة كل ما تجرد عنه من بدنه فيرى الاواه بشد الواو الاوسط أى العادل أو الخيار من كل شئ قال

يا اوسط الناس طرا فى مفاخرهم * واكرم الناس امارة وأبا

الاولى اى بالمؤمنين من أنفسهم أى احرى واجدر فى كل شئ من امور الدنيا والدين أول الرسل آية الله روى ابن المنذر عن مجاهد فى قوله تعالى سنريهم آياتنا قال محمد صلى الله عليه وسلم لانه العلامة الظاهرة انتهى باختصار

حرف (ب البر) بفتح الموحدة اسم فاعل من البر بالكسر وهو الاحسان والطاعة او الصدق وقال صلى الله عليه وسلم البر حسن الخلق وعن ادريس عليه السلام من افضل البر ثلاثة الصدق فى الغضب والجود فى العسرة والعفو عند المقدرة سمى برا لانه من ذلك بمكان وهو من أسماء الله تعالى ومعناه البالغ فى الاحسان والصادق فيما وعد (البارقليط الباطن) يأتى شرحهما فى المصنف (البرهان) روى ابن ابى حاتم عن سفيان بن عيينة فى قد جاءكم برهان من ربكم قال هو محمد صلى الله عليه وسلم وجزم به ابن عطية والنسفى ولم يحكيا غيره وهو لغة الحجة وقيل الحجة النيرة الواضحة التى تعطى اليقين التام وهو صلى الله عليه وسلم برهان بالمعنيين لانه حجة الله على خلقه وحجة نيرة واضحة لما معه من الآيات والمعجزات الدالة على صدقه وهذا مما سماه الله به من اسمائه فانه منها كما عند ابن ماجه (بشر) الذى فى الشامى البشر معرفا وقال

بعجمة محركة الانسان لظهور بشرته وهي ظاهر الجلد من الشعر بخلاف سائر الحيوان لانها مستترة بالشعر والصوف والوبر سمي به صلى الله عليه وسلم لانه اعظم البشر وافضلهم كما سمي بالناس من تسمية الخاص باسم العام قال تعالى قل انما أنا بشر مثلكم نبه تعالى بذلك على أن الناس متساوون في البشرية غير متفاضلين في الانسانية وانما يتفاضلون بما يتخصصون به من المعارف الجليلة ولذا قال بعده يوحى الي تنبيها على الجهة التي حصل بها الفضل عليهم أي تميزت عليكم وخصصت من بينكم بالوحي والرسالة (بشرى عيسى) بضم الموحدة وسكون المعجمة فعلى من البشارة وهي الخبر السار أي المبشر به في قوله ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد وفي المستدرك مرفوعا أنا دعوة أبي ابراهيم وبشرى عيسى *(فائدة)* الانبياء المبشر بهم خمسة محمد وعيسى واسحق ويعقوب ويحيى (البشير) اسم فاعل من بشر كفرح وزنا ومعنى قال تعالى انا أرسلناك بالحق بشيرا (البصير) اى العليم حكى السبكي في تفسير انه هو السميع البصير أن الضمير للنبي صلى الله عليه وسلم قال ومعنى وصفه بهما انه الكامل في السمع والبصر اللذين يدرك بهما الآيات التي يريه اياها فوصفه بذلك وهو نذير والانذار بالعقل وهما اعظم الحواس الموصلة اليه لانه لا كمل منه في الانذار والاستدلال انتهى يعني ان وصفه بهما بالحصر المستفاد من تعريف الطرفين وسيق للمدح ففسره بما يخصه به وبصره مدحاله وهو كما قيل مع بعده لا حاجة اليه فالاظهر أن المعنى السميع لكلام الله بلا واسطة البصير اى الناظر الى نور جماله بعين بصره وهذا مما اختص به انتهى (البليغ) الفصيح الذي يبلغ بعبارته كنه ضميره (البالغ البيان) اسمان كان الشامي لم يقف عليهما لغير المصنف فقال ذكرهما شيخنا ابو الفضل القسطلاني انتهى ولم يزد لكنه ذكر آخر الحروف مانصه البيان الكشف والاظهار اي الفصاحة او اجتماع عامع البلاغة او اظهار المقصود بأبلغ لفظ أو هو بمعنى المبين اى المظهر للناس ما أمروا به ونهوا عنه والموضح لهم ماخفي عليهم من امر دينهم انتهى وهذا يقتضي قراءة البيان بالجر بالاضافة الى البالغ فيكون اسما واحدا من كاتر كيبا اضافيا فيخالف قوله ذكرهما بالتثنية الظاهر في أنهما اسمان (البينة) الحجة الواضحة قال تعالى حتى تأتيهم البينة رسول من الله اى محمد صلى الله عليه وسلم فرسول بدل او عطف بيان قال ابن عطية والهاء في البينة للمبالغة كهاء علامة ونسابة فذكر اثني عشر منها اسمان من اسماء الله وزاد الشامي البارع اى الفائق اقرانه علما وفضلا الراجح عليهم علما وحكما الباهر بموحدة آخره راء في قصص الكسائي أن الله قال لموسى ان محمدا هو البدر الباهر أي لانه بهر بنوره نور الانبياء اى غلبه في الاضاءة لكثرة الانتفاع به والاقتباس منه اولانه غلب بحسنه جميع الخلق اولانه ظاهر الحجة الباهي آخره تحتية اي الحسن الجميل البحر بلفظ خلاف البر لعموم نفعه لانه طاهر في نفسه مطهر لغيره ممن اتبعه لسعة كرمه البدء بدال مهملة مهموز السيد الذي يبدأ به اذا عدت السادات البديع أي المستقل بالحسن والجمال وهو من اسمائه تعالى ومعناه موجد الشئ بلا آلة ولا مادة البدر اى القمر الكامل التمام كماله وعلو شرفه وفي قصص الكسائي ان الله قال لموسى ان محمدا هو البدر الباهر والنجم الزاهر والبحر الزاخر البرقيطس قال ابن اسحق وغيره هو محمد بالرومية قال السيوطي بفتح

الموحدة وكسرها وفتح القاف وكسر الطاء بمؤذماذ بكسر الباء وسكون الميم وضم الهمزة وسكون المعجمة عزاه ابن دحية للتوراة قال الشيخ واخشى انه مؤذماذ بميم أوله فتحرف قلت ونقله ابن القيم عن نص التوراة ونص بعض شراحها من مؤمني أهل الكتاب فصح ما قال الشيخ البهاء بالمد العز والشرف لانه شرف هذه الامة وعزها البهي بالموحدة كالعلي الحسن العاقل انتهى واسقط مما ذكره المصنف البشير والبصير وما وقع في الشرح أن الشامي زاد البر سهو لانه اول اسم ذكره المصنف في الحرف وتكلم عليه الشارح

حرف (ت التالي) المتبع لمن تقدمه قال تعالى ثم أوحينا اليك أن اتبع ملة ابراهيم حنيفا اومن التلاوة وهي القراءة قال تعالى رسولا منكم يتلو عليكم آياتنا اى القرآن (التذكرة) ما يتذكر به الناسي ويتنبه به الغافل قال تعالى وانه لتذكرة للمتقين قيل المراد سيدنا محمد (التقي) فعيل من التقوى قال عياض وجد على الحجارة القديمة مكتوب محمد تقي مصلح سيد أمين (التنزيل) بمعنى المنزل اى المرسل او المنزل اليه اى الموحى اليه القرآن قال تعالى تنزيل من الله قيل محمد فهو بمعنى رسول من الله وقيل القرآن (التهامي) بكسر التاء نسبة الى تهامة من أسماء مكة وتهامة ما نزل عن نجد من بلاد الحجاز سميت بذلك لتغير هوائها قال ابن فارس من تهم بفتحتين وهي شدة الحر وركود الريح فذكر خمسة أسماء وزاد الشامي التلقيط ذكره العزفي وقال هو اسمه في كتب الروم

حرف (ث ثاني اثنين) اى أحد اثنين وهما المصطفى والصديق اخذا من الآية وذكر ابن دحية الثمال ولم يتكلم عليه قال الشامي وهو بكسر المثلثة وخفة الميم العماد والملجأ والمغيث والمعين والكافي قال جده عبده

وابيض يستسقى الغمام بوجهه * ثمال اليتامى عصمة للارامل

اى يمنعهم مما يضرهم قال ذلك جده وهو صلى الله عليه وسلم في حال الطفولية لما توسمه فيه من الخير وتنسمه من البركة وقد يستدل بالظاهر على الباطن كما قال

وقل من ضمنت يوما سريرته * الا وفي وجهه للخير عنوان

أو بضمها ومعناه المنقطع الى الله الواثق بكفايته انتهى وصوابه عمه في المحلين فقد صرح صلى الله عليه وسلم أن منشئ البيت أبو طالب في حديث رواه البيهقي وهو من قصيدته المشهورة وقوله لما توسمه يقتضي انه لم يشاهد الاستسقاء به مع انه انما قاله عن مشاهدة فانه استسقى به فسقوا كما رواه ابن عساكر وقدمر بسط ذلك في أوائل المقصد الاول

حرف (ج الجبار) قال عياض وابن دحية سماه الله به في كتاب داود فقال تقلد سيفك أيها الجبار فان ناموسك وشرائعك مقرونة بهيبة يمينك ومعناه في حقه تعالى المصلح للشئ أو المصلح بضرب من القهر أو العلي العظيم الشان وقيل المتكبر ومعناه في حقه صلى الله عليه وسلم اما الاصلاح للامة بالهداية والتعليم أو لقهر أعدائه أو لعلو منزلته على البشر وعظم خطره ونفى عنه تعالى جبرية التكبر التي لا تليق به فقال وما انت عليهم بجبار وبأتى نحوه للمصنف (الجد) بفتح الجيم وضمها العظيم الجليل القدر او بكسرها وفتحها أيضا بمعنى الحظ والحظوة اى صاحب الحظ العظيم عند الحق والحظوة عند الخلق او بكسرها فقط بمعنى الاجتهاد

قوله ومعناه في حقه صلى الله عليه وسلم الخ هكذا في النسخ ولعل فيه حذفا والاصل وكذلك معناه في حقه تأمل اه

في العبادة ودأب النفس في طلب السيادة (الجواد) يحتمل شد الواو وخفها وهما اسمان له
ذكرهما الشامي فقال الجوّاد بالتشديد مبالغة في الجواد بالتخفيف ثم قال الجواد بالتخفيف
الكريم السخي الطائع الملي صفة مشبهة من الجود وهي سعة الكرم والطاعة (الجامع)
لجميع الخصال الحميدة اللائقة به أو للمعاني الكثيرة في الالفاظ القليلة لانه اوتي جوامع
الكلم او لحمده لله تعالى بكلمات جامعة لانواع الحمد والثناء عليه فذكر أربعا منها ثلاث من
اسماء الله واسقط الشامي الجامع وزاد الجليل صفة مشبهة اي العظيم أو من كملت صفاته
الجهضم بجيم ومهملة ساقطة كجعفر العظيم الهامة المستدير الوجه الرحب الجبين الواسع
الصدر وهذه الاوصاف مجتمعة فيه صلى الله عليه وسلم
حرف (ح حاتم) وفي الشفاء الحاتم بزيادة ال وقال هو من اسمائه في الكتب السالفة حكاه
كعب الاحبار قال ثعلب ومعناه احسن الانبياء خلقا وخلقا روي عن عياض وانتقد بأنه
ليس بمعروف لغة وانما هو القاضي كما هو في الصحاح وليته استحيا من تفسير ثعلب فانه من أئمة
اللغة على أن الذي في الصحاح بمعنى القاضي بكسر الفوقية والاسم الشريف بفتحها كما ضبط
في نسخ معتمدة من الشفاء فلم يتواردا على محل واحد (حزب الله) الحزب الطائفة من الناس
وقيل جماعة فيها غلظ وحزب الله عبيده المتقون وانصار دينه قاله الشامي بلفظه (الحاشر)
يأتي للمصنف شرحه (الحافظ) من اسمائه تعالى ومعناه في حقه صيانة جميع الموجودات
عن العدم وصيانة المضادة بعضها عن بعض قال الغزالي الحافظ من العباد من يحفظ جوارحه
وقلبه ويحفظ دينه عن سطوة الغضب وصلابة الشهوة وخداع النفس وغرور الشيطان وهو
اسم فاعل من الحفظ وسمي به لانه الحافظ للوحي والامة ولا يقدح في وصفه بالحفظ وقوع
النسيان منه كما روى مسلم عن عائشة كان صلى الله عليه وسلم يسمع قراءة رجل في المسجد فقال
رحمه الله تعالى لقد أذكرني آية كنت أنسيتها الندرة ذلك منه والحكم انما هو للاغلب قاله كله
الشامي وقد يمنع كون ذلك نسيانا حقيقة بل هو عدم تذكر يحصل الرجوع اليه بأدنى
التفات وعبر عنه بالنسيان مجازا ثم كأنه جعل وجه التسمية اعظم الامور والا فكلام الغزالي
يصلح وجها أيضا لانه صلى الله عليه وسلم اقوى الناس حفظا المذكور بلا ريب ولا سبيل للشيطان
عليه بوجه فهو الحافظ على الحقيقة من العباد (الحاكم بما أراه) علمه (الله) أخذه ابن
دحية من قوله تعالى لتحكم بين الناس بما أراك الله لكنه ذكر أن الاسم لفظ الحاكم فقط
(الحامد) اسم فاعل من الحمد وهو الثناء على الله بما هو اهله قال ابن دحية ذكره ابن كعب
وقال ابن اسحق رأت أمه صلى الله عليه وسلم قائلا يقول انك حملت بخير البرية وسيد العالمين
فاذا ولدتيه فسميه محمدا فان اسمه في التوراة حامد وفي الانجيل أحمد (حامل لواء الحمد) روى
الترمذي عن ابن عباس رفعه أنا حبيب الله ولا فخر وأنا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر
واختلف في انه حقيقي مسمى بذلك وعند الله علم حقيقته ودونه تنتهي جميع المقامات ولما
كان أحمد الخلق في الدارين أعطيه ليأوي اليه الاولون والآخرون ولذا قال في حديث أنس
آدم فمن دونه تحت لوائي كما قاله المحب الطبري والتوربشتي أو معنوي وهو انفراده بالحمد يوم
القيامة وشهرته به على رؤس الخلائق كما جزم به الطيبي وتبعه السيوطي (الحائد لامته عن

النار) اسم فاعل من حاد عنه يحيد مال أى المبعد لهم عنها فان حاد اذا عدى بهمزة أو باء وثابت
اللام هنا عنها كان معناه أبعد غيره والا فمعناه بعد عن الشئ (الحبيب) فعيل من المحبة بمعنى
مفعول لانه محبوب لله او بمعنى فاعل لانه محب له تعالى (حبيب الرحمن) وردت تسميته به فى
حديث المعراج عن ابى هريرة عند البزار وغيره (حبيب الله) ورد فى عدة احاديث قال عياض
المحبة الميل الى ما يوافق المحب لكن فى حق المخلوق فاما الخالق فمحبته لعبده تمكينه من سعادته
وعصمته وتوفيقه وتهيئة أسباب القرب له وافاضة رحمته عليه وقصواها كشف الحجب عن قلبه
حتى يراه بقلبه وينظر اليه ببصيرته فيكون كما ورد فى الحديث فاذا أحببته كنت سمعه الذى
يسمع به وبصره الذى يبصر به ولسانه الذى ينطق به (الحجازى) نسبة الى الحجاز وهو مكة
واليمامة وقراهما سمى حجازا لانه حجز بين تهامة ونجد (الحجة البالغة) اى الدلالة الكاملة
التى لا نقصان فيها ولا انفصام لها (حجة الله على الخلائق) فى الفردوس بلا اسناد أنا حجة الله
وهو بمعنى البرهان (حرز الاميين) العرب اى حافظهم ومانعهم من السوء وخصوا بالذكر لانه
لما كان منهم قصد زيادة الاعتناء بهم وتنبيها لبنى اسرائيل على عظم شأنهم ورفعتهم بهذا النبى
الذى يخرج منهم وأن غيرهم كالتابع لهم روى البخارى عن عبد الله بن عمرو بن العاصى
والله انه لموصوف فى التوراة ببعض صفته فى القرآن يا أيها النبى انا أرسلناك شاهدا ومبشرا
ونذيرا وحرزا للاميين الحديث (الحرمى) نسبة الى الحرم المكى (حريص) فعيل بمعنى فاعل
من الحرص وهو شدة الارادة للمطلوب (الحريص على الايمان) قال تعالى حريص عليكم
اى على ايمانكم وهدايتكم (الحسيب) فعيل بمعنى مفعل من احسبنى الشئ كفانى ومنه
عطاء حسابا أو الشريف او الكريم من الحسب محركا وهو ما يعد من مفاخر الآباء أو الدين
او الكرم او الشرف فى الفعل او الآباء وهو صلى الله عليه وسلم متصف بجميع ذلك وهو من
أسمائه تعالى قال الغزالى وليس للعبد مدخل فيه الا بنوع مجاز بأن يكون كافيا لطفله
بتعهده أو لتلميذه بتعليمه حتى لا يفتقر الى غيره انتهى وهو صحيح فى حقه صلى الله عليه وسلم
لانه كاف لامته جميع ما تحتاج اليه فى الدارين بحيث لا تحتاج الى غيره (الحفيظ) فعيل من
الحفظ وهو صون الشئ عن الزوال فان كان فى الذهن فضده النسيان أو فى الخارج فضده
التضييع وهو من اسمائه تعالى وكلا المعنيين يصح اطلاقه عليه لان الاشياء محفوظة فى علمه
لا يطرأ عليه نسيان ويحفظ الموجودات من الزوال وقيل معناه الذى يحفظ سره من الاغيار
ويصون ظاهره عن موافقة الفجار وأما قوله وما أنا عليكم بحفيظ فمعناه لست أحفظ أعمالكم
وأجازيكم عليها وقوله فما أرسلناك عليهم حفيظا اى تحفظهم حتى لا يقعوا فى الكفر
والمعاصى او تحصى مساويهم وعيوبهم وذنوبهم فتحاسبهم عليها وقد ذكر أن هذه الآية
منسوخة بآية القتال فهو بعد الامر به حفيظ بالمعنى الاول بمعنى أنه يردهم عنه ويقاتلهم
عليه وبالمعنى الثانى لانه يشهد عليهم يوم القيامة وهو ابلغ من الحافظ (الحق) يأتى فى المتن
وهو من اسمائه تعالى (الحكيم) لانه علم وعمل وأذعن لربه قاله العزفى فعيل من الحكمة
قال تعالى يعلمهم الكتاب والحكمة ذلك مما أوحى اليك ربك من الحكمة والمتصف بالحكمة
علما وتعليما حكيم وفى أنها النبوة أو معرفة القرآن والفهم فيه أو الاصابة فى القول أو العلم

المؤدي الى العمل أو السنة أو خشية الله اقوال وهو عليه السلام حكيم بكل ذى المعانى وقيل بمعنى مفعل من الاحكام وهو الاتقان أو بمعنى فاعل من الحكم وهو المنع للاصلاح وهو أعم من الحكمة وهو عليه السلام متقن للامور ومانع لامته (الحليم) قال ابن دحية موصوف به فى التوراة اسم فاعل للمبالغة من حلم بضم اللام اذا صار الحلم طبعا له وسجية من سجاياه قال أبو طالب يمدحه

حليم رشيد عادل غير طائش * يوالى الها ليس عنه بغافل

وكان أحلم الناس وكل حليم قد عرفت منه زلة وحفظت عنه هفوة وهو صلى الله عليه وسلم لا يزيد مع كثرة الاذى الاصبرا وعلى اسراف الجاهلية الاحلما وهو من أسمائه تعالى ومعناه فى حقه الذى لا يعجل بالعقوبة (حماد) فى الشامى الحماد بشد الميم صيغة مبالغة من الحمد أى الحامد الكثير الحمد (حطايا) بفتح الحاء وكسرها وسكون الميم أو فتحها مشددة وبالطاء المهملة فألف فتحتية (اوقال) شك (حماطا) بتقديم الميم والالف على الطاء ومعناه حامى الحرم ويأتى فى المصنف (حمعسق) ذكره ابن دحية ونقله الماوردى عن جعفر بن محمد ونقل عن ابن عباس انه من أسماء الله (حنق) ذكره شيخه السخاوى الحنق بالتعريف وتبعه الشامى وقال البر اللطيف يقال حفيت بفلان وتحفيت به اذا أعتنيته فى كرامته (الحمد) ذكره شيخه السخاوى وتبعه الشامى وبيض لشرحه ولم يتنبه شيخنا لذلك فظنهما اسما واحدا وان حنق مضاف للحمد وليس كذلك فان الشامى ترجم أولا الحنق ثم ذكر بعده سبعة اسماء ثم ترجم الحمد وكتب عليه علامة السخاوى (الحنيف) يأتى للمصنف فذكر ثمانيا وعشرين منها خمسة من اسماء الله تعالى وزاد الشامى حاط حاط قال العزفى هو اسمه فى الزبور والحامى اى المانع لامته من العدا والحافظ لهم من الردى أوحامى البيت والحرم يبعده من أيدى ذى الجرم أولانه كان له ان يحمى لنفسه وان لم يقع منه ذلك حبنطا قال العزفى من اسمائه فى الانجيل وتفسيره يفرق بين الحق والباطل الحكم بفتحتين أى الحاكم او المانع وهو من اسماء الله تعالى ومعناه الذى لا يراد لحكمه قال أذغير الله ابتغى حكما اى مانعا الحلاحل بمهملتين الاولى مضمومة والثانية مكسورة السيد الشجاع أو كبير المروأة او الرئيس الرزين كأنه مأخوذ من الحلول والاستقرار لان القلق وقلة الثبات فى مجالس ليس من عادة السادات الحميد فعيل بمعنى حامد ومحمود صيغة مبالغة من الحمد وهو الثناء أى الذى حمدت أخلاقه ورضيت أفعاله او الحامد لله بما لم يحمده به حامد او الكثير الحامد وهو من اسمائه تعالى ومعناه الذى حمد نفسه ابدا وحمده عباده ابدا او المستحق للحمد لانه موصوف بكل كمال ومولى لكل نوال الحنان بالتخفيف الرحمة الحيى بمهملة وتحتيتين الكثير الحياء روى الدارمى عن سهل بن سعد كان صلى الله عليه وسلم حييا لا يسئل شيأ الا أعطى (الحى) اى الباقى المتلذذ المنعم فى قبره انتهى

*حرف (خ * الخبير) يأتى للمصنف من اسماء الله تعالى (خاتم النبيين) كما فى التنزيل ولكن رسول الله وخاتم النبيين (خاتم المرسلين) ذكر العلماء فى حكمة كونه خاتم النبيين والمرسلين أوجها منها ان يكون الختم بالرحمة وارادة الله ان لا يطول مكث امته تحت الارض اكراما له وان لا ينسخ شرعه بل من شرفه نسخها لجميع الشرائع ولهذا اذا نزل عيسى انما يحكم بهما

(الخاتم) يأتى للمصنف وذكر ابن دحية الخاتم بكسر التاء والخاتم بفتحها ونقل ذلك عن ضبط ثعلب وابن عساكر (الخازن لمال الله) أخذه ابن دحية من حديث ابى هريرة رفعه والله ما آتيتكم من شئ ولا امنعكم من شئ منه ان انا الا خازن اضع حيث امرت رواه احمد وغيره قال النووى معناه خازن ما عندى اقسم ما أمرت بقسمته على حسب ما امرت به والامور كلها بمشيئة الله (الخاشع) الخشوع لغة السكون والتخشع التذلل قاله الازهرى وقال ابن سيده خشع رمى ببصره الارض وعند الصوفية الانقياد للحق وقيل قيام القلب بين يدى الرب بهم مجموع وقال الحسن الخوف الدائم الملازم للقلب والجنيد تذلل القلوب لعلام الغيوب والحكيم الترمذى الخاشع من خمدت نيران شهوته وسكن دخان صدره وأشرق نور التعظيم من قلبه فماتت شهواته وحيى قلبه فخشعت جوارحه قال القشيرى على أن محل الخشوع القلب وهو قريب من التواضع (الخاضع) ذكره ابن دحية قال الجوهرى الخضوع التطامن والتواضع وقال الازهرى الخضوع قريب من الخشوع الا أن الخشوع للقلب وهو قريب من التواضع (الخالص) أى النقى من الدنس (خطيب الانبياء) فى حديث الشفاعة كنت امام النبيين وخطيبهم أى مقدمهم وصاحب الكلام دونهم والخطيب الحسن الخطبة وهى الكلام المنثور والمسجع مشتقة من الخطب وهو اللسان لان العرب اذا دهمهم أمر اجتمعوا له وخطبت ألسنتهم فيه أو من المخاطبة لانه يخاطب بالامر والنهى او من الخطب وهو ذو الالوان من كل شئ لاشتمالها على فنون الكلام (خطيب الامم) جمع امة (خطيب الوافدين على الله) جمع وافد ذكرهما السخاوى (الخليل) فعيل بمعنى فاعل من الخلة الصداقة والمحبة التى تخللت القلب فصارت خلاله أو من الخلة بمعنى الاصطفاء لانه يوالى ويعادى فى الله أو بمعنى الحاجة لانقطاعه الى ربه وقصره حاجته عليه (خليل الله) روى أحمد وغيره عن ابن مسعود رفعه لو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا وان صاحبكم خليل الله وروى أبو يعلى فى حديث المعراج ان الله قال له صلى الله عليه وسلم وانى اتخذتك خليلا واطلاق الخلة على الله للمقابلة ولانه انصره اياه وجعله خير خلقه لا بمعنى الحاجة اذ لا يجوز ان يقال الله خليل محمد من الخلة التى هى الحاجة كما افاده الامام الواحدى (الخليفة) اى الذى يخلف غيره وينوب عنه والهاء للمبالغة سمى بذلك وكذا آدم وغيره لان الله استخلفهم على عمارة الارض وسياسة الناس وتكميل نفوسهم وتنفيذ امره منهم لا لحاجة منه تعالى الى ذلك بل لقصور المستخلف عليهم عن قبول فيضه وتلقى امره بغير واسطة (خير الانبياء) ذكره السخاوى وغيره اى افضلهم (خير البرية) الخلق (خير خلق الله خير العالمين طرا) ذكرهما معا ابن دحية وذلك من الاحاديث والآثار المشهورة ومعناهما واحد والخلق مصدر بمعنى مخلوق وهو المبتدع المخترع بفتح الدال والراء (خير الناس) ذكره السخاوى قال الجوهرى يقال رجل خير اى فاضل ولا يقال اخير لان فيه معنى التفضيل وحذفت منه الهمزة كما حذفت من اشر غالبا لكثرة الاستعمال ورفضوا أخير واشر الا فيما ندر كقوله * بلال خير الناس وابن الاخير (خير هذه الامة) اخذه ابن دحية مما رواه البخارى عن سعيد بن جبير قال قال لى ابن عباس هل تزوجت قلت لا قال تزوج فخير هذه الامة اكثرها نساء يعنى النبى صلى الله عليه وسلم

(خيرة الله) بكسر الخاء وسكون التحتية المختار وقال الجوهرى يقال محمد خيرة الله من خلقه وخيرة بالتسكين ايضا اى مختاره ومصطفاه او بفتح الخاء مع سكون التحتية ومعناه افضل الناس واكثرهم خيرا فعدّا احدا وعشرين منها واحدا من اسمائه تعالى وزاد الشامى الخافض اى خافض الجناح من الخفض التواضع ولين الجانب واخفض جناحك للمؤمنين اى تواضع لفقرائهم وضعفائهم وطب نفسا عن اغنيائهم اوالذى يخفض الجبابرة بسطوته و يكسر الاكاسرة بيأسه وهو من اسمائه تعالى خليل الرحمن ذكره السخاوى خليفة الله ذكره ابن دحية من قوله فى حديث الاسراء ونعم الخليفة حياه الله من اخ ومن خليفة وجاء اطلاقه على الله فى حديث اللهم أنت الصاحب فى السفر والخليفة فى الاهل فهو مما سماه به من أسمائه الخير بتحتية الفضل والنفع لانه حصل بوجوده خير كثيرا والفاضل يقال رجل خير كعدل وخير ككيس اى فاضل خير الخلق ذكره ابن دحية

حرف (د دار الحكمة) لقوله صلى الله عليه وسلم أنا دار الحكمة وعلى بابها رواه الحاكم فى المستدرك وصححه وزعم ابن الجوزى والذهبى انه موضوع ورده بما يطول قال الحافظان العلائى وابن حجر الصواب أنه حسن لا صحيح ولا موضوع (الداعى الى الله) كما فى التنزيل وداعيا الى الله باذنه سمى به لدعائه الى طاعته والحث عليها وقد وصف الله تعالى نفسه بالدعاء والله يدعو الى دار السلام فهو مما سماه به من اسمائه (دعوة ابراهيم) كما قال صلى الله عليه وسلم أنا دعوة أبى ابراهيم يعنى ربنا وابعث فيهم رسولا منهم الآية (دعوة النبيين) ذكره السخاوى (دليل الخيرات) فعدّ خمسا وزاد الشامى الدامغ بمعجمة آخره لانه دمغ الباطل بالحق وكسر جيوش الشرك بسيف حجته الدانى اسم فاعل من الدنو القرب ثم دنا فتدلى دعوة التوحيد أى صاحب قول لا اله الا الله أو الاعلام سمى به لانه أعلم الناس أى دلهم على طريق الهداية أو بمعنى المدعو به على اطلاق المصدر على اسم المفعول الدليل أى الهادى دهتم بفوقية وزن جعفر السهل الخلق والحسن الخلق انتهى

حرف (ذ الذاكر) اسم فاعل من الذكر وهو تمجيد الله وتقديسه وتسبيحه قال تعالى واذكر ربك فى نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول الآية قال الرازى المعنى أنه يجب حصول الذكر كل وقت وادامة القلب لقوله ولا تكن من الغافلين وأنه لا ينبغى أن يغفل عن استحضار جلال الله وكبريائه لحظة واحدة حسبما تطيقه القوى الانسانية وتحمله الطاقة البشرية ولا شك أنه صلى الله عليه وسلم أمس الخلق بذلك وأولاهم به واحقهم بالاختصاص بدرجات الكمال والاستغراق فى مشاهدة الجلال فلذا سمى به (الذكر) بسكون الكاف القوى الشجاع الأبى أو الثناء والشرف قال العزفى وابن دحية لانه شريف فى نفسه مشرف غيره مخبر عنه به فاجتمعت له وجوه الذكر الثلاثة قال تعالى قد أنزل الله اليكم ذكرا رسولا قال جماعة هو محمد صلى الله عليه وسلم فرسولا حال (ذكر الله) ذكره السخاوى وقال مجاهد فى ألا بذكر الله تطمئن القلوب انه محمد وأصحابه (ذو الحوض المورود) ذكره السخاوى أيضا ويأتى ان شاء الله تعالى الكلام عليه فى محله (ذو الخلق العظيم) قال تعالى وانك لعلى خلق عظيم ويأتى أيضا فى محله (ذو الصراط المستقيم) كما قال وانك لتهدى الى

صراط مستقيم صراط الله (ذو القوة) نقل عياض عن الجمهور فى ذى قوة أنه محمد صلى الله عليه وسلم قال وهو مما سماه به من أسمائه تعالى (ذو مكانة) منزلة علية عند ربه ليست لغيره (ذو عزة) ذكره السخاوى (ذو فضل) وفى الشامى الفضل أى الاحسان (ذو المعجزات) الكثيرة الباهرة (ذو المقام المحمود) وهو الشفاعة على المشهور وبالغ الواحدى فحكى عليه اجماع المفسرين ويأتى ان شاء الله تعالى فى محله بسطه (ذو الوسيلة) هى اعلى درجة فى الجنة فعيلة من وسل اليه اذا تقرب وتطلق على المنزلة العلية كما فى مسلم ثم سلوا الله لى الوسيلة فانها منزلة فى الجنة لا تبتغى الا لعبد وأرجو أن أكون هو *(لطيفة)* قال السهيلى الاضافة بذى أشرف من الاضافة بصاحب لانه يضاف بها الى التابع مثل ذى مال وصاحب يضاف بها الى المتبوع مثل أبو هريرة صاحب رسول الله ولا يقال النبى صاحب أبى هريرة الا على وجه ما ومن ثم لما ذكر يونس فى موضع الثناء والمدح قال تعالى وذا النون فأتى بذا الدالة على التشريف وأضيفت الى لفظ النون الذى هو أشرف من لفظ الحوت لانه وان كان بمعناه لكنه ذكر دونه فى حروف التهجى وأوائل السور على جهة القسم زيادة فى التشريف ومبالغة فى التعظيم ولما كان المقصود من ذكره فى سورة ن ذلك قال ولا تكن كصاحب الحوت فذكر ثلاثة عشر وزاد الشامى الذخر بضم الذال وسكون المعجمة أى الذخيرة الذكار اى كثير الذكر روى ابن ماجه عن عائشة كان صلى الله عليه وسلم يذكر الله على كل احيانه الذكر بفتحتين الجليل الخطر ومنه الحديث القرآن ذكر فذكروه قال فى النهاية أى جليل خطير فأجلوه ذو التاج أى العمامة لانها تاج العرب ذو الجهاد ذو الحطيم بفتح الحاء وهو الحجر المخرج من البيت على الاصح أو ما بين الركن والباب سمى بذلك فى الكتب السابقة لانه أنقذه من أيدى المشركين وأخرج ما كان فيه من الاصنام وجعله محل عبادة ذو السيف من أسمائه فى الكتب السالفة ذو السكينة بالفتح والتخفيف الوقار والتأنى فى الحركة وقال الصغانى بكسر السين وشد الكاف وهى الرحمة ذو طيبة أى المدينة ذو العطايا جمع عطية وهى الموهبة ذو الفتوح جمع فتح وهو النصر على الاعداء ذو المدينة وهى طيبة ذو القضيب أى السيف الرقيق ذو الميسم بكسر الميم وسكون التحتية أى العلامة أو الجمال أو الحسن أى ذو حسن وجمال ذو الهراوة بكسر الهاء العصا انتهى

*حرف (ر * الراضع) ذكره السخاوى قال الشامى وفى ذكر مثله نظر اى لانه ليس صفة تعظيم مع اشعاره باحتياجه وقد يدفع بأن المراد الراضع على صفة لم تقع لغيره من الهامه العدل وأن له شريكا وظهور آيات فى رضاعه حتى كأنه الراضع الذى لم يرضع أحد سواه (الراضى) وهو القانع بما اعطى أخذه ابن دحية من قوله ولسوف يعطيك ربك فترضى روى مسلم وغيره أنه صلى الله عليه وسلم تلا قوله فى ابراهيم رب انهن أضللن كثيرا من الناس فمن تبعنى فانه منى وقول عيسى ان تعذبهم فانهم عبادك الآية فرفع يديه وقال اللهم أمتى وبكى فقال الله يا جبريل اذهب الى محمد فقل انا سنرضيك فى أمتك ولا نسوءك قال ابن دحية هذا الحديث هو تفسير الآية (الراغب) اسم فاعل من رغب اليه كسمع ابتهل وتضرع أو سأل قال تعالى والى ربك فارغب قال ابن مسعود أى فاجعل رغبتك اليه دون من سواه من خلقه وقال غيره ارغب اليه

قوله ذلك هكذا فى النسخ ولعل فيه سقطا والاصل غير ذلك اى غير مقام الثناء والمدح تأمل اه

وسله

وسله حاجتك وقيل تضرّع اليه راهبا من النار راغبا في الجنة (الرافع) الذي رفع به قدر امته وشرفوا باتباع ملته وهو من أسمائه تعالى ومعناه الذي يرفع المؤمنين بالاسعاد ويخفض الكافرين بالابعاد (راكب البراق) ذكره ابن دحية ويأتي الكلام عليه في المعراج (راكب البعير) هو من أسمائه في الكتب السالفة (راكب الجمل) ورد في كتاب نبوة شعيا وهو ذو الكفل انه قال قيل لي قم فانظر ما ترى فأخبر عنه فقلت رأيت راكبين أحدهما على حمار والآخر على جمل فقال أحدهما لصاحبه سقطت بابل وأصنامها قال ابن دحية فراكب الحمار عيسى وراكب الجمل محمد لان ملك بابل انما ذهب بنبوته قال السيوطي واذا قال النجاشي لما جاءه كتابه صلى الله عليه وسلم وآمن به اشهد أن بشارة موسى براكب الحمار كبشارة عيسى براكب الجمل قال ابن عساكر ان قيل لم خص براكب الجمل وقد كان يركب الفرس والحمار فالجواب أن المعنى به أنه من العرب لا من غيرهم لان الجمل مركب للعرب يختص بهم لا ينسب الى غيرهم (راكب الناقة) هو من أسمائه في الكتب السالفة (راكب النجيب) ذكره في الاصطفاء (الرحمة) قال ابو بكر بن طاهر زين الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم بزينة الرحمة فكونه وجميع شمائله وصفاته رحمة على الخلق وحياته رحمة وموته رحمة كما قال صلى الله عليه وسلم حياتي خير لكم ومماتي خير لكم وكما قال اذا أراد الله رحمة بأمة قبض نبيها قبلها فجعله لها فرطا وسلفا (رحمة الامة) ذكره السخاوي (رحمة العالمين) قال تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين فهو رحمة لجميع الخلق المؤمن بالهداية والمنافق بالامان من القتل والكافر بتأخير العذاب عنه (رحمة مهداة) بضم الميم روى الحاكم عن أبي هريرة رفعه انما أنا رحمة مهداة وللطبراني بعثت رحمة مهداة قال ابن دحية معناه ان الله بعثني رحمة للعباد لا يريد لها عوضا لان المهدي اذا كانت هديته عن رحمة لا يريد لها عوضا (الرحيم الرسول) يأتي للمصنف الكلام عليهما (رسول الراحة) لما في رسالته من الراحة لامته الناس وهي لغة زوال المشقة والتعب (رسول الرحمة) وردت تسميته بذلك في حديث موقوف على ابن مسعود عند ابن ماجه ومعناه واضح لانه ارسل رحمة (رسول الله) ذكره الشامي وبعض بعده وكأنه مأخوذ من قوله محمد رسول الله (رسول الملاحم) جمع ملحمة بفتح الميم وهو موضع القتال لانه أرسل بالجهاد والسيف (الرشيد) من الرشد بضم فسكون أو بفتحتين وهو الاستقامة في الامور بمعنى راشد أي مستقيم او بمعنى مرشد اي هاد قال تعالى وانك لتهدي الى صراط مستقيم أي ترشد الى الدين القيم وهو من أسمائه تعالى وهو الذي تنساق تدبيراته الى غاياتها على سنن السداد من غير استشارة ولا ارشاد او الذي أرشد الخلق الى مصالحهم (الرفيع الذكر) قال تعالى ورفعنا لك ذكرك روى ابن حبان عن أبي سعيد رفعه أتاني جبريل فقال ان ربك يقول تدري كيف رفعت ذكرك قلت الله أعلم قال اذا ذكرت ذكرت معي قال في الوفاء ومعناه العلي أو رفيع الدرجات على غيره او رفيع الذكر بمعنى مرفوعه أو رافع هذه الامة بالايمان بعد انخفاضهم بذل الكفر والعصيان فهو بمعنى الرفيع ومن اسمائه تعالى الرفيع (رفيع الدرجات) أخذه السيوطي من قوله ورفع بعضهم درجات والمراد محمد صلى الله عليه وسلم كما قال مجاهد قال الزمخشري وفي هذا الابهام من تفخيم فضله واعلاء قدره ما لا يخفى لما فيه

قوله الرفيع الذكر في نسخة من المتن بعده رافع الرتب وعليها فيكون المذكور ثمانيا وعشرين اه

من الشهادة على انه العلم الذى لا يشتبه والمتميز الذى لا يلتبس انتهى وقد أجاد القائل

وأقول بعض الناس عنك كناية * خوف الوشاة وأنت كل الناس

ورفعه بما خصه به من بدائع الفضل الذى لم يؤته نبيا قبله (الرقيب) الذى يراقب الاشياء ويحفظها من المراقبة وهى الحفظ قال بعض السادة المراقبة علم العبد باطلاع الرب وهو من أسمائه تعالى ومعناه المطلع على الضمائر العالم بما فى السرائر (روح الحق روح القدس) قال ابن دحية وردا فى الانجيل ومعنى القدس المقدسة أى الطاهرة من الادناس من اضافة الموصوف الى الصفة والحق اما أن يراد به الله تعالى واضافة الروح اليه تشريف كما سمى عيسى روح الله أو يراد به النبى صلى الله عليه وسلم وتكون الاضافة للبيان أى روح هو الحق (الرؤف) مما سماه به من أسمائه ويأتى للمصنف (ركن المتواضعين) وقع فى كتاب شعيا فعد سبعا وعشرين منها ستة من أسماء الله تعالى وزاد الشامى الراجى من الرجاء ضد الخوف الرجل بفتح الراء وكسر الجيم وفتحها أى رجل الشعر كأنه مشط الرجيح أى الزائد على غيره فى الفضل الرحب الكف أى واسعه أو كثير العطاء وكان عليه السلام موصوفا بهما الرضى أى ذو الرضا أو هو رضا الله على عباده رضوان الله بكسر الراء أى رضاه على عباده وقيل فى قوله يهدى به الله من اتبع رضوانه أى اتبع رسوله الرفيق من الرفق وهو اللطف وكان صلى الله عليه وسلم منه بمكان الرهاب يقال للمبالغة من الرهب بضم فسكون أو بفتحتين وهو الخوف لامن الترهيب لان أمثلة المبالغة لا تبنى غالبا الا من ثلاثى مجرد ولنهيه عن الرهبانية فلا يصف بها نفسه وفى الحديث واجعلنى لك شكارا رهابا رواه ابن ماجه الروح فى الاصل ما يقوم به الجسد سمى به لانه حياة الخلق بالهداية بعد موتهم بالضلال وقيل فى تفسير يوم يقوم الروح أى محمد وقيل جبريل وقيل غيره

* حرف (ز * الزاهد) من أسمائه فى الكتب القديمة روى عن أبى ذر رفعه الزهادة فى الدنيا ليست بتحريم الحلال ولا اضاعة المال ولكن الزهادة فى الدنيا أن لا تكون بما فى يديك أوثق بما فى يدى الله وأن تكون فى ثواب المصيبة اذا أنت أصبت بها أرغب فيها لو أنها بقيت لك (زعيم الانبياء) هو الكفيل المتحمل للامور أو الضامن لامته بالفوز يوم النشور وسمى بذلك لكفالته للانبياء بالشفاعة العظمى (الزكى) أى الطاهر المبارك من الزكاة النمو والطهارة أخذه ابن دحية من قوله تعالى يتلوا عليكم آياتنا ويزكيكم ورده السيوطى بأن الوصف من زكى مزك لا زكى نعم الاسم صحيح فى حقه صلى الله عليه وسلم وفى حديث سطيح نبى زكى (الزمزمى) قال ابن دحية نسبة الى زمزم وهى سقيا الله لجده اسمعيل فهو أولى من نسب اليها (زين من وافى القيامة) ذكره عياض وفى حديث الضب قوله السلام عليك يا زين من وافى القيامة فذكر خمسا وزاد الشامى الزاجر من الزجر المنع والكف لانه يزجر عن المعاصى الزاهر أى المشرق اللون المستنير الوجه الزاهى أى الحسن المشرق أو الظاهر امره الواضح برهانه المترفع بسمات الهداية والفتوة المنزه عما لا يليق بمنصب النبوة زلف بفتح الزاى ككتف أى الزليف بتحتية بعد اللام من الزلف وهو القرب والتقدم الزين أى الحسن الكامل خلقا وخلقا وهو لغة ضد الشين وزعم أنه زاد الزين بعض غلط انما قال الشامى فى اسم زعيم الانبياء روى أبو

داود بسند صحيح عن أبي امامة مرفوعا أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وهو محق الربض بفتح الراء والباء وآخره ضاد معجمة أي أرض الجنة تشبيه بربض المدينة وهو ماحولها انتهى بلفظه فصحفه بالزاي ثم ظنه اسما وعارضه بان الذي في المصباح بالراء مع ان الشامي كما ترى اعتماد كره ضبط الحديث الذي ذكره دليلا على تسميته بالزعيم وضبطه بالراء

حرف (س السابق من السبق) وهو التقدم وقد يستعار السبق لاحراز الفضيلة ومنه والسابقون السابقون ومعناه المخلص الذي سارع الى طاعة مولاه وشوق الفيافي في طلب رضاه أو السابق لفتح باب الجنة قبل الخلق (السابق بالخيرات) الدينية والدنيوية في الدنيا والآخرة (سابق العرب) كما في حديث أنس مرفوعا السباق أربعة أنا سابق العرب وصهيب سابق الروم وسلمان سابق الفرس وبلال سابق الحبش (الساجد) أخذه السيوطي من قوله ومن الليل فاسجد له وقوله وكن من الساجدين أي داوم على عبادتك وخضوعك معهم (سبيل الله) أي طريقه الموصل اليه لانه الموصل الى رضا الله الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أي كتموا نعت محمد صلى الله عليه وسلم واخذه ابن دحية من قوله ويصدون عن سبيل الله في أحد القولين أنه رسول الله قال السدي ورواه ابن أبي حاتم (السراج المنير) يأتي للمصنف (السراط المستقيم) القيم الواضح الذي لاعوج فيه سمي به لانه الموصل اليه والصاد لغة فيه قال ابن عباس في الآية هو رسول الله رواه الحاكم وصححه وكذا قاله ابو العالية عند ابن جرير وغيره (السعيد) فعيل بمعنى فاعل سمي به لان الله أوجب له السعادة من القدم وحقق له السيادة على سائر الامم (سعد الله سعد الخلائق) ذكر الثلاثة السخاوي لان الله أسعد الخلائق باتباعه (السميع) فعيل بمعنى فاعل من السمع الذي هو أحد الحواس الظاهرة قال تعالى لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير قيل الضمير له عليه السلام سمي بذلك لما شرف به في مسراه من سماع كلام مولاه وهو من أسمائه تعالى ومعناه الذي يسمع السر وأخفى وسمعه تعالى صفة تتعلق بالمسموعات (السلام) السالم من العيب المنزه عن الريب وهو في الاصل السلامة سمي به لسلامة هذه الامة بل وغيرها بوجوده من العذاب وأمنها من العقاب أو لسلامته من النقص والعيب وبراءته من الزيغ والريب وهو من أسمائه تعالى أي الذي سلمت من الشين ذاته وجلت عن النقص صفاته أو مالك تسليم العباد من المهالك أو ذو السلام على المؤمنين في الجنة أو الذي سلم خلقه من ظلمه أو سلم المؤمنين من العذاب او المسلم على المصطفين لقوله وسلام على عباده الذين اصطفى وهو في حقه صلى الله عليه وسلم صحيح بالمعنى الاول والرابع والخامس واضح وليس الثالث والسادس ببعيد في حقه أيضا (السيد) الرئيس الذي يتبع وينتهى الى قوله أو الذي يلجأ اليه في الحوائج او المطيع او الفقيه العالم أو الذي ساد في العلم والعبادة والورع أو فائق أقرانه في كل شئ وهو صلى الله عليه وسلم سيد بالصفات المذكورة وهو من اسمائه تعالى قال النحاس ولا يقال لغيره الا بلا تعريف قال النووي الاظهر جوازه بالام وغيرها للمشهور بعلم او صلاح ويكره لغيره وعند الحاكم مرفوعا اذا قال الرجل للفاسق سيد غضب ربه عز وجل (سيد ولد آدم) لقوله صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم يوم القيامة رواه مسلم (سيد المرسلين) بالنص الجلي (سيد الناس) لقوله في حديث الشفاعة أنا سيد

الناس يوم القيامة وانما قيد به لظهور سودده فيه لكل احد بلا منازع ولا معاند بخلاف الدنيا فنازعه الكفار وقال النووى وانما قال ذلك امتثالا لقوله وأما بنعمة ربك فحدث ولانه من البيان الذى يجب تبليغه لامته ليعرفوه ويعتقدوه (سيد الكونين) الدنيا والآخرة (سيد الثقلين) الانس والجن لانهما كالثقل للارض وعليها أو لفضلهما بالتمييز الذى فيهما على سائر الحيوان وكل شئ له وزن وقدر يتنافس فيه (سيف الله المسلول) ذكره الشامى أيضا غايته انه حذف لفظ المسلول وزاد السيف بلا اضافة وقال وروى الحاكم أن كعب بن زهير أنشده بانت سعاد حتى انتهى الى قوله

ان الرسول لسيف يستضاء به * مهند من سيوف الهند مسلول

فقال صلى الله عليه وسلم من سيوف الله فذكر تسعة عشر فيها ثلاثة من أسماء الله وزاد الشامى السابط بفتح المهملة وكسر الموحدة اى سبط الشعر السخى اى الكريم السديد بمهملات بمعنى فاعل من السداد وهو الاستقامة أو بمعنى مفعل اى المسدد ثم امته باصلاح امورهم فى الدنيا ورفع خللهم بالشفاعة فى الآخرة سرخليطس قال العزفى هو اسمه بالسريانية ومعناه معنى البرقيطس السريع المبادر الى طاعة ربه أو الشديد السلطان اى الحجة والبرهان لانه حجة الله على عباده فى الدنيا والآخرة وبرهانه فى الدنيا السمى اى السامى اى العالى من السمو العلو السنا بالقصر الضوء الساطع او النور اللامع او بالمد وهو الشرف والعلو لانه شرف هذه الامة وفخرها أو هو صاحب الشرف السند بمهملتين بينهما نون محركة الكبير الجليل الذى يعتمد عليه ويقصد ويلجأ اليه السيف المخذم بمعجمتين كمعظم القاطع الماضى سيف الاسلام لقوله صلى الله عليه وسلم انا سيف الاسلام وابو بكر سيف الردة رواه الديلمى السيف

حرف (ش الشارع) العالم الربانى العامل المعلم أو المظهر المبين للدين القيم اسم فاعل من الشرع وهو الاظهار والتبيين وقد اشتهر اطلاقه عليه لانه شرع الدين والاحكام والشرع الدين كالشريعة وقد وصف تعالى نفسه الكريمة بقوله شرع لكم من الدين فهو مما سماه به من أسمائه (الشافع) الطالب للشفاعة (الشاكر) اسم فاعل من الشكر وهو الثناء على المحسن بما أولاه من المعروف أو تصور النعمة واظهارها أو الامتلاء من ذكر المنعم وهو من أسمائه تعالى ويأتى للمصنف (الشاهد) العالم أو المطلع الحاضر من الشهود الحضور وقال تعالى انا أرسلناك شاهدا اى على من بعثت اليهم مقبول القول عليهم عند الله كما يقبل الشاهد العدل ويأتى له تتمة فى المصنف (الشكور) كثير الشكر صيغة مبالغة فعول بمعنى فاعل أو الذى يثيب الكثير على القليل وكان هذا من خصوصياته حتى لا يصير لاحد عليه منة وهو من اسمائه تعالى اى الذى يعطى الجزيل على العمل القليل أو المثنى على عباده اذا أطاعوه او المجازى على الشكر قال عياض الشكر من الخلق للحق معرفة احسانه وشكره لهم مجازاتهم على افعالهم فسمى جزاء الشكر شكرا مجازا والعلاقة المشاكلة كما سمى جزاء السيئة سيئة (الشكار) يأتى مع ما قبله للمصنف (الشميس) يأتى ايضا وكذا (الشهيد) وهو من اسمائه تعالى اى الذى لا يغيب عنه شئ فذكرهما انهما من اسماء الله تعالى وزاد الشامى المشفع بفتح الفاء الذى يشفع فيقبل الشفيع وردفى مسلم الشافى أى المبرئ من السقم والالم والكاشف عن الامة كل خطب بهم الم الشثن بفتح أوله

وسكون المثلثة ونون أي عظيم الكفين والقدمين والعرب تمدح به وقال عياض تخفيفها أو الذي في أنامله غلظ بلا قصر وهو محمود في الرجال لأنه أمكن للقبض الشديد واحد الاشداء صفة مشبهة وهو البين الشدة أي القوة الشذقم بالفتح وسكون المعجمة وفتح القاف البليغ المفوه وأصله كبير الشدق وهو جانب الفم وميمه زائدة روى مسلم عن سمرة كان صلى الله عليه وسلم ضليع الفم الشريف من الشرف العلو أي العالي أو المشرف على غيره أي المفضل الشفاء بالكسر والمد البرء من السقم والسلامة لأن الله أذهب ببركته الوصب وأزال بسماحة ملته النصب قال تعالى وشفاء لما في الصدور قيل المراد محمد صلى الله عليه وسلم الشهاب بالكسر السيد الماضي في الامر أو النجم المضيء لأن الله محى به الدين من كل معاند كما محى بالشهب سماء الدنيا من كل شيطان مارد قال كعب

ان الرسول شهاب ثم يتبعه * نور مضيء له فضل على الشهب

الشهم بفتح فسكون السيد النافذ الحكم

حرف (ص * الصابر) اسم فاعل من الصبر حبس النفس عن الجزع وامساكها في الضيق والفزع وفيه تعاريف كثيرة قال تعالى واصبر لحكم ربك وقال واصبر وما صبرك الا بالله وقد كان صلى الله عليه وسلم أصبر الناس وروى ابن سعد عن اسمعيل بن عياش بالمعجمة قال كان صلى الله عليه وسلم أصبر الناس على أقذار الناس (الصاحب) اسم فاعل من الصحبة وهي المعاشرة والملازمة قال تعالى ما ضل صاحبكم وما غوى وما صاحبكم بمجنون قال ابن دحية وهو بمعنى العالم والحافظ واللطيف وقال العزفي سمي بذلك لما كان عليه لمن اتبعه من حسن الصحبة وجميل المعاملة وعظم المروأة والوفاء والبر والكرامة وقد ورد اطلاق الصاحب على الله اللهم أنت الصاحب في السفر (صاحب الآيات) أي المعجزات (صاحب المعجزات) الكثيرة (صاحب البرهان) الحجة النيرة الواضحة التي تعطي اليقين (صاحب البيان) أي الكشف والاظهار كما مر وقيل الفرق بينه وبين التبيان أنه الاظهار بالحجة والبيان اظهار بلا حجة (صاحب التاج) اسم له في الانجيل أي العمامة ويأتي للمصنف (صاحب الجهاد) أي أي القتال (صاحب الحجة) البرهان أي المعجزات التي جاء بها وهو من أوصافه في الكتب القديمة (صاحب الحطيم) وهو حجر البيت على الاصح كما قال البرماوي (صاحب الحوض المورود) يوم القيامة (صاحب الخاتم) أي خاتم النبوة ومر أو الذي كان يلبسه ويأتي (صاحب الخير) ضد الشر لأنه لا يصدر منه شر حتى ان غزوه وقتله الكفار خير محض لاظهار الدين (صاحب الدرجة العالية الرفيعة) ذكره السخاوي ولا ينافيه قوله في المقاصد الحسنة انه لم يره في شيء من الروايات لأن مراده فيما يقال عقب الاذان كما أفصح به فلا ينافي وروده اسما (صاحب الرداء) وطوله أربعة أذرع وعرضه ذراعان ونصف رواه أبو الشيخ من مرسل عروة (صاحب الازواج الطاهرات) ذكره السخاوي (صاحب السجود للرب المحمود) وفي نسخة المعبود وأخرى المعبود المحمود بالجمع لكن الذي ذكره السخاوي الاول (صاحب السرايا) الكثيرة (صاحب السلطان) أي النبوة قال عياض هو من أسمائه في الكتب المتقدمة وفي كتاب نبوة شعيا أثر سلطانه على كتفه قال ابن ظفر وفي رواية العبرانيين بدل هذه على كتفه خاتم

النبوّة فهو المراد بالاثر (صاحب السيف) هو من أوصافه في الكتب المتقدمة أي صاحب القتال والجهاد وفيه باسيفه على عاتقه يجاهد به في سبيل الله روى أحمد عن ابن عمر رفعه بعثت بالسيف حتى يعبد الله لا شريك له *لطيفة* أنشأ العلامة الجمال بن نباتة مفاخرة بين السيف والقلم ذكر فيهما من مزايا السيف أن اليد النبوية حملته دونه (صاحب الشرع) الباقي الذي لم ينسخ أي مظهره ومبينه أضيف اليه لعدم ظهوره قبله (صاحب الشفاعة الكبرى) في فصل القضاء (صاحب العطايا) التي لا تنحصر بلا منّ ولا أذى ولا مقابل (صاحب العلامات الباهرات) التي أذعن لها حتى الاعادي ولكن من يضلل الله فما له من هاد (صاحب العلوّ والدرجات) في الدنيا والآخرة (صاحب الفضيلة) التي لم ينلها غيره (صاحب الفرج) بفتح الراء ضد الشدة لانه ما حزبه أمر الا توسل الى ربه ففرج عنه وقرأه شيخنا بسكون الراء حيث قال لعله سمي بذلك لحصانة فرجه مع تمام الشهوة فلا تميل نفسه الى النساء على وجه ينعه عن كمال اقباله على الله (صاحب القضيب) أي السيف كما يأتي للمصنف (صاحب قول لا اله الا الله) من صفته في التوراة ولن يقبضه الله تعالى حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا لا اله الا الله (صاحب القدم) ذكره السخاوي (صاحب الكوثر) كما في التنزيل انا أعطيناك الكوثر ويأتي الكلام عليه وروى الدارقطني بسند جيد عن عائشة مرفوعا من أراد ان يسمع خرير الكوثر فليجعل اصبعيه في أذنيه قال الحافظ جمال الدين المزي أي من اراد ان يسمع مثل خريره (صاحب اللواء) أي لواء الحمد وقد يحمل على اللواء الذي كان يعقده للحرب فيكون كناية عن القتال (صاحب المحشر) بكسر الشين موضع الحشر وهو يوم القيامة كما قال الجوهري أي صاحب الكلمة فيه والشفاعة واللواء والمقام المحمود والكوثر ويظهر له خصائص جمة ليست لغيره (صاحب المدينة) لاختصاصه بتطهيرها من اليهود قتلا واجلاء واظهار الحق فيها وفتحها بالقرآن وتحريم صيدها وشجرها ومقامه بها حتى يحشر منها (صاحب المغفر) يأتي للمصنف (صاحب المغنم) ذكره السخاوي لان الغنائم لم تحل لنبي قبله (صاحب المعراج) يأتي في مقصده (صاحب المظهر المشهود) أي المقام (صاحب المقام المحمود) وهو الشفاعة العظمى على الصحيح المشهور وبالغ الواحدي فحكى اجماع المفسرين عليه وتبعه ابن دحية هنا وزاد المبالغة فلم يقيده بالمفسرين وقد بسط المصنف في المقصد الاخير الكلام فيه (صاحب المئزر) أي الازار وهو ما يشد به الوسط (صاحب المنبر) بكسر الميم من النبر وهو الارتفاع (صاحب النعلين) في الانجيل وصفه بذلك (صاحب الهراوة) بكسر الهاء العصا ويأتي للمصنف (صاحب الوسيلة) درجة في الجنة كما في مسلم وقدمر (الصادع بما أمر الله) اسم فاعل من صدع بالحجة اذا تكلم بها جهارا أخذه السيوطي من قوله تعالى فاصدع بما تؤمر أي أبن الامر ابانة لا تخفى كما لا يلتئم صدع الزجاجة المستعار منه ذلك التبليغ بجامع التأثير وقيل اظهره او امضه او فرق بالقرآن والدعاء الى الله وأوضح الحق وبينه من الباطل (الصادق) اسم فاعل من الصدق روى البخاري وغيره عن ابن مسعود حدثنا رسول الله وهو الصادق المصدوق قال ابن دحية كان الصادق المصدوق علما له اذ جرى مجرى الاسماء وهو من أسمائه تعالى قال ومن أصدق من الله حديثا ويأتي في المصنف (الصبور) صيغة مبالغة من

بياض بالاصل

الصبر فعول بمعنى فاعل وهو الذى لا تحمله العجلة على المؤاخذة وكان شديد الصبر على أذى قومه مع حلمه عليهم امتثالا لقوله تسلية له فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل وهو من أسمائه تعالى (الصدق) ذكره بعضهم أخذا من قوله وكذب بالصدق اذ جاءه (صراط الله) (صراط الذين أنعمت عليهم) حكاه الماوردى عن عبد الرحمن بن زيد فى تفسير الآية (الصراط المستقيم) قاله الحسن وأبو العالية فى تفسيرها كما يأتى للمصنف لانه الطريق الموصل اليه وبالسين لغة فيه كما مر (الصفوح) هو من صفاته فى القرآن والتوراة والانجيل كما يأتى فى المتن قال تعالى فاصفح الصفح الجميل فاعف عنهم واصفح وفى حديث عبد الله بن عمرو بن العاصى عند البخارى فى بيان صفته فى التوراة ولا يجزى بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح (الصفوح عن الزلات) بالاعراض وترك التثريب والتجاوز وقيل هو أبلغ من العفو لان الانسان قد يعفو ولا يصفح وقيل العفو أبلغ لانه اعراض عن المؤاخذة والعفو محو الذنب ومن لازمه الاعراض ولا عكس (الصفوة) بتثليث الصاد الخيار والخلاصة وعند ابن ماجه والحاكم عن ابن عمر أنه قال للنبى صلى الله عليه وسلم أنت نبى الله وصفوته (الصفى) فعيل بمعنى مفعول وهو الذى يختاره الكبير من الغنيمة سمى به لان الله اصطفاه من خير خلقه كما مر أول الكتاب (الصالح) القيم بما يلزمه من الحقوق كما فى المطالع وفى حديث الاسراء قول الملائكة له مرحبا بالاخ الصالح والنبى الصالح وهى كلمة جامعة لمعانى الخير كله فهذه خمسة وخمسين منها اثنان من أسماء الله زاد الشامى صاحب التوحيد مصدر وحدته اذا وصفته بالواحدانية قال بعضهم التوحيد الحكم بأن الله واحد والعلم بذلك صاحب زمزم ذكره ابن دحية وابن خالويه صاحب المدرعة ورد فى الانجيل أى القتال والملاحم صاحب المشعر بفتح الميم وحكى الجوهرى كسرها لغة وقال ابن قرقول لم يرد أى رواية قال النووى المعروف أنه مزدلفة كلها لما فيها من الشعائر وهى معالم الدين صاعد المعراج اسم فاعل من الصعود وهو الرقى الصبيح أى الجميل صفة مشبهة من الصباحة وهى الحسن والجمال لانه أصبح الناس وأحسنهم الصدوق الذى يتكرر منه الصدق وهو الاخلاص وأول مراتبه استواء السر والعلانية الصديق بشد الدال أى المؤمن صيغة مبالغة من الصدق الصنديد بمهملات بوزن عفريت السيد المطاع والبطل الشجاع أو الحليم او الجواد او الشريف الصين بالفتح وشد التحتية وخفة النون من الصيانة حفظ الامور واحرازها لانه صان نفسه عن الدنس وحفظها عن طوارق الشك والهوس

* حرف (ض * الضارب بالحسام المثلوم) بيض الشامى للتكلم على معناه (الضحاك) الذى يسيل دماء العدو فى الحرب لشجاعته كما يأتى للمصنف (الضحوك) روى ابن فارس عن ابن عباس قال اسم النبى صلى الله عليه وسلم فى التوراة الضحوك القتال يركب البعير ويلبس الشملة ويجتزى بالكسرة سيفه على عاتقه قال ابن فارس سمى بذلك لانه كان طيب النفس فكها على كثرة من يفد عليه من جفاة العرب واهل البوادى لا يراه أحد ذا ضجر ولا قلق ولكن لطيفا فى النطق رفيقا فى المسئلة ذكر ثلاثة وزاد الشامى الضابط أى الحازم فهو راجع الى معنى الحفيظ والحافظ لانه يضبط ما يوحى اليه أى يحفظه عن التغيير والتبديل الضارع الخاضع المتذلل المبتهل الى الله لكثرة تضرعه وابتهاله وخضوعه واستكانته لعظمته قال تعالى واذكر

ربك فى نفسك تضرعا وخيفة (الضمين) فعيل بمعنى فاعل وهو فى الاصل الكفالة والمراد الحفظ والرعاية انكفله بالشفاعة لامته حفظا ورعاية لهم (الضيغم) بفتح المعجمتين بينهما تحتية ساكنة البطل الشجاع والسيد المطاع (الضياء) بالمد أشد النور وأعظمه سمى به كالقرآن لانه يهتدى بكل منهما أصحاب العقول كما يهتدى بالضوء فى الظلمات قال عمرو بن معديكرب يمدحه

حكمة بعد حكمة وضياء * قد هدينا بنورها من عماها

*حرف (ط *طاب طاب) بالتكرير قال العزفى من أسمائه فى التوراة ومعناه طيب وقيل معناه ماذكر بين قوم الاطاب ذكره بينهم (الطاهر) المنزه عن الادناس يأتى للمصنف (الطبيب) فعيل بمعنى فاعل من الطب وهو علاج الجسم والنفس بما يزيل السقم أى الذى يبرئ الاسقام وتذهب ببركته جميع الآلام (طسم طس) ذكرهما ابن دحية والنسفى من اسمائه وجماعة فى اسماء الله (طه) ذكره خلائق فى اسمائه وورد فى حديث رواه ابن مردويه بسند ضعيف ويأتى للمصنف تفسيره وان المعتمد أنه من اسماء الحروف (الطيب) بوزن سيد الطاهر أو الزكى لانه لاأطيب منه ويأتى للمصنف وورد اطلاقه على الله روى مسلم مرفوعا ان الله طيب لا يقبل الا طيبا فذكرهما وزاد الشامى الطراز المعلم أى العلم المشهور الذى يهتدى به سمى به التشريف هذه الامة به كما يشرف الثوب بالطراز المعلم بالبناء للمفعول المرسوم من العلامة وهى مايميز به الشئ عن غيره الطهور كصبور أى الطاهر فى نفسه المطهر لغيره لانه سالم من الذنوب والعيوب مطهر لامته

*حرف (ظ *الظاهر) الجلى الواضح أو القاهر من ظهر فلان على فلان اذا قهره وهو من اسمائه تعالى ومعناه الجلى الموجودات بالآيات والقدرة ويأتى للمصنف (الظفور) فعول بمعنى فاعل صيغة مبالغة (من الظفر) بالتحريك (وهو الفوز) مجازا وأصله لغة من ظفر اذا انشب ظفره بالشئ على مايفيده الشامى لكن مقتضى المختار أن همز الظفر انما يقال فيه التظفير من ظفر مشددا لا الظفر الذى هو مصدر ظفر مخففا ثم هذا الاسم ثابت فى كثير من نسخ المصنف كما ذكرت وسقط فى بعضها فذكر اسمين واحد من اسماء الله تعالى

*حرف (ع *العابد) اسم فاعل من عبد اذا اطاع قال تعالى واعبد ربك حتى يأتيك اليقين ومواظبته على العبادة تواترت بها الاحاديث (العادل) المستقيم الذى لاجور فى حكمه ولا يميل من العدل ضد الجور (العظيم) الجليل الكبير وقيل عظمة الشئ كونه كاملا فى نفسه مستغنيا عن غيره وهو من اسماء الله تعالى (العافى) المتجاوز عن السيئات الماحى للزلات والخطيئات (العاقب) أى آخر الانبياء ويأتى للمصنف وكذا (العالم) اسم فاعل اى المدرك للحقائق الدنيوية والاخروية وهو من اسمائه تعالى (علم الايمان) بفتحتين علامته التى يهتدى بها اليه (علم اليقين) اى علامته ودليله والسبيل الموصل اليه واليقين بمعنى العلم المحقق والتحقيق وقد يكون بمجرد علم وقد يكون مع كشف وشهود ثم يختلف قوة وضعفا بحسب الشعور بالغير وعدمه فلذا انقسم الى علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين وهذا الاختلاف فى اليقين من حيث هو اما يقينه صلى الله عليه وسلم فهو الاقوى الاعلى (العالم بالحق) اى الله سبحانه حق العلم او باحكامه ووحيه كذلك (العامل) قال السيوطى اظنه مأخوذ

من قوله قل ياقوم اعملوا على مكانتكم انى عامل وروى الترمذى فى الشمائل عن عائشة كان عمله ديمة وايكم يطيق ما كان يطيق (عبد الله) يأتى للمصنف مبسوطا (العبد) مأخوذ من نحو سبحان الذى اسرى بعبده سمى به لانه الكامل فى العبودية (العدل) ذكره ابن دحية اى الدين الكافى فى الشهادة او المستقيم مصدر فى الاصل وهو من اسمائه تعالى ومعناه البالغ فى العدل ضد الجور او فى الاستقامة اقصى غاياته او الفاعل لما يريد الماضى حكمه فى العبيد (العربى) روى الحسن بن عرفة فى حديث الاسراء ان موسى قال مرحبا بالنبى العربى نسبه الى العرب خلاف العجم (العروة الوثقى) العقد الوثيق المحكم فى الدين او السبب الموصل الى الله يأتى للمصنف ان السلمى حكى انه صلى الله عليه وسلم المراد بالآية (العزيز) جليل القدر او الذى لا نظير له او المعز لغيره كما يأتى للمصنف او الممتنع الغالب وهو من اسمائه تعالى (العفو) مثل العافى لكنه ابلغ منه لدلالته على الكثرة والتكرير والعافى على أصل العفو سمى به لانه اكثر الناس عفوا وتجاوزا وهو من صفاته فى القرآن والتوراة والانجيل كما يأتى للمصنف وقال حسان يمدحه فى مرثيته

عفو عن الزلات يقبل عذرهم * فان أحسنوا فالله بالخير أجود

(العطوف) الشفوق لكثرة شفقته على أمته ورأفته بهم كما يأتى للمصنف قال حسان

عطوف عليهم لا يثنى جناحه * الى كنف يحنو عليهم ويمهد

(العليم) الذى له كمال العلم وثباته سمى به لما حازه من العلم وحواه من الاطلاع على ملكوت السموات والارض والكشف عن المغيبات وأوتى علم الاولين والآخرين وأحاط بما فى الكتب المنزلة وحكم الحكماء وسير الامم الماضين مع احتوائه على لغة العرب وغريب الفاظها وضروب فصاحتها وحفظ أيامها وأمثالها واحكامها ومعانى اشعارها مع كمالاته فى فنون العلوم صلى الله عليه وسلم وهو من أسمائه تعالى (العلى) من أسماء الله فعيل من العلو وهو البالغ فى علو المرتبة الى حيث لا رتبة الا وهى منحطة عنه وهو فى حقه صلى الله عليه وسلم كذلك لكن تحمل الرتبة على اللائقة بالبشر (العلامة) بالتخفيف الشاهد والعلم الذى يهتدى به ويستدل به على الطريق سمى بذلك لانه دليل على طريق الهدى (عين العز) بمهملة مكسورة وزاى منقوطة أى العز كله مجموع فيه فلا عز الا بعزه ويجوز أنه الغر بضم المعجمة وراء بلا نقط جمع أغر من الغرة أى خيار الخلق وأكرمهم من الانبياء والمرسلين والملائكة اذ آدم فمن دونه تحت لوائه أو المراد بالغر أمته لبعثهم غرا محجلين أى انه أشرفهم ورئيسهم والاول أبلغ وأولى (عبد الكريم) اسمه عند اهل الجنة (عبد الجبار) عند أهل النار ولا تخفى المناسبة (عبد الحميد) عند اهل العرش (عبد المجيد) عند سائر الملائكة (عبد الوهاب) عند الانبياء (عبد القهار) عند الشياطين (عبد الرحيم) عند الجن (عبد الخالق) اسمه فى الجبال (عبد القادر) اسمه فى البر (عبد المهيمن) فى البحر (عبد القدوس) عند الحيتان (عبد الغياث) عند الهوام (عبد الرزاق) عند الوحوش (عبد السلام) عند السباع (عبد المؤمن) عند البهائم (عبد الغفار) عند الطيور كذا روى عن كعب الاحبار كما يأتى فى المتن وهو من الاسرائيليات فذكر ثمانيا وثلاثين فيها ستة من أسماء الله تعالى وزاد الشامى العارف أى العبود كما فى

الصحاح او العالم العاضد أي المعين اسم فاعل من عضده اذا أعانه واصله الاخذ بالعضد ثم
استعير للمعين يقال عضدته أي اخذت بعضده وقويته العائل الفقير قال تعالى ووجدك
عائلا فأغنى أي بما أفاء عليك من الغنائم او اغنى قلبك وفي تسميته بالعائل بعد الغنى نظر أي لنصه
فيها على انه اغناه بعد ذلك فزال عنه ذلك الوصف فلا يجوز وصفه به بعد العدة بالضم الذخيرة
المعد لكشف الشدائد والبلايا المرصد لاماطة المحن والرزايا سمي بذلك لانه ذخر أمته في القيامة
والمتكفل لها بالنجاة العزيز أي القوي الذي لا يغلب ولا يقهر أو الغالب العصمة بكسر فسكون
الذي يستمسك الاولياء بحبله وتلوذ العصاة بحماه فهي بمعنى عاصم كرجل عدل اي عادل او بمعنى
معصوم اسم مفعول من العصمة كاللقمة بمعنى الملقوم وحقيقتها كما في المواقف في حق الانبياء
كلهم صلوات الله عليهم وسلامه أن لا يخلق الله فيهم ذنبا عصمة الله في الفردوس بلا سند عن
أنس مرفوعا أنا عصمة الله أنا حجة الله العفيف الكاف عن المكروه والشبهة وهو اعف الناس
وموصوف به في الكتب القديمة العلم بفتحتين المهتدى به العماد السيد المعتمد عليه العمدة
أي الشجاع البطل المطاع العين تطلق بالاشتراك على الباصرة سمي به لانه بصر امته بطرق
الهدى أو لشرفه بالنسبة على الامم كاشرف الرأس بالعين على الجسد وعلى الذهب وخيار كل شئ لانه
أشرف الانبياء وافضلهم ومنه فلان عين الناس أي خيارهم وعلى السيد لانه سيد الناس
والكبير في قومه لانه اجل الخلق واعظمهم وعلى الانسان كقولهم ما بها عين اي احد من
تسمية الخاص باسم العام لانه عليه السلام أشرفهم وعلى الماء الجاري لانه طاهر في نفسه
مطهر لغيره وعلى الجماعة من الناس لمهابته وشدة جلالته صلى الله عليه وسلم وعلى ينبوع
الماء لعلوه وشرفه وكثرة نفعه عليه السلام انتهى ملخصا

حرف (غ الغالب) القاهر اسم فاعل من الغلبة القهر وهو من أسمائه تعالى أي البالغ
مراده من خلقه أحبوا ام كرهوا (الغفور) في التوراة من صفاته ولكن يعفو ويغفر وهو من
اسمائه تعالى وهو بمعنى الغفار أي الستار لذنوب من أراد من المؤمنين فلا يظهرها بالعقاب
عليها قال الغزالي الغفور ينبئ عن نوع مبالغة ليست في الغفار فانه ينبئ عن تكرار المغفرة
وكثرتها والغفور عن وجودها وكمالها فمعناه كامل الغفران حتى يبلغ أقصى الدرجات قال ابن
طلحة النحوي صيغ المبالغة تتفاوت فغفور لمن كثر منه الفعل وفعال لمن صار له كالطبيعة
(الغني) قال تعالى ووجدك عائلا فأغنى من الغنى بالقصر وهو ارتفاع الحاجات وليس الا لله
سبحانه وقلتها كقوله صلى الله عليه وسلم الغنى غنى النفس وكثرة المال كقوله ومن كان غنيا
فليستعفف وهو من اسمائه تعالى اي الذي لا يحتاج الى شئ ويحتاج اليه كل شئ قال
الغزالي ومعناه في الخلق الذي لا حاجة له الا الله تعالى وكذلك كان نبينا صلى الله عليه وسلم
(الغني بالله) عن كل ما سواه (الغوث) النصير الذي يستغاث به في الشدائد والملمات
ويستعان به في النوازل والمهمات (الغيث الغياث) ذكرهما ابن دحية والغيث
المطر الكثير لانه كان أجود بالخير من الريح المرسلة وكم استسقى فأمطروا في الحين فذكر
سبعا منها ثلاث من أسمائه تعالى وزاد الشامي الغطمطم بطاءين بوزن زبرجد الواسع
الاخلاق الحليم

قوله العزيز في جملة زائد انظر فان المصنف قد ذكره اه

قوله قال ابن طلحة الخ الذي يظهر من عبارته أنه بعكس ما قاله الغزالي تأمل اه

*حرف (ف * الفاتح) يأتي للمصنف وهو من اسمائه تعالى لقوله وأنت خير الفاتحين وقال ثم يفتح بيننا بالحق وهو الفتاح قاله عياض وغيره (الفارقليط وقيل بالباء) الموحدة أوله (وتقدم) ويأتي للمصنف (الفارق) قال العزفي هو اسمه في الزبور ومعناه يفرق بين الحق والباطل وقال عبد الباسط البلقيني هو صيغة مبالغة والفارق اسم فاعل من الفرق وهو الفصل والابانة (الفتاح) بمعنى الفاتح الا أنه ابلغ منه أو الناصر ومنه ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح أي النصر وهو من اسمائه تعالى أي الذي لا يغلق وجوه النعم بالعصيان ولا يترك ايصال الرحمة بالنسيان أو الذي يفتح على النفوس باب توفيقه وعلى القلوب باب تحقيقه أو الذي يفتح بعنايته كل معضل ويكشف بهدايته كل مشكل (الفاروق) كثير الفرق بين الحق والباطل (الفجر) لتفجر الايمان منه كما يأتي للمصنف (الفرط) بفتح الراء لقوله صلى الله عليه وسلم انا فرط لكم وانا شهيد عليكم رواه البخاري وهو السابق الى الماء يهيئ للواردين الحوض ويستقي لهم فضرب صلى الله عليه وسلم مثلا لمن تقدم أصحابه يهيئ لهم ما يحتاجون اليه كذا فسره أبو عبيد ويوافقه رواية مسلم انا الفرط على الحوض وقال معناه انا امامكم وانتم ورائي وهو يتقدم أمته شافعا (الفصيح) فعيل من الفصاحة وهي لغة البيان واصطلاحا خلوص الكلام من ضعف التأليف وتنافر الكلمات والتعقيد وهذا باعتبار المعنى واما باعتبار اللفظ فهو كونه على ألسنة الفصحاء الموثوق بعربيتهم (فضل الله) المعنى بقوله تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا في قول حكاه الماوردي (فواتح النور) أي المظهر للعلوم الكثيرة فكأن اظهار كل علم فتح فعبر بالجمع فهذه عشر منها اثنان من اسماء الله تعالى وزاد الشامي الفاضل أي الحسن الكامل العالم اذ الفضل يرد بمعنى العلم قال تعالى ولقد آتينا داود منا فضلا اي علما الفائق بالهمز الخيار من كل شيء لانه خيار الخلق الفخر بالخاء المعجمة العظيم الجليل القدعم بمهملتين بوزن جعفر الحسن الجميل الفرد أي المنفرد بصفاته الجميلة الفضل الاحسان لانه فضل الله ومنته على هذه الامة بل وعلى غيرها أو الفاضل أي الشريف الكامل الفطن بكسر المهملة الحاذق من الفطنة الفهم بطريق الفيض أو بدون اكتساب الفلاح قال العزفي هو اسمه في الزبور وتفسيره يحق الله به الباطل قال السيوطي وكأنه غير عربي اذ الفلاح لغة الفوز والنجاح قال النووي ليس في كلام العرب أجمع للخير من لفظ الفلاح ولا يبعد أن يكون هو اللفظ العربي وسمي به لما جمع فيه من خصال الخير التي لم تجتمع في غيره أو لانه سبب الفلاح الفهم كالكتف السريع الفهم وهو لغة علم الشيء وعرفانه بالقلب فئة المسلمين ذكره السيوطي وكأنه أخذه من قوله صلى الله عليه وسلم انا فئة المسلمين رواه أبو داود والترمذي وحسنه

*حرف (ق * القاسم) أي الذي يقسم الامور في جهاتها أو المعطي اسم فاعل من القسم وهو العطاء روى البخاري مرفوعا انما انا قاسم والله معطي (القاضي) الحاكم اسم فاعل من القضاء وهو فصل الامر وبه سمي به لان من خصائصه أنه يقضي بلا دعوى ولا بينة قاله ابن دحية مستدلا بحديث في مسلم وأن يحكم لنفسه وولده وتقبل شهادة من شهد له كما في قصة خزيمة ولا يكره له القضاء ولا الافتاء في حال غضبه لعصمته (القانت) الطائع اسم فاعل من القنوت وهو لزوم الطاعة مع الخضوع أو الخاشع أو طويل القيام في صلاته (قائد الخير) بالهمز جالبه الى امته

قوله هو صيغة فيه نظر اه

قوله او بدون اكتساب هكذا في النسخ بأو ولا مغايرة بينه وبين ما قبله فلعلها محرفة عن اي تأمل اه

أو جالبهم اليه وداعهم عليه أخذه السيوطى من قول ابن مسعود قائدا ناير فى حديث تعلمه الصلاة عليه المروى فى ابن ماجه وقد سبق لفظه (قائد الغر) جمع اغر من الخيل ماله غرة أى بياض فى الجبهة (المحجلين) بيض القوائم والمراد امته الى الجنة روى الشيخان ان امتى يدعون يوم القيامة غرا محجلين من آثار الوضوء (القاتل) الحاكم لانه ينفذ قوله أو الحب بمهملة وموحدة من قال بالشئ أى احبه واختص به (القائم) هو بمعنى القيم الآتى (القتال) روى ابن فارس عن ابن عباس قال اسم النبى صلى الله عليه وسلم فى التوراة أحمد الضحوك القتال قال ابن فارس سمى به لحرصه على الجهاد ومسارعته الى القتال (القتول) بمعنى ما قبله فانهما من صيغ المبالغة فاصلح توجيها لاحدهما صلح للآخر (قثم) بضم ففتح المثلثة اى جامع الخير كما قال عياض او من القثم الاعطاء لجوده وعطائه كما قال ابن الجوزى كما يأتى للمصنف وكذا (القثوم) وروى الحربى مرفوعا اتانى ملك فقال انت قثم وخلقك قيم ونفسك مطمئنة (قدم صدق) قال زيد بن اسلم وغيره فى قوله تعالى وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق هو محمد صلى الله عليه وسلم (القرشى) نسبة الى قريش (القريب) الدانى من الله تعالى قال ثم دنا فتدلى اومن الناس لتواضعه وهو من اسمائه تعالى واذا سألك عبادى عنى فانى قريب أى بالعلم لا يخفى عليه شئ من أحوالهم (القمر) الكوكب المعروف لانه جلا ظلمة الكفر بنور الهداية (القيم) بالتحتية كما روى فى حديث عند الديلمى (ومعناه الجامع) لمكارم الاخلاق (الكامل) فيها او الجامع لشمل الناس بتأليفه بينهم وجمع شتاتهم لان القيم يكون بمعنى السيد لقيامه بأمر الناس وامر الدين كما قال جريبة بضم الجيم وفتح الراء وسكون التحتية فوحدة مصغر الاسدى لما قدم عليه صلى الله عليه وسلم

بدلت دينا بعد دين قديم * كنت من الذنب كانى فى ظلم
ياقيم الدين اقلنا نستقم * فان أصادف ماثما فلن أثم

فهذا وجه الرواية ان صحت (و) لكن قال عياض فى الشفاء (صوابه) قثم (بالمثلثة بدل الياء) فيما ارى وهو اشبه بالتفسير لكن فى كتب الانبياء ان داود قال اللهم ابعث لنا محمدا يقيم السنة بعد الفترة فقد يكون القيم بمعناه انتهى اى بمعنى المقيم السنة الخ فيكون اسما آخر غير قثم فعلى المصنف مؤاخذة لان المصوب لم يجزم بالتصويب بل قال فيما ارى أى اظن ولم يستمر عليه بل استدركه والقيم من اسمائه تعالى كما فى حديث انت قيم السموات والارض قال ابن دحية وهو بمعنى القائم وابلغ منه والفرق بينه وبين القيوم والقيام انهما يختصان به تعالى لانهما من الابنية ولا يستعملان فى غير المدح بخلاف القيم (القوى) صفة مشبهة اى الشديد المتمكن وهو من اسمائه تعالى ويأتى للمصنف فعدة ثمانية عشر فيها اثنان من أسمائه تعالى زاد الشامى القارى أى الكريم ابو اداسم فاعل من القرى بالكسر مع القصر وبالفتح مع المد وهو البذل للاضياف القائد بالهمز الذى يقود الناس أى يقدمهم فيسلك بهم طريق الهدى ويعدل بهم عن سبيل الردى وفى الترمذى مرفوعا وانا قائدهم اذا فزعوا قدما يا هو اسمه فى التوراة ومعناه الاول السابق القسم القطب

* حرف (الكاف كافة الناس) قال تعالى وما ارسلناك الا كافة للناس قال الزمخشرى الا ارسالة

عامة محيطة بهم لأنها اذا شملتهم فقد كفتهم أن يخرج منها أحد (الكفيل) السيد المتكفل بأمور قومه وإصلاح شأنهم فعيل من الكفالة الضمان لتكفله لأمته بالفوز والنجاة بما ادخر لهم من الشفاعة أو بمعنى مفعول بكريح وكحيل لأن الله تكفل له بالنصر والظفر أو بمعنى الكفل وزن طفل وهو الرحمة والنعمة لأنه رحمة للخلق ونعمة لهم من الحق (الكامل في جميع أموره) خلقا وخلقا ومنه العبادات وغيرها وقد كان خلقه القرآن (الكريم) الجواد المعطي أو الجامع لأنواع الخير والشرف أو الذي أكرم نفسه أي طهرها عن التدنس بشيء من المخالفة ومر أن أحد القولين في أنه لقول رسول كريم أنه محمد صلى الله عليه وسلم ورجحه المصنف فيما يأتي قريبا وهو من أسماء الله أي المتفضل أو العفو أو العلي أو الكبير وكلها صحيحة في حقه صلى الله عليه وسلم (كهيعص) ذكره ابن دحية في أسمائه وغيره في أسماء الله تعالى فهي خمس واحد من أسماء الله تعالى وزاد الشامي الكاف بشدة الفاء أي الذي كف الناس عن المعاصي وليس معناه المرسل الى الناس كافة لأن كافة لا يتصرف منه فعل فيكون اسم فاعل قاله ابن دحية الكافة أي الجامع المحيط والهاء للمبالغة اسم فعل من الكف المنع أو مصدر كالعافية الكافي اسم فاعل من الكفاية لسد خلة وبلوغ المراد في الامر لأنه سد خلال أمته بالشفاعة يوم الحساب وبلغهم مرادهم أو لأنه كفي شر أعدائه فيكون المراد المكتفى بفتح الميم وهو سائغ كعيشة راضية الكثير الصمت أي القليل الكلام فيما لا يجدي نفعا كنديدة قال ابن دحية هو اسمه في الزبور الكنز في الأصل المال أو الشيء النفيس سمي به لنفاسته أو لأنه حصل لنا به سعادة الدارين الكوكب سيد القوم وفارسهم أو النجم المعروف سمي به لوضوح شريعته وسموّ ملته

* حرف (ل * اللسان) المراد هنا المتكلم عن القوم سمي به لأنه لشدة بلاغته وفصاحته كأن مجموعه لسان وحكي أن المراد بقول الخليل واجعل لي لسان صدق في الآخرين محمد صلى الله عليه وسلم والمعنى أنه سأل ربه أن يجعل من ذريته من يقوم مقامه بالحق ويدل عليه فأجيبت دعوته بالمصطفى وزاد الشامي اللبيب أي الفطن العاقل الذكي اللسن بوزن كتف الفصيح البليغ اللوذعي أي الذكي الفصيح الحديد الذهن كأنه يلذع بالنار من توقده كأنه الليث بمثلثة الشديد القوي أو السيد الشجاع أو اللسن البليغ

* حرف (م * الماجد) المفضال الكثير الجود أو الحسن الخلق السمح أو الشريف اسم فاعل من المجد وهو سعة الشرف وكثرة العوائد قال اياس بن سلمة بن الاكوع

سمح الخليقة ماجد وكلامه * حق وفيه رحمة ونكال

وهو من أسمائه تعالى قال الغزالي الماجد والمجيد هو الشريف ذاته الجميل فعاله الجزيل عطاؤه فجمع معنى الجليل والوهاب والكريم (ماذماذ) بميم فألف فذال معجمة منونة ثم ميم فألف فمعجمة أي طيب طيب كما يأتي للمصنف قال الشمني والميم مفتوحة وهو غير مهموز (المؤمل) بفتح الميم أي المرجو خيره (الماحي) بقدم معناه ويأتي للمصنف (المأمون) بالهمز اسم مفعول من الائتمان وهو الاستحفاظ أي الذي يوثق بأمانته وديانته سمي بذلك لأنه لا يخاف من جهته (المانح) المعطي اسم فاعل من منح اذا أعطى الجزيل وأولى الجميل (الماء

قوله اسم فعل هكذا في النسخ ولعله محرف والاصل اسم فاعل اهـ

المعين) بفتح الميم وهو الظاهر الجارى على وجه الارض فعيل بمعنى فاعل (المبارك) العظيم البركة وهى لفظ جامع لانواع الخير ومنه انا أنزلناه فى ليلة مباركة ويأتى للمصنف وقال حسان

صلى الاله ومن يحف بعرشه * والطيبون على المبارك أحمد

سمى بذلك لما جعل الله فى حاله من البركة والثواب وفى أصحابه من الفضائل وفى أمته من زيادة القدر على الامم (المبتهل) المتضرع المتذلل من الابتهال التضرع وقيل فى قوله تعالى ثم نبتهل أى نخلص فى الدعاء (المبرأ) المنزه المبعد عن كل وصف ذميم (المبشر) اسم فاعل من البشارة الخبر السار وأما فبشرهم بعذاب أليم فبمعنى انذرهم استعيرت البشارة للانذار بادخاله فى جنسها تهكما واستهزاء (مبشر اليائسين) بمعنى ماقبله (المبعوث بالحق) أى المرسل به (المبعوث) اسم مفعول من البعث الارسال (المبلغ) المؤدى الرسالة كما أمر يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك كما أشار له المصنف فيما يأتى (المبيح) لامته ما حرم على الامم السابقة كما يأتى بيانه فى الخصائص (المبين) بكسر الباء وخفة الياء الساكنة من أبان الشئ اذا أظهره كما قال تعالى حتى جاءهم الحق ورسول مبين وقل انى أنا النذير المبين وبشد التحتية اسم فاعل من التبيين وهو الاظهار قال تعالى لتبين للناس مانزل اليهم أفادهما المصنف فيما يجى تبعا لعياض فقصر الشامى فى الاقتصار على الثانى (المتين) القوى الشديد ومنه حبل متين وهو من أسمائه تعالى أى القوى السلطان البالغ أقصى مراتب القدرة والامكان (المتبتل) المخلص المنقطع الى الله بعبادته قال تعالى وتبتل اليه تبتيلا (المتبسم) من التبسم وهو البشاشة لانه كان يلقى الناس بالبشر وطلاقة الوجه مع حسن العشرة ويرحم الله القائل

بشاشة وجه المرء خير من القرى * فكيف الذى يأتى به وهو ضاحك

(المتربص) ذكره الشمس البرماوى فى رجال العمدة أخذا من قوله تعالى آمرا له أن يقول للكفار فتربصوا انى معكم من المتربصين أى انتظروا حصول ما تتمنونه لى فانى منتظر وعد ربى من النصر عليكم والظفر بكم (المترحم) اسم فاعل من ترحم (المتضرع) فى الدعاء الخاضع لله (المتقى) اسم فاعل من اتقى (المتلو عليه) من التلاوة لان جبريل كان يتلو عليه القرآن أى يدارسه به (المتهجد) قال تعالى ومن الليل فتهجد به (المتوسط) المتردد فى الشفاعة بين الله وبين الامة (المتوكل) الذى يكل أمره الى الله فاذا أمر بشئ نهض بلا جزع قاله ابن دحية وهو من أسمائه فى التوراة كما فى البخارى عن عبد الله بن عمرو بن العاصى بلفظ أنت عبدى ورسولى سميتك المتوكل وفى التنزيل وتوكل على الله وتوكل على الحى الذى لا يموت (المثبت) بكسر الباء مبنيا للفاعل أى لمن اتبعه على الدين أو بفتحها مبنيا للمفعول من الثبات وهو التمكن والاستقرار قال تعالى ولولا أن ثبتناك سمى بذلك لان الله ثبت قلبه على دينه وهما اسمان له كما فى الشامية (مجاب) وفى الشامى بزيادة أل أى والمعطى سؤله (مجيب) اسم فاعل من اجاب وزاده الشامى ال (المجتبى) اسم مفعول من الاجتباء وهو الاصطفاء كما فى الصحاح (المجير) من اجار أى انقذ من استجار به واغاث من استغاث به (المحرض) بكسر الراء المشددة فضاد معجمة على القتال والجهاد أو العبادة أى الحث على ذلك قال تعالى يا أيها النبى حرض المؤمنين على القتال (المحرم) المتولى عن الله التحريم كما قال السيوطى او

للظلم

للظلم وهو مجاوزة الحد كما قال غيره (المحفوظ) من الحفظ لانه محفوظ من الشيطان روى البخاري أنه صلى الله عليه وسلم صلى صلاة فقال ان الشيطان عرض لي فشد علي يقطع الصلاة علي فأمكنني الله منه وفيه دليل على حفظه منه وشئل لم يقربه منه كما قال صلى الله عليه وسلم لعمر ما لقيك الشيطان سالكا فجا الا سلك فجا غيره رواه الشيخان وأجيب بأنه لما عصم صلى الله عليه وسلم منه ومن مكره وحفظ من كيده وغدره وأمن من وسواسه وشره كان اجتماعه به وهربه منه سيين في حقه ولما لم يبلغ عمر هذه الرتبة العلية كان هربه منه أولى في حقه وأتقن لزيادة حفظه وامكن لدفع شره على انه يجوز حمل الهارب من عمر على غير قرينه اما هو فلا يهرب منه بل لا يفارقه لانه وكل به كغيره انتهى (الحلال) شارع الحلال وهو ما أذن في تناوله شرعا (محمد) الاسم الاول كما يأتي (المحمود) المستحق لان يحمد لكثرة خصاله الحميدة ويأتي (المخبر) بكسر الباء المبلغ عن الله ما أوحى اليه (المختار) اسم مفعول من الاختيار وهو الاصطفاء كما في الصحاح روى الدارمي عن كعب الاحبار قال في السطر الاول من التوراة محمد رسول الله عبدي المختار لا فظ ولا غليظ ولا صخاب بالاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة (المخصوص بالشرف) الكامل (المخصوص بالعز) الكامل (المخصوص بالمجد) الكامل الذي لم يصل غيره الى كل من الثلاثة فلا ينافي ان كل الانبياء لهم شرف وعز ومجد (المخلص) الصادق في عبادته الذي ترك الرياء في طاعة الله قل الله أعبد مخلصا له ديني قال القشيري الاخلاص افراد الحق بالطاعة بالقصد أو تصفية الفعل عن ملاحظة المخلوقين والفرق بينه وبين الصدق انه التنقي عن مطالعة النفس والاخلاص التوقي عن ملاحظة الخلق والمخلص لا رياء له والصادق لا اعجاب له (المدثر المدني) يأتيان للمصنف (مدينة العلم) كما قال صلى الله عليه وسلم أنا مدينة العلم وعلي بابها رواه الترمذي والحاكم وصححه وغيرهما عن علي والحاكم أيضا والطبراني وأبو الشيخ وغيرهم عن ابن عباس والصواب انه حديث حسن كما قاله الحافظان العلائي وابن حجر لا موضوع كما زعم ابن الجوزي ولا صحيح كما قال الحاكم لكن من المحدثين من يسمي الحسن صحيحا (المذكر) المبلغ الواعظ اسم فاعل من التذكرة الموعظة والتبليغ ويأتي استدلال المصنف له بقوله تعالى فذكر انما أنت مذكر (المذكور) في الكتب السالفة (المرتضى) الذي رضيه مولاه أي احبه واصطفاه (المرتل) بكسر الفوقية اسم فاعل من رتل مضاعفا وهو الذي يقرأ القرآن على مهل وتؤدة مع تبيين الحروف والحركات قال تعالى ورتل القرآن ترتيلا روى الترمذي عن حفصة كان صلى الله عليه وسلم يقرأ بالسورة ويرتلها حتى تكون أطول من أطول منها (المرسل) ذكره ابن دحية وغيره من قوله تعالى ويقول الذين كفروا لست مرسلا قل كفى بالله شهيدا الآية والفرق بينه وبين الرسول ان الاول لا يقتضي التتابع في الارسال بل قد يكون مرة واحدة والرسول يقتضيه (المرتجى) بفتح الجيم من الرجاء أي الامل لانه الذي يرجوه الناس ليكشف كروبهم ويحط مصائبهم وأعظمها يوم القيامة في فصل القضاء قاله السيوطي قال عبد الباسط أو بكسر الجيم اسم فاعل أي المؤمل من الله قبول شفاعته في امته روى الشيخان مرفوعا لكل نبي دعوة مستجابة واني اختبأت دعوتي شفاعة لامتي فهي نائلة ان شاء الله تعالى من مات لا يشرك بالله شيأ (المرحوم) اسم مفعول من

رحم بالبناء للمفعول (المرتفع الدرجات) معناه ظاهر (المرء) مثلث الميم (وهو الرجل الكامل المروآة) بالهمز وترك الانسانية قاله الجوهرى وهو اسم جامع لكل المحاسن قيل هى صون النفس عن الادناس وما يشينها عند الناس وقيل ان لا تعمل سرا ما تستحى منه علانية وقال جعفر الصادق هى ان لا تطمع فتذل ولا تسأل فتقل ولا تبخل فتشتم ولا تجهل فتخصم وعن عمر بن الخطاب المروأة مروأتان مروأة ظاهرة وهى الرياسة ومروأة باطنة وهى العفاف وهذا ليس بخلاف محقق بل كل عبر بما سنح له سمى صلى الله عليه وسلم بذلك لانه منها بمكان قال زهير بن صرد

امنن علينا رسول الله فى كرم * فانك المرء نرجوه وندخر

المزكى) أخذه السيوطى من قوله تعالى ويزكيهم أى يطهرهم من الشرك والآثام (المزمل) يأتى للمصنف (المسبح) بمهملتين بينهما موحدة المهمل المعجم اسم فاعل من التسبيح وهو تنزيه الحق عن اوصاف الخلق وفرق بينه وبين التقديس والتنزيه بأن التقديس تبعيد الرب عما لا يليق به فى الربوبية والتنزيه تبعيده عن اوصاف البشرية والتسبيح تبعيده عن اوصاف جميع البرية (المستغفر) من غير تأثم هذا بقية الاسم كما فى الشامى قال تعالى فسبح بحمد ربك واستغفره فالاستغفار ليس لذنب كما أفاده بل لاظهار العبودية لله والشكر لما اولاه ويأتى بسطه فى الخصائص ان شاء الله تعالى وقد روى ابن السنى عن ابن عمر كنا نعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى المجلس الواحد مائة مرة يقولها قبل ان يقوم شيأ رب اغفر لى وتب على انك أنت التواب الرحيم (المستغنى) مر فى الغنى معناه (المستقيم) اسم فاعل من الاستقامة قال فاستقم كما امرت أى استقامة مثل الاستقامة التى امرت بها على جادة الحق غير عادل عنها اى داوم على ذلك قال القشيرى الاستقامة درجة بها كمال الامور وتمامها وبلوغها حصول الخيرات ونظامها وأول مدارجها التقويم وهو تأديب النفس ثم الاستقامة وهى تقريب الاسرار وقيل الخروج من المعهودات ومفارقة الرسوم والعادات والقيام بين يدى الحق على قدم الصدق (المسرى به) بضم فسكون اسم مفعول من الاسراء لاختصاصه به كما يأتى (المسعود) اسم مفعول من اسعده الله أى اغناه وأذهب تعبه قال ابن دحية ويجوز أنه بمعنى فاعل كالمحبوب بمعنى محب من سعد كعلم وعنى سعادة فهو سعيد ومسعود اى حصل له اليمن والبركة (المسلم) بكسر اللام الثقيلة المفوض الى الله بلا اعتراض المتوكل عليه فى جميع الاغراض (المسلم) بفتح اللام المشددة من القتل والاغتيال والله يعصمك من الناس (المشاور) اسم فاعل من المشاورة وهى استخراج الآراء ليعلم ما عند أهلها قال تعالى وشاورهم فى الامر روى ابن أبى حاتم عن أبى هريرة ما رأيت أحدا أكثر مشورة من رسول الله صلى الله عليه وسلم (المشفع) بفتح الفاء الذى يشفع فيقبل (المشفوع) ذكره ابن دحية قال السيوطى ولم يظهر لى معناه لانه لا يصح أن يكون من الشفاعة لان اسم المفعول منها مشفع من شفع (المشفح) بضم الميم وفتح المعجمة والفاء المشددة فمهملة وروى بقاف بدل الفاء الحمد بالسريانية كما يأتى للمصنف (المشهود) اسم مفعول الذى تشهد أوامره ونواهيه وتحضر قال تعالى وشاهد ومشهود وحكى القرطبى ان الشاهد الانبياء والمشهود النبى صلى الله عليه

وسلم

وسلم قال و بيانه واذ أخذ الله ميثاق النبيين الى قوله وأنا معكم من الشاهدين (المشير) اسم فاعل من أشار عليه اذا نصح له وبين له الصواب سمي بذلك لانه الناصح الخالص في نصحه (المصباح) السراج واحد أعلام الكواكب سمي به لانه أضاء به الآفاق (المصارع) الذي يصرع الناس بقوته أي يطرحهم وأصله بالسين فأبدلت صادا اى المبادر للشئ المقبل عليه لكن يؤيد الاول ما رواه البيهقي انه صلى الله عليه وسلم صارع أبا الاسود كلدة الجمحي فصرعه وبلغ من شدة أبي الاسود انه كان يقف على جلد البقرة ويجاذبه عشرة من تحت قدميه فيتمزق الجلد من تحته ولا يتزحزح فدعا النبي صلى الله عليه وسلم الى المصارعة وقال ان صرعتني آمنت بك فصرعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يؤمن نقله المصنف في المقصد الثالث (المصافح) اسم فاعل من المصافحة الاخذ باليد قال النووي هي عند التلاقي سنة مجمع عليها ويستحب معها البشاشة بالوجه والدعاء بالمغفرة (مصحح الحسنات) لان شرط صحتها الايمان به (المصدوق) يأتي للمصنف (المصطفى) من أشهر اسمائه ومر في المقصد الاول احاديث فيها ان الله اصطفاه على خلقه (المصلح) اسم فاعل من اصلح ازال الفساد وأوضح سبيل الرشاد وهو مصلح للدين بازالة الشرك وللخلق بالهداية (المصلى عليه) بفتح اللام من الله وملائكته (المطاع) المتبع الذي ينقاد له قال تعالى أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأحد القولين في قوله مطاع ثم امين انه النبي صلى الله عليه وسلم (المطهر) نقله ابن دحية عن كعب قال السيوطي يحتمل انه بكسر الهاء اسم فاعل لانه طهر غيره من دنس الشرك وبفتحها اسم مفعول لانه طهر ذاتا ومعنى ظاهرا وباطنا ويأتي بمعناه للمصنف (المظهر) بالمعجمة وكسر الهاء شرائع الاحكام ودين الاسلام والآيات البينات (المطلع) المشرف على المغيبات العالم بها (المطيع) المنقاد لربه اسم فاعل من الطوع الانقياد وقد ورد به حديث ابن ماجه عن ابن عباس كان صلى الله عليه وسلم يقول رب اجعلني شكارا لك ذكارا لك رهابا لك مطواعا لك مخبتا اليك أواها منيبا (المظفر) المنصور على من عاداه (المعزر) ذكره ابن دحية من قوله ويعزروه ويوقروه وقوله فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه فأوجب الله تعزيره وتوقيره واكرامه ومعنى يعزروه يجلوه أو يبالغوا في تعظيمه أو يعينوه وقرئ بزاءين من العز (المعصوم) قال تعالى والله يعصمك من الناس (المعطي) الواهب المتفضل اسم فاعل من العطاء وهو الانالة وهو من أسمائه تعالى (المعقب) قال السيوطي كانه بفتح العين وكسر القاف المشددة بمعنى العاقب لانه عقب الانبياء أي جاء بعدهم قال غيره أو من اعقب اذا خلف عقبا لبقاء عقبه من فاطمة الى يوم القيامة (المعلم) بكسر اللام المرشد للغير والدال عليه قال حسان معلم صدق أن يطيعوه يهتدوا (معلم أمته) ما لم يكونوا يعلمون (المعلم) اسم مفعول قال تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم كما يأتي للمصنف (المعلن) المظهر بدعوته في حديث علي في صفة الصلاة عليه المعلن الحق بالحق (المعلى) الذي رفع على غيره اسم مفعول من التعلية الرفعة (المفضال) صيغة مبالغة من الافضال وهو الجود والكرم (المفضل) قال السيوطي يحتمل انه بوزن المكرم فيكون بمعنى الذي قبله وانه بوزن المقدس اى المفضل على جميع العالمين وقال غيره أي المشرف على غيره اسم مفعول من التفضيل وهو التشريف والتكريم سمي بذلك لان الله فضله على جميع الخلائق وخصه بالرتب (المفتاح)

الذي يفتح به المغلاق (مفتاح الجنة) لانه أول من يفتح له صلى الله عليه وسلم (المقتصد) بكسر المهملة المستقيم اسم فاعل من الاقتصاد افتعال من القصد وهو استقامة الطريق أو العدل (المقتفي) كما في حديث عند ابن عدي وانا المقتفي قفيت النبيين عامة ولذا قال (بمعنى قفا النبيين) أي جاء على اثرهم فوقف على أحوالهم وشرائعهم فاختار الله له من كل شيء أحسنه وكان في قصصهم له ولامته عبر وفوائد أو المراد انه آخرهم وخاتمهم وعليه المصنف فيما يأتي (المقدس) بفتح المهملة سماه الله به في الكتب السابقة أي المطهر من الذنوب المبرأ من العيوب أو المطهر من الاخلاق السيئة والاوصاف الذميمة ويأتي للمصنف (المقرئ) بالهمز الذي يقرئ غيره القرآن وفي الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم قال لابي بن كعب ان الله أمرني أن أقرأ عليك القرآن اي اعلمك كما يقرأ الشيخ على الطالب ليفيده لا ليستفيد منه وفيه منقبة لابي (المقسط) اسم فاعل من اقسط اذا عدل وهو من أسمائه تعالى أي العادل في حكمه المنصف المظلوم من الظالم (المقسم) اسم فاعل من أقسم حلف لانه كان لا يقسم الا فيما يرضي ربه ولا يكون الا صادقا بارا فسمي به اشعارا بأنه المحقق بذلك الوصف دون غيره (المقصوص عليه) قال تعالى نحن نقص عليك احسن القصص (المقفي) بضم الميم وفتح القاف وكسر الفاء المشددة ورد في حديث حذيفة عند أحمد وغيره برجال ثقات مرفوعا (وقيل بزيادة تاء) فوقية (بعد القاف كما تقدم) قريبا وقاله بعض شراح الشفاء عن الطيبي وكان الشامي لم يقف عليه بزيادة التاء لغير المصنف فعزاه له حيث قال ذكره شيخنا أبو الفضل بن الخطيب (مقيل العثرات) أي غافر الزلات لمن صدرت منه فلا ينتقم لنفسه وانما يغضب اذا انتهكت حرمات الله ويقال للزلة عثرة لانها سقوط في الاثم وقد روى أحمد وابو داود عن عائشة مرفوعا أقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم الا في الحدود ورواه الشافعي وابن حبان بلفظ أقيلوا ذوي الهيئات زلاتهم قال الشافعي نقلا عن اهل العلم هم الذي لا يعرفون بالشر فتزل بأحدهم الزلة وقال الماوردي في عثراتهم وجهان أحدهما الصغائر والثاني أول معصية زل فيها مطيع (مقيم السنة بعد الفترة) كما هو نص الزبور وكما يأتي للمصنف ومعناه في التوراة (المكرم) بشد الراء وخفتها لانه أكرم الخلق على الله (المكتفي) بالله أي الذي أسلم أموره اليه وتوكل عليه (المكفي) اسم مفعول أي الذي كفاه الله مهماته أي أغناه عن التعب في دفعها بنصره وقيامه بأمره وكفى الله المؤمنين القتال أغناهم عنه (المكين) فعيل من المكانة ويأتي للمصنف وكذا (المكي الملاحي) نسبة الى الملاحم جمع ملحمة وهو القتال لانه بعث بالسيف والجهاد (ملقى القرآن) على امته أي مبلغه اليهم أو بمعنى المتلقي أي المتصدي لسماعه حين ينزل قال الله تعالى وانك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم وتخصيص القرآن بالذكر لانه المعجزة العظمى فلا ينافي مشاركة غيره له في الالقاء (الممنوح) المعطى ولسوف يعطيك ربك فترضى قال البيضاوي وعد شامل لما أعطاه من كمال النفس وظهور الامر واعلاء الدين ولما ادخر له مما لا يعلم كنهه سواه (المنادي) بكسر الدال الداعي الى الله وتوحيده قال ابن جريج في قوله تعالى ربنا اننا سمعنا مناديا هو محمد صلى الله عليه وسلم رواه ابن أبي حاتم او بفتح الدال أي المدعو الى الله ليلة الاسراء على لسان جبريل وهما اسمان له كما في الشامي (المنتصر) من عدوه على أعدائه وفي نسخة المنتظر بالظاء

الحجة أي بجميع الامم لاخذ الله الميثاق على الانبياء وأممهم ان من أدركه يؤمن به وينصره فكل نبي مع أمته كانوا ينتظرون زمانه (المنجي) من اتبعه من النار (المنذر) من الانذار وهو الابلاغ مع تخويف قال تعالى انما أنت منذر حصر خاص أي لست بقادر على هداية الكفار لا عام لان له أوصافا أخرى كالبشارة (المنزل عليه) ظاهر المعنى (المحمنا) بضم فسكون ففتح فكسر فشد وقيل بفتح الميم أي محمد بالسريانية كما يأتي للمصنف (المنصف) بضم أوله وسكون النون وكسر المهملة العادل وكان أشد الناس انصافا (المنصور) المؤيد اسم مفعول من النصر التأييد (المنيب) المقبل على الطاعة (المنير) اسم فاعل من أنار اذا أضاء أي المنور قلوب المؤمنين بما جاء به (المهاجر) لانه هاجر من مكة الى المدينة (المهتدي) معناه واضح (المهدي) بكسر الدال اسم فاعل من اهدى بمعنى هدى وهو المرشد والدال على طريق الخير قال تعالى ويهديك صراطا مستقيما وقال حسان يرثيه

جزعا على المهدي أصبح ثاويا * ياخير من وطئ الثرى لا تبعد

أو بفتح الدال اسم مفعول من اهدى الشيء يهديه فهو مهدي وهما اسمان له كما في الشامي (المهداة) بضم أوله وفتح الدال قال صلى الله عليه وسلم انما أنا رحمة مهداة رواه البيهقي (المهيمن) يأتي للمصنف وهو من اسمائه تعالى أي الشاهد الحافظ أو المؤمن أو الامين أو الرقيب او القائم على خلقه وهو صلى الله عليه وسلم مهيمن بما عدا الاخير على انه يصح عليه أيضا انه القائم على خلق الله (المؤتمن) بفتح الميم الثانية الذي يؤتمن لامانته ورغب في ديانته لانه حافظ للوحي مؤتمن عليه أو على هذه الامة اي شاهد عليها (المؤتى جوامع الكلم) أتي الكلام عليه في الخصائص (الموحى اليه) على صفات عديدة كامر أوائل الكتاب (الموصل) اسمه في التوراة ومعناه مرحوم (الموقر) ذو الحلم والرزانة وقد كان أوقر الناس في مجلسه لا يكاد يخرج شيأ من اطرافه (المولى) أي السيد المنعم الناصر المحب وهو من أسمائه تعالى ويأتي استدلال المصنف له بقوله انا ولي كل مؤمن (المؤمن) بهمزة وتبدل واوا تخفيفا لسكونها بعد ضمة وهي لغة الخائف المتصف بالايمان ويأتي للمصنف (المؤيد) بفتح التحتية المنصور اي المقوى المعان هو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين او بكسرها أي الناصر أو القوى أو الشديد وهما اسمان له كما في الشامي (الميسر) المسهل للدين اسم فاعل روى مسلم عن جابر مرفوعا ان الله بعثني ميسرا انه ثلثمائة واثنين وأربعين فيها من أسماء الله تعالى ستة وزاد الشامي أسماء هي المؤتم بالهمز أي المقصود الذي يؤتم كل راج حماه لغة في الميم بالباء المؤيد بالكسر المتبع الذي يتبعه غيره أي يقتدى به المتلو اسم مفعول من التلو وهو المتابعة المتمكن أي المتمكن في الارض الذي اطاعه الناس واتبعوه المتمم لمكارم الاخلاق المقوم بالبناء للمفعول خلقا وخلقا المثبت بفتح الموحدة لان الله ثبته على دينه الجادل اي المحكم المتقن للامور او الحاجج المجيد الرفيع القدر او الكريم وهو من اسمائه تعالى المحجة جادة الطريق من الحج القصد والميم زائدة المحكم بفتح الكاف المشددة اي الحاكم وهو القاضي المعتدل من عادعن الشيء اذا عدل عنه لانه حاد عن الباطل واتبع الحق او من اعادلانه عدل بأمته الى الطريق المستقيم المخبت الخاشع المختص اسم مفعول لان الله اختصه لنفسه واستأثر

قوله من أهدى بمعنى هدى الخ لم يذكر اهدى بهذا المعنى في الصحاح ولا في القاموس على ان مقتضى قوله قال تعالى ويهديك الخ انه اسم مفعول من هدى تأمل اه

به على خلقه او اسم فاعل لاختصاصه بملازمة العبادة واستئثاره بزيادة حب الله وقربه المختص بالقرآن المختص بآي لا تنقطع المختم اسم مفعول من تختم اتخذ خاتما المخضم بضاد معجمة وزن منبر السيد الشريف العظيم المنيف مرحمة لقوله صلى الله عليه وسلم بعثت مرحمة وملحمة رواه أبو نعيم المزمزم بضم الميم الاولى وفتح الثانية أي المغسول قلبه بماء زمزم المرشد الهادي الدال على طريق الهدى مرغمة وقع في الصحاح بعثت مرغمة أي مذلا للكفرة حتى يلصق بالرغام بالفتح التراب ثم استعمل في الذل والعجز المرغب اسم فاعل لانه يحث على الطاعة مزيل الغمة الكرب والشدة المستجيب اى المطيع او بمعنى مستجاب فعيل بمعنى مفعول لوجوب طاعته واجابته ولو في الصلاة ولا تبطل المستعيذ من العوذ الالتجاء الى الله المسدد أخذه السيوطي من قوله تعالى اسمعا أسدده لكل جميل المسيح المبارك بالمؤنثة أو الذي يمسح العاهات فيبرئها المشذب بمعجمتين آخره موحدة الطويل المعتدل القامة المشرد اسم فاعل بالعدو وهو التنكيل وتعجيد اله وبه قرأ ابن مسعود فشرذبهم المشيح بضم الميم وكسر المعجمة وسكون التحتية فمهملة أي بادي الصدر من غير تطامن بل بطنه وصدره سواء قال عياض ولعله بفتح الميم بمعنى عريض الصدر كما في الرواية الاخرى المصدق اسم فاعل المذعن المنقاد لما أمر به لتصديقه جبريل فيما أخبره به عن ربه المصدق بالبناء للمفعول لان أمته صدقته المصون المضخم بمعجمتين وزن منبر السيد الشريف المضري بمعجمة نسبة الى مضر جده المضيء أي المنير المعروف أي معروف الله أي بره واحسانه أو صاحب المعروف المعمم بالبناء للمفعول اى صاحب العمامة وهو من أسمائه في الكتب السابقة المعين الناصر أو كثير المعونة المعاضدة والمساعدة المغرم بالضم وسكون المعجمة أي المحب لله من الغرام وهو الولوع بالشيء والاهتمام به المغنم بمعجمة ونون وزن جعفر الخيار من كل شيء المغني المحسن المتفضل قال تعالى وما نقموا الا ان أغناهم الله ورسوله من فضله وفيه تشريفه صلى الله عليه وسلم وتعظيمه والتنبيه على علو مقامه وعظم شأنه حيث ذكر معه في ايصال الصنع الى عباده وجعله مغنيا لهم بما فتح الله على يديه وأفاء من الغنائم المفخم بشد المعجمة المفتوحة الموقر المعظم في الصدور المهاب في العيون المفلج بجيم كمعظم أي الثنايا وهو تباعد ما بين الاسنان المفلح اسم فاعل من الفلاح الفوز المقدم بالفتح لان الله قدمه على الانبياء خلقة ورتبة وشرفا المقدم بالكسر لان أمته قدمت بسببه أي فضلت على غيرها المقوم بفتح الواو أي المستقيم او بمعنى القيم المكلم بفتح اللام المشددة لانه كلمه ليلة المعراج الملاذ بمعجمة الملبي بضم الميم وفتح اللام وموحدة المطيع أو المخلص أو المجيب أو المحب الملجأ بالجيم مهموز أي الملاذ المليك فعيل وهو من أسمائه تعالى أي القادر على الايجاد والاختراع او ضابط الامور المتصرف الملك بكسر اللام الذي يسوس الناس ويدبر أمرهم أو ذو العز والسلطان وهو من اسماء الله تعالى أي المستغني في ذاته وصفاته عن الكون والموجودات ولا غنى لاحد عنه أو القادر على الاختراع والابداع الملئ باللام مهموز أي الغني بالله عما سواه او الحسن حكمه وقضاؤه الممنوع الذي له منعة اى قوة تمنعه من الشيطان والاعداء او الذي منعه الله العدا والردى المنتجب بالجيم المنتخب بالخاء المعجمة كلاهما بمعنى المختار المنجد المعين الناصر أو مرتفع القدر

المنقذ بنون فقاف فمعجمة المخلص من الشدائد لانه ينقذنا بالشفاعة يوم القيامة قال حسان

يدل على الرحمن من يقتدي به * وينقذ من هول الخزايا ويرشد

رحمه الله لقد من الله على المؤمنين الآية وخصوا بالذكر لانهم المنتفعون بعبعثه المهاب المعظم الذي يخافه الناس لعظم بأسه وسلطانه المهذب بالمعجمة المطهر الاخلاق الخالص من الأكدار المورود حوضه أي يوم القيامة مؤذ مؤذ اسمه في صحف ابراهيم الموعظة ما يتعظ به ويتذكر الموقن من أيقن الامر فهمه وثبت في ذهنه مذمذ قال العزفي هو اسمه في التوراة الميزان حكى محمود الكرماني في قوله تعالى بالحق والميزان أنه محمد صلى الله عليه وسلم الميمم بفتح التحتية كمعظم المقصود لان الخلق تؤمه يوم القيامة وتقصد جاهه لنيل السلامة اه باختصار

حرف (ن النابذ) اسم فاعل من النبذ بسكون الباء وفتحها طرح الشيء لقلة الاعتداد به قال تعالى فانبذ اليهم على سواء أي اطرح عهدهم على طريق مستو بان تظهر اليهم نبذه بحيث يعلمون انه قطع ما بينك وبينهم ولا تناجزهم بالحرب وهم يتوهمون بقاء العهد (الناجز) المنجز لما وعد وكان من ذلك بمكان (الناس لقوله تعالى أم يحسدون الناس المفسر) عند عكرمة ومجاهد (به عليه الصلاة والسلام) رواه عنهما ابن جرير سمي به من تسمية الخاص بالعام لانه أعظمهم وأجلهم أو لجمعه ما فيهم من الخصال الحميدة (الناسخ) اسم فاعل من النسخ لغة ازالة شيء بشيء يعقبه واصطلاحا رفع الحكم الشرعي بخطاب لانه صلى الله عليه وسلم نسخ بشريعته كل الشرائع وقد وصف الله نفسه بالنسخ في قوله ما ننسخ من آية (الناشر) لانه نشر الاسلام وأظهر الشرائع كما يأتي للمصنف قال غيره او هو بمعنى الحاشر (الناصح) مأخوذ من قول الانبياء ليلة الاسراء مرحبا بالنبي الامي الذي بلغ رسالة ربه ونصح لامته (الناضر) بضاد معجمة الحسن من النضارة الحسن والرونق (الناطق بالحق) بالقرآن على أحد الاقوال في الحق خص لانه أعظم ما نطق به (الناهي) اسم فاعل من النهي والزجر عن الشيء والآمر به تقدم في الآمر (نبي الاحمر نبي الاسود) أي الانس والجن أو العجم والعرب لقوله صلى الله عليه وسلم بعثت الى الاحمر والاسود (نبي التوبة) وهي الرجوع والانابة لرجوع الامم بهدايته بعد التفرق الى الصراط المستقيم كما يأتي للمصنف (نبي الحرمين) مكة والمدينة (نبي الراحة) بمهملتين رجوع النفس بعد الاعياء والتعب وسكونها أو اسم وله لانه أراح أمته من ذنب الشرك أو لانه خفف بشرعه ما كان مشددا في شرع غيره من التكاليف الشاقة كقتل النفس في التوبة (نبي الرحمة) يأتي للمصنف (النبي الصالح) كما قال له الانبياء ليلة الاسراء مرحبا بالنبي الصالح (نبي الله) ومر أنه يسمى أيضا رسول الله فلا تعسف (نبي المرحمة نبي الملحمة) الحرب والقتال (نبي الملاحم) جمع الملحمة وتأتي الثلاثة للمصنف وفي مسلم وأحمد وغيرهما أنا نبي الرحمة ونبي التوبة ونبي الملحمة وفي رواية نبي المرحمة (النبي النجم) يأتيان للمصنف وانه سمي به لانه يهتدى به كما يهتدى بالنجم (النجم الثاقب) المضيء الذي يثقب بنوره واضاءته ما يقع عليه حكى السلمي انه صلى الله عليه وسلم المراد في الآية قال المصنف فيما يأتي والصحيح انه النجم على ظاهره للاهتداء به كالنجم (نجي الله) مناجيه يقال للواحد والجمع

قال تعالى وقرينا ماتجيا وخلصوا نجيا ولم يأخذه أحد من ذلك كما زعم اذ ضمير قربناه لموسى فكيف يؤخذ منه اسم لمحمد وانما ذكروه دليلا على أنه يقال للواحد (النذير) المخوف من عواقب الامور ويأتى للمصنف (النسيب) ذو النسب العريق ومعلوم أن نسبه أشرف الانساب من جهة أبويه معا وتقدم ذلك (نصيح) فعيل بمعنى فاعل من النصح (ناصح) اسم فاعل بمعناه (النعمة) بالكسر الحالة الحسنة (نعمة الله) يأتى للمصنف وكذا (النقيب النقى) الخالص من الادناس المنزه عن الارجاس (النور) يأتى أنه أحد القولين فى قد جاءكم من الله نور (نور الامم أى الهادى لها الذى أوصلها) الى الحق كما يوصل النور الى المطلوب قال عياض سمى صلى الله عليه وسلم بالنور لوضوح أمره وبيان نبوته وتنوير قلوب المؤمنين والعارفين بما جاء به انتهى وهو من اسمائه تعالى أى خالق النور ومنور قلوب المؤمنين بالهداية والسموات والارض بالانوار (نور الله الذى لا يطفأ) أى حجته الداله للخلق على مافيه صلاحهم من توحيده وتقديسه عن الولد والشريك ونحوهما واتباع أوامره واجتناب نواهيه وغير ذلك وقيل فى قوله تعالى يريدون أن يطفئوا نور الله انه محمد صلى الله عليه وسلم فعد أربعا وثلاثين فيها واحد من اسماء الله تعالى وزاد الشامى الناسك العابد اسم فاعل الناصب ذكره ابن دحية قال السيوطى يحتمل أنه مأخوذ من قوله تعالى فاذا فرغت فانصب أى اتعب فى الدعاء والتضرع وأن معناه المبين لاحكام الدين من النصب بضم ففتح العلامات فى الطريق يهتدى بها أو المقيم لدين الاسلام من نصبته اذا أقمته قال غيره أو الناصب المرتفع أو للحرب أى المقيم لها والمجتهد فى الطاعة ناصر الدين بالاضافة أى مانعه من طعن الكفرة الناظر من خلفه بفتح الميم على أن من موصولة اى الذين وراءه أو بكسرها على أنها جارة أى يبصر من ورائه كأمامه نبى زمزم النبأ بنون فموحدة مهموز الشان العظيم والخطب الجسيم وقيل انه المراد بقوله عن النبأ العظيم وقيل القرآن النجيب الكريم أو المختار النجيد بدال مهملة الدليل الماهر أو الشجاع الماضى فيما يعجز عنه غيره الندب بالفتح وسكون المهملة فموحدة أى النجيب الظريف ن ذكر ابن عساكر عن بعضهم فى قوله تعالى ن والقلم انه اسم له صلى الله عليه وسلم وقيل من أسماء الله تعالى

* حرف (ه * الهادى) بمعنى الهداية والدعاء كما يأتى للمصنف وهو من أسمائه تعالى أى الذى يبصر عباده طريق معرفته حتى اقروا بربوبيته أو هادى كل أحد الى مالا بدله منه (هدى) وأدخل الشامى عليه أل أى الرشاد والدلالة وقد جاءهم من ربهم الهدى مصدر سمى به مبالغة (هدية الله) التى أوصلها العباده فضلا عليهم وروى احمد مرفوعا ان الله بعثنى رحمة للعالمين وهدى للعالمين (الهاشمى) نسبة الى جد ابيه فهى اربع واحد من اسمائه تعالى وزاد الشامى الهجود كصبور كثير التهجد الهمام بالضم الملك العظيم الهمة بالكسر وتفتح واحدة الهمم الهين بفتح فسكون مخفف الساكن المتئد

* حرف (و * الوجيه) ذو الوجاهة والجاه عند الله (الواسط) ذكره ابن دحية قال الجوهرى فلان وسيط فى قومه اذا كان اوسطهم نسبا وارفعهم محلا والواسط الجوهر الذى وسط القلادة (الواسع) الجواد الكثير العطاء من الوسع مثلثة الواو كالسعة وهى الجدة

والطاقة

والطاقة وهو من اسمائه تعالى اى المحيط بكل شئ او الذى وسع رزقه جميع خلقه او وسعت رحمته كل شئ او المعطى عن غنى او العالم او الغنى (الواصل) البالغ فى النهاية والشرف مالا يعلمه الا الله (الواضع) المزيل والقاطع اسم فاعل من الوضع اعم من الحط قال تعالى ويضع عنهم اصرهم اى يزيله ويقطعه والاصر الثقل الذى يأصر صاحبه اى يحبسه عن الحركة وهو مثل الثقل تكاليف بنى اسرائيل وصعوبته كقتل النفس فى صحة التوبة وقطع الاعضاء الخاطئة (الواعد) اسم فاعل من الوعد اذا أطلق ففى الخير والوعيد فى الشر الا القرينة كالبشارة والنذارة (الواعظ) قال تعالى انما أعظكم بواحدة ابن فارس الوعظ التخويف الخليل التذكير بالخير وما ترق له القلوب الجوهرى النصح والتذكير بالعواقب (الورع) بكسر الراء التقى اسم فاعل من الورع اتقاء الشبهات (الوسيلة) ما يتقرب ويتوسل به الى ذى قدر وهو وسيلة الخلق الى ربهم (الوفى) الكامل الخلق التام الخلق من الوفاء وهو أوفى الناس بالعهد وأوفاهم ذمة وهو من أسمائه تعالى (الوافى) بمعنى الوفى لكماله خلقا وخلقا ورجحانه على غيره عقلا قال حسان

واف وماض شهاب يستضاء به * بدر أنار على كل الاناجيل

(ولى الفضل) أى ولى الاحسان والبر (الولى) الناصر أو الوالى أو المتولى مصالح الامة القائم بها قال تعالى انما وليكم الله ورسوله أو المحب لله أو المتصف بالولاية وهى كشف الحقائق وقطع العلائق والتصرف فى باطن الخلائق قال القشيرى للولى معنيان فعيل بمعنى مفعول وهو من يتولى الله أمره ولا يكله الى نفسه لحظة وبمعنى فاعل وهو الذى يتولى عبادة الله وطاعته فيجريها على التوالى ولا يتخلل بينها عصيان وهو من أسمائه تعالى وهو الولى الحميد الله ولى الذين آمنوا أى يتولى نصرهم ومعونتهم وكفايتهم ومصالحهم فهى ثلاثة عشر فيها اثنان من أسماء الله وزاد الشامى الواجد بالجيم العالم أو الغنى من الجدة الاستغناء وهو من أسمائه تعالى أى العالم أو الغنى الذى لا يفتقر الوالى المالك أو الملك أو الحاكم أو الشريف القريب وهو من أسمائه تعالى الوسيم بمهملة وتحتية كامير الحسن الوجه الجميل الوصى بالمهملة الخليفة القائم بالامر بعد غيره لقيامه بالتبليغ والرسالة بعد عيسى الذى بشر به وأخبر برسالته وحض على اتباعه الوهاب من الهبة بذل المال بلا عوض وهو من اسمائه تعالى أى الذى يعطى على قدر الاستحقاق ولا يقبض ما فى يمينه من كثرة الانفاق انتهى وهو بيان لمعناه فى حقه تعالى والا فهو لغة كثير الهبة لمستحق أو غيره

*حرف (ى * اليثربى) نسبة الى يثرب اسم المدينة الشريفة فى الجاهلية وقد ورد النهى عن تسميتها بذلك كما مر غير مرة (يس) يأتى للمصنف بسطه وقد استبان من العد أن فيها من الاسماء الحسنى ستة وخمسين اسما أعنى الواردة فى حديثى الترمذى وابن ماجه وان نظرت الى غيرها مما اختلف كيس وطه والم وما يصح اطلاقه عليه على رأى من قال به كانت نحو سبعين وهو مراد المصنف بقوله فى المقصد السادس انه ذكر هنا نحو سبعين من أسماء الله الحسنى انتهى يعنى بالمعنى اللغوى اذ أسماؤه جل وعلا كلها حسنى لا بالنظر الى الوارد فى الحديث من عدها وزاد الشامى اليتيم من اليتم موت الاب قبل بلوغ الولد أو من الانفراد كدرة يتيمة

كما قيل فى قوله تعالى ألم يجدك يتيما أى واحدا فى قريش عديم النظير انتهى ومذهب مالك لا يجوز عليه هذا الاسم

(وكنيته) قال الحافظ بضم الكاف وسكون النون من الكناية تقول كنيت عن الامر اذا ذكرته بغير ما يستدل به عليه صريحا واشتهرت الكنى للعرب حتى ربما غلبت على الاسماء كأبى طالب وقد يكون للواحد كنية فأكثر وقد يشتهر باسمه وكنيته جميعا فالاسم والكنية واللقب يجمعها العلم بفتحتين وتتغاير بأن اللقب ما اشعر بمدح اوذم والكنية ما صدر بأب اوأم وما عدا ذلك فالاسم انتهى وقال ابن الاثير فى كتابه المرصع الكنية من الكناية وهى ان تتكلم بالشئ وتريد غيره وجىء بها لاحترام المكنى بها واكرامه وتعظيمه كيلا يصرح فى الخطاب باسمه ومنه قول الشاعر

اكنيه حين اناديه لاكرمه * ولا القبه والسوأة اللقبا

ولقد بلغنى ان سبب الكنى فى العرب انه كان لهم ملك من الاول ولدله ولد توسم فيه النجابة فشغف به فلما نشأ وصلح لادب الملوك احب ان يفرد له موضعا بعيدا عن العمارة يقيم فيه ويتخلق بأخلاق مؤدبيه ولا يعاشر من يضيع عليه بعض زمانه فبنى له فى البرية منزلا ونقله اليه ورتب له من يؤدبه بأنواع الآداب العلمية والملكية واقام له ما يحتاجه من الدنيا واضاف له من اقرانه بنى عمه وغيرهم ليؤنسوه ويحببوا اليه الادب بالموافقة وكان الملك كل سنة يمضى له ومعه من له عنده ولد فيسأل عنهم ابن الملك فيقال له هذا ابو فلان وهذا ابو فلان للصبيان الذين عنده فيعرفهم باضافتهم الى ابنائهم فظهرت الكنى فى العرب انتهى *(المشهورة)* ولذا بدأ بها *(ابو القاسم)* باسم اكبر اولاده عند الجمهور وقال العزفى وغيره لانه يقسم الجنة بين اهلها يوم القيامة وقيل لقوله عليه السلام انى جعلت قاسما اقسم بينكم *(كما جاء)* تكنيته بأبى القاسم *(فى عدة احاديث صحيحة)* كقول ابى هريرة فى الصحيح قال ابو القاسم وقال انس كان صلى الله عليه وسلم فى السوق فقال رجل يا ابا القاسم فالتفت صلى الله عليه وسلم فقال انى لم اعنك انما دعوت فلانا فقال سموا باسمى ولا تكنوا بكنيتى رواه الشيخان وظاهره المنع وهو المشهور عن الشافعى مطلقا وقيل يختص بمن اسمه محمد لحديث نهى ان يجمع بين اسمه وكنيته ومذهب مالك واكثر العلماء كما قال عياض فى شرح مسلم الجواز مطلقا والنهى مختص بزمانه لاذنه صلى الله عليه وسلم لجماعة ان يسموا من يولد لهم بعده محمدا ويكنوه بأبى القاسم وبسط ذلك فى الخصائص ان شاء الله تعالى *(ويكنى بأبى ابراهيم)* باسم آخر اولاده *(كما جاء فى حديث انس)* عند البيهقى *(فى مجىء جبريل اليه عليهما الصلاة والسلام)* لما وقع فى نفسه من تردد مابورا الغلام الذى اهدى مع مارية عليها فبعث عليا ليقتله فوجده ممسوحا فرجع فأخبره صلى الله عليه وسلم فقال الحمد لله الذى صرف عنا اهل البيت *(وقوله السلام عليك يا ابا ابراهيم)* لفظ البيهقى وابن الجوزى عن انس لما ولد ابراهيم من مارية كاد يقع فى نفس النبى منه حتى اتاه جبريل فقال السلام عليك يا ابا ابراهيم وعند الطبرانى من حديث ابن عمرو بن العاصى فى القصة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لعمر بن الخطاب الا اخبرك يا عمران جبريل اتانى فأخبرنى ان الله برأها وقريبها مما وقع فى نفسى وبشرنى ان فى بطنها غلاما منى وانه اشبه الناس بى وامرنى ان

أسميه ابراهيم وكانى بأبى ابراهيم ولولا أكره ان احول كنيتى التى عرفت بها لتكنيت بأبى ابراهيم كما به كانى جبريل (وبأبى الارامل) جمع ارملة لشدة احتياجهن والارملة العزباء ولو غنية خلافا للازهرى ويحتمل أن المراد الفقراء لاطلاق الارمل على الفقير وهى كنيته فى التوراة (فيما ذكره ابن دحية) عن ابى الحسن سلام بن عبد الله الباهلى فى كتاب الذخائر والاعلاق فى آداب النفوس ومكارم الاخلاق (وبابى المؤمنين فيما ذكره غيره) قال تعالى النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وقرأ أبى بن كعب وهو أب لهم أى كأبيهم فى الشفقة والرأفة والحنو (واعلم انه لا سبيل) طريق لائق (لنا أن نستوعب شرح جميع هذه الاسماء الشريفة) ولا بقدر الخبر ممكن لانها كلها مشروحة ولقوله (لان فى ذلك تطويلا يفضى بنا الى العدول عن غرض الاختصار) الذى هو قصدنا فى ذا الكتاب (فلنذكر) بلام الطلب المراد بها مجرد الاخبار مجازا نحو فليمدد له الرحمن ولنحمل خطاياكم (من ذلك ما يفتح الله تعالى به) يسوقه ويرسله أى يلهمنا اياه من اطلاق السبب وارادة المسبب اذ فتح الباب سبب لخروج ما حفظ به (مما يدل على ما سواه) ولو بالاشارة (وبالله أستعين) أطلب المعونة وهى تحصيل ما لا يتأتى الفعل دونه كاقتدار الفاعل وتصوره لما يريد فعله وحصول آلة ومادة يفعل بها أى الآلة فى المادة وتحصيل ما يتيسر به الفعل ويسهل كالراحلة فى السفر للقادر على المشى (ف) أقول (أول ذلك ما) وصف (له عليه الصلاة والسلام من معنى الحمد الذى هو اسمه) صفة مخصصة لمعنى الحمد الذى هو كالجنس لانه الوصف بالجميل فيشمل سائر أسمائه وصفاته دون أولية شئ منها بخلاف اسمه (المنبئ عن ذاته الشريفة) المشتملة على جميع الصفات (الذى سائر أسمائه أوصافه) جمع صفة بمعنى الاثر القائم به كالعلم والحلم والاسماء الدالة عليها كالعاقب (راجعة اليه وهو فى المعنى واحد وله فى الاشتقاق صيغتان) لفظان دالان على ذاته لا الصيغة الاصطلاحية التى هى تقديم بعض الحروف والحركات على بعض كما أفاده قوله احداهما (الاسم المبنى صيغته على صيغة أفعل) حال من صيغته (المنبئة) المخبرة والكاشفة (عن الانتهاء الى غاية ليس وراءها منتهى وهو اسمه أحمد) لانه أفعل تفضيل حذف المفضل عليه قصدا للتعظيم نحو الله أكبر أى من كل شئ ثم نقل ولحظ أصله فلا يرد عليه انه علم فكيف يفيد ما ذكر وزعم أنه للتفضيل لا المبالغة لان لها صيغا مخصوصة رد بانه وهم ومن قال ليس بمنقول من المضارع ولا من أفعل التفضيل فهو كاحمر واصفر ففيه نظر لا يخفى

*(و) ثانيتهما (الاسم المبنى على صيغة التفعل المنبئة) المخبرة الدالة (على التضعيف والتكثير) عطف تفسير (الى عدد لا ينتهى له الاحصاء) أى لا يصل اليه الضبط بالعد بحيث لا يبقى من أوصافه التى تعد شئ (وهو اسمه محمد) لان زنته مفعل بشد العين كمعظم ومبجل موضوعة للتكثير فان اشتق منه اسم فاعل فمعناه من كثر صدور الفعل منه كمعلم أو اسم مفعول فمعناه من تكرر وقوع الفعل عليه ولذا (قال السهيلى) فى الروض (محمد منقول من الصفة) وغلط من قال مرتجل ووجه بأنه لم يستعمل الا علما ورد بقول الاعشى

الى الماجد القرم الجواد المحمد (فالمحمد) أى الوصف الذى هو محمد فلا يرد أنه علم ولا تدخل عليه اللام (فى اللغة هو الذى يحمد حمدا بعد حمد) الى ما لا نهاية له فلا يقف حمده على حد (ولا يكون

قوله حال من صيغته اهـ الصواب انه ظرف لغو متعلق بقوله المبنى تأمل وقوله بعد ذلك وزعم الخ انظر ما موقع هذه الجملة هنا مع انه عين ما قبله فى المعنى فتدبر وقوله بعد ذلك أيضا على صيغة التفعل صوابه التفعيل وقوله على التضعيف لعلها نسخة الشارح التى شرح عليها كما يشعر به قوله فى التقدير الدالة وفى بعض نسخ المتن عن التضعيف وهى الموافقة لقوله المنبئة كما لا يخفى اهـ

مفعل) بشد العين المفتوحة (مثل مضرب) لمن كثر عليه الضرب (وممدح) لمن كثر المدح له
(الا لمن تكرر منه) من للتعليل أى من أجله (الفعل) وهو الضرب والمدح فى المثالين (مرة
بعد أخرى) فلا يرد أن المناسب له بدل منه أو معناه تكرر منه الفعل أى الخصال المحمودة التى
حمد بسببها (وأما أحمد وهو اسمه عليه الصلاة والسلام الذى سمى به على لسان عيسى وموسى)
خصهما لشهرته فى كتبهما والا فنى الشفاء ان أحمد اتى فى الكتب وبشرت به الانبياء (فانه
منقول أيضا من الصفة التى معناها التفضيل فمعنى احمد احمد الحامدين لربه وكذلك هو فى
المعنى) فاسمه مطابق لمعناه (لانه يفتح عليه فى المقام المحمود) وهو مقام الشفاعة العظمى
الذى يحمده فيه الاولون والآخرون (بمحامد) جمع محمدة بمعنى حمد (لم تفتح على أحد قبله)
أى يلهمه الله محامد عظيمة لم يلهمها لغيره وأصل الفتح ضد الغلق فاستعير للالهام (فيحمد ربه
بها) كما قال صلى الله عليه وسلم (وكذلك يعقد له لواء الحمد) الحقيق وعلم حقيقته عند الله أى
لواء يتبعه كل حامد ومحمود وأصحاب الحمد من لهم الشفاعة يومئذ كالانبياء أو هو تمثيل لشهرته
فى الموقف وعدم التأويل أسد كما قيل (قال) السهيلى (وأما محمد فمنقول من صفة أيضا وهو
فى معنى محمود ولكن فيه معنى المبالغة والتكرار) لدلالة فعل على ذلك (فالمحمد هو الذى حمد
مرة بعد مرة) الى غير نهاية أو الذى تكاملت فيه الخصال الحميدة (كما أن المكرم من أكرم
مرة بعد مرة وكذلك الممدح ونحو ذلك) من كل ما هو على صيغة مفعل (فاسم محمد مطابق
لمعناه والله سبحانه وتعالى سماه به قبل أن يسمى به) عند الناس ولفظ الروض قبل أن يسمى به
نفسه فهذا (علم) بفتحتين دليل (من أعلام) أدلة (نبوته عليه الصلاة والسلام اذ كان اسمه
صادقا عليه فهو صلى الله عليه وسلم محمود فى الدنيا بما هدى له ونفع به من العلم والحكمة)
بيان لما هدى ونفع (وهو محمود فى الآخرة بالشفاعة) العظمى حين اباها رؤساء الانبياء
(فقد تكرر معنى الحمد كما يقتضيه اللفظ) بالوضع العربى (ثم انه لم يكن محمدا) أى لم يثبت له ذلك
الوصف (حتى كان أحمد) لانه (حمد ربه فنبأه وشرفه فلذلك تقدم اسم احمد على الاسم الذى
هو محمد فذكره عيسى فقال) ومبشرا برسول يأتى من بعدى (اسمه أحمد) وقال الراغب خصه
عيسى به ولم يصفه بغيره تنبيها على انه أحمد منه وممن قبله لما اشتمل عليه من الخصال الجميلة
والاخلاق الحميدة التى لم تكمل لغيره (وذكره موسى) فى حديث مناجاته الطويل (حين
قال له ربه تلك امة احمد فقال اللهم اجعلنى من امة احمد فبأحمد ذكر قبل ان يذكر بمحمد لان
حمده لربه كان قبل حمد الناس له) تعالى لانه اول من اجاب يوم ألست بربكم بقوله بلى (فلما
وجد وبعث كان محمدا بالفعل وكذلك فى الشفاعة يحمد ربه بالمحامد التى يفتحها عليه) يلهمها
له (فيكون احمد الحامدين لربه) اجلهم حمدا (ثم يشفع فيحمد على شفاعته) من الاولين
والآخرين (فانظر كيف ترتب) وجد (هذا الاسم) احمد (قبل الاسم الآخر) محمد (فى
الذكر والوجود وفى الدنيا والآخرة تلح لك الحكمة الالهية فى تخصيصه بهذين الاسمين) وهى
انه خصه بهما القيامه بمرتبة الحمد قبل الناس وحمدهم له على ذلك (انتهى) كلام السهيلى
(وقال القاضى عياض كان عليه الصلاة والسلام احمد قبل ان يكون محمدا كما وقع فى الوجود
لان تسمية أحمد وقعت فى الكتب السالفة) المراد غالبها فلا ينافى ان فى بعضها اسمه محمد

وفى

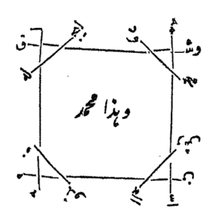
وفي بعضها الجمع بين محمد وأحمد (وتسميته محمدا وقعت في القرآن وذلك انه حمد ربه قبل ان يحمده الناس) وكذلك في الآخرة يحمد ربه فيشفعه فيحمده الناس وقد خص بسورة الحمد ولواء الحمد والمقام المحمود وشرع له الحمد بعد الاكل والشرب وبعد الدعاء وبعد القدوم من السفر وسميت امته الحمادين فجمعت له معاني الحمد وانواعه صلى الله عليه وسلم (انتهى) كلام عياض بما زدته مما لخصه منه في الفتح (وهذا موافق لما قاله السهيلي وذكره في فتح الباري واقره عليه وهو يقتضي) صراحة (سبقية احمد خلافا لما ادعاه) العلامة محمد بن ابي بكر (ابن القيم) في كتابه جلاء الافهام والهدى من سبقية محمد ونسبة القائل بسبقية احمد الى الغلط واستدل بأن في التوراة تسميته ماذ ماذ وصرح بعض شروحها من مؤمني اهل الكتاب بأن معناه محمد وانما سماه عيسى احمد لان تسميته به وقعت متأخرة عن تسميته بمحمد في التوراة ومتقدمة على تسميته في القرآن فوقعت بين التسميتين محفوفة بهما وقدمر ان هذين الاسمين صفتان في حقه والوصفية فيهما لا تنافي العلمية وان معناهما مقصود فعرف عند كل امة بأعرف الوصفين عندها انتهى ملخصا قال الشامي ووردت آثار كثيرة تشهد لما قاله ابن القيم وفي حديث انس عند ابي نعيم ان الله سماه محمدا قبل الخلق بألفي الف عام كما يأتي للمصنف فهذا مما يشهد له (وذكر ابن القيم في اسمه احمد انه) اختلف فيه فقيل هو بمعنى فاعل اى حمد الله اكثر من حمد غيره فمعناه احمد الحامدين و(قيل فيه انه بمعنى مفعول و يكون التقدير احمد الناس اى احق الناس واولاهم ان يحمد فيكون كمحمد في المعنى لكن الفرق بينهما ان محمدا هو الكثير الخصال التي يحمد عليها واحمد هو الذي يحمد اكثر مما يحمد غيره فمحمد في الكثرة والكمية واحمد في الصفة والكيفية فيستحق من الحمد اكثر مما يستحقه غيره اى افضل حمد حمده البشر فالاسمان واقعان على المفعول قال وهذا) القول (ابلغ في مدحه واكمل معنى) قال اعنى ابن القيم وهو الراجح المختار (فلو اريد معنى الفاعل لسمى الحماد) بدل احمد فلا ينافي انه من اسمائه كما مر اولم يصح عنده تسميته بالحماد (اى كثير الحمد فانه صلى الله عليه وسلم كان اكثر الناس حمدا لربه فلو كان اسمه احمد باعتبار حمده لربه) كما قال من قال انه بمعنى فاعل (لكان الاولى الحماد كما سميت بذلك امته) اى بالحمادين (وايضا فان هذين الاسمين انما اشتقا من اخلاقه وخصائله المحمودة التي لاجلها استحق ان يسمى محمدا واحمد) لا من كثرة حمده لربه وقد تعقب بانه تخصيص بلا مخصص وبأن بناء اسم التفضيل من المفعول شاذ كأشغل من ذات النحيين وكون حمادا ابلغ من احمد كما اقتضاه كلامه لا وجه له واجيب بأنه سلك ذلك لسلامته من التكرار والترادف الذي هو خلاف الاصل وترجيحه على احمد ليس لابلغيته بل لانه اكثر واقيس واما شذوذه فوارد لكنه سمع من العرب واول من قال العود احمد خداش بن حابس (وقال القاضي عياض) في الشفاء (في باب تشريفه تعالى له عليه الصلاة والسلام بما سماه به من اسمائه الحسنى) وقبله ايضا في الباب الذي قبله وهو باب في اسمائه وما تضمنته من فضيلته (احمد بمعنى اكبر) بالموحدة اى اجل كما عبر به في الباب الاول (من حمد) بفتح فكسر مبني للفاعل (واجل) اعظم وعبر في الباب الاول بأفضل (من حمد بالبناء للمفعول فيه لف ونشر مرتب فالاول راجع الى اسم احمد

والثاني لمحمد (ثم ان في اسمه) مستأنف ليس من كلام عياض (محمد) بالجر بدل وفي نسخة محمدا بالنصب بتقدير اعني على جواز قطع البدل أو جعل الاسم بمعنى التسمية فنصبه به (خصائص) اسم ان مؤخر (منها كونه) جاء (على أربعة أحرف ليوافق اسم الله تعالى) بالنصب مفعول مقدم وفاعله (اسم محمد) لان نسبة الموافقة للطارئ على غيره أوفق من نسبتها الى الاصل وقدم المفعول هنا لان ذاته تعالى مقدمة على سائر الاشياء فلا أول لوجوده فقدمت في اللفظ (فان عدة الجلالة أربعة أحرف كمحمد ومنها انه قيل ان مما أكرم الله به الآدمي أن كانت صورته) تصويره (على شكل كتب هذا اللفظ) فلا يرد أن كتب مصدر الذي هو فعل الفاعل أي تحريك يديه فلا يصح جعله صورة الانسان لانه بمعنى تصويره كما علم والاضافة حقيقية أو كتب بمعنى مكتوب بدليل لفظ شكل فالاضافة بيانية أو من اضافة الاعم الى الاخص (فالميم الاولى رأسه) أي بمنزلته كما عبر به الشامي (والحاء جناحاه) أي يداه وبه عبر الشامي وفي القاموس الجناح اليد والجمع أجنحة وأجنح وظاهره انه حقيقي (والميم سرته والدال رجلاه) زاد الشامي وباطن الحاء كالبطن وظاهرها كالظهر ومجمع الاليتين والمخرج كالميم وطرف الدال كالرجلين وفي ذلك أنشد

له اسم صور الرحمن ربي * خلائقه عليه كما تراه
له رجل وفوق الرجل ظهر * وتحت الرأس قد خلقت يداه

قال وفيه تكلف (قيل ولا يدخل النار ممن يستحق دخولها أعاذنا الله منها الا ممسوخ الصورة اكراما لصورة اللفظ) وفي نسخة من يستحق والاولى أولى لانه انما يدخلها بعض المستحقين لا كلهم لمغفرة الله سبحانه لاكثر المذنبين كما أخبر عن أصلها بقوله و يغفر ما دون ذلك لمن يشاء ولا ينافيه قوله ان الله يغفر الذنوب جميعا لانه ولو بعد تعذيب كما في البيضاوي قال وتقييده بالتوبة خلاف الظاهر ويدل على اطلاقه فيما عدا الشرك ان الله لا يغفر أن يشرك به الآية (حكاهما) أي قوله قيل انه مما أكرم وقوله قيل ولا يدخل (ابن مرزوق والاول) أي قوله مما أكرم (ابن العماد في كتابه كشف الاسرار) وفيه أيضا ان الشياطين سخرت لسليمان بذكر اسمه صلى الله عليه وسلم (ومنها أنه تعالى اشتقه من اسمه المحمود) أي سماه به في الازل ليدل على المناسبة بين الاسمين ثم ألهمه عند وجوده لجده (كما قال حسان بن ثابت) الانصاري شاعره المؤيد بروح القدس يأتي ذكره في شعرائه (أغر عليه للنبوة خاتم *) كائن (من الله) أي موجود له وكائن (من نور) صفتان لخاتم فلا يتعدد حرفا جر بمجرور واحد (يلوح) يظهر (ويشهد) يشاهد (وضم الاله اسم النبي الى اسمه * اذا قال في الخمس المؤذن أشهد) وهذا من خواص هذا الاسم أيضا وهو أن الله قرنه مع اسمه (وشق) مبني للفاعل من شق الشيء اذا جعله قطعتين أي اشتق (له من اسمه) بقطع الهمزة للضرورة اسما (ليجله *) يعظمه (فذو العرش محمود وهذا محمد) وذكر الشمس التتائي عن بعض أهل العلم أن من كتب هذا البيت بورقة وعلقه على من تعسرت ولادتها وضعت في الحال وهذه صفة كتابته

قوله بمجرور واحد لعل الصواب بعامل واحد اه



انتهى

(وأخرج البخاري في تاريخه الصغير من طريق علي بن زيد) بن عبد الله بن زهير بن عبد الله ابن جدعان القرشي التيمي البصري ضعيف وهو المعروف بعلي بن زيد بن جدعان ينسب أبوه الى جده مات سنة احدى وثلاثين ومائة وقيل قبلها (قال كان أبو طالب يقول

وشق له من اسمه ليجله * فذو العرش محمود وهذا محمد)

فتوارد حسان معه أو ضمنه شعره وبه جزم في الخميس ومن خواصه أيضا انه لا يصح اسلام كافر الا به وتعين الاتيان به في التشهد عند قوم فيهما وان سفينة نوح جرت به وأن آدم تكنى به في الجنة دون سائر بنيه وأنه يخرج منه بالضرب والبسط عدد المرسلين ثلثمائة وثلاثة عشر لان الميم اذا كسرت فهي م ي م والحرف المشدد بحرفين فهي ثلاث ميمات بمائتين وسبعين ودال بخمسة وثلاثين والحاء بثمانية بلا تكرير (وقد سماه الله تعالى بهذا الاسم قبل الخلق بألفي ألف عام) أي بمدة لو قدرت بالزمان كان مقدارها ذلك والا فقبل الخلق لا ليل ولا نهار وقد مر بسط ذلك أول الكتاب (كما ورد في حديث أنس بن مالك من طريق أبي نعيم) متعلق بورد يعني الذي رواه أبو نعيم الحافظ أحمد بن عبد الله (في مناجاة موسى) عليه السلام وهو حديث طويل يأتي ان شاء الله تعالى الالمام به في خصائص الامة وروى ابن أبي عاصم في السنة وأبو نعيم عن أنس ان الله قال ياموسى انه من لقيني وهو جاهل بمحمد أدخلته النار فقال موسى ومن محمد قال ياموسى وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا أكرم علي منه كتبت اسمه مع اسمي على العرش قبل أن أخلق السموات والارض والشمس والقمر بألفي ألف سنة (وروى ابن عساكر عن كعب الاحبار قال أنزل الله على آدم عصيا بعدد الانبياء والمرسلين) خاص على عام على أن الرسول لا يكون الا من الناس ومن عطف أحد الامرين اللذين بينهما عموم وخصوص من وجه بناء على أنه قد يكون ملكا كظاهر قوله الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس (ثم أقبل على ابنه شيث فقال أي) بفتح الهمزة حرف نداء للقريب (بني أنت خليفتي من بعدي فخذها) أي الخلافة (بعمارة التقوى) أي بعمارتك اياها بالتقوى فيها بأن تقوم بحق الخلافة (والعروة الوثقى) العقد المحكم تأنيث الاوثق مأخوذ من الوثاق بالفتح وهو حبل أو قيد يشد به الاسير والدابة مستعارة للتمسك بالحق

(فكلما ذكرت الله تعالى فاذكر الى جنبه اسم محمد فاني رأيت اسمه مكتوبا على ساق العرش)
أي قوائمه (وأنا بين الروح والطين) قال بعضهم أي بين العلم والجسم (ثم اني طفت
السموات فلم أر في السموات) لم يقل فيها تشوقا (موضعا الا رأيت اسم محمد مكتوبا عليه
وان ربي أسكنني الجنة فلم أر في الجنة) كذلك لم يقل فيها تشوقا وتلذذا بذكرها لانه ألفها
وشاهد فيها النعيم العظيم * سعاد التي أضناك حب سعادا (قصرا ولا غرفة الا وجدت اسم
محمد مكتوبا عليه) أي المذكور (ولقد رأيت اسم محمد مكتوبا على نحور) جمع نحر موضع
القلادة من الصدر ويطلق على الصدر أي على صدور (الحور العين) ضخام العيون
كسرت عينه بدل ضمها لمجانسة الياء ومفرده عيناء كحمراء (وعلى ورق قصب آجام) جمع
أجمة الشجر الملتف أي على أغصان شجر (الجنة) والقصب كل نبات ساقه انابيب وكعوب
كما في مختصر العين (وعلى ورق شجرة طوبى) تأنيث الاطيب شجرة في الجنة (وعلى ورق
سدرة المنتهى) وهما من عطف الجزء على الكل لانهما من جملة شجر الجنة (وعلى أطراف
الحجب) الاستار التي في الجنة أو المحلات التي لا يتجاوزها الرائي الى ما وراءها ان صح ما روى
من أن ثم سبعين ألف حجاب مسيرة كل حجاب خمسمائة عام لانها في حق المخلوق أما الخالق
فمنزه عن أن يحجبه شئ ولم يصح في ذلك غير ما في مسلم حجابه النور كما بسطه المصنف في مقصد
المعراج (وبين أعين الملائكة فأكثر ذكره فان الملائكة من قبل) أي من قبل رؤياي لذلك
(تذكره في كل ساعاتها) بيت مفرد) لا أذكر قبله ولا بعده شيأ (بدا) ظهر (مجده من قبل
نشأة آدم *) أي ظهوره (فأسماؤه في العرش من قبل تكتب) خص العرش لانه أعظم
ما كتبت عليه (وروينا في جزء الحسن بن عرفة) بن يزيد العبدي أبي علي البغدادي
الصدوق المتوفى سنة سبع وخمسين ومائتين وقد جاوز المائة (من حديث أبي هريرة رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما عرج بي الى السماء ما مررت بسماء الا وجدت)
قال المصنف تفسيرا له (أي علمت اسمي فيها مكتوبا) زاد أبو يعلى والطبراني لا اله الا الله قبل
قوله (محمد رسول الله وأبو بكر من خلفي) وقد أبعد المصنف النجعة فحديث أبي هريرة هذا
رواه أبو يعلى والطبراني وأخرجه البزار من حديث ابن عمر بأسانيد ضعيفة لكن قال
السيوطي انه حديث حسن لكثرة طرقه (ووجد على الحجارة القديمة مكتوب محمد تقي مصلح
أمين ذكره في الشفاء وعلى حجر بالخط العبراني) بكسر العين أي تبرك (باسمك اللهم) أي يا الله
(جاء الحق من ربك) أي جاءني هذا اللفظ (بلسان عربي مبين) بين (لا اله الا الله محمد
رسول الله) فباسمك متعلق بقدر لا بقوله جاء الحق لايهامه أن الكاف في ربك راجع لقوله
باسمك (وكتبه موسى بن عمران) عليه الصلاة والسلام (ذكره) محمد (بن ظفر) بفتح
المعجمة والفاء (في) كتاب (البشر) بخير البشر (عن معمر) بن راشد (عن الزهري)
محمد بن مسلم العلم المشهور (وشوهد كما ذكره في الشفاء في بعض بلاد خراسان مولود ولد على
أحد جنبيه) تثنية جنب (مكتوب لا اله الا الله وعلى الآخر محمد رسول الله و) شوهد
(ببلاد الهند) بنواحي مالكين وهي قصبة الهند شجرة عظيمة لها (ورد أحمر مكتوب عليه
بالابيض لا اله الا الله محمد رسول الله) ذكره صاحب مسالك الابصار عن أبي سعيد المغربي

قوله الجزء على الكل هكذا في النسخ وحقه الجزئي على الكلي كما لا يخفى اه

أنه أخبره بذلك من دخل الهند (وذكر العلامة) محمد بن محمد (بن مرزوق) في شرح البردة (عن عبد الله بن صوحان) قال (عصفت) بفتحات أي اشتدت (بنا ريح ونحن في لجج) جمع لجة معظم ماء (بحر الهند فأرسينا في جزيرة فرأينا فيها وردا أحمر ذكي الرائحة طيب الشم وفيه مكتوب بالأبيض لا اله الا الله محمد رسول الله وورداً أبيض مكتوباً عليه بالأصفر براءة من الرحمن الرحيم) توصل (الى جنات النعيم) فهو وصلة محذوف (لا اله الا الله محمد رسول الله و) روى (في تاريخ) السكمال (بن العديم) لحلب وهو عمر بن أحمد الصاحب كمال الدين الحلبي وبها ولد وبرع وساد وصار أوحد عصره فضلاً ونبلاً ورياسة وألف في فقه الحنفية والحديث والادب وتاريخ حلب ومات بمصر وكذا رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق كلاهما (عن) أبي الحسين (علي بن عبد الله)

بياض بأصله

الهاشمي الرقي) بفتح الراء وشد القاف نسبة الى الرقة مدينة على الفرات (انه وجد) بالبناء للفاعل (ببعض قرى الهند وردة كبيرة) فلفظه في التاريخين دخلت بلاد الهند فرأيت في بعض قراها شجرة ورد أسود تنفتح عن وردة كبيرة (طيبة الرائحة سوداء عليها مكتوب بخط أبيض لا اله الا الله محمد رسول الله أبو بكر الصديق عمر الفاروق قال فشككت في ذلك وقلت انه معمول فعمدت) قصدت (الى وردة لم تفتح فكان فيها مثل ذلك وفي البلد منه شيء كثير وأهل تلك القرية يعبدون الحجارة لا يعرفون الله تعالى) قاله تعجباً منهم حيث جعل الله بعض حجته عليهم في شجرهم ولا يذكرون ومن يضلل الله فما له من هاد (وقال أبو عبد الله بن مالك دخلت بلاد الهند فسرت) حتى وصلت (الى مدينة يقال لها نميلة) بنون أوله (أو ثميلة) بمثلثة كذا بهامش (فرأيت شجرة كبيرة تحمل ثمراً كاللوز له قشر فاذا كسرت ثمرته خرج منها ورقة خضراء مطوية مكتوب عليها بالحمرة لا اله الا الله محمد رسول الله وأهل الهند يتبركون بها ويستسقون بها اذا منعوا الغيث) المطر (حكاه القاضي ابو البقاء بن الضياء في منسكه و) نحوه مع زيادة (في كتاب روض الرياحين) مؤلف حسن قال فيه بلغنا أن المؤمنين لا يعذبون في قبورهم ليلة الجمعة ويومها رحمة من الله وشرفاً للوقت (لليافعي) بكسر الفاء ومهملة نسبة الى يافع بطن من حمير الامام القدوة عبد الله بن أسعد عفيف الدين اليمني ثم المكي ولد بعدن قبيل السبعمائة ونشأ بها تاركاً للعب الاطفال ثم اشتغل بالعلم حتى برع ثم حج وحببت له الخلوة والسياحة ومات بمكة سنة ثمان وستين وسبعمائة (عن بعضهم انه وجد ببلاد الهند شجرة تحمل ثمراً كاللوز له قشر اذا كسر يخرج منه ورقة خضراء طرية مكتوب فيها بالحمرة لا اله الا الله محمد رسول الله كتابة جلية وهم يتبركون بها) ويستسقون (قال فحدثت بذلك أبا يعقوب الصياد فقال ما أستعظم هذا) لا أعده عظيماً لأني شاهدت أعظم منه وهو أني (كنت أصطاد على نهر الابلة) بضم الهمزة والموحدة وشد اللام بالقرب البصرة (فاصطدت سمكة) فرأيت مكتوباً (على جنبها الأيمن لا اله الا الله وعلى جنبها الايسر محمد رسول الله) ووجه كون هذا أعظم أن الورق يكتب عليه عادة بخلاف السمك الذي في الماء (فلما رأيتها قذفتها في الماء احتراماً لها) وفي تاريخ الخطيب عن عبد الرحمن ابن هرون المغربي قال ركبت بحر المغرب فوصلنا الى موضع يقال له البرطون ومعنا غلام

فصاد صنارة سمكة قدر شبر فاذا مكتوب على أذنها الواحدة لا اله الا الله وفى قفاها وخلف
أذنها الاخرى محمد رسول الله وكان أبين من نقش على حجر والسمكة بيضاء والكتابة سوداء
كأنها كتبت بحبر فقذفناها فى البحر (وعن بعضهم) مما ذكره ابن مرزوق فى شرح بردة
الابوصيرى) تقدم أن صوابه البوصيرى لانه منسوب الى بوصير (انه أتى بسمكة فرأى فى
احدى شحمتى اذنيها لا اله الا الله وفى الاخرى محمد رسول الله وعن جماعة انهم وجدوا
بطيخة صفراء فيها خطوط شتى بالابيض خلقة ومن جملة الخطوط بالعربى فى أحد جنبيها الله
وفى الآخر عز) غلب (أحمد بخط بين لا يشك فيه عالم بالخط وانه وجد فى سنة تسع) بفوقية
فسين (أو قال سبع بالموحدة) بعد السين (وثمانمائة حبة عنب مكتوب فيها بخط بارع)
زائد فى الحسن (بلون أسود محمد وفى كتاب النطق المفهوم لابن طغربك السياف عن
بعضهم انه رأى فى جزيرة شجرة عظيمة لها ورق كثير طيب الرائحة مكتوب فيه بالحمرة
والبياض فى الخضرة) خضرة الورق (كتابة بينة واضحة خلقة ابتدعها الله تعالى بقدرته)
دفع لتوهم أن أحدا نقشها بنحو عود (فى الورقة ثلاثة أسطر الاول لا اله الا الله والثانى
محمد رسول الله والثالث ان الدين عند الله الاسلام قال) عبد الله بن مسلم (بن قتيبة)
الدينورى البغدادى صاحب التصانيف (ومن أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم انه لم يسم أحد
قبله باسمه محمد صيانة من الله تعالى لهذا الاسم كما فعل بيحيى عليه السلام اذ لم يجعل له من قبل
سميا) مسمى باسمه وعد من أعلام النبوة لانه بعد الاعلام باسمه مع انها أعلام منقولة فلا يرد
أن كثيرا من الاعلام للانبياء وغيرهم لم يسبق تسمية غيرهم بها كآدم وشيث ونوح (و) سر
(ذلك انه تعالى سماه به فى الكتب المتقدمة وبشر به الانبياء) أممهم (فلو جعل اسمه مشتركا
فيه لوقعت الشبهة) وهكذا جزم عياض بأن أحمد لم يتسم به غيره قبله انتهى وهو قول الاكثر
والصواب والقول بأن الخضر اسمه أحمد مردود واه كما قال ابن دحية وأحمد بن عجيان
بضم المعجمة وسكون الجيم لا أصل له وقيل سمى قبل الاسلام بزمان طويل أحمد بن ثمامة
الطائى وأحمد بن دومان وأحمد بن زيد ومن القبائل بنو أحمد فى همدان وطى وكلب
ولكن لم يكن قريبا من عهده من سمى به صيانة له (الا أنه لما قرب زمنه وبشر أهل الكتاب
بقربه سمى قوم أولادهم بذلك) بمحمد (رجاء أن يكون هو) المسمى به (هو) أى النبى
المبشر به فهو الاولى اسم يكون والثانية خبرها (والله أعلم حيث يجعل رسالته)
اقتباس لبيان انه لم يفدهم ذلك اذ ليس كل محمد رسول ولا كل فاطمة بتول وأنشد لغيره

(ما كل من زار الحمى سمع الندا * من أهله أهلا بذاك الزائر)

أى ما كل من زار مكانا محبا تلقاه أهله بالقبول وقالوا له أهلا فأهلا مفعول سمع ومن أهله
متعلق بالندا قال عياض ثم حمى الله كل من تسمى به أن يدعى النبوة أو يدعيها أحد له
أو يظهر عليه سبب يشكك أحدا فى أمره حتى تحققت السمتان له صلى الله عليه وسلم (ذلك
فضل الله يؤتيه من يشاء) اقتباس ثان مؤكد للاول فانها موهبة من فضله تعالى ليس الا
(وذكر عدهم القاضى عياض) فى الشفاء (ستة) محمد بن احيحة وابن مسلمة الانصارى وابن
البراء وابن مجاشع وابن حمران وابن خزاعى (ثم قال لاسابع لهم) بناء على ما وقف عليه (وذكر

قوله مفعول سمع لعل الاولى جعله بدلا من الندا الواقع مفعولا لسمع وقوله ومن أهله الخ غير متعين بل يصح تعلقه بسمع تأمل اه

قوله وذكر عدهم فى بعض نسخ المتن وقد عدهم ولعله أولى تأمل اه

أبوعبدالله) الحسين بن أحمد (بن خالويه) الامام المشهور أحد أفراد الدهر صاحب التصانيف المتوفى سنة سبعين وثلثمائة (في كتاب ليس) وهو ثلاث مجلدات موضوعه ليس في كذا الا كذا وتعقب عليه الحافظ مغلطاي بعضه في مجلد سماه الميس على كتاب ليس كما في المزهر (و) بعده (السهيلي في الروض انه لم يعرف في العرب من تسمى محمدا قبل النبي صلى الله عليه وسلم الا ثلاثة) ابن مجاشع وابن احيحة وابن حمران (قال الحافظ ابو الفضل بن حجر رحمه الله في فتح الباري (وهو حصر مردود) من عياض في ستة ومن السهيلي ومتبوعه في ثلاثة (والعجب ان السهيلي متأخر الطبقة عن عياض) لوفاته سنة اربع واربعين وخمسمائة والسهيلي سنة احدى وثمانين وخمسمائة (ولعله لم يقف على كلامه) لفظ الفتح وعجب من السهيلي كيف لم يقف على ماذكره عياض مع كونه قبله (قال وقد جمعت أسماء من تسمى بذلك في جزء مفرد فبلغوا نحو العشرين لكن مع تكرر في بعضهم ووهم في بعض فيتلخص منهم خمسة عشر نفسا واشهرهم محمد بن عدى) بالدال (ابن ربيعة بن سواءة) بمهملة كخذافة (ابن جشم) بضم الجيم وفتح المعجمة (ابن سعد بن زيد مناة) وفي نسخة عبد مناة وهي تصحيف فالذي في الفتح زيد مناة (ابن تميم) التميمي (السعدى) نسبة الى جده سعد المذكور وقال الحافظ روى حديثه البغوى وابن سعد وابن شاهين وابن السكن وغيرهم عن خليفة بن عبدة المنقرى قال سألت محمد بن عدى كيف سماك أبوك في الجاهلية محمدا قال سألت أبي عما سألتني فقال خرجت رابع أربعة من تميم انا أحدهم وسفيان بن مجاشع ويزيد بن عمرو وأسامة بن مالك نريد الشام فنزلنا على غدير عند دير فأشرف علينا الديراني فقال لنا انه يبعث منكم وشيكا نبي فسارعوا اليه فقلنا ما اسمه قال محمد فلما انصرفنا ولد لكل منا ولد فسماه محمدا لذلك (ومنهم محمد بن أحيحة بضم الهمزة وفتح المهملة) أي جنسها فشمل الحاءين بينهما تحتية ساكنة (ابن الجلاح بضم الجيم وتخفيف اللام آخره) حاء (مهملة الاوسى) ذكره عبدان المروزى في الصحابة وقال بلغني انه أول من سمى محمدا في الجاهلية ووهمه في الاصابة وعده فيمن ذكر في الصحابة غلطا وقال في الفتح وكانه أي عبدان تلقى ذلك من قصة تبع لما حاصر المدينة وخرج اليه أحيحة المذكور هو والحبر الذي كان عندهم فأخبره ان هذا بلد نبي يبعث يسمى محمدا فسمى ابنه محمدا قال وذكر البلاذرى محمد بن عقبة بن احيحة فلا أدرى اهما واحد نسب مرة الى جده أم هما اثنان زاد في الاصابة ثم رأيت في رجال الموطا لابي عبد الله محمد بن يحيى الحذاء قال لاحيحة ابن يسمى عقبة ولعقبة ابن يسمى محمدا ولمحمد بنت هي أم فضالة بن عبيد الصحابي المشهور وابن يسمى المنذر استشهد يوم بئر معونة فالظاهر أن محمد بن عقبة مات قبل الإسلام انتهى (ومحمد بن اسامة بن مالك بن حبيب بن العنبر) بن تميم العنبري التميمي قال في الاصابة لا صحبة له لانه مات قبل البعثة بدهر وغلط أبو نعيم فعده صحابيا (ومحمد بن البراء) بفتح الموحدة والراء تليها مدة قال في المقتفى كذا رأيته مصححا (ويقال البر) بشد الراء ليس بعدها ألف كما ضبطه البلاذرى (ابن طريف) بمهملتين بوزن رغيف (ابن عتوارة) بضم المهملة وكسرها ففوقية ساكنة فواو مفتوحة فألف فراء فهاء (ابن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة البكرى) نسبة الى جده بكر المذكور (العتوارى) نسبة الى جده المذكور أيضا وغفل ابن

دحية فعد فيهم محمد بن عتوارة وهو نسب لجده الاعلى كما فى الفتح وعده فى الاصابة فيمن ذكر فى الصحابة غلطا وان ابا موسى المدينى ذكره فى الذيل أى فغلط (ومحمد بن الحرث بن حديج) بمهملتين فتحتية فجيم مصغر (ابن حويص) ذكره أبو حاتم السجستانى فى كتاب المعمرين وقال انه أحد من سمى محمدا فى الجاهلية وله قصة مع عمر ذكره فى الاصابة فى القسم الثالث فيمن أدرك النبى ولم يره فلا صحبة له (ومحمد بن حرماز) بكسر المهملة وسكون الراء وآخره زاى كما رأيته بخط مغلطاى فى الزهر والحافظ ابن حجر والعينى فى شرحيهما على البخارى خلافا لما فى بعض نسخ سقيمة من الاشارة وتبعها الحلبى فى حاشية الشفاء من انه بن حرمان ذكره الشامى قال واسم الحرماز الحرث (بن مالك) بن عمرو بن تميم (اليعمرى) ذكره أبو موسى فى الذيل وانه أحد من سمى محمدا فى الجاهلية ورده فى الاصابة بأنه لا يلزم من ذلك ادراكه الاسلام قال وقد استدركه ابن دحية على شيخه السهيلى لكن قال بدل التميمى اليعمرى (ومحمد بن حمران بن أبى حمران) واسمه (ربيعة بن أبى ربيعة) واسمه (مالك الجعفى المعروف بالشويعر) مصغر شاعر ذكره المرزبانى فقال هو أحد من سمى محمدا فى الجاهلية وله قصة مع امرئ القيس وانه لقبه الشويعر ببيت قاله وعده فى الاصابة فيمن ذكر فى الصحابة غلطا (محمد بن خزاعى) بضم الخاء وفتح الزاى المعجمتين فألف فهملة فتحتية اسم بلفظ النسب (ابن علقمة بن حرابة السلمى من بنى ذكوان) بطن من سليم ذكره ابن سعد عن على بن محمد عن سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحق قال سمى محمد بن خزاعى طمعا فى النبوة وذكر الطبرى ان ابرهة الحبشى توجه وامره ان يغزو بنى كنانة فقتلوه فكان ذلك من أسباب قصة الفيل وذكر ابن سعد لاخيه قيس بن خزاعى أبياتا فيه يقول فيها

فذلكم ذو التاج منا محمد * ورايته فى حومة الموت تخفق

وغلط من عده فى الصحابة كما فى الاصابة (ومحمد بن خولى) بالخاء المعجمة وسكون الواو (الهمدانى) ذكره ابن دريد وليس بصحابى كما فى الاصابة (ومحمد بن سفيان بن مجاشع) التميمى قال عياض يقال انه أول من سمى محمدا قال فى الاصابة ليس بصحابى لموته قبل البعثة بدهر لانّ من عاصر النبى صلى الله عليه وسلم من ذريته بينه وبينه عدة آباء منهم الاقرع بن حابس ابن عقال بن محمد بن سفيان كما بينه ابن الاثير (ومحمد بن اليحمد) بضم التحتية وسكون المهملة وكسر الميم كما ضبطه أبو على الغسانى وابن ماكولا وزاد أن أصحاب الحديث يضمون الميم وحكى القاموس انه منقول من المضارع قال بعضهم وأل مقارنة لقوله لادالة بعد العلمية فانه شاذ قبلها كقوله بالحكم الترضى حكومته (الازدى) نسبة الى الازد من اليمن قال عياض ونساب اليمن تقول انه أول من سمى بذلك وغلط من عده صحابيا كما فى الاصابة (ومحمد بن يزيد ابن عمرو بن ربيعة) التميمى عده فى الاصابة فيمن ذكر غلطا فى الصحابة (ومحمد بن الاسيدى) بضم الهمزة وفتح السين المهملة وكسر التحتية الثقيلة (ومحمد الفقيمى) بضم الفاء وفتح القاف وسكون التحتية ذكرهما ابن سعد ولم ينسبهما بأكثر من ذلك وعدهما فى الاصابة فيمن ذكر فى الصحابة غلطا وسقط من قلم المصنف الخامس عشر وهو فى الفتح ولفظه ومحمد بن عمرو بن مغفل بضم أوله وسكون المعجمة وكسر الفاء ثم لام والدهبيب بموحدتين مصغر وهو على شرط

قوله وأل مقارنة الى قوله قبلها هكذا النسخ ولا يخفى ما فيه اهـ

المذكورين فان لولده صحبة ومات في الجاهلية انتهى (ولم يدركوا الاسلام الا الاول) وهو محمد بن عدي (ففي سياق خبره) الذي قدمته فيه من سؤاله أباه لم سماه محمدا (ما يشعر بذلك) بادراكه الاسلام وقد ذكره ابن سعد والبغوي والباوردي وغيرهم في الصحابة وأنكره ابن الاثير على ابن منده وتبعه الذهبي فقال لا وجه لذكره فيهم قال في الاصابة ولا انكار عليه لان سياقه يقتضي أن له صحبة (والا الرابع) هو كما ترى محمد بن البراء وقد عده في الاصابة فيمن ذكر غلطا في الصحابة وان أبا موسى المديني ذكره في الذيل أي فغلط قال وذكره محمد بن حبيب فيمن سمي محمدا قبل الاسلام انتهى فلا يصح قوله (فهو صحابي جزما) ولم أر هذا في الفتح الذي المصنف ناقل عنه (وفيمن ذكره عياض) من الستة (محمد بن مسلمة الانصاري) الاوسي الصحابي الشهير (وليس ذكره بجيد فانه ولد بعد) ميلاد (النبي صلى الله عليه وسلم بأزيد من عشرين سنة) والكلام فيمن تسمى قبل ولادته فلا يصح ذكره وهكذا تعقبه مغلطاي لكنه قال بأزيد من خمس عشرة سنة وهو أنسب بقول الاصابة ولد قبل البعثة باثنتين وعشرين سنة في قول الواقدي وهو ممن سمي محمدا في الجاهلية انتهى فتكون ولادته بعد المولد النبوي بثمان عشرة سنة فهي أزيد من خمسة عشر لا عشرون وأجيب بأن مراد عياض من ولد في الجاهلية وسمي محمدا انتهى وابن مسلمة منهم وهو جواب ابن يأباه قول عياض الى أن شاع قبل ميلاده صلى الله عليه وسلم ان نبيا سيبعث فعلى هذا فالذي خاص للقاضي خمسة فقط (لكنه ذكر تلو كلامه المتقدم) أي قوله لا سابع لهم ويقال أول من سمي به محمد بن سفيان واليمن تقول بل (محمد بن اليحمد) الازدي (الماضي) في كلام المصنف لا القاضي (فصار من عنده ستة لا سابع لهم) كما قال وقد انتقد عياض ايضا بأن هذا زائد على الستة فهو سابع فكيف يقول لا سابع لهم (انتهى) كلام الحافظ ابن حجر باختصار (وأما اسمه عليه الصلاة والسلام محمود) بالرفع بدل من اسمه (فاعلم أنه) أي الشأن والحال وفي نسخة بلا ضمير وليس ثم رابط يربط الخبر بالمبتدا فينبغي تقديره (من أسماء الله تعالى الحميد ومعناه المحمود) فهو فعيل بمعنى مفعول لاستحقاقه الحمد (لانه تعالى حمد نفسه وحمده عباده) ببناء الفعل للفاعل فيهما وذكر الاول توطئة للثاني وبيانا لانه المحمود الحقيقي وحمد غيره له انما هو باقداره عليه وخلقه فكأنه في الحالين حمد نفسه (وقد سمي الرسول صلى الله عليه وسلم بمحمود) لان كلا منهما اسم مفعول دال على مبالغة في كونه محمودا (و) كما أفاد هذا الاستنباط تسميته بمحمود (كذا وقع اسمه) أي تسميته بمحمود (في زبور داود) عليه السلام وهذا يقتضي أنه ليس من أسماء الله وجزم المصنف فيما سبق بأنه من اسمائه منشدا قول حسان فذو العرش محمود وهذا محمد* ولا يرد هذا على عياض متبوع المصنف هنا لانه اورد هذا الكلام دليلا على ما سماه الله به من اسمائه الحسنى ومحمود ليس منها فاحتاج الى أخذه من الحميد فالا والى نحو هذا أشار حسان فذكر البيت على أن بيته ليس بقاطع لاحتمال أن معناه مسمى محمودا وموصوف بالحمد (وأما الماحي ففسر في الحديث) المتقدم أوائل المقصد (بمحو الكفر) ولفظه وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وبعيب نقله عن غير المصنف وما بالعهد من قدم ومر أن في رواية أخرى فان الله محا به سيئات من اتبعه وانه لا تعارض لان محو

أحدهما لا يمنع محو الآخر وسلف أيضا دفع استشكاله بأنه ما محى من كل البلاد بأجوبة (ولم يمح الكفر بأحد من الخلق ما محى بالنبى) أى محوا كمحوه به (صلى الله عليه وسلم فانه) أنقذ الناس من الضلال الى الهدى لانه (بعث والارض) أى اهلها (كلهم كفار) لا يرد الخضر والياس على حياتهما لانهما لم يخالطا أهل الارض لم يعدا من أهلها ولا المتمسكون بما لم يبدل من الشرائع لقلتهم جدا فكأنه لا وجود لهم ولنسخ جميع الشرائع بالمحمدية ولا يرد أن نوحا عليه السلام محا الكفر بدعوته التى اغرقت الكفار لانه باهلاكهم وهذا بهداهم وقد كانوا (ما بين عباد أوثان) وخرجت بين هنا عن معناها وهو الوسط الى الانتهاء مجازا علاقته المشابهة اذ المتوسط بين شيئين ينتهى الى كل منهما والمعنى وهم منقسمون الى هذه الاقسام (ويهود ونصارى ضالين) صفة لنصارى فقط لان شريعتهم كانت باقية قبل بعثته لكنهم لما حرفوا وبدلوا صاروا ضالين فكأنهم ليسوا على شريعة لا صفة لمن قبلها لان عباد الاوثان لا يتوهم فيهم سوى الضلال حتى ينص عليه وكذا اليهود لنسخ شريعتهم بعيسى (وصابئة) قال فى الكشاف قوم خرجوا من اليهودية والنصرانية وعبدوا الملائكة وقال غيره طائفة تميل الى النصارى واعتقدوا تأثير الافلاك وقدم العالم والهيئة الشمس وغير ذلك وأنكروا الرسالة فى البشر عن الله ولم ينكر وها فى الكواكب (ودهرية) بفتح الدال ملحدين (لا يعرفون ربا ولا معادا) على الوجه الواجب على الموحد معرفته به الذى منه امتناع الشركة فلا يرد ان أهل الكتابين والوثنيين يعترفون بالرب ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله (وبين عباد الكواكب وعباد النار) كالمانوية والمجوس (وفلاسفة لا يعرفون شرائع الانبياء ولا يقرون بها فمحاها) الله (برسوله حتى أظهر دينه على كل دين) كما قال ليظهره على الدين كله بعلوه وغلبته على الاديان بنسخها وبيان ما غير وبدل منها وعلو أهله على من عداهم بتسليطهم عليهم وقهرهم والقاء الرعب فى قلوبهم كما هو مشاهد (وبلغ دينه ما بلغ الليل والنهار) يعنى عم جميع الدنيا كما عمناها وذلك مع مزيد الظهور البين كما أشار له بقوله (وسارت دعوته مسير الشمس فى الاقطار) فهو مع ما فيه من عذوبة اللفظ بيان لان البلوغ لم يكن مع خفاء بل مع شدة الظهور الغالب الذى لا يمكن انكاره ولا دفعه (ولما كانت البحار هى الماحية للادران) الاوساخ (كان اسمه عليه الصلاة والسلام فيها الماحى) ويأتى أن اسمه فيها عبد المهيمن فاستفيد منهما أن له فيها اسمين (وأما الحاشر ففسر أيضا فى الحديث) المتقدم (بأنه الذى يحشر الناس على قدمى) بالافراد والتثنية روايتان كما مر (أى يقدمهم وهم خلفه) كما قاله الخطابى وابن دحية ثم تجىء كل نفس فتتبعه ويرجحه رواية يحشر الناس على عقبى وحديث أنا أول من تنشق عنه الارض (وقيل على سابقته) بأن يتقدمهم أى أنه يحشر قبل الناس ويرجحه رواية نافع بن جبير وأنا حاشر بعثت مع الساعة قال فى القاموس يقال له سابقة فى هذا الامر أى سبق للناس فيه (وقيل قدامه وحوله أى يجتمعون اليه فى القيامة) قاله ابن عبد البر نافلا قول الخليل حشرتهم السنة اذا ضمتهم من البوادى (وقد كان حشره) فى الدنيا (لاهل الكتاب اخراجه لهم من حصونهم وبلادهم من دار هجرته الى حيث أذاقهم الله من شدة الحشر ما شاء فى دار الدنيا) واستمر ذلك قائما بهم (الى ما اتصل لهم بذلك فى برزخهم)

قيل فلذا سمي الحاشر قال بعضهم وهو ضعيف دراية ورواية (وهو أول من تنشق عنه الارض فيحشر الناس على أثره واليه يلجؤن في محشرهم) هذا يشبه أنه أورده تقوية للاقوال الثلاثة التي قدمها وهي متقاربة في الحقيقة (وقيل على سببه) اى كونه السبب فيما تقدم عليهم فنسب له لكونه السبب فيه ثم يقفون في المحشر حتى يشفع لهم فهو حاشرهم في ذا الحشر الثاني الى مقرهم من جنة أو نار ومر لهذا مزيد في شرح الحديث وذكر السيوطي وغيره ان الله وصف نفسه بالحشر في قوله ويوم نحشرهم وقوله وحشرناهم قال فيكون هذا الاسم مما سماه الله به من أسمائه (وأما العاقب) في حديث جبير المتقدم في المتن عن الصحيحين فلا تبعد التعمية (فهو الذي جاء عقب الانبياء فليس بعده نبي لان العاقب) لغة (هو الآخر أي عقب الانبياء) وقد أسلفت أن في بعض روايات الصحيح وأما العاقب الذي ليس بعده نبي وأنه مدرج من تفسير الزهري كما بينه الطبراني في روايته وأياما كان فلتفسيره مزية لانه ادرى بما روى مع مزيد اتقانه وقيل العاقب عند العرب من يخلف سيد القوم فمعناه خليفة الله لانه احق بخلافته من جميع الخلق (وقيل وهو اسمه في النار) بين أهلها (فاذا جاء) الى النار (لحرمة شفاعته) تعليل قدم على معلوله وهو (خمدت النار) بفتح الميم (وسكنت) وكان وجه المناسبة أنه لما سكنت عقب مجيئه انتهى عذاب من شفع فيه وكأنه آخر عذابهم فسمي عاقبا والاضافة يكفي فيها ادنى ملابسة لكن قال بعضهم هذا غريب ضعيف (كما روي أن قوما من حملة القرآن يدخلونها فينسيهم الله ذكر محمد صلى الله عليه وسلم) لما أراده من تعذيبهم (حتى يذكرهم جبريل عليه السلام) اكراما لهم لحملهم القرآن بالمبادرة الى تخفيف عذابهم (فيذكرونه) صلى الله عليه وسلم بأي اسم كان لا بخصوص العاقب وان سمي به فيها على ما فيه وعلى هذا فيجوز أن الضمير في قوله فاذا جاء راجع على اسمه لا بقيد العاقب لكنه فيه فقط خلاف الظاهر لانه يصير معنى جاء ذكر (فيذكرونه فتخمد النار) بضم الميم (وتنزوي عنهم) تجمع وتبعد (وأما المقفي) بكسر الفاء المشددة (فكذلك) أي تسميته بالعاقب اى هو بمعناه كما قاله شمر (أي قفى آثار من سبقه من الرسل) بشد الفاء أيضا ثم قفينا على آثارهم (وهي لفظة مشتقة من القفو) بفتح القاف وسكون الفاء لا بضمهما وشد الواو وان كانا مصدرين لان الاشتقاق انما هو من المجرد لا المزيد (يقال قفاه يقفوه اذا تأخر عنه ومنه قافية الرأس) لمؤخره (وقافية البيت) لآخره والقافية من كل شئ آخره (فالمقفي أي قفى من قبله من الرسل) أعاده وان علم من اول كلامه توطئة لقوله (فكان خاتمهم وآخرهم) وقال ابن الاعرابي أي المتبع للانبياء لان معنى قفى تبع انتهى وفيه من الفضل له صلى الله عليه وسلم أنه وقف على أحوالهم وشرائعهم فاختار الله له من كل شئ أحسنه وكان في قصصهم له ولامته عبر وفوائد (وأما الاول فلانه أول الانبياء خلقا كما مر) أول الكتاب (وكما أنه أول في البدء فهو أول في العود فهو اول من تنشق عنه الارض) في الخروج من القبور للحشر (واول من يدخل الجنة وهو أول شافع واول مشفع) أي مأذون له في الشفاعة المقبولة (كما كان في أول البدء في عالم الذر أول مجيب اذ هو اول من قال بلى) أنت ربنا (اذ اخذ ربه الميثاق على الذرية الآدمية) كما هو نص الآية لا الملائكة وغيرهم من الحيوانات لانهم ليسوا محلا للمخالفة ولا الجن (فاشهدهم على

قوله والاضافة الخ لعل المراد الاضافة اللغوية والا فهو محل نظر تأمل اه مصححه

بياض بالاصل

أنفسهم ألست بربكم فهو صلى الله عليه وسلم الاول) السابق (فى ذلك كله على الاطلاق) لم يتقدمه أحد فى شئ منه (وأما الآخر فلانه آخر الانبياء فى البعث كما فى الحديث) عند ابن ابى حاتم وغيره عن ابى هريرة كنت اول الانبياء خلقا وآخرهم بعثا وروى ابن سعد من مرسل قتادة كنت اول الناس فى الخلق وآخرهم فى البعث وهذان الاسمان مما سماه الله به من اسمائه الحسنى وان كان معنى الاول فى حقه تعالى السابق للاشياء قبل وجودها بلا بداية والآخر للاشياء بعد فنائها بلا نهاية قال عياض وتحقيقه أنه ليس له اول ولا آخر وقد غفل وجهد من اعترض على عياض بأنه لا مناسبة بينهما فانهما فى حقه تعالى غيرهما فى حقه صلى الله عليه وسلم فكفاه شرفا تسميته بأسماء ربه ومشاركته فى اللفظ وان اختلف المعنى ومثل هذا لا يخفى حتى يعترض به (وأما الظاهر فلانه ظهر) غلب (على جميع الظاهرات ظهوره) فاعل ظهر (وظهر على الاديان دينه فهو الظاهر فى وجوه الظهور كلها) والظهور العلو والغلبة وقيل معناه الجلى الواضح الذى لا يخفى على عاقل ظهوره (وأما الباطن فهو المطلع على بواطن الامور بواسطة ما اوحيه الله تعالى اليه) وقال الشامى كأن معناه فى حقه صلى الله عليه وسلم الذى لا تدرك غاية مقامه وعظم شأنه الذى خصه الله به لقصور العقول عن ذلك وهما ايضا مما سماه الله به من أسمائه ومعنى الظاهر فى حقه الجلى الوجود بالآيات والقدرة والباطن المنزه عن الابصار فلا ترا أو المطلع على بواطن الامور فلا يعتريه فيها اشتباه أو الباطن بذاته الظاهر بآياته وقيل الذى لا تدرك كنهه العقول ولا تدركه الحواس (وأما الفاتح الخاتم) بفتح التاء وكسرها ذكرهما ابن دحية عن ضبط ثعلب وابن عساكر فأما بفتحها فمعناه احسن الانبياء خلقا وخلقا لانه صلى الله عليه وسلم جمال الانبياء كالخاتم الذى يتجمل به وأما بالكسر فهو اسم فاعل من ختمت الشئ أتممته وبلغت آخره فمعناه آخر الانبياء وهو الذى شرح عليه المصنف واستدل بقوله (فى حديث الاسراء عن أبى هريرة) مرفوعا (من طريق الربيع بن انس) البكرى البصرى نزيل خراسان صدوق له اوهام ورمى بالتشيع مات سنة اربعين ومائة أو قبلها روى له أصحاب السنن الاربعة (قول الله تعالى له) فيما خاطبه به ليلة المعراج (وجعلتك فاتحا وخاتما) أى أول الانبياء وآخرهم (وفى حديث أبى هريرة أيضا فى الاسراء قوله صلى الله عليه وسلم) حين اثنى على ربه (وجعلنى فاتحا وخاتما فهو الذى فتح الله به باب الهدى بعد أن كان مرتجا) بضم الميم وسكون الراء وفتح الفوقية وجيم خفيفة ولا تشدد عند الجوهرى وغيره وحكى بعضهم تشديدها أى مقفلا (وفتح أمصار الكفر) مكة وخيبر والمدينة والبحرين وسائر جزيرة العرب وأرض اليمن بكمالها وأخذ الجزية من مجوس هجر ومن بعض أطراف الشام وهاداه هرقل والمقوقس وملوك عمان والنجاشى الذى ملك بعد اصحمة ثم فتح أيام الصديق بصرى ودمشق وبلاد حوران وما والاها ثم فى ايام عمر فتح البلاد الشامية كلها ومصر واكثر اقليم فارس وكسر كسرى وفر الى اقصى مملكته وفر هرقل الى القسطنطينية ثم فى زمن عثمان فتحت مدائن العراق وخراسان والاهواز وبلاد المغرب بتمامها ومن المشرق الى اقصى بلاد الصين وقتل كسرى وباد ملكه بالكلية ثم امتدت الفتوحات بعده الى الروم وغيرها ولم تزل الفتوحات تتجدد الى الآن (وفتح به ابواب الجنة) مجازا فى الدنيا وحقيقة يوم القيامة (وفتح به أعينا عميا) بالكفر عن طريق

الهدى فلا تراه حتى رأت آيات الله الباهرة (وآذانا صما) عن سماع الحق فلا تسمعه سماع قبول فسمعته وانقادت له (وقلوبا غلفا) جمع أغلف أى مغشاة بأغطية فلا تعى الحق حتى استنارت لقبوله ووعته (وفتح به طرق العلم النافع و) طرق (العمل الصالح) فسلكهما المؤمنون بعد ان غلقا كما قال على رضى الله عنه الفاتح لما استغلق (و) فتح به (الدنيا) فحكمه فيها وحمل اهلها على المحجة البيضاء ومنعهم من التعدى والظلم (والآخرة) فانه فتح به البعث وباب الجنة والشفاعة والجواز على الصراط (والقلوب والاسماع والابصار) بفتح الهمزة جمع بصر نور العيون (والابصار) بكسرها مفرد بصائر نور القلوب أى النظر فى الامور بالمعرفة التامة والمقام مقام خطابية فلا يعاب فيه الاطناب أو أراد بفتح الاعين والآذان اولا مانع المشاهدة ووصول الصوت وبفتح القلوب ازالة الغلاف عنها وكنى بذلك عن زوال الكفر وأراد بفتح الثلاثة ثانيا خلق قوة فيها بعد زوال الكفر بحيث صاروا يشاهدون المعقولات كانها صور محسوسة ثم هذا كله بيان للفاتح (وقد يكون المراد به (المبدأ) بضم الميم وفتح الموحدة وشد الدال المهملة وهمزة كما ضبطه البرهان فى المقتفى فيكون (المقدم) تفسيرا له وقال غيره ان كان رواية والا فيجوز فتح الميم وسكون الموحدة وخفة الدال بمعنى أول (فى الانبياء وانا ثم لهم كما قال عليه الصلاة والسلام) فيما رواه ابن سعد وغيره (كنت أول النبيين فى الخلق) لخلق نوره قبلهم (وآخرهم فى البعث) باعتبار الزمان ثم لا يشكل عليه أنه لا اختصاص لما ذكره غير الاخير به لان وقوعه منه على أتم وجه لا يشاركه فيه غيره على أنه لم يقل لا بد فى اسمائه من اختصاص معانيها به وذكر عياض أن الفاتح هنا الحاكم أو لابواب الرحمة على امته او لبصائرهم لمعرفة الحق والايمان أو المبتدى بهداية الامة أو المبدأ المقدم فى الانبياء قال السيوطى أو لانه فتح الرسل لانه أولهم خلقا أو فاتح الشفعاء بقرينة اقترانه باسم الخاتم انتهى وهذه المعانى كلها مجتمعة فيه صلى الله عليه وسلم ولذا ساق غالبها المصنف بالواو المشركة (وأما الرؤف الرحيم فى القرآن) العظيم (لقد جاءكم رسول من انفسكم) أى منكم وروى ابن مردويه عن انس انه صلى الله عليه وسلم قرأها بفتح الفاء وقال انا أنفسكم نسبا وصهرا وحسبا (عزيز) شديد (عليه ما عنتم) عنتكم أى مشقتكم ولقاؤكم المكروه (حريص عليكم) أن تهتدوا (بالمؤمنين رؤف) شديد الرحمة (رحيم) يريد لهم الخير (وهو فعول من الرأفة وهى) لغة (ارق من الرحمة) اذ هى رقة القلب والرأفة شدة الرحمة وأبلغها (قاله أبو عبيدة) معمر بن المثنى الامام اللغوى قال ابن دحية وخاصتها انها لدفع المكاره والشدائد والرحمة لطلب المحاب ولهذا قدمت الرافة عليها وقال غيره الفرق بينهما ان الرأفة احسان مبدؤه شفقة المحسن والرحمة احسان مبدؤه فاقة المحسن اليه (والرحيم فعيل من الرحمة) وهى فى كلام العرب العطف والاشفاق وهو صلى الله عليه وسلم ارحم الخلق وأعطفهم واشفقهم وأرقهم قلبا (وقيل) فى معنى الآية (رؤف بالمطيعين رحيم بالمذنبين) يستغفر لهم و يتجاوز عن سيآتهم الا فى الحدود ومع اقامتها عليهم منع من اذاهم ثم هو فى قبره تعرض عليه اعمال أمته ويستغفر لهم ثم هو يوم القيامة همه كله أمته فيشفع فيهم حتى لا يبقى منهم أحد فى النار وهذان مما سماه الله به من أسمائه الحسنى لكنها بهذا المعنى محال عليه فيؤول باللازم وهو ارادة الخير لاهله واعطاء

مالا يستحقه العبد من الثواب ودفع مايستوجبه من العقاب (وأما الحق المبين فقال الله تعالى) بل متعت هؤلاء وآباءهم (حتى جاءهم الحق ورسول مبين) مظهر لهم الاحكام الشرعية وهو محمد صلى الله عليه وسلم (وقال تعالى وقل انى انا النذير) المحذر من عذاب الله أن ينزل عليكم (المبين) لكم أمور دينكم أو المبين الانذار (وقال تعالى قد جاءكم الحق من ربكم وقال تعالى) (فقد كذبوا بالحق لما جاءهم) من الله (قيل المراد) بالحق فى الآيات (محمد عليه الصلاة والسلام) كما قال تعالى وعلموا ان الرسول حق وفى حديث الشفاعة ومحمد حق وتكذيبه بتكذيب رسالته وما جاء به (وقيل) المراد به (القرآن) بدليل التكذيب (ومعناه هنا ضد الباطل) من حق بمعنى ثبت (والمتحقق) بفتح القاف وكسرها كما فى النسيم أى الثابت (صدقه وامره) شأنه وما يجب ثبوته له وما يستحيل عليه مما هو معلوم فى صفات النبوة تفسير لما قبله أو معنى آخر وفى البيضاوى الحق الثابت الذى لا يسوغ انكاره من الاعيان والافعال الصائبة والاقوال الصادقة من قولهم حق الامر اذا ثبت ومنه ثوب محقق محكم النسج (والمبين) بكسر الموحدة وسكون التحتية (البين) الظاهر الذى لا يخفى (امره ورسالته) من بان اللازم والوصف به على هذا مجاز (أو) هو (المبين) بشد التحتية مكسورة (عن الله ما بعثه به) للخلق كافة وعداه لتضمنه معنى المبلغ او هو حال بتقدير ناقلا (كما قال تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم) من شرائعه واحكامه وهذا على انه من ابان المتعدى وقد افاد المصنف تبعا للقاضى بسوق الايات انه يطلق عليه المبين بالتخفيف والتشديد وهو بالتخفيف كالحق مما سماه الله به من اسمائه كما قال عياض وغيره اى الموجود المتحقق أمره والهيته او الموجد للشئ على حسب مقتضى حكمته والمبين البين أمره والهيته او المبين لعباده أمر دينهم ومعادهم (وأما المؤمن) وهو من اسمائه تعالى التى سماه بها ومعناه فى حقه المصدق وعده وقوله ولعباده المؤمنين ورسله او الموحد نفسه بشهد الله أنه لا اله الا هو أو المؤمن عباده فى الدنيا الظلم والمؤمنين فى الآخرة من العذاب وفى حقه صلى الله عليه وسلم المتصف بالايمان والمصدق وعدا وقولا والمؤمن امته الظلم (فقال تعالى ومنهم) اى المنافقين (الذين يؤذون النبى) بعيبه ونقل حديثه (ويقولون) اذا نهوا عن ذلك لئلا يبلغه (هو أذن) أى يسمع كل قيل ويقبله فاذا حلفنا له انا لم نقل صدقنا (قل) هو (أذن) مستمع (خير لكم) لا مستمع شر (يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين) فيما اخبروه به لا لغيرهم (اى يصدق) لعلمه بخلوصهم واللام لتضمينه معنى يذعن أو مزيدة للفرق بين ايمان التسليم وغيره (وقال عليه الصلاة والسلام) فى حديث عند البيهقى (انا أمنة) بفتح الهمزة وضمها مصدر بمعنى الامان أو بزنة المبالغة كرجل عدل فيقع على الواحد وغيره (لاصحابى) اى مؤمن لهم ومحصل لهم الطمأنينة فاذا ذهبت اتى اصحابى ما يوعدون ومر الكلام على هذا الحديث (فهذا بمعنى المؤمن) اشار الى انه يكفى فى صحة اطلاق الاسماء عليه ورود ما يدل عليها ولو بلفظ الفعل (واما المهيمن) وهو من الاسماء الحسنى ايضا بمعنى المؤمن او الشاهد او الشهيد او الحافظ او المتعالى او الشريف او المصدق او الوالى او القاضى او الرقيب فتلك عشرة (فقال تعالى وانزلنا اليك الكتاب) القرآن (بالحق) متعلق بانزلنا (مصدقا لما بين يديه) قبله (من الكتاب) بمعنى الكتب (ومهيمنا عليه قال ابن الجوزى) عبد الرحمن بن على ابو الفرج الحافظ المشهور

(فى زاد المسير) فى علم التفسير (ان ابن ابى نجيح) عبد الله بن يسار المكى الثقفى مولاهم الثقة (روى عن مجاهد) كما اخرجه ابن جرير فى قوله تعالى (ومهيمنا عليه قال) مجاهد وقد قرأها بفتح الميم الثانية مبنى للمفعول (محمد) صلى الله عليه وسلم (مؤتمن على القرآن قال) ابن الجوزى (فعلى قوله) اى مجاهد (فى الكلام تقدير محذوف كأنه قال وجعلناك يا محمد مهيمنا عليه) بناء على ان المصدر وهو مصدقا حال من الكتاب لا من المجرور بالحرف فى اليك والا فقيل لما بين يديك وزعم انه التفات من الخطاب الى الغيبة بعيد من نظم القرآن كما قال ابو حيان لكن جوز ابن عطية ان يكون مصدقا ومهيمنا حالين من الكاف فلا حاجة للتقدير لان الحال اذا تعددت لمتعدد عطفت بالواو وبلا تقدير محذوف ولا يختص هذا بقراءة مجاهد كما ادعى ابن الجوزى تبعا لابن جرير بل يأتى على قراءة الجمهور بكسر الميم الثانية (وسماه) عمه (العباس بن عبد المطلب فى شعره) المتقدم فى غزوة تبوك (مهيمنا فى قوله

حتى احتوى بيتك المهيمن من * خندف علياء تحتها النطق

وروى ثم اغتدى بيتك المهيمن قيل أراد) العباس (يا أيها المهيمن) ولولا هذا لم يكن اسما (قاله) عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى البغدادى اى الامام المشهور (القتبى) بضم القاف وفتح الفوقية بعدها موحدة نسبة الى جده قتيبة المذكور (والامام أبو القاسم) عبد الكريم بن هوازن (القشيرى) نسبة لقشير قبيلة مرضه المصنف وتبرأ منه فعزاه لقائليه تبعا لعياض لانه تكلف ضعيف لان المعرف بأل لا ينادى وتقدير أيها مع تقدير حرف النداء لا يرتضيه نحوى ومر للمصنف فى تبوك انه أراد ببيته شرفه والمهيمن نعته اى احتوى شرفك الشاهد على فضلك اعلى مكان انتهى ولا ثقل فى هذا كما ادعاه من زعم انه اثقل من جعله منادى فقد استعمل الفصحاء البيت بمعنى العز والشرف كقوله

ان الذى سمك السماء بنى لنا * بيتا دعائمه أعز وأطول

(وأما العزيز) وهو مما سماه الله به من أسمائه (فمعناه) فى حقه تعالى الممتنع الذى لا يدرك ولا ينال أو الغالب وفى حقه وحق عبده ورسوله (جلالة القدر) كان الظاهر جليل لكنه لاحظ انه مأخوذ من جلالة وحرف الجر يحذف اذا وضح ذكره (أو الذى لا نظير) لا مثل (له ولا يعادله شئ (أو المعز لغيره) فعيل بمعنى مفعل وهو عزيز عربية ولذا أخره المصنف (وقد استدل القاضى عياض) فى الشفاء (لهذا الاسم بقوله تعالى ولله العزة ولرسوله) وفسره بقوله اى الامتناع وجلالة القدر ومن هنا دخل لفظ جلالة على المصنف بجعلها تفسيرا للعزيز مع ان عياضا كما ترى جعلها للعزة (أى فجائز) بمعنى يجوز (أن يوصف النبى صلى الله عليه وسلم بالعزيز والمعز لحصول العز به) لغيره ولم يقل وله لان هذا هو الذى يخفى اخذه من الآية وأما وصفه بالعزيز فظاهر فيه فهذه أظهر من نسخة له (والقائل أن يقول هذا الوصف للمؤمنين ايضا لشمول العطف اياهم) نصر يحا بقوله وللمؤمنين (فلا اختصاص للنبى صلى الله عليه وسلم) بهذا الوصف (والغرض اختصاصه قال اليمنى) محشى الشفاء (ويجيب من القاضى عياض كيف خفى عليه مثل هذا) مع ظهوره (ويجاب باختصاصه عليه الصلاة والسلام برتبة من العز ليست لغيره) وأيضا فان المؤمنين ذكروا بطريق التبع فعزتهم ليست الا من عزته

(والله أعلم) على انه لم يقل لابد في أسمائه من اختصاص معانيها به (وأما العالم) اسم فاعل
من علم أي المدرك للحقائق الدنيوية والاخروية (والعليم) اسم فاعل للمبالغة الذي له كمال
العلم وثباته وهما مما سماه به تعالى من أسمائه (والمعلم) اسم مفعول من التعليم أو اسم فاعل
وهما اسمان كما مر في السرد (ومعلم امته) بكسر اللام المرشد لهم للخير والدال عليه واستدل
للاولين وللثالث على انه اسم مفعول بقوله (فقال تعالى وعلمك مالم تكن تعلم) ارشدك وهداك
الى مالم يكن لك به علم ولاسبق لك فيه معرفة من حوادث الامور وضمائر القلوب وأسرار
الغيوب وأمر الدين والاحكام وشرائع الاسلام وعلى الاخيرين أو الاخير بقوله (وقال تعالى
ويعلمكم الكتاب) القرآن (والحكمة) مافيه من الاحكام (ويعلمكم مالم تكونوا تعلمون)
من المواعظ وأخبار من مضى وأحوال القيامة ومقدماتها وغير ذلك مما لاطريق له سوى
الوحي غير المتلو ولذا أعيد الفعل لتغايرهما (وأما الخبير) وهو مما سماه الله تعالى به من أسمائه
(فمعناه) في حق الله ورسوله (المطلع) الواقف على (كنه) بضم فسكون أي حقيقة (الشئ
العالم بحقيقته) وهي ذاته لاغايته كما قيل وهو في حق الله واضح وفي حق رسوله كذلك باطلاع
الله تعالى له بوحيه (وقيل) معناه (المخبر) بكسر الباء أي انبياءه ورسله بكلامه المنزل
عليهم وعباده يوم القيامة باعمالهم فانه لايعزب عن علمه شئ وفي حق رسوله بما نزل عليه من
القرآن وغيره (فقال) الفاء للتعليل أي لقوله (تعالى) ثم استوى على العرش الرحمن (فاسئل
به خبيرا) عالما أي عنه والضمير لما قبله من خلق السموات والارض والاستواء (قال القاضي
بكر) بفتح الموحدة ابن محمد (بن العلاء) بن زياد القشيري وأمه من ولد عمران بن حصين
أبو الفضل البصري ثم المصري احد كبار الفقهاء المالكية وعلماء الحديث صاحب التصانيف
مات بمصر سنة أربع وأربعين وثلثمائة وقد جاوز الثمانين بأشهر (فيما ذكره في الشفاء) عياض
(المأمور بالسؤال) في الآية (غير النبي صلى الله عليه وسلم) من كل من يتأتى منه السؤال
لا النبي لانه المخاطب (والمسؤل الخبير هو النبي صلى الله عليه وسلم) لانه العالم بحقيقة ماذكر
دون غيره فدل على تسميته خبيرا (وقال غيره) غير القاضي بكر (بل السائل النبي صلى الله
عليه وسلم) لانه المخاطب به (والمسؤل الله عز وجل فالنبي صلى الله عليه وسلم خبير بالوجهين
المذكورين) أي على التفسيرين فالباء بمعنى على أو ظرفية أما الاول فظاهر لاطلاقه عليه ولانه
لولم يكن خبيرا لم يؤمر بسؤاله وأما الثاني فاذنه له في السؤال دال على اعلامه به (قيل) في تعليل
تسميته خبيرا على تفسيره بالعالم بالحقيقة أو بالمخبر (لانه صلى الله عليه وسلم على غاية من العلم
بما أعلمه الله من مكنون علمه وعظيم معرفته) أي سمي بذلك لما أعلمه به من الخفيات
والمغيبات التي اطلعه عليها بوحيه وماجبله عليه من المعرفة العظيمة (مخبر لامته بما أذن له
في اعلامهم به) دون مالم يأذن من الاسرار الالهية وهذا باعتبار أنه عالم قبل السؤال وماقبله
باعتبار ما اجاب به بعد سؤاله فافترقا (وأما العظيم) وهو من أسمائه تعالى أي الجليل الشان
أو الذي كل شئ دونه أو البالغ اقصى مراتب العظمة فلا تتصوره الافهام ولاتحيط بعظمته
الاوهام أو الذي ليس لعظمته غاية ولا لكبريائه نهاية سبحانه (فقال الله تعالى في شأنه) بهمزة
وابدالها ألفا (وانك لعلى خلق عظيم) لجمع الله تعالى له من محاسن الاخلاق مالا يتصور في

سواه واذا وصف خلقه بالعظيم فقد وصفه به فهو من أسمائه فلا يرد انه صفة للخلق لا له ولان العظمة مختصة بالله أو هو توطئة لقوله (ووقع في أول سفر) بكسر فسكون كتاب (من التوراة عن اسمعيل) نبي الله ابن خليله وكان الظاهر أن يقال في حق اسمعيل فكأنه صفة سفر أي فيه ما يصدر عن اسمعيل (وسيلد عظيما) من الولادة وهو المصطفى صلى الله عليه وسلم لانه العظيم الذي ولده اسمعيل (لامة عظيمة) وفيه مبالغة في وصفه بالعظمة اذ جعل أتباعه عظماء فما بالك به وهذا هو الذي في الشفاء والنسخ الصحيحة من الشامية نقلا عنها وعن ابن دحية بلام بعدها دال من الولادة وعظيما مفعول فلا عليك مما يقع في نسخ سيدا وعظيما أو وسيلد عظيمة أو سيرد بـراء بدل اللام عظيما فانه كله من تحريف النساخ وان تكلف توجيه الاولتين بأن المعنى بعثناه سيدا فانه فاسد لان الضمير لاسمعيل وليس القصد الاخبار عنه والا كان لا معنى لذكره احتجاجا على تسمية المصطفى بعظيم والثالثة بان المعنى سيرد على الحوض فانه فاسد كذلك فانما هو مجرد خيالات تقوم في العقول دون مراجعة النقول (فهو صلى الله عليه وسلم عظيم) كما وصف به في التوراة أي جليل شأنه كامل في ذاته وصفاته (وعلى خلق عظيم) كما وصف به في القرآن (وأما الشاكر) اسم فاعل (والشكور) كثير الشكر وهو من أسمائه تعالى ان ربنا لغفور شكور أي المعطي الثواب الجزيل على العمل القليل أو المثني على المطيعين (فقد وصف صلى الله عليه وسلم نفسه بذلك) لما صلى حتى تورمت قدماه فقيل له اتتكلف هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر (فقال أفلا أكون عبدا شكورا) رواه الشيخان (أي أأترك تهجدي فلا أكون عبدا شكورا) فالاستفهام الانكاري يدل على انه وصف ثابت له (والمعنى ان المغفرة سبب لكون التهجد شكرا فكيف أتركه وعلى هذا فتكون الفاء للسببية وقال القاضي عياض) في الشفاء تفسيرا لقوله (شكورا أي معترفا) مقرا (بنعم ربي عالما بقدر ذلك) أي قدر عظمها الا عددها لقوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها (مثنيا عليه) بلساني وأركاني (مجهدا) بزنة متعبا أي باذلا جهدي وطاقتي ومتعبا (نفسي في الزيادة من ذلك) الاعتراف والثناء (لقوله تعالى لئن شكرتم لأزيدنكم) من النعم التي شكرتموها وعدا ممن لا يخلف الميعاد (وأما الشكار فهو أبلغ من شاكر) ومن شكور لانه ينبئ عن وجود الشكر وكماله وشكار ينبئ عن تكرار الشكر وكثرته وصيرورته كالطبيعة له وصرح أبو بكر بن طلحة النحوي بتفاوت صيغ المبالغة كما مر (وفي حديث ابن ماجه) عن ابن عباس (انه صلى الله عليه وسلم كان من دعائه رب اجعلني لك شكارا) قيل الشاكر الذي يشكر على العطاء أو على الموجود والشكور الذي يشكر على البلاء أو على المفقود * وحكي ان شقيقا البلخي سأل جعفرا الصادق عن الفتوة فقال ما تقول أنت فقال ان أعطينا شكرنا وان منعنا صبرنا فقال جعفر هكذا تفعل كلاب المدينة فقال شقيق يا ابن رسول الله فما الفتوة عندكم فقال ان أعطينا آثرنا وان منعنا شكرنا (وأما الكريم) وهو من أسمائه تعالى أي الكثير الخير أو المتفضل أو العفو أو العلي وهي صحيحة في حقه صلى الله عليه وسلم (والاكرم) من الاسماء الحسنى كما في رواية ابن ماجه وفي التنزيل اقرأ وربك الاكرم أي الزائد في صفة الكرم على غيره وقد قال صلى الله عليه وسلم أنا أكرم الاولين

والآخرين على الله ولا فخر رواه الدارمى (وأكرم ولد آدم فسماه الله به) بالكريم (فى قوله تعالى) فى سورة الحاقة فلا اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون (انه) أى القرآن (لقول رسول كريم أى محمد صلى الله عليه وسلم) أضيف اليه لنزوله عليه وتلقى الامة له عنه (وليس المراد به جبريل عليه السلام لانه تعالى لما قال انه لقول رسول كريم ذكر بعده انه ليس بقول شاعر ولا كاهن) اذ قال سبحانه وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ولا بقول كاهن ولو قال المصنف لانه تعالى قال بعده وذكر اللفظ الى هنا لاغناه عن التكرار وحكاية القرآن بالمعنى (والمشركون لم يكونوا يصفوا) بحذف النون للتخفيف وفى نسخ بالنون وهو أولى (جبريل عليه السلام بذلك) الشعر والكهانة (فتعين أن يكون المراد بالرسول الكريم هنا محمدا صلى الله عليه وسلم كما سيأتى ان شاء الله تعالى بيانه فى مقصد آى التنزيل) السادس وأما فى سورة التكوير فذكر المصنف فى المقصد المذكور ترجيح انه جبريل ونسب عياض لاكثر المفسرين انه محمد صلى الله عليه وسلم قيل ولا حاجة لاثباته بهاتين الآيتين المختلف فيهما لاتصافه صلى الله عليه وسلم بالكريم وبمعناه فى الاحاديث الصحيحة (وقال عليه الصلاة والسلام انا أكرم ولد آدم) أى أشرف من الانبياء وغيرهم دليل تسميته بهذا الاسم وبالاكرم وقدمت له دليلا آخر (وأما الولى والمولى) بفتح الميم واللام وهما من أسمائه تعالى وهو الولى الحميد الله ولى الذين آمنوا ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا ومعناهما الناصر أى الذى ينصرهم على اعدائهم قال تعالى انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا أى ناصركم ولم يقل أولياؤكم لان نصرتهم واحدة ولان الناصر انما هو الله وغيره بتبعيته واعانته كما قال وما النصر الا من عند الله (فقال عليه الصلاة والسلام) كما رواه البخارى عن أبى هريرة (أنا ولى كل مؤمن) ناصره ومتوليه والقائم بمصالحه وفى البخارى أيضا مرفوعا ما من مؤمن الا وأنا أولى به فى الدنيا والآخرة فمن ترك مالا فلعصبته من كانوا فان ترك دينا أو ضياعا فليأتنى فأنا مولاه وقال صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلى مولاه رواه الترمذى وحسنه (وأما الامين) فعيل بمعنى مفعول مبالغة أو بمعنى فاعل من أمن ككرم فهو أمين (فقد كان عليه الصلاة والسلام يعرف به) من صغره (ويشهر به قبل النبوة وبعدها) فكانت توضع عنده الودائع والامانات ومن ثم لما هاجر خلف عليا ليؤدى عنه الودائع وبه سماه الله فى قوله مطاع ثم أمين فى أحد القولين وسماه به كعب بن مالك فى شعره (وهو أحق العالمين بهذا الاسم) لوقاره وصدق لهجته واجتنابه الادناس والقاذورات وقوته على الطاعات ولانه الحافظ للوحى كما قال (فهو أمين الله على وحيه ودينه وهو أمين من فى السماء والارض) أمره وحكمه وقدم شرح هذا الاسم مبسوطا (وأما الصادق) اسم فاعل من الصدق (والمصدوق) اسم مفعول من صدق المتعدى كقوله صدق وعده (فقد ورد فى الحديث) الصحيح (تسميته بهما) فقال ابن مسعود حدثنا رسول الله وهو الصادق المصدوق أخرجه البخارى وغيره وكذا ورد فى عدة أحاديث ولا يضر كونها موقوفة لان الموقوف يقال له حديث قال ابن دحية كان الصادق المصدوق علما واضحا له اذ جرى مجرى الاسماء (ومعناهما غير خفى) وهو أنه صادق فى نفسه ومصدق الانبياء والكتب التى قبله وليس بمكذب عند الناس وقد روى الترمذى والحاكم عن على ان أبا جهل

قال للنبي صلى الله عليه وسلم انا لا نكذبك ولكن نكذب ما جئت به فأنزل الله فانهم لا يكذبونك
ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون (وكذلك الاصدق) ورد في الحديث ومعناه غير خفي وهو
أفعل تفضيل للمبالغة اذ لا أحد أقوى ولا اثبت على الحق منه فهو الاصدق (وروى) على
ماذكره عياض في أوائل الشفاء وقال السيوطي في تخريجه لم أجده (انه عليه الصلاة والسلام
لما كذبه قومه حزن فقال له جبريل عليه السلام انهم يعلمون انك صادق) والفضل ما شهدت
به الاعداء أتى به دليلا على انه يسمى الصادق كما قال جبريل وأنه كان معروفا به عند أعدائه كما هو
ظاهر (وأما الطيب) بوزن سيد الطاهر أو الزكي لانه لا اطيب منه قلبا وقالبا وقد روى
الترمذي في الشمائل عن انس ما شممت مسكا قط ولا عطرا كان أطيب من عرقه وريحه صلى
الله عليه وسلم (وماذماذ بميم) مفتوحة (ثم ألف) غير مهموز فيهما كما اقتصر عليه عياض
فتبعه المصنف وروى موذموذ بواو بدلها عزاه العزفي لصحف ابراهيم ومبذمبذ بتحتية فيهما
عزاه أيضا العزفي للتوراة (ثم ذال معجمة منونة) وقال البرهان في المقتفي ساكنة (ثم ميم ثم ألف
ثم ذال معجمة) كذلك منونة أو ساكنة (كذا رأيته لبعض العلماء) وبه ضبطه الحافظ برهان
الدين الحلبي في شرح الشفاء الا انه ابدل منونة بساكنة وقال عقب ضبطه بذلك المفيد أنه
الرواية ما نصه لكن ينبغي ضم ذاله لانه اسم غير منصرف للعلمية والعجمة وتقديره أنت ماذ ماذ
أو ياماذ (ونقل العلامة) أحمد بن محمد بن علي بن حسن بن ابراهيم الشهاب (الحجازي)
الانصاري الخزرجي الفاضل الاديب الشاعر البارع صاحب التصانيف اجازه العراقي
والهيثمي مات في رمضان سنة خمس وسبعين وثمانمائة (في حاشيته على الشفاء عن السهيلي ضم
الميم واشمام الهمزة ضمة بين الواو والالف ممدودة وقال) السهيلي (نقلته عن رجل أسلم من
علماء بني اسرائيل وقال) هذا المسلم العالم (معناه طيب طيب) والتكرار للتأكيد أو المراد
طيب في نفسه أو دنياه وطيب في صفاته وآخرته وكونه اسما واحدا مثل هرهر أو مركب
خلاف الاصل وزعم ان داله مهملة لم يقله أحد وقول التلمساني يحتمل انه مأخوذ من الماذ وهو
العسل الابيض لحلاوته في ذاته وصفاته أو من الماذ بمعنى الدرع اللينة السهلة لانه حصن حصين
للعالمين رد بأنه يقتضي انه عربي ولم يقل به أحد قط (ولا ريب) لا شك (انه صلى الله عليه وسلم
طيب الطيبين وحسبك) كافيك (انه كان يؤخذ من عرقه ليتطيب به فهو صلى الله عليه وسلم
طيب الله الذي نفحه) بالفاء والحاء المهملة نشره (في الوجود فتعطرت به الكائنات) أي
الموجودات (وسمت) علت وارتفعت (واغتذت) بذال معجمة (به القلوب فطابت وتنسمت)
بسين مهملة من النسيم ومعجمة من النشم وهو كما في القاموس طيب الرائحة (به الارواح فنمت
زادت (وأما الطاهر) بالطاء المهملة النقي من النقائص والادناس الحسية والمعنوية حتى
قال قوم بطهارة فضلاته وهو المعتمد (والمطهر) بفتح الهاء وكسرها على ما يأتي
(والمقدس) بفتح الدال وكسرها فسره تبعا لعياض بقوله (أي المطهر من الذنوب) تفسيرا
للاسماء الثلاثة بناء على ان الاخيرين بفتح الهاء والدال (كما قال الله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم
من ذنبك وما تأخر) منه ويأتي الكلام على هذه الآية (أو الذي يتطهر به) بالبناء للمفعول
(من الذنوب ويتنزه باتباعه) يتباعد بسببه (عنها) بناء على انهما بكسر الهاء والدال أي

المطهر من اتبعه وهما احتمالان كما قاله السيوطي ومن كلامه ونحوه تفسير المصنف هذا (كما قال تعالى ويزكيهم) يطهرهم من الذنوب (وقال) تعالى (ويخرجهم من الظلمات) الكفر والمعاصي (الى النور) الايمان والتقوى والطاعة بارشاده وتوفيق الله ببركته صلى الله عليه وسلم (أو يكون مقدساً بمعنى مطهراً من الاخلاق الذميمة) بالمعجمة أي المذمومة (والاوصاف الدنية) الحقيرة التي لا تليق بجنابه صلى الله عليه وسلم من التقديس وهو التطهير وقيل معناه المفضل على غيره وقيل تقديسه الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم (وأما العفو) المبالغ في العفو عن السيئات وهو محوها وازالتها ولذا قيل انه أبلغ من الغفور لانه من الغفر وهو الستر ولا يلزم منه الازالة (والصفوح) صيغة مبالغة من الصفح وهو الاعراض عن الذنب كما في الصحاح (فمعناهما واحد) كما قال عياض من حيث ان حاصل معنى كل الاعراض عن السيئات وان قيل الصفوح أبلغ لان الانسان قد يعفو ولا يصفح وقيل العفو أبلغ لان الصفح اعراض عن المؤاخذة والعفو محو الذنب ومن لازمه الاعراض ولا عكس (وقد وصفه الله بهما في القرآن) اذ أمره بهما فيه فقال فاعف عنهم واصفح كما سيقول فامتثل صلى الله عليه وسلم الامر وتخلق به فيقتضي الاتصاف به على ابلغ وجه وأتمه اذ كان جبلة له لانه لا يعصي له أمر افلا يرد أنه لم يصفه في القرآن انما أمر ولو سلم اتصافه به لا يقتضي كونه على وجه المبالغة التي دل عليها فعول والامر لا يقتضي التكرار على الاصح (والتوراة والانجيل كما في حديث عبد الله بن عمرو بن العاصي) الصحابي ابن الصحابي (عند البخاري) عن عطاء بن يسار قال لقيت عبد الله بن عمرو فقلت أخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اجل والله انه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن الحديث وفيه (ولا يجزي بالسيئة السيئة) فلا يسيء لمن أساء اليه (ولكن يعفو ويصفح) فقد وصفه بهما في الكتابين (و) أما في القرآن فقد (أمره تعالى بالعفو كما قال تعالى خذ العفو) بناء على ان المراد به الصفح لما روي انه سأل جبريل ماهذا قال لا أدري حتى أسأل ربي فسأله ثم رجع فقال ان ربك أمرك ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عن ظلمك وتحسن الى من أساء اليك ذكره البغوي والقرطبي والذي عليه الاكثر أن العفو المال الفاضل عن نفقة العيال كما في قوله يسئلونك ماذا ينفقون قل العفو ثم نسخت بآية الزكاة فلا شاهد فيها ولذا أتى بدليل ثان بقوله (وقال تعالى فاعف عنهم واصفح) فامتثل الامر حتى صار جبلة له فأفاد الوصف بهما ومواطن العفو والصفح منه لا تحصى والمصنف تابع لعياض ولم يذكر شيأ عن الانجيل لان الراوي الصحابي صرح بأن ذلك في التوراة (وأما العطوف فهو الشفوق) حقيقة على مقتضى المصباح والقاموس لكن صرح الشامي بأنه مجاز فقال صفة مشبهة من العطف وهو الانثناء يقال عطف الغصن اذا أماله ثم استعير للميل والشفقة اذا عدي بعلى واذا عدي بعن كان على الضد من ذلك (وسمي به عليه الصلاة والسلام لكثرة شفقته على أمته ورأفته بهم) كما قال حسان

عطوف عليهم لا يثني جناحه * الى كنف يحنو عليهم ويمهد

(وأما النور) وهو من اسمائه تعالى أي ذو النور وخالقه أو منور السموات والارض بالانوار أو قلوب المؤمنين بالهداية قاله عياض كغيره وهو المشهور وذهب الغزالي والحكماء الى

انه

انه حقيقة في ذات الله لان معناه الظاهر بنفسه المظهر لغيره وقال الاشعري نور ليس كالانوار (فقال تعالى قد جاءكم من الله نور) وكتاب مبين (قيل) النور هنا (محمد صلى الله عليه وسلم) لظهور آياته (وقيل القرآن) لازالته ظلمة الكفر والجهل (فهو) أي المذكور من كل منهما (نور الله الذي لا يطفأ) حكاهما عياض وغيره على حد سواء فتبعهم المصنف ولكن الاصح الاول فقد اقتصر عليه الجلال وقد التزم الاقتصار على الاصح ولا يشكل عليه افراد الضمير في قوله يهدي به الله من اتبع رضوانه مع تغايرهما وعطفهما بالواو لرجوعه اليهما معا باعتبار المذكور أو لانهما معا كالشئ الواحد وهداية أحدهما عين هداية الآخر وقد صرح القراء بجواز مثله جوازا مطردا وبه وردت آيات كثيرة وأنشد عليه

رماني بامر كنت منه ووالدي * بريا ومن هول الطوى رماني

وقال ابن عباس عند ابن مردويه وابن عمر عند الطبراني وسعيد بن جبير وكعب الاحبار في قوله تعالى مثل نوره كمشكاة المراد بالنور هنا محمد صلى الله عليه وسلم (وأما السراج) المنير (فسماه تعالى به في قوله وسراجا منيرا) مفعلا من انار انارة وهو راجع الى النور سمي بذلك على نهج الاستعارة أو التشبيه البليغ كما قال (لوضوح أمره) كالسراج المنير الذي لا يخفى (وبيان نبوته) أي كونها ظاهرة تضئ ضوء السراج في الليلة الظلماء (وتنوير قلوب المؤمنين والعارفين) به و (بما جاء به) فاستضاؤا به من ظلمات الجهالة واقتبسوا من نوره أنوار البصائر لان الله أمدها بنور نبوته كما أمد بنور السراج أنوار الابصار (فهو نير في ذاته) ناظر لاسمه النور (منير لغيره) ناظر للسراج (فهو السراج الكامل في الاضاءة) الذي أضاءت الدنيا بنوره ومحي ظلام الكفر بظهوره (ولم يوصف بالوهاج كالشمس) حيث وصفت به في قوله تعالى وجعلنا سراجا وهاجا (لان المنير هو الذي ينير من غير احراق بخلاف الوهاج) أي الوقاد فقد يكون مع احراق أو لان المراد بالسراج الشمس لانه الغاية في النيرات أو لانه بعث في زمان يشبه الليل من ظلمات الكفر والجهل فكشفه بنور اليقين والهداية وقال القاضي أبو بكر بن العربي قال علماؤنا سمي سراجا لان السراج الواحد يؤخذ منه السرج الكثيرة ولا ينقص من ضوئه شئ وكذلك سرج الطاعات اخذت من سراجه صلى الله عليه وسلم ولم ينقص من اجره شئ وفسر السراج ايضا بالحجة والهادي لانه حجة الله الظاهرة كالسراج على الخلائق وهاديهم الى الدين القويم (وأما الهادي) وهو من اسمائه تعالى كما مر (فمعنى الدلالة) اي ذو الدلالة لانه اسم فاعل من هدى هداية وهي الدلالة ان تعدت بحرف الجر والوصول ان تعدت بنفسها قال الراغب اصل معنى الهداية الدلالة بلطف لما يوصل أو الموصلة على الخلاف المشهور وهي انواع ما يعم كل مكلف من العقل والعلوم الضرورية ودعاؤه اياهم على ألسنة رسله والتوفيق الذي يختص به من اهتدى والتي في الآخرة في قوله الحمد لله الذي هدانا لهذا ولا يقدر الانسان يهدي الا بالدعاء ولذا نفيت تارة واثبتت اخرى انتهى (والدعاء) اي الدعوة ومنه قوله ولكل قوم هاد اي داع وتطلق على خلق الاهتداء وهو التوفيق وذلك مختص بالله ولذا قال لا تهدي من احببت وبمعنى الدلالة والدعاء على غيره كما (قال الله تعالى له وانك لتهدي) تدل وتدعو (الى صراط مستقيم) لا عوج فيه طريق

الاسلام الموصلة الى سعادة الدارين على القراءة المشهورة بالبناء للفاعل وقرئ شاذا للمفعول فهو الله (وقال تعالى فيه وداعيا الى الله باذنه) اى ارادته وتيسيره والاذن يستعمل مجازا مشهورا فى ذلك وعبر ولا بله لانه خطاب يقال قال له كذا اذا خاطبه وثانيا بقيه لعدم الخطاب لانه فى حقه ووصفه فسقط زعم انه لا وجه لتغاير المتعلقين (واما البرهان) الحجة الواضحة النيرة التى تعطى اليقين وهو من اسمائه تعالى كما فى رواية ابن ماجه (فقال تعالى يا ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم قيل محمد صلى الله عليه وسلم) كما فسره به سفيان بن عيينة وجزم به ابن عطية والنسفى والجلال فهو المعتمد (وقيل معجزاته وقيل القرآن) وهو أجل معجزاته وعلى كل منها يصح تسميته بالبرهان كما لا يخفى (وأما النقيب فروى) عند الحاكم فى المستدرك من طريق الواقدى عن ابن أبى الرجال (أنه صلى الله عليه وسلم لما مات نقيب بنى النجار أبو امامة اسعد بن زرارة) الخزرجى النجارى شهد العقبتين ويقال انه أول من بايع ليلة العقبة مات على رأس تسعة أشهر من الهجرة فى شوال كما فى نفس هذه الرواية المذكورة (وجد) بفتح الجيم والمهملة حزن (عليه صلى الله عليه وسلم) فجاء بنو النجار فقالوا يارسول الله مات نقيبنا فنقب علينا فقال أنتم اخوالى (ولم يجعل عليهم نقيبا بعده وقال أنا نقيبكم فكانت من مفاخرهم) الجليلة (والنقيب هو شاهد القوم وناظرهم وضمينهم) وأمينهم لانه صلى الله عليه وسلم شهيد على أمته وناظر لما فعلوا وضمين لهم الجزاء الاوفى على العمل الصالح والتجاوز عن السيئات والشفاعة حتى يدخلهم الجنة ولو بعد تعذيب وفى الشامية أصله لغة النقب الواسع فنقيب القوم هو الذى ينقب عن أحوالهم فيعلم ماخفى منها (وأما الجبار) وهو من أسمائه تعالى كما مر بمعناه (فسمى به) بالبناء للمجهول أى سماه الله (فى مزامير داود) أى الصحف الالهية المنزلة عليه (فى قوله من مزمور أربعة وأربعين) مخاطبا له صلى الله عليه وسلم لتنزيله منزلة الموجود لتحققه عنده (تقلد) أمر (أيها الجبار سيفك) أى اجعل حمائله على عاتقك واجعله كالقلادة وفيه اشارة الى أنه سيؤمر بالجهاد (فان ناموسك) الوحى النازل عليك أو عظمتك فى قلوب الناس (وشرائعك) جمع شريعة ونسخة سرايالك تحريف فالذى ذكره عياض وابن دحية شرائعك وقال فى شرح الشفا يحتمل انه عطف تفسير ولذا وحد الخبر فى قوله (مقرونة بهيبة يمينك) أى بالخوف من سيفك فكنى بما ذكر عنه أو تجوز باليمين عما فيه سمى بذلك (لانه الجبار) أى المجاهد القتال (الذى جبر الخلق بالسيف على الحق وصرفهم عن الكفر جبرا) أو لاصلاحه أمته بالهداية والتعليم أو لقهره اعداءه أو لعلو منزلته على الخلق وعظيم خطره وهو من أسمائه تعالى بهذه المعانى الثلاثة كما فى الشفاء وبمعنى المتكبر (قال القاضى عياض وقد نفى الله عنه فى القرآن جبرية) بفتح الباء وسكونها وصوّب قال أبو عبيد انه مولد واضافها الى (التكبر) احترازا عن الجبرية بمعنى الجبر خلاف القدرية (التى لا تليق به) لانها من صفات الله التى لا تناسب غيره (فقال وما أنت عليهم بجبار) لا بمتكبر ولا متعاظم بل أنت لين هين تدعوهم برفق وتهديهم بناء على ان الآية محكمة وقيل معناها بمسلط وبه فسرها ابن عباس وغيره وهى منسوخة بآية القتال لانها مكية وآيته مدنية قال السيوطى فيكون حينئذ جبارا بمعنى المسلط بعد أمره بالقتال وهو المناسب لسياق الزبور (وأما الشاهد) العالم

أو المطلع الحاضر (والشهيد) العليم أو العدل المزكي وهو من أسمائه تعالى أي الذي لا يغيب
عنه شيء او الشهيد يوم القيامة بما علم قال ابن الاثير فعيل من ابنية المبالغة في فاعل فاذا اعتبر
العلم مطلقا فهو العليم فاذا أضيف الى الامور الباطنة فهو الخبير أو الى الظاهر فهو الشهيد
انتهى (فسماه الله تعالى بهما) فسماه بالشاهد (في قوله انا أرسلناك شاهدا) حال مقدرة أي
مقبولا شهادتك (على من بعثت اليهم) ولهم (بتصديقهم وتكذيبهم ونجاتهم وضلالهم
و) بالشهيد (في قوله تعالى ويكون الرسول عليكم شهيدا) معدلا مزكيا كما قال البيضاوي (روى)
عند مسلم بمعناه (ان الامم يوم القيامة يجحدون) ينكرون (تبليغ أنبيائهم) لعل المراد أكثر
الامم وقد روى الشيخان عن أبي سعيد رفعه يدعى نوح يوم القيامة فيقال له هل بلغت فيقول
نعم فيقال لامته هل بلغكم فيقولون ما أتانا من نذير فيقال من يشهد لك فيقول محمد وأمته
فيشهدون انه قد بلغ ولاحمد والنسائي يجيء النبي يوم القيامة ومعه الرجل والنبي ومعه
الرجلان وأكثر من ذلك فيقال لهم هل بلغتم الحديث (فيطالبهم الله ببينة التبليغ وهو أعلم
بهم) اذ لا يغيب عنه شيء (اقامة للحجة على المنكرين فيؤتى بأمة محمد صلى الله عليه وسلم
فيشهدون) للانبياء انهم قد بلغوا (فتقول الامم بم عرفتم) فانكم لم تدركوا عصرنا (فيقولون
علمنا ذلك باخبار الله تعالى في كتابه الناطق على لسان نبيه الصادق فيؤتى بمحمد صلى الله عليه وسلم
فيسئل عن حال أمته) أهم عدول فتقبل شهادتهم (فيشهد بعدالتهم) وفيه فضيلة له صلى الله
عليه وسلم لان الانبياء يسئلون ولا يسئل هو ولا أمته اذ لم ينكروا تبليغه بل شهدوا للانبياء
(وهذه الشهادة وان كانت لهم) للامة المحمدية بالعدالة (لكن لما كان الرسول كالرقيب
الحافظ (المهين) المراقب كذا في النسخ والذي في البيضاوي المؤتمن (على امته عدى بعلى)
لتضمينه معنى رقيبا كما قال بعضهم لكن ظاهر الكلام ان مجرد كون اللفظ بمعنى آخر يعدى
بما يعدى به ما هو بمعناه وليس من التضمين (وقدمت الصلة) أي قوله عليكم (للدلالة على
اختصاصهم بكون الرسول شهيدا عليهم قاله البيضاوي) في سورة البقرة (وأما الناشر)
المظهر للشيء بعد طيه اسم فاعل من النشر وهو البسط ومنه نشر الصحيفة والحديث والسحاب
(فسمى به لانه نشر الاسلام وأظهر شرائع الاحكام) وقيل انه بمعنى الحاشر (وأما المزمل فأصله
المتزمل) لانه من تزمل (فادغمت التاء) بعد قلبها (في الزاي وسمى به لما روى أنه عليه الصلاة
والسلام كان يفرق) بفتح الراء يخاف (من جبريل عليه السلام ويتزمل بالثياب أول ما جاءه)
لانه خشي الموت من شدة الرعب أو تعيير الكفار له أو ان يقتلوه أو عدم الصبر على أذاهم أو
تكذيبهم اياه أو المرض أو دوامه او العجز عن رؤية الملك أو مفارقة الوطن كما تقدم مبسوطا
في بدء الوحي (وقيل) سمى به لان جبريل (أتاه وهو) صلى الله عليه وسلم متزمل (في قطيفة)
كساء له خمل (وقال السدي) بالضم وشد الدال اسمعيل بن عبد الرحمن المفسر المشهور
(معناه) أي قوله تعالى يا أيها المزمل (يا أيها النائم وكان متلففا في ثياب نومه) لما جاءه (وعن
ابن عباس يعني المتزمل بالقرآن) على الاستعارة (وعن عكرمة بالنبوة وقيل) انه (من الزمل
بفتح الزاي وسكون الميم (بمعنى الحمل) مصدر زمل الشيء حمله (ومنه) قيل للبعير (الزاملة
لانه يحمل متاع المسافر والهاء للمبالغة كما في المصباح (أي المتحمل لأعبائه) بالفتح اثقال

(النبوة وعلى هذا) المذكور من تفسير ابن عباس وعكرمة ومابعده (يكون التزمل مجازا) لان حقيقته التلفف بالثياب (قال السهيلي) الامام الحافظ الشهير عبد الرحمن (ليس المزمل باسم من أسمائه) صلى الله عليه وسلم (يعرف به وانما هو مشتق من حالته التي كان التلبس) حاصلا (بها حالة الخطاب والعرب اذا قصدت الملاطفة بالمخاطب) بالفتح (بترك المعاتبة نادوه باسم مشتق من حالته التي هو عليها) حال النداء (كقول النبي صلى الله عليه وسلم) لما جاء بيت فاطمة فلم يجد عليا فقال أين ابن عمك قالت كان بيني وبينه شئ فغاضبني فخرج فلم يقل عندي فقال صلى الله عليه وسلم لانسان انظر أين هو فقال هو في المسجد راقد فجاء صلى الله عليه وسلم فقال (لعلي رضي الله عنه وقد نام والصق) بكسر الصاد (جنبه بالتراب) وفي رواية فخلص ظهره الى التراب قال الحافظ وكانه نام اولا على مكان لاتراب فيه ثم انقلب فصار ظهره على التراب اوسفى عليه التراب فجعل صلى الله عليه وسلم يمسحه عنه ويقول (قم يا (اباتراب) وفي رواية اجلس يا اباتراب مرتين والحديث في الصحيحين وغيرهما عن سهل ابن سعد قال سهل وما كان لعلي اسم احب اليه منه (اشعارا بأنه ملاطف له) لما كان بينه وبين الزهراء من المغاضبة (فقوله يا أيها المزمل فيه تأنيس وملاطفة واما ماروى عن عائشة رضي الله عنها انها قالت كان متزملا مرطا) بكسر فسكون كساء (طوله أربعة عشر ذراعا نصفه علي وانا نائمة ونصفه عليه فكذب صراح) خالص (لان نزول يا أيها المزمل) كان (بمكة في اول مبعثه ودخوله بعائشة كان بالمدينة) وانما الوارد عن عائشة لما نزلت يا أيها المزمل قم الليل الا قليلا قاموا سنة حتى ورمت اقدامهم فنزلت فاقرؤا ماتيسر منه اخرجه الحاكم وروى ابن جرير مثله عن ابن عباس وغيره وهو مرسل لانهما لم يدركا ذلك لكنه موصول حكما (واما المدثر فأصله المتدثر) لانه من تدثر اذا تلفف في الدثار وهو الثياب (فأدغمت التاء في الدال) بعد القلب (وروى) في الصحيحين من حديث جابر ولا يقال في مثله روى (انه عليه الصلاة والسلام قال كنت بحراء) بكسر الحاء وخفة الراء والمد والتذكير والصرف على الصحيح جبل بينه وبين مكة نحو ثلاثة أميال ولفظ الشيخين جاورت بحراء شهرا فلما قضيت جواري هبطت (فنوديت فنظرت عن يميني) فلم ارشيأ (و) نظرت عن (شمالي فلم ارشيأ) ونظرت خلفي فلم ارشيأ (فنظرت فوقي فاذا هو) اي المنادي المستفاد من نوديت ولفظ الصحيحين فاذا الملك الذي جاءني بحراء (على عرش) اي سرير كرواية على كرسي (بين السماء والارض) واتى بقوله (يعني الملك الذي ناداه) لذكره الرواية بالمعنى (فرعبت) منه بضم الراء وكسر العين مبني للمفعول واقتصر عليه النووي وللاصيلي بفتح الراء وضم العين اي فزعت قال الحافظ وهذا يدل على بقية بقيت معه من الفزع الاول ثم زالت بالتدريج (ورجعت الى خديجة فقلت دثروني دثروني) مرتين هكذا في الصحيحين في التفسير وللبخاري زملوني زملوني ورجحت الاولى باتفاقهما وبأنها كما قال الزركشي انسب بقوله (فنزل جبريل وقال يا أيها المدثر) ايناسا له وتلطفا والمعنى يا أيها المدثر بثيابه على الصواب الذي عليه الجمهور كما قال النووي (وعن عكرمة يا أيها المدثر بالنبوة واثقالها وقد تدثرت هذا الامر) كالمدثر بالثياب (فقم) به مقام تصميم فهو مجاز وروى الطبراني بسند ضعيف عن ابن عباس ان الوليد بن المغيرة صنع طعاما

اقريش فلما اكلوا قال ماتقولون فى هـذا الرجل فقال بعضهم ساحر وبعضهم كاهن وبعضهم شاعر وبعضهم سحر يؤثر فحزن صلى الله عليه وسلم وقنع رأسه وتدثر فأنزل الله ياأيها المدثر الى قوله ولربك فاصبر (وقيل ناداه بالمزمل والمدثر فى اول امره) بالتبليغ بعد ثلاث سنين لافى أول ما اوحى اليه كما توهمه من جعلها اول ما نزل كما مر بسطه (فلما شرع) فى الانذار والتبليغ (خاطبه الله تعالى بالنبوة والرسالة) أى ياأيها النبى ياأيها الرسول اجلالا له وتبجيلا ولم يناده باسمه فى القرآن ويرحم الله القائل

ودعا جميع الرسل كلا باسمه * ودعاك وحدك بالرسول وبالنبى

وذكر السهيلى أيضا نحو ما مر فى المزمل من أنه ملاطفة وتأنيس على عادة العرب كقوله عليه السلام لحذيفة قم يانومان فلو ناداه تعالى باسمه أو بالامر المجرد من الملاطفة وهو فى تلك الحالة لهاله ذلك فلما بدأه بالمدثر علم رضاه عليه وهو مطلوبه وبه كانت تهون عليه الشدائد فان قيل كيف ينتظم ياأيها المدثر مع قم فأنذر وما الرابط بينهما فى البلاغة قلنا من صفته ما قاله صلى الله عليه وسلم أنا النذير العريان والنذير الجد يجرد ثوبه والتدثر ضده ففيه اطباق بين والتئام بديع وسمانة فى المعنى وجزالة فى اللفظ انتهى (وأما طه فروى النقاش عنه عليه الصلاة والسلام لى فى القرآن سبعة اسماء فذكر منها طه) كما تقدم لفظه قبل سرد الاسماء (قيل هو اسم الله تعالى) حكاه عياض وغيره ونقل عن ابن عباس فيكون مما سمى به من أسمائه تعالى (وقيل معناه يارجل) أى رجل وحرف النداء مقدر معه ورواه البيهقى عن ابن عباس وقال به جماعة وهل بالنبطية وهى لغة سواد العراق أو السريانية أو الحبشية او عك او عكل خلاف بسطه المصنف فى المقصد السادس وقال فيه ان الزمخشرى قال كان أصله ياهذا فقلبوا الياء طاء واقتصروا عليه وان اباحيان رده بأنه لا يوجد فى لسان العرب قلب ياء النداء طاء ولا حذف اسم الاشارة وابقاؤها التنبيه (وقيل) معناه (يا انسان) نقله البغوى عن الكلبى وقال انه لغة عك وغاير يارجل من حيث شموله لغة للانثى لفظا وان كان المراد الذكر صلى الله عليه وسلم (وقيل) معناه (ياطاهر) من كل ذنب وعيب و(ياهادى) الى كل خير فكل حرف منه بعض اسم فهو اسم مركب من اسمى حرفين كما قيل فى الم (يعنى النبى صلى الله عليه وسلم وهو مروى عن الواسطى) أبى بكر محمد بن موسى الامام العارف من كبار أتباع الجنيد له تكلم فى أصول التصوف حسن وكرامات توفى بمرو بعد العشرين وثلثمائة وهذا المروى عنه نقله عياض فى الباب الاول ولفظه قال الواسطى اراد ياطاهر ياهادى فقول الشامى بعد ان حكاه بقيل ذكره الواسطى اى القيل استنباطا من عند نفسه لا حكاية عن بعضهم بلفظ قيل كما توهم (وقيل معناه يامطمع) بضم الميم وسكون الطاء اسم فاعل من اطمع (الشفاعة للامة وياهادى الخلق الى الملة) وهذا من نمط ما قبله من ان كل حرف بعض اسم (وقيل الطاء فى الحساب بتسعة والهاء بخمسة وذلك اربعة عشر فكأنه قال يابدر) فان الباء باثنين والدال بأربعة والراء بثمانية (وهذه) الاقوال الثلاثة التى بعد يا انسان (من محاسن التأويل) وصرح فى المقصد السادس وقد ذكر الاقوال الثلاثة بأن هذه الاقوال لا يعتمد عليها الذهبى كما قال المحققون من بدع التفسير ويحتمل هنا عود اسم الاشارة لما قبل الثلاثة أيضا لقوله (لكن المعتمد انهما من اسماء الحروف) التى رجح

جماعة انها مما استأثر الله بعلمه (وما ليس فحكى ابو محمد مكي) بن ابي طالب بن محمد القيسي الفقيه المالكي الاديب المقرئ غلب عليه علم القرآن وكان راسخا فيه اخذ عن ابن ابي زيد والقابسي بالقيروان ورحل وحج فأخذ عن ابن فارس وابراهيم المروزي وجماعة ثم عاد الى قرطبة فعلا ذكره ورحل الناس اليه من كل قطر وله تصانيف كثيرة وروى عنه ابن عتاب وغيره مات سنة سبع وثلاثين وأربعمائة (انه روى) بالبناء للمفعول (عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال لي عند ربي) أي في علمه يعني انه الذي سماه اعتناء وتكريما (عشرة اسماء ذكر منها يس) ولفظه أنا محمد واحمد والفاتح والخاتم وابو القاسم والحاشر والعاقب والماحي ويس وطه أخرجه ابن مردويه وأبو نعيم عن أبي الطفيل وضعفه ابن دحية وتبعه السيوطي بأن فيه أبا يحيى وضاع وسيف بن وهب ضعيف قال الشامي وليس كذلك فان ابا يحيى التيمي اثنان اسمعيل بن يحيى الوضاع المجمع على تركه وليس هو الذي في سند هذا الحديث واسمعيل ابن ابراهيم التيمي كذا سمي هو وابوه في رواية ابن عساكر وهو كما قال الحافظ في التقريب ضعيف انتهى أي لا وضاع فيكون في سنده ضعيفان فهو ضعيف فقط ورواه البيهقي عن محمد بن الحنفية مرسلا فيعتضد وقول السهيلي لو كان من أسمائه لقيل يس بالضم رده تلميذه ابن دحية بأنه غير لازم مع أنه قرئ بالضم أيضا (وقد قيل معناه) يا (انسان بلغة طيئ) قاله ابن عباس والحسن وغيرهما (وقيل بـ) اللغة (الحبشية) قاله مقاتل (وقيل بالسريانية) حكاه الكلبي وقيل بلغة كلب (واصله كما قاله البيضاوي وابن الخطيب) الامام فخر الدين الرازي (وغيرهما) كالزمخشري (يا أنيسين فاقتصر على شطره) بعضه (لكثرة النداء به) كما قيل م الله في ايمن الله (وقيل) حين اقتصر (يس) وهذا لفظ الزمخشري وتبعه البيضاوي بادنى تأمل بلفظ قيل ولفظ الرازي وتقريره أن تصغير انسان انيسين وكأنه أخذ الصدر وحذف العجز وقيل يس فعلى هذا يكون الخطاب معه صلى الله عليه وسلم ويدل عليه انك لمن المرسلين (لكن تعقب) المتعقب أبو حيان (بأنه لا يعلم) بالبناء للمفعول (أن العرب قالوا في تصغيره انيسين) كما ادعاه الزمخشري وموافقوه (وان الذي نقل عنهم في تصغيره انيسيان بياء بعدها الف) قال اعني أبا حيان فدل على ان اصله انسيان لان التصغير يرد الاشياء الى اصولها ونحوه في المصباح وظاهرهما أنه لم يسمع في تصغيره الا هذا لكن قال شيخنا في التقرير هو معارض بنقل الرازي والزمخشري وغيرهما لانهم مثبتون وابو حيان ناف فيقدم المثبت لان النافي لم يصحبه دليل نفيه واما قوله الذي نقل عنهم فباعتبار ما بلغه (وبأن التصغير من التحقير الممتنع في حق النبوة لانهم) أي العلماء (على أن التصغير لا يدخل في الاسماء المعظمة شرعا) كاسماء الله وانبيائه لانه لا يسامه التحقير وان جاء للتعظيم في قوله دويهة لانه انما جاء فيما يجوز تصغيره فصغروه تلطفا منهم كما قيل

ما قلت حبيبي من التحقير * بل يعذب اسم الشئ بالتصغير

وأجاب شيخنا في التقرير باحتمال جواز دخوله فيها الا بقصد التحقير لكنه مجرد احتمال صادمه النص قال المصنف في المقصد السادس نصوا على أن التصغير لا يدخل في الاسماء المعظمة شرعا ولذا حكي أن ابن قتيبة لما قال المهيمن مصغر مؤمن واصله مؤيمن فابدلت الهمزة هاء قيل

قوله وكأنه اخذ الخ لعل الاولى العكس تأمل اهـ

له هذا يقرب من الكفر فليتق الله قائله انتهى وهذا صريح في صحة قوله هنا النصم من النصر ويقع في بعض النسخ لمنصبهم بزيادة ميم وهذه على انه تعليل لامتناعه في حق النبوة أي لمنصبهم العظيم ثم ما بعده علاوة مفيدة للترقي والمعنى فاذا كان كذلك في حق كل عظيم فالمصطفى أولى (ويأتي مزيد لذلك ان شاء الله تعالى في الفصل الرابع من النوع الخامس من انواع المقصد السادس وعن ابن الحنفية) محمد بن علي بن أبي طالب الهاشمي الثقة العالم المدني المتوفى بعد الثمانين من رجال الستة اشتهر بأمه (معناه يا محمد وعن ابي العالية) رفيع براء ففاء مصغرا ابن مهران بكسر الميم الرياحي بكسر الراء وتحتية التابعي الثقة معناه (يارجل) والمراد به محمد صلى الله عليه وسلم (وعن ابي بكر الوراق) معناه (ياسيد البشر) ويلزم منه سيادته على غيرهم لشرف نوع الانسان حتى على الملك على الاصح المرتضى (وعن جعفر الصادق) لصدقه في مقاله ابن محمد الباقر بن علي بن الحسين (ياسيد مخاطبة له عليه الصلاة والسلام) بفتح الطاء والنصب بفعل مقدر أي خاطبه به مخاطبة مخصوصة به والتوجيه من جعفر كما في الشفاء قائلا (وفيه من تعظيمه) وتمجيده (على تفسير ياسيد مافيه) قال شارحه فيه ايجاز ومبالغة أي فيه أمر عظيم لا يمكن الوقوف عليه كقوله الحاقة ما الحاقة لوصفه بالسيادة المطلقة المفيدة للعموم في المقام الخطابي فيفيد تفوقه على من سواه لانه واسطة كل خير وهو اكتفاء ببعض الكلمة عن باقيها وسمع من العرب حكاه سيبويه وغيره فيقولون ألا تا يعني الا تفعل فيقول بلى فا أي أفعل وفي الحديث كفى بالسيف شا أي شاهدا وقال التجاني التحقيق انهم يكتفون ببعض حروف الكلمة معبرين باسم بعض حروفها كقوله قلت لها قفي فقالت قاف اي وقفت فيحتمل أن يس عبر عنه باسمين من أسماء حروفه لا بمسماه كما قاله الرازي وان كانت العرب قد تكتفي ببعض الكلمة كقوله كانت مناها بأرض لا يبلغها اي منايانا وقوله درس المنا بمتالع فأبان اي المنازل ونظائره كثيرة وليس من ترخيم غير المنادى بل من ذكر حرف من كلمة اشارة الى بقيتها انتهى ملخصا (وأما الفجر فقال) الامام أبو العباس احمد بن محمد بن سهل (بن عطاء) الزاهد البغدادي المعروف بالادمي قيل كان يختم كل ليلة ختمة وصحب الجنيد مات سنة تسع أو احدى عشرة وثلثمائة (في قوله تعالى والفجر وليال عشر الفجر محمد صلى الله عليه وسلم لان منه تفجر الايمان) بفتح التاء وضم الجيم الثقيلة مصدر وبفتح الجيم فعل فالايمان بالجر والرفع من تفجر الصبح طلع قاله ابن رسلان أما على تشبيه الايمان بالنور والمشرف من أفق الوحي الماحي لظلمة الكفر او استعارة مكنية لتشبيهه بالماء واثبات التفجر له تخييل قاله الدلجي وقال غيره الاحسن أن يشبه الصبح وانواره بماء تفجر ثم يستعار ذلك لشهرته لما ظهر منه صلى الله عليه وسلم من الدين والتوحيد كما قال ابن تميم

انظر الى الصبح المنير وقد بدا * يغشى الظلام بمائه المتدفق
غرقت به زهر النجوم وانما * سلم الهلال لانه كالزورق

(وهو تأويل غريب) لانه خلاف الظاهر والقرآن والاحاديث لا يعدل عن ظاهرها الا بدليل (لم ير لغيره) وقد اعترضوه بانه مع غرابته بعيد مخل بالانتظام فان عطف ليال عشر عليه بالواو

من غير جهة جامعة كقولك الشمس ومرارة الارنب والباذنجان محدثة مخل بالبلاغة
وأجيب بأن من فسر الفجر به يفسر الليالي بعشر رمضان وقد كان صلى الله عليه وسلم
يجتهد فيها في العبادة والخيرات التي لا تحصى فيصير المعنى على هذا اقسم بمحمد صلى الله عليه وسلم
في حالته التي جد في عبادتي والتقرب الي فيها وأي مناسبة أتم من هذه (و) لكن (الصواب)
وهو قول المحققين من المفسرين أنه على حقيقته وهو (الفجر المفسر بالصبح) او فلقه (في قوله
تعالى والصبح اذا تنفس) امتد حتى يصير نهارا بينا أو هو بتقدير مضاف اى صلاة الفجر
والليالي العشر عشر ذي الحجة فلا شاهد في الآية على انه من أسمائه صلى الله عليه وسلم (وأما
القوى) من الصفات المشبهة اى الشديد المتمكن وهو من أسمائه تعالى ومعناه القادر كما
قال الخطابي وعياض (فقال تعالى ذي قوة) على تبليغ ما حمله من الوحي أي القرآن (عند
ذي العرش مكين) اى مكين المنزلة رفيع المحل عند ربه (قيل محمد وقيل جبريل عليهما
الصلاة والسلام وسيأتي في المقصد السادس ما في ذلك) وهو ترجيح انه جبريل (وأما ما قاله
ابن عطاء) نسبة الى جده كما علم (في قوله تعالى ق والقرآن المجيد أقسم بقوة قلب حبيبه
محمد صلى الله عليه وسلم) فق بمعنى قوة على نهج الاكتفاء كقوله قلت لها قفي فقالت قاف
(حيث حمل) تحمل واطاق (الخطاب) من الله (والمشاهدة) له سبحانه ليلة الاسراء
اومشاهدة الملكوت وما يتبعه مما تنهد له الجبال أومشاهدة التجليات القلبية (ولم يؤثر ذلك
فيه) اى لم يصعب ويشق عليه حتى يمنعه من تحمل مثله (لعلو حاله) تعليل لما قبله اى انه
حالا في ثبات الجنان ورفعة الشان لما رسخ في قلبه من اليقين (فلا يخفى ما فيه) اذ لا اشعار
له بذلك بل صرح فيه أنه اقسم بالقرآن ولفظ ق يحتمل انه اقسم به أيضا وأنه اسم للسورة
او الجبل او الامر او غير ذلك فاستنباط مثل ذلك من مجرد لفظ لا يدل عليه لا ينبغي في القرآن
وقد عورض بالمثل فقيل لم لا يجوز أن يكون من قدرة الله (واما النجم فعن جعفر) الصادق
(ابن محمد) الباقر (بن علي) زين العابدين (بن الحسين) السبط بن علي رضي الله عنهم أن
جعفرا قال (في تفسير قوله تعالى والنجم انه محمد صلى الله عليه وسلم) وان معنى قوله (اذا هوى
اذا نزل من السماء ليلة المعراج) من الهوي بفتح الهاء وشد الياء وهو الذهاب في انحدار
لا بضمها لانه الذهاب في ارتفاع وقال جعفر أيضا النجم قلب محمد هوى انشرح من الانوار
وقال ايضا في هوى انقطع عن غير الله كما في الشفاء (وحكى) ابو عبد الرحمن محمد بن الحسين
الازدي (السلمي) بضم ففتح نسبة الى جد له اسمه سليم النيسابوري الحافظ المحدث الورع
الزاهد الصوفي صاحب التصانيف نحو المائة سمع الاصم وغيره وعنه الحاكم وغيره وهو
ثقة كما قال الخطيب قال السبكي وهو الصحيح ولا عبرة بقول القطان انه كان يضع للصوفية
وله كرامات وتوفي سنة اثنتي عشرة واربعمائة (في قوله تعالى والسماء والطارق وما أدراك)
أعلمك (ما الطارق) مبتدأ وخبر في محل المفعول الثاني لادري وما بعد ما الاولى خبرها
وفيه تفخيم لشأن الطارق هو (النجم الثاقب) المضيء كأنه يثقب الظلام لشدة اضاءته
أبهمه ثم فسره للتعظيم (ان النجم هنا محمد صلى الله عليه وسلم) فسماه النجم واقسم به قال
النعماني في الآية الاولى ويجيء هذا التفسير لوجوه فانه صلى الله عليه وسلم نجم هداية

قوله لا بضمها الخ لعله قول والا فقد سوى في القاموس بين المفتوح والمضموم وجعلهما بمعنى السقوط فليحرر اه

خصوصا المهدي اليه من فرض الصلاة تلك الليلة وقد علمت منزلتها من الدين ولانه أضاء في السماء والارض وللتشبيه بسرعة السير ولانه كان ليلا وهو وقت ظهور النجم فلا يخفى على ذي بصر وأما أرباب البصائر فلا يمترون كالصديق (و) لكن (الصحيح) في الآيتين (ان المراد به النجم على ظاهره) اي الثريا كما اختاره ابن جرير والزمخشري وصححه السمين لانه علم لها بالغلبة قال عمر بن أبي ربيعة

أحسن النجم في السماء الثريا * والثريا في الارض زين السماء

او الزهرة أو كل نجم وقيل غير ذلك في الآية الاولى وفي الثانية أيضا الثريا أو كل نجم او زحل (و) انما (سمي به) صلى الله عليه وسلم على التشبيه البليغ أو الاستعارة من مطلق النجم أو من نجم مخصوص (لانه يهتدى به في طرق الهدى كما يهتدى بالنجم) أو لانه استنارت به ظلمات الجهل فان خص بزحل فوجه الشبه الاضاءة مع الرفعة (وأما الشمس) وهي في الاصل الكوكب النهاري (فسمي بها عليه الصلاة والسلام) لم أر في الكتاب ولا السنة تسميته بها وجه التسمية بقوله (لكثرة نفعه وعلو رفعته وظهور شريعته) كالشمس فانها ظاهرة مرتفعة كثيرة النفع (وجلالة قدره وعظيم منزلته لانه لا يحاط بكماله) تعليل للذين قبله (حتى لا يسع الرائي له أن ينظر اليه ملء عينيه اجلالا له كما أن الشمس في الرتبة أرفع من غالب الكواكب) أي بغالب لان زحل ارفع منها لانه في السابعة وعليه قول الطغرائي

فان علاني من دوني فلا اسف * لي اسوة بانحطاط الشمس عن زحل

(لانها في السماء السادسة) عند المحققين من متأخري أهل الهيئة وقيل في الرابعة حكاه القرطبي وجزم به ابن كثير وصحح ابن العماد انها في السماء الدنيا (والانتفاع بها اكثر من غيرها كما لا يخفى) لانها تنضج الزرع وتشد الحب وترطب البدن (ولا يدركها البصر) بل تكاد تخطفه وتعميه (لكبر جرمها) حتى قيل انها قدر الارض مائة وستين مرة وقيل وخمسين وقيل وعشرين اولان نور الانبياء مستمد من نوره كما قال البوصيري

وكل آي أتى الرسل الكرام بها * فانما اتصلت من نوره بهم

كما ان سائر الكواكب مستمد من نور الشمس وعلى هذا يتفرع قوله (فلما كان سائر الكواكب يستمد من نورها) قال الشامي يعني ان نورها لما كان منغمرا في نور الشمس فكأنه مستمد منه والافهي جوهر شفاف لالون لها مضيئة بذواتها او بكواكب اخرى مستترة عنا لانشاهدها الا القمر فانه كمل في نفسه انتهى (ناسب تسميته عليه الصلاة والسلام بها) وقال أبو بكر بن العربي في وجه الشبه بالشمس أوجه منها انها لا تطلع حتى يتقدمها الفجر الاول والثاني مبشرين بها وكذلك لم يبعث صلى الله عليه وسلم حتى بشرت به الانبياء والمرسلون ووصفته الكتب المنزلة ومنها ان للشمس احراقا واشراقا وكذلك كان صلى الله عليه وسلم لبعثته نور يشرق في قلوب أوليائه ولسيوفه نار تحرق قلوب أعدائه ومنها ان فيها هداية ودلالة وكذلك صلى الله عليه وسلم هدى من الضلالة ودل على الرشاد ومنها انها سيدة الانوار الفلكية وهو صلى الله عليه وسلم سيد الانبياء (واما النبي والرسول فمن) أي

قوله زين السماء قد انشد هذا البيت أيضا في موضع آخر من هذا الكتاب وقال زين النساء فلينظر اهـ

وجه تسميته بهما ان من (خصائصه صلى الله عليه وسلم) كما جزم به عياض وغيره (انه خاطبه تعالى بهما في القرآن) ولم يخاطبه فيه باسمه في النداء اوذكر في الخبر لانه ورد مورد التعيين كقوله محمد رسول الله وما محمد الا رسول لان صاحب هذا الاسم هو الرسول ونحو قوله تعالى لقد كان لكم في رسول الله أسوة لما لم يرد هذا المورد لم يذكر اسمه (دون سائر انبيائه) فانه خاطبهم بأسمائهم يا آدم يا نوح يا ابراهيم يا داود يا زكريا يا عيسى يا يحيى (ثم ان النبوأة بالهمز مأخوذة من النبإ وهو الخبر وقد لا تهمز تسهيلا) بابدال الهمزة واوا وادغامها فيما بعدها (أى) سمى بالنبي المأخوذ من النبإ لاجل (ان الله أطلعه على غيبه واعلمه انه نبيه فيكون) معنى (نبيأ منبأ) بفتح الباء فهو فعيل بمعنى مفعول (أو يكون) بمعنى (مخبرا عما بعثه الله به ومنبئا) بكسر الباء الناس (بما أطلعه الله تعالى عليه) فهو فعيل بمعنى فاعل (وبغير الهمز) وهو الاكثر قيل مخفف المهموز بقلب همزته وقيل انه الاصل فـ(يكون مشتقا من النبوة) بفتح النون وسكون الباء (وهو ما ارتفع من الارض) لان رتبته مرفوعة على سائر الخلق كما قال (أى ان له رتبة شريفة ومكانة عند الله منيفة) زائدة في الارتفاع عطف تفسير لرتبة (قال الشيخ بدر الدين الزركشي في شرح البردة وكان نافع) بن عبد الرحمن ابن أبي نعيم القارى المدني الاصبهاني الاصل صدوق ثبت في القراءة توفى سنة تسع وستين ومائة (يقرأ النبيء بالهمزة في جميع القرآن والاختيار) من حيث اللغة او العربية لا النقل المتواتر (تركه) للحديث الآتي (وهو لغة) عطف علة على معلولها اى لانه لغة (النبي صلى الله عليه وسلم) التي هي سجية له فلا ينافي نطقه بغيرها التواتر الهمز عنه أيضا (وقد جاء في الحديث ان رجلا قال يا نبيء الله يعني بالهمزة فقال) صلى الله عليه وسلم (لست نبيء الله) بالهمز (ولكن نبي الله) بلا همز قال الزركشي (فانكر الهمز لانه لم يكن من لغته عليه الصلاة والسلام وقال الجوهري) الامام المشهور أبو نصر اسمعيل بن حماد (والصغاني) الحسن ابن محمد العلامة الشهير ولد سنة سبع وسبعين وخمسمائة ومات سنة خمسين وستمائة وفي اللب الصغاني بمهملة ومعجمة نسبة الى الصغانيات بلاد وراء نهر جيحون والى صاغان قرية بمرو (انما أنكره لان الاعرابي اراد يا من خرج من مكة الى المدينة) فيحتمل انه اراد يا طريدا من بلده الى غيرها لانه (يقال) كما حكاه أبو زيد عن العرب (نبأت) بالهمز (من ارض الى ارض اذا خرجت منها الى اخرى) فلذا نهاه لا لكونه ليس من لغته وهذا هو الاحسن فانه صلى الله عليه وسلم كان يخاطب كل ذي لغة بلغته بلغتهم اتساعا في الفصاحة كما يأتي للمصنف ولم ينكر على أحد لغته ولا نهاه عنها فكيف ينكر الهمز الذي نزل عليه بمجرد كونه ليس لغته السجية له (وتكلم جماعة من القراء في هذا الحديث وقد رواه الحاكم في المستدرك عن ابي الاسود عن أبي ذر) وقال صحيح على شرط الشيخين وفيما (قاله) الحاكم (نظر فان فيه الحسين) بن علي ابن الوليد (الجعفي كذا قاله بعضهم) تبرأ منه لانه ثقة عابد أخرج له الستة كما في التقريب فلا يصح قوله (وليس من شرطهما) ولعله تصحف عليه فان الامام الذهبي قال انه حديث منكر وفي سنده حمران بن أعين وليس بثقة (ورواه أبو عبيد) القاسم بن سلام بالتشديد البغدادي الامام المشهور والحافظ الثقة الفاضل المصنف المتوفى سنة أربع وعشرين ومائتين

فقال (حدثنا محمد بن سعد) الانصاري الاشهلي ابو سعد المدني نزيل بغداد صدوق مات على رأس المائتين روى له النسائي (عن حمزة) بن حبيب (الزيات) القارئ الكوفي التيمي مولاهم صدوق زاهد روى له مسلم والاربعة ولد سنة ثمانين ومات سنة ست او ثمان وخمسين ومائة (عن حمران) بضم الحاء المهملة (ابن اعين) الكوفي مولى بني شيبان ضعيف رمي بالرفض (أن رجلا الحديث وهذا منقطع) وقد وصله الحاكم عنه عن ابي الاسود عن ابي ذر (انتهى) كلام الزركشي وعطف على قوله ثم ان النبوة على سبيل اللف والنشر المرتب قوله (والرسول انسان) ذكر حر كل معاصريه الا الانبياء (بعثه الله الى الخلق بشريعة مجددة يدعو الناس اليها) فخرج من دعا الى شريعة من قبله كانبياء بني اسرائيل فانهم كانوا يدعون الى شريعة موسى فهم انبياء لا رسل لكن نوقض باسمعيل فانه أرسل بشريعة أبيه وقد قال تعالى وكان رسولا نبيا فان صح ارساله بشرع ابيه ففي الآية مجاز (واختلف هل هما النبي والرسول (بمعنى او بمعنيين) ذكره بعد التعريف يوهم جريانه على كل قول وليس بمراد فالاولى تأخيره عن الاقوال وان يقول يعرف على الاول (فقال بالاول قوم مستدلين بقوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي فأثبت لهما معا الارسال) بقوله ارسلنا (وعلى هذا فلا يكون النبي الا رسولا ولا يكون الرسول الا نبيا) فيشترط في النبي على هذا أن يؤمر بتبليغ ما أوحي اليه (وقال آخرون بالثاني) وهو التغاير وان الرسول اخص من النبي (وأنهما يجتمعان في النبوة التي هي الاطلاع على الغيب) بناء على انها من النبا فهو منبئ بالكسر (والاعلام بخواص النبوة) على انه منبأ بالفتح على ما مر (او الرفعة بمعرفة ذلك) عطف على الاطلاع بناء على ان النبوة اصل مستقل (وحوز درجتها) وفي نسخة مدحتها (وافترقا) الانسب بسابقه ويفترقان (في زيادة الارسال ويحتج من الآية نفسها) وهي (التفريق بين الاسمين اذ لو كانا شيأ واحدا) كما ادعى الاولون (لما حسن تكرارهما في الكلام البليغ) اذ التكرار بلا فائدة مخل بالبلاغة (ويكون المعنى) على رأي الآخرين (وما ارسلنا من نبي الى امة او نبي ليس بمرسل الى احد) لا ينافي قوله ارسلنا لجواز انه بمعنى اوحينا اعم من كونه امر بالتبليغ ام لا ومن رسول ولا نبي بيان لمقدر هو وما اوحينا الى احد وهذا في غاية القلاقة ومثله لا يعبأ به الخصم في المناظرة والذي قاله غيره في هذا المقام ان في الآية اضمارا اى ولا نبأنا من نبي كقوله

ورأيت روحك في الوغى * متقلدا سيفا ورمحا

اى وحاملا رمحا (وذهب آخرون الى ان الرسول من جاء بشرع مبتدأ) بأن كان له كتاب او نسخ لبعض شرع من قبله (ومن لم يأت به) بأن لم يكن له ذلك (نبي غير رسول وان امر بالبلاغ) شرع من قبله (والانذار) به وقيل الرسول من يأتيه الملك بالوحي والنبي يقال له ولمن يوحى اليه في المنام والنسبة بينهما على هذا كهي على الثاني لكن اختلفا في جهة الافتراق فهي على هذا عدم مجيء الملك وكون الوحي مناما وعلى الثاني عدم الامر بالتبليغ (والصحيح) القول الثاني (أن كل رسول نبي وليس كل نبي رسولا) فهو اخص (ثم نوزع في هذا بأنه كلام يطلقه من لا تحقيق عنده فان جبريل عليه السلام وغيره من الملائكة

المكرمين بالارسال ورسل) لقوله تعالى ولقد جاءت رسلنا ابراهيم يالوط انا رسل ربك الله
يصطفي من الملائكة رسلا (لا انبياء) لانه لم يرد اطلاق الانبياء عليهم فلا يصح ان الرسول
اخص (فالانفصال) اى التخالص (عنه) عن هذا الذى نوزع به (يأتى بقيد الفرق بين
الرسول والنبي بالرسول البشرى) لا الملكي اذ ليس الكلام فيه وجزم بهذا اى انه لا يسمى
الملك نبيا عياض والنووى والحافظ وغيرهم ولا يرد أنهم مخبرون عن الله ولهم عنده رتبة
فيصح تسميتهم انبياء لان علة التسمية لا تطرد والا لزم أن تسمى الصحابة انبياء لانهم اخبروا
بالقرآن والاحكام ولهم عند الله شرف ومكانة وهذا باطل اجماعا والعلماء انما أخذوا وجه
التسمية لوروده انا أوحينا اليك الآية وكان صديقا نبيا وفى اسمعيل وموسى وكان رسولا
نبيا ولم يرد تسمية الملائكة الا بالرسل فلا يقاس عليه ما لم يرد لمجرد صحة المعنى اذ المسئلة
نقلية لا عقلية واما استدلال بعضهم بأن الله أوحى اليهم لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون
ما يؤمرون وهذه حقيقة النبوة البشرية يوحى الى الواحد منهم بشرع يخصه لا يتعداه الى
غيره فدفوع بأن النبوة ليست مجرد الوحى كما يأتى عن القرافى (ثم ان النبوة والرسالة ليستا
ذاتا للنبى) اى لازما للماهية لا ينفك عنه (ولا وصف ذات) أى وصفا لازما للذات لا ينفك
عنها حتى كان الماهية مركبة منه ومن غيره من الذاتيات زاد الآمدى وليستا عرضا من
الاعراض المكتسبة له (بل) كل منهما (تخصيص الله اياه بذلك) موهبة منه وحاصلها
يرجع الى قول الله لمن اصطفاه ارسلتك او بعثتك فبلغ عنى فهى من الصفات الاعتبارية
كالولاية للولى والامامة للسلطان (خلافا للكرامية) اذ القول لا يوجب لمتعلقه صفة كما
صرح به القاضى عضد الدين (قال القرافى) الشهاب العلامة أحمد بن ادريس (كما نقله عنه
ابن مرزوق) محمد (يعتقد كثير ان النبوة مجرد الوحى) دون اطلاع واعلام انه نبى (وهو
باطل لحصوله لمن ليس بنبى كمريم) ابنة عمران (وليست نبية على الصحيح) لاشتراط الذكورة
وغيرها حتى بالغ صاحب الانوار فحكى الاجماع على انه لم ينبأ امرأة (مع ان الله تعالى يقول
فأرسلنا اليها روحنا) جبريل (الآية و) قال تعالى اذ قالت الملائكة يا مريم (ان الله
يبشرك) وقبله ان الله اصطفاك وطهرك فلو كانت النبوة مجرد الوحى ما توقف أحد فى نبوتها
(وفى مسلم) عن ابى هريرة رفعه (بعث الله ملكا لرجل على مدرجته) بفتح الميم وسكون
الدال وفتح الراء والجيم اى طريقه التى يمر عليها (وكان قد خرج فى زيارة أخ له فى الله وقال
له ان الله يعلمك انه يحبك لحبك لاخيك فى الله) ولفظ مسلم عن ابى هريرة عن النبى صلى الله
عليه وسلم ان رجلا زار أخا له فى قرية أخرى فأرصد الله تعالى على مدرجته ملكا فلما اتى عليه
قال اين تريد قال اريد اخالى فى هذه القرية قال هل لك عليه من نعمة تربها قال لا غير انى
احببته فى الله تعالى قال فانى رسول الله اليك ان الله تعالى قد احبك كما أحببته فيه وقوله تربها
اى تسعى فى اصلاحها فهذه المذكورات وحى مجرد (وليست بنبوة لانها عند المحققين ايحاء
الله لبعض خلقه بحكم انشائى يختص به كقوله اقرأ باسم ربك فهذا تكليف يختص به فى الوقت)
اى وقت الايحاء (فهذه نبوة لا رسالة) لانه لم يؤمر بتبليغ الغير حينئذ (فلما نزل قم فأنذر
كانت رسالة لتعلق هذا التكليف بغيره أيضا) والتمثيل بنبينا صلى الله عليه وسلم مبنى على

تأخر رسالته عن نبوته وهو ما عليه ابن عبد البر وغيره وقيل هما متقارنان وصحح كما مر
في الاوائل (فالنبي كاف بما يخصه والرسول بذلك وبتبليغ غيره فالرسول اخص مطلقا
انتهى) كلام القرافي وعلى هذا الخلاف في ان الرسالة افضل من النبوة وهو رأى الاكثر لانها
تثمر هداية الامة والنبوة قاصرة على النبي كالعلم والعبادة وقال العز بن عبد السلام النبوة
افضل لانها الوحي بمعرفته تعالى وصفاته فهي متعلقة به من طرفيها والرسالة الامر بالتبليغ
فهي متعلقة به من احد الطرفين واجيب بأنها تستلزم النبوة فهي مشتملة عليها لانها
كالرسول واخص من النبوة التي هي أعم كالنبي (وهل نبينا صلى الله عليه وسلم رسول الآن)
اى بعد وفاته (قال الشيخ ابو الحسن) علي بن اسمعيل بن ابي بشر بن اسحق بن ابي سالم بن اسمعيل
ابن عبد الله بن موسى بن بلال بن أبي بردة بن ابي موسى (الاشعري) صاحب رسول الله صلى
الله عليه وسلم امام اهل السنة وكان مالكي المذهب (هو صلى الله عليه وسلم في حكم الرسالة)
لانه اتصف بها ولم تسلب عنه كبقاء وصف الايمان للمؤمن بعد الموت وان لم يكن مأمورا
بالبلاغ بعد موته عليه السلام (وحكم الشئ يقوم مقام أصل الشئ ألا ترى أن العدة تدل على
ما كان من احكام النكاح ويأتي لذلك مزيد بيان ان شاء الله تعالى) في المقصد السادس ومن
جملته قول ابن فورك انه صلى الله عليه وسلم حي في قبره رسول الله أبد الآباد على الحقيقة
لا المجاز وقول القشيري هو صلى الله عليه وسلم رسول قبل أن يوجد وفي حالة وجوده والى الابد
لاستحالة البطلان على الارسال الذى هو قول الله أرسلتك او بلغ عني (واما المذكر) المبلغ
الواعظ اسم فاعل من التذكرة الموعظة والتبليغ كما في الشامي ولم يقل من التذكير مع انه
المصدر الذى يؤخذ منه الوصف لانها اظهر في الوعظ من التذكير فانه يستعمل للتنبيه (فقال
تعالى) اى فدليله ما قاله تعالى وكذا نظائره على رأى الكوفيين من اجازة حذف الموصول
الاسمي ولا يجعل مصدرا لعدم سابك للفعل (فذكر) عبادي بآياتي وعظهم بحججي وبلغهم
رسالاتي (انما أنت مذكر) لست عليهم بمسيطر اى مسلط وهذا قبل الامر بالجهاد كما قال
الجلال (واما البشير) اسم فاعل (والمبشر) اسم فاعل من البشارة الخبر السار
(والنذير) فعيل بمعنى فاعل المخوف (والمنذر) المبلغ مع التخويف (فقال تعالى انا
ارسلناك شاهدا) على من ارسلت اليهم (ومبشرا ونذيرا) احوال مقدرة فدل مبشرا على
اسمين وكذا نذيرا واقتصر المصنف المسافة فاكتفى بهذه الآية لانها دالة على المادة والا ففي
سورة البقرة وفاطر انا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا وقال تعالى انما أنت منذر (أى مبشرا
لاهل طاعته بالثواب) ومنه الجنة ونعيمها (وقيل) مبشرا (بالمغفرة) وهي عدم المؤاخذة
بالذنب ففارقت الثواب لانه مقدار من جزاء العمل يعلمه الله (ونذيرا لاهل معصيته بالعذاب)
ومنه النار (وقيل محذرا من الضلالات) جمع ضلالة وهي عدم الاهتداء اى محذرا لما هو
سبب لعدم معرفة الحق من الباطل ففارق الاول لانه تخويف بالعذاب المستحق على المعصية
فمعناهما مختلف وان كان مقصودهما واحدا لان قصد الثاني التباعد عن العصيان الحاصل
بسبب الضلال (واما المبلغ) الذى ادى الرسالة كما مر اسم فاعل (فقال تعالى يا أيها
الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك) ولا تكتم منه شيأ خوفا ان تنال بمكروه والاستدلال

بها من الاكتفاء بصيغة الفعل واعترض بان وصفه بأنه مبلغ يستدعى وقوعه لان اسم
الفاعل حقيقة فى المتلبس به والامر لا يستدعى وقوع المأمور به واجيب بأنه لما علم من
حاله صلى الله عليه وسلم امتثال ما امر به وقد تحقق تبليغه على ابلغ وجه صح وصفه به
وقد ثبت قوله فى آخر عمره ألا قد بلغت (واما الحنيف) المائل الى دين الاسلام الثابت
عليه من الحنف محركا أو المائل عما عليه العامة الى طريق الحق والاستقامة أو المستقيم
(فقال تعالى فأقم وجهك للدين حنيفا) ما ئلا اليه اى اخلص دينك لله ذكره هذه
الآية لكونها نصا فى المصطفى بخلاف ثم أوحينا اليك أن اتبع ملة ابراهيم حنيفا فاختلف
فى انه حال من ابراهيم او من الضمير العائد عليه صلى الله عليه وسلم وهو الظاهر واصل
الحنف مطلق الميل كما فى مقدمة الفتح ومثله قول القاموس الحنف محركة الميل ثم يطلق
على الاعوجاج فى الرجل وعلى غيره بحسب المقام وفى الحديث بعثت بالحنيفية السمحة
وفى النهاية حديث خلقت عبادى حنفاء أى طاهرين من المعاصى لا أنهم كلهم مسلمون لقوله
فمنكم كافر ومنكم مؤمن (وأما نبى التوبة) الوارد فى مسلم عن أبى موسى قال سمى لنا
صلى الله عليه وسلم نفسه أسماء منها ما حفظنا ومنها ما لم نحفظ قال انا محمد وأنا أحمد والمقفى
والحاشر ونبى التوبة ونبى الملحمة (فان الامر رجعت بهدايته عليه الصلاة والسلام بعد
ما تفرقت بها الطرق) أى طرق الضلال الكثيرة المتنوعة (الى الصراط المستقيم) صلة
رجعت والتوبة الرجوع والانابة فلكونه سببا فى توبتهم أضيف اليها وقيل لاخباره عن الله
بقبول التوبة اولامره بها اولانه كثير التوبة وقال سهل هى ترك التسويف وامام الحرمين
اذا اضيفت الى العباد اريد بها الرجوع عن الزلات الى الندم عليها واذا اضيفت الى الرب اريد
بها رجوع نعمه وآلائه انتهى جمع نعمة بعين مهملة فعطف آلائه للتفسير وتصحف على من قرأه
بالقاف وتكلف توجيهها بأنها المالم يؤاخذبها كانها رجعت عن المتلبس بمقتضيها (واما رسول
الرحمة) الوارد عند ابن عدى من حديث عائشة وغيرها (ونبى الرحمة) المروى عند احمد وغيره
فى حديث حذيفة وابى نعيم فى حديث ابى موسى (ونبى المرحمة) بالميم المروى فى مسلم وهى
الراحة فيما قال عياض اى لان من رحمه الله تعالى فقد أراحه من العقاب واذا اعلم بذلك
اراحه من القلق والضجر (فقال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين) دليل للثلاثة لانه لما
وصف بكونه رحمة وجعل عينها وعمم بها العالمين صحت اضافته الى كل من الرحمة والمرحمة سواء
وصف برسول اونبى (وقال تعالى بالمؤمنين رؤف رحيم) قدم متعلقه للتخصيص اوللاهتمام
والتشريف مع رعاية الفاصلة وقدم الرؤف لانه الشفقة والتلطف بالمنعم عليه (فبعثه الله
تعالى رحمة لامته) مفعول له اوحال من الله اومن ضمير النبى بمعنى راحما لهم (ورحمة للعالمين)
عام على خاص اى جعله الله عين الرحمة لارشاده لهم ولطفه بهم وحمله لهم على ذلك (وروى
البيهقى) وشيخه الحاكم وقال على شرطهما واقره الذهبى عن أبى هريرة (مرفوعا) بمعنى قال
صلى الله عليه وسلم (انما انا رحمة) اى ذو رحمة أو بالغ فى الرحمة حتى كانى عينها لان الرحمة
ما يترتب عليه النفع ونحوه وذاته كذلك وصفاته التابعة لها كذلك (مهداة) بضم الميم
وللطبرانى بعثت رحمة مهداة قال ابن دحية معناه ان الله بعثنى رحمة للعباد لا يريد لها عوضا لان

المهدى اذا كانت هديته عن رحمة لا يريد لها عوضا وقال غيره أى ما أنا الا رحمة اهداها الله للعالمين فمن قبلها أفلح ونجا ومن ابى خاب وخسر ولا يشكل الحصر بوقوع الغضب منه كثيرا لانه لم يقصد من بعثته بل المقصود بالذات الرحمة والغضب بالتبعية بل فى حكم العدم فالحصر فيهما مبالغة او المعنى انه رحمة على كل فرد لان غضبه لله كانتقامه كقوله ولكم فى القصاص حياة أو انه رحمة فى الجملة فلا ينافى الغضب فى الجملة (فرحم الله به الخلق مؤمنهم) بالهداية (وكافرهم) بالامن من الخسف والمسخ وعذاب الاستئصال والمنافقين بالامن من القتل وتأخير عذابهم (وهذا الاسم من اخص اسمائه) قال ابو بكر بن طاهر زين الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم بزينة الرحمة فكان كونه رحمة وجميع شمائله رحمة وصفاته رحمة على الخلق وحياته رحمة ومونه رحمة كما قال صلى الله عليه وسلم حياتى خير لكم ومماتى خير لكم وكما قال صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله رحمة بأمة قبض نبيها قبلها فجعله لها فرطا وسلفا (وقد كان حظ آدم من رحمته سجود الملائكة له تعظيما له اذ كان فى صلبه) وقبول توبته اذ توسل به (و) حظ (نوح خروجه من السفينة سالما) اذ كان فى صلب ابنه سام (وابراهيم كانت النار عليه بردا وسلاما اذ كان فى صلبه) كما أفاده العباس بقوله

وردت نار الخليل مكتتما * فى صلبه انت كيف يحترق

(فرحمته عليه الصلاة والسلام) لا تختص بوجوده بل عمت من قبله فكانت (فى البدء والختام والدوام لما أبقى الله له من دعوة الشفاعة) التى ادخرها لامته فى القيامة ومن جملة ذلك فى الدنيا أن جعل أمته مرحومة ووصفها بالرحمة وأمرها بالتراحم وأثنى عليه فقال ان الله يحب من عباده الرحماء وقال الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من فى الارض يرحمكم من فى السماء (ولما كانت نبوته رحمة دائمة مكررة مضاعفة اشتق له من) لفظ (الرحمة اسم الرحمة) أى اسما دالا على معناها الذى هو الرأفة والانقاذ من الضلال والشفاعة نحو بالمؤمنين رؤف رحيم أما تسميته بنحو نبى الرحمة فانما فيه اضافته اليها وليست اشتقاقا اللهم الا أن تكفى الاضافة فى صحة التسمية وأطلق الاشتقاق على ما يشملها تسمحا (وأما نبى الملحمة) باللام عند مسلم عن أبى موسى (و) نبى (الملاحم) بالجمع للكثرة اشارة الى انه اختص بكثرتها الذى فى أحمد وشمائل الترمذى برجال ثقات فى حديث حذيفة (وهى الحروب) سميت بذلك لاشتباك الناس فيها واختلاطهم كاشتباك لحمة الثوب بالسدى أو لكثرة لحوم القتلى فيها (فاشارة الى ما بعث به من القتال والسيف) فالمعنى نبى القتال كقوله فى الحديث الآخر بعثت بالسيف (ولم يجاهد نبى قط وأمته ما جاهد صلى الله عليه وسلم وأمته) ونصر بالرعب وأحلت له الغنائم واستشعر نقض هذا النفى بنحو قتال يوشع الجبارين وقتال داود جالوت وحمل الاسرائيلى السلاح ألف شهر فى سبيل الله فأشار للجواب بقوله (والملاحم التى وقعت وتقع بين أمته و) بين (الكفار لم يعهد مثلها قبله فان أمته يقاتلون الكفار فى اقطار الارض على تعاقب الاعصار حتى يقاتلون الاعور الدجال) فاستمراره منهم ودوامه لم يوجد لغيرهم فان قتال من قبلهم وان حصل فيه شدة لكنه مضى وانقطع وفى نسخة بحذف نون يقاتلون والذى وجه به حتى بقول الرسول بالرفع والنصب يأتى هنا فان قتال الدجال مستقبل بالنظر لوقت كلام المصنف بذلك ونفس الامر

بقتاله وقع قبل ذكر المصنف له وقد اتقدّم بأن نبي التوبة والرحمة والملحمة والمرحمة في مسلم فالاولى له ذكره كما قال زين الحفاظ

وهو المسمى بنبي الرحمه * في مسلم وبنبي التوبه
وفيه أيضا نبي الملحمه * وفي رواية نبي المرحمه

وليس بشئ فان الدليل انما يحتاج اليه فيما يمكن انكاره وما صح لا ينكر فبقي وجه التسمية هو الاولى بالذكر ثم الجمع بينهما كما فعل عياض أكثر فائدة (وأما صاحب القضيب فهو) صاحب (السيف) او التقدير القضيب الذي أضيف اليه صاحب حتى يصح الاخبار (كما وقع مفسرا به في الانجيل قال) الله فيه وكون الفاعل ضمير الانجيل تجوّز اتكلف (معه قضيب من حديد) قال القاموس القضيب السيف القاطع كالقاضب سمي به من القضب وهو القطع لانه اقتطع من الحديد (يقاتل به) أي كان معه معدا للقتال فلا يرد أنه لم يقاتل بيده ان سلم (وأمته كذلك) تقاتل بالسيف الاعداء وهو كناية عن شجاعته وكثرة جهاده وغزواته وفتوحاته هو وأمته صلى الله عليه وسلم (وقد يحمل) كما قال عياض (على انه القضيب الممشوق) الطويل الرقيق من المشق وهو جذب الشئ ليطول كما في القاموس (الذي كان يمسكه) زاد ابن الجوزي وكان يستلم به الركن فهو بمعنى مفعول لانه مقطوع من الشجر فهو عبارة عن كونه من صميم العرب وخطبائهم لان عادة عظمائهم وخطبائهم اتخاذ العصا وقصد للتقليل لقلة تفسيره به بالنسبة لما قبله لانه الظاهر من نص الانجيل وتكلف من فسره بالقضيب الذي أعطاه لبعض الصحابة فانقلب سيفا (وأما صاحب الهراوة) بكسر الهاء ثم راء فألف فواو ففتاء تأنيث (فهي في اللغة العصا) مطلقا كما أطلقه جماعة وقال الجوهري العصا الضخمة (وقد كان عليه الصلاة والسلام يمسك في يده القضيب كثيرا) الغصن المقطوع ووجه الدليل منه على كونه صاحب العصا أنها العود كما في القاموس وهو شامل للقضيب ولغيره (وقد كان يمشي بين يديه بالعصا وتغرز له في الارض فيصلي اليها) وهي العنزة فتحقق وصفه في الكتب الالهية بأنه صاحب الهراوة (قال القاضي عياض وأراها) والله أعلم بضم الهمزة أظنها وفتحها أعتقدها (العصا المذكورة في حديث الحوض) الذي رواه مسلم في المناقب (أذود) بمعجمة أوله مهملة آخره أطرد وأمنع (الناس عنه بعصاي) بالاضافة الى ياء المتكلم ولفظها مقصور مؤنث قال الفراء أوّل لحن سمع بالعراق هذه عصاتي (لاهل اليمن أي لاجلهم ليتقدموا) لانهم على بعد شقتهم أجابوا دعوته صلى الله عليه وسلم بلا تردد ولا قتال فأوردهم الحوض قبل غيرهم ليريحهم كما أراحوه جزاء من جنس العمل قال النووي وهذا الذي قاله القاضي ضعيف لان المراد تعريفه بصفة يراها الناس معه يستدلون بها على صدقه وأنه المبشر به المذكور في الكتب السالفة فلا يصح تفسيره بعصا تكون في الآخرة انتهى وكأن المصنف لم يرتضه فأقره وزاد عليه قوله (فلما كان صلى الله عليه وسلم راعيا للخلق سائقا لجميعهم) في الدنيا والآخرة (الى مواردهم) في الدارين ولعل استفادة هذا من الحديث أن ذوده مشعر بسوق الكل لكنه بقدم اليمن (كان صاحب الهراوة يرعى بها أهل الطواعية وصاحب السيف يقدّبه) بضم القاف (من لا تزيده الحياة الا شرا) فلا ينافي كونه صاحبه كونه رحمة للعالمين فازالة مثل هذا

من جملة الرحمة (واما الضحاك بالمعجمة فهو الذي يسيل دماء العدو في الحرب لشجاعته) لان شجاعته صلى الله عليه وسلم محققة فقد كان كالاسلين كلهم نصرة وشجاعة وقتل الكفار في غزواته وان لم يكن منه لكن نسب اليه لانه الآمر به والحامل عليه ثم تفسيرهم هذا من ضحكت المرأة والارنب حاضت ومنه وامرأته قائمة فضحكت في قول لامن كثير الضحك اذ لا يأتي هنا وأيضا فضحكه انما هو التبسم لكن فيه مجاز بمرتبتين لانه استعمل بمعنى ظهور الدم وهو أثر ناشئ عن الاظهار من تسمية التأثير باسم الاثر ثم جرد عن بعض معناه وهو كونه من الفرح وخص باسالة دم العدو في الحرب (وأما صاحب التاج) الموصوف به في الانجيل (فالمراد به العمامة) على نهج الاستعارة شبه العمامة بالتاج الذي هو الاكليل في أن العرب تتزين بها كتزين العجم بالتاج واستعار لها اسمه وفيه التقدير على نحو مامر ليصح الحمل اما في المبتدا أي التاج في قولنا صاحب التاج واما في الخبر أي فالمراد صاحب العمامة (ولم تكن حينئذ) العمامة (الا للعرب) دون غيرهم فكني به عن انه من صميمهم وأشرفهم حسبا ونسبا (والعمائم تيجانها) تتزين بها كما تتزين العجم بالتيجان كما روى مرفوعا العمائم تيجان العرب والاحتباء حيطانها وجلوس المؤمن في المسجد رباطه أخرجه الديلمي عن ابن عباس والقضاعي عن علي وللديلمي عن ابن عباس أيضا العمائم تيجان العرب فاذا وضعوها وضعوا عزهم وعنده أيضا العمائم وقار المؤمن وعز العرب فاذا وضعت العرب عمائمها فقد قلعت عزها وأسانيدها ضعيفة (واما صاحب المغفر فهو) أي المغفر (بكسر الميم وسكون الغين) المعجمة (وفتح الفاء) آخره راء (زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس) وقيل ما غطى الرأس من السلاح كالبيضة وقيل رفرف البيضة اضيف اليه لانه (كان صلى الله عليه وسلم يلبسه في حروبه) والاساس لو قال فسمي به لانه الخ ثم يضبطه (واما قدم صدق فقال قتادة) بن دعامة (والحسن) البصري كما نقله عياض عنهما (وزيد بن اسلم) كما في الصحيح عنه (في) تفسير (قوله تعالى وبشر الذين آمنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم) اى تقدم ورتبة رفيعة عبر عنها بالقدم لان السبق بها كما قال ذو الرمة

لكم قدم لا ينكر الناس انها * مع الحسب العالي طمت على الفجر

وأضيف الى صدق لبيان فضله ومزيته قال ابو عبيدة كل سابق خير قدم (هو محمد صلى الله عليه وسلم يشفع) وروى ليشفع وروى شفيع (لهم) فسمي قدما لتقدمه والشفاعة طلب نفع الغير لا توصف بالصدق والكذب فاما انه تجوز بالصدق عن القبول لمشابهته أنه حقق ما شفع فيه فهو كالخبر المطابق للواقع واما ان المراد شفاعة يقدم صاحبها على رجائها كما في قولهم حمل حملة صادقة وقيل المراد ان الشفيع صادق في خبره ومن هو كذلك تقبل شفاعته (وعن ابي سعيد الخدري) وعلي رضي الله عنهما كما اخرجه ابن مردويه انهما قالا في تفسير الآية (هي شفاعة نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم) جعلت قدما اى سابقة لتقدمها او تقدم صاحبها ولقيامها به عليه السلام فأطلق عليه اسمها (هو شفيع صدق) بالاضافة اى شفاعته قوية تامة مقبولة (عند ربهم) قيل هو اشارة الى ان صدق صفة مضاف مقدر بمعنى الصادق او بمعناه المصدري وقيل اشارة الى تفسير القدم به صلى الله عليه وسلم باعتبار الشفاعة ايضا كما مر والى المسامحة

في تفسيره بالشفاعة فهو وافق الاول (وقال سهل) بن عبد الله الامام الورع الزاهد العالم الشهير (هي سابقة رحمة) من اضافة الصفة للموصوف اي رحمة سابقة وقيل الاضافة بيانية (أودعها الله في محمد صلى الله عليه وسلم) اي جعله متصفا بها لينتفع الناس بها عند الحاجة او عهدله بها في الازل فلقيامها به صح ان يطلق عليه اسمها للمناسبة (وأما نعمة الله فقال سهل التستري (في قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله) اي ان تشرعوا في عد افراد نعمة من نعم الله (لا تحصوها) لا تطيقوا عدها وانتهاء بان وعدم العد مقطوع به نظرا الى توهم ان يطاق واصل معنى الاحصاء العد بالحصى وكانت العرب تفعله كما قال الاعشى

واست بالاكثر منهم حصى * وانما العزة للكاثر

ثم صار حقيقة في العد مطلقا او المراد ان تريدوا عدها (قال) سهل اعاده تأكيدا للاول وللفصل بين كلام الله وتفسيره (نعمته محمد صلى الله عليه وسلم) اذ هو النعمة العظمى لكونه رحمة للعالمين وفي نسخة نعمته بمحمد بالباء السببية او على ان النعمة بمعنى انعام لانها تكون بمعناه وبمعنى المنعم به واعترض هذا التفسير بأن النعمة به من أعرف المعارف المعلومة والاحصاء انما يكون في المعدود كقوله وأحصى كل شئ عددا وتعقب بأن فيه صلى الله عليه وسلم فوائد ومنافع لا تحصى فلا منافاة بين عدم الاحصاء وكونه المنعم به والاضافة للعهد أو الاستغراق لانها تأتي لما تأتي له اللام فعدم الاحصاء لها أو لما يترتب عليها (وقال تعالى يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها يعني يعرفون أن محمدا نبي) بالمعجزات الظاهرات (ثم يكذبونه) عنادا وافتراء (وهذا) التفسير (مروي عن مجاهد) بن جبير (والسدي) عند ابن جرير وابن أبي حاتم (وقال به الزجاج) أبو اسحق ابراهيم بن السري الامام الشهير المتوفى سنة احدى عشرة وثلثمائة وسبقهم الى التفسير بهذا ابن عباس في قوله تعالى الذين بدلوا نعمة الله كفرا قال هم والله كفار قريش ومحمد نعمة الله تعالى أخرجه البخاري وغيره (وأما الصراط المستقيم فقال أبو العالية) رفيع بن مهران التابعي فيما أخرجه عبد بن حميد وابن جرير وابن ابي حاتم عنه (والحسن البصري) فيما نقله في الشفاء ورواه الحاكم وصححه عن ابن عباس كلهم (في تفسير سورة الفاتحة) صرح به مع ظهوره وكونه على خلاف عادته في نقل الآيات لما فيه من تعظيم الله له واعتنائه بشأنه حيث ذكره في أول كتابه ومبدا خطابه (هو رسول الله وخيار أهل بيته وأصحابه) بالجر عطف على أهل كما جزم به في المقتفى والاضافة فيهما بيانية اذ جميعهم خيار أو لامية لتفاوت مراتبهم في الخيرية ووجه التسمية ان كلا منهم طريق يهتدى به فشبههم بالطريق الحق في ايصاله للمطلوب أي اهدنا اياهم لنؤمن بهم ونتبعهم وقيل سمى المرشد للطريق طريقا تسمية للدال باسم المدلول فهو مجاز مرسل فلا يرد أنه لا معنى لقولك اهدنا النبي وصحبه الا بتقدير طريق وركته لا تخفى * وحكى البغوي هذا التفسير بلفظ طريق رسول الله فهو اما رواية أو اشارة الى المضاف أورد السهيلي ان المراد بالطريق المستقيم ما بعده من قوله صراط الذين الى آخره وأجيب بأنه غير متفق عليه (و) قد (حكى الماوردي ذلك) التفسير المذكور (في تفسير صراط الذين أنعمت عليهم) فهو بدل مما قبله أو عطف بيان فهو عين الاول (عن عبد الرحمن بن زيد) بن أسلم العدوي مولاهم وفي الشفاء وحكى السمرقندي مثله عن أبي العالية

في قوله صراط الذين أنعمت عليهم فبلغ ذلك الحسن فقال صدق والله ونصح (وأما العروة الوثقى فحكى أبو عبد الرحمن السلمي عن بعضهم في تفسير قوله تعالى) فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله (فقد استمسك بالعروة الوثقى أنه محمد صلى الله عليه وسلم) لانه العقد الوثيق المحكم في الدين والسبب الموصل لرب العالمين ففيه استعارة تصريحية تمثيلية لان من اتبعه لا يقع في هوة الضلال كما ان من مسك حبلا متينا صعد به من حضيض المهالك والاستمساك ترشيح (وأما ركن المتواضعين فلانه عمادهم) الذي يعتمدون عليه في أمورهم لرجوع الامر اليه يوم القيامة (وقد ظهر عليه عليه الصلاة والسلام من التواضع) اظهارا أنه وضيع وهو أشرف الخلق (ما لم يظهر على غيره فكان) كما في الصحيح تعليقا وهو موصول عند ابن ماجه عن عائشة وأبي سعيد وغيرهما كان صلى الله عليه وسلم في بيته في مهنة أهله يفلي ثوبه ويحلب شاته و (يرقع القميص) بفتح الياء وسكون الراء وفتح القاف مخففة أي يجعل فيما انخرق منه رقعة من غيره يسده بها ويجوز الضم والتشديد الا أن الاول أنسب بما معه (ويخصف النعل) أي يخرزها وفي العمدة انه تطبيق بعض جلود النعل على بعض ويخصفان عليهما استعارة من هذا (ويقم) بضم القاف يكنس (البيت) كل ذلك تواضعا لربه ورأفة على خدمه لا عن حاجة فقد كان له نساء وخدم بكثرة (ووقع فيما ترجموه) نقلوه من العبرانية الى اللغة العربية (من كتاب سعياء) بسين مهملة ومعجمة ابن أمصيا نبي بشر بعيسى كما في القاموس أي سفره من التوراة كما يفيده الشامي وغيره أضيف اليه لاختصاصه به وتعلمه ما فيه (مما يدل صريحا في البشارة برسول الله صلى الله عليه وسلم) بيان لما ترجموه وهو قوله (ولا يميل الى الهوى) هوى النفس بل انما يتبع ما يوحى اليه (ولا يذل الصالحين) المسلمين والاولياء (بل يقوي الصديقين) المبالغين في الصدق (الذين هم كالقصبة الضعيفة وهو ركن المتواضعين) هذا المقصود بذكره فعلم انه مما سمي به في الكتب السابقة (وهو نور الله الذي لا يطفأ) بل يظهر وينتشر وهذا يؤيد من قال في يريدون أن يطفئوا نور الله انه محمد عليه السلام (وأما قثم) بضم القاف وفتح المثلثة (وقثوم) المروي عند أبي نعيم والحربي مرفوعا أتاني ملك فقال أنت قثم (بالقاف والمثلثة ففسره القاضي عياض) نقلا عن الحربي (بالجامع للخير) كله في ذاته ولغيره قال وهذا اسم هو في أهل بيته معلوم قال ابن دحية مشتق من القثم وهو الجمع يقال للرجل الجموع للخير قثوم وقثم وكان صلى الله عليه وسلم جامعا لخصال الخير والفضائل كلها (وقال ابن الجوزي مشتق من القثم وهو الاعطاء يقال قثم له من العطاء يقثم) بضم المثلثة على مفاد القاموس (اذا أعطاه) منه قطعة جيدة واسم الفاعل قثم كعمر على غير قياس وبه سمي الرجل فهو معدول عن قاثم تقديرا فلا ينصرف للعدل والعلمية كما في المصباح (وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم الخلق ندى) بالنون جودا وعطاء (وأسخاهم يدا) بالتحتية والمراد منهما واحد يقال فلان ندي الكف أي سخي (وأما البارقليط والفارقليط بالموحدة وبالفاء بدلها وفتح الراء والقاف) بعدها لام مكسورة فتحتية ساكنة فطاء مهملة (وبسكون الراء مع فتح القاف) بعدها اللام مكسورة الخ (وبفتح الراء مع سكون القاف وبكسر الراء وسكون القاف) قال في المقتفى وهو الصحيح وجزم به الشامي (فوقع) التسمية به (في انجيل يوحنا)

قوله وسكون القاف في نسخ المتن زيادة غير منصرف للعجمة والعلمية اه

من اتباع عيسى وليس نبيا اذ ليس بين عيسى ونبينا نبى كما قال صلى الله عليه وسلم وهو الصحيح ويأتى بسطه فى محله قال صاحب الخميس عن المنتقى انما قال فى انجيل يوحنا لان عيسى لم تظهر دعوته فى عصره وانما أخذ الانجيل عنه أربعة من الحواريين متى ويوحنا وقيسر ولوقا فتكلم كل واحد من هؤلاء بعبارة للامة الذين تبعوا دعاءهم ولذا اختلفت الاناجيل الاربعة اختلافا شديدا (ومعناه روح الحق) لانه صلى الله عليه وسلم قائم بالحق كقيام الروح بالحيوان فان فارقته مات (وقال ثعلب) أحمد بن يحيى البغدادى الامام المشهور (معناه (الذى يفرق بين الحق والباطل) وقيل الحامل وقيل الحماد قال التقى الشمنى وأكثر أهل الانجيل على ان معناه المخلص وقد ذكر المصنف لفظ الانجيل وبسط الكلام عليه فى المقصد السادس (وفى نهاية ابن الاثير) أبى السعادات واسمه المبارك (فى صفته عليه الصلاة والسلام أن اسمه فى الكتب السالفة بارقليطا) بياء مشوبة بفاء وآخره ألف مقصورة ثم عرب بالباء أو الفاء وحذفت الالف من آخره كما قال الدوانى وهو بمعنى قول أبى عبيد البكرى بالباء الموحدة غير صافية (أى يفرق بين الحق والباطل) فسره بما قال ثعلب قيل وهو بيان لحاصل المعنى قال الدوانى والمراد مظهر الولاية التى هى باطن النبوة (قال) ابن الاثير (ومنه الحديث محمد فرق بين الناس أى يفرق بين المؤمنين والكافرين بتصديقه) من المؤمنين (وتكذيبه) من الكافرين (وأما حطايا فبفتح الحاء المهملة وسكون الميم) وطاء مهملة خفيفة وألفين بينهما تحتية وضبطه الشمنى بفتح الحاء وفتح الميم المشددة (قال الهروى) بعد أن ضبطه بكسر الحاء وسكون الميم وتقديم الياء وألف بعدها طاء فهو عنده حياطا لا كما أوهمه المصنف فراده منه مجرد التفسير بقوله (أى حامى الحرم) بفتحتين قال ابن دحية ومعناه انه حمى الحرم مما كان فيه من النصب التى تعبد من دون الله والزنا والفجور (وقال ابن الاثير فى حديث كعب انه قال فى أسماء النبى صلى الله عليه وسلم فى الكتب السالفة) وقد رواه أبو نعيم عن ابن عباس قال كان صلى الله عليه وسلم يسمى فى الكتب القديمة (محمدا وأحمد وحماطا) زاد ابن عباس وفارقليطا وماذماذ (يعنى بالحاء المهملة) المكسورة كما قال الهروى (ثم ميم ساكنة فمثناة تحتية فألف فطاء مهملة فألف قال أبو عمرو) ابن العلاء لانه المراد عند الاطلاق اختلف فى اسمه على احد وعشرين قولا أصحها زبان بزاى معجمة ابن العلاء بن عمار المازنى النحوى الثقة فى الحديث المتوفى سنة أربع وخمسين ومائة وهو ابن ست وثمانين سنة وسبب الخلاف فيه انه كان لجلالته لا يسأل عن اسمه (سألت بعض من أسلم من اليهود عنه فقال معناه يحمى الحرم) بضم ففتح جمع حرمة كما جزم به فى شرح الشفاء أى يمنع النساء (من) الانكحة (الحرام) من سفاح وغيره (ويوطئ الحلال) أى يزوج بالنكاح الصحيح فالوطء المترتب عليه حلال (وأما احيد وهو بهمزة مضمومة ثم حاء) مهملة (مكسورة فمثناة تحتية ساكنة ثم دال مهملة كذا وجدته فى بعض نسخ الشفاء المعتمدة) فى قولها واسمه فى التوراة أحيد (والمشهور) عندهم قال الشمنى وهو المحفوظ (ضبطه بفتح الهمزة وسكون الحاء المهملة وفتح المثناة التحتية) وبه ضبطه البرهان فى المقتفى قال الشمنى وهو غير عربى (وفى نسخة بفتحها) أى الهمزة (وكسر الحاء وسكون المثناة التحتية) من حاد يحيد اذا عدل ومال فهو عربى ان لم يكن من توافق اللغات وضبطه

الماوردي في تفسيره بمد الالف وكسر الحاء (فقال النووي في كتابه تهذيب الاسماء واللغات
عن ابن عباس) مما أخرجه ابن عدي وابن عساكر بسند واه عنه (قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اسمي في القرآن محمد وفي الانجيل أحمد وفي التوراة أحيد وانما سميت احيد لاني أحيد
عن أمتي نار جهنم) أي ادفعها عنهم بشفاعتي أو لانه يحيد أمته عن النار أو لانه حاد عن
الطريق الباطل وعدل بأمته الى سبيل الحق وهو غير منصرف للعجمة والعلمية أو وزن الفعل مع
العلمية نقله الشامي عن البلقيني (وأما المنحمنا) اسمه في الانجيل كما قال ابن اسحق (وهو بضم
الميم وسكون النون وفتح) الحاء (المهملة وكسر الميم) الثانية (وتشديد النون الثانية
المفتوحة مقصور) كما ضبطه البرهان في المقتفي والشمني (وضبطه بعضهم) هو ابن دحية
(بفتح الميمين) وقال التلمساني الميم الثانية مثلثة (فمعناه) روح القدس وهو (بالسريانية
محمد) وقال ابن سيد الناس هو محتمل لانه اسم له ولكونه بمعناه (وأما المشفح فهو بضم الميم
وبالشين المعجمة وبالفاء المشددة المفتوحتين ثم حاء مهملة) كما ضبطه ابن دحية قائلا بوزن محمد
ومعناه فان الشفح في اللغة الحمد (وروي بالقاف بدل الفاء) وبه ضبطه الشمني والدلجي وزاد أن
القاف مفتوحة أو مكسورة غير منصرف للعلمية والعجمة انتهى قال الحافظ البرهان لا أعلم صحته
ولا معناه وكأنه لم ير كلام ابن دحية أو لم يرتضه (ففي كتاب شعيا) بالمهملة والمعجمة على ما مر
(في البشارة به عليه الصلاة والسلام) كما نقله ابن ظفر في البشر ونصه عبدي الذي سرت به
نفسي أنزل عليه وحيي فيظهر في الامم عدلي ويوصيهم الوصايا ولا يضحك ولا يسمع صوته
في الاسواق (يفتح العيون العور والآذان الصم) بالضم وشد الميم جمع صماء (ويحيي القلوب
الغلف) جمع أغلف المغطاة بما كانت محجوبة به عن الهدى فأزال حجابها وكشف غطاءها حتى
اهتدت (وما أعطيه لا أعطي أحدا) مثله (مشفح يحمد الله حمدا جديدا) قال الشامي
راجعت عدة نسخ من خير البشر لابن ظفر فلم أره ضبطه بالفاء وانما فوقها نقطتان وذلك مما يؤيد
ضبط الشمني انتهى ومثل هذا لا تأييد فيه حتى يرجح على ضبط الحافظ ابن دحية بالفاء واليه
يومي قول المصنف (وهو بالسريانية الحمد) لانهم يقولون شفحا لاها اذا أرادوا ان يقولوا
الحمد لله فاذا كان الحمد شفحا فمشفح محمد قاله المصنف في المقصد السادس وكان وجه الملازمة
أن الحمد مصدر واسم المفعول المأخوذ منه محمد فمحمد مشفح وبقية ما في الكتاب بعد قوله
جديدا يأتي من أقصى المدينة يفرح البرية وسكانها يوحدون الله ويكبرونه على كل رابية
ولا يضعف ولا يغلب ولا يميل الى الهوى ولا يذل الصالحين الذين هم كالقصبة الضعيفة بل يقوي
الصديقين وهو ركن المتواضعين وهو نور الله الذي لا يطفأ أثر سلطانه على كتفه انتهى (وأما
مقيم السنة) اسمه في الزبور بلفظه وبمعناه قول التوراة ان يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء
بأن يقولوا لا اله الا الله كما في حديث الصحيح فتجوز من قال انه اسمه في الكتابين (ففي كتاب
الشفاء) لعياض ما نصه ووقع في كتب الانبياء (قال داود عليه السلام) أي ان هذا اللفظ
بخصوصه نزل في الزبور عليه حكاية لما صدر منه قبل النزول أو بمعنى الامر كقراءة قال ربي يعلم
القول قال رب احكم بالحق كأنه قيل له قل يا داود (اللهم) أي يا الله أتى بالميم ايذانا بأنه يدعوه
بأسمائه وصفاته كلها الا انها بمنزلة واو الجمع كأنه يقول يا الذي اجتمعت له الاسماء الحسنى والصفات

العلى (ابعث لنا) أى للناس (محمدا يقيم السنة) الطريقة الشرعية والدين (بعد الفترة) انقطاع الوحى والرسل ومعنى اقامتها اظهار الاسلام (وأما المبارك) عظيم البركة الجامع لانواع الخير النفاع للناس قال حسان

صلى الاله ومن يحف بعرشه * والطيبون على المبارك أحمد

وقال عباس ابن مرادس فى قصيدة

فآمنت بالله الذى أنا عبده * وخالفت من امسى يريد المهالكا

ووجهت وجهى نحو مكة قاصدا * وبايعت بين الاخشبين المباركا

نبى أتانا بعد عيسى بناطق * من الحق فيه الفضل منه كذلكا

(فبدأ) يعنى وجه تسميته به ان مبدأ (الكون وتمامه كائن من بركته المستمدة من بركة الله) ومن كان مدده فلا يستطاع احصاء بركته (و) لكن (من كمال بركته نبع الماء من بين أصابعه وتكثير الطعام القليل ببركته حتى أشبع) وأروى (الجيش الكثير وغير ذلك مما لمسه او باشره كما سيأتى ذلك ان شاء الله تعالى فى مقصد المعجزات) وقال الشامى سمى بذلك لما جعل الله فى حاله من البركة والثواب وفى أصحابه من فضائل الاعمال وفى امته من زيادة القدر على الامم (واما المكين) فعيل من المكانة أخذه جماعة من قوله تعالى ذى قوة عند ذى العرش مكين على أحد القولين انه المراد صلى الله عليه وسلم (فهو) أى فوجه تسميته به أنه (صلى الله عليه وسلم المكين تعالى ومكانته) العظيمة (عنده به تعالى ومن ذلك أن قرن) ضم وجمع (سبحانه ذكره بذكره فما أذن) بالبناء للمفعول (باسم أحد سواه) لانه ماشرع ذكر غيره فى الأذان (ولاقرن اسم أحد مع اسمه) تعالى (الا اياه) كما قال تعالى ورفعنا لك ذكرك أى لاأذكر الاوتذكر معى كما ورد مفسرا عن جبريل عن الله (فأعلن له فى السابقة على ساق العرش) حيث كتب اسمه على ساقه وعلى نحور الحور وغير ذلك مما مر (وآذن) اعلم (به فى اللاحقة على منار الايمان) حيث أمر المؤذنين بذكر اسمه فى كل أذان والمراد بها الآخرة لانه اعلم به فيها بلواء الحمد والشفاعة والمقام المحمود وغير ذلك مما لم يؤذن به لغيره فيها (وأما الامى) الذى لا يكتب ولا يقرأ كما قال صلى الله عليه وسلم انا أمة أمية لانحسب ولا نكتب وصفه تعالى به تنبيها على ان كمال علمه معها أحد معجزاته (فهو من اخص اسمائه) أى الاسماء التى اختصاصها به أظهر من غيرها فان الامية وان كثرت فى الناس لكنها فيهم معجزة وفيه معجزة (وقال تعالى ما كنت تدرى) تعرف قبل الوحى اليك (ما الكتاب) القرآن (ولا الايمان) أى شرائعه ومعالمه والنفى معلق للفعل عن العمل وما بعده سد مسد المفعولين (ولكن جعلناه) أى الروح أو الكتاب (نورا نهدى به من نشاء من عبادنا) استدل بها على أميته لاستغنائه عن الكتابة والقراءة بالوحى اذ المطلوب منهما التوصل الى المعارف والعلوم كما أشار له بقوله (فهو تعالى يقرئه ما كتبه بيده) أى امر بكتبه وأضافه الى ذاته معبرا عنها باليد اشعارا بكمال حقيته حيث اضيف اليه تعالى (وما خطته اقلامه العلية فى الواح قدسه الاقدسية فيغنيه بذلك عن ان يقرأ ما تكتب الخلق) قال القاضى عياض اذ المطلوب من القراءة والكتابة المعرفة وانما هما آلة وواسطة موصلة اليها فاذا حصلت الثمرة والمطلوب استغنى عن

الواسطة قال ومعجزته العظمى القرآن انما هي متعلقة بطريقة المعارف والعلوم مع ما منح وفضل به من ذلك صلى الله عليه وسلم ووجود مثل ذلك ممن لم يقرأ ولم يكتب ولم يدارس ولا لقن مقتضى العجب ومنتهى العبر ومعجزة البشر (وأما المكي فهو) أي وجه تسميته به (صلى الله عليه وسلم قد كان بداية ظهوره في الارض في مكة التي هي حرم الله وهي مبدأ البركة ومنشأ الهدى) لان أول نزول الوحي عليه في غارها (فهو عليه الصلاة والسلام مكي الاقامة ومكي (مبدأ النبوة ومكي الاعادة) نوصفه لهذه الثلاثة لا لكونه بدنه مطلقا بما لانه كان قبل خلق السموات والارض (وكان من آية ذلك) علامة انه المكي (توجهه اليها) أمره باستقبالها في الصلاة (حيثما توجه) أي في أي محل كان به وتوجه اليه (فهو عليه الصلاة والسلام المكي الذي لا يبرح وجودا وقصدا) أي انه ما المكة وان كان جسده غيرها كما أشار اليه بقوله (والمرء حيث قصده) أي في المكان الذي قصده (لاحيث جسمه) أي المكان الذي هو به (حتى كان من شرعه ان يوجه الميت اليها ومن أوما) بفتح أوله والهمز آخره أشار (الشئ) اشارة قلبية بأن تعلق غرضه به تعلقا تاما (فهو لما أوما) أي فقعله مصروف الى ما تعلق به قلبه فحذف المضاف من قوله فهو فانفصل الضمير فلم يتحد الشرط والجزاء (ولذلك صحت الصلاة ايماء) لذي العذر ومقصوده من هذا تأكيد كونه ما برح عنها وجودا ولا قصدا (وأما المدني فلان المدينة دار هجرته) أي الدار التي هاجر اليها في الله باذنه (واقامته) حيا وفي البرزخ حتى يبعث منها (لا رحلة له عنها) كما قال صلى الله عليه وسلم يوم خطب الانصار المحيا محياكم والممات مماتكم (وخصت تربتها بأن ضمت أعضاء النبي صلى الله عليه وسلم المقدسة) فحازت ما لم تحزه بقعة فقام الاجماع بفضلها على كل البقاع (وأما عبد الكريم فذكر) الامام (الحسين بن محمد الدامغاني) بفتح الميم والمعجمة نسبة الى دامغان مدينة من بلاد قومس كما في اللب (في كتابه شوق العروس وأنس النفوس) وكذا ذكره ابن الجوزي في التبصرة كلاهما (نقلا عن كعب الاحبار أنه قال) مما تلقاه من الكتب السابقة لانه حبرها (اسم النبي صلى الله عليه وسلم عند أهل الجنة عبد الكريم) لانه الذي أوصلهم اليها فتكرم الله عليهم فيها بما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر هو المصطفى بشفاعته في فصل القضاء الذي تنصل منه الرؤساء ولانه الذي ابتدأ فتح بابها لهم ولان تكرم الله عليه فيها لا يضارعه شئ (وعند أهل النار عبد الجبار) لانه جبرهم وقهرهم بالخلود فيها لمخالفته صلى الله عليه وسلم ومخالفة من قبله لان تكذيب واحد تكذيب للجميع كذبت قوم نوح المرسلين (وعند أهل العرش عبد الحميد) لحمده على اسرائه اليه وحمدهم على رؤيته صلى الله عليه وسلم عنده (وعند سائر الملائكة عبد المجيد) لان كلا منهم يمجد الله ويعبده بنوع وجمعها الله كلها له صلى الله عليه وسلم (وعند الانبياء عبد الوهاب) لان الله وهبهم النبوة والآيات البينات ثم وهبه ما وهبهم ورفعه عليهم درجات (وعند الشياطين عبد القهار) لانه قهرهم وأذلهم ببعثته ومنعهم من استراق السمع وغير ذلك (وعند الجن عبد الرحيم) لانه رحمهم برسالته فلم يكلفهم الاعمال الشاقة كالمحاريب والتماثيل وعادت بركته على كثير منهم فآمنوا به (وفي الجبال عبد الخالق) الذي خلقه بشرا ليس كالابشار كما انه خلقها أرضا لا كالارض (وفي

البر عبد القادر) الذي من قدرته أن خلق منه سيد الاولين والآخرين (وفي البحر عبد
المهيمن) لانه أجل من يؤمن بانه لا يحصى قطراته ولا يحفظه الا الله (وعند الحيتان عبد
القدوس) لانها اوان قدست الله كثيرا حتى قيل ما صيدت سمكة حتى ينقطع تسبيحها فهو في
جنب تقديسه صلى الله عليه وسلم لا شئ (وعند الهوام عبد الغياث) الذي أغاث الناس من
أذاها ببركته ثم أغاثها هي بأن سخر لها رزقها ببركته (وعند الوحوش عبد الرزاق) الذي
يرزقها ببركته هذا الذي كله رحمة للعالمين (وعند السباع عبد السلام) الذي سلم الناس من
عداتها (وعند البهائم عبد المؤمن) لانه أجل من يؤمن بأن تسخيرها منه تعالى (وعند الطيور
عبد الغفار) الذي يغفر الذنوب ويسترها أقوى من سترها بيضها وفراخها بجناحها (وفي
التوراة موذ موذ) بالتكرير ويروى بألف بدل الواو وبياء كما مر (وفي الانجيل طاب طاب
وفي الصحف) التي نزلت على موسى قبل التوراة وصحف ابراهيم (عاقب وفي الزبور فاروق وعند
الله طه ويس وعند المؤمنين محمد صلى الله عليه وسلم قال) كعب (وكنيته أبو القاسم لانه
يقسم الجنة بين أهلها) يوم القيامة وهو أحد الاقوال وخالفه الجمهور كما مر (وأما عبد الله
فسماه الله تعالى به في أشرف مقاماته) صرح بحالي وانه لما قام عبد الله أو معنى كبقية الآيات
لاضافة عبد الى ضميره تعالى فساوى في المعنى عبد الله فلا يرد أنه لم يسمه به الا في آية واحدة
(فقال وان كنتم في ريب) شك (مما نزلنا على عبدنا) محمد صلى الله عليه وسلم من القرآن
أنه من عند الله (فأتوا بسورة من مثله) أي المنزل ومن للبيان أي هي مثله في البلاغة وحسن
النظم والاخبار عن الغيب (وقال تبارك) تعالى وتكاثر خيره (الذي نزل الفرقان على
عبده) محمد (ليكون للعالمين) الانس والجن اتفاقا والملائكة على الصحيح (نذيرا) مخوفا
من عذاب الله (وقال الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب) القرآن (فذكره بالعبودية في
مقام انزال الكتاب عليه) في آيتي الكهف والفرقان (و) في مقام (التحدي بأن يأتوا
بمثله وقال تعالى وانه) بالفتح وبالكسر استئناف والضمير للشان (لما قام عبد الله يدعوه فذكره
في مقام الدعوة اليه بالعبودية وقال تعالى سبحان) تنزيه (الذي اسرى بعبده ليلا) نصب
على الظرف والاسراء سير الليل نكر للاشارة بتنكيره الى تقليل مدته (وقال فأوحى الى عبده)
محمد صلى الله عليه وسلم على أحد القولين والآخر جبريل فأفاد ان هذا الاسم أشرف اسمائه
(ولو كان له اسم أشرف منه لسماه به في تلك الحالات العلية) فهذا مبني على المقدمة المقدرة
فلا يرد أنه لم يدع أنه أشرف اسمائه حتى يحتاج لهذا (ولما رفعه الله تعالى الى حضرته السنية
ورقاه الى أعلى المعالي العلوية الزمه تشريفا له اسم العبودية وقد) جمع بين صفتها ظاهرا
وباطنا لانه (كان صلى الله عليه وسلم يجلس للاكل جلوس العبد) فتسميته بذلك مطابقة لما
كان عليه في الوجود الظاهر المدرك بالحواس (و) لذا (كان يتخلى) بخاء معجمة (عن وجوه
الترفهات كلها في ملبسه ومأكله) فيجلس على الارض ولا يأكل على خوان (ومبيته
ومسكنه) كما يأتي تفصيل ذلك كله في شمائله وعلل ذلك بقوله (اظهار الظاهر العبودية فيما
يناله العيان) المشاهدة (صدقا) حال من مفعول يناله أي دالا وكاشفا (عما في باطنه من
تحقق العبودية لربه) وانما أظهر ذلك (تحقيقا للمعنى) قوله تعالى (والذي جاء بالصدق

وصدق

وصدق به) فان أكثر المفسرين على انه الذى جاء صلى الله عليه وسلم قال بعضهم وهو الذى صدق به وقيل الذى صدق به المؤمنون وقيل أبو بكر وقيل علىّ وقيل غير هذا كما فى الشفاء قال شارحه ولا يرد على هذا ولا على ما قبله أنه يلزمه حذف الموصول بدون الصلة أو ان يراد بموصول مع صلة شئ ومنه مع صلة اخرى آخر لان الموصول هنا واحد لفظا جمع معنى بتقدير موصوف كذلك كفريق ونحوه والصلة على التوزيع أى جمع بعضه جاء به وبعضه صدقه فلا محذور فيه كما ذكره الطيبى وهذا جار فى الوجه الاخير اذ لا مانع منه فلا وجه لقول البيضاوى ومن تبعه اذا كان الجائى النبى صلى الله عليه وسلم والمصدق أبو بكر يلزم عليه اضمار الذى وهو غير جائز مع انه ذكر هذا فى الوجه السابق وليس بينهما فارق والفرق بأنهما فردان مشخصان لا يجدى ولا حاجة الى أن الذى اصله الذين خفف بحذف النون لطوله بالصلة والذى غر هؤلاء أن الذى لا يراد به متعدد الا اذا كان غير مخصص بمعنى قال فى التسهيل يغنى عن الذين الذى فى غير تخصيص كثيرا وفيه للضرورة قليلا انتهى (ولما خير بين أن يكون نبيا ملكا) بكسر اللام سلطانا تكون شؤنه كالملوك فى اتخاذ الجنود والخيول والخدم والقصور والحجاب (أو نبيا عبدا اختار أن يكون نبيا عبدا) تواضعا منه وزهدا فى الدنيا وخضوعا لله مع أن النبوة معطاة له فى الحالين ولو كان ملكا ما ضره الملك وفى الحديث فقال له اسرافيل عند ذلك فان الله قد اعطاك بما تواضعت له أنك سيد ولد آدم يوم القيامة واول من تنشق عنه الارض وأول شافع (فاختار ماهو الاتم فكان صلى الله عليه وسلم يقول كما فى الصحيح) من حديث عمر (لا تطرونى) بضم أوله وسكون الطاء لا تتجاوزوا الحد فى مدحى بأن تقولوا مالا يليق بى (كما أطرت النصارى عيسى) حيث كذبوا وقالوا فيه ابن الله واله وغيره من افكهم (ولكن قولوا عبد الله ورسوله) ولا تقولوا ما قالته النصارى (فأثبت ماهو ثابت له) من العبودية والرسالة (وأسلم لله ماهو له لا لسواه) فالنهى انما هو عن ذلك والا فمدحه صلى الله عليه وسلم مطلوب من كل أحد وقد سمعه وأجاز عليه مع ان أحدا لا يبلغه كما قال

لا يبلغ الواصف المطرى مدائحه * وان يكن محسنا فى كل ما وصفا

ويرحم الله الشرف البوصيرى حيث قال

دع ما ادعته النصارى فى نبيهم * واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم

ومنه أخذ الصفى الحلى قوله فى بديعيته

دع ما تقول النصارى فى نبيهم * من التغالى وقل ما شئت واحتكم

(وليس للعبد الا اسم العبد ولذلك كان عبد الله أحب الاسماء الى الله) كما قال صلى الله عليه وسلم أحب الاسماء الى الله عبد الله وعبد الرحمن رواه مسلم والطبرانى باسناد ضعيف مرفوعا أحب الاسماء الى الله ما تعبد له وللطبرانى وغيره اذا سميتم فعبدوا قال السخاوى وأما ما يذكر على الالسنة من خير الاسماء ما حمد وما عبد فما علمته انتهى ولله الحمد على ما أنعم والله سبحانه وتعالى أعلم

* (الفصل الثانى فى ذكر أولاده الكرام) * صفة لازمة ولم يقل وأولاد أولاده وان ذكر فى ترجمة زينب ولديها وفى فاطمة أولادها لان ذكرهم وقع تبعا والمقصود بالترجمة الاولاد أو

استعمل الاولاد في حقيقته ومجازه فأراد ما يشمل أولادهم ولكن الاول أولى لانه لم يذكر ابن رقية فيلزم أنه نقص عما ترجم له (عليه وعليهم الصلاة والسلام) ذكورها عليهم تبعا فلا كراهة لان محلها حيث افردت من غير الله وملائكته ورسله عند الجمهور ويأتي ان شاء الله تفصيل ذلك في مقصدها

(اعلم ان جملة ما اتفق عليه منهم ستة القاسم) أولهم (وابراهيم) آخرهم (واربع بنات زينب) اكبرهن (ورقية وام كلثوم وفاطمة) اصغرهن على الاصح كما قال السهيلي قال ابو عمر هو الذي تركن اليه النفس (وكلهن) اى البنات الاربع (أدركن الاسلام وهاجرن معه) بمعنى انهن اجتمعن معه في المدينة بعد الهجرة او المعية مجازية لقرب زمان هجرتهن من هجرته صلى الله عليه وسلم فلا يرد انهن لم يخرجن معه وقت الهجرة وان زينب تأخرت هجرتها حتى كانت بدر واسر زوجها وبعثت هي في فدائه فمن عليه صلى الله عليه وسلم وشرط عليه أو طاع له ان يبعث زينب ففعل كما قدمت ذلك (واختلف فيما سوى هؤلاء فعند ابن اسحق) من اولاده (الطاهر والطيب ايضا فتكون) اولاده (على هذا ثمانية اربعة ذكور واربعة اناث) زيادة ايضاح لما علم مما قبله (وقال الزبير بن بكار) بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير الاسدي المدني قاضيها ابو عبد الله بن ابي بكر ثقة حافظ علامة بالنسب مات سنة ست وخمسين ومائتين (كان له عليه الصلاة والسلام سوى ابراهيم ولدان) (القاسم وعبد الله) حال كونه (مات صغيرا) لم نعلم مدة حياته لقلة الاعتناء بالتاريخ اذ ذاك (بمكة) أو هي مستأنفة (ويقال له الطيب والطاهر) فله (ثلاثة أسماء) فهو مبتدأ حذف خبره (وهو) أى ما قاله ابن بكار (قول اكثر أهل النسب قاله أبو عمر) بضم العين يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر الحافظ العلامة الامام الذى ساد أهل الزمان بالحفظ والاتقان الشهير بكنيته والنسبة الى جد أبيه (وقال الدارقطني هو الاثبت) ولذا اقتصر يزيد بن عياض عن الزهري على القاسم وعبد الله كما أخرجه الزبير بن بكار قائلا (ويسمى عبد الله بالطيب والطاهر) هذا على من نسخة حذف الواو ولانه سمى بكل منهما كما علم ولفظ الزبير حدثني عمي عن مصعب قال ولدت خديجة للنبي صلى الله عليه وسلم القاسم والطاهر وكان يقال له الطيب واسمه عبد الله (لانه ولد بعد النبوة) فصلح له الاسمان ونقل الزبير أيضا عن جده مصعب أنه كان للزبير بن عبد المطلب ابن يسمى الطاهر كان من أظرف الفتيان بمكة وبه سمى رسول الله ابنه (فعلى هذا تكون جملتهم سبعة ثلاثة ذكور) القاسم وعبد الله وابراهيم والاربع بنات (وقيل عبد الله غير الطيب والطاهر) غير (الطاهر حكاه الدارقطني وغيره) وكابي بكر بن عثمان وأبي الاسود يتيم عروة قالا ولدت خديجة لرسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة ذكور القاسم والطيب والطاهر وعبد الله وأربع بنات وسماهن أخرجه الزبير (فعلى هذا تكون جملتهم تسعة خمسة ذكور) بابراهيم وأربع بنات (وقيل كان له الطيب والمطيب) بضم الميم وفتح الطاء المهملة والياء الثقيلة موحدة (ولدا في بطن) اى توأمين (والطاهر والمطهر) بضم الميم اسم مفعول (ولدا في بطن ذكره صاحب الصفوة) ابن الجوزي وكذا ابن البرقي في تاريخه والحافظ ابن ظفر اولاده صلى الله عليه وسلم من خديجة ذكر المطهر قال وبعض

الناس يسميه الطاهر وهو سهو فان الطاهر هو ابن ابي هالة من خديجة قال في الاصابة ولم يذكر مستنده فيما زعم وما المانع ان خديجة سمت أحد اولادها منه صلى الله عليه وسلم باسم ولدها من غيره وذلك موجود في العرب كثيرا وقد سبقه الى ذكر المطهر غيره انتهى (فتكون) الاولاد الكرام (على هذا أحد عشر) سبعة ذكور وأربع بنات (وقيل ولد له صلى الله عليه وسلم ولد قبل المبعث يقال له عبد مناف) رواه الهيثم بن عدي عن هشام بن عروة عن أبيه قال ولدت خديجة للنبي صلى الله عليه وسلم عبد العزى وعبد مناف والقاسم قال في الميزان واللسان هذا من افتراء الهيثم على هشام والهيثم كذبه البخاري وأبو داود وآخرون وقد قال الطحاوي والبيهقي وابن الجوزي وغيرهم لم ينقل أحد من الثقات ما نقله الهيثم عن هشام قال ابن الجوزي قال لنا شيخنا ابن ناصر لم يسم صلى الله عليه وسلم عبد مناف ولا عبد العزى قط وقال الحافظ قطب الدين الحلبي في المورد العذب لا يجوز لاحد أن يقول هذه التسمية أي بالاسمين اللذين زعمهما الهيثم وقعت من النبي صلى الله عليه وسلم ولئن قيل أي على فرض الورود انها وقعت فتكون من بعض أهل خديجة وغيرها النبي صلى الله عليه وسلم بعد أو لم تبلغه لكونه كان مشغولا بعبادة ربه وعدم طول حياة من سمي بذلك او اختلق ذلك أحد شياطين الانس او الجن ليدخل اللبس على ضعيف الايمان انتهى (فتكون على هذا اثني عشر) وعلى تمام ذلك الافتراء ثلاثة عشر وعلى المؤلف مؤاخذة فان مثل هذا لا يذكر مع السكوت عليه (وكلهم سوى هذا ولد في الاسلام بعد البعث) عند جماعة منهم الزبير بن بكار (وقال ابن اسحق) في السيرة عند ذكر تزوج المصطفى خديجة (كلهم غير ابراهيم) ولد (قبل الاسلام ومات البنون قبل الاسلام وهم يرتضعون) ورجح السهيلي قول الجماعة بأن الزبير أعلم بهذا الشأن (و) يؤيده انه (قد تقدم من قول غيره أن عبد الله ولد بعد النبوة ولذا سمي بالطيب والطاهر) ويأتي أيضا ان القاسم مات بعد الاسلام في قول غير ابن اسحق (فتحصل من جميع الاقوال ثمانية ذكور اثنان متفق عليهما القاسم وابراهيم وستة مختلف فيهم عبد مناف وعبد الله والطيب والمطيب والطاهر والمطهر) وسلك المصنف طريق الايضاح فان هذا اعلم من كلامه كما قال (والاصح انهم ثلاثة ذكور) القاسم وعبد الله صاحب اللقبين وابراهيم (وأربع بنات متفق عليهن وكلهم) وفي نسخة كلهن تغليبا للاناث لفضلهن أو نظرا الى أن اولاد جمع كثرة فلا يضر عوده على الذكور نحو قامت الرجال بمعنى الطائفة (من خديجة بنت خويلد الا ابراهيم) فمن مارية كما يأتي قريبا نهذا ذكرهم مجملا فان أردت تفصيله فصلناه لك على القول الاصح (فأما القاسم فهو اول ولد ولد له عليه الصلاة والسلام) على الاصح الذي جزم به الزبير بن بكار وصاحب الاصابة فقال هو بكره وولد (قبل النبوة وبه كان يكنى) في قول الجمهور (وعاش حتى مشى) كما رواه ابن بكار عن بعض المشيخة قائلا غير ان رضاعته لم تكن كملت أي لم يبلغ حولين على ذا القول (وقيل عاش سنتين) رواه ابن سعد عن محمد بن جبير بن مطعم وعن قتادة (وقال مجاهد مكث سبع ليال) بأيامها فعند ابن سعد عنه عاش سبعة أيام (وخطأه) المفضل بن غسان (الغلابي) بغين معجمة وتخفيف اللام وموحدة شيخ ابن أبي الدنيا كما في التبصير نسبة الى جده (في ذلك وقال الصواب أنه عاش سبعة عشر شهرا) وفي الاصابة قال المفضل الغلابي عاش سبعة أشهر

بعد البعثة انتهى ولا منافاة لان عشرة قبلها (وقال ابن فارس) اللغوى (بلغ ركوب الدابة) ولعله مراد من قال بلغ سن التمييز (ومات قبل المبعث) النبوى (وفى مسند) العلامة الحافظ أبى بكر جعفر بن محمد (الفريابى) بكسر الفاء وسكون الراء بعدها تحتانية فألف فوحدة نسبة الى بلدة ببلخ التركى قاضى الدينور صاحب التصانيف الثقة المأمون قال الخطيب كان من أوعية العلم وأهل المعرفة والفهم طوّف شرقا وغربا ولد سنة سبع ومائتين ومات فى محرم سنة احدى وثلثمائة (ما يدل على انه توفى فى الاسلام) فانه أخرج هو والطيالسى والحربى وابن ماجه عن فاطمة بنت الحسين عن أبيها لما مات القاسم قالت خديجة يارسول الله درت لبينة القاسم فلو كان الله أبقاه حتى يتم رضاعه قال كان تمام رضاعه فى الجنة قالت فلو أعلم ذلك يارسول الله لهوّن على أمره فقال ان شئت دعوت الله فأسمعك صوته فقالت بل اصدق الله ورسوله قال الحربى أراد انها حزنت عليه حتى درلبنها قال فى الاصابة وهذا ظاهر جدا فى انه مات فى الاسلام ولكن فى السند ضعف انتهى وفى الروض لبينة تصغير لبنة وهى قطعة من اللبن كالعسيلة تصغير علة قال وهذا من فقهها كرهت أن ترى هذا الامر معاينة فلا يكون لها أجر الايمان بالغيب وانما أثنى الله على الذين يؤمنون بالغيب انتهى وأخرج يونس بن بكير فى زيادات المغازى من طريق جابر الجعفى عن محمد بن على بن الحسين كان القاسم قد بلغ ان يركب الدابة ويسير على النجيبة فلما قبض قال العاصى بن وائل لقد أصبح محمد أبتر فنزلت انا أعطيناك الكوثر عوضا عن مصيبتك بالقاسم قال فى الاصابة فهذا أيضا يدل على انه مات فى الاسلام وأما قول أبى نعيم لا اعلم أحدا من متقدمينا ذكره فى الصحابة وقد ذكر البخارى فى التاريخ الاوسط من طريق سليمان بن بلال عن هشام بن عروة أن القاسم مات قبل الاسلام فيعارضه حديث ما اعفى أحد من ضغطة القبر الا فاطمة بنت أسد قيل ولا القاسم قال ولا القاسم ولا ابراهيم فهذا وحديث الحسين الذى قبله يدل على خلاف رواية هشام بن عروة انتهى (وهو أول من مات من ولده عليه الصلاة والسلام) فان قلنا بموته بعد البعثة ترجح القول بأن زينب قبله لولادتها قبل البعثة بعشر سنين كما يأتى وقد صححه ابن الكلبى وقال ان غيره تخليط قال ابن سعد وغيره وكانت سلمى مولاة صفية بنت عبد المطلب قابلة خديجة فى اولادها وكانت تعق عن كل غلام بشاتين وعن الجارية بشاة وكان بين كل ولدين لها سنة وكانت تسترضع لهم وتعد ذلك قبل ولادتها (وأما زينب) التى من فضائلها ما أخرج الطحاوى والحاكم بسند جيد عن عائشة انه صلى الله عليه وسلم قال فى حق زينب ابنته لما أوذيت عند خروجها من مكة هى أفضل بناتى أصيبت فى وهو على تقدير من أفضل (فهى أكبر بناته بلا خلاف الا ما لا يصح) قال فى الاصابة وأول من تزوج منهن (وانما الخلاف فيها وفى القاسم أيهما ولد أولا) فقال الزبير بن بكار فى طائفة ولد القاسم ثم زينب ثم عبد الله وقال ابن الكلبى زينب ثم القاسم ثم أم كلثوم ثم فاطمة ثم رقية ثم عبد الله وكان يقال له الطيب والطاهر قال وهذا هو الصحيح وغيره تخليط (وعن ابن اسحق انها ولدت فى سنة ثلاثين من مولده عليه الصلاة والسلام) قبل البعثة بعشر سنين (وادركت الاسلام) وأسلمت رضى الله عنها (وهاجرت) بعد بدر كما رواه ابن اسحق عن عائشة وعند ابن سعد بسند صحيح من مرسل الشعبى انها هاجرت مع أبيها ويجمع بينهما بأن المعية مجازية كما مر (وماتت)

أول (سنة ثمان من الهجرة) كما رواه الواقدي عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم وجزم به في الاصابة والعيون وغيرهما وروى مسلم عن ام عطية قالت لما ماتت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اغسلنها وترا ثلاثا أو خمسا واجعلن في الآخرة كافورا الحديث وهو في الصحيحين بدون تسمية زينب وروى أن التي غسلتها أم أيمن وسودة بنت زمعة وأم سلمة قال ابن عبد البر والتي شهدت أم عطية غسلها وتكفينها انما هي أم كلثوم ورده الحافظ بأن المحفوظ أن قصة أم عطية انما هي في زينب كما في مسلم ويحتمل أن تكون شهدتهما جميعا انتهى وصلى عليها صلى الله عليه وسلم ونزل في قبرها ومعه ابو العاصي وجعل لها نعش قيل وكانت أول من اتخذ لها ذلك ولا يعارضه ما يأتي أن فاطمة أول من غطى نعشها كما لا يخفى ذكر ابن اسحق وغيره أن ابا العاصي لما من عليه صلى الله عليه وسلم حين أسر ببدر ورجع الى مكة أمرها باللحوق بأبيها وذلك بعد بدر بشهر أو أكثر فتجهزت فحملها في هودج على بعير ساقه بها اخوه كنانة ابن الربيع ومعه قوسه وكنانته فخرج رجال من قريش فأدركوها بذي طوى فسبق اليها هبار بن الاسود واسلم بعد ذلك فراعها بالرمح وكانت حاملا فوقعت واسقطت فقام حموها كنانة ونثر كنانته وقال والله لا يدنو مني رجل الا وضعت فيه سهما فتكركر الناس عنه وجاء أبو سفيان في جلة قريش فقال كف عنا نبلك حتى نكلمك فكف فقال قد عرفت مصيبتنا ونكبتنا من محمد فظن الناس أنك اذا اخرجت ابنته علانية انه عن ذل من مصيبتنا وضعف ومالنا بحبسها عن ابيها حاجة لكن ارجع حتى اذا هدأت الاصوات وتحدث ان قد رددناها سلها سرا وألحقها بابيها ففعل فأقامت ليالي حتى خرج بها ليلا حتى أسلمها الى زيد بن حارثة وصاحبه الانصاري وكان بعثهما صلى الله عليه وسلم فقال كونا ببطن يأجج حتى تمر بكما زينب فاصحباها حتى تأتياني بها فقدما بها عليه وللطبراني برجال الصحيح عن ابن الزبير أن رجلا اقبل بزينب فلحقه قرشيان فغلباه عليها فدفعاها فوقعت على صخرة فأسقطت واهريقت دما فذهبوا بها الى أبي سفيان فجاءته نساء بني هاشم فدفعها اليهن ثم هاجرت فلم تزل وجعة من ذلك الوجع حتى ماتت فكانوا يرون انها شهيدة وكأنه لما ردها حموها تلطف به أبو سفيان فأخذها عنده ليشتهر أنه ردها حتى جاءته نساء بني هاشم فدفعها اليهن لانه كان يحب الفخر وقوله فذهبوا بها الى أبي سفيان تحديث عن منتهى ما وقع فلا تعارض رواية ابن اسحق (عند زوجها ابن خالتها) هالة بنت خويلد صحابية استأذنت عليه صلى الله عليه وسلم فعرف استئذان خديجة فارتاع وقال اللهم هالة كما في البخاري عن عائشة (أبي العاصي لقيط) بفتح اللام وكسر القاف وسكون التحتية وبالطاء اسمه في قول مصعب الزبيري وعمرو بن علي والغلابي وأبي أحمد الحاكم وآخرين ورجحه البلاذري (وقيل مقسم) بكسر الميم وسكون القاف وفتح السين المهملة حكاه السهيلي وابن الاثير وجماعة وفي نسخة مهشم وهو قول في اسمه حكاه في الاصابة وغيرها وضبطوه بكسر الميم وسكون الهاء وفتح الشين المعجمة وقيل بضم أوله وفتح ثانيه وكسر الشين الثقيلة حكاه البغوي والزبير بن بكار وحكى أيضا عن عثمان بن الضحاك ان اسمه الزبير وقال انه الثبت في اسمه ويقال هشيم حكاه ابن عبد البر ويقال قاسم حكاه السهيلي والحافظ في الفتح وغيرهما وحكى ابن منده وتبعه أبو نعيم ان اسمه ياسر بتحتية وسين مهملة قال في الاصابة

وأظنها محرفة من قاسم انتهى وفيه شئ وقد حكى القولين معا فى الفتح (ابن الربيع) على الصواب ورواه يحيى بن بكير ومعن بن عيسى وأبو مصعب وغيرهم عن مالك وروى الجمهور عنه انه ابن ربيعة وادّعى الاصيلى انه ابن الربيع بن ربيعة فنسبه مالك مرة الى جدّه ورده عياض والقرطبىّ وغيرهما لاطباق النسابين على خلافه (ابن عبد العزى بن عبد شمس) بن عبد مناف القرشى العبشمى وكون الربيع بن عبد العزى هو ما أطبق عليه النسابون ونسبه مالك الى جدّه فأسقط عبد العزى كما فى الفتح (وكانت هاجرت قبله وتركته على شركه) فأسر فى سرية تقدمت فأجارته زينب فذهب الى مكة ورد الامانات الى أهلها ثم أسلم وهاجر وأثنى عليه صلى الله عليه وسلم فى مصاهرته وقال حدّثنى فصدقنى ووعدنى فوفانى كما فى الصحيحين (وردها) زينب (النبى صلى الله عليه وسلم له بالنكاح الاول) كما أخرجه أبو داود والترمذى وابن ماجه عن ابن عباس قال الترمذى ليس باسناده بأس ولكن لا يعرف وجهه (بعد سنتين) من اسلامه الواقع فى السادسة أو السابعة (وقيل بعد ست سنين) من الهجرة وقد علمت قول الترمذى لا يعرف وجهه فكذا هذان القولان المبنيان عليه والافابتداء السنتين أو الست مشكل كما لا يخفى (وقيل بعد انقضاء العدة فيما ذكره) موسى (بن عقبة) وهو من المشكل أيضا الذى لا يعرف وجهه ثم هو حاصل القولين قبله غايته انه لم يعين قدرا وقد ذكر المصنف هذا القول فيما مر لكن بدون عزو بلفظ قيل لا بعد ومر وجهه (وفى حديث عمرو بن شعيب) بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاصى الصدوق (عن ابيه) شعيب بن محمد صدوق ثبت سماعه (عن جده) عبد الله بن عمرو بن العاصى المروى عند الترمذى وابن ماجه انه صلى الله عليه وسلم (ردّها له بنكاح جديد) قال الترمذى سمعت عبد بن حميد يقول سمعت يزيد بن هرون وذكر هذين الحديثين يقول حديث ابن عباس أجود اسنادا والعمل على حديث عمرو بن شعيب قال السهيلى وان كان اصح اسنادا لم يقل به أحد من الفقهاء لان الاسلام فرق بينهما قال تعالى لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن قال ومن جمع بينهما قال معنى حديث ابن عباس على مثل النكاح الاول فى الصداق والحباء لم يزد عليه شرطا ولا غيره (سنة سبع) يفيد انقضاء العدة لان نزول آية التحريم بعد الحديبية الواقعة فى سنة ست وبهذا وبما ذكرته عن ابن اسحق فى قصة هجرتها علمت أن زعم انها لم تبن بانقضاء العدة لتأخر نزول التحريم بل عزلت عنه الى الهجرة واستمرت كذلك حتى نزلت آية التحريم فتوقف انفساخ النكاح على انقضاء العدة فلم يلبث حتى جاء واسلم فردها بالنكاح الاول اذ ليس بينهما الا اليسير كله تقوّل جاءت الروايات بخلافه وليته اذ أبداه جوابا جعله احتمالا بل جزم ونحن فى غنية عنه فقد كفانا الائمة مؤنة ذلك فقد علمت قول الترمذى وجهه لا يعرف ونقله ان العمل على حديث عمرو بن شعيب ونقل السهيلى التوفيق بما هو محتمل (وولدت له عليا) الصحابى ابن الصحابى احد الاسباط النبوية استرضع فى بنى غاضرة فافتصله صلى الله عليه وسلم منهم وأبو العاصى مشرك بمكة وقال من شاركنى فى شئ فأنا احق به منه ذكره فى الاصابة (مات صغيرا وقد ناهز الحلم) بعد أمه فى حياة ابيه فيما رواه الزبير عن عمر ابن ابى بكر الموصلى وقال ابن عساكر ذكر بعض اهل العلم بالنسب أنه قتل يوم اليرموك (وكان رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم على ناقته يوم) الفتح لمكة الشريفة (وولدت له ايضا

أمامة) بضم الهمزة وتخفيف الميمين (التي حملها صلى الله عليه وسلم في صلاة الصبح على عاتقه) كما في رواية الزبير بن بكار وعند أبي داود عن أبي قتادة بينما نحن ننتظر رسول الله صلى الله عليه وسلم في الظهر أو العصر اذ خرج الينا وأمامة على رقبته فقام في الصلاة وقمنا خلفه والحديث في الموطا ومن طريقه أخرجه الشيخان عن أبي قتادة أنه صلى الله عليه وسلم كان يصلي وهو حامل أمامة فاذا سجد وضعها واذا قام حملها (وكان اذا ركع وضعها) كما عند مسلم والنسائي من غير طريق مالك (واذا رفع رأسه من السجود أعادها) كما لأبي داود من طريق آخر فهذا صريح في أن فعل الحمل والوضع كان منه صلى الله عليه وسلم لا منها بخلاف ما أوله الخطابي في حديث مالك حيث قال يشبه أن الصبية كانت ألفته فاذا سجد تعلقت بأطرافه والتزمته فينهض من سجوده فتبقى محمولة كذلك الى أن يركع فيرسلها وبسط هذا يأتي ان شاء الله تعالى في مقصد عباداته فان المقصود منه هنا انه كان يلاطفها ويحبها وقد روى أحمد عن عائشة أن النجاشي أهدى للنبي صلى الله عليه وسلم حلة فيها خاتم من ذهب فصه حبشي فأعطاه أمامة وأخرج ابن سعد وأحمد وأبو يعلى بسند حسن عن عائشة أهديت له هدية فيها قلادة من جزع معلمات بالذهب ونساؤه كلهن مجتمعات في بيت وأمامة تلعب في جانب البيت بالتراب فقال كيف ترين هذه فنظرنا اليها فقلنا ما رأينا أحسن منها ولا أعجب فقال لأدفعنها الى أحب أهلي الي فقالت النساء ذهبت بها ابنة أبي قحافة فدعا صلى الله عليه وسلم أمامة بنت زينب فعقدها بيده في عنقها وكان على عينها غمص فمسحه بيده وفي رواية فأقبل بها حتى وضعها في رقبة امامة فسرى عنا ولا تعارض فقد يكون أقبل بها ثم دعاها (وتزوجها علي بن أبي طالب) أمير المؤمنين (بعد فاطمة) خالتها بوصية من فاطمة بذلك زوجها منه الزبير بن العوام وكان أبوها قد أوصى بها الى الزبير فلما تأيمت من علي قالت أم الهيثم النخعية

أشاب ذوائبي واذل ركني * أمامة حين فارقت القرينا
تطيف به لحاجتها اليه * فلما استيأست رفعت رنينا

وكان علي قد أمر المغيرة بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب أن يتزوجها فتزوجها بعده فولدت له يحيى وبه كان يكنى وماتت عند المغيرة وقيل لم تلد لعلي ولا للمغيرة قال الزبير ليس لزينب عقب ذكره ابن عبد البر وقيل الذي تزوجها بعد علي أبو الهياج بن أبي سفيان بن الحرث بن عبد المطلب حكاه الدارقطني * (وأما رقية فولدت سنة ثلاث وثلاثين من مولده عليه الصلاة والسلام) فيما قيل (وذكر الزبير بن بكار وغيره أنها أكبر بناته صلى الله عليه وسلم) الذي نسبه اليعمري عن ابن عبد البر الزبير بن بكار أن زينب أكبرهن ورقية أصغرهن (وصححه) علي بن عبد العزيز (الجرجاني النسابة) الذي في العيون والاصابة عن أبي عمر صحح الجرجاني أن رقية أصغرهن (والاصح الذي عليه الأكثرون كما تقدم أن زينب أكبرهن) بل قال أبو عمر لا أعلم فيه خلافا واختلف في رقية وفاطمة وأم كلثوم والأكثر أنهن على هذا الترتيب وصحح الجرجاني أن رقية أصغرهن وقيل فاطمة هذا ما في الاصابة وان ذكر نحوه في العيون (وكانت رقية تحت عتبة) بالتكبير أسلم في الفتح هو وأخوه معتب (ابن أبي لهب) لأن النبي صلى الله عليه وسلم استوهبهما من ربه فوهبهما له كما في غزوتها (وأختها أم كلثوم تحت

أخيه عتيبة) بالتصغير الميت كافرا كما يأتي قال ابن سعد وكان تزوجها قبل النبوة وتبعه ابن عبد البر ونظر فيه الحافظ بأن ابن عبد البر نفسه نقل الاتفاق على أن زينب أكبرهن وقد ولدت قبل البعثة بعشر سنين فاذا كانت أكبرهن بهذا السن فكيف يتزوج من هي أصغر منها الا ان ثبت يكون عقد نكاح فقط حتى يحصل التأهل فوقع الفراق قبل ذلك انتهى (فلما نزلت تبت يدا أبي لهب) بعد ما انذر صلى الله عليه وسلم عشيرته لما نزل عليه وأنذر عشيرتك الاقربين فقال أبو لهب تبا لك ألهذا جمعتنا (قال لهما أبوهما أبو لهب رأسي) اى قربه (من رؤسكما حرام) ممنوع لان شأن المتحابين وضع رؤسهما على وسادة واحدة وعبر بالجمع في موضع التثنية لقلة استعمالها في مثله لكراهتهم اجتماع تثنيتين وفي نسخة من رأسكما بالافراد وهو جائز أيضا كقطعت رأس الكبشين قال ابن مالك والجمع أجود نحو فقد صغت قلوبكما وقد اجتمعت التثنية والافراد في قوله ظهراهما مثل ظهور الترسين وفي نسخة بالتثنية على القليل (ان لم تفارقا ابنتي محمد ففارقاهما ولم يكونا دخلا بهما) تتمة الامر المشؤم (فتزوج عثمان بن عفان) أمير المؤمنين (رقية بمكة) وكانت بارعة الجمال وكذا كان عثمان جميلا فكان يقال أحسن زوجين رآهما انسان رقية وزوجها عثمان وفيه تقول خالته سعدى بنت كريز الصحابية العبشمية

هدى الله عثمان الصفي بقوله * فأرشده والله يهدي الى الحق
فبايع بالرأي السديد محمدا * وكان ابن أروى لا يصد عن الحق
وأنكحه المبعوث احدى بناته * فكان كبدر مازج الشمس في الافق
فداؤك يا ابن الهاشميين مهجتي * فأنت أمين الله أرسلت في الخلق

ذكره أبو سعد في الشرف (وهاجر بها الهجرتين الى أرض الحبشة) واحتبس خبرهما عن النبي صلى الله عليه وسلم حتى أتته امرأة فأخبرته انها رأتهما فقال صلى الله عليه وسلم صحبهما الله ان عثمان أول من هاجر بأهله بعد لوط رواه ابن المبارك وغيره قال ابن هشام فولدت له هناك عبد الله فكان يكنى به وعاش كما في الفتح ست سنين ومات كما قال ابن سعد سنة أربع من الهجرة نقره ديك فتوفي بعد أمه قال ولم تلد له غيره الا انها أسقطت قبله سقطا وقال قتادة لم تلد له قال ابن عبد البر وهو غلط لم يقله غيره وذكر البلاذري أنه لما توفي وضعه النبي صلى الله عليه وسلم في حجره وقال انما يرحم الله من عباده الرحماء (وكانت ذات جمال رائع) ذكر ابن قدامة أن نفرا من الحبشة كانوا ينظرون اليها ويعجبون من جمالها فتأذت من ذلك فدعت عليهم فهلكوا جميعا (وعن الدولابي) بفتح الدال وضمها الحافظ أبي بشر (ان تزويجه بها كان في الجاهلية) أي قبل البعثة (و) لكن (ذكر غيره ما يدل على انه كان بعد اسلامه) فأخرج أبو سعد في الشرف عن عثمان كنت بفناء الكعبة فقيل أنكح محمد عتبة رقية ابنته فدخلتني حسرة أن لا أكون سبقت اليها فانصرفت الى منزلي فوجدت خالتي فأخبرتني بأن الله أرسل محمدا وذكر حديثها الى اتباعه قال وكان لي مجلس من الصديق فأصبته فيه وحده فسألني عن تفكري فأخبرته بما سمعت من خالتي فذكر حديثه له على الاسلام قال فما كان بأسرع من أن مر صلى الله عليه وسلم ومعه علي يحمل له ثوبا فقام أبو بكر فساره فقعد صلى الله عليه وسلم ثم أقبل علي فقال أجب الله الى جنته فاني رسول الله اليك والى جميع خلقه فوالله ما تمالكت حين سمعته أن

اسلمت ثم لم البث ان تزوجت رقية (وتوفيت والنبي صلى الله عليه وسلم ببدر) حين وصل زيد بن حارثة بالبشارة بقتل المشركين وهي ابنة عشرين سنة كما في الفتح وروى ابن المبارك عن يونس عن الزهري تخلف عثمان عن بدر على امرأته رقية وكانت قد اصابها الحصبة فماتت وجاء زيد بشيرا وعثمان على قبرها وفي المستدرك وغيره انه صلى الله عليه وسلم خلف عثمان وأسامة على رقية في مرضها لما خرج الى بدر واخرج ابن سعد عن ابن عباس لما ماتت رقية قال صلى الله عليه وسلم الحقي بسلفنا عثمان بن مظعون وبكت النساء فجاء عثمان يضربهن فقال صلى الله عليه وسلم مهما يكن من العين والقلب فمن الله والرحمة ومهما يكن من اليد واللسان فمن الشيطان فقعدت فاطمة على شفير القبر تبكي فجعل يمسح عينيها بطرف ثوبه الواقدي هذا وهم ولعلها غيرها من بناته لان المثبت ان رقية ماتت وهو ببدر او يحمل على انه أتى قبرها بعد أن جاء من بدر (وعن ابن عباس لما عزى صلى الله عليه وسلم برقية قال الحمد لله دفن) ورواية البزار موت (البنات من المكرمات) لا لأنهن لانهن عورة واضعفهن بالانوثة وعدم استقلالهن وكثرة مؤنتهن وأثقالهن قال بعض العلماء هذا ورد مورد التسلية عن المصيبة وحاشاه ان يقوله كراهة للبنات كما يظنه الجهلة (خرجه الدولابي) الحافظ محمد بن احمد بن حماد وقد أبعد المصنف النجعة فقد رواه الطبراني في الكبير والاسط والبزار وابن عدي والقضاعي كلهم بسند ضعيف (وأما أم كلثوم ولا يعرف لها اسم) لعدم وجوده كقوله
ولا ترى الضب بها ينجحر فليس المراد أن لها اسما ابهم فلم يعرف فنفي النور لا اعلم احدا سماها والظاهر ان اسمها كنيتها ولذا قال (انما تعرف بكنيتها وكانت عند عتيبة) المصغر (ابن أبي لهب) يعني انه عقد عليها لقوله (كما قدمته ففارقها قبل الدخول) لامر ابيه المشؤم وقول امهما حمالة الحطب ان رقية وام كلثوم صبتا فطلقاهما (ويروى) عند ابن أبي خيثمة عن قتادة مرسلا (ان عتيبة) بالتصغير على الصواب وبعضهم يجعله بالتكبير وأن المصغر صحب قال ابن سيد الناس وغيره والمشهور الاول (لما فارق أم كلثوم جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال كفرت بدينك) أي دام على الكفر به لانه لم يكن آمن (وفارقت ابنتك لا تحبني) لذلك (ولا أحبك) كفرا وعنادا (ثم سطا عليه وشق قميصه) أي قميص النبي صلى الله عليه وسلم كما هو المروي عن قتادة (وهو خارج نحو الشام تاجرا فقال صلى الله عليه وسلم اما اني أسأل الله ان يسلط عليك كلبه) يقتلك (وفي رواية) عند الحاكم وقال صحيح الاسناد من حديث أبي نوفل بن أبي عقرب عن ابيه قال دعا النبي صلى الله عليه وسلم على عتيبة بن أبي لهب فقال (اللهم سلط عليه كلبا من كلابك) وأضاف فيهما الكلاب الى الله لان المقصود منه تحقير المضاف وتعظيم الرب بأنه لكمال قدرته ينتقم من أعظم الجبابرة بأحقر خلقه وليس هذا من وصفه بكونه خالقها الممتنع وان طابق الواقع لانه سوء ادب مع امكان الوصف بغيره من الاوصاف الجليلة (وأبو طالب حاضر فوجم) بجيم مفتوحة اشتد حزنه (لها) للدعوة (وقال ما كان اغناك) يا عتيبة (عن دعوة ابن اخي) لانها مستجابة (فخرج في تجر) بفتح فسكون من جموع تاجر (من قريش حتى نزلوا مكانا من الشام يقال له الزرقاء) بفتح الزاي وسكون الراء فقاف فألف تأنيث (ليلا فأطاف بهم الاسد تلك الليلة فجعل عتيبة يقول يا ويل امي) من فقدي وعبر بويل دون

ويح لانها الحجة على ذلك وأمر نبيه استحقت الوقوع في مهلكة فقده (هو والله آكلي كما دعا
على محمد) وغلبت عليه الشقوة فلم يؤمن (أقاتلي ابن أبي كبشة وهو بمكة وأنا بالشام) استفهام
تعجبي لا انكاري لمنافاته اعتقاده انه قاتله ولابد (فعدا عليه الاسد من بين القوم فأخذ برأسه
فضغمه) بفتح المهملة والغين المعجمة شدخه أي كسره (وفي رواية فجاء الاسد فجعل) الاسد
(يتشمم وجوههم ثم ثنى ذنبه) رد بعضه على بعض (فوثب فضربه ضربة واحدة فخدشه فقال
قتلني ومات) على كفره (وفي رواية ان الاسد أقبل يتخطاهم حتى أخذ برأس عتيبة فضغمه
رواه الدولابي) الحافظ أبو بشر وسمي الاسد كلبا لانه يشبهه في رفع رجله عند البول قاله
الدميري وروى أبو نعيم عن الاسد بن هبار قال تجهز أبو لهب وابنه عتيبة نحو الشام فخرجت
معهما فنزلنا قريبا من صومعة راهب فقال الراهب ما أنزلكم ههنا ههنا سباع فقال أبو لهب
انتم عرفتم سني وحقي قلنا أجل قال ان محمدا دعا على ابني فاجمعوا متاعكم على هذه الصومعة ثم
افرشوا لابني عليها وناموا حوله ففعلنا وبات عتيبة فوق المتاع فجاء الاسد فشم وجوهنا ثم وثب
فاذا هو فوق المتاع فقطع رأسه فمات ساعته فطلبنا الاسد فلم نجده (ولما توفيت رقية خطب
عثمان ابنة عمر) حفصة (فرده) أدبا مع النبي صلى الله عليه وسلم حتى لا تكون بنته بدل بنته لما
جرت به العادة من كراهة أهل الميتة لمن يأتي بعدها لكن هذا معارض بما في البخاري قال عمر
لقيت عثمان فعرضت عليه حفصة فقال سأنظر فلبثت ليالي فقال قد بدا لي أن لا أتزوج يومي
هذا الحديث (فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا عمر أدلك على خير لك من عثمان وأدل
عثمان على خير له منك قال نعم يا نبي الله قال تزوجني ابنتك وأزوج عثمان ابنتي) وبه استدل على
فضل بناته على زوجاته (اخرجه الخجندي) بضم الخاء المعجمة وفتح الجيم وسكون النون ومهملة
نسبة الى خجندة مدينة بطرف سيحون كما في اللب وأخرجه ابن منده بنحوه لكن ليس فيه مخالفة
لما في الصحيح ولفظه في بعض طرقه عرضها عمر على أبي بكر فسكت فعرضها على عثمان حين ماتت
رقية فقال ما أريد أن أتزوج اليوم فذكر ذلك عمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال فتزوج
حفصة من هو خير من عثمان ويتزوج عثمان من هي خير من حفصة (وكان تزوج عثمان
بأم كلثوم سنة ثلاث من الهجرة) في ربيع الاول ولم تلد له قاله ابن سعد وروى أنه عليه
الصلاة والسلام قال والذي نفسي بيده لو أن عندي مائة بنت يمتن واحدة بعد واحدة زوجتك
أخرى) وفيه منقبة جليلة لعثمان وأكدها بقوله (هذا جبريل أخبرني أن الله يأمرني أن
ازوجكها) يعني أم كلثوم (رواه الفضائلي) وعن أم عياش مولاة رقية سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ما زوجت عثمان أم كلثوم الا بوحي من السماء وعن أبي هريرة رفعه أتاني
جبريل فقال ان الله يأمرك أن تزوج عثمان أم كلثوم على مثل صداق رقية وعلى مثل صحبتها
رواهما ابن منده وقال انهما غريبان (وماتت أم كلثوم) عند عثمان (سنة تسع من الهجرة)
في شعبان كما قال ابن سعد (وصلى عليها عليه الصلاة والسلام و) روى الواقدي بسنده
(نزل في حفرتها علي والفضل) بن عباس (وأسامة بن زيد) رضي الله عنهم (وفي البخاري)
عن أنس شهدنا بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم و (جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم
على القبر وعيناه تذرفان) بذال معجمة وراء مكسورة وفاء أي يجري دمعهما والذي في البخاري

قوله زوجتك أخرى في بعض نسخ المتن زيادة قوله (بعد اخرى) اه

فى موضعين من الجنائز فرأيت عينيه تدمعان بفتح الميم (فقال هل فيكم من أحد لم يقارف الليلة) بقاف وفاء أى يجامع وفى البخارى عن فليح بن سليمان أحد رواته أراه يعنى الذنب وبالاول جزم ابن حزم وقال معاذ الله أن يتبجح أبو طلحة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه لم يذنب تلك الليلة وقال السهيلى هو خطأ من فليح لانه صلى الله عليه وسلم كان أولى بهذا قال الحافظ ويقويه أن البخارى فى التاريخ والحاكم روياه بلفظ لا يدخل القبر أحد قارف اهله البارحة فتنحى عثمان وزعم الطحاوى أن يقارف تصحيف والصواب لم يقاول اى ينازع غيره فى الكلام لانهم كانوا يكرهون الحديث بعد العشاء وتعقب بأنه تغليط للثقة بلا مستند وكأنه استبعد أن يقع من عثمان ذلك لحرصه على مراعاة الخاطر الشريف ويجاب باحتمال ان مرض المرأة طال واحتاج الى الوقاع ولم يظن موتها تلك الليلة وليس فى الحديث ما يقتضى انه واقع بعد موتها ولا حين احتضارها انتهى (فقال ابو طلحة) زيد بن سهل الانصارى (انا) لم اقارف الليلة (فقال) صلى الله عليه وسلم (انزل قبرها فنزل) زاد فى رواية فقبرها ففيه ايثار البعيد العهد عن الملاذ بمواراة الميت ولو امرأة على الزوج وعلل بأنه حينئذ يأمن ان يذكره الشيطان ما كان منه تلك الليلة وحكى ابن حبيب ان عثمان جامع بعض جواريه ليلتئذ فتلطف صلى الله عليه وسلم فى منعه من قبرها بغير تصريح وفى تاريخ البخارى فلم يدخل عثمان القبر (وقد روى نحو ذلك فى رقية) عند البخارى فى التاريخ الاوسط والحاكم فى المستدرك من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن انس انه صلى الله عليه وسلم شهد دفن بنته رقية فذكر الحديث قال البخارى ما ادرى ما هذا فان رقية ماتت والنبى ببدر لم يشهدها (وهو وهم) قال الحافظ من حماد فى تسميتها فقط (فانه عليه الصلاة والسلام لم يكن حال دفنها حاضرا بل كان فى غزوة بدر كما قدمته) قريبا مجملا وقبله مفصلا فى بدر وقد روى الطبرى والطحاوى والواقدى وابن سعد والدولابى من حديث فليح عن هلال بن على التصريح بأنها أم كلثوم أى فوقع فى روايتهم التبيين وأن قول حماد رقية وهم (وغسلتها) أى ام كلثوم (اسماء بنت عميس) بضم المهملة مصغر وآخره سين مهملة الخثعمية زوج جعفر بن أبى طالب ثم أبى بكر ثم على وولدت لهم (وصفية بنت عبد المطلب) كما رواه ابن سعد عن أسماء المذكورة وعنده من وجه آخر غسلها نسوة منهن أم عطية ولابى داود عن ليلى بنت قانف بقاف ونون وفاء قالت كنت فيمن غسلها وللطبرانى عن ام سليم شيأ يومئ الى انها حضرت ذلك أيضا (وشهدت أم عطية غسلها وروت) فيه (قوله عليه الصلاة والسلام) كما جزم به ابن عبد البر والداودى وأخرجه ابن ماجه عن ام عطية بسند صحيح وابن بشكوال من طريق آخر عنها فعزوه النووى تبعا لعياض لبعض أهل السير قصور شديد لكن المشهور أنها زينب كما فى مسلم فيمكن ترجيح الاول بتعدد طرقه ويمكن الجمع بأن تكون حضرتهما معا فقد جزم ابن عبد البر فى ترجمتها بانها كانت غاسلة الميتات قاله الحافظ والحديث فى الموطا والصحيحين بابهام الميتة عن أم عطية قالت دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين توفيت ابنته فقال (اغسلنها) زاد البخارى فى رواية وترا (ثلاثا أو خمسا أو سبعا) أو للترتيب لا للتخيير قال النووى المراد اغسلنها وترا وليكن ثلاثا فان احتجتن الى زيادة فخمسا وحاصله ان الايتار مطلوب والثلاث مستحبة فان حصل الانقاء بها لم يشرع ما فوقها والا زيد وترا حتى يحصل

قوله شيأ هكذا فى النسخ ولعل صوابه شئ كما لا يخفى اه

الانقاء وقال ابن العربى فى قوله أو خمسا ان المشروع الايتار لانه نقلهن من الثلاث الى الخمس وسكت عن الاربع (او اكثر من ذلك) بكسر الكاف لانه خطاب للمؤنث ولم ارفى شئ من الروايات بعد او سبعا التعبير بأو اكثر من ذلك الا فى رواية لابى ذر واما سواها فاما او سبعا واما او اكثر من ذلك فيحتمل تفسيره بالسبع وبه قال احمد وكره الزيادة على سبع وقال ابن عبد البر لا اعلم احدا قال بمجاوزة السبع وساق عن قتادة ان ابن سيرين كان يأخذ الغسل عن ام عطية ثلاثا والا خمسا والا فأكثر قال فرأينا ان اكثر من ذلك سبع (ان رايتن ذلك) بكسر الكاف تفويض الى اجتهادهن بحسب الحاجة لا التشهى وقال ابن المنذر انما فوض اليهن بشرط الايتار واستدل بالامر على وجوب الغسل وهو ينبنى على رجوع قوله ان رأيتن الى الغسل او العدد والثانى ارجح فيثبت المدعى قاله ابن بزيزة قال ابن دقيق العيد لكن قوله ثلاثا ليس للوجوب على المشهور من مذاهب العلماء فيتوقف الاستدلال به على تجويز ارادة المعنيين المختلفين بلفظ واحد لان قوله ثلاثا غير مستقل بنفسه فلابد ان تكون داخلة تحت صيغة الامر فيراد به الوجوب بالنسبة الى اصل الغسل والسنية بالنسبة الى الايتار انتهى وقواعد الشافعية لاتأبى ذلك وذهب الكوفيون واهل الظاهر والمزنى الى ايجاب الثلاث انتهى ملخصا من فتح البارى والخطاب فى المحلين لام عطية ومن معها من النسوة التى علمت اسماؤهن وخصت مع الجمع قبل وبعد فلم يقل ذلكن لانها رئيستهن وفضلها فى الصحابيات (بماء وسدر) متعلق بقوله اغسلنها لان السدر أمسك للبدن (واجعلن فى الآخرة كافورا) أى شيئا منه لانه يطيب ريح الموضع لاجل من يحضره من الملائكة وغيرهم ولان فيه تجفيفا وتبريدا وقوة نفوذ وخاصية فى تصليب بدن الميت وطرد الهوام عنه وردع ما يتحلل من الفضلات ومنع اسراع الفساد اليه وهذا هو سر جعله فى الاخيرة اذ لو كان فيما قبلها لاذهبه الغسل وظاهره جعله فى الماء وبه قال الجمهور وقال النخعى والكوفيون انما يجعل فى الحنوط بعد الغسل والتجفيف (فاذا فرغتن فآذننى) بمد الهمزة وكسر المعجمة وشد النون الاولى مفتوحة وكسر الثانية أى أعلمننى (فلما فرغنا) كذا للاكثر بصيغة الخطاب للحاضر وللاصيلى فلما فرغن بصيغة الغائب (آذناه) أعلمناه (فألقى علينا) وفى رواية فأعطانا (حقوه) قال الحافظ بفتح المهملة ويجوز كسرها وهى لغة هذيل بعدها قاف ساكنة (وقال أشعرنها) بقطع الهمزة (اياه) قيل حكمة تأخيره معه الى أن يفرغن من الغسل ولم يناولهن اياه أولا ليكون قريب العهد من جسده الكريم حتى لا يكون بين انتقاله من جسده الى جسدها فاصل وهو أصل فى التبرك بآثار الصالحين انتهى (قالت) أم عطية فى رواية حفصة عنها فى البخارى (ومشطناها) بالتخفيف أى سرحنا شعرها (ثلاثة قرون) أى ضفائر بعد أن حللناه بالمشط فضفرنا ناصيتها وقرنيها أى جانبى رأسها لينضم ويجتمع ولا ينتشر (وألقيناها) أى الضفائر (خلفها) امتثالا لقوله صلى الله عليه وسلم واجعلن لها ثلاثة قرون أخرجه ابن حبان عن أم عطية ورواه سعيد بن منصور بلفظ واجعلن شعرها ضفائر فلم تفعله أم عطية من تلقاء نفسها (والحقو الازار) كما وقع مفسرا فى بعض روايات البخارى مجازا وهو فى الاصل معقد الازار وفى رواية فنزع من حقوه ازاره وهو فى هذا حقيقة قاله الحافظ

قوله الخطاب للحاضر لعل المناسب التكلم كما لا يخفى اه

فاطلاق القاموس ومتبوعه على الحقو الازار على عادتهم من ادخال المجازات في الحقائق اللغوية (و) قوله (أشعرنها أي) الففنها فيه و (اجعلنه شعارها الذي يلي جسدها) تبركا بأثره الشريف كما فسره به أيوب السختياني عند البخاري وهو ظاهر اللفظ (وذلك هو الشعار وما فوقه الدثار) وهو الثالث بشيء فوق ما يلي الجسد (واما فاطمة الزهراء البتول) خير نساء هذه الامة ذات المناقب الجمة وحسبك قول عائشة ما رأيت أحدا قط أفضل من فاطمة غير أبيها أخرجه الطبراني في الاوسط بسند صحيح على شرط الشيخين وأخرج ابن أبي عاصم عن علي انه صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة ان الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك قال في الاصابة كانت تكنى أم أبيها بكسر الموحدة بعدها تحتية بيا كنة ونقل ابن فتحون عن بعضهم سكون الموحدة بعدها نون وهو تصحيف روت عن أبيها صلى الله عليه وسلم وروى عنها ابناها وابوهما وعائشة وأم سلمة وسلمى أم رافع وأنس وأرسلت عنها فاطمة بنت الحسين وغيرها (فولدت سنة احدى وأربعين من مولد النبي صلى الله عليه وسلم قاله أبو عمر) بن عبد البر نقلا عن عبيد الله ابن محمد بن سليمان بن جعفر الهاشمي ولم يبين في أولها أو آخرها (وهو) يفيد أن ولادتها بعد النبوة لانها على رأس الاربعين فهو (مغاير لما رواه ابن اسحق ان أولاده عليه الصلاة والسلام كلهم ولدوا قبل النبوة الا ابراهيم) ودفعه شيخنا باحتمال أنها ولدت في أول جزء من سنة احدى وأربعين والنبوة على رأس الاربعين عرفا الصادق بتأخرها عنه قليلا فلا تنافي بين كون الولادة قبلها وكونها سنة احدى وأربعين لكنه نظرا الى مجرد هذا اللفظ وكلام ابن اسحق يأباه فانه ذكر أن خديجة ولدت له ولده كلهم الا ابراهيم وعدهم ثم قال فاما الذكور فماتوا في الجاهلية وأما بناته فكلهن ادركن الاسلام فأسلمن وهاجرن معه صلى الله عليه وسلم انتهى (وقال ابن الجوزي ولدت قبل النبوة بخمس سنين ايام بناء البيت) الكعبة وهذا رواه الواقدي عن أبي جعفر الباقر قال قال العباس فذكره وبه جزم المدائني ويؤيده ما ذكره أبو عمر قال ذكر الزبير بن بكار أن عبد الله بن حسن دخل على هشام بن عبد الملك وعنده الكلبي فقال هشام لعبد الله يا أبا محمد كم بلغت فاطمة من السن قال ثلاثين سنة فقال الكلبي خمسا وثلاثين فقال هشام اسمع ما يقول وقد عني بهذا الشان فقال يا أمير المؤمنين سلني عن أمي وسل الكلبي عن أمه قال في الاصابة وقيل ولدت قبل البعثة بقليل نحو سنة او اكثر وهي اسن من عائشة بنحو خمس سنين (وروى) عن ابن مسعود رفعه (انما سميت فاطمة) بالهام من الله لرسوله ان كانت ولادتها قبل النبوة وان كانت بعدها فيحتمل بالوحي (لان الله قد فطمها) من الفطم وهو المنع ومنه فطم الصبي (وذريتها عن النار يوم القيامة) اي منعهم منها فأما هي وابناها فالمنع مطلق واما من عداهم فالممنوع عنهم نار الخلود فلا يمتنع دخول بعضهم للتطهير ففيه بشرى لا له صلى الله عليه وسلم بالموت على الاسلام وانه لا يختم لاحد منهم بالكفر نظيره ما قاله الشريف السمهودي في خبر الشفاعة لمن مات بالمدينة مع انه يشفع لكل من مات مسلما أو ان الله يشاء المغفرة لمن واقع الذنوب منهم اكراما لفاطمة وابيها صلى الله عليه وسلم او يوفقهم للتوبة النصوح ولو عند الموت ويقبلها منهم (اخرجه الحافظ الدمشقي) هو ابن عساكر (وروى الغساني و) الخطيب وقال فيه مجاهيل (مرفوعا) انما سميت فاطمة (لان الله

فطمها ومحبيها عن النار) ففيه بشرى عميمة لكل مسلم احبها وفيه التأويلات المذكورة واما ما رواه ابو نعيم والخطيب أن عليا الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق سئل عن حديث ان فاطمة احصنت فرجها فحرمها الله وذريتها على النار فقال خاص بالحسن والحسين وما نقله الاخباريون عنه من توبيخه لاخيه زيد حين خرج على المأمون وقوله ما انت قائل لرسول الله اغرك قوله ان فاطمة أحصنت الحديث ان هذا لمن خرج من بطنها لالى ولا لك والله ما نالوا ذلك الا بطاعة الله فان اردت أن تنال بمعصيته ما نالوه بطاعته انك اذا لاكرم على الله منهم فهذا من باب التواضع والحث على الطاعات وعدم الاغترار بالمناقب وان كثرت كما كان الصحابة المقطوع لهم بالجنة على غاية من الخوف والمراقبة والافلفظ ذرية لايخص بمن خرج من بطنها في لسان العرب ومن ذريته داود وسليمان الآية وبينهم وبينه قرون كثيرة فلا يريد بذلك مثل على الرضا مع فصاحته ومعرفته لغة العرب على ان التقييد بالطائع يبطل خصوصية ذريتها ومحبيها الا ان يقال لله تعذيب الطائع فالخصوصية أن لا يعذبه اكراما لها والله اعلم والحديث الذى سئل عنه أخرجه أبو يعلى والطبرانى والحاكم وصححه عن ابن مسعود وله شواهد وترتيب التحريم على الاحصان من باب اظهار مزية شأنها فى ذلك الوصف مع الالماح بنت عمران والمدح وصف الاحصان والا فهى محرمة على النار بنص روايات أخر (وسميت بتولا لانقطاعها) انفرادها (عن نساء زمانها فضلا ودينا وحسبا) فبعد موت اخوتها لم تشاركها امرأة فى الحسب (وقيل لانقطاعها عن الدنيا الى الله تعالى قاله ابن الاثير وتزوجت بعلى بن أبى طالب) أى عقد له عليها (رضى الله عنهما فى السنة الثانية) من الهجرة وهل فى أوائل المحرم او فى صفر أو رجب او رمضان أقوال (وقيل) سنة ثلاث (بعد أحد) قاله ابن عبد البر ورده فى الاصابة بأن حمزة استشهد بأحد وقد ثبت فى الصحيحين قصة الشارفين لما ذبحهما حمزة وكان على أراد البناء بفاطمة (وقيل بعد بنائه عليه الصلاة والسلام بعائشة) الواقع فى شوال سنة اثنين أو بعد سبعة أشهر من الهجرة كما يأتى (بأربعة أشهر ونصف) فيكون العقد فى نصف صفر (وبنى) دخل على (بها بعد تزويجها بسبعة أشهر ونصف) فيكون فى شوال سنة ثلاث (وقيل فى صفر فى السنة الثانية وبنى بها فى ذى الحجة على رأس اثنين وعشرين شهرا) من الهجرة وهى أقوال متباينة لا يتأتى الجمع بينها وعند ابن سعد تزوج بها فى رجب سنة مقدمهم المدينة وبنى بها بعد رجوعهم من بدر (وكان تزويجها بامر الله) كما قال صلى الله عليه وسلم ان الله أمرنى ان ازوج فاطمة من على رواه الطبرانى برجال ثقات (ووحيه) عطف سبب على مسبب اذ الامر مسبب عن الوحى (وتزوجت ولها خمس عشرة سنة وخمسة أشهر ونصف) بناء على نقل أبى عمر أنها ولدت سنة احدى من النبوة أما على انها قبل النبوة بخمس سنين فيكون لها تسع عشرة سنة وشهر ونصف (وله على احدى وعشرون سنة وخمسة أشهر) بناء على قول عروة الذى وهاه أبو عمر انه أسلم وله ثمان سنين أما على الراجح انه أسلم وله عشر سنين فسنه يوم التزويج أربع وعشرون سنة وشهر ونصف (وقيل غير ذلك وتقدم مزيد لذلك فى المغازى) بعد تمام غزوة السويق فذكر سيرتها تاريخا خطبة وخطبة وجهازا ودخولا ووليمة ولذا قال (والسير فى المقصد الاول قال أبو عمر) بن عبد البر (وفاطمة وأم كلثوم أفضل بنات النبى صلى

الله عليه وسلم) وليس في هذا ان فاطمة أفضل فصرح به في قوله (وكانت فاطمة احب اهله اليه صلى الله عليه وسلم) كما قال احب اهلي الى فاطمة اخرجه الترمذي وحسنه والحاكم عن اسامة فهي افضل من ام كلثوم قال الحافظ واقوى ما يستدل به على تقديم فاطمة على غيرها قوله صلى الله عليه وسلم انها سيدة نساء العالمين الا مريم وانها رزئت بالنبي صلى الله عليه وسلم دون غيرها من بناته فانهن متن في حياته فكن في صحيفته ومات هو في حياتها فكان في صحيفتها ولا يقدر قدره الا الله وكنت اقول ذلك استنباطا الى ان وجدته مصرحا به روى ابو جعفر الطبري في تفسيره عن فاطمة أنه صلى الله عليه وسلم ناجاني فبكيت ثم ناجاني فضحكت فسألتني عائشة فقلت أأخبرك بسر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما توفي سألتني فقلت قال احسب انى ميت في عامي هذا وانه لم ترزأ امرأة من نساء المسلمين مثل ما رزئت فلا تكوني مثل امرأة منهن صبرا فبكيت فقال انت سيدة نساء اهل الجنة الا مريم فضحكت واصل الحديث في الصحيح بدون هذه الزيادة كذا في فتح الباري وهو تقصير شديد عجيب من مثله ففي روض السهيلي تكلم الناس في المعنى الذي سادت به فاطمة اخوتها فقيل لانها ولدت الحسن الذي قال فيه جده ان ابني هذا سيد وهو خليفة وبعلها خليفة وأحسن من هذا قول من قال سادت اخوتها وأمها لانهن متن في حياته صلى الله عليه وسلم فكن في صحيفته ومات في حياتها فكان في صحيفتها وميزانها وقد روى البزار عن عائشة انه عليه السلام قال لفاطمة هي خير بناتي لانها اصيبت في وهذا قول حسن انتهى (وكان يقبلها في فيها ويمصها) بضم الميم (لسانه) ليختلط ريقه بريقها فيصل جوفها فتعود بركته عليها (واذا أراد سفرا يكون آخر عهده بها) من اهله فلا ينافي أن آخر عهده مطلقا صلاة ركعتين (واذا قدم أول ما يدخل عليها) بعد صلاة ركعتين بالمسجد روى ابو عمر كان صلى الله عليه وسلم اذا قدم من غزو أو سفر بدأ بالمسجد فصلى فيه ركعتين ثم اتى فاطمة ثم أتى أزواجه وروى أحمد عن ثوبان كان صلى الله عليه وسلم اذا سافر آخر عهده اتيان فاطمة واول من يدخل عليه اذا قدم فاطمة (وقال عليه الصلاة والسلام فاطمة بضعة) قال الحافظ بفتح الموحدة وحكى ضمها وكسرها أيضا وسكون المعجمة أى قطعة لحم (مني) والتخصيص بذلك للمبالغة في رضاها لما قالت له زعم قومك انك لا تغضب لبناتك وهذا على ناكح بنت ابي جهل فقام صلى الله عليه وسلم فتشهد وقال اني انكحت أبا العاصي فحدثني فصدقني ووعدني فوفى لي وان فاطمة بضعة مني واني اكره أن يسوءها والله لا تجتمع بنت رسول الله وبنت عدو الله عند رجل واحد فترك علي الخطبة كما في بعض طرق الحديث في الصحيحين فقد خرج على سبب فلا مفهوم له فلا يرد أن أولاده كلهم بضعة منه أو لانه حينئذ لم يكن بقي منهم غيرها كما أفاده الحافظ بقوله كان صلى الله عليه وسلم قل أن يواجه أحدا بما يعاب به ولعله انما جهر بمعاتبة على مبالغة في رضا فاطمة وكانت هذه الواقعة أى خطبة على بنت أبي جهل بعد فتح مكة ولم يكن حينئذ تأخر من بناته صلى الله عليه وسلم غيرها وأصيبت بعد امها باخوتها فادخال الغيرة عليها مما يزيدها حزنا (فمن اغضبها اغضبني) استدل به السهيلي على أن من سبها يكفر وتوجيهه انها تغضب ممن سبها وقد سوى بين غضبها وغضبه ومن اغضبه كفر قال الحافظ وفي هذا التوجيه نظر لا يخفى (رواه الشيخان) مختصرا بهذا اللفظ البخاري في مواضع ومسلم

قوله من نساء المسلمين في نسخة العالمين اه

فى الفضائل من حديث المسور بن مخرمة ومطولا بذكر السبب المذكور من حديثه أيضا وزعم
الشريف المرتضى انه موضوع لانه من رواية المسور وفيه انحراف على على وجاء من رواية ابن
الزبير وهو واشد فى ذلك ورد كلامه باطباق أصحاب الصحيح على تخريجه وصرح الترمذى بصحة
حديث ابن الزبير قال الحافظ وفيه أنها أفضل بناته صلى الله عليه وسلم وما أخرجه الطحاوى
وغيره زينب أفضل بناتى أصيبت فى فقد أجاب عنه بعض الائمة بتقدير ثبوته بأن ذلك كان
متقدما ثم وهب الله لفاطمة من الاحوال السنية والكمال مالم يشركها فيه أحد من نساء هذه
الامة مطلقا انتهى بل روى ابن عبد البر عن عمران بن حصين انه صلى الله عليه وسلم عاد فاطمة
وهى وجعة فقال كيف تجدينك يا بنية فقالت انى لوجعة وانه ليزيدنى مالى طعام آكله فقال
يا بنية ألا ترضين انك سيدة نساء العالمين قالت يا أبت فأين مريم بنت عمران قال تلك سيدة نساء
عالمها (وقال لها) لما أخبرها بانه ميت فى عامه فبكت (أوما ترضين أن تكونى سيدة نساء
المؤمنين رواه مسلم) وروى هو والبخارى عن عائشة أقبلت فاطمة تمشى كان مشيتها مشية
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مرحبا بابنتى ثم اجلسها عن يمينه ثم أسر اليها حديثا فبكت
ثم اسر اليها حديثا فضحكت فقلت ما رأيت كاليوم اقرب فرحا من حزن فسألتها عما قال فقالت
ما كنت لافشى على رسول الله صلى الله عليه وسلم سره فلما قبض سألتها فأخبرتنى أنه قال ان
جبريل كان يعارضنى بالقرآن فى كل سنة مرة وانه عارضنى العام مرتين وما أراه الا قد حضر
اجلى وانك أول أهل بيتى لحوقا بى ونعم السلف انا لك فبكيت فقال الا ترضين أن تكونى سيدة نساء
العالمين فضحكت (وفى رواية أحمد أفضل نساء أهل الجنة) فصرح بالفضل الذى قد لا تستلزمه
السيادة فعرف انه المراد بها لكنه استثنى مريم فى حديثها عند الطبرى كامر وكذا فى حديث
أم سلمة عنها فى هذه القصة قالت جاءت فاطمة الى النبى صلى الله عليه وسلم فسألتها عنه فقالت
أخبرنى انه مقبوض فى هذه السنة فبكيت فقال ما يسرك ان تكونى سيدة نساء اهل الجنة
الا مريم فضحكت أخرجه ابو يعلى فلا يصح ماوقع فى التقرير أنه لم يواجهها بذلك جبرا لها حال
خطابها وروى البخارى مرفوعا فاطمة سيدة نساء اهل الجنة وبجزم القرطبى انها تلى مريم
فى الفضل للاختلاف فى نبوتها ولظاهر الاستثناء بقوله الا مريم وقوله تعالى ان الله اصطفاك
وطهرك واصطفاك على نساء العالمين واختار الزركشى فى الخادم والقطب الخيضرى
والمقريزى فى الامتاع ان فاطمة أفضل لانه لا يعدل بضعته صلى الله عليه وسلم احد وقال
السيوطى فى شرح نظمه لجمع الجوامع الذى نختاره ويقتضى الادلة تفضيل فاطمة ففى مسند
الحرث بسند صحيح لكنه مرسل مريم خير نساء عالمها وفاطمة خير نساء عالمها وأخرجه الترمذى
موصولا من حديث على بلفظ خير نسائها مريم وخير نسائها فاطمة قال الحافظ ابن حجر والمرسل
يعضد المتصل وروى النسائى والحاكم باسناد جيد عن حذيفة رفعه هذا ملك من الملائكة استأذن
ربه ليسلم على وبشرنى ان حسنا وحسينا سيدا شباب اهل الجنة وأمهما سيدة نساء اهل الجنة
وقال فى كتابه اتمام الدراية فى هذين الحديثين دلالة على تفضيلها على مريم خصوصا اذا قلنا
بالاصح انها ليست نبية وقد تقرر أن هذه الامة أفضل من غيرها انتهى والجمهور على انها
لم تكن نبية كما قال عياض بل حكى عليه الاجماع وان صحح القرطبى نبوتها (وتوفيت بعده

عليه الصلاة والسلام بستة اشهر) كما في الصحيح عن عائشة قال الواقدي وهو الثبت قال وذلك (لثلاث خلون من شهر رمضان سنة احدى عشرة وهي ابنة تسع وعشرين سنة قاله) أي كونها بنت هذا السن لا ما قبله لما علمت ان موتها بعد أبيها بستة أشهر في الصحيح وكونه لثلاث الخ للواقدي فزاد قدر عمرها (المدائني) أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الله الاخباري صاحب التصانيف وثقه ابن معين وقال ابن عدي ليس بالقوي مات سنة أربع وخمسين ومائتين وقيل وهي ابنة أربع وعشرين سنة وصدر به في الفتح وقيل احدى وقيل خمس وعشرين وقيل ثلاثين (وقيل توفيت بعده بثمانية أشهر) قاله عبد الله بن الحرث (وقيل غير ذلك) فروى الحميدي عن سفيان عن عمرو بن دينار أنها بقيت بعده ثلاثة أيام وقال غيره أربعة أشهر وقيل شهرين وقيل خمسة وتسعين يوما وقيل ثلاثة اشهر وقيل شهرا واحدا (والاول أصح كذا قالوه فيما رأيته وهو غير منتظم مع السابق) في وقت ولادتها وذلك ظاهر على انه سنة احدى وأربعين (فليتأمل) أما على انه قبل النبوة فينتظم لصدق القبلية وكذا على انه بخمس قبل النبوة لكن على التقريب ثم عدم انتظام الاول انما هو على قول المدائني في سنها اما على ما صدر به الفتح من انه أربع وعشرون فينتظم (وروى انها قالت لاسماء بنت عميس اني قد استقبحت ما يصنع بالنساء يطرح على المرأة الثوب) على نعشها (فيصفها) جسمها من غلظ وضده (فقالت اسماء يا بنت رسول الله ألا أريك شيأ رأيته بأرض الحبشة) حين كانت مهاجرة بها مع زوجها جعفر بن ابي طالب (فدعت بجرائد رطبة فحنتها) بنون ثم فوقية أي امالتها (ثم طرحت عليها ثوبا فقالت فاطمة ما احسن هذا تعرف به المرأة من الرجل) أي ولا يعرف للمرأة حجم (فاذا انا مت فاغسليني أنت وعلي) زوجي (ولا يدخل على احد الحديث اخرجه ابو عمر) بن عبد البر واستبعده ابن فتحون بأن اسماء كانت حينئذ زوج الصديق فكيف تنكشف بحضرة علي في غسل فاطمة وهو محل الاستبعاد كذا في الاصابة ولا يلزم من التغسيل انكشافها فلا استبعاد فتغسل وهي مستورة أو تصب وعلي يغسل فعند ابن سعد عن محمد بن موسى أن عليا غسل فاطمة (وفي حديث ام رافع سلمى) مولاة صفية ويقال لها أيضا مولاة النبي وخادم النبي صلى الله عليه وسلم لها صحبة واحاديث ويقع في النسخ أم سلمى وهو خطأ فالذي في مسند احمد وغيره أم رافع واسمها سلمى وهي مشهورة باسمها وكنيتها كما في الاصابة فصحف من قال ام سلمة (انها لما اشتكت اغتسلت) ولفظ احمد وابن سعد عن ام رافع قالت مرضت فاطمة فلما كان اليوم الذي توفيت فيه قالت لي يا أمه اسكبي لي غسلا فاغتسلت كاحسن ما كانت تغتسل (ولبست ثيابا) لها (جددا) ثم قالت اجعلي فراشي وسط البيت فجعلته (واضطجعت) عليه (في وسط البيت ووضعت يدها اليمنى تحت خدها ثم استقبلت القبلة وقالت اني مقبوضة الآن) وفي رواية الساعة وقد اغتسلت (فلا يكشفني أحد ولا يغسلني ثم قبضت مكانها ودخل علي فاخبر) من ام رافع ففي رواية ابن سعد فجاء علي فأخبرته (بالذي قالت فاحتملها فدفنها بغسلها ذلك ولم يكشفها ولا غسلها احد رواه احمد في المناقب) بسند ضعيف وكذا ابن سعد (والدولابي) بفتح الدال وضمها كما تقدم مرارا (وهذا اللفظ مختصرا وهو مضاد) مخالف (لخبر اسماء) بنت عميس (المتقدم) فوقه ولا يمكن الجمع بينهما كما نسفه

من سوّد به وجه الطرس بلا فائدة فان وجه المخالفة كونها دفنت بتغسيل نفسها بلا غسل بعد الموت وكون على وأسماء غسلاها بعده (قال أبو عمر) بن عبد البر (وفاطمة أول من غطى نعشها على الصفة المذكورة فى خبر أسماء المتقدم ثم بعدها زينب بنت جحش) أم المؤمنين (صنع بها ذلك أيضا) فقول من قال انها أول من غطى نعشها اى من امهات المؤمنين وفى البخارى عن عائشة أن عليا صلى عليها وكذا رواه الواقدى عن ابن عباس وروى ابن سعد عن عمرة قالت صلى العباس على فاطمة ونزل هو وابنه الفضل وعلى فى حفرتها ولا خلف فيكل صلى عليها والامام العباس لانه عمه فقدمه وللواقدى عن الشعبى صلى أبو بكر على فاطمة وهذا فيه ضعف وانقطاع وروى بعض المتروكين عن مالك عن جعفر بن محمد نحوه ووهاه الدارقطنى وابن عدى وقد روى البخارى عن عائشة لما توفيت دفنها زوجها على ليلا ولم يؤذن بها ابا بكر وصلى عليها وقال الواقدى قلت لعبد الرحمن بن ابى الموالى ان الناس يقولون قبر فاطمة بالبقيع فقال مادفنت الا فى زاوية فى دار عقيل وبين قبرها وبين الطريق سبعة أذرع (وولدت لعلى حسنا وحسينا) ريحانتى جدهما وروى ابن منده وابو نعيم أن فاطمة أتت بهما الى النبى صلى الله عليه وسلم فى شكواه الذى قبض فيه فقالت يارسول الله هذان ابناك فورثهما فقال اما حسن فان له هيبتى وسوددى واما حسين فان له جودى وجراتى (ومحسنا) بضم الميم وفتح الحاء المهملة وكسر السين المشددة (فمات صغيرا) روى احمد عن على لما ولد الحسن سميته حربا فجاء صلى الله عليه وسلم فقال أرونى ابنى ما سميتموه قلنا حربا قال بل هو حسن فلما ولد الحسين فذكر مثله قال بل هو حسين فلما ولد الثالث فذكر مثله قال بل هو محسن ثم قال سميتهم باسماء ولد هرون شبر وشبير ومشبر اسناده صحيح (وام كلثوم) قال ابن عبد البر ولدت قبل وفاة النبى صلى الله عليه وسلم (وزينب) قال ابن الاثير ولدت فى حياة جدها وكانت لبيبة جزلة عاقلة لها قوة جنان (ولم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم عقب الامن ابنته فاطمة رضى الله عنها) وذلك دال على شرف الاناث وبركتهن وروى مرفوعا من يمن المرأة تبكيرها بالانثى واخرج الترمذى عن زيد بن ارقم أنه صلى الله عليه وسلم قال لعلى وفاطمة والحسن والحسين انا حرب لمن حاربتم وسلم لمن سالمتم (وانتشر نسله الشريف منها من جهة السبطين الحسن والحسين فقط ويقال للمنسوب لاولهما حسنى ولثانيهما حسينى وقد يضم) فى النسبة (للحسينى من يكون من ذرية اسحق) المؤتمن (بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين بن على ابن الحسين بن على بن أبى طالب) واسحق هذا صدوق روى له الترمذى وابن ماجه وينسب لابيه فيقال الجعفرى ويقال لمن هو من ذريته (الاسحاقى) بدل من نائب فاعل يضم وهو من يكون (فيقال الحسينى الاسحاقى) نسبة الى اسحق المذكور (فاسحق هذا هو زوج السيدة نفيسة) العابدة الزاهدة ذات الكرامات الباهرة ولدت بمكة سنة خمس وأربعين ومائة ونشأت بالمدينة فى العبادة والزهادة تصوم النهار وتقوم الليل ثم قدمت مصر مع زوجها فصار لها القبول التام حتى ماتت بها فى رمضان سنة ثمان ومائتين فصلى عليها فى مشهد لم يرمثله بحيث امتلأت الفلوات والقيعان وأراد زوجها نقلها ودفنها بالبقيع فسأله اهل مصر فى تركها للتبرك ويقال بل رأى المصطفى فى المنام فقال له يا اسحق لا تعارض اهل مصر فى نفيسة

فان الرحمة تنزل عليهم ببركتها (ابنة الحسن) الانور كان من سروات العلويين واشرافهم
واجوادهم ولي امرة المدينة للمنصور خمس سنين ثم حبسه حتى مات المنصور فأخرجه المهدي
واكرمه ولم يزل معه وهو صدوق في الحديث فاضل روى له النسائي توفي سنة ثمان وستين ومائة
وهو ابن خمس وثمانين سنة (ابن زيد) المدني الثقة الجليل المتوفى سنة عشرين ومائة (ابن
الحسن بن علي) بن ابي طالب (و) ولد (له منها) لاسحق من نفيسة (القاسم وام كلثوم ولم
يعقبا) فلا عقب لاسحق منها وله عقب من غيرها الذين ينسبون اليه فيقال الاسحاقي (وتزوج
عمر بن الخطاب) في خلافته (أم كلثوم بنت فاطمة) روى محمد بن ابي عمر العدني شيخ مسلم
في مسنده ان عمر خطب الى علي بنته ام كلثوم فذكر له صغرها فقيل له انه ردك فعاوده فقال
علي ابعث بها اليك فان رضيت فهي امرأتك فأرسلها اليه فكشف عن ساقها فقالت مه لولا
انك امير المؤمنين للطمت عينك وذكر ابن سعد أنه خطبها من علي فقال انما حبست بناتي على بني
جعفر فقال زوجنيها فوالله ما على ظهر الارض رجل يرصد من كرامتها ما ارصد فقال فعلت فجاء
عمر الى المهاجرين فقال رفئوني فرفئوه وقالوا بمن تزوجت قال بنت علي ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال كل نسب وسبب منقطع يوم القيامة الا نسبي وسببي وكنت قد صاهرته فأحببت هذا
أيضا وأمهرها أربعين ألفا (فولدت له زيدا ورقية ولم يعقبا) فأصيب زيد في حرب كانت بين
بني عدي فخرج ليصلح بينهم فشجه رجل وهو لا يعرفه في الظلمة فعاش أياما وكانت أمه مريضة
فماتا في يوم واحد ذكره الزبير بن بكار وروى ابن سعد بسند صحيح ان ابن عمر صلى عليهما وساق
بسند آخر أن سعيد بن العاصي هو الذي أمهم عليهما (ثم تزوجت أم كلثوم بعد موت عمر)
روى الدولابي عن الحسن بن الحسن بن علي قال لما تأيمت دخل عليها اخواها فقالا لها ان
أردت ان تصيبي بنفسك مالا عظيما لتصيبنه فدخل علي فحمد الله وأثنى عليه وقال أي بنية ان الله
قد جعل أمرك بيدك فان أحببت أن تجعليه بيدي فقالت يا أبت اني امرأة أرغب فيما ترغب
فيه النساء وأحب أن أصيب من الدنيا فقال هذا من عمل هذين ثم قام يقول والله لا اكلم واحدا
منهما أو تفعلين ففعلت فزوجها (بعون بن جعفر) بن أبي طالب ولد بأرض الحبشة وقدم به
أبواه في خيبر وكان يشبه النبي صلى الله عليه وسلم وتزوجها بعد عمر رواه الدولابي ونقله
الاصابة في ترجمتها عنه وهو مناف لقوله في ترجمة عون استشهد بتستر في خلافة عمر ولا عقب
له (ثم تزوجت بعد وفاته بأخيه محمد بن جعفر) ولد بارض الحبشة وذكره البغوي وابن حبان
وغيرهما في الصحابة وقال محمد بن حبيب هو أول من سمي محمدا في الاسلام من المهاجرين وذكر
ابن عبد البر عن الواقدي انه يكنى أبا القاسم قال واستشهد بتستر وقيل عاش الى ان شهد صفين
مع علي فقتل بها وذكر المرزباني أنه كان مع اخيه لامه محمد بن الصديق بمصر فلما قتل اختفى ابن
جعفر ثم ذهب الى فلسطين قال في الاصابة وهذا يرد قول الواقدي استشهد بتستر (ثم مات عنها
فتزوجت بأخيهما عبد الله بن جعفر) أسن من أخويه أحد الاجواد الصحابي ابن الصحابي
ولد بأرض الحبشة مات سنة ثمانين وهو ابن ثمانين روى النسائي باسناد صحيح عنه لما قتل جعفر
قال صلى الله عليه وسلم أدعوا الي بني أخي فجيء بنا كأنا افرخ فأمر الحلاق فحلق رؤسنا ثم قال
أما محمد فيشبه عمنا أبا طالب وأما عبد الله فيشبه خلقي وخلقي وأما عون فيشبه خلقي وخلقي ثم

أخذ بيدي فأمالها وقال اللهم اخلف جعفرا في أهله وبارك لعبد الله في صفقة يمينه قال ابن سعد فكانت تقول اني لاستحي من أسماء بنت عميس مات ولداها عندي فاتخوف على الثالث (ثم ماتت عنده ولم تلد لواحد من الثلاثة سوى الثاني) محمد (ابنة توفيت صغيرة فليس لها) لام كلثوم بنت فاطمة (عقب ثم تزوج عبد الله بن جعفر بأختها زينب بنت فاطمة فولدت له عدة من الاولاد) خمسة (منهم علي وأم كلثوم) وعون وعباس ومحمد كما في العجالة الزرنبية (وتزوج أم كلثوم هذه ابن عمها القاسم بن محمد بن جعفر بن أبي طالب فولدت له عدة أولاد منهم فاطمة زوج حمزة بن عبد الله بن الزبير بن العوام) القرشي الاسدي يكنى أبا عمار روى عن أبيه وعائشة وعنه جعفر بن عبد الله بن الحكم الانصاري ذكره ابن حبان في الثقات وقال ابن سعد ولاه أبوه البصرة وذكر الزبير بن بكار أن حمزة وضع الركن حين بنى أبوه الكعبة وأبوه يصلي بالناس في المسجد اغتنم شغل الناس عنه لما أحس منهم التنافس وخاف الخلاف فأقره أبوه (وله منها عقب وبالجملة فعقب عبد الله بن جعفر انتشر من علي وأخته أم كلثوم ابني زينب بنت الزهراء) ومن ثم اقتصر عليهما أولا ولم يذكر باقي أولادها (ويقال لكل من ينسب لهؤلاء جعفري) نسبة الى جدهم جعفر (ولا ريب أن لهؤلاء شرفا) لكنه ليس كشرف من ينسب للحسنين وكم اطلق الذهبي في تاريخه في كثير من التراجم قوله الشريف الزينبي ولا ريب انهم تحرم عليهم الصدقة اجماعا لان بني جعفر من الآل وأنهم يستحقون سهم ذوي القربى بالاجماع وأنهم من ذرية النبي وأولاده اجماعا ويدخلون في وقف بركة الحبش لان واقفها وقف نصفها على اولاد الحسن والحسين والنصف الثاني على الطالبيين وهم ذرية علي من محمد ابن الحنفية واخوته وذرية جعفر وعقيل كما ذكره ابن المتوج في ايقاظ المتامل قائلا وثبت هذا الوقف على هذا الوجه عند قاضي القضاة بدر الدين يوسف السنجاري في ثاني عشر ربيع الآخر سنة اربعين وستمائة ثم اتصل ثبوته على شيخ الاسلام عز الدين بن عبد السلام تاسع عشري ربيع الآخر من السنة المذكورة ثم اتصل ثبوته على قاضي القضاة ابن جماعة ذكره في العجالة (واما الجعافرة المنسوبون لعبد الله بن جعفر) من غير زينب (فلهم أيضا شرف) لانهم من بني هاشم ومن اولاد عمه صلى الله عليه وسلم وتحرم عليهم الزكاة ويستحقون في سهم ذوي القربى وبركة الحبش (لكنه يتفاوت فمن كان من ولده من زينب بنت الزهراء فهم أشرف من غيرهم) من ولده من غيرها وسلك المصنف الاطناب اذ كان يكفيه ان يقول واما ولده من غير زينب فلهم شرف دون شرف اولاده منها (مع كونهم لا يوازون شرف المنسوبين للحسن والحسين) نسبة حق قال الحافظ ولا التفات الى من يدعي انه منهم بغير برهان (لمزيد شرفهما) الذي خصهما به جدهما فينسبون اليه صلى الله عليه وسلم دون غيرهما قال صلى الله عليه وسلم لكل بني ام عصبة الا ابني فاطمة انا وليهما وعصبتهما اخرجه الحاكم عن جابر وأبو يعلى عن فاطمة نخص الانتساب والتعصيب بهما دون اختهما لان أولاد أختهما انما ينسبون الى آبائهم ولهذا جرى السلف والخلف على ان ابن الشريفة لا يكون شريفا ولو كانت الخصوصية عامة في أولاد بناته وان سفلن لكان كل ابن شريفة شريفا تحرم عليه الصدقة وان لم يكن أبوه كذلك وليس كذلك كما هو معلوم ذكره السيوطي في السلالة الزينبية وهذا هو الحق وهو ما عليه ابن عرفة

في قوله لابن الشريفة شرف تما ولا عليك من الهذيان في رده بما يشبه كلام العوام (وكذا يوصف العباسيون) والعقيليون ذرية عقيل بن أبي طالب والعلويون ذرية ابن الحنفية وغيره من أولاد علي (بالشرف اشرف بني هاشم) وقد كان اسم الشريف يطلق في الصدر الاول على من كان من آل البيت سواء كان حسنيا أم حسينيا أم علويا أم عباسيا أم جعفريا أم عقيليا ولهذا تجد تاريخ الحافظ الذهبي مشحونا في التراجم بذلك يقول الشريف العباسي الشريف العقيلي الشريف الجعفري الشريف الزينبي فلما ولي الفاطميون مصر قصروا اسم الشريف على ذرية الحسن والحسين فقط فاستمر ذلك بمصر الى الآن (قال الحافظ ابن حجر في) كتاب نزهة الالباب في معرفة (الالقاب وقد لقب به يعني بالشريف كل عباسي ببغداد) لان الخلفاء بها كانوا من بني العباس (و) كل (علوي بمصر) لان الفاطميين الذين كانوا بها من ولد علي من فاطمة بزعمهم (وفي شيوخ ابن الرفعة شخص يقال له الشريف العباسي) قال في العجاجة ولا شك أن المصطلح القديم أولى وهو اطلاقه على كل علوي وجعفري وعقيلي وعباسي كما صنعه الذهبي وكما أشار اليه الماوردي من الشافعية والقاضي أبو يعلى من الحنابلة ونحوه قول ابن مالك وآله المستكملين الشرفا انتهى (وأما عبد الله ابن النبي صلى الله عليه وسلم فقيل) كما رواه ابن سعد بسنده عن ابن عباس (مات صغيرا بمكة) لم نعلم مدة حياته لقلة الاعتناء بالتاريخ حينئذ (فقال العاصي بن وائل) السهمي أبو عمرو (قد انقطع ولده فهو أبتر) منقطع العقب (فأنزل الله تعالى ان شانئك) مبغضك (هو الابتر) المنقطع عن كل خير والمنقطع عقبه ولا يرد أن له عقبا الان ابنيه عمرا وهشاما لما اسلما انقطع بينه وبينهما فليسوا أتباعا له لان الاسلام حجزهم عنه فلا يرثهم ولا يرثونه وهم من اتباع النبي وأزواجه أمهاتهم وهذا يعارضه ما مر أن العاصي قال ذلك فنزلت الآية لما مات ولده القاسم كما أخرجه يونس في زيادات المغازي والبيهقي من مرسل محمد بن علي ولالقاسم أول من مات من ولده فيحتمل تعدد القول والنزول وأخرج ابن جرير عن شمر بن عطية قال كان عقبة بن أبي معيط يقول لا يبقى لمحمد ولد وهو أبتر فأنزل الله فيه ان شانئك هو الابتر وعليه فنزلت في العاصي وعقبة معا وروى الطبراني بسند ضعيف عن أبي ايوب قال لما مات ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم مشى المشركون بعضهم الى بعض فقالوا ان هذا الصابئ قد بتر الليلة فأنزل الله انا أعطيناك الكوثر الى آخر السورة وروى ابن المنذر عن ابن جريج قال بلغني فذكر نحوه فان صح فقد تعدد نزولها بمكة والمدينة (واختلف هل ولد قبل النبوة أو بعدها وهل هو الطيب والطاهر والصحيح انهما لقبان له كما تقدم) لانه ولد بعد النبوة وجرى المصنف في ذكره بعد فاطمة على القول بأنه أصغر أولاده من خديجة الذي صححه ابن الكلبي ولم يراع مونه كما صنعه فيمن قبله (وأما ابراهيم) آخر أولاده صلى الله عليه وسلم (فمن مارية) بتخفيف الياء (القبطية) وكانت بيضاء جميلة (وسيأتي ذكرها في سراريه عليه الصلاة والسلام ان شاء الله تعالى في الفصل التالي اهذا في أمهات المؤمنين) وسراريه كما هو في الترجمة الآتية لكنه اسقطه هنا لئلا يتكرر مع قوله أولا في سراريه (وولد في ذي الحجة سنة ثمان من الهجرة) باتفاق كما في الفتح (وقيل ولد بالعالية) المحل الذي أنزل صلى الله عليه وسلم فيه مارية وصار يقال لها مشربة أم ابراهيم وهذا مستأنف

لامعطوف اذ ليس مقابلا لمغايرة المكان للزمان (ذكره الزبير بن بكار) وفصله عما قبله اشعارا
بانه لا يساويه للاتفاق عليه وكأنه ظفر في المكان بخلاف (وكانت سلمى) أم رافع تقدم ذكرها
(زوج أبي رافع) أسلم او ابراهيم أو ثابت أو هرمز او صالح او سنان أو يسارا وعبد الرحمن
او قزمان او يزيد فتلك عشرة اشهرها كما قال ابو عمر الاول (مولاة رسول الله صلى الله عليه
وسلم) ويقال مولاة صفية كما في الاصابة ولا تنافي لان مولاة عمة الشخص مولاته كما قال
البرهان (قابلته) التي تلقته عند الولادة (فبشر أبو رافع) زوجها (به النبي صلى الله عليه
وسلم فوهب له عبدا) اذ هو سيد الكرماء قال البرهان هذا العبد لا اعرف اسمه (وعق عنه يوم
سابعه بكبشين) وفي العيون بكبش فيحتمل انه تعدد الذبح فأخبر من حضر التعدد به ومن لم
يحضره بخلافه (وحلق رأسه ابو هند) البياضي مولى فروة بن عمرو والبياضي من الانصار قاله
ابن اسحق قال ابن السكن يقال اسمه عبد الله وقال ابن منده يقال اسمه يسار ويقال سالم وفي
موطا ابن وهب حجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو هند يسار واخرج ابن السكن والطبراني
عن عائشة انه صلى الله عليه وسلم قال من سره أن ينظر الى من صور الله الايمان في قلبه فلينظر
الى أبي هند شهد المشاهد بعد بدر وروى عنه ابن عباس وجابر وأبو هريرة (وسماه النبي صلى
الله عليه وسلم يومئذ) أي يوم سابعه (وتصدق) صلى الله عليه وسلم (بزنة شعره ورقا) فضة
(على المساكين) قال البرهان لا أعلم زنة الشعر (ودفنوا شعره بالارض) بأمره عليه السلام
(وفي البخاري) ومسلم واللفظ له كما بينه في الاصابة في ترجمة ابي سيف وكذا في الفتح في شرح
هذا الحديث فالالائق بالمصنف العزو لهما معا أو لمسلم خاصة (من حديث) ثابت عن (انس بن
مالك أنه صلى الله عليه وسلم قال) وفي رواية ابن سعد خرج علينا صلى الله عليه وسلم حين اصبح
فقال (ولد لي الليلة غلام سميته) ابراهيم (باسم أبي ابراهيم ثم دفعته الى ام سيف) بفتح السين
صحابية لم يذكر لها اسما في الاصابة فكأنه كنيتها (امرأة قين) بفتح القاف وسكون التحتية
بعدها نون حداد (بالمدينة يقال له أبو سيف) قال عياض هو البراء بن اوس وزوجته أم سيف
هي ام بردة واسمها خولة بنت المنذر وتعقبه الحافظ بأنه لم يصرح أحد من الائمة بأن البراء بن
اوس يكنى أبا سيف ولا أن أبا سيف يسمى البراء انتهى واسقط تمام التعقب اكتفاء أي ولا أن
أم سيف تسمى خولة ولا ان خولة تكنى ام سيف انما تكنى ام بردة (الحديث) تتمته فانطلق
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتبعته فانتهى الى ابي سيف وهو ينفخ بكيره وقد امتلأ البيت
دخانا فأسرعت المشي بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا أبا سيف أمسك جاء رسول
الله صلى الله عليه وسلم فامسك فذكر الحديث هذا لفظ مسلم ولفظ البخاري عن أنس دخلنا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابي سيف القين وكان ظئرا لابراهيم فأخذ رسول الله صلى الله
عليه وسلم ابراهيم فقبله وشمه ثم دخلنا عليه بعد ذلك وابراهيم يجود بنفسه فجعلت عينا رسول الله
تذرفان فقال له عبد الرحمن بن عوف وانت يا رسول الله فقال يا ابن عوف انها رحمة ثم اتبعها
باخرى فقال صلى الله عليه وسلم ان العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول الا ما يرضي ربنا وانا
بفراقك يا ابراهيم لمحزونون (وفيه انه بقي عنده الى أن مات) كما ترى (والقين الحداد)
ويطلق على كل صانع يقال قان الشيء اذا اصلحه كما في الفتح وفي هذا الحديث الصحيح انه سماه

صبيحة الولادة فيعارض ماذكره اهل السير انه سماه يوم سابعه (ويجمع بينهما بان التسمية كانت قبل السابع كما في حديث انس هذا ثم ظهرت فيه) في يوم السابع (واما حديث عمرو بن شعيب) بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاصي الصدوق المتوفى سنة ثمان عشرة ومائة (عن أبيه) شعيب بن محمد صدوق ثبت سماعه (عن جده) عبد الله بن عمرو بن العاصي فضمير جده لشعيب عند الجمهور فالحديث موصول لا لعمرو والا كان مرسلا أوله ويحمل على الجد الاعلى كما في الالفية (عند الترمذي مرفوعا انه) صلى الله عليه وسلم (امر بتسمية المولود يوم سابعه فيحمل) كما قال المحب الطبري (على انه لا تؤخر عن السابع لا انها لا تكون الا فيه بل هي مشروعة من الولادة الى السابع) فلا يعارض فعله او على من يعق ويحلق ويتصدق وتسمية ابراهيم قبله مع انه فعل به ذلك لبيان الجواز وان ذلك مندوب فقط (قال الزبير بن بكار) فيما اخرجه هو وابن سعد من طريق شيخه الواقدي عن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي صعصعة قال (و) لما ولد ابراهيم (تنافست الانصار) رغبت (فيمن ترضع) منهن (ابراهيم) فكل واحدة منهن ارادته ويستعمل التنافس في العرف في المشاحة لان الرغبة في الشيء تستلزم المشاحة عليه ولو بالقلب (فانهم أحبوا أن يفرغوا مارية له) أي يزيلوا عنها ما يشغلها عنه (عليه الصلاة والسلام) لما يعلمن من ميله اليها كما في الرواية (فأعطاه لام بردة) خولة (بنت المنذر بن زيد الانصاري) من بني النجار (زوجة البراء بن أوس) بن خالد من بني النجار أيضا (فكانت ترضعه بلبن ابنها في بني مازن بن النجار وترجع به الى امه) وفي رواية ابن سعد وكان صلى الله عليه وسلم يأتيه في بني النجار (واعطى صلى الله عليه وسلم أم بردة قطعة نخل) لرضاعها (وقد تقدم) في الحديث الصحيح (انه اعطاه أم سيف وبقي عندها الى أن مات) قال الحافظ فجمع عياض بينهما فسمى أبا سيف البراء وزوجته ام بردة خولة أم سيف قال وما جمع به غير مستبعد الا انه لم يصرح احد من الائمة أن البراء يكنى أبا سيف ولا ان أبا سيف يسمى البراء (فيحتمل) ان ثبت ما ذكره الواقدي (ان يكون اعطاه أولا أم بردة ثم اعطاه ام سيف وبقي عندها الى ان توفي) فتكونان جميعا أرضعتاه (لكن قد روى) كما ذكره ابن عبد البر وغيره (انه توفي عند أم بردة فيرجع في الترجيح الى الصحيح) لصحة سنده وقد قال أبو موسى المديني المشهور أن التي ارضعته ام سيف وحاصل ما ذكره هنا تبعا للحافظ في الفتح والاصابة انهما امرأتان على الصحيح المشهور وجعلهما القاضي عياض امرأة واحدة لها كنيتان وهو متعقب كما علمت فجزم المصنف في شرح البخاري بما لعياض فيه نظر (وعن أنس بن مالك قال ما رأيت احدا أرحم بالعيال من رسول الله صلى الله عليه وسلم) لانه رحمة كله (كان ابراهيم مسترضعا) اي رضيعا فالسين زائدة (في عوالي المدينة فكان ينطلق ونحن معه فيدخل البيت) زاد مسلم وانه ليدخن (وكان ظئره) بكسر المعجمة وسكون التحتية المهموزة بعدها راء اي مرضعه واطلق عليه ذلك لانه زوج المرضعة واصل الظئر من ظأرت الناقة اذا عطفت على غير ولدها فقيل ذلك للتي ترضع غير ولدها واطلق على زوجها لانه يشاركها في تربيته كما في الفتح (قينا) بالقاف حدادا بيان لسبب دخان البيت وقد تسقط نقطة القاف من الكاتب فتوهمت فاء فجعلت نسخة والرواية بالقاف في مسلم وغيره (فيأخذه ويقبله) زاد البخاري

وشمه ففيه مشروعية تقبيل الولد وشمه (ثم يرجع الحديث) ذكر في بقيته قصة موته (رواه أبو حاتم) وابن حبان ومسلم في الصحيح فالعزو له هو اصطلاح أهل الفن (وفي حديث جابر أخذ النبي صلى الله عليه وسلم بيد عبد الرحمن بن عوف فأتى به النخل فاذا ابنه ابراهيم يجود بنفسه) قال الحافظ أي يخرجها ويدفعها كما يدفع الانسان ماله يجود به وفي حديث أنس عند البيهقي يكيد قال صاحب العين اي يسوق بها وقيل معناه يقارب بها الموت وقال أبو مروان ابن سراج قد يكون من الكيد وهو القيء يقال منه كاد يكيد شبه قلع نفسه عند الموت بذلك (فأخذه صلى الله عليه وسلم فوضعه في حجره ثم ذرفت عيناه) بفتح المعجمة والراء والفاء جرى دمعهما زاد أنس في الصحيح فقال له عبد الرحمن بن عوف وأنت يا رسول الله قال الطيبي فيه معنى التعجب والواو تستدعي معطوفا عليه أي الناس لا يصبرون وأنت تفعل كفعلهم كأنه تعجب منه مع عهده منه الحث على الصبر والنهي عن الجزع فأجابه بقوله انها رحمة أي الحالة التي شاهدتها مني هي رقة على الولد لاما توهمت من الجزع انتهى وفي حديث ابن عوف نفسه عند ابن سعد والطبراني فقلت يا رسول الله تبكي أولم تنه عن البكاء فقال انما نهيت عن صوتين أحمقين فاجرين صوت عند نغمة لهو ولعب ومزامير الشيطان وصوت عند مصيبة خمش وجوه وشق جيوب ورنة شيطان انما هذا رحمة ومن لا يرحم لا يرحم (ثم قال انا بك) بفراقك كما هو رواية الصحيح (يا ابراهيم لمحزونون) قال ابن المنير عبر بصيغة المفعول لا الفاعل اشارة الى أن الحزن ليس من فعله بل من غيره ولا يكلف الانسان بفعل غيره وهو العين والقلب كما قال (تبكي العين ويحزن القلب) لرقته (ولا نقول ما يسخط الرب) وفي الصحيح ولا نقول الا ما يرضى ربنا قال ابن المنير أضاف الفعل الى الجارحة تنبيها على ان مثل هذا لا يدخل تحت قدرة العبد ولا يكلف الانكفاف عنه وكأن الجارحة امتنعت فصارت هي الفاعلة لا هو وأما نطق اللسان فملك انتهى وزاد في حديث عبد الرحمن بن عوف لولا أنه أمر حق ووعد صدق وسبيل مأتية وأن آخرنا سيلحق أولنا لحزنا عليك حزنا هو أشد من هذا (خرجه بهذا السياق) أي اللفظ (أبو عمرو بن السماك ومعناه في الصحيح) من حديث أنس وقد قدمنا لفظه وليس في هذه الرواية زيادة شيء عليه حتى يعدل عن الصحيح اليه قال ابن بطال فسر هذا الحديث البكاء المباح والحزن الجائز وهو ما كان بدمع العين ورقة القلب من غير سخط لامر الله وهو أبين شيء وقع في هذا المعنى وفيه مشروعية تقبيل الولد وشمه والرضاع وعيادة الصغير والحضور عند المحتضر ورحمة العيال وجواز الاخبار عن الحزن وان كان الكتمان أولى وفيه وقوع الخطاب للغير وارادة غيره بذلك وكلاهما مأخوذ من مخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم ولده مع انه في تلك الحالة لم يكن يفهم الخطاب لصغره وكونه في النزع وانما أراد بالخطاب غيره من الحاضرين اشارة الى أن ذلك لم يدخل في نهيه السابق وجواز الاعتراض على من خالف فعله ظاهر قوله ليظهر الفرق قيل وفيه تقبيل الميت وشمه ورده ابن التين بأن القصة انما وقعت قبل الموت وهو كما قال انتهى من فتح الباري (وتوفي وله سبعون يوما فيما ذكره أبو داود) وحكاه البيهقي قال في الاصابة فعلى هذا يكون مات سنة تسع انتهى وتبرأ منه لنقل صاحب النور أن رواية سبعين يوما وهم وجزم الواقدي بأنه مات سنة عشر (في

ربيع الاول يوم الثلاثاء لعشر خلون منه) فهذا انما هو على موته سنة عشر (وقيل بلغ ستة عشر شهرا) حكاه العمري لكن لم يقل (وثمانية أيام) ثم حكى في الاصابة وغيرها عن محمد بن المؤمل سبعة عشر شهرا وثمانية أيام (وقيل) بلغ (سنة وعشرة أشهر وستة أيام) وفي البخاري عن عائشة عاش سبعة عشر أو ثمانية عشر شهرا على الشك وعند أحمد بسند حسن عنها ثمانية عشر شهرا بالجزم وكذا عنده عن جابر فهو أرجح الاقوال لموافقته ما في الصحيح عنها وان كان بالشك وقال ابن حزم مات قبل النبي صلى الله عليه وسلم بثلاثة أشهر وقيل مات في رمضان وقيل في ذي الحجة قال في الاصابة وهو باطل على القول بأنه سنة عشر لان النبي صلى الله عليه وسلم كان في حجة الوداع الا ان كان مات في آخر ذي الحجة انتهى (وحمل على سرير صغير) من بيت مرضعته الى البقيع (وصلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم بالبقيع) وكبر أربعا أخرجه أبو يعلى وابن سعد عن أنس والبزار عن أبي سعيد وأحمد عن البراء وابن أبي شيبة عن الشعبي مرسلا والبيهقي في الدلائل من مرسل جعفر بن محمد وهي وان كان في أسانيدها ضعف فبعضها يعضد بعضا ومن ثم قال النووي الذي ذهب اليه الجمهور أنه صلى عليه وكبر أربعا (وقال ندفنه عند فرطنا) بفتحتين متقدمنا (عثمان بن مظعون) بالظاء المعجمة (وروى) عند أحمد والبزار وابي يعلى (ان عائشة قالت دفنه عليه الصلاة والسلام ولم يصل عليه) لاستغنائه بنبوة أبيه عن الصلاة عليه التي هي شفاعة له كما استغنى الشهيد بشهادته عنها أو لموته يوم كسوف الشمس فاستغنى بصلاة الكسوف عن الصلاة عليه أو لانه لا يصلى على نبي وقد جاء لو عاش كان نبيا ورد بأنه قد صح ان الطفل يصلى عليه وقال صلى الله عليه وسلم صلوا على اطفالكم فانهم من افراطكم وصح ان الصحابة صلوا عليه صلى الله عليه وسلم ثم حديث عائشة هذا قال في الاصابة اسناده حسن وصححه ابن حزم لكن قال أحمد في رواية حنبل عنه حديث منكر وقال الخطابي حديث عائشة أحسن اتصالا من رواية انه صلى عليه ولكن هي أولى وقال ابن عبد البر حديث عائشة لا يصح ثم قال أعني ابن عبد البر (فيحتمل أن يكون) معناه (لم يصل عليه بنفسه وأمر أصحابه ان يصلوا عليه) ولم يحضرهم (اولم يصل عليه في جماعة) بل صلى عليه منفردا فلا يكون مخالفا لما عليه العلماء وهو أولى ما حمل عليه حديثها فلا يخالف ما أجمع عليه العلماء من الصلاة على الاطفال اذا استهلوا وهو عمل مستفيض في السلف والخلف ولا أعلم من جاء عنه غير هذا الا عن سمرة بن جندب انتهى كلام ابي عمر (وروى ان الذي غسله أبو بردة) اسمه هانئ على الاشهر الانصاري (وروى) انه (الفضل بن العباس ولعلهما اجتمعا عليه) فلا تنافي بين الروايتين وروى ابن ماجه عن أنس لما قبض ابراهيم قال صلى الله عليه وسلم لا تدرجوه في أكفانه حتى أنظر اليه فأتاه فانكب عليه وبكى (ونزل قبره الفضل وأسامة) بن زيد (والنبي صلى الله عليه وسلم على شفير القبر) فرأى فرجة في اللحد فناول الحفار مدرة وقال انها لا تضر ولا تنفع ولكنها تقر عين الحي رواهما ابن سعد (ورش قبره) بماء عليه بعد تمام دفنه روى ابن سعد عن رجل من آل علي انه صلى الله عليه وسلم حين دفن ابراهيم قال هل من أحد يأتي بقربة فأتى رجل من الانصار بقربة فقال رشها على قبر ابراهيم (وعلم بعلامة) ليعرف بها (قال الزبير) بن

بكار (وهو أول قبر رش) وماروي انه لقنه لما دفن فقال قل الله ربي و رسول الله أبي والاسلام ديني فبكت الصحابة وقالوا من يلقننا وبكى عمر حتى ارتفع صوته فقال عليه السلام مالك فقال هذا ابنك وما بلغ ولا جرى عليه قلم واقنه مثلك فما حال عمر فبكى صلى الله عليه وسلم وبكت الصحابة معه فنزل جبريل فسأله عن سبب بكائهم فأخبره فصعد جبريل ونزل بقوله تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة يريد وقت الموت وعند السؤال فطابت الانفس وسكنت القلوب فمنكر جدا بل لا أصل له قاله الشامي (و) عن المغيرة بن شعبة قال (انكسفت) بوزن انفعلت وهذا يرد على القزاز حيث انكره وكذا الجوهري حيث نسبه للعامة (الشمس يوم موته) أي ابراهيم كما هو الرواية فأبدلها المصنف بالضمير اختصارا (فقال الناس انما كسفت) بفتح الكاف والسين والفاء وحكي ضم الكاف قال الحافظ وهو نادر (لموت ابراهيم) على ما كانوا يزعمون انها لا تنكسف الا لموت عظيم (فقال عليه الصلاة والسلام ان الشمس والقمر آيتان) علامتان (من آيات الله) الدالة على وحدانيته وعظيم قدرته او على تخويف العباد من بأسه وسطوته و يؤيده قوله تعالى وما نرسل بالآيات الا تخويفا وزاد في رواية في الصحيح يخوف الله بهما عباده ذكره الحافظ وقال المصنف المراد كسوفهما لان التخويف انما هو به لا بذاتهما وان كان كل شيء من خلقه آية من آياته (لا ينكسفان) بفتح التحتية وسكون النون وكسر السين (لموت أحد) اذهما خلقان مسخران ليس لهما سلطان في غيرهما ولا قدرة على الدفع عن أنفسهما وفيه ما كان عليه من الشفقة على امته وابطال ذلك الاعتقاد وبقية ذا الحديث ولا لحياته فاذا رأيتم فصلوا وادعوا الله (رواه) بتمامه (الشيخان) قال الحافظ واستشكلت زيادة ولا لحياته لان السياق انما ورد في حق من ظن ان ذلك لموت ابراهيم ولم يذكروا الحياة والجواب ان فائدة ذكرها دفع توهم من يقول لا يلزم من نفي كونه سببا للفقد أن لا يكون سببا للايجاد فعمم الشارع لدفع هذا التوهم انتهى قال المصنف أو تتميم للتقسيم (قيل) في الاعتذار عن قال ذلك (والغالب أن الكسوف يكون يوم الثامن والعشرين او التاسع والعشرين فكسفت يوم موت ابراهيم في العاشر) من الشهر عند الاكثر وقيل في رابعه وقيل في رابع عشره وفي انه ربيع او رمضان أو ذو الحجة أقوال (فلذلك قالوا كسفت لموته) فبين صلى الله عليه وسلم بطلان ذلك الاعتقاد ولاحمد والنسائي وابن ماجه وصححه ابنا خزيمة وحبان انه عليه الصلاة والسلام قال ان الناس يزعمون أن الشمس والقمر لا ينكسفان الا لموت عظيم من العظماء وليس كذلك (وقال عليه الصلاة والسلام) لما توفي ابراهيم (ان له مرضعا) قال الحافظ بضم الميم في رواية الجمهور زاد الاسماعيلي ترضعه (في الجنة) قال ابن التين يقال امرأة مرضع بلاها مثل حائض وقد ارضعت فهي مرضعة اذا بني من الفعل قال تعالى تذهل كل مرضعة عما أرضعت قال تبعا للخطابي وروى مرضعا بفتح الميم اى ارضاعا انتهى والمراد الجنس فلا ينافي رواية مسلم وان له ظئرين يكملان رضاعه في الجنة واكده بان تنزيلا للمخاطب منزلة المنكر والشاك لمخالفة العادة وقدم الخبر اشارة الى اختصاص هذا الحكم به لا كان ولا يكون لغيره رضاع في الجنة بجسمه و روحه معا باثنين

قوله فاذا رأيتم اى ذلك كما صرح به في نسخة اه

على صورة الآدميات من الحور العين أو غيرهن والتعدد لكمال العناية به والاقوم ان رضاعه في النشأة الجنانية بأن أعقب موته دخوله الجنة وزعم أنه في البرزخ وانه أعطى هيئة يقتدر بها على الارتقاع فيه فاسد لقوله في الجنة والذي اوقعه فيه قياس الغائب على الشاهد حتى ان بعضهم جعل هذا من المتشابه الذي اختص الله بعلمه (رواه ابن ماجه) من حديث ابن عباس وهو بعض الحديث الآتي قريبا ثم رواه البخاري عن البراء بهذا اللفظ مختصرا فالاولى عزوه له لقاعدة المحدثين انه اذا كان في احد الصحيحين لا يعزى لغيرهما الا لزيادة كما قاله مغلطاي ولانه سيذكر رواية ابن ماجه بتمامها قريبا جدا فكان يحصل تقويته بعزوه هذه القطعة منه للبخاري (وقد روي من حديث أنس بن مالك) موقوفا عليه (أنه قال لو بقي يعني ابراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم لكان نبيا ولكن لم يبق لان نبيكم آخر الانبياء أخرجه أبو عمر) بن عبد البر (قال الطبري) الحافظ محب الدين (وهذا انما يقوله أنس عن توقيف) أي نص من الشارع (يخص ابراهيم والا فلا يلزم أن يكون ابن النبي نبيا بدليل ابن نوح عليه الصلاة والسلام) وكذا أولاد آدم فانه لم ينبأ منهم غير شيث (وقال النووي في تهذيب الاسماء واللغات) الواقعة في الشرح الكبير للرافعي على الوجيز (وأما ما روي عن بعض المتقدمين) أبهمه أدبا الحكمه عليه بالبطلان (لو عاش ابراهيم لكان نبيا فباطل وجسارة على الكلام على المغيبات ومجازفة وهجوم على عظيم انتهى) وان هذا هو المجازفة في الكلام فالبطلان انما يأتي من جهة السند الذي هو المرقاة لا من هذه العلل العقلية (قال شيخنا في المقاصد الحسنة ونحوه قول ابن عبد البر في تمهيده) شرحه الكبير على الموطا (لا أدري ما هذا فقد ولد نوح غير نبي ولو لم يلد النبي الا نبيا لكان كل أحد نبيا لانهم من ولد نوح) كما قال تعالى وجعلنا ذريته هم الباقين (انتهى قال الحافظ ابن حجر ولا يلزم من الحديث المذكور) لو عاش ابراهيم لكان نبيا (ما ذكره) ابن عبد البر (لما لا يخفى) من أن الشرطية لا تستلزم الوقوع (وكأنه سلف النووي) مستنده فيما قاله (وقال) الحافظ (ايضا في الاصابة) عقب كلام النووي انه عجيب مع وروده عن ثلاثة من الصحابة) ابن عباس مرفوعا وأنس وابن أبي أوفى موقوفا لفظا وحكمه الرفع لانه لا يقال رأيا (قال وكأنه لم يظهر له وجه تأويله فقال في انكاره ما قال) واطنب في المقال (وجوابه ان القضية الشرطية) كالحديث المذكور (لا تستلزم الوقوع) فني التنزيل لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وانما الله اله واحد (ولا يظن بالصحابي الهجوم على مثل هذا بالظن) لانه اساءة ظن بمن عدله الله في كتابه ورسوله في أحاديثه (قال شيخنا) السخاوي في المقاصد تبعا لشيخه في الاصابة فانه ذكر فيها الاحاديث الثلاثة قبل رده على ابن عبد البر والنووي (والطرق الثلاثة أحدها ما أخرجه ابن ماجه وغيره) كالبيهقي (من حديث ابن عباس) قال (لما مات ابراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم صلى عليه وقال ان له مرضعا في الجنة) اثنين على صفة الآدميات فيرضعهما بجسده وروحه معا بخلاف سائر أطفال المؤمنين فيرضعون من شجرة طوبى وحاضنهم ابراهيم كما أخرجه ابن أبي الدنيا وابن أبي حاتم من مرسل خالد بن معدان وعبيد بن عمير أحد كبار التابعين ويؤيده حديث ابن عمر رفعه كل مولود في الاسلام فهو في الجنة شبعان ريان يقول يارب أورد على ابوي

ومعلوم ان رضاعهم انما هو بأرواحهم لا بأجسادهم قال ابن القيم وغيره وفيه أنه سبحانه
يكمل لاهل السعادة بعد موتهم النقص الكائن في الدنيا حتى ان طالب العلم أو القارئ اذا مات
كمل له حصوله بعد موته انتهى (ولو عاش لكان صديقا نبيا) فهذا نص من النبي صلى الله
عليه وسلم يدفع انكار من أنكره وان كان في سنده مقال فقد انجبر بالطريقين الآخرين
(ولو عاش لاعتقت أخواله من القبط) اكراما له (وما استرق قبطي) وفي رواية لوضعت
الجزية عن كل قبطي وما رق له خال قال البرهان الظاهر أن معناه لو عاش فيراه أخواله لاسلموا
فرحا به وتكرمة له فوضعت الجزية عنهم لانها لا توضع على مسلم فاذا أسلموا وهم احرار لم يسترقوا
لان الحر المسلم لا يجري عليه الرق كذا قال وهو صنو ما قالاه في لكان نبيا فلا حاجة الى هذا
التكلف لانه مدخول القضية الشرطية على أن من الخصائص أنه يختص عليه السلام من شاء
بما شاء (وفي سنده ابو شيبة ابراهيم بن عثمان) العبسي بالموحدة الكوفي (الواسطي) قاضيها
اشتهر بكنيته (وهو ضعيف) مات سنة تسع وستين ومائة (ومن طريقه أخرجه ابن منده في
المعرفة) أي في كتاب معرفة الصحابة (وقال انه غريب) لكن له شواهد كما علمت ومنها
ما عند ابن عساكر عن جابر رفعه لو عاش ابراهيم لكان صديقا نبيا (ثانيها ما رواه اسمعيل) بن
عبد الرحمن (السدي) بضم السين وشد الدال المهملتين أبو محمد الكوفي صدوق يهم روى له
مسلم والاربعة (عن أنس قال كان ابراهيم قد ملأ المهد ولو عاش لكان نبيا الحديث) بقيته
لكن لم يكن ليبقى فان نبيكم آخر الانبياء (ثالثها ما عند البخاري من طريق) شيخه (محمد بن
بشر) العبدي أبي عبد الله الكوفي الثقة الحافظ المتوفى سنة ثلاث ومائتين (عن اسمعيل بن
أبي خالد) الاحمسي مولاهم البجلي ثقة ثبت من رجال الجميع توفي سنة ست واربعين ومائة (قال
قلت لعبد الله بن أبي اوفى) بفتح الهمزة والفاء بينهما واو ساكنة كما ضبطه الكرماني في مواضع
منها في شرح هذا الحديث واسمه علقمة بن خالد بن الحرث الاسلمي الصحابي ابن الصحابي آخر
من مات بالكوفة من الصحابة سنة سبع وثمانين (رأيت) بحذف اداة الاستفهام وفي
رواية ابن منده من طريق ابراهيم بن حميد عن اسمعيل قلت لابن أبي اوفى هل رأيت (ابراهيم
ابن النبي صلى الله عليه وسلم قال) زاد ابن منده نعم كان اشبه الناس به (مات صغيرا ولو قضى
أن يكون بعد محمد نبي عاش ابنه ابراهيم ولكنه لا نبي بعده) فلم يقض ذلك (وأخرجه أحمد
عن) شيخه (وكيع) بن الجراح الكوفي الثقة الحافظ العابد قال أحمد ما رأيت أوعى للعلم
منه ولا احفظ ولا رأيت معه كتابا قط ولا رقعة مات سنة ست وتسعين ومائة (عن اسمعيل)
المذكور قال (سمعت ابن أبي أوفى) عبد الله بن علقمة (يقول لو كان بعد النبي صلى الله
عليه وسلم نبي ما مات ابنه ابراهيم انتهى) فهذا حديث صحيح تعددت طرقه فكيف ينكر مع
ان وجهه ظاهر والله تعالى أعلم بالصواب

(الفصل الثالث في ذكر أزواجه) أي أمهاتهن و بعض ما تعلق بهن من فضل ونسب
وغيرهما (الطاهرات) من الاثم كما قال تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل
البيت ويطهركم تطهيرا والمراد بهن ما يشمل من خطبها أو عرضت عليه ولم ينكحها لانه
سيذكرهن في ذا الفصل فاطلق عليهن في الترجمة أزواجه حكما أو أراد الحقيقة وذكر غيرهن

قوله اسمعيل السدي هكذا في نسخ الشارح وفي نسخة المتن ابراهيم السدي وليحرر اهـ

تسع (وسراريه المطهرات) عن الابتذال بالبيع والشراء بتسريه بهن وصونه لهن حتى
يمتزن عن كثير من الحرائر وغاير لمسهن بالسبى والرق بخلاف الحرائر فطاهرات اصالة لعراقة
أنسابهن والصيانة فى اهاليهن ومنهن خديجة وكانت تدعى فى الجاهلية بالطاهرة وان حزن به
غاية الشرف والطهارة ولا يرد أن صفية مسها السبى لانه لما أعتقها وتزوجها نزلت منزلة
الحرائر الاصليات فكأنها لم ترق لاسيما وهى من ذرية هرون وهو شرف لها ولما أراد بالذكر
الاعم من معناه اللغوى وهو ذكر الاسم حسن منه تعقيب الترجمة بذكر آية فى فضائلهن
فقال (قال الله تعالى النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم) فيما دعاهم اليه ودعتهم أنفسهم الى
خلافه (وأزواجه أمهاتهم) استدل به من قال بتحريم نكاح الكافرة عليه صلى الله عليه
وسلم لانه لو تزوجها كانت أما للمؤمنين وقرئ وهو أب لهم واستدل به من جوز أن يقال له أبو
المؤمنين (أى أزواجه عليه الصلاة والسلام أمهات المؤمنين سواء من ماتت عنها اوماتت
عنه وهى تحته) اشارة لمحل الاتفاق اذ من فارقها أو استعاذت منه لاتحرم ان لم يدخل فان
دخل فقولان ذكرهما المصنف فى الخصائص وفى الروضة ان الاصح الحرمة (وذلك فى تحريم
نكاحهن) على التأبيد كما قال تعالى ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا (و وجوب
احترامهن) فهن كالامهات فى ذلك (لافى نظر وخلوة) بهن فحرام كالاجانب قال تعالى
واذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب ولا غيرهما كعدم نقض الوضوء بمسهن وتوارث
وهذا ونحوه اخبار بفضلهن لاجله صلى الله عليه وسلم فلا يقال لافائدة فى ذكره بعد موتهن
(ولا يقال بناتهن أخوات المؤمنين) اذ لا يحرم نكاحهن على أحد (ولا آباؤهن وأمهاتهن
اجداد وجدات ولا اخوتهن وأخواتهن أخوال وخالات) للمؤمنين فقد تزوج الزبير
أسماء وهى أخت عائشة والعباس أم الفضل أخت ميمونة ولم يقل هما خالتا المؤمنين (قال
البغوى) محمد بن الحسين بن مسعود الحافظ الفقيه الامام محيى السنة صاحب التصانيف
المباركة له فيها القصد الصالح فانه كان من العلماء الربانيين ذا عبادة ونسك وقناعة باليسير مات
فى شوال سنة ستة عشر وخمسمائة عن ثمانين سنة (كن امهات المؤمنين) الذكور (دون
النساء) المؤمنات (روى ذلك عن عائشة رضى الله عنها) ولفظ البغوى فى معالم التنزيل
واختلفوا فى انهن كن امهات المؤمنات فقيل كن امهات المؤمنين والمؤمنات جميعا وقيل
كن امهات المؤمنين دون النساء روى عن الشعبى عن مسروق أن امرأة قالت لعائشة
يا أمه فقالت لست لك بأم انما أنا أم رجالكم انتهى فحكى القولين على حد سواء خلاف
ايهام المصنف أنه جزم بأحدهما (ولفظها كما فى البيضاوى) ورواه البيهقى فى سننه عنها
(لسنا) معاشر الازواج الطاهرات (أمهات النساء) بل أمهات الرجال أى مشبهات
بأمهات النسب فى حرمة النكاح والتعظيم وذلك لا يتأتى بينهن و بين النساء وان وجب عليهن
احترامهن لكن مجموع الامرين لم يثبت للنساء (وهو جار على الصحيح عند أصحابنا وغيرهم
من اهل الاصول ان النساء لايدخلن فى خطاب الرجال) الا القرينة كالخطاب وغيره من
الاحكام التى قامت القرائن على انها ليست خاصة بالرجال وفى فتح البارى وانما قيل للواحدة
منهن أم المؤمنين للتغليب ولا مانع من أن يقال لها أم المؤمنات على الراجح انتهى قال المصنف

وحاصله ان النساء يدخلن في جمع المذكر السالم تغليبا لكن صح عن عائشة انها قالت أنا أم
رجالكم لا أم نسائكم قال ابن كثير وهذا أصح الوجهين انتهى فعلم من هذا انهما قولان
مرجحان (قال) البغوي (وكان صلى الله عليه وسلم أبا الرجال والنساء) أي كالاب في
الشفقة عليهم واحترامهم له فلا ينافي قوله تعالى ما كان محمد أبا أحد من رجالكم كما بين ذلك
بقوله (ويجوز أن يقال أبو المؤمنين في الحرمة) وفي حرف أبي وهو أب لهم وخص المؤمنين
بالذكر لئلا يرد أنه كالاب للنساء لجواز نكاحه منهن ولو قال أبا للرجال والنساء في الاحترام
والتعظيم كان أوضح (وفضلت زوجاته عليه الصلاة والسلام على) سائر (النساء) قال تعالى
يا نساء النبي لستن كأحد من النساء ان اتقيتن وهذه عبارة الروضة وعبارة القاضي حسين
نساؤه أفضل نساء العالمين وعبارة المتولي خير نساء هذه الامة وعبارة الروضة تحتملهما ويلزم
من كونهن خير نساء هذه الامة أن يكن خير نساء الامم لان هذه الامة خير الامم والتفضيل على
الافضل تفضيل على من هو دونه الا انه لا يلزم من تفضيل الجملة على الجملة تفضيل كل فرد على
كل فرد وقد قيل بنبوة مريم وآسية وام موسى فان ثبت خصت من العموم ذكره التقي السبكي
في الحلبيات زاد غيره وحواء وسارة وهاجر (وثوابهن وعقابهن مضاعفان) كما أنزل الله في
القرآن أي مثلي ثواب غيرهن من النساء ومثلي عذابه كما جزم به البغوي وغيره وهو ظاهر اللفظ
وعمومه شامل لجميع الطاعات والمعاصي فثوابهن على نحو الصلاة مضاعف بالنسبة لغيرهن
وعقابهن على المعاصي وان قلت كذلك خلافا لما توهمه البيضاوي (ولا يحل سؤالهن الا من
وراء حجاب) اي ستر قال عياض فلا يجوز اظهار شخوصهن وان كن مستترات الا ما دعت اليه
ضرورة من براز ورده الحافظ بأنهن كن بعده صلى الله عليه وسلم يحججن ويطفن وسمع الصحابة
ومن بعدهم الحديث منهن وهن مستترات الابدان لا الاشخاص انتهى ويمكن أن ذلك من جملة
الضرورة وأن قوله من براز أي مثلا فلا يرد عليه ذلك (وافضلهن خديجة وعائشة وفي أفضلهما
خلاف يأتي تحقيقه ان شاء الله تعالى قريبا) والصواب كما قال السيوطي القطع بتفضيل
فاطمة عليهما وصححه السبكي وقال وأما بقية الازواج فلا يبلغن هذه الرتبة وان كن خير نساء
الامة بعد هؤلاء الثلاث وهن متقاربات في الفضل لا يعلم حقيقة ذلك الا الله لكن اعلم لحفصة بنت
عمر من الفضائل كثيرا فأشبه أن تكون هي بعد عائشة (واختلف في عدة أزواجه عليه الصلاة
والسلام وترتيبهن) اي ترتيب تزويجهن (وعدة من مات منهن قبله ومن مات عنهن ومن دخل
بها ومن لم يدخل بها ومن خطبها ولم ينكحها ومن عرضت نفسها عليه) هذه ترجمة سيفصلها
بعد ذلك (والمتفق عليه انهن احدى عشرة) قال الشامي لم يختلف فيهن اثنان (ستة من قريش
خديجة بنت خويلد) بضم الخاء المعجمة وفتح الواو وسكون التحتية وكسر اللام وبالدال
المهملة (ابن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي) فتجتمع معه
صلى الله عليه وسلم في جده قصي (وعائشة بنت أبي بكر بن أبي قحافة) عبد الله بن عثمان (بن عامر
ابن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم) بفوقية مفتوحة فتحتية (ابن مرة بن كعب بن لؤي) فاجتمعت
معه في جده مرة (وحفصة بنت عمر بن الخطاب بن نفيل) بضم النون (ابن عبد العزى بن رياح)
بكسر الراء وفتح التحتية فألف فحاء مهملة قال العسكري ولا يعرف في العرب في الجاهلية

رباح بموحدة (ابن عبد الله بن قرط) بضم القاف وفتح الراء وبالطاء المهملتين كما في الجامع وغيره ويقع في بعض النسخ تأخير رياح عنه وهو غلط فالذي عليه أهل النسب وهو الذي في الفتح وشرح المصنف والشامي وغيرهم ان رياحا والد عبد العزى وان اباه عبد الله بن قرط (ابن رزاح) بفتح الراء والزاي فألف فمهملة (ابن عدى) بالدال المهملة (ابن كعب بن لؤى) فاجتمعت معه في كعب وعدد ما بينهما من الآباء متفاوت فبينه صلى الله عليه وسلم وبين كعب سبعة اباء وبين حفصة وبينه تسعة (وأم حبيبة بنت أبي سفيان) صخر (بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى) فاجتمعت معه في عبد مناف (وأم سلمة بنت أبي أمية) واسمه حذيفة أو زهير أو سهل ويعرف بزاد الراكب كان اذا سافر لم يحمل أحد من رفقته زادا بل يكفيهم وهو أحد أجواد العرب المشهورين بالكرم (ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم) بفتح الميم وسكون المعجمة وبالزاي (ابن يقظة) بفتح التحتية والقاف والظاء المعجمة (ابن مرة بن كعب بن لؤى) فاجتمعت معه في مرة (وسودة بنت زمعة) بفتح الزاي وسكون الميم وتفتح على ما في القاموس وبه يرد قول المصباح لم أظفر بسكونها في كلام لغوى (ابن قيس) بفتح القاف وسكون التحتية (ابن عبد شمس بن عبد ود) بفتح الواو وشد الدال كذا اقتصر عليه الشامي ولعله لانه الاكثر كما في القاموس والافصح ضم الواو وأيضا وبها قرئ (ابن نصر بن مالك بن حسل) بكسر الحاء وسكون السين المهملتين وباللام (ابن عامر بن لؤى) بن غالب فاجتمعت معه في لؤى (وأربع عربيات) من غير قريش من حلفاء قريش كما في الشامي فأراد بعربيات المغايرات للقرشيات والافعلوم أن قريشا صميم العرب (زينب بنت جحش) قال في الروض كان اسمها برة بضم الباء أي وشد الراء فقالت زينب يا رسول الله لو غيرت اسم أبي فان البرة صغيرة فقال صلى الله عليه وسلم لو كان أبوك مسلما لسميته باسم من أسمائنا أهل البيت ولكني قد سميته جحشا والجحش أكبر من البرة رواه الدارقطني في كتاب المؤتلف والمختلف انتهى (ابن رياب) بكسر الراء وخفة التحتية وتبدل همزة فألف فموحدة (ابن يعمر) بفتح التحتية وسكون العين المهملة وضم الميم (ابن صبرة) بفتح الصاد المهملة وكسر الموحدة (ابن مرة بن كبير) ضد صغير (ابن غنم) بفتح الغين المعجمة وسكون النون (ابن دودان) بضم الدال المهملة وسكون الواو وبدال أخرى فألف فنون (ابن أسد بن خزيمة) بن مدركة بن الياس بن مضر فاجتمعت معه في جده الاعلى خزيمة فهي عربية وتلتقي معه فيما فوق قريش (وميمونة بنت الحرث) بن حزن بن بجير بموحدة وجيم وتحتية مصغرا ابن هزم بضم الهاء وفتح الزاي ابن رؤبة بضم الراء بعدها همزة مفتوحة تبدل واوا ابن عبد الله بن هلال بن عامر (الهلالية) نسبة الى جدها الاعلى هلال المذكور (وزينب بنت خزيمة) بن الحرث بن عبد الله بن عمرو بن عبد مناف بن هلال بن عامر (الهلالية) نسبة الى جدها المذكور فهي قريبة ميمونة وعامر هو ابن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بفتح المعجمة والمهملة والفاء ابن قيس عيلان بفتح المهملة وسكون التحتية (أم المساكين وجويرية بنت الحرث) بن أبي ضرار بن حبيب بن أبي عائذ بهمزة فذال معجمة بن مالك بن جذيمة بفتح الجيم وكسر المعجمة وهو المصطلق بن سعد بن كعب بن عمرو وهو خزاعة

(الخزاعية) نسبة الى جدها هذا (المصطلقية) بضم الميم وسكون الصاد وفتح الطاء المهملتين وكسر اللام وبالقاف الى جدها المذكور (وواحدة غير عربية من بنى اسرائيل) يعقوب فهى من بنات عمه اسحق بن ابراهيم صلى الله عليه وسلم (وهى صفية بنت حيى) بن اخطب (من بنى النضير فمات عنده صلى الله عليه وسلم منهن اثنتان خديجة وزينب أم المساكين) احترازا عن زينب بنت جحش (ومات صلى الله عليه وسلم عن تسع ذكر أسماءهن الحافظ أبو الحسن) على" (بن الفضل) بن على" العلامة شرف الدين بن العاصى أبى المكارم (المقدسى) ثم السكندرى" المالكى ولد سنة أربع وأربعين وخمسمائة وسمع السلفى فاكثر عنه وانقطع اليه وتخرج به وكان من أئمة المذهب العارفين به وحفاظ الحديث مع ورع ودين وأخلاق رضية ومشاركة فى الفضائل أخذ عنه المنذرى وخلائق وله تصانيف مفيدة مات بالقاهرة فى مستهل شعبان سنة احدى عشرة وستمائة (نظما فقال

توفى رسول الله عن تسع نسوة * اليهن تعزى المكرمات وتنسب)

عطف تفسير لتعزى

(فعائشة ميمونة وصفية * وحفصة تتلوهن هند وزينب)

هند هى أم سلمة وهو أحد قولين والثانى رملة كما يأتى

(جويرية مع رملة ثم سودة * ثلاث وست ذكرهن مهذب)

رملة هى أم حبيبة على أصح قولين والآخر هند كما يأتى (ولا خلاف فى أن أول امرأة تزوج بها منهن خديجة بنت خويلد وانه) كما رواه مسلم من طريق الزهرى عن عروة عن عائشة قالت انه (صلى الله عليه وسلم لم يتزوج عليها) واستمر ذلك (حتى ماتت) بمكة رضى الله عنها (وهذا حين) أى أوان (الشروع فى ذكرهن على الترتيب) فى تزوجه بهن لا باعتبار الفضل لانه قدم سودة على عائشة وهى أفضل منها بلا خلاف وجرى المصنف فى ترتيبهن على ما رواه يونس عن الزهرى انه صلى الله عليه وسلم تزوج بعد خديجة سودة ثم عائشة ثم حفصة ثم أم سلمة ثم أم حبيبة ثم زينب بنت جحش ثم أم المساكين ثم ميمونة ثم جويرية ثم صفية وفى رواية عقيل عنه خديجة ثم سودة ثم عائشة ثم أم حبيبة ثم حفصة ثم أم سلمة ثم ابنة جحش ثم جويرية ثم ميمونة ثم صفية ثم أم المساكين وقيل فى ترتيبهن غير ذلك أخرج ابن أبى خيثمة عن هند بن أبى هالة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله أبى لى أن أزوج أو أتزوج الا أهل الجنة وأخرج عبد الملك بن محمد النيسابورى عن أبى سعيد الخدرى قال قال صلى الله عليه وسلم ما تزوجت شيأ من نسائى ولا زوجت شيأ من بناتى الا بوحى جاءنى به جبريل عن ربى عز وجل

خديجة أم المؤمنين

(فأما أم المؤمنين خديجة رضى الله عنها) أول خلق الله تعالى أسلم باجماع المسلمين لم يتقدمها رجل ولا امرأة قاله الحافظ أبو الحسن عز الدين بن الاثير وأقره الامام الذهبى وسبقهما لحكاية الاجماع الثعلبى وابن عبد البر فسنت أحسن السنن فلها أجرها وأجر من عمل بها الى يوم القيامة (وأمها فاطمة بنت زائدة بن الاصم) لقب جندب بن حجر بن بغيض بن عامر بن لؤى وفى نسخة بنت زائدة بنت ابن الاصم وهى وصف ثان لفاطمة لا لزائدة لئلا يوهم أن زائدة اسم

لامهامع انه أبوهالة وامها هالة بنت عبد مناف بن الحرث بن منقذ بن بغيض بن عامر بن لؤى وأم هالة قلابة بنت سعيد من بنى كعب بن لؤى فكيفما دار نسبها دار فى قريش (فكانت تدعى) توصف أو تنادى (فى الجاهلية الطاهرة) لتركها ما كانت تفعله نساء الجاهلية (وكانت تحت أبى هالة) واسمه فيما جزم به أبو عبيد وقدمه مغلطاى (النباش) بفتح النون فموحدة ثقيلة فألف فشين معجمة وقيل مالك حكاه الزبير بن بكار والدارقطنى وصدر به فى الفتح وقيل زرارة حكاه ابن منده والسهيلى وقيل هند جزم به العسكرى وتبعه اليعمرى (ابن زرارة) بن النباش بن عدى التميمى تميمى من بنى تميم (فولدت له هندا) الصحابى راوى حديث الصفة النبوية البدرى الفصيح البليغ الوصاف وله ولد اسمه أيضا هند فعلى قول العسكرى ان اسم أبى هالة هند يكون ممن اشترك مع أبيه وجده فى الاسم (وهالة) التميمى قال أبو عمر له صحبة وروى المستغفرى عن عائشة قدم ابن لخديجة يقال له هالة والنبى صلى الله عليه وسلم قائل فسمعه فقال هالة هالة هالة وروى الطبرانى عن هالة بن أبى هالة انه دخل على النبى صلى الله عليه وسلم وهو راقد فاستيقظ فضم هالة الى صدره وقال هالة ثلاثا (وهما ذكران) خلافا لمن وهم فزعم هالة انثى وان مشى عليه الشامى هنا ويرده قول عائشة ابن لخديجة ومن ثم أورده فى الاصابة فى الرجال لا فى النساء (ثم) بعد موت أبى هالة فى الجاهلية (تزوجها عتيق بن عابد) بالموحدة والدال المهملة ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم (المخزومى) القرشى (فولدت له جارية اسمها هند) أسلمت وصحبت ولم تروشيأ قاله الدارقطنى قال الزهرى وهى ام محمد بن صيفى المخزومى وهو ابن عمها قال ابن سعد ويقال لولد محمد بنو الطاهرة لمكان خديجة وقال بعضهم ولدت لعتيق عبد الله وقيل عبد مناف وهند اثم كونه بعد أبى هالة هو قول الاكثر وصححه ابن عبد البر (وبعضهم يقدم عتيقا) فى تزويج خديجة (على أبى هالة) وهو قتادة وابن شهاب وابن اسحق فى رواية يونس قالوا تزوجها وهى بكر عتيق ثم هلك عنها فتزوجها أبو هالة واقتصر عليه فى العيون والفتح وحكى القولين فى الاصابة (ثم) بعد موتهما معا عنها (تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنها يومئذ أربعون سنة) كما رواه ابن سعد واقتصر عليه اليعمرى وقدمه مغلطاى والبرهان وصحح وقيل خمس وأربعون وقيل ثلاثون وقيل ثمانية وعشرون حكاها مغلطاى وغيره أماقوله (وبعض أخرى) فينظر قائله وماقدر البعض (وكان سنه عليه الصلاة والسلام احدى وعشرين سنة) فى قول الزهرى (وقيل خمسا وعشرين) سنة (وعليه الاكثر) من العلماء (وقيل ثلاثين) حكاه ابن عبد البر وقيل غير ذلك (وكانت قد عرضت نفسها عليه) بلا واسطة كما عند ابن اسحق أو بواسطة نفيسة بنت منية كما رواه الواقدى عنها وقد قدمت ذلك ولا تنافى فانها أرسلت له نفيسة أولا فلما حضر كلمته بنفسها وسبب العرض ما حدثها به غلامها ميسرة حين سافر معه فى تجارتها ومارأته هى أيضا فيه من الآيات وما رواه المدائنى عن ابن عباس ان نساء مكة اجتمعن فى عيد لهن فجاء رجل فنادى باعلى صوته انه سيكون فى بلدكن نبى يقال له أحمد فمن استطاع منكن أن تكون زوجاله فلتفعل فحصبنه الا خديجة فأعضت على قوله ولم تعرض عنه (فذكر ذلك لاعمامه) فيه أن الله جبله على الاستشارة من قبل النبوة (فخرج معه منهم حمزة) كما عند ابن اسحق ونقل السهيلى عن المبرد

أن أبا طالب هو الذي نهض معه وهو الذي خطب وجمع بأنهما اخرجا معا والخاطب أبو طالب
لأنه أسن من حمزة وروى احمد والطبراني برجال الصحيح عن ابن عباس والبزار والطبراني برجال
ثقات عن جابر بن سمرة أو رجل من الصحابة والطبراني بسند ضعيف عن عمار وهو والبزار بسند
ضعيف عن عمار دخل حديث بعضهم في بعض انه صلى الله عليه وسلم كان يرعى هو وشريك
له ابلا لاخت خديجة مدة فلما انقضت جعل شريكه يأتي يتقاضاها ما بقي لهما عليها فقالت له من
أين محمد قال قلت له فزعم انه يستحيي فقالت ما رأيت رجلا اشد حياء منه ولا أعف ولا ولا فوقع في
نفس خديجة فبعثت اليه فقالت ائت ابي فاخطبني قال ان اباك رجل كثير المال وهو لا يفعل
وفي حديث عمار مررت معه صلى الله عليه وسلم على اخت خديجة فنادتني فانصرفت اليها
ووقف عليه السلام فقالت اما لصاحبك في تزويج خديجة حاجة فأخبرته فقال بلى لعمري
فرجعت اليها فأخبرتها انتهى فقالت له صلى الله عليه وسلم كلم أبي وانا اكفيك وائت عند سكره
فأتاه صلى الله عليه وسلم فكلمه وكان ابوها يرغب ان يزوجه فذبحت خديجة بقرة وصنعت
طعاما وشرابا ودعت اباها ونفرا من قريش فطعموا وشربوا حتى ثملوا فقالت ان محمد بن عبد
الله يخطبني فزوجني اياه ففعل فخلقته وألبسته حلة وضربت عليه قبة وكذا كانوا يفعلون
بالآباء فلما سري عنه سكره نظر ذلك فقال ما شأني ما هذا قالت زوجتني محمد بن عبد الله فلما
أصبح قيل له احسنت زوجت محمدا قال أوقد فعلت قالوا نعم فدخل عليها فقال ان الناس يقولون
اني زوجت محمدا وما فعلت قالت بلى قال أنا ازوج يتيم أبي طالب لا لعمري قالت ألا تستحيي
تريد أن تسفه نفسك عند قريش تخبر الناس أنك كنت سكران فان محمدا كذا وكذا فلم تزل به
حتى رضي ثم بعثت اليه صلى الله عليه وسلم بوقيتين فضة أو ذهب وقالت اشتر حلة وأهدها لي
وكبشا وكذا وكذا ففعل ولا تعارض بين هذه الاسباب لعرضها نفسها عليه فان من جملة اسبابه
وصف اختها له وهي تسمع بشدة الحياء والعفة وغيرهما فأرسلت له أولا نفيسة لتعلم أله فيها رغبة
فلما علمت ذلك كلمته بنفسها فكأنه ابطأ عليها بعض أيام فذكرته لاختها فمر عليها مع عمار فقالت
لعمار ذلك فوافق صلى الله عليه وسلم على ذلك وكلم أعمامه فذهب معه اثنان (حتى دخل على)
ابيها (خويلد بن اسد فخطبها اليه) أي من خويلد نفسه صلى الله عليه وسلم (فتزوجها صلى الله
عليه وسلم) بعد ما تحيلت على ابيها بما ذكر لانه كان يرغب عن أن يزوجه والله هداها ووفقها
وكون ابيها هو الذي زوجها هو ما جزم به ابن اسحق اولا ثم صدر به هنا وهو ظاهر احاديث
المذكورين وقيل اخوها عمرو بن خويلد وقيل عمها عمرو بن اسد ورجحه الواقدي وغلط من
قال بخلافه لان اباها مات قبل ذلك قال السهيلي وهو الاصح وبالغ المؤملي فحكى عليه الاتفاق
(وأصدقها عشرين بكرة) كما قاله المحب الطبري قائلا ولا تخالف بينه وبين ما يقال اصدقها
عنه ابو طالب لجواز انه صلى الله عليه وسلم زاد في صداقها فكان الكل صداقا (وزاد ابن اسحق
من طريق آخر وحضر ابو طالب ورؤساء مضر فخطب ابو طالب وقد قدمت خطبته في المقصد
الاول عند ذكر تزويجها له) مصدر مضاف لمفعوله اي تزويج ابيها له (صلى الله عليه وسلم)
فسقط زعم أن الصواب تزوجها نعم هو اولى فقط ويكون مضافا لفاعله (وذكر الدولابي وغيره
ان النبي صلى الله عليه وسلم أصدق خديجة اثنتي عشرة أوقية ذهبا) ونشا كما هو بقية كلام

من نقل عنه كما اسلفه في المقصد الاول وقال ان النش نصف أوقية وكل اوقية اربعون درهما انتهى وهو بفتح النون والشين المعجمة وفي مسلم عن عائشة كان صداق رسول الله صلى الله عليه وسلم لازواجه اثنتي عشرة اوقية ذهبا ونشا أتدري ما النش قلت لا قالت نصف اوقية فذلك خمسمائة درهم فذلك صداقه لازواجه وهذا الصحيح اولى مما ذكره ابن اسحق ان صداقه لاكثر أزواجه أربعمائة درهم ولزيادته فان من ذكر الزيادة معه زيادة علم فلعل ما وقع لبعضهم انه أصدق خديجة أربعمائة دينار أصله درهم ويكون بناء على كلام ابن اسحق (وكانت خديجة كما قدمته أول من آمن من الناس) على الاطلاق كما حكى عليه الثعلبي وابن عبد البر وابن الاثير الاتفاق وانما الخلاف في أول من آمن بعدها وتقدم الجمع ثمة قال في الاصابة وأصرح ما وقفت عليه في سبقها الى الاسلام ما رواه أبو نعيم في الدلائل بسند ضعيف عن عائشة كان صلى الله عليه وسلم جالسا مع خديجة اذ رأى شخصا بين السماء والارض فقالت له خديجة ادن فدنا منها فقالت تراه قال نعم قالت أدخل راسك تحت درعي ففعل فقالت تراه قال لا قالت أبشر هذا ملك لو كان شيطانا لما استحى ثم رآه بأجياد فنزل اليه وبسط له بساطا وبحث في الارض فنبع الماء فعلمه جبريل كيف يتوضأ فتوضأ وصلى ركعتين نحو الكعبة وبشره بنبوته وعلمه اقرأ باسم ربك ثم انصرف فلم يمر على شجر ولا حجر الا قال سلام عليك يارسول الله فجاء الى خديجة فأخبرها فقالت أرني كيف أراك فأراها فتوضأت كما توضأ ثم صلت معه وقالت اشهد أنك رسول الله انتهى (وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة ان جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم) لفظ الرواية في الصحيحين أتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم زاد الطبراني بحراء (يا محمد) لفظ البخاري في باب تزويجها وفضلها فقال يارسول الله (هذه خديجة قد أتتك) هو لفظ مسلم قال الحافظ أي توجهت اليك وقوله ثانيا فاذا هي أتتك أي وصلت اليك ولفظ البخاري قد أتت بلا كاف (باناء فيه طعام أو) قال (ادام) بكسر الهمزة (أو) قال (شراب) كذا رواية الصحيحين بالشك من الراوي ثلاثا وللاسماعيلي فيه ادام أو طعام وشراب بالشك مرتين وفي رواية الطبراني انه كان حيسا (فاذا هي أتتك) وصلت اليك (فاقرأ) بهمزة وصل وفتح الراء (عليها السلام من ربها) اضافة تشريف لها (ومني) قال المصنف وهذه لعمر الله خاصة لم تكن لسواها وسبقه الى هذا ابن القيم في الهدى فقال وهذه فضيلة لا تعرف لامرأة سواها انتهى زاد الطبراني فقالت هو السلام ومنه السلام وعلى جبريل السلام وللنسائي عن أنس قال قال جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم ان الله يقرئ خديجة السلام يعني فأخبرها فقالت ان الله هو السلام وعلى جبريل السلام وعليك السلام ورحمة الله وبركاته زاد ابن السني وعلى من سمع السلام الا الشيطان قال في فتح الباري قال العلماء في هذه القصة دليل على وفور فقهها لانها لم تقل وعليه السلام وقع كما لبعض الصحابة حيث كانوا يقولون في التشهد السلام على الله فنهاهم صلى الله عليه وسلم وقال ان الله هو السلام فقولوا التحيات لله فعرفت خديجة لصحة فهمها ان الله لا يرد عليه السلام كما يرد على المخلوقين لان السلام من اسمائه وهو ايضا دعاء بالسلامة وكلاهما لا يصلح أن يرد به على الله فكأنها قالت كيف أقول عليه السلام والسلام اسمه ومنه يطلب ومنه يحصل فيستفاد منه انه لا يليق بالله الا الثناء عليه فجعلت مكان رد السلام عليه الثناء عليه ثم غايرت بين ما يليق بالله وما يليق بغيره فقالت وعلى جبريل السلام ثم قالت وعليك السلام

ويستفاد منه رد السلام على من أرسله وعلى من بلغه والذي يظهر أن جبريل كان حاضرا عند جوابها فردت عليه وعلى النبي مرتين مرة بالتخصيص ومرة بالتعميم ثم أخرجت الشيطان عمن سمع لأنه لا يستحق الدعاء بذلك وإنما بلغها جبريل بواسطة المصطفى ولم يواجهها بالخطاب كريم قيل لأنها أنثى وقيل لأنها لم يكن معها زوج محترم تخاطبها انتهى (وبشرها ببيت في الجنة من قصب) بفتح القاف والصاد المهملة وبالموحدة (لا صخب فيه) بفتح المهملة والمعجمة بعدها موحدة الصياح والمنازعة برفع الصوت (ولا نصب) بفتح النون والمهملة فوحدة التعب فبشرها صلى الله عليه وسلم لأنه لا يتخلف عن امتثال ما أمر به وقد روى أحمد والطبراني وأبو يعلى برجال ثقات وابن حبان عن عبد الله بن جعفر رفعه امرت أن ابشر خديجة ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب وروى الشيخان عن عائشة انه صلى الله عليه وسلم بشر خديجة ببيت في الجنة الحديث وروى الطبراني برجال الصحيح عن جابر سئل صلى الله عليه وسلم عن خديجة فقال ابصرتها على نهر من أنهار الجنة في بيت من قصب لا لغو فيه ولا نصب قال السهيلي مناسبة نفي هاتين الصفتين أعني المنازعة والتعب أنه صلى الله عليه وسلم لما دعا الى الايمان أجابت خديجة طوعا فلم تحوجه الى رفع صوت ولا منازعة ولا تعب في ذلك بل أزالت عنه كل نصب وآنسته من كل وحشة وهونت عليه كل عسير فناسب أن يكون منزلها الذي بشرها به ربها بالصفة المقابلة لفعلها (والقصب اللؤلؤ المجوف) كما ورد مفسرا في كبير الطبراني من حديث ابي هريرة ولفظه بيت من لؤلؤة مجوفة واصله في مسلم وعنده في الاوسط عن فاطمة قلت يا رسول الله أين امي خديجة قال في بيت من قصب قلت امن هذا القصب قال لا من القصب المنظوم بالدر واللؤلؤ والياقوت قال السهيلي النكتة في قوله من قصب ولم يقل من لؤلؤ ان في لفظ القصب مناسبة لكونها أحرزت قصب السبق بمبادرتها الى الايمان دون غيرها وكذا وقعت هذه المناسبة في جميع ألفاظ هذا الحديث انتهى قال الحافظ وفي القصب مناسبة أخرى من جهة استواء اكثر انابيبه وكذا كان لخديجة من الاستواء ما ليس لغيرها اذ كانت حريصة على رضاه بكل ممكن ولم تغضبه قط كما وقع لغيرها والمراد بالبيت كما قال ابو بكر الاسكاف في فوائد الاخبار بيت زائد على ما اعد الله لها من ثواب عملها ولذا قال لا نصب اي لم تتعب بسببه وقال السهيلي لذكر البيت معنى لطيف لانها كانت ربة بيت في الاسلام منفردة به فلم يكن على وجه الارض في اول يوم بعث صلى الله عليه وسلم بيت اسلام الا بيتها وهي فضيلة ماشاركها فيها أيضا غيرها قال وجزاء الفعل يذكر غالبا بلفظه وان كان غيره أشرف منه فلهذا جاء الحديث بلفظ بيت دون قصر انتهى قال الحافظ وفيه معنى آخر لان مرجع اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم اليها لما ثبت في تفسير قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا قالت ام سلمة لما نزلت دعا النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة وعليا والحسن والحسين فجللهم بكساء فقال اللهم هؤلاء اهل بيتي الحديث أخرجه الترمذي وغيره ويرجع اهل البيت هؤلاء الى خديجة لان الحسنين من فاطمة وفاطمة بنتها وعلي نشأ في بيتها وهو صغير ثم تزوج بنتها بعدها فظهر رجوع اهل البيت النبوي الى خديجة دون غيرها انتهى (قال ابن اسحق) في اسلام خديجة فآمنت بما جاءه من الله ووازرته على امره فكانت اول

من آمن بالله ورسوله فخفف الله بذلك عن رسوله (فكان صلى الله عليه وسلم لا يسمع شيأ يكرهه
من رد عليه وتكذيب له فيحزنه ذلك الا فرج الله عنه بخديجة اذا رجع) اليها (تثبته وتخفف
عنه وتصدقه وتهون عليه امر الناس) تسهل عليه اذاهم كأن تقول هم وان قالوا فيك ما لا
يليق فهم يعلمون أنك بريء منه وانما قالوه حسدا واستمر ذلك (حتى ماتت رضي الله عنها) ومر
حديث الصحيح في تقويتها له التلقي ما نزل عليه وذكرها خصاله الحميدة وذهابها به الى ورقة
(وعن عبد الرحمن بن زيد) بن اسلم العدوي مولاهم المدني (قال قال آدم عليه السلام اني لسيد
البشر يوم القيامة) من حيث الابوة أو السيادة لا تقتضي الافضلية فقد قال ابن عمر ما رأيت
أسود من معاوية وقد رأى العمرين (الا رجلا من ذريتي نبيا من الانبياء يقال له احمد فضل
علي باثنتين زوجته عاونته فكانت له عونا) قبل البعثة وبعدها (وكانت زوجي علي عونا)
حيث زينت له الاكل من الشجرة (واعانه الله على شيطانه) قرينه الموكل به (فأسلم) آمن
بالله ورسوله (وكفر شيطاني) ابليس لعنه الله (خرجه الدولابي كما ذكره الطبري) الحافظ محب
الدين في السمط الثمين في ازواج الامين وهذا الحديث وان كان مقطوعا فلبعضه شواهد فعند
البزار عن ابن عباس رفعه فضلت على الانبياء بخصلتين كان شيطاني كافرا فأعانني الله عليه فأسلم
قال ونسيت الاخرى وروى مسلم مرفوعا ما منكم من احد الا وقد وكل به قرينه من الجن
قالوا واياك يا رسول الله قال واياي الا ان الله أعانني عليه فأسلم فلا يأمرني الا بخير روي بفتح
الميم ورجحه عياض والنووي وهو المختار وبضمها وصححه الخطابي (وخرج الامام أحمد) وابو
داود والنسائي والحاكم وصححاه (من حديث ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم قال افضل
نساء اهل الجنة) في ذكرها الايذان بأنهن افضل حتى من الحور العين ولو قال النساء لتوهم ان
المراد نساء الدنيا فقط (خديجة بنت خويلد) لسبقها الى الاسلام ومواساتها وتعظيمها خير
الانام وقال اني رزقت حبها رواه مسلم فتأمل قوله رزقت ولم يقل أحببتها تجد فيه ما فيه من غاية
التعظيم ونهاية التفخيم (وفاطمة ابنة محمد) قال السهيلي تكلم الناس في المعنى الذي سادت به
فاطمة اخواتها فقيل لانها ولدت الحسن الذي قال فيه جده ان ابني هذا سيد وهو خليفة
وبعلها خليفة واحسن من هذا قول من قال سادت اخوتها وامها لانهن متن في حياته صلى
الله عليه وسلم فكن في صحيفته ومات هو في حياتها فكان في صحيفتها وميزانها وقد روى البزار
عن عائشة انه عليه السلام قال لفاطمة هي خير بناتي لانها أصيبت في وهذا قول حسن انتهى
(ومريم ابنة عمران) لان الله ذكرها في القرآن وشهد بصديقيتها واخبر انه طهرها واصطفاها
على نساء العالمين وقيل بنبوتها (وآسية) بنت مزاحم (امرأة فرعون) المذكورة في القرآن
وهما من زوجاته صلى الله عليه وسلم في الجنة كما عند ابن عساكر بسند ضعيف (قال الشيخ
ولي الدين العراقي خديجة افضل أمهات المؤمنين على الصحيح المختار) عند العلماء بدليل هذا
الحديث والذي قبله من اقراء السلام عليها من الله تعالى ولقوله صلى الله عليه وسلم خير نسائها
مريم وخير نسائها خديجة رواه البخاري أي مريم خير نساء الامة الماضية وخديجة خير نساء
هذه الامة كما قال الحافظ جاء ما يفسر المراد صريحا فروى البزار والطبراني عن عمار رفعه لقد
فضلت خديجة على نساء امتي كما فضلت مريم على نساء العالمين اسناده حسن انتهى وقال

فى الاصابة يفسره ما أخرجه ابن عبد البر عن عمران انه صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة ألا ترضين
انك سيدة نساء العالمين قالت يا ابت فأين مريم قال تلك سيدة نساء عالمها انتهى ولانه صلى الله
عليه وسلم اثنى على خديجة مالم يثن على غيرها قالت عائشة كان صلى الله عليه وسلم لا يكاد يخرج
من البيت حتى يذكر خديجة فيحسن الثناء عليها رواه الدولابى وابن عبد البر والطبرانى وكان
اذا ذكر خديجة لم يسأم من ثناء عليها واستغفار لها (وقيل عائشة) وضعف بحيث بالغ ابن
العربى فقال لا خلاف أن خديجة افضل من عائشة قال فى الفتح ورد بأن الخلاف ثابت قديما
وان كان الراجح أفضلية خديجة بما تقدم (انتهى) كلام الولى (وقال شيخ الاسلام زكريا) بن
أحمد (الانصارى) العلامة المحدث الفقيه الامام الصوفى مجاب الدعوة صاحب التصانيف
شهرته تغنى عن تعريفه وعمر نحو مائة حتى انقرض جميع اقرانه وألحق الاصاغر بالاكابر وصار
كل من بمصر من اتباعه أو اتباع اتباعه وتوفى سنة نيف وعشرين وتسعمائة (فى شرح بهجة
الحاوى) الذى قرئ عليه سبعا وخمسين مرة حتى كان تلميذه الشمس الرملى يقول هذا شرح
أهل بلد لا شرح رجل واحد (عند ذكر أزواجه صلى الله عليه وسلم وأفضلهن خديجة وعائشة
وفى افضلهما خلاف) زاد فى الروضة ثالثها الوقف (صحح ابن العماد) والسبكى وغيرهما
(تفضيل خديجة لما ثبت) عند الطبرانى باسناد جيد والدولابى (أنه صلى الله عليه وسلم قال
لعائشة رضى الله عنها حين قالت له) لما غارت من كثرة ثنائه عليها واستغفاره لها قالت فاحتملتنى
الغيرة فقلت (قد رزقك الله خيرا منها) ولاحمد والطبرانى فقلت قد ابدلك الله بكبيرة السن
حديثة السن فغضب غضبا شديدا وسقطت فى جلدى وقلت اللهم أذهب غيظ رسولك لم اعد
اذكرها بسوء ما بقيت ولاحمد ايضا فغضب حتى قلت والذى بعثك بالحق لا أذكرها بعد هذا الا بخير
(فقال لا والله مارزقنى الله خيرا منها آمنت بى حين كفر بى الناس وصدقتنى حين كذبنى
الناس وأعطتنى مالها حين حرمنى الناس) زاد الطبرى وآوتنى اذ رفضنى الناس ورزقت منى
الولد اذ حرمتموه ولاحمد ورزقنى الله أولادها اذ حرمنى اولاد النساء وأصل الحديث فى
الصحيحين مختصرا فحلفه صلى الله عليه وسلم على ذلك مع انه صادق مصدوق بلا قسم وتعديده
مآثرها الحميدة أدل دليل على أنها أفضل من عائشة رضى الله عنهما (وسئل) الامام أبو بكر
(ابن) الامام المجتهد الحافظ (داود) بن على الظاهرى (ايهما افضل) بالتذكير كتبر له تعالى
بأى أرض تموت وتؤنث ايضا وقرئ بأية ارض (فقال عائشة أقرأها النبى صلى الله عليه وسلم
السلام من جبريل) من قبل نفسه (وخديجة اقرأها جبريل السلام من ربها على لسان
محمد فهى) اى خديجة (افضل قيل له فمن افضل خديجة ام فاطمة فقال ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال فاطمة بضعة) بفتح الموحدة كما هو الرواية وحكى ضمها وكسرها اى قطعة لحم
(منى فلا اعدل ببضعة رسول الله صلى الله عليه وسلم احدا) قال السهيلى وهذا استقراء حسن
ويشهد له ان ابا لبابة حين ربط نفسه وحلف ان لا يحله الا رسول الله جاءت فاطمة لتحله فأبى
لقسمه فقال صلى الله عليه وسلم فاطمة بضعة منى فحلته قال أعنى السهيلى (ويشهد لهذا) أيضا
(قوله صلى الله عليه وسلم) لفاطمة فى مرض موته لما اخبرها انه مقبوض فبكت فقال (اما
ترضين ان تكونى سيدة نساء اهل الجنة الا مريم) فضحكت فهذا دليل على فضلها على امها

قوله وسقطت فى جلدى هكذا فى النسخ والمعروف فى يدى فلعله تحريف وليحرر لفظ الحديث اه

وبهذا استدل السبكى قال فى الفتح والذى يظهر ان الجمع بين الحديثين اولى وان لا تفضل احداهما على الاخرى انتهى يعنى هذا الحديث وحديث أفضل نساء أهل الجنة خديجة وفاطمة وقال فى الاصابة وقد ذكر حديث خير نسائها خديجة وقوله لفاطمة ألا ترضين انك سيدة نساء العالمين يحمل على التفرقة بين السيادة والخيرية أو على ان ذلك بالنسبة الى من وجد من النساء حين قاله لفاطمة انتهى وفيه نظر فان المراد بالسيادة الخيرية وهى الفضل كما صرح به فى رواية أحمد وغيره وحمله على الموجودات حين الخطاب يأباه قوله نساء العالمين وهو فى الصحيحين كما مر فى ترجمتها لانه تخصيص للعام بلا مخصص فقد ساوت امها وزادت عليها كونها بضعة المختار فهى أفضل منها وقد صرح هو فى الفتح فى المناقب بما لفظه قيل انعقد الاجماع على أفضلية فاطمة وبقى الخلاف بين عائشة وخديجة انتهى بل توسع بعض المتأخرين فقال فاطمة وأخوها ابراهيم أفضل من سائر الصحابة حتى من الخلفاء الاربعة فان أراد من حيث البضعة فمحتمل وان كان الخلفاء أفضل من حيث العلوم الجمة وكثرة المعارف ونصر الدين والامة (واحتج من فضل عائشة رضى الله عنها) على فاطمة وهو أبو محمد بن حزم (بما احتجت) هى (به من انها فى الآخرة) فى الجنة (مع النبى صلى الله عليه وسلم) التى هى أعلى الدرجات (وفاطمة رضى الله عنها مع على) ولا حجة فى هذا والا لزم انها وبقية أزواجه أفضل من سائر الانبياء والمرسلين لانه صلى الله عليه وسلم أعلى درجة فى الجنة من الجميع وهو خلاف المعلوم من الدين بالضرورة ومن ثم قال فى الفتح وفساده ظاهر (و) قد (سئل السبكى) الكبير والسائل له الامام الاذرعى نزيل حلب ومفتيها عن جملة مسائل منها هل قال أحد ان أحدا من نسائه صلى الله عليه وسلم غير خديجة وعائشة أفضل من فاطمة (فقال) فى الجواب قاله من لا يعتد بقوله وهو من فضل نساءه على جميع الصحابة لانهن فى درجته فى الجنة وهو قول ساقط مردود ضعيف لا مستند له من نظر ولا نقل (والذى نختاره وندين الله به أن فاطمة بنت محمد أفضل ثم أمها خديجة ثم عائشة) قال والخلاف شهير ولكن الحق أحق ان يتبع (ثم استدل لذلك بما تقدم بعضه) فقال والحجة فى ذلك حديث الصحيح أما ترضين فذكره وما رواه النسائى مرفوعا أفضل نساء أهل الجنة خديجة وفاطمة (وما خبر الطبرانى) عن ابن عباس رفعه (خير نساء العالمين مريم بنت عمران ثم خديجة بنت خويلد ثم فاطمة بنت محمد ثم آسية امرأة فرعون) فأتى بثم المرتبة فقدم خديجة المقتضى لفضلها على ابنتها (فأجاب عنه ابن العماد بأن خديجة انما فضلت فاطمة باعتبار الامومة لا باعتبار السيادة) فلا شاهد فيه على انها أفضل منها على ان ابن عبد البر قد روى هذا الحديث عن ابن عباس سيدة نساء العالمين مريم ثم فاطمة ثم خديجة ثم آسية قال ابن عبد البر وهذا حديث حسن يرفع الاشكال ونقله الفتح وأقره فقدم فاطمة (واختار السبكى أن مريم أفضل من خديجة لهذا الخبر وللاختلاف فى نبوتها انتهى) ولم يتعرض للتفضيل بين مريم وفاطمة واختار السيوطى تفضيل فاطمة على مريم بمقتضى الادلة ففى مسند الحرث بسند صحيح لكنه مرسل مريم خير نساء عالمها وفاطمة خير نساء عالمها وأخرجه الترمذى موصولا من حديث على بلفظ خير نسائها مريم وخير نسائها فاطمة قال الحافظ ابن حجر والمرسل يعتضد بالمتصل وسبقه الى اختيار ذلك الزركشى والخيضرى والمقريزى كما مر لكن

يرد عليهم هذا الحديث المرتب بثم وقوله في حديث الصحيح لفاطمة في مرض وفاته اما ترضين أن
تكوني سيدة نساء أهل الجنة الا مريم ثم يعارضه حديث عمران انه صلى الله عليه وسلم قال
لفاطمة ألا ترضين انك سيدة نساء العالمين قالت يا أبت فأين مريم قال تلك سيدة نساء عالمها
أخرجه ابن عبد البر ولم يتقدح لي وجه الجمع (وقال أبو امامة بن النقاش ان سبق خديجة
وتأثيرها في أول الاسلام وموازرتها) مستعار من الجبل واشتقاقه من الوزر وهو الثقل
(ونصرها) عطف تفسير (وقيامها في الدين بنفسها ومالها لم يشركها فيه أحد لا عائشة
ولا غيرها من أمهات المؤمنين) فقد تكون أفضل من هذه الحيثية (وتأثير عائشة رضي الله عنها
في آخر الاسلام وحمل الدين وتبليغه الى الامة وادراكها من الاحاديث) وفي نسخة من الادلة
(مالم تشركها فيه خديجة ولا غيرها مما تميزت به عن غيرها) فقد تكون أفضل منها بهذا الاعتبار
(انتهى) كلام أبي امامة وكأنه أشار الى أن جهات الفضل بينهما متفاوتة كما قاله ابن تيمية قال
في الفتح وكأنه رأى التوقف وقال ابن القيم ان أريد بالفضل كثرة الثواب عند الله فذلك أمر
لا يطلع عليه فان عمل القلوب أفضل من عمل الجوارح وان أريد كثرة العلم فعائشة لا محالة أو
شرف الاصل ففاطمة لا محالة وهي فضيلة لا يشاركها فيها غير أخواتها أو شرف السيادة فقد
ثبت النص لفاطمة وحدها قالت امتازت فاطمة عن اخواتها بأنهن متن في حياته صلى الله عليه
وسلم وماتت هو في حياته وأما ما امتازت به عائشة من فضل العلم فان لخديجة ما يقابله وهي انها
أول من أجاب الى الاسلام ودعا اليه وأعان على ثبوته بالنفس والمال والتوجه التام فلها مثل
أجر من جاء بعدها ولا يقدر قدر ذلك الا الله تعالى انتهى وقال في الاصابة ومن طواعيتها له قبل
البعثة انها رأت ميله الى زيد بن حارثة بعد أن صار في ملكها فوهبته له صلى الله عليه وسلم
فكانت هي السبب فيما امتاز به زيد من السبق الى الاسلام حتى قيل انه أول من اسلم مطلقا
انتهى وفي الصحيح عن عائشة كان صلى الله عليه وسلم اذا ذبح الشاة يقول أرسلوا الى اصدقاء
خديجة قالت عائشة فأغضبته يوما فقلت خديجة فقال اني رزقت حبها وروى الشيخان عن
عائشة ما غرت على أحد ما غرت على خديجة وما رأيتها ولكن كان صلى الله عليه وسلم يكثر ذكرها
وربما ذبح الشاة فيقطعها أعضاء ثم يبعثها في صدائق خديجة فربما قلت له كأنه لم يكن في الدنيا
الا خديجة فيقول انها كانت وكانت وكان لي منها ولد وروى ابن حبان عن أنس كان صلى الله
عليه وسلم اذا أتى بالشئ يقول اذهبوا به الى بيت فلانة فانها كانت صديقة لخديجة ولنمسك عنان
القلم رغبة عن التطويل (وماتت خديجة رضي الله عنها بمكة قبل الهجرة بثلاث سنين) على
الصحيح كما في الفتح والاصابة وزاد عن الواقدي لعشر خلون من شهر رمضان (وقيل) قبلها
(بأربع) سنين (وقيل خمس) حكاهما في الاصابة وقيل بست سنين حكاه في الفتح وروى ابن
عساكر بسند ضعيف عن ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم دخل على خديجة وهي في الموت
فقال يا خديجة اذا لقيت ضرائرك فأقرئيهن مني السلام فقالت يا رسول الله وهل تزوجت قبلي
قال لا ولكن الله زوجني مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون وكلثم أخت موسى ورواه الزبير
ابن بكار بلفظ انه دخل على خديجة وهي في الموت فقال تكرهين ما أرى منك يا خديجة وقد
يجعل الله في الكره خيرا أشعرت أن الله أعلمني أنه سيزوجني معك في الجنة مريم وآسية وكلثم

فقالت الله أعلمك بهذا يارسول الله قال نعم وروى هو والطبرانى بسند فيه من لايعرف عن عائشة أنه صلى الله عليه وسلم أطعم خديجة من عنب الجنة أورده السهيلى بعد حديث الاخبار بالضرائر فظاهره أنه أطعمها حينئذ فكأنه لما أخبرها بهن والمقصود منه اخبارها فى هذه الحالة بأنها زوجته فى الجنة من جملة الزوجات الفاضلات أكد الله اخباره الصادق وآتاه من عنب الجنة فأطعمها اكراما لها ولهصلى الله عليه وسلم (ودفنت) كما أسنده الواقدى عن حكيم بن حزام (بالحجون) قال ونزل صلى الله عليه وسلم فى حفرتها (وهى ابنة خمس وستين سنة) كما فى رواية الواقدى هذه وفى السمط أربع وستين وستة أشهر (ولم يكن يومئذ يصلى على الجنازة) لانها لم تكن شرعت (وكانت مدة مقامها مع النبى صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين سنة) على الصحيح كما فى الفتح وهو المطابق للصحيح وقول الاكثر انه تزوجها وهو ابن خمس وعشرين سنة (وقيل أربعا وعشرين سنة) وأربعة أشهر قاله ابن عبد البر وهو مطابق له أيضا بالغاء الكسر فى عامى الزواج والوفاة أما على أن سنه احدى وعشرون أو ثلاثون فلا يتأتى ان قالا ان موتها سنة عشر من البعثة وفى مسلم عن عائشة أنه صلى الله عليه وسلم لم يتزوج على خديجة حتى ماتت قال الحافظ ولا خلاف فيه بين أهل الاخبار وفيه دليل على عظيم قدرها عنده وعلى مزيد فضلها لانها أغنته عن غيرها واختصت به بقدر ما اشترك فيه غيرها مرتين لانه صلى الله عليه وسلم عاش بعد أن تزوجها ثمانية وثلاثين عاما انفردت منها خديجة بخمسة وعشرين وهى نحو الثلاثين ومع طول المدة فصان الله قلبها فيها من الغيرة ومن نكد الضرائر الذى ربما حصل منه ما يشوش عليه بذلك وهى فضيلة لم يشركها فيها غيرها وروى ابن سعد بسند قوى مرسل جاءت خولة بنت حكيم فقالت يارسول الله كانى أراك قد دخلتك خلة لفقد خديجة قال أجل كانت أم العيال وربة البيت وعنده أيضا من مرسل عبيد بن عمير قال وجد صلى الله عليه وسلم على خديجة حتى خشى عليه حتى تزوج عائشة قال ابن اسحق وكانت خديجة له وزيرة صدق وكان يسكن اليها وماتت هى وأبو طالب فى عام واحد قيل فسماه عام الحزن والله أعلم

سودة أم المؤمنين

(وأما أم المؤمنين سودة) بفتح السين المهملة علم منقول من صفة دالة على المدح وهو السفح المستقيم تفاؤلا أن تكون بعد كبرها بهذه الصفة وقد كانت رضى الله عنها طويلة جسيمة (بنت زمعة) بزاى فميم فمهملة مفتوحات قال ابن الاثير وأكثر ما سمعنا أهل الحديث والفقهاء يقولونه بسكون الميم وقول المصباح لم أظفر بالسكون فى كتب اللغة قصور فقد قدمه القاموس ثم حكى الفتح فظاهره أن السكون أكثر لغة وتقدم انتهاء نسبها الى عامر بن لؤى بن غالب (وأمها الشموس) بشين معجمة وميم فواو فمهملة (بنت قيس) بن عمرو بن زيد الانصارية من بنى عدى بن النجار بنت أخى سلمى بنت عمرو بن زيد أم عبد المطلب (فأسلمت قديما وبايعت) على الاسلام قديما (وكانت تحت ابن عم) لابيها (يقال له السكران بن عمرو) بن عبد شمس بن عبد ود وأبوها زمعة بن قيس بن عبد شمس المذكور فعمرو وقيس اخوان فالسكران ابن عم ابيها (اخو سهيل) بالتصغير (ابن عمرو) وسهل بالتكبير وسليط وحاطب بنو عمرو وكلهم صحابة رضى الله عنهم وانما اقتصر تبعا للاصابة على سهيل لشهرته (أسلم معها قديما وهاجرا

جميعا الى أرض الحبشة الهجرة الثانية فلما قدما مكة مات زوجها) وولدت له ابنا اسمه عبد
الرحمن قتل في حرب جلولاء قرية من قرى فارس (وقيل انه مات بالحبشة) وعن ابن عباس
انها رأت في المنام كأن النبي صلى الله عليه وسلم اقبل يمشي حتى وطئ عنقها فأخبرت زوجها
بذلك فقال ان صدقت رؤياك لاموتن وليتزوجنك ثم رأت في المنام ليلة أخرى ان قمرا انقض
عليها وهي مضطجعة فأخبرت زوجها فقال ان صدقت رؤياك لم البث الا يسيرا حتى أموت
وتتزوجين من بعدي فاشتكى السكران من يومه ذلك فلم يلبث الا قليلا حتى مات (وتزوجها
صلى الله عليه وسلم) عقد ودخل عليها (بمكة) ويروى بالمدينة قال الشامي وهي رواية شاذة ووقع
فيها وهم (بعد موت خديجة) سنة عشر من النبوة وقيل سنة ثمان بناء على المشهور ومقابله
في وفاة خديجة (قبل ان يعقد على عائشة) على الصحيح واصدقها اربعمائة درهم في قول ابن
اسحق واخرج ابن سعد برجال ثقات وابن ابي عاصم وغيرهما ان خولة بنت حكيم قالت
ألا اخطب عليك قال بلى فانكن معشر النساء ارفق بذلك فخطبت عليه سودة وعائشة فتزوجهما
فبنى بسودة بمكة وعائشة بعد الهجرة (هذا قول قتادة وابي عبيدة) معمر بن المثنى (ولم يذكر
ابن قتيبة غيره) وبه جزم الجمهور قال في الاصابة ورواه ابن اسحق فقال كانت سودة أول امرأة
تزوجها بعد خديجة قال اليعمري وهو الصحيح (ويقال تزوجها بعد عائشة) قاله عبد الله بن
محمد بن عقيل (ويجمع بين القولين) كما نقله في الفتح عن الماوردي (بأنه صلى الله عليه وسلم
عقد على عائشة قبل سودة) اي قبل الدخول بسودة لا قبل العقد عليها كما توهمه من استشكله
بدليل بقية كلام المصنف فلا ينافي انه عقد عليها قبل عائشة (ودخل بسودة قبل عائشة) بعد
عقده على عائشة (والتزويج يطلق على كل منهما) من العقد والدخول فيحمل الاول على العقد
والثاني على الدخول لكونه سببا فيه فيتفق القولان (وان كان المتبادر للفهم العقد دون
الدخول) وهو الذي جاء منه تباين القولين وبهذا الجمع سقط قول الخيضري كيف يكون
الاول اصح ومقابله في مسلم فهو من باب صحيح واصح وكلاهما صحيح فتقدم رواية الاكثر انتهى
لانه بناه على العقد فيهما واما ابن كثير فقال الصحيح انه عقد على عائشة قبل سودة ولم يدخل بها
الا في ثانية الهجرة ودخل بسودة بمكة وسبقه الى ذلك ابو نعيم وفيه نظر فان جزمه بدخوله في
الثانية يخالف ما ثبت انه دخل بعائشة بعد خديجة بثلاث سنين كما في فتح الباري وتصحيحه انه
عقد عليها قبل سودة معارض بتصحيح اليعمري وجزم الدمياطي انه عقد على عائشة بعد عقده
على سودة روى الامام احمد بسند جيد والطبراني برجال ثقات عن عائشة وابن سعد والبيهقي
بسند حسن من مرسل ابي سلمة بن عبد الرحمن بن حاطب ووصله ابن ابي عاصم ان خولة بنت حكيم
امرأة عثمان بن مظعون جاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت الا تتزوج قال من
قالت ان شئت بكرا وان شئت ثيبا اما البكر فابنة احب الخلق اليك عائشة واما الثيب فسودة
بنت زمعة قد آمنت بك واتبعتك قال اذهبي فاذكريهما علي الحديث وفيه فذهبت الى سودة
فقلت ماذا ادخل الله عليكم من الخير والبركة قالت وماذا قلت ان رسول الله ارسلني اليك
لاخطبك عليه قالت وددت ذلك ولكن ادخلي على ابي فاذكري له ذلك وكان شيخا كبيرا قد جلس
على المواسم فحييته بتحية الجاهلية فقلت انعم صباحا فقال ومن انت فقلت خولة فرحب بي وقال

ماشاء ان يقول فقلت ان محمد بن عبد الله بن عبد المطلب يذكرابنتك قال هو كفء كريم فما تقول صاحبتك قلت تحب ذلك قال فقولى له فليأت فجاء صلى الله عليه وسلم فملكها وقدم عبد الله بن زمعة فوجد اخته قد تزوجها رسول الله فحثا التراب على راسه فلما اسلم كان يجد فى نفسه من ذلك شيأ او يقول انى لسفيه يوم احثو التراب على راسى أن تزوج صلى الله عليه وسلم اختى وافاد الحديث ان اباها هو الذى زوجها للمصطفى وقال ابن اسحق زوجه اياها سليط بن عمرو و يقال أبو حاطب بن عمرو وتعقبه ابن هشام بأن ابن اسحق نفسه يخالف هذا لانه ذكر انهما كانا غائبين بالحبشة فى هذا الوقت (ولما كبرت سودة) بكسر الباء مضارعه بالفتح لاغير اى اسنت و بضمها فيهما فى الاجسام والمعانى وكلاهما فى القرآن انشد ناشيخنا بالمجلس عن شيخه العلامة عبد الله الدنوشرى لنفسه

كبرت بكسر الباء فى السن وارد * مضارعه بالفتح لاغير ياصاح

وفى الجسم والمعنى كبرت بضمها * مضارعه بالضم جاء بايضاح

قال وقوله وارد هو المناسب لقوله جاء بايضاح وهو الذى سمعته من لفظه (أراد النبى صلى الله عليه وسلم طلاقها فسألته أن لا يفعل وجعلت يومها لعائشة فأمسكها) كما رواه ابن عبد البر عن عائشة لما اسنت سودة هم صلى الله عليه وسلم بطلاقها فقالت لا تطلقنى وأنت فى حل منى فأنا أريد أن أحشر فى أزواجك وانى قد وهبت يومى لعائشة وانى لا أريد ما تريد النساء فأمسكها حتى توفى وأخرج الترمذى بسند حسن عن ابن عباس وأبو داود والحاكم عن عائشة ان سودة خشيت أن يطلقها صلى الله عليه وسلم فقالت لا تطلقنى وأمسكنى واجعل يومى لعائشة ففعل فنزلت وان امرأة خافت من بعلها نشوزا الآية قال فى الاصابة وأخرجه ابن سعد عن عائشة من طرق فى بعضها أنه بعث اليها بطلاقها وفى بعضها أنه قال لها اعتدى والطريقان مرسلان وفيهما انها قعدت له على طريقه فناشدته أن يراجعها وجعلت يومها وليلتها لعائشة ففعل ومن طريق معمر بلغنى انها قالت مابى على الازواج من حرص ولكنى أحب أن يبعثنى الله يوم القيامة زوجا لك انتهى ولو صح الامكن الجمع لكن صحح الدمياطى وتلميذه اليعمرى أنه لم يطلقها وكانت شديدة الاتباع لامره صلى الله عليه وسلم روى أحمد عن أبى هريرة انه صلى الله عليه وسلم قال لنسائه عام حجة الوداع هذه ثم ظهور الحصر قال فكن كلهن يحججن الا زينب وسودة فقالتا والله لا تحركنا دابة بعد أن سمعنا ذلك منه صلى الله عليه وسلم وصح عن عائشة عند ابى يعلى وغيره انها قالت مامن الناس احد احب الى ان اكون فى مسلاخه من سودة ان بها الاحدة فيها كانت تسرع منها الفيئة * مسلاخ بكسر الميم وسكون المهملة وخفة اللام والخاء المعجمة هديها وطريقتها وفى الصحيح عن عائشة استأذنت سودة رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المزدلفة ان تدفع قبل الناس وكانت امرأة بطيئة يعنى ثقيلة فأذن لها ولأن اكون استأذنته احب الى من مفروح به وعن ابراهيم النخعى قال قالت سودة لرسول الله صلى الله عليه وسلم صليت خلفك الليل فركعت بى حتى امسكت مابى مخافة ان يقطر الدم فضحك وكانت تضحكه بالشئ احيانا رواه ابن سعد برجال الصحيح وعنده ايضا عن محمد ابن سيرين ان عمر بعث الى سودة بغرارة من دراهم فقالت ماهذه قالوا دراهم قالت فى غرارة

مثل التمر ففرقتها (وتوفيت بالمدينة فى شوال سنة اربع وخمسين) فى خلافة معاوية كما رجحه الواقدى وقال الحافظ فى تقريبه سنة خمس وخمسين على الصحيح (وروى البخارى فى تاريخه باسناد صحيح الى سعيد بن أبى هلال) الليثى مولاهم أبى العلاء المصرى صدوق روى له الجماعة (انها ماتت فى خلافة عمر) بن الخطاب (و) لذا (جزم الذهبى فى التاريخ الكبير بانها ماتت فى آخر خلافة عمر) وهو قد توفى فى آخر ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين (وقال ابن سيد الناس انه المشهور) وتبعه الشامى وقال الخميس انه الاصح فهذا تباين كبير روى عنها ابن عباس ويحيى بن عبد الرحمن بن أسعد بن زرارة وروت عنه صلى الله عليه وسلم فى الكتب الستة ولها خمس احاديث للبخارى منها حديث واحد والله أعلم

عائشة أم المؤمنين

(واما ام المؤمنين عائشة رضى الله عنها) قال المصنف بالهمز وعوام المحدثين يبدلونها ياء وقال البرهان فى لغة عيشة حكاها على بن حمزة وغيره وهى فصيحة وعائشة افصح وكانت بيضاء وزاعم انها سوداء كذبه ابن معين وغيره (وامها ام رومان) بضم الراء وفتحها واسمها زينب وقيل دعد (ابنة عامر بن عويمر) بالتصغير (ابن عبد شمس) هكذا نسبها مصعب قال فى الاصابة وخالفه غيره فذكر ابن اسحق انها بنت عبد بن دهمان احد بنى فراس والخلاف فى نسبها من عامر الى كنانة لكن اتفقوا على انها (من بنى) غنم بن (مالك بن كنانة) اسلمت وبايعت وهاجرت وماتت فى حياته صلى الله عليه وسلم روى ابن سعد والبخارى فى تاريخه وابن منده وابو نعيم عن القاسم بن محمد قال لما دليت ام رومان فى قبرها قال صلى الله عليه وسلم من سره ان ينظر الى امرأة من الحور العين فلينظر الى ام رومان واكن فى موتها فى حياته صلى الله عليه وسلم نزاع طويل ليس هذا موضعه (فكانت مسماة على جبير) الصحابى (ابن مطعم) اى انه كان خطبها لابنه من ابيها (فخطبها النبى صلى الله عليه وسلم) لانه لم يعلم بالخطبة او كان قبل النهى روى احمد بن ابى عاصم والطبرانى وغيرهم عن عائشة لما ماتت خديجة جاءت خولة بنت حكيم فقالت يارسول الله الا تتزوج قال من قالت ان شئت بكرا وان شئت ثيبا فاما البكر فابنة احب خلق الله اليك عائشة بنت ابى بكر واما الثيب فسودة بنت زمعة قد آمنت بك قال فاذكريهما على فاتيت ام رومان فقلت ماذا ادخل الله عليكم من الخير والبركة قالت وماذاك قلت رسول الله يذكر عائشة قالت وددت انتظرى ابابكر فجاء فذكرت ذلك له فقال او تصلح له وهى ابنة أخيه فرجعت فذكرت ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فقال قولى له انت اخى وانا اخوك فى الاسلام وابنتك تصلح لى فرجعت واخبرته بذلك فقال أبو بكر لام رومان ان المطعم بن عدى قد كان ذكرها على ابنه والله ما اخلف ابو بكر وعدا قط فأتى المطعم وعنده امرأته ام الفتى فقال ما تقول فى امر هذه الجارية فأقبل على امرأته فقال ما تقولين فأقبلت على أبى بكر فقالت لعلنا ان انكحنا هذا الصبى اليك تصبئه وتدخله فى دينك والذى انت عليه فقال ابو بكر ما تقول انت فقال انها تقول ما تسمع فقام ابو بكر ليس فى نفسه شئ من الموعد فقال لخولة قولى لرسول الله صلى الله عليه وسلم فليأت فدعته فجاء فملكها اى تزوجها (واصدقها فيما قاله ابن اسحق اربعمائة درهم) تبرأ منه لانه خلاف ما فى مسلم عنها ان صداقه صلى الله عليه وسلم لازواجه كان

خمسمائة

خمسمائة درهم وهي زيادة صحيحة فيجب قبولها (وتزوجها بمكة في شوال سنة عشر من النبوة قبل الهجرة بثلاث سنين) زيادة ايضاح لسنة عشر (ولها ست سنين) لانها ولدت في الاسلام سنة اربع من النبوة كما في العيون والاصابة (واعرس بها بالمدينة في شوال سنة اثنتين من الهجرة على راس ثمانية عشر شهرا) فيما قاله بعضهم وأخره في الاصابة والفتح وصدر بأنه بنى بها في السنة الاولى وهو الذي يأتي عليه قوله (ولها تسع سنين) كما ثبت في الصحيحين وغيرهما عنها أما على هذا القول الضعيف الذي قدمه المصنف وما كان ينبغي تقديمه فيكون لها عشر سنين ونصف سنة والظاهر أنه مقدم عن محله وأنه بعد قوله (وقيل بعد سبعة اشهر من مقدمه عليه الصلاة والسلام) وروى ابن سعد وغيره عنها قالت أعرس بي على رأس ثمانية أشهر وبهذا صدر في الاصابة والعيون وفي مسلم عنها تزوجني صلى الله عليه وسلم في شوال وبنى بي في شوال قال في الفتح واذا ثبت أنه بنى بها في شوال من السنة الاولى قوى قول من قال دخل بها بعد الهجرة بسبعة أشهر وقد وهاه النووي في تهذيبه وليس بواه اذا عددناه من ربيع وجزمه بأن دخوله بها كان في الثانية يخالف ماثبت أنه دخل بها بعد خديجة بثلاث سنين وقال الدمياطي في سيرته ماتت خديجة في رمضان وعقد على سودة في شوال ثم على عائشة ودخل بسودة قبل عائشة انتهى وكان المصنف قلد النووي دون مراجعة الفتح وهو عجيب مع كثرة اغترافه في ذا الكتاب منه بعزو ودونه (وخرج الشيخان) من عروة (عن عائشة) الصديقة صاحبة الترجمة بنت الصديق (انها قالت تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا ابنة ست سنين) وفي رواية الاسود عنها وأنا بنت سبع سنين رواه مسلم والنسائي وجمع في الاصابة بأنها أكملت السادسة ودخلت في السابعة (فقدمنا المدينة) وذلك كما رواه الطبراني من وجه آخر عنها بعد ان استقر بها النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وبعث عبد الله بن اريقط وكتب الى عبد الله بن ابي بكر أن يحمل معه ام رومان وأم أبي بكر وأنا واسماء وبعث صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة وأبا رافع نخرجا بفاطمة وأم كلثوم وسودة وام ايمن وأسامة وأيمن فاصطحبنا حتى قدمنا المدينة فنزل آل النبي عنده وهو يومئذ يبني مسجده وبيوته فأدخل سودة احد تلك البيوت وكان يكون عندها ونزلنا في عيال ابي بكر (فنزلنا في بني الحرث بن الخزرج فوعكت) بضم الواو وسكون الكاف أي حممت (فتمزق) بزاي مشددة تقطع (شعري) وللكشميهني فتمرق بالراء أي انتتف واسقط المصنف من الحديث قولها فوفى جميمة بتخفيف الفاء كثر وفيه حذف تقديره ثم نصلت من الوعك فتربى شعري فكثر بجميمة بالجيم مصغر جمة بالضم مجمع شعر الناصية كما في الفتح وللطبراني فقال أبو بكر يارسول الله ما يمنعك أن تبني باهلك وعند احمد فجاء صلى الله عليه وسلم فدخل بيتنا (فأتتني أمي ام رومان واني لفي ارجوحة) قال المصنف بضم الهمزة وسكون الراء وضم الجيم فواو فمهملة حبل يشد في كل من طرفيه خشبة فيجلس واحد على طرف وآخر على آخر ويحركان فيميل احدهما بالآخر نوع من لعب الصغار (مع صواحب لي) بغير تنوين (فصرخت بي فأتيتها ما) وفي رواية لا (ادري ماتريد مني فأخذت بيدي فأوقفتني على باب الدار وانا انهج) بالنون أي اتنفس تنفسا عاليا كما في الفتح وقال المصنف بالنون والجيم مع فتح الهمزة والهاء وبضم الهمزة وكسر الهاء اي اتنفس نفسا عاليا من الاعياء (حتى سكن بعض نفسي)

قوله جميمة هكذا في النسخ ولعل فيه تحريفا والصواب جميمته بدليل أنه مصغر جمة كما ذكره ويؤيده ما يأتي قريبا من قولها وفرقت جميمتي تأمل اه

بفتح الفاء (ثم اخذت شيأ من ماء فمسحت به وجهي ورأسي) زادت في رواية احمد وفرقت جميمتي (ثم ادخلتني الدار فاذا نسوة من الانصار في البيت) قال المصنف لم اعرف اسماءهن (فقلت على الخير والبركة) وعلى خير طائر هذا أسقطه من رواية الشيخين قال الحافظ وغيره أي على خير حظ ونصيب (فأسلمتني اليهن فأصلحن من شاني فلم يرعني) بضم الراء وسكون العين أي لم يفزعني شيء (الا رسول الله صلى الله عليه وسلم) قد دخل على (ضحى) وكنت بذلك عن المفاجأة بالدخول على غير علم فانه يفزع غالبا قاله الحافظ وتبعه المصنف وهو صريح في أن ضحى بالضم منونا اسم للوقت لا بالفتح فعل ماض بمعنى ظهر لانه خلاف الرواية وقد ترجم البخاري في النكاح باب البناء في النهار ثم روى الحديث مختصرا عن عائشة بلفظ تزوجني صلى الله عليه وسلم فأتتني أمي فأدخلتني الدار فلم يرعني الا رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحى قال المصنف كغيره أي وقت الضحى ففيه ماترجم له أن دخوله كان نهارا انتهى فليت من لم يقف على شيء لا يتجاسر على ضبط الحديث برأيه (فأسلمتني) أمي (اليه وأنا يومئذ بنت تسع سنين) زاد في رواية اسلم ولعبتها معها وروى أحمد من وجه آخر هذه القصة مطولة وفيها بعد مجيء المصطفى ودخوله بيتهم وصراخ امها بها ومسحها بالماء ثم أقبلت بي تقودني ثم دخلت بي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا رسول الله جالس على سرير وعنده رجال ونساء من الانصار فأجلستني في حجره ثم قالت هؤلاء أهلك يا رسول الله بارك الله لك فيهن وبارك لهن فيك فوثب الرجال والنساء وبنى بي صلى الله عليه وسلم ذكره في الفتح ولم يتنزل للجمع بينه وبين حديث الشيخين الصريح في انه لم يرعها الا دخوله عليها وحديث أحمد المصرح بأن امها ادخلتها عليه فأجلستها في حجره فوق السرير فيحتمل أنه صلى الله عليه وسلم استبطأهن لاشتغالهن بتسكين نفسها واصلاح شأنها فجاء من البيت الذي كان جالسا فيه مع الانصار فدخل عليها اجبرالهن فأعظمن مجيئه صلى الله عليه وسلم وقلن هي تأتي اليك فعاد الى مجلسه فأتت بها أمها في النسوة واسلمتها من بينهن اليه ودعت لهما وأما كون قضيته أنه كان الرجال والنساء في البيت مع النبي حين دخلت بها أمها وقضية رواية الصحيحين خلافه فهذا سهل فغايته أن في الرواية اختصارا وحاصله أنه لما جاء صلى الله عليه وسلم حين قال له أبو بكر ألا تبني باهلك كانت عائشة تلعب فنادتها أمها ثم أصلحت من شأنها ثم أسلمتها للنسوة كذلك وهو صلى الله عليه وسلم جالس في بيت آخر على سرير في جماعة من الانصار رجال ونساء (واخرجه أبو حاتم) بن حبان (بتغيير بعض الفاظه) وفي رواية احمد وبنى بي رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتنا ولا والله ما نحرت على جزور ولا ذبحت من شاة ولكن جفنة كان يبعث بها سعد بن عبادة اليه صلى الله عليه وسلم وعنده عن اسماء بنت يزيد بن السكن كنت صاحبة عائشة التي هيأتها وادخلتها عليه صلى الله عليه وسلم ومعي نسوة فوالله ما وجدنا عنده قرى الا قدحا من لبن فشرب منه ثم ناوله عائشة فاستحيت فقلت لا تردي يد رسول الله خذي منه فأخذته على حياء فشربت ثم قال ناولي صواحبك فقلن لا نشتهيه فقال لا تجمعن جوعا وكذبا فقلت يا رسول الله انا اذا قلنا الشيء نشتهيه لا نشتهيه يعد ذلك كذبا قال ان الكذب يكتب كذبا حتى تكتب الكذيبة كذبة (قال ابو عمر كان نكاحه عليه الصلاة والسلام) لها (في شوال وابتنى بها في شوال) كما في مسلم وغيره عنها قال الجوهري تقول العامة بنى بأهله

وهو

وهو خطأ وانما يقال بنى على أهله والاصل فيه أن الداخل على اهله يضرب عليه قبة ليلة الدخول ثم قيل لكل داخل باهله بان قال الحافظ ولا معنى لهذا التغليط لكثرة استعمال الفصحاء له وحسبك بقول عائشة بنى بي وبقول عروة بنى بها (وكانت تحب أن تدخل النساء من اهلها واحبتها في شوال على أزواجهن) لذلك قال أبو عاصم انما كره الناس الدخول في شوال لطاعون وقع فيه قديما (وكانت احب نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم) اللاتي اجتمعن معها (اليه) كما قال صلى الله عليه وسلم حين سأله عمرو بن العاص أي الناس أحب اليك قال عائشة قال من الرجال قال ابوها وقال عمر لحفصة لا يغرنك هذه التي اعجبها حسنها وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم اياها وقص ذلك عمر عليه فتبسم صلى الله عليه وسلم ومن حبه لها انه كان يدور على نسائه ويختم بها وأمر السيدة فاطمة بحبها وأول ما نزلت عليه آية التخيير بدأ بها واختياره الاقامة عندها ايام مرضه وكلها في الصحيح وقام لها ووضعت خدها على منكبه حتى تنظر الى لعب الحبشة بحرابهم في المسجد رواه الترمذي وغيره واصله في الصحيح وانه كان يقبلها وهو صائم ويمص لسانها رواه ابن عدي وقوله لها اني لاعلم اذا كنت على راضية واذا كنت على غضبى قالت بم قال اذا كنت راضية قلت لا ورب محمد واذا كنت غضبى قلت لا ورب ابراهيم قالت صدقت ما اهجر الا اسمك رواه البخاري ومسلم والنسائي ومسابقته لها في سفر فسبقته فلما حملت من اللحم سابقته فسبقها فقال يا عائشة هذه بتلك رواه ابوداود والنسائي ودعاه جار له فارسي لطعام فقال وهذه معي لعائشة فقال الرجل لا واشار له فقال وهذه معي فقال لا فأشار اليه الثالثة فقال وهذه معي قال نعم رواه مسلم ومن حبه لها ان الله أنزل في براءتها وحيا يتلى في محاريب المسلمين الى يوم الدين وانه كان يعذرها ويبدي عذرها كقوله لما كسرت الصحفة غارت امكم الى غير ذلك مما يطول ذكره واخرج الترمذي وصححه وابن سعد أن رجلا نال من عائشة عند عمار بن ياسر فقال اغرب مقبوحا منبوحا أتؤذي حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى ابن سعد أن عمر زادها على الازواج الفين وقال انها حبيبة رسول الله (و) من حبه لها انها (كانت ذاهوية الشيء) بفتح الهاء وكسر الواو (واحبته تابعها عليه) وافقها (وفقدها في بعض اسفاره فقال واعروساه خرجه احمد) عن النعمان ابن بشير (وقال لها عليه الصلاة والسلام كما في الصحيحين) من حديثها (رأيتك) وفي رواية أريتك بضم الهمزة مقدمة على الراء (في المنام ثلاث ليال جاءني بك) اي بصورتك (الملك) جبريل (في سرقة) بفتح المهملة والراء والقاف قطعة (من حرير يقول هذه امرأتك فاكشف عن وجهك) زاد في رواية فاذا هي انت وفي لفظ فاذا انت هي (فأقول ان يك) هذا (من عند الله يمضه) بضم اوله قال الطيبي هذا الشرط مما يقوله المتحقق لثبوت الامر المدلى بصحته تقرير الوقوع الجزاء وتحققه ونحوه قول السلطان لمن يحب قهره ان كنت سلطانا انتقمت منك أي ان السلطنة مقتضية للانتقام وقال القاضي عياض يحتمل ان يكون قال ذلك قبل البعثة فلا اشكال فيه وان كان بعدها ففيه احتمالات التردد هل هي زوجته في الدنيا والآخرة او في الآخرة فقط او انه لفظ شك لا يراد به ظاهره وهو نوع من البديع عند اهل البلاغة يسمونه تجاهل العارف وسماه بعضهم مزج الشك باليقين او وجه التردد هل هي رؤيا وحي على

ظاهرها وحقيقتها او رؤيا وحى لها تعبير وكلا الامرين جائز فى حق الانبياء انتهى قال الحافظ
الاخير هو المعتمد وبه جزم السهيلى عن ابن العربى قال وتعبيره باحتمال غيره لا ارضاه والاول
يرده ان السياق يقتضى انها كانت قد وجدت فان ظاهر قوله فاذا هى انت يشعر بانه كان
قد رآها وعرفها قبل ذلك والواقع انها ولدت بعد البعثة ويرد الاحتمالات رواية ابن حبان
فى آخر الحديث هى زوجتك فى الدنيا والآخرة والثانى بعيد (والسرقة) بفتحات (شقة
الحرير البيضاء) فى احد القولين لغة والآخر انه الحرير عامة والجمع سرق بفتحات كما فى
القاموس والمراد هنا الثانى لانها خضراء ومن ثم لم يقيدها المصنف فى الشرح تبعا للفتح
بالبيضاء (وفى الترمذى) وحسنه من حديثها (ان جبريل جاء عليه الصلاة والسلام بصورتها
فى خرقة حرير خضراء وقال هذه زوجتك فى الدنيا والآخرة) فبينت هذه الرواية لون الشقة
وأن الزوجية فى الدارين (وفى رواية عنده) عن ابن عمر قال (قال) رسول الله صلى الله عليه
وسلم أتانى (جبريل) فقال (ان الله) عز وجل (قد زوجك بابنة ابى بكر ومعه صورتها) لفظ
الرواية صورة عائشة وعند ابن حبان أنه لما سار فاطمة فى مرضه تكلمت عائشة فقال صلى الله
عليه وسلم اما ترضين أن تكونى زوجتى فى الدنيا والآخرة وانها قالت من ازواجك فى الجنة قال
اما انك منهن وروى ابو الحسن الخلعى عنها رفعته يا عائشة انه ليهون على الموت أنى قد رأيتك
زوجتى فى الجنة ورواه ابن عساكر بلفظ ما ابالى بالموت مذ علمت انك زوجتى فى الجنة والسافى
بلفظ هون على الموت أنى رأيت عائشة فى الجنة وروى أحمد عنها رفعته لقد رأيت عائشة
فى الجنة كانى انظر الى بياض كفيها ليهون بذلك على عند موتى ومن ثم خطب عمار بن ياسر فقال
والله انى لاعلم انها زوجته فى الدنيا والآخرة رواه البخارى وروى ابن سعد عنها افضلت على نساء
النبى صلى الله عليه وسلم بعشر لم ينكح بكرا قط غيرى ولا امرأة ابواها مهاجران غيرى وانزل
الله براءتى من السماء وجاء جبريل بصورتى من السماء فى حريرة وكنت اغتسل انا وهو فى اناء
واحد ولم يكن يصنع ذلك باحد من نسائه غيرى وكان يصلى وانا معترضة بين يديه دون غيرى
وكان ينزل عليه الوحى وهو معى ولم ينزل وهو مع غيرى وقبض وهو بين سحرى ونحرى وفى الليلة
التى كان يدور على فيها ودفن فى بيتى وفيه عيسى بن ميمون واهى الحديث كما فى الاصابة لكن
شواهده كثيرة وقد رواه ابن سعد أيضا والطبرانى برجال الصحيح وابن ابى شيبة انها قالت
أعطيت تسع خلال ما اعطيتها امرأة والله ما اقول هذا فخرا نزل الملك بصورتى وتزوجنى لسبع
واهديت اليه لتسع وتزوجنى بكرا وكان الوحى يأتيه وانا وهو فى لحاف واحد وكنت احب
الناس اليه وبنت احب الناس اليه ولقد نزلت فى آيات من القرآن وقد كادت الامة تهلك فى
ورأيت جبريل ولم يره احد من نسائه غيرى وقبض فى بيتى لم يله احد غيرى وغير الملك وفى رواية
أبى يعلى لقد اعطيت تسعا ما اعطيتهن امرأة الا مريم نزل جبريل بصورتى فى راحته وتزوجنى
بكرا وقبض ورأسه فى حجرى وقبرته فى بيتى وحفت الملائكة بيتى ونزل عليه الوحى فى لحافى وانا
ابنة خليفته وصديقه ونزل عذرى من السماء وخلقت طيبة وعند طيب ولقد وعدت مغفرة
ورزقا كريما ومن مجموع هذا ينتظم اكثر من عشر خلال (وكانت مدة مقامه معها عليه
الصلاة والسلام تسع سنين ومات عنها ولها ثمانى عشرة سنة) كما فى مسلم وغيره عنها (ولم يتزوج

بكرا غيرها) كما في الصحيح قال الحافظ وهو متفق عليه بين اهل النقل (وكانت فقيهة) جدا حتى قيل ان ربع الاحكام الشرعية منقول عنها كما في الفتح واما حديث خذوا شطر دينكم عن الحميراء المذكور في النهاية بلا عزو وحديث خذوا ثلث دينكم من بيت الحميراء المذكور في الفردوس بلا اسناد وبيض ولده لسنده فذكر الحافظ ابن كثير انه سأل عنه المزي والذهبي فلم يعرفاه وكذا قال الحافظ في تخريج ابن الحاجب لا اعرف له سندا (عالمة) بكل العلوم قال ابو موسى الاشعري ما اشكل علينا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث قط فسألنا عنه عائشة الا وجدنا عندها منه علما رواه الترمذي وصححه وقال عروة ما رأيت احدا اعلم بالقرآن ولا بفريضة ولا بحرام ولا بحلال ولا بفقه ولا بشعر ولا بطب ولا بحديث العرب ولا نسب من عائشة رواه الحاكم والطبراني وغيرهما باسناد حسن وقال مسروق والله لقد رايت الاكابر من الصحابة وفي لفظ مشيخة اصحاب رسول الله الاكابر يسألون عائشة عن الفرائض رواه الطبراني والحاكم وقال عطاء بن ابي رباح كانت عائشة افقه الناس واعلم الناس واحسن الناس رأيا في العامة رواه الحاكم وغيره (فصيحة) قال معاوية والله ما رأيت خطيبا اقط ابلغ ولا افصح ولا افطن من عائشة رواه الطبراني وعنده برجال الصحيح عن موسى بن طلحة ما رأيت احدا كان افصح من عائشة وروى احمد في الزهد والحاكم عن الاحنف بن قيس قال سمعت خطبة ابي بكر وعمر وعثمان وعلي والخلفاء هلم جرا فما سمعت من فم احد منهم كلاما افخم ولا احسن منه من في عائشة (كثيرة الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) روى لها الفان بالمثنية ومائتا حديث وعشرة اتفق الشيخان على مائة واربعة وسبعين وانفرد البخاري باربعة وخمسين ومسلم بثمانية وستين (عارفة بأيام العرب) ووقائعها (وأشعارها) فما كان ينزل بها شيء الا انشدت فيه شعرا اسند الزبير بن بكار عن ابي الزناد قال ما رأيت احدا اروى لشعر من عروة فقلت له ما ارواك فقال ما روايتي في رواية عائشة ما كان ينزل بها شيء الا انشدت فيه شعرا وروى احمد عن عروة انه قال لها يا أمتاه لا اعجب من فقهك أقول زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم وابنة ابي بكر ولا اعجب من علمك بالشعر وايام الناس اقول ابنة ابي بكر وكان اعلم او من اعلم الناس به ولكن اعجب من علمك بالطب كيف هو واين هو فضربت على منكبيه وقالت أي عرية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسقم وفي لفظ كثرت اسقامه عند آخر عمره فكانت تقدم عليه وفود العرب من كل وجه فتنعت له الانعات وفي لفظ وكانت اطباء العرب والعجم ينعتونه وكنت اعالجها فمن ثم وروى انها مدحت النبي صلى الله عليه وسلم بقولها

فلو سمعوا في مصر اوصاف خده * لما بذلوا في سوم يوسف من نقد

لواحي زليخا لو رأين جبينه * لآثرن بالقطع القلوب على الايدي

وكانت زاهدة كثيرة الكرم والصدقة روى ابن سعد عن ام درة قالت اتيت عائشة بمائة الف ففرقتها وهي يومئذ صائمة فقلت لها أما استطعت فيما انفقت ان تشتري بدرهم لحما تفطرين عليه فقالت لو ذكرتني لفعلت روت عائشة عنه صلى الله عليه وسلم الكثير الطيب وروت ايضا عن ابيها وعن عمر وفاطمة وسعد بن ابي وقاص واسيد بن حضير وجذامة بن ٢ وهب وضمرة

قوله سأل عنه الخ هكذا بافراد الضمير فيه وفي قوله فلم يعرفاه مع انهما حديثان ولعله باعتبار ما ذكر تأمل اه

٢ قوله وجذامة بن وهب هكذا في بعض النسخ بالجيم المهملة والذال المعجمة وفي بعضها حذامة باهمالهما والذي في القاموس جدامة كثمامة بالجيم والدال المهملة بنت وهب من الصحابيات فليحرر اه

ابن عمرو و (روى عنها جماعة كثيرة من الصحابة) كعمر وابنه عبد الله وابى هريرة وأبى موسى وزيد بن خالد وابن عباس وربيعة بن عمرو والسائب بن يزيد وصفية بنت شيبة وعبد الله بن عامر ابن ربيعة بن الحرث بن نوفل (والتابعين) فمن كبارهم ابن المسيب وعمرو بن ميمون وعلقمة بن قيس ومسروق وعبد الله بن عليم والاسود بن يزيد وابو سلمة بن عبد الرحمن وابو وائل ومن آل بيتها اختها ام كلثوم وبنتها عائشة بنت طلحة وأخوها من الرضاعة عوف بن الحرث وابنا اخيها محمد القاسم وعبد الله وبنتا اخيها الآخر عبد الرحمن حفصة واسماء وحفيده عبد الله بن ابى عتيق محمد بن عبد الرحمن وابنا أختها اسماء عبد الله وعروة وحفيد عبد الله عباد بن حمزة وآخرون كثيرون (وكان صلى الله عليه وسلم يقسم لها الليلتين ليلتها وليلة سودة بنت زمعة لانها وهبت ليلتها لما كبرت) وأراد المصطفى طلاقها (لها كما تقدم) وهو فى الصحيحين عن عائشة ان سودة بنت زمعة وهبت يومها لعائشة وكان صلى الله عليه وسلم يقسم لعائشة يومها ويوم سودة فالتى كان لا يقسم لها سودة على الصواب وفى مسلم عن ابن جريج قال عطاء التى لا يقسم لها صفية بنت حيى بن أخطب قال الطحاوى وعياض وغيرهما وهو غلط من ابن جريج وصوابه سودة اذ وهبت يومها لعائشة (ولنسائه ليلة ليلة) أى كل واحدة ليلة واحدة (وكان يدور على نسائه ويختم بعائشة) احتج به من قال لم يكن القسم واجبا عليه وانما كان يفعله تفضلا والاكثر وجوبه عليه واجابوا باحتمال انه قبل وجوب القسم عليه او كان يرضى صاحبة النوبة كما استأذنهن أن يمرض فى بيت عائشة او كان يقع ذلك عند استيفاء القسمة ثم يستأنفها او عند اقباله من سفر او بغير ذلك مما فيه اين قال الحافظ واغرب ابن العربى فقال خص الله نبيه فاعطاه ساعة فى كل يوم لا يكون لازواجه فيها حق يدخل فيها على جميعهن فيفعل ما يريد ثم يستقر عند من لها النوبة وكانت تلك الساعة بعد العصر فان اشتغل عنها كانت بعد المغرب قال اعنى الحافظ ويحتاج الى ثبوت ما ذكر مفصلا انتهى فنى ختمه بها ما يدل على انها الحب المنتهى فلا تتأذى بانه يذهب لغيرها بعدها وليكون آخر عهده بها ولاسيما ان كانت الليلة لها لا يكون بينها وبين ساعة الدوران فاصل باحد من النساء وكفى بذلك حبا وحسبها فضلا قوله صلى الله عليه وسلم فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على الطعام وقوله صلى الله عليه وسلم يا عائش هذا جبريل يقرئك السلام فقالت عليه السلام ورحمة الله وبركاته وقوله صلى الله عليه وسلم يا ام سلمة لا تؤذينى فى عائشة فانه والله ما نزل على الوحى وانا فى لحاف امرأة منكن غيرها وكلها فى الصحيح قال فى الفتح مما يسئل عنه اختصاصها بذلك فقيل لمكان ابيها وانه لم يكن يفارقه صلى الله عليه وسلم فى أغلب احواله فسرى سره لابنته مع ما كان لها من مزيد حبه صلى الله عليه وسلم وقيل كانت تبالغ فى تنظيف ثيابها التى تنام فيها معه صلى الله عليه وسلم واستدل به على فضلها على خديجة وليس ذلك بلازم لاحتمال أن لا يكون أراد ادخال خديجة فى ذلك والمراد بقوله منكن المخاطبة وهى ام سلمة ومن ارسلها او من كان موجودا حينئذ من النساء وعلى تقدير ارادة الدخول فلا يلزم من ثبوت خصوصية شئ من الفضائل ثبوت الفضل المطلق كحديث اقرؤكم ابى وافرضكم زيد ونحوهما كما أن قوله فضل عائشة على النساء لا يستلزم ثبوت الافضلية المطلقة وقد اشار ابن حبان الى ان فضلها الذى دل عليه هذا الحديث وغيره

بقيد

مقيد بنسائه حتى لا يدخل مثل فاطمة جما بينه و بين حديث افضل نساء اهل الجنة خديجة وفاطمة انتهى وروى الطبراني والبزار برجال ثقات وابن حبان عنها رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم طيب النفس فقلت يارسول الله ادع لي قال اللهم اغفر لعائشة ما تقدم من ذنبها وما تأخر وما اسرت وما اعلنت فضحكت عائشة حتى سقط رأسها في حجرها من الضحك فقال صلى الله عليه وسلم اسرك دعائي فقالت مالي لا يسرني دعاؤك قال فوالله انها الدعوتي لامتي في كل صلاة وفي الصحيح عن القاسم بن محمد ان عائشة مرضت فعادها ابن عباس فقال ياام المؤمنين تقدمين على فرط صدق على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى ابي بكر (وماتت بالمدينة سنة سبع وخمسين) فيما ذكره علي ابن المديني عن سفيان عن هشام بن عروة قال في التقريب وهو الصحيح (وقال الواقدي ليلة الثلاثاء لسبع عشرة خلت من رمضان سنة ثمان وخمسين) وعليه اقتصر المصنف في الشرح وصدر به في الفتح كالاصابة وعزاه فيها للاكثرين وتبعه الشامي وزاد انه الصحيح وقيل سنة ست وخمسين حكاه في العيون وقيل تسع وخمسين حكاه في الفتح (وهي ابنة ست وستين سنة) على القول الاول لانها ولدت سنة اربع من النبوة فتضم تسع اسبع وخمسين تبلغ ذلك وعلى الثاني باسقاط عام الولادة او الموت وعلى الثالث باسقاطهما معا فعاشت بعده صلى الله عليه وسلم كما في فتح الباري قريبا من خمسين سنة انتهى لانه توفي ولها ثمان عشرة فنفع الله بها الامة في نشر العلوم وقد روى البلاذري عن القاسم بن محمد قال استقلت عائشة بالفتوى زمن أبي بكر وعمر وعثمان وهلم جرا الى ان ماتت (وأوصت) ابن اختها عروة (ان تدفن بالبقيع) فقالت له اذا انا مت فادفني مع صواحبي بالبقيع رواه ابن أبي خيثمة فدفنت به (ليلا) ونزل في قبرها القاسم بن محمد وابن عمه عبد الله بن عبد الرحمن وعبد الله ابن ابي عتيق وعروة وعبد الله ابنا الزبير كما في العيون وحضر جنازتها أكثر أهل المدينة (وصلى عليها أبو هريرة رضي الله عنه وكان يومئذ خليفة مروان) بن الحكم أمير المدينة حينئذ من جهة معاوية (على المدينة) لانه حج فاستخلف أبا هريرة كذا في الشامية (في ايام معاوية بن أبي سفيان) رضي الله عنهما (وكانت عائشة تكنى ام عبد الله) فقيل ان ذلك لما (يروى) عند ابن الاعرابي في معجمه (انها اسقطت من النبي صلى الله عليه وسلم سقطا) فسماه عبد الله (ولم يثبت) ذلك قال السهيلي لانه يدور على داود بن المحبر وهو ضعيف (والصحيح انها كانت تكنى بعبد الله بن الزبير ابن اختها) اسماء (فانه عليه الصلاة والسلام تفل في فيه لما ولد واتته به قالت عائشة فكان اول شئ دخل جوفه (وقال لها انت ام عبد الله) انت وهو عبد الله وأنت ام عبد الله قالت فمازالت اكنى بها وما ولدت قط خرجه ابو حاتم) بن حبان في صحيحه وابن سعد وله طرق كثيرة عنها وروى ابن ابي خيثمة عنها قالت يارسول الله الا تكنيني ان لكل صواحبي كنى فلو كنيتني قال اكتني بابنك عبد الله بن الزبير فكانت تكنى بام عبد الله حتى ماتت فكانه لما قال لها انت أم عبد الله لما حنك ابن الزبير احتمل عندها انه أراد انه من المؤمنين التي هي من أمهاتهم فسألته أن يكنيها فقال لها ذلك وفي الروض بعد تضعيف حديث السقط وأصح منه حديث أبي داود أنه صلى الله عليه وسلم قال لها تكنى بابن اختك عبد الله بن الزبير ويروى بابنك عبد الله لانها كانت قد استوهبته من ابويه فكان في حجرها يدعوها أما ذكره ابن اسحق وغيره

انتهى والله تعالى اعلم

حفصة أم المؤمنين

(وأما أم المؤمنين حفصة بنت عمر بن الخطاب رضی الله عنهما) التالية لعائشة فی الفضل على ما استقر به الامام السبکی الکبير المولودة قبل البعثة بخمس سنين وقريش تبنی الكعبة (وامها زينب بنت مظعون) بالظاء المعجمة وهذا ظاهر عند أهله لکنی سمعت بعض طلبة الفقه يهملها فقلت له ذلك قاله البرهان الجمحية الصحابية أم عبد الله أيضا من المهاجرات كما ذكر الزبير والقول بموتها قبل الهجرة وهم لما فی البخاری أن عمر قال فی ولده عبد الله هاجر به ابواه وقول العيون وأمها قدامة بنت مظعون وهم لان قدامة خالها لا امها نبه عليه البرهان (فأسلمت وهاجرت وكانت قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت) الصحابی الجليل البدری (خنيس بضم) الخاء (المعجمة وفتح النون) وسكون التحتية (وبالسين المهملة ابن حذافة) بضم المهملة وبالذال المعجمة فألف ففاء القرشی (السهمی هاجرت معه ومات عنها بعد غزوة بدر) من جراحات اصابته ببدر وقيل باحد قال اليعمری والاول اشهر وفی الاصابة الراجح انه قتل باحد سنة ثلاث وفی الشامية رجح كلا مرجحون والاول اشهر (فلما تأيمت) تعزبت والايم يقال للعزب ذكرا كان أو أنثى بكرا أو ثيبا قال الشاعر

فان تنكحی انكح وان تتأيمی * وان كنت أفتى منكم أتأيم

(ذكرها) عرضها (عمر على ابی بكر) الصديق (وعثمان) بن عفان قبله (فلم يجبه واحد منهما الى زواجها) وهذا اصح مما قدمه المصنف فی ترجمة السيدة رقية أن عثمان خطب ابنة عمر فرده فبلغ النبی فذكر الحديث وعزاه لتخريج الخجندی لان ما هنا رواه الشيخان وغيرهما عن ابن عمر قال تأيمت حفصة بنت عمر من خنيس بن حذافة السهمی وكان من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد شهد بدرا وتوفی بالمدينة قال عمر فلقيت عثمان فقلت ان شئت أنكحتك حفصة قال سأنظر فی أمری فلبثت ليالی ثم لقينی فقال قد بدا لی ان لا اتزوج فی يومی هذا قال عمر فلقيت ابا بكر فقلت ان شئت انكحتك حفصة فصمت فلم يرجع الی شيأ فكنت عليه اوجد منی على عثمان فلبثت ليالی ثم خطبها صلى الله عليه وسلم فأنكحتها اياه فلقينی ابو بكر فقال لعلك وجدت علی حين عرضت علی حفصة فلم أرجع اليك شيأ فقلت نعم قال فانه لم يمنعنی ان ارجع اليك فيما عرضت علی الا انی قد علمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ذكرها فلم اكن لافشی سره ولو تركها لقبلتها وهذا ايضا اصح مما فی العيون انه عرضها على الصديق قبل عثمان لكونه فی ارفع الصحيح ولابی يعلى ان عمر قال يا رسول الله الا تعجب من عثمان عرضت عليه حفصة فأعرض عنی فقال صلى الله عليه وسلم قد زوج الله عثمان خيرا من حفصة وزوج حفصة خيرا من عثمان (فخطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنكحه) عمر (اياها فی سنة ثلاث من الهجرة) كما رواه ابن ابی خيثمة عن الزهری عن رجل من بنی سهم وعنده ايضا عن ابی عبيدة انه تزوجها سنة اثنتين من الهجرة وبه جزم ابن عبد البر قال فی الاصابة والراجح الاول لان زوجها قتل باحد سنة ثلاث لكن قال فی الفتح الثانی اولى لانهم قالوا تزوجها صلى الله عليه وسلم بعد خمسة وعشرين شهرا من الهجرة وفی رواية بعد ثلاثين وفی اخرى بعد عشرين وكانت احد بعد الهجرة

قوله فی ولده بالتذكير وليس صريحا فی الرد ولعله ولدها بالتأنيث وليحرر

با كثر من ثلاثين شهرا وقد جزم ابن سعد بان زوجها مات بعد قدومه صلى الله عليه وسلم من بدر انتهى وقال بن سيد الناس تزوجها في شعبان على رأس ثلاثين شهرا من مهاجره على القول الاول اى موت زوجها بعد بدر و بعد أحد على الثاني (وطلقها تطليقة واحدة ثم راجعها) رحمة لابيها ولانه (نزل) جبريل (عليه) فقال له (راجع حفصة فانها صوامة قوامة وانها زوجتك في الجنة) اخرجه ابن سعد والطبراني برجال الصحيح من مرسل قيس بن سعد انه صلى الله عليه وسلم طلق حفصة فدخل عليها خالاها قدامة وعثمان ابنا مظعون فبكت وقالت والله ماطلقني عن شئ فجاء صلى الله عليه وسلم فتجلببت فقال قال لى جبريل راجع حفصة فذكره وروى ابن أبي خيثمة عن أنس أنه صلى الله عليه وسلم طلق حفصة تطليقة فاتاه جبريل فقال طلقت حفصة وهي صوامة قوامة وهي زوجتك في الجنة وعن عقبة بن عامر انه صلى الله عليه وسلم طلق حفصة فبلغ ذلك عمر فحثا على رأسه التراب وقال مايعبأ الله بعمر وابنته بعدها فنزل جبريل من الغد وقال ان الله يأمرك ان تراجع حفصة رحمة لعمر ثم اراد ان يطلقها ثانية فقال له جبريل لاتطلقها فانها صوامة قوامة اخرجه   وروى ابو يعلى عن ابن عمر قال دخل عمر على حفصة وهي تبكي فقال لعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قد طلقك انه كان قد طلقك ثم راجعك من اجلي فان كان طلقك مرة اخرى لا كلمتك ابدا وفي هذه الاحاديث تنبيه من الله على فضلها والثناء عليها بكثرة الصيام والقيام والاخبار بانها زوجة في الجنة للمختار وقالت عائشة في حقها انها ابنة ابيها تنبيها على فضلها رواه ابوداود عن الزهري واسترضاها صلى الله عليه وسلم لما عتبت عليه بوطء مارية في بيتها فحرمها وشهد بدرا من اهلها سبعة ابوها وعمها زيد وزوجها واخوالها عثمان وعبد الله وقدامة والسائب بن عثمان خالها وروى لها عنه صلى الله عليه وسلم ستون حديثا في البخاري منها خمسة و(روى عنها جماعة من الصحابة والتابعين) كاخيها عبد الله وابنه حمزة وزوجته صفية بنت ابي عبيد وحارثة بن وهب والمطلب بن ابي وداعة وام مبشر الانصارية وعبد الرحمن بن الحرث بن هشام وعبد الله بن صفوان بن امية وغيرهم (وماتت في شعبان سنة خمس واربعين) بالمدينة (في خلافة معاوية) وبه جزم في التقريب وصلى عليها مروان بن الحكم امير المدينة وحمل سريرها بعض الطريق ثم حمله ابو هريرة الى قبرها ونزل فيه اخواها عبد الله وعاصم وسالم وعبد الله وحمزة بنو عبد الله بن عمر كذا ذكر ابن سعد (وقيل) ماتت في جمادى الاولى (سنة احدى واربعين) حين بايع الحسن معاوية (وهي ابنة ستين سنة) على القول الثاني ٢ لانها ولدت قبل النبوة بخمس سنين فتضم الى ثلاث عشرة قبل الهجرة ثم الى احدى واربعين بعدها تبلغ ذلك اما على الاول فتكون ابنة ثلاث وستين وقد احسن اليعمري حيث قال بعد الاول وقد بلغت ثلاثا وستين سنة (وقيل انها ماتت في خلافة عثمان) سنة سبع وعشرين قال في الاصابة حكاه الدولابي وهو غلط وكان قائله استند الى ماروا ابن وهب عن مالك انه قال ماتت حفصة عام فتحت افريقية ومراده فتحها الثاني الذي كان على يد معاوية بن خديج وهو في سنة خمسين واما الاول الذي كان في عهد عثمان سنة سبع وعشرين فلا انتهى وقيل ماتت سنة خمسين وقيل سنة سبع وأربعين حكاهما البرهان واوصت الى اخيها عبد الله بما اوصى اليها عمر وبصدقة تصدقت بها بمال وقفته بالغابة

كذا بيض له في الاصابة وتبعه الشامي

٢ قوله لانها الخ فيه أن مجموع ذلك تسع وخمسون لاستون وبه يظهر قوله بعد ذلك أما على الاول فتكون الخ تامل اه

ذكره ابو عمر والله اعلم

ام سلمة ام المؤمنين

(واما ام المؤمنين ام سلمة) الموصوفة بالجمال البارع والعقل البالغ والرأى الصائب واشارتها عليه صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية تدل على وفور عقلها وصواب رأيها حتى قال امام الحرمين لا نعلم امرأة أشارت برأى فأصابت الا ام سلمة (هند وقيل رملة والاول أصح) بل قال أبو عمر يقال رملة وليس بشئ وتقدم اسم أبيها ونسبه (وامها عاتكة بنت عامر بن ربيعة) بن مالك الكنانية (وليست عاتكة بنت عبد المطلب) خلافا لمن اخطأ فظنها بنت عمته صلى الله عليه وسلم وانما هى بنت زوجها واخواها عبد الله وزهير ابنا عمته عليه السلام (فكانت قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت) ابن عمها عبد الله (ابى سلمة بن عبد الاسد) بن المغيرة المخزومى (وكانت هى وزوجها) ممن أسلم قديما و(اول من هاجر الى أرض الحبشة) فى احد الاقوال وقيل عثمان وقيل سليط وقيل حاطب كامر (فولدت له بها زينب) فيما قال لكن فى مسند البزار ما يدل على أنها وضعتها بعد موت أبى سلمة فحلت فخطبها صلى الله عليه وسلم فتزوجها وكان اسمها برة فغيره صلى الله عليه وسلم زينب اسنده ابن أبى خيثمة عنها فحفظت عنه صلى الله عليه وسلم وروت عنه وعن ازواجه ذكره فى الاصابة فى ترجمة زينب (وولدت له بعد ذلك سلمة) الذى زوجه صلى الله عليه وسلم امامة بنت حمزة عمه وعاش الى خلافة عبد الملك ولم يحفظ له رواية (وعمر) الصحابى الصغير وله رواية فى الكتب الستة واستعمله على على فارس والبحرين ومات بالمدينة سنة ثلاث وثمانين على الصحيح (ودرة) التى قالت ام حبيبة يارسول الله انا قد تحدثنا انك ناكح درة بنت أبى سلمة فقال انها لو لم تكن ربيبتى فى حجرى ما حلت لى انها الابنة اخى من الرضاعة رواه البخارى وقد علمت ان كون زينب أكبر اولادها انما هو قول ضعيف واذا جزم فى الاصابة فى ترجمة ام سلمة بقوله فولدت له سلمة بالحبشة ثم قدما مكة وهاجرا الى المدينة فولدت له عمر ودرة وزينب وأما الشامى فتناقض كلامه فقال اولا سلمة اكبرهم وعمر وزينب أصغرهم ثم بعده بقليل جزم بان عمر ولد بالحبشة فى السنة الثانية من الهجرة وولدت زينب بارض الحبشة وترك ذكر درة رأسا وكانه أراد ان يحكى ذلك قولا مقابلا لما صدر به فنسى لكن الشامى فى الاصابة فانه قال فى زينب ما علمت وفى عمر ولد فى الحبشة فى السنة الثانية وقيل قبل ذلك وقبل الهجرة ويدل عليه قول ابن الزبير كان أكبر منى بسنتين (وقيل هى اول ظعينة دخلت المدينة مهاجرة) كما رواه البغوى عن قبيصة بن ذؤيب وروى ابن اسحق عنها لما أجمع ابو سلمة الخروج الى المدينة رحل بعيرا له وحملنى وحمل معى ابنى سلمة ثم خرج يقود بعيره فلما رآه بنو المغيرة قالوا هذه نفسك غلبتنا عليها ارأيت صاحبتنا هذه علام نتركك تسير بها فى البلاد ونزعوا خطام البعير من يدى واخذونى فغضب عند ذلك بنو عبد الاسد وأهووا الى سلمة وقالوا والله لا نترك ابننا عندها اذ نزعتموها من صاحبنا فتجاذبوا سلمة حتى خلعوا يده وانطلق به عبد الاسد ورهط أبى سلمة وحبسنى بنو المغيرة عندهم فكنت انطلق غداة واجلس أبكى بالابطح فما ازال ابكى حتى امسى سبعا او قريبها حتى مر بى رجل من بنى عمى فقال لبنى المغيرة الا تخرجون هذه المسكينة فرقتم بينها وبين زوجها وابنها فقالوا الحقى بزوجك ان شئت ورد على عبد الاسد عند ذلك

ابنى

ابنی فرحلت بعیری و وضعت ابنی فی حجری ثم خرجت أرید المدینة ومامعی أحد من خلق الله
حتی اذا کنت بالتنعیم لقیت عثمان بن طلحة فقال أین یابنت أبی أمیة قالت أرید زوجی
بالمدینة فقال هل معک أحد قلت لا والله الا الله و بنی هذا فقال والله مالک من متر ک فأخذ
بخطام البعیر فانطلق معی یقودنی فوالله ماصحبت رجلا من العرب کان أکرم منه اذا نزل
المنزل أناخ بی ثم تنحی الی شجرة فاضطجع تحتها فاذادنا الرواح قام الی بعیری فقدمه ورحله
ثم تأخر عنی وقال ارکبی فاذا استویت أتی فأخذ بخطامه فقادنی فلم یزل یصنع ذلک حتی قدم بی
المدینة فلما نظر الی قباء قال زوجک فی هذه القریة وکان أبو سلمة بها (وقیل غیرها) قال فی
الاصابة و یقال ان لیلی امرأة عامر بن ربیعة شارکتها فی هذه الاولیة وقال الشامی و یقال
بل لیلی (ومات أبو سلمة) البدری المسلم بعد عشرة أنفس کما قال ابن اسحق بجرح أصابه بأحد
فعالجه شهرا حتی بریء ثم بعثه صلی الله علیه وسلم فی سریة فغاب شهرا ثم عاد فانتقض جرحه
فمات لثمان خلون من جمادی الآخرة (سنة أربع) عند الجمهور ومنهم ابن جریر ویعقوب
ابن سفیان وابن البرقی وابن أبی خیثمة (وقیل) فی جمادی الآخرة أیضا لکن (سنة ثلاث
من الهجرة) قاله ابن عبد البر قال فی الاصابة والراجح الاول انتهی (وکانت أم سلمة
سمعته علیه الصلاة والسلام) وفی روایة أن زوجها حدثها عنه بذلک ولا منافاة فحدثها أولا
ثم سمعته صلی الله علیه وسلم (یقول) کما فی ابی داود والنسائی عن أم سلمة ولم یذکروا عن أبی
سلمة (مامن مسلم تصیبه مصیبة فیقول اللهم أجرنی) قال السیوطی بهمزة قطع ممدودة وکسر
الجیم بوزن أکرمنی و بسکون الهمزة وضم الجیم بوزن انصرنی ای أثبنی وأعطنی (فی مصیبتی
واخلفنی) بضم اللام (خیرا منها الا أخلف الله له خیرا منها) ولمسلم والنسائی وغیرهما أن أبا
سلمة جاء الی أم سلمة فقال سمعت من رسول الله صلی الله علیه وسلم حدیثا هو أحب الی من کذا
وکذا ما أدری ما أعدل به سمعته یقول لا تصیب أحدا مصیبة فیسترجع عند ذلک ثم یقول
اللهم عندک احتسب مصیبتی هذه اللهم اخلفنی فیها بخیر منها الا أعطاه الله ذلک وللترمذی
وقال حسن غریب والنسائی وابن ماجه عن أم سلمة عن ابی سلمة مرفوعا اذا أصاب أحدکم
مصیبة فلیقل انا لله وانا الیه راجعون اللهم عندک أحتسب مصیبتی الحدیث (قالت فلما
مات أبو سلمة (استرجعت وقلت اللهم عندک احتسب مصیبتی هذه کما فی روایة الجماعة عنها
زاد فی روایة البغوی وغیره ولم تطب نفسی أن أقول اللهم اخلفنی خیرا منها و (قلت أی
المسلمین خیر من أبی سلمة) فی قیامه بأمری علی الوجه الذی أریده وبعید أن یکون غیره مثله
فی حقی فلم ترد انکار خیریة أحد من المسلمین علی الاطلاق وهذا أولی من قول صاحب فتح
الاله کأنها أرادت غیر نحو العشرة ممن لم تعرف لهم أفضلیة علی غیرهم حینئذ وظنها افضلیة
أبی سلمة علی الکل بعید من کمال عقلها وفقهها انتهی وفی روایة فکنت اذا أردت أن اقول
وابدلنی خیرا منها اقول ومن خیر من ابی سلمة وفی روایة لابن ماجه فلما أردت ان اقول اللهم
عضنی خیرا منها قلت فی نفسی اعاض خیرا من أبی سلمة (ثم انی) قلتها أی المقالة التی هی اللهم
الخ (فأخلف الله لی رسول الله صلی الله علیه وسلم فأرسل الی رسول الله صلی الله علیه وسلم)
بعد انقضاء عدتها بوضع زینب کما فی روایة النسائی (حاطب بن ابی بلتعة یخطبنی) بضم الطاء

(له) كما في مسلم وغيره والنسائي وغيره أنه ارسل عمر بن الخطاب يخطبها له والطبراني برجال الصحيح والنسائي أيضا من وجه آخر والدارقطني انه صلى الله عليه وسلم خطبها بنفسه وجمع بأنه بعثهما أولا ثم خطب بنفسه ثانيا (وفي رواية) عند النسائي وغيره بسند صحيح من حديثها (فخطبها أبو بكر) وفي رواية فلما انقضت عدتها ارسل ابو بكر يخطبها (فأبت وخطبها عمر) وفي رواية فأرسل اليها عمر يخطبها (فأبت ثم أرسل اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم) يخطبها (فقالت مرحبا برسول الله ان في خلالا ثلاثا) اخافهن على رسول الله صلى الله عليه وسلم (أنا امرأة شديدة الغيرة وانا امرأة مصبية) بضم الميم وسكون المهملة وكسر الموحدة وخفة التحتية اى ذات صبية ذكور واناث (وانا امرأة ليس لى هنا أحد من اوليائى فيزوجنى) والنسائي فقالت ما مثلي ينكح انا لا يولد لى وغيور وذات عيال (فغضب عمر رضى الله عنه أشد مما غضب لنفسه حين ردته) زاد في رواية فقال أنت التى تردين رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا ابن الخطاب انى فى كذا وكذا (فأتاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها) زاد في رواية النسائي انا اكبر منك و (اما ما ذكرت من غيرتك فانى أرجو الله ان يذهبها عنك) وفي رواية فسأدعو الله فيذهب غيرتك فدعا صلى الله عليه وسلم فكانت فى النساء كأنها ليست منهن لا تجد من الغيرة شيأ (واما ما ذكرت من صبيتك فان الله سيكفيهم) وفي رواية النسائي واما العيال فالى الله ورسوله (واما ما ذكرت من اوليائك فليس احد من اوليائك يكرهنى) وفي رواية شاهد ولا غائب الا سيرضانى (فقالت لابنها) عمر كما في رواية احمد والنسائي وروى ابن اسحق انه سلمة اخوه وعليه الاكثر قال البلاذرى وهو اثبت واقره في الاصابة (زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم) أمك (فزوجه) اياها (قال) المحب الطبرى (صاحب السمط) بكسر السين العقد (الثمين) اى الغالى فى ازواج الامين (رواه بهذا السياق هدبة) بضم الهاء وسكون الدال بعدها موحدة (ابن خالد) بن الاسود العنسى أبو خالد البصرى ويقال له هداب بفتح الهاء والتثقيل ثقة عابد اقبه البخارى ومسلم وابو داود وروواعنه ومات سنة بضع وثلاثين ومائتين (وصاحب الصفوة) ابن الجوزى (وخرج احمد والنسائي طرفا منه ومعناه فى الصحيح) لمسلم (وفيه دلالة على أن الابن يلى العقد على امه) كما ذهب اليه أبو حنيفة ومالك وجماعة (وعندنا) يعنى الشافعية (انه انما زوجها بالعصوبة لانه ابن ابن عمها لان اباسلمة عبد الله بن عبد الاسد) بسين ودال مهملتين (ابن هلال بن عبد الله) بن عمر بن مخزوم القرشى المخزومى (وام سلمة هند بنت) ابى امية واسمه (سهيل) فى احد الاقوال وقيل هشام وقيل حذافة وصدر به فى الاصابة (ابن المغيرة بن عبد الله) بن عمر بن مخزوم المذكور (ولم يكن من عصبتها احد حاضرا غيره) من المستوين فى الدرجة لانه اذا غاب أقرب العصبة زوج الابعد لانه انما زوجها حينئذ القاضى كما هو مذهب الشافعية ثم استشكل استدلال كل من الفريقين بصغر سن ابنيها سلمة وعمر عن ان يتولى واحد منهما النكاح اذ لم يبلغ واحد منهما حتى اقدم بعضهم على الرواية فقال هى وهم أو هو عمر بن الخطاب وقالت له زوج امك مجازا باعتبار الاول لانه اصبر أم المؤمنين وبعض اقدم بالظن وتكلم بلا علم فظن الانثى ذكرا فقال قد كان لها ابنان سلمة ودرة ولم ينقل

ان واحدا منهما زوجها وقد علمت ان درة اتى وان قول الاكثران المزوج لها سلمة وأنه اثبت
والحق انه صلى الله عليه وسلم تزوجها من نفسه بلا ولى كما هو من خصوصياته وقبله من ابنها
صورة تطييبا لخاطرهما وبذلك جزم السيوطى فى خصائصه فقال وقال لام سلمة مرى ابنك ان
يزوجك فزوجها وهو يومئذ صغير لم يبلغ انتهى وروى الطبرانى برجال الصحيح عنها أنه صلى
الله عليه وسلم أتاها فلف رداءه ووضعه على اسكفة الباب واتكأ عليه وقال هل لك يا أم سلمة
قلت انى امرأة شديدة الغيرة واخاف ان يبدو للنبى صلى الله عليه وسلم ما يكره فانصرف ثم عاد
فقال هل لك يا ام سلمة ان كان لزيادة فى صداقك زدنا فعادت لقولها فقالت أم عبد يا ام سلمة
تدرين ما يتحدث به نساء قريش يقلن انما ردت محمدا لانها تريد من قريش أحدث منه واكثر
مالا فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فتزوجها وروى ابن سعد عنها قالت قلت لابى سلمة
بلغنى انه ليس امرأة يموت زوجها وهما من اهل الجنة ثم لم تتزوج بعده الا جمع الله بينهما فى
الجنة وكذلك اذا ماتت المرأة وبقى الرجل بعدها فتعال اعاهدك أن لا تتزوج بعدى ولا اتزوج
بعدك قال أتطيعنى قالت ما استأمرتك الا لاطيعك قال فاذا انا مت فتزوجى ثم قال اللهم ارزق
أم سلمة بعدى رجلا خيرا منى لا يحزنها ولا يؤذيها فلما مات قلت من هذا الذى هو خير لى من
ابى سلمة فلبثت ما لبثت فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فوقف على الباب فذكر نحو ما سبق
قال ابن اسحق واصدقها فراشا حشوه ليف وقدحا وصحفة ومجشة انتهى قال فى الروض
وهى الرحى ومنه سمى الجشيش وذكر معها أشياء لا نعرف قيمتها منها جفنة وفراش وفى مسند
البزار قال أنس اصدقها متاعا قيمته عشرة دراهم قال البزار ويروى اربعون درهما انتهى
وفى الحديث انه بنى بها فبات فلما أصبح قال ان لك على اهلك كرامة فان شئت سبعت لك
وسبعت لنسائى وان شئت ثلثت ودرت فقالت بل ثلث (وكانت ام سلمة من اجمل الناس)
قالت عائشة لما تزوجها حزنت حزنا شديدا لما ذكر لنا من جمالها فذكرت ذلك لحفصة
فقالت ما هى كما يقال فتلطفت حتى رأيتها فرأيت والله اضعاف ما وصفت فذكرت لحفصة
فقالت نعم ولكنى كنت غيرى رواه ابن سعد وروى احمد انه صلى الله عليه وسلم لما تزوجها
قال يا ام سلمة انى اهديت الى النجاشى حلة واواقى مسك ولا اراه الا قد مات ولا ارى هديتى
الا مردودة فهى لك فكان كما قال فأعطى كل واحدة من نسائه أوقية واعطى ام سلمة
المسك والحلة وروى ابو الحسن الخلعى عن زينب بنت ابى سلمة انه صلى الله عليه وسلم كان
عندامها فجعل حسنا فى شق وحسينا فى شق وفاطمة فى حجره وقال رحمة الله وبركاته عليكم
اهل البيت انه حميد مجيد فبكت ام سلمة فقال ما يبكيك قالت يا رسول الله خصصتهم
وتركتنى وابنتى فقال انك من اهل البيت وروى عمر الملاء عن عائشة كان صلى الله عليه
وسلم اذا صلى العصر دخل على نسائه واحدة واحدة يبدأ بأم سلمة لانها اكبرهن ويختم بى وروى
الشيخان عن ام سلمة قلت يا رسول الله هل لى اجر فى بنى ابى سلمة انفق عليهم ولست بتاركتهم هكذا
وهكذا انما هم بنى فقال نعم لك اجر ما انفقت عليهم (وتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فى ليال بقين من شوال من السنة التى مات فيها أبو سلمة) وهى الرابعة على الصحيح او الثالثة
واما قول ابى عبيدة وابن عبد البر تزوجها بعد وقعة بدر فى شوال سنة اثنتين فقال اليعمرى

ليس بشئ لان اباعمر قال في وفاة ابي سلمة انها في جمادى الآخرة سنة ثلاث وهو لم يتزوجها الا بعد انقضاء عدتها من وفاته انتهى (وماتت سنة تسع وخمسين) في شوال قاله الواقدي وتبعه ابن عساكر (وقيل سنة اثنتين وستين) قاله ابراهيم الحربي قال في التقريب وهو الاصح وقال البخاري في التاريخ الكبير سنة ثمان وخمسين وقيل سنة احدى وستين بعد ماجاءها خبر قتل الحسين قال ابن عبد البر هذا هو الصحيح وقيل سنة ستين قال العمري وهو الصحيح فقول المصنف (والاول أصح) فيما قاله بعضهم معارض بهذه التصحيحات قال في الاصابة وهي آخر امهات المؤمنين موتا فقد ثبت في مسلم أن الحرث بن عبد الله بن أبي ربيعة وعبد الله بن صفوان دخلا على ام سلمة في خلافة يزيد بن معاوية فسألاها عن الجيش وكان ذلك حين جهز يزيد مسلم بن عقبة بعسكر الشأم الى المدينة فكانت وقعة الحرة سنة ثلاث وستين وهذا كله يدفع قول الواقدي وحكاه ابن عبد البران ام سلمة أوصت أن يصلي عليها سعيد بن زيد فان سعيدا مات سنة خمس أو احدى أو اثنتين وخمسين فيلزم منه أن تكون ماتت قبل ذلك وليس كذلك اتفاقا ويمكن تأويله بأنها مرضت فأوصت بذلك ثم عوفيت فمات سعيد قبلها انتهى وهو تأويل حسن ويؤيده ان الواقدي نفسه قال (وصلى عليها أبو هريرة) اذ لو كان من اوصت له حيا ماصلى أبو هريرة (وقيل سعيد بن زيد) حكاه عبد الغني في الكمال وابن الاثير وهو مشكل لانه مات قبلها باتفاق كما ترى (وكان عمرها أربعا وثمانين سنة) على الصواب وروت عنه صلى الله عليه وسلم وعن ابي سلمة وفاطمة الزهراء وعنها ابناها عمر وزينب وابن اخيها مصعب بن عبد الله ومكاتبها نبهان ومواليها عبد الله بن رافع ونافع وشعبة وابنه وابو بكير وخيرة والدة الحسن وممن يعد في الصحابة صفية بنت شيبة وهند بنت الحرث الفراسية وقبيصة بن ذؤيب وعبد الرحمن بن الحرث بن هشام ومن كبار التابعين أبو عثمان النهدي وابو وائل وابن المسيب وابو سلمة وحميد ولدا عبد الرحمن بن عوف وعروة وابو بكر بن عبد الرحمن وسليمان بن يسار وآخرون كما في الاصابة

قوله (والاول اصح) في نسخة المتن بعده (ودفنت بالبقيع) وصلى الخ اه

ام حبيبة أم المؤمنين

(واما ام المؤمنين ام حبيبة) بفتح الحاء المهملة (رضى الله عنها رملة) بفتح الراء (بنت أبي سفيان صخر بن حرب وقيل اسمها هند والاول أصح) وبه جزم الزهري وابن اسحق وخلق اشتهرت بكنيتها بابنتها من عبيد الله حبيبة ولدت بمكة وهاجرت معها الى الحبشة ورجعت معها الى المدينة قاله ابن اسحق وابن عقبة وحكى ابن اسحق قولا انها ولدت بالحبشة صحابية ربيبة المصطفى (وامها صفية بنت ابي العاصي بن أمية عمة عثمان بن عفان فكانت تحت عبيد الله) بالتصغير العبد (ابن جحش) فأما أخوه عبد الله بالتكبير فاستشهد بأحد ووهم زاعم انه زوجها لانه لم يتنصر (وهاجر بها الى ارض الحبشة الهجرة الثانية ثم تنصر وارتد عن الاسلام) عطف تفسير اذ التنصر بعد الاسلام ردة (ومات هناك وثبتت ام حبيبة على الاسلام) فأتم لها الله الاسلام والهجرة وروى ابن سعد عنها رأيت في المنام كان زوجي عبيد الله بأسوا صورة ففزعت فأصبحت فاذا به قد تنصر فأخبرته بالمنام فلم يحفل به وأكب على الخمر حتى مات فأتاني آت في نومي فقال يا أم المؤمنين ففزعت فما هو الا ان انقضت عدتي فما شعرت الا برسول النجاشي يستأذن

فاذا هي جارية يقال لها ابرهة فقالت ان الملك يقول لك وكلي من يزوجك الحديث (واختلف في وقت نكاح رسول الله صلى الله عليه وسلم اياها وموضع العقد) وفي العاقد (فقيل انه عقد عليها بأرض الحبشة سنة ست) قاله أبو عبيدة قال اليعمري وليس بشيء وفي الاصابة روى ابن سعد أنه سنة سبع وقيل ست والاول اشهر (فروى أنه صلى الله عليه وسلم بعث عمرو بن أمية الضمري) بفتح فسكون الصحابي المشهور المتوفى في خلافة معاوية نسبة الى ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة (الى النجاشي ليخطبها) النجاشي لا لعمرو لانه رسول فقط وضمنه معنى حبس ومنع فقال (عليه) دون اليه اوله المتبادر من تعدية خطب أي ليلتمس له نكاحها ويقبله له (فزوجها اياه) النجاشي أي تولى عقدها على ظاهر هذه الرواية وهو احد الاقوال المحكية في العيون وغيرها (واصدقها عنه أربعمائة دينار) كما في المستدرك وغيره قال في العيون وهو أثبت وفي نسخة من العيون تسعمائة دينار قال في النور وهو غلط وفي المستدرك أيضا وأمهرها عنه اربعة آلاف دينار وسكت عليه الذهبي في تلخيصه وفي أبي داود اربعة آلاف درهم وعند ابن ابي خيثمة عن الزهري زعموا انه ساق عنه أربعين اوقية فان كانت من الفضة فيكون الفا وستمائة درهم (وبعثها اليه) صلى الله عليه وسلم (مع شرحبيل) بضم المعجمة وفتح الراء وسكون المهملة (ابن حسنة) هي امه التي ربته وأبوه عبد الله بن المطاع الكندي كان اميرا في فتح الشام وبها مات سنة ثماني عشرة (وروى) عند ابن سعد من طريق اسمعيل ابن عمرو بن سعيد الاموي عن أم حبيبة رأيت في النوم فذكرت الحديث كما مر وفيه (ان النجاشي أرسل اليها جارية ابرهة) التي قدمت معها وصحبت (فقالت ان الملك يقول لك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب الي أن ازوجك منه) فوكلي من يزوجك (وانها ارسلت الى خالد بن سعيد بن العاصي) بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف من السابقين الاولين قيل كان رابعا أو خامسا استشهد بمرج الصفراء او بأجنادين (فوكلته وأعطت ابرهة سوارين وخواتم من فضة سرورا بما بشرتها به فلما كان العشي أمر النجاشي جعفر بن أبي طالب) الامير المستشهد بمؤتة (ومن هناك من المسلمين فحضروا فخطب النجاشي فقال الحمد لله الملك القدوس) الطاهر عما لا يليق به (السلام) ذي السلامة من النقائص (المؤمن) المصدق رسله بخلق المعجزة لهم (المهين) الشهيد على عباده بأعمالهم (العزيز) القوي (الجبار) الذي جبر خلقه على ما اراد (اشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره) يعليه (على الدين كله) جميع الاديان المخالفة له (ولو كره المشركون) ذلك (أما بعد فاني أجبت الى ما دعا اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية ابن سعد فان رسول الله كتب الي أن ازوجه أم حبيبة فأجبت (وقد اصدقتها) عنه (أربعمائة دينار ذهبا) قال الحاكم انما أصدقها ذلك استعمالا لاخلاق الملوك في المبالغة في الصنائع لاستعانة النبي صلى الله عليه وسلم به في ذلك انتهى وعند ابن أبي خيثمة عن أم حبيبة وما بعث اليه صلى الله عليه وسلم بشيء (ثم سكب الدنانير بين يدي القوم فتكلم خالد بن سعيد فقال الحمد لله أحمده واستعينه واستغفره واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون اما بعد

فقد أجبت الى مادعا اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوجته أم حبيبة بنت أبي سفيان
فبارك الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيها ودفع) النجاشى (الدنانير الى خالد بن سعيد بن
العاصى فقبضها ثم أرادوا ان يقوموا) وفى رواية أرادوا بالافراد اى هو ومن معه وخصه
بالارادة لانه لما كان أمر العقد منوطا به وتم اراد الانصراف لانتهاء الحاجة (فقال اجلسوا
فان سنة الانبياء) طريقتهم وسيرتهم الحميدة (اذا تزوجوا أن يؤكل طعام على التزويج
فدعا بطعام فأكلوا ثم تفرقوا) زاد ابن سعد قالت أم حبيبة فلما وصل الى المال اعطيت ابرهة
منه خمسين دينارا فردتها على وردت على ما كنت أعطيتها اولا وقالت ان الملك عزم على بذلك
ثم جاءتنى من الغد بعود وورس وعنبر وزباد كثير فقدمت به معى على رسول الله صلى الله عليه
وسلم (خرجه صاحب الصفوة) ابن الجوزى (كما قاله الطبرى) الحافظ محب الدين
وأخرجه ابن سعد بأبسط منه كما علم (وكان ذلك فى سنة سبع من الهجرة) كما رواه ابن سعد
وقيل سنة ست والاول اشهر كما فى الاصابة بل فى العيون أن الثانى ليس بشئ كما مر وعلى فرض
ثبوته يحتمل ان البعث سنة ست والعقد سنة سبع فلا منافاة بينهما (قال ابو عمر) بن عبد البر
(واختلف فيمن زوجها فروى أنه سعيد بن العاصى) اخو خالد كما فى الاصابة فنسب لجده وفيه
نظر فقد ذكر ابن شاهين ان اسلامه كان قبل الفتح بيسير كما قاله فى الاصابة فلم يكن من مهاجرة
الحبشة (وروى) عند الطبرانى عن الزهرى (عثمان بن عفان وهى ابنة عمته) لان أمها صفية
اخت عفان لامه وابيه (وذكر البيهقى) وهو الذى رواه ابن سعد عنها (ان الذى زوجها
خالد بن سعيد بن العاصى) وبه جزم ابن القيم قال اليعمرى وهو اثبت انتهى (وهو ابن
(عم أبيها) لان العاصى ابن امية وابو سفيان ابن حرب بن أمية وقيل عقد عليها النجاشى
وكان قد أسلم حكاه اليعمرى وغيره وفيه نظر لانه وكيل عنه صلى الله عليه وسلم فهو الذى قبل له
قال الشامى ويحتمل ان يكون النجاشى هو الخاطب والعاقد اما عثمان او خالد على ما تضمنه
الحديث (لكن ان صح التاريخ المذكور) من القولين فى وقته (فلا يصح ان يكون عثمان
هو الذى زوجها فانه كان مقدمه من الحبشة قبل وقعة بدر فى السنة الثانية من الهجرة)
وأما سعيد أو خالد فكلاهما محتمل على ما يعطيه ظاهر المصنف وقد علمت ما فى سعيد من نظر
(وكان ابو سفيان أبوها حال نكاحها بمكة مشركا محاربا لرسول الله صلى الله عليه وسلم) فقيل
له ان محمدا قد نكح ابنتك فقال هو الفحل لا يقدع انفه رواه ابن سعد وغيره وهو بضم التحتية
وسكون القاف وفتح الدال وبالعين المهملتين قال الجوهرى اى لا يضرب أنفه وذلك اذا كان
كريما وليس ذكره مجرد فائدة لا تعلق لها بالتزويج بل لرد القول بأن اباها هو الذى زوجها عملا
بما فى مسلم من طريق عكرمة بن عمار عن أبى زميل عن ابن عباس ان أبا سفيان قال للنبى صلى
الله عليه وسلم اسألك ثلاثا فأعطاه اياهن الحديث وفيه عندى اجمل العرب ام حبيبة أزوجك
اياها فقيل الصحيح أنه تزوجها بعد الفتح لهذا الحديث ولا يرد بنقل المؤرخين وهذه طريقة
باطلة عند ادنى من له علم بالسير والتواريخ وما قد كان وقيل هو غلط لا خفاء به قال ابن حزم هو
موضوع بلا شك كذبه عكرمة بن عمار وقال ابن الجوزى فيه وهم من بعض الرواة لا شك فيه
ولا تردد اتهموا به عكرمة للاجماع على انه صلى الله عليه وسلم تزوجها وهى بالحبشة وان اباها

زمن الهدنة فدخل عليها فثنت فراشه صلى الله عليه وسلم حتى لا يجلس عليه وتبعه على ذلك
جماعة آخرهم ابو الحسن بن الاثير في أسد الغابة وتعقب بالقول بأنه تزوجها بالمدينة كما يأتي
ثم لا خلاف أنه دخل عليها قبل اسلام أبي سفيان وأنكر ابن الصلاح هذا على ابن حزم وبالغ
في الشناعة عليه وقال لا نعلم احدا من أئمة الحديث نسب عكرمة الى الوضع وقد وثقه وكيع
وابن معين وغيرهما وقالت طائفة بل سأله ان يجدد العقد تطييبا لقلبه فانه كان تزوجها بغير
اختياره وخفي عليه صحة العقد بغير رضاه في تلك الحالة قال بعض الحفاظ وهذا ايضا باطل
لا يظن به صلى الله عليه وسلم ولا بعقل أبي سفيان ولم يكن شيء من ذلك وقالت طائفة منهم البيهقي
والمنذري يحتمل أن هذه المسئلة وقعت من أبي سفيان في بعض خرجاته الى المدينة وهو كافر
حين سمع نعي زوج بنته بالحبشة والتعسف والتكلف الذي في هذا الكلام يغني عن رده وقالت
طائفة للحديث محمل صحيح وهو أن المعنى أرضى الآن أن تكون زوجتك فاني لم أكن قبل ذلك
راضيا به وهذا من زبد الصدور لا من زبدها وقيل لما سمع ابو سفيان أنه صلى الله عليه وسلم طلق
نساءه حين حلف لا يدخل عليهن شهرا قدم المدينة وقال ذلك ظنا منه أنه طلقها وهذا من جنس
ما قبله وقالت طائفة الحديث صحيح لكن الغلط والوهم من أحد الرواة في تسمية أم حبيبة
وانما سأله أن يزوجه اختها عزة وخفاء التحريم عليه غير مستبعد فقد خفي على ابنته وهي افقه
منه وأعلم حيث قالت له صلى الله عليه وسلم هل لك في اختي فهذه التي عرضها ابو سفيان فسماها
الراوي من عنده ام حبيبة وهما وقيل كانت كنيتها ايضا ام حبيبة وهذا جواب حسن لولا
قوله فأعطاه ما سأل فيقال حينئذ هذه اللفظة من الراوي وانما أعطاه بعض ما سأل او اطلق
اتكالا على فهم المخاطب أنه أعطاه ما يجوز اعطاؤه مما سأل وقال المنذري ايضا ظن ابو سفيان
بأن اسلامه تجدد ولايته عليها فأراد تجديد العقد يوم ذلك لا غير قال اليعمري وهذا جواب
يتساوى هو لا انتهى بضم الهاء مفعول له أي تمايل لاجل الضعف والهزال وقد ظهر لي
الجواب بأن المعنى يديم التزويج ولا يطلق كما فعل بغيرها ولا ينافيه قوله عندي لان الاضافة
لادنى ملابسة ولا بأس به فانه قريب (وقد قيل ان عقد النكاح عليها كان بالمدينة بعد
رجوعها من أرض الحبشة) وعمل له عثمان وليمة لحم روي ذلك عن قتادة والزهري وهو يرد
دعوى ابن حزم وغيره الاجماع على أنه انما تزوجها وهي بالحبشة ويحمل على ان عثمان جدد له
العقد بعد قدومها كذا في الاصابة (والمشهور الاول) واشهرته حكى عليه غير واحد
الاجماع وقضوا بالوهم على ما في الصحيح كما رأيت وفي الاصابة قيل نزل في ذلك عسى الله أن
يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة وهذا بعيد انتهى وفي الروض قال مجاهد في الآية
هي مصاهرة النبي صلى الله عليه وسلم لابي سفيان وروى ابن أبي خيثمة والزبير بن بكار باسناد
يرفعه الى من سمع النبي صلى الله عليه وسلم يمازح ابا سفيان في بيت ام حبيبة وابو سفيان يقول له
تركتك فتركتك العرب ولم ينتطح بعدها جماء ولا قرناء وهو صلى الله عليه وسلم يضحك ويقول
انت تقول هذا يا ابا حنظلة (وماتت بالمدينة سنة اربع واربعين) جزم به ابن سعد وابو
عبيد ورجحه البلاذري (وقيل سنة اثنتين واربعين) قاله ابن حبان وابن قانع وابن منده
وقال ابن أبي خيثمة سنة تسع وخمسين قال في الاصابة وهو بعيد وقال في النور هو غريب ضعيف

قيل قبرت بدمشق والصحيح بالمدينة انتهى وقيل ماتت سنة خمسين وقيل سنة خمس وخمسين وأخرج ابن سعد عن عائشة دعتنى ام حبيبة عند موتها فقالت قد كان يكون بيننا ما يكون بين الضرائر فحللينى من ذلك فحللتها واستغفرت لى واستغفرت لها فقالت لى سررتنى سرك الله وأرسلت الى ام سلمة بمثل ذلك * روت أم حبيبة عنه صلى الله عليه وسلم عدة أحاديث فى الكتب الستة وعن ضرتها زينب بنت جحش وعنها بنتها حبيبة واخواها معاوية وعتبة وابنه عبد الله وأبو سفيان بن سعيد بن المغيرة الثقفى وهو ابن اختها ومولياها سالم وأبو الجراح وصفية بنت شيبة وزينب بنت أم سلمة وعروة بن الزبير وأبو صالح السمان وآخرون والله اعلم

زينب بنت جحش ام المؤمنين

(وأما ام المؤمنين زينب بنت جحش) الاسدية تقدم نسب أبيها (وأمها اميمة) بالتصغير (بنت عبد المطلب بن هاشم) عمته صلى الله عليه وسلم المختلف فى اسلامها وأثبته ابن سعد وقال اطعمها صلى الله عليه وسلم أربعين وسقا من خيبر فعليه كانت موجودة لما تزوج بنتها (فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجها من) حبه ومولاه (زيد بن حارثة) باشر تزويجها له لان من خصائصه أن يزوج من شاء بمن شاء أوسعى له فى ذلك وقد روى الطبرانى بسند صحيح عن قتادة وابن جرير عن ابن عباس قالا خطب النبى صلى الله عليه وسلم زينب وهو يريدها لزيد فظنت أنه يريدها لنفسه فلما علمت أنه يريدها لزيد أبت واستنكفت وقالت أنا خير منه حسبا فأنزل الله وما كان لمؤمن ولا مؤمنة الآية كلها فرضيت وسلمت (فمكثت عنده مدة) وألقى الله فى قلبه كراهتها فجاء يشكوها اليه صلى الله عليه وسلم فقال له أمسك عليك زوجك واتق الله فنزلت وتخفى فى نفسك ما الله مبديه أى علمك بالوحى بانه سيطلقها وأنك تتزوجها كما قاله على بن الحسين والزهرى وغيرهما وعليه اهل التحقيق (ثم طلقها كما سيأتى ان شاء الله تعالى فى الخصائص) لكراهته لها لتعاظمها عليه بشرفها الا لرغبة المصطفى فى نكاحها كما زعمه من وهم (فلما انقضت عدتها منه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد بن حارثة) اظهار المزيد حبه له وقوة ايمانه حيث اطمأنت نفسه الى خطبة من فارقها له عليه السلام قال البيضاوى وذلك ابتلاء عظيم وشاهد بين على قوة ايمانه (اذهب فاذكرنى لها) ويروى انه قال له ما أجد فى نفسى أوثق منك فاخطب زينب على (قال فذهبت اليها فجعلت ظهرى الى الباب) من مزيد ورعه حتى لا يراها والا فهو كان قبل نزول الحجاب (فقلت يا زينب بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرك) يخطبك (فقالت ما كنت لأحدث شيأ حتى أوامر) بضم الهمزة وفتح الواو أو بهمزتين مضارع آمر أى أستخير (ربى عز وجل فقامت الى مسجدها فأنزل الله) تعالى على رسوله (فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها) اى جعلناها لك زوجة بلا واسطة عقد على الصواب الذى لا يجوز غيره فانها كانت تفخر بأن الله هو الذى زوجها وقول ابن اسحق زوجها أخوها ابو احمد يمكن تأويله بأنه لما رآها أتى منزلها رضيه وفرح به اذ لا كلام له ولا لغيره مع الله (فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل عليها بغير اذن اخرجه مسلم) واحمد والنسائى من حديث أنس قال لما انقضت عدة زينب فذكره وعند ابن سعد بسند مرسل بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم

يحدث

يحدث عند عائشة اذ أخذته غشية فسرى عنه وهو يتبسم و يقول من يذهب الى زينب فيبشرها وتلا واذ تقول للذى أنعم الله عليه الآية قالت عائشة فأخذنى ما قرب وما بعد لما يبلغنا من جمالها وأخرى هى أعظم وأشرف ما صنع لها زوجها الله من السماء وعنده بسند ضعيف عن ابن عباس لما أخبرت زينب بتزويج رسول الله صلى الله عليه وسلم لها سجدت (وقال المنافقون حرّم محمد نساء الولد وقد تزوّج امرأة ابنه) لانه كان تبناه (فأنزل الله تعالى ما كان محمد أبا أحد من رجالكم الآية) قال ابن عطية اذهب الله سبحانه بهذه الآية ما وقع فى نفوس منافقين وغيرهم من تزوجه زوجة دعيه فنفى تلك البنوّة واعلم أنه فى حقيقة أمره لم يكن أبا أحد من المعاصرين له ولم يقصد بالآية أنه صلى الله عليه وسلم لم يكن له ولد فيحتاج فى أمر بنيه أنهم كانوا ماتوا ولا فى أمر الحسن والحسين بأنهما ابنا بنته ومن قال ذلك تأوّل معنى البنوّة على غير ما قصد بها انتهى وهو حسن نفيس وقد صرّح بأن القول ليس من المنافقين فقط وأخرج الترمذى عن عائشة لما تزوّج صلى الله عليه وسلم زينب قالوا تزوّج حليلة ابنه فنزل ما كان محمد الآية (وكانت زينب تفخر) بفتح المعجمة وفى نسخة تفتخر (على أزواج النبى صلى الله عليه وسلم تقول زوّجكنّ آباؤكنّ وزوّجنى الله من فوق سبع سموات رواه الترمذى وصححه) من حديث أنس وفى رواية غيره أنها كانت تقول ان آباءكنّ أنكحوكنّ وانّ الله أنكحنى اياه من فوق الخ وليس هذا من الفخر المنهى عنه بل من التحدث بالنعمة وقد سمعها صلى الله عليه وسلم وأقرّها فروى ابن سعد عن عبد الواحد بن أبى عون قالت زينب يا رسول الله انى والله ما أنا كأحد من نسائك ليست امرأة من نسائك الا زوّجها أبوها أو أخوها أو أهلها غيرى زوّجنيك الله من السماء وعن الشعبى كانت زينب تقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم انى لادل عليك بثلاث ما من نسائك امرأة تدل بهنّ ان جدّى وجدّك واحد وان الله أنكحك اياى من السماء وان الساعى فى ذلك جبريل تريد عبد المطلب لانه أبو أمّها فهو نحو رواية أنا بنت عمتك (وكان اسمها برّة) بفتح الموحدة والراء المشددة كما فى النور أما أبوها جحش فكان اسمه برة بضم الموحدة كما فى التبصير والروض (فسماها النبى صلى الله عليه وسلم زينب) لما دخلت عليه ذكره ابن عبد البر أى كراهة أن يقال خرج من عند برة أو ما هنا برة مثلا لشبهه الفأل الحسن لا لانها كانت تزكى نفسها كما زعم لانه سوء ظن (و) روى البخارى ومسلم (عن أنس لما تزوّج صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش دعا القوم فطعموا) الخبز واللحم كما فى الرواية وفى الصحيح أيضا عن أنس أولم صلى الله عليه وسلم على زينب فأشبع المسلمين خبزا ولحما وفى الصحيح أيضا ما رأيت النبى صلى الله عليه وسلم أولم على أحد من نسائه ما أولم على زينب بنت جحش أولم عليها بشاة أى شكرا لله حيث زوجه اياها بالوحى كما قال الكرمانى أو وقع اتفاقا لا قصدا كما قال ابن بطال أو لبيان الجواز كما قال غيرهما وفى الصحيح أيضا بنى بزينب بنت جحش بخبز ولحم فأرسلت داعيا فيجىء قوم فيأكلون ويخرجون ثم قوم فيأكلون ويخرجون فدعوت حتى ما أجد أحدا قلت يا نبى الله ما أجد أحدا أدعوه قال ارفعوا طعامكم (ثم جلسوا يتحدّثون) فأطالوا الجلوس (فاذا هو صلى الله عليه وسلم كأنه يتهيأ للقيام) ليتفطنوا المراد فيقوموا لقيامه (فلم يقوموا) وكان يستحيى أن يقول لهم قوموا (فلما رأى ذلك قام) لكى يقوموا ويخرجوا (وقام من

قام وقعد ثلاثة نفر) لم يسموا والاضافة بيانية أي ثلاثة هم نفر لا حقيقية والا لكان المعنى أنهم تسعة أو أكثر اذ أقل النفر ثلاثة وليس بمراد وفي رواية للبخاري رجلان وأجاب الكرماني بأن مفهوم العدد لا اعتبار له أو الحادثة كانت بينهما والثالث ساكت وقال الحافظ كأن أحد الثلاثة فطن لمراد الرسول فخرج وبقي الاثنان (فجاء النبي صلى الله عليه وسلم ليدخل) على زينب (فاذا القوم جلوس) في بيتها فرجع زاد في رواية أخرى في الصحيح فانطلق الى حجرة عائشة فقال السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله فقالت وعليك السلام ورحمة الله كيف وجدت أهلك يا رسول الله وبعض حجر نسائه يقول لهن كما يقول لعائشة ويقلن له كما قالت (ثم انهم قاموا) فخرجوا (فانطلقت فجئت فأخبرت النبي صلى الله عليه وسلم انهم قد انطلقوا فجاء) صلى الله عليه وسلم (حتى دخل فذهبت أدخل فألقى الحجاب) أي الستر (بيني وبينه فأنزل الله) تعالى بعد خروج القوم (يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الآية) الى قوله عظيما وفي البخاري عن أنس أيضا أنا أعلم الناس بآية الحجاب لما أهديت زينب بنت جحش الى رسول الله كانت معه في البيت فدعا القوم فذكر نحوه وروى البخاري أيضا عن أنس قال عمر قلت يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب فأنزل الله آية الحجاب وأخرج الطبراني بسند صحيح عن عائشة كنت آكل مع النبي صلى الله عليه وسلم في قعب فمر عمر فدعاه فأكل فأصاب أصبعه اصبعي فقال أوه لو أطاع فيكن ما رأتكن عين فنزلت آية الحجاب وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس دخل رجل على النبي صلى الله عليه وسلم فأطال الجلوس فخرج صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات ليخرج فلم يفعل فدخل عمر فرأى الكراهية في وجهه فقال عمر لعلك آذيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم لقد قمت ثلاثا لكي يتبعني فلم يفعل فقال عمر يا رسول الله لو اتخذت حجابا فان نساءك لسن كسائر النساء وذلك أطهر لقلوبهن فنزلت آية الحجاب قال الحافظ يمكن الجمع بأن ذلك وقع قبل قصة زينب فلقربه منها أطلق نزول آية الحجاب بهذا السبب ولا مانع من تعدد الاسباب انتهى (وكان تزويجه له صلى الله عليه وسلم في سنة خمس من الهجرة) كلامه صريح في ترجيحه ولم أجده (وقيل سنة ثلاث) ذكره ابن أبي خيثمة عن أبي عبيدة وصدر به في الاصابة والسبل وقيل سنة أربع وقدمه في العيون قالت أم سلمة كانت زينب معجبة لرسول الله وكان يستكثر منها وكانت صالحة صوامة قوامة صنعاء تصدق بذلك كله على المساكين رواه ابن سعد وقالت عائشة وهي التي كانت تساميني من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم كما في الصحيح أي تضاهيني وتفاخرني بجمالها ومكانتها عنده عليه السلام وعن راشد بن سعد قال دخل صلى الله عليه وسلم منزله ومعه عمر فاذا هو بزينب تصلي وهي تدعو في صلاتها فقال صلى الله عليه وسلم انها لأواهة رواه الطبراني وعن ميمونة كان صلى الله عليه وسلم يقسم ما أفاء الله على رهط من المهاجرين فتكلمت زينب بنت جحش فانتهرها عمر فقال صلى الله عليه وسلم خل عنها يا عمر فانها أواهة فقال رجل يا رسول الله ما الاواه قال الخاشع المتضرع وان ابراهيم لحليم أواه منيب رواه ابن عبد البر وغيره وتفسيره صلى الله عليه وسلم لا معدل عنه لمن فسره بكثير التأوه والتأسف على الناس من ذنوبهم فقد فسره باللازم وفي حديث الافك قالت عائشة وكان صلى الله عليه وسلم يسأل زينب عن أمري فقال ماذا علمت

أو رأيت فقالت يارسول الله أحمي سمعي و بصري والله ماعلمت الاخيرا قالت عائشة وهي التي كانت تساميني من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فعصمها الله بالورع (وهي أول من مات من أزواجه بعده) روى الشيخان واللفظ لمسلم عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أسرعكن لحاقا بي أطولكن يدا فكن يتطاولن أيهن أطول يدا قالت وكانت أطولنا يدا زينب لانها كانت تعمل بيديها وتتصدق وفي رواية قالت عائشة فكنا اذا اجتمعنا في بيت احدانا بعد وفاته صلى الله عليه وسلم نمد أيدينا في الجدار نتطاول فلم نزل نفعل ذلك حتى توفيت زينب بنت جحش وكانت امرأة قصيرة ولم تكن بأطولنا فعرفنا حينئذ أنه صلى الله عليه وسلم انما أراد طول اليد بالصدقة وكانت زينب صناع اليدين فكانت تدبغ وتخرز وتتصدق به في سبيل الله وصناع بفتح الصاد المهملة أي لها صنعة تعملها بيديها (وقالت عائشة في شأنها) كانت زينب هي التي تساميني من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم في المنزلة عنده (ولم تكن امرأة) وفي رواية ومارأيت امرأة قط (خيرا منها في الدين) فعلى الرواية الثانية تحمل الاولى فلا ترد خديجة لانها لم ترها ولا عائشة لانها لاتزكي نفسها في مقام الثناء على غيرها وان ذكرت فضائلها لتحدثا بالنعمة كما مر في ترجمتها ثم المراد من أمهات المؤمنين فلا ترد السيدة فاطمة فان عائشة نفسها صح عنها قولها مارأيت أحدا قط أفضل من فاطمة غير أبيها كما مر (وأتقى لله وأصدق حديثا) ومن ذلك حلفها في حديث الافك بأنها ماعلمت الاخيرا مع كونها ضرتها وعلمها بأنها أحب اليه منها فلم تأخذها الغيرة على السكوت ولا على الاخبار بنفي العلم فقط بل حصرت العلم في الخير ثم لم تكتف بذلك حتى أقسمت عليه قبل ذكره (وأوصل للرحم وأعظم صدقة) روى ابن سعد وابن الجوزي عن برزة بنت رافع قالت لما خرج العطاء أرسل عمر الى زينب بنت جحش بالذي لها فلما أدخل عليها قالت غفر الله لعمر غيري من اخواني كان أقوى على قسم هذا مني قالوا هذا كله لك قالت سبحان الله واستترت منه بثوب وقالت صبوه واطرحوا عليه ثوبا ثم قالت أدخلي يدك واقبضي منه قبضة فاذهبي بها الى بني فلان وبني فلان من اهل رحمها وايتامها ففرقته حتى بقيت منه بقية تحت الثوب فقالت لها برزة غفر الله لك ياأم المؤمنين والله لقد كان لنا في هذا حق قالت فلكم ماتحت الثوب فوجدنا تحته خمسة وثمانين درهما ثم رفعت يدها الى السماء فقالت اللهم لايدركني عطاء عمر بعد عامي هذا فماتت وأخرج ابن سعد عن محمد بن كعب كان عطاء زينب اثني عشر ألفا لم تأخذه الا عاما واحدا فجعلت تقول اللهم لايدركني هذا المال قابل فانه فتنة ثم قسمته في أهل رحمها في أهل الحاجة فبلغ عمر فقال هذه امرأة يراد بها خير فوقف عليها وأرسل بالسلام وقال بلغني مافرقت فأرسل بألف درهم تستبقيها فسلكت به ذلك المسلك (وأشد ابتذالا لنفسها في العمل الذي تتصدق به وتقرب الى الله) ومر قريبا قول عائشة في الصحيح كانت تدبغ وتخرز وتتصدق به في سبيل الله (رواه مسلم) وأوله فيه كانت زينب كما ذكرته وروى ابن سعد عن القاسم بن محمد قالت زينب حين حضرتها الوفاة اني قد اعددت كفني وان عمر سيبعث الي بكفن فتصدقوا بأحدهما وان استطعتم ان تتصدقوا بحقوي فافعلوا (وماتت بالمدينة سنة عشرين) جزم به الواقدي وابن اسحق (وقيل سنة احدى وعشرين) حكاه المعمري وغيره (ولها ثلاث وخمسون سنة) وفي الاصابة قال الواقدي تزوجها صلى

الله عليه وسلم وهى بنت خمس وثلاثين سنة وماتت سنة عشرين وهى بنت خمسين ونقل عن عمر
ابن عثمان الحجبى أنها عاشت ثلاثا وخمسين انتهى وروى ابن سعد عن عمرة أن عمر بعث بخمسة
أثواب فكفنت فيها وتصدقت عنها أختها حمنة بكفنها الذى كانت أعدته قالت عمرة فسمعت
عائشة تقول لقد ذهبت حميدة سعيدة مفزع اليتامى والارامل (وصلى عليها عمر بن الخطاب)
روى البزار برجال ثقات عن الشعبى عن عبد الرحمن بن ابزى انه صلى مع عمر على زينب فكبر
أربع تكبيرات وكانت اول نساء النبى صلى الله عليه وسلم موتا وكان يعجب عمران يدخلها قبرها
فأرسل الى ازواجه صلى الله عليه وسلم من يدخل هذه قبرها فقلن من كان يدخل عليها فى حياتها
(وهى أول من جعل على جنازتها نعش) أى من الازواج وأما الاولية الحقيقية فالسيدة
فاطمة كما قدمه عن ابن عبد البر حيث قال فاطمة أول من غطى نعشها ثم زينب بعدها روت
زينب عنه صلى الله عليه وسلم فى الكتب الستة أحاديث وعنها ابن أخيها محمد بن عبد الله بن
جحش وأم حبيبة بنت أبى سفيان وزينب بنت أبى سلمة وهم صحابة وكلثوم بن المصطلق ومذكور
مولاها وغيرهم والله أعلم

زينب أم المساكين والمؤمنين

(واما ام المؤمنين زينب بنت خزيمة بن الحرث) بن عبد الله بن عمرو بن عبد مناف بن هلال بن
عامر بن صعصعة بن بكر بن هوازن (الهلالية) نسبة الى جدها هلال المذكور فهى قريبة
ميمونة تجتمع معها فى هلال ولم يذكروا أمها الا أن على بن عبد العزيز الجرجانى النسابة ذكر
أنها أخت ميمونة لامها فتكون أمها هند بنت عوف لكن قال ابن عبد البر لم أرذلك لغيره وأقره
اليعمرى هنا وحكاه فى ميمونة عن بعضهم ولم يتعقبه اتكالا على ماقدمه (وكانت تدعى فى
الجاهلية أم المساكين لاطعامها اياهم) قال الزهرى سميت بذلك لكثرة اطعامها المساكين
رواه الطبرانى وقال ابن اسحق لرحمتها اياهم ورقتها عليهم ولم يقيداه بالجاهلية وكذا فى الاصابة
والعيون لكن ذكره ابن أبى خيثمة أى وأولى فى الاسلام (فكانت تحت عبد الله بن جحش فى
قول ابن شهاب فقتل عنها يوم أحد فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة ثلاث) كذا حكاه
أبو عمر عن الزهرى ورواه عنه ابن أبى خيثمة ولعلها كانت حاملا منه فأسقطت بعد موته
فانقضت عدتها فى السنة المذكورة وهذا متعين وان لم يذكروه اذ وقعة احد كانت فى شوال
سنة ثلاث باتفاق فلا يمكن انقضاء عدتها بالاشهر فى السنة المذكورة (ولم تلبث عنده الاشهرين
اوثلاثة وتوفيت فى حياته صلى الله عليه وسلم وقيل مكثت عنده ثمانية اشهر ذكره الفضائلى)
وقيل) قائله قتادة بن دعامة رواه ابن ابى خيثمة (كانت قبله عليه الصلاة والسلام
تحت الطفيل بن الحرث) بن المطلب بن عبد مناف القرشى المطلبى ذكره ابن عقبة وابن اسحق فى
البدريين وقال ابو عمر شهد احدا وما بعدها ومات سنة احدى او اثنتين او ثلاث وثلاثين انتهى
وبهذا جزم ابن الكلبى وزاد فطلقها (ثم خلف عليها اخوه عبيدة بن الحرث) المطلبى (وقتل
عنها يوم احد) سبق قلم صوابه بدر (شهيدا) فى المبارزة كما مر تفصيله وقال ابن اسحق كانت
أولا عند ابن عمها جهم بن عمرو بن الحرث ثم بعده عند عبيدة فاستشهد (تخلف عليها رسول
الله صلى الله عليه وسلم) فى شهر رمضان سنة ثلاث هذا بقية قول ابن الكلبى (والاول أصح)

وهو

وهو كونها كانت تحت عبد الله بن جحش قال ابن اسحق زوجه اياها قبيصة بن عمرو الهلالي واصدقها اربعمائة درهم وفي العيون اثني عشرة أوقية ونشا أي نصف أوقية وقال ابن الكلبي خطبها صلى الله عليه وسلم الى نفسها فجعلت أمرها اليه فتزوجها وهذا ذكره ابن سعد بسند منقطع عن أم سلمة وأخرج ابن سعد في ترجمة زينب هذه عن عطاء بن يسار عن الهلالية التي كانت عند النبي صلى الله عليه وسلم أنها كانت لها خادم سوداء فقالت يارسول الله أردت أن أعتق هذه فقال لها ألا تفدين بها بني أخيك أو بني أختك من رعاية الغنم قال في الاصابة وهذا خطأ فان صاحبة هذه القصة هي ميمونة بنت الحرث وهي هلالية وفي الصحيح نحو هذا من حديثها وقد ذكر ابن سعد نحوه في ترجمة ميمونة من وجه آخر وأورد ابن منده في ترجمتها حديث أولكن لحوقا بي أطولكن يدا وتعقبه ابن الاثير وغيره بان المراد بها زينب بنت جحش لان المراد بلحوقهن به موتهن بعده وهذه ماتت في حياته وهو تعقب قوي انتهى (وتوفيت) وهي ابنة ثلاثين سنة كما ذكره الواقدي (في ربيع الآخر سنة أربع ودفنت) وفي العيون وصلى عليها صلى الله عليه وسلم ودفنها (بالبقيع على الطريق قال) المحب (الطبري كذا ذكره الفضائلي وانما يكون هذا على ما حكاه) هو (من أنها مكثت عنده عليه الصلاة والسلام ثمانية أشهر) وأنه تزوجها في رمضان (أما على ما حكاه أبو عمر) بن عبد البر (فلا يصح اذ العقد كان في سنة ثلاث) بعد شوال (ومدتها عنده صلى الله عليه وسلم شهران أو ثلاثة فلا يصح أن تكون وفاتها في ربيع الآخر) والذي أوقعه في ذلك التلفيق بين القولين وعدم حكايتهما على وجههما والا فالمحكي عند ابن عبد البر أنها لم تقم عنده الاشهرين أو ثلاثة بدون ذكر شهر الوفاة وقول ابن الكلبي تزوجها في رمضان سنة ثلاث فأقامت عنده ثمانية أشهر وماتت في ربيع الآخر سنة أربع (انتهى) كلام الطبري (فليتأمل) كان وجهه أنه يمكن اجراؤه على قول أبي عمر أيضا بأن يكون التزوج في آخر سنة ثلاث ومكثت ثلاثة أشهر وماتت في أول ربيع الآخر فلم يحسب شهر النكاح والوفاة وهذا تعسفه لا يخفى وفي الشامية مكثت عنده ثمانية أشهر وقيل شهرين وقيل ثلاثة والصحيح أنها ماتت في ربيع الاول وقيل الآخر سنة أربع وقد بلغت ثلاثين سنة أو نحوها انتهى ولم يمت عنده الا هي وخديجة على القول بأن ريحانة كانت سرية لا زوجة والله أعلم

ميمونة أم المؤمنين

(وأما أم المؤمنين ميمونة رضي الله عنها بنت الحرث) بن حزن بفتح المهملة واسكان الزاي ونون ابن بجير بموحدة وجيم وراء مصغرا ابن هزم بضم الهاء وفتح الزاي وميم ابن رؤبة بضم الراء وفتح الهمزة وتبدل واوا ابن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة (الهلالية) نسبة الى جدها هلال المذكور (وأمها هند) قال البرهان لا أعلم لها اسلاما وفي الاصابة أمها خولة ووقع عند أبي عمر هند بدل خولة (بنت عوف بن زهير بن الحرث بن حماطة بن جرير) الحميرية (فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان بمكة معتمرا) عمرة القضية في ذي القعدة (سنة سبع بعد غزوة خيبر) فيقال أرسل جعفر بن أبي طالب يخطبها فأذنت للعباس فزوجها منه ويقال ان العباس وصفها له وقال قد تأيمت من أبي رهم فتزوجها وعند ابن سعد بسند له أنه

تزوجها فى شوّال سنة سبع فان ثبت صح أنه تزوجها وهو حلال لانه انما أحرم فى ذى القعدة ذكره فى الاصابة ولا منافاة بحمله شوّال على الخطبة والقعدة على العقد وقد روى مالك فى الموطا عن ربيعة عن سليمان بن يسار أنه صلى الله عليه وسلم بعث أبا رافع مولاه ورجلا من الانصار فزوّجاه ميمونة بنت الحرث ورسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة قبل أن يخرج مرسل وصله الترمذى وحسنه والنسائى عن سليمان عن أبى رافع ورواه ابن سعد بسند الواقدى وسمى الانصارى أوس بن خولى وعلى هذا فيكون وكلهما فى قبول النكاح له على ظاهر قوله فزوّجاه وحكى أنه وكل عمرو بن أمية الضمرى لكن سيأتى التصريح بأن العباس زوجها له بمكة بعد ما حل فيحمل قوله فزوجاه على معنى خطباها له فقط مجازا (وكانت أختها أم الفضل لبابة) بضم اللام وخفة الموحدتين (الكبرى) من السابقين الاولين حتى قال ابن سعد انها أول من أسلم بعد خديجة لكن تعقب بأنه سبقتها سمية أم عمار وغيرها كان صلى الله عليه وسلم يزورها وماتت فى خلافة عثمان (تحت العباس بن عبد المطلب) وأنجبت له الستة النجباء وهم الفضل وعبد الله وعبيد الله ومعبد وقثم وعبد الرحمن وأختها لبابة الصغرى أم خالد بن الوليد تلقب عصماء صحابية كما فى الاصابة وعزة صحابية أيضا وهزيلة بزاى مصغرة أم حفيد بالفاء مصغر صحابية أيضا كما فى الاصابة وذكر اليعمرى أن عصماء غير لبابة الصغرى وتبعه الشامى وزاد أنها كانت تحت أبى بن خلف وجرى عليه البرهان فقال لم يعرف لعصماء اسلام لكن جزم فى الاصابة بأنها لبابة الصغرى ونقله فى حرف العين عن ابن الكلبى وهو مقدم على غيره فى علم النسب كما أن غيره مقدم عليه فى الحديث وكونها زوجة أبى بن خلف لا يمنع كونها كانت تحت الوليد وأنجبت منه سيف الله فما المانع من أنه طلقها فنكحها أبى وهؤلاء اخوة ميمونة لابويها (وأختها لامها أسماء بنت عميس تحت جعفر) فولدت له عبد الله ومحمدا وعونا ثم مات فخلف عليها الصديق فولدت له محمدا ثم مات فخلف عليها على فولدت له يحيى وعونا (و) أختها لامها أيضا (سلمى بنت عميس) الصحابية (تحت حمزة) سيد الشهداء فولدت له أمة الله ثم خلف عليها شداد بن الهاد الليثى فولدت له عبد الله وعبد الرحمن ومن أخواتها لامها سلامة بالتخفيف بنت عميس ولم يعرف لها اسلام كما قال البرهان ومرّ أن الجرجانى النسابة حكى أن ام المسا كين أختها لامها أيضا ولذا كان يقال أكرم عجوز فى الارض أصهارا ابنة عوف أصهارها رسول الله والصديق وحمزة والعباس وعلى وجعفر وشداد بن الهاد (وكانت) كما رواه أحمد والنسائى عن ابن عباس لما خطبها صلى الله عليه وسلم (جعلت أمرها الى العباس) وفى رواية ابن أبى خيثمة عن ابن عباس أنها جعلته الى أم الفضل فردّته أم الفضل الى العباس (فأنكحها النبى صلى الله عليه وسلم) واقتصر ابن اسحق على الرواية الاولى ولم يحفظها ابن هشام وحفظ الثانية فتعقبه بها مع انهما روايتان مسندتان عن ابن عباس كما رأيت ولا معارضة بينهما الا انها جعلته لاختها المفوضة لزوجها فنسبه ابن عباس لامه باعتبار الابتداء ولابيه لانتهاء الامر اليه ويقربه أن المخدرات يستحين من ذكر النكاح ففوضته لاختها المفوضة لزوجها (وهو محرم) جزم به ابن عباس فى هذه الرواية وقد رواه عنه مالك والائمة الستة أيضا وزاد فى رواية للبخارى فى عمرة القضاء وبه احتج الحنفية ومن وافقهم على جواز نكاح المحرم وانكاحه غيره وأجاب الجمهور

بأن قول ابن عباس وهم وان كانت خالته كما قاله ابن المسيب قال ابن عبد البر الرواية انه
تزوجها وهو حلال متواترة عن ميمونة نفسها وعن أبي رافع وسليمان بن يسار مولاها ويزيد
ابن الاصم ابن أختها وهو قول جمهور علماء المدينة وما أعلم أحدا من الصحابة روى أنه تزوجها
وهو محرم سوى ابن عباس والقلب الى رواية الجماعة أميل لان الواحد الى الغلط أقرب انتهى
وسبقه الى نحوه الامام الشافعي كما سلف في عمرة القضية لكن في دعوى انفراد ابن عباس به
تقصير فقد روى البزار عن عائشة نحوه وكذا الدارقطني بسند ضعيف عن أبي هريرة اللهم
الا أن يكون نفي العلم بقيد الصحة وعلى أنه ليس بوهم فمن خصائصه عند الجمهور النكاح حال
الاحرام فلا يعارض قوله صلى الله عليه وسلم المحرم لا ينكح ولا ينكح رواه مسلم وقيل هو مؤول
كما يأتي (فلما رجع بنى بها بسرف) بفتح المهملة وكسر الراء وبالفاء بعدما أقام بمكة ثلاثا فأتاه
حويطب بن عبد العزى وسهيل بن عمرو وأسلما بعد في نفر من قريش في اليوم الثالث فقالوا له
قد انقضى اجلك فاخرج عنا فقال وما عليكم لو تركتموني فأعرست بين أظهركم وصنعت لكم
طعاما فحضرتموه فقالوا لا حاجة لنا بك ولا بطعامك فغضب سعد بن عبادة وقال لسهيل كذبت
لا أم لك ليست بأرضك ولا ارض أبيك والله لا يبرح الا طائعا راضيا فتبسم صلى الله عليه وسلم
وقال يا سعد لا تؤذ قوما زارونا في رحالنا فخرج وخلف أبا رافع على ميمونة فأقام حتى أمسى
فخرج بها فلقيت من سفهاء مكة عناء فأتاه بها بسرف كما أورده ابن اسحق والواقدي وروى
بعضه ابن أبي خيثمة عن ابن عباس (ذكره أبو عمر) بن عبد البر الحافظ الشهير تلخيصا للمروي
عن ابن عباس وان لم يقل أبو عمر به كما رأيت (وفي) الحديث (الصحيح من أفراد مسلم)
أي مما انفرد به عن البخاري (عنها) أي ميمونة صاحبة الترجمة (أنه صلى الله عليه وسلم
تزوجها وهو حلال) ولفظ مسلم من طريق يزيد بن الاصم عن ميمونة تزوجني صلى الله عليه
وسلم ونحن حلالان بسرف قال يزيد وكانت خالتي وخالة ابن عباس (زاد) الحافظ أبو بكر
أحمد بن محمد بن غالب (البرقاني) بفتح الموحدة نسبة الى برقان من قرى خوارزم سمع
الاسماعيلي وغيره وصنف وخرج على الصحيحين وروى عنه البيهقي والخطيب وقال كان
ثقة ثبتا ورعا لم نر في شيوخنا أثبت منه عارفا بالفقه كثير الحديث حريصا على العلم له حظ من
العربية ولد سنة ست وثلاثين وثلثمائة ومات في رجب سنة خمس وعشرين وأربعمائة (بعد
قوله تزوجها حلالا وبنى بها حلالا) فأفادت هذه الزيادة أنه عقد عليها حلالا أيضا فسقط
جمع بعضهم بأنه لا تنافي بين رواية ابن عباس لحملها على العقد وبين روايتها لحملها على البناء
(وماتت بسرف) من قول يزيد لا من قولها كما هو واضح وقد رجحت روايتها على رواية ابن
عباس بأنها أعلم بنفسها وامرأة كاملة وهو ابن عشر سنين وأشهر فبين الضبطين فرق لا يخفى
وقد تواتر عن أبي رافع موافقتها وكان السفير بينهما وبأن رواية من باشر الوقعة أرجح ممن لم
يباشرها وقد أخرج الترمذي وابن خزيمة وابن حبان عن أبي رافع قال تزوج صلى الله عليه
وسلم ميمونة وهو حلال وبنى بها وهو حلال وكنت أنا الرسول بينهما وأخرج ابن سعد عن
ميمون بن مهران دخلت على صفية بنت شيبة وهي عجوز كبيرة فسألتها أتزوج صلى الله عليه
وسلم ميمونة وهو محرم فقالت لا والله لقد تزوجها وانهما لحلالان وروى يونس بن بكير وغيره

عن يزيد بن الاصم تزوج رسول الله ميمونة وهو حلال و بنى بها بسرف فى قبة لها وماتت بعد ذلك فيها وروى ابن سعد عن ابن المسيب أنه صلى الله عليه وسلم قدم وهو محرم فلما حل تزوجها وعلى هذا (فيحمل قوله) أى ابن عباس (وهو محرم أى داخل الحرم) أو فى الشهر الحرام لانه عربى فصيح يتكلم بكلام العرب وهم يقولون أحرم اذا دخل الحرم وأنجد اذا دخل نجدا كما قال الشاعر

قتلوا ابن عفان الخليفة محرما * فدعا فلم أر مثله مخذولا

وهذا ذكره الباجى فى شرح الموطا ونقله السهيلى عن بعض شيوخه وقال فالله أعلم أراد ذلك ابن عباس أم لا (ويكون العقد وقع) فى الحرم (بعد انقضاء العمرة ثم خرج منه) أى الحرم (الى سرف وابتنى بها فيه وهو على عشرة أميال من مكة) وقيل ستة أو سبعة أو تسعة أو اثنى عشر وهو ما بين التنعيم وبطن مر والى التنعيم أقرب (كذا قاله) المحب (الطبرى) تبرأ منه لانه خلاف المتبادر ومن ثم توقف الامام السهيلى فى كونه مراد الابن عباس قال الباجى أيضا ويحتمل أن ابن عباس أخذ فى ذلك بمذهبه أن من قلد هديه فقد صار محرما بالتقليد فلعله علم بنكاحه بعد أن قلده (وسيأتى ان شاء الله تعالى فى مقصد المعجزات فى ذكر الخصائص مزيد بيان) قليل (لذلك) وقد أسلف فى عمرة القضية من ذلك شيأ وفى الاصابة قيل عقد له عليها قبل أن يحرم وانتشر أمر تزويجها بعد أن أحرم واشتبه الامر قال ابن سعد كانت آخر امرأة تزوجها يعنى ممن دخل بها (وكانت ميمونة قبل) أى قبله صلى الله عليه وسلم بلا واسطة (عند أبى رهم) بضم الراء وسكون الهاء (ابن عبد العزى) بن أبى قيس بن عبد ود من بنى عامر بن لؤى قال البرهان لا أعلم له اسلاما فانها فارقته وكانت قبل أبى رهم عند مسعود بن عمرو بن عمير الثقفى ففارقها قال البرهان لا أعرف له اسلاما وفى الصحابة من هو مسمى بهذا الاسم قلت ماهذا التشكيك وفى الاصابة مسعود بن عمرو بن عمير الثقفى ذكر الثعلبى عن مقاتل انه نزل فيه يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا (ويقال بل عبد الله) الذى فى النور والاصابة وقيل عند سخبرة (ابن أبى رهم) المذكور وضبطه فى التبصير بفتح السين المهملة وسكون الخاء المعجمة وفتح الموحدة والراء ولم يذكره فى الاصابة فليس بصحابى (وقيل بل عند) أخى أبى رهم كما قال ابن حزم (حويطب بن عبد العزى) الصحابى القرشى العامرى أسلم يوم الفتح وعاش مائة وعشرين سنة ومات سنة أربع وخمسين (وقيل عند فروة بن عبد العزى) أخى حويطب كما فى الاصابة ولم يترجم له فيها فليس بصحابى وذكر ابن أبى خيثمة عن قتادة أنها كانت عند فروة بن عبد العزى بن اسد ابن غنم بن دودان وهذا ليس بأخ لحويطب (قال ابن اسحق) بعد قوله تزوج صلى الله عليه وسلم ميمونة زوجه اياها العباس وأصدقها عنه أربعمائة درهم (ويقال انها وهبت نفسها للنبى صلى الله عليه وسلم) وقد رواه ابن أبى خيثمة عن الزهرى وقتادة فنزلت فيها الآية ورواه ابن سعد عن عكرمة (وذلك ان خطبته عليه الصلاة والسلام انتهت) وصلت (اليها وهى على بعيرها) لم يبين ذلك المحل الذى بلغتها فيه الخطبة وذكر السهيلى انها رمت بنفسها من على البعير (وقالت البعير وما عليه لله ولرسوله) ذكرت الله تبركا والمراد أن البعير وما عليه

هبة له صلى الله عليه وسلم (وقيل الواهبة نفسها غيرها) فقيل زينب بنت جحش وقيل ام شريك وقيل امرأة من بني سامة بن لؤي حكاها ابن اسحق هنا ويأتي بسطه للمصنف قريبا وقيل انهن تعددن قال في الاصابة وهو الاقرب لكن روى ابن سعد عن عمرة أنه قيل لها ان ميمونة وهبت نفسها فقالت تزوجها صلى الله عليه وسلم على مهر خمسمائة درهم وأنكحه اياها العباس وعنده أيضا عن علي بن عبد الله بن عباس لما أراد صلى الله عليه وسلم الخروج الى مكة للعمرة بعث اوس ابن خولي وأبا رافع الى العباس ليزوجه ميمونة فأضلا بعيريهما فأقاما اياما ببطن رابغ الى أن قدم صلى الله عليه وسلم فوجدا بعيريهما فسارا معه حتى قدم مكة فأرسل الى العباس يذكر ذلك له فجعلت أمرها اليه فجاء صلى الله عليه وسلم الى منزل العباس فخطبها الى العباس فزوجه اياها ويقال ان الذي زوجها عبد الله بن عباس حكاه في النور وهو غريب ضعيف فعبد الله يومئذ غلام ابن عشر واشهر كامر (وتوفيت ميمونة بسرف في الموضع الذي بني بها فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم) باتفاق ودفنت في موضع قبتها (وذلك سنة احدى وخمسين) على الصحيح كما في التقريب وقال في الاصابة انه الاثبت ونقل ابن سعد عن الواقدي انها ماتت سنة احدى وستين قال وهي آخر من مات من ازواجه صلى الله عليه وسلم ولولا كلامه الاخير لاحتمل أن قوله وستين وهم من بعض الرواة وقد أخرج ابن سعد عن يزيد بن الاصم قال تلقيت عائشة من مكة انا وابن لطلحة من اختها وقد كنا وقعنا في حائط من حيطان المدينة فأصبنا منه فبلغها ذلك فلامت ابن اختها ثم وعظتني موعظة بليغة ثم قالت أما علمت ان الله ساقك حتى جعلك في بيت من بيوت نبيه ذهبت والله ميمونة ورمي بحبلك على غاربك أما انها كانت من اتقانا لله وأوصلنا للرحم فدل هذا الاثر أن عائشة عاشت بعدها وعائشة ماتت قبل الستين بلا خلاف وسنده صحيح فهو اولى من قول الواقدي وقد جزم يعقوب بن سفيان بانها ماتت سنة تسع واربعين انتهى (وقيل) ماتت سنة (ست وستين) حكاه السهيلي وغيره قال في الاصابة وليس بثابت وقال البرهان هو شاذ باطل (وقيل ثلاث وستين) قاله ابن اسحق فيما اسنده عنه الطبراني في الاوسط برجال ثقات قال في الاصابة ولا يثبت أي لما صح انها ماتت في حياة عائشة وقول بعضهم للاتفاق على أنها ماتت قبلها فاسد اذ اصحاب هذه الاقوال لا يقولون بذلك فأين الاتفاق (وصلى عليها ابن عباس ودخل قبرها) وروى الشيخان عن عطاء قال حضرنا مع ابن عباس جنازة ميمونة بسرف فقال ابن عباس هذه زوجة النبي صلى الله عليه وسلم فاذا رفعتم نعشها فلا تزعزعوها ولا تزلزلوها وارفقوا وروى ابن سعد عن يزيد الاصم قال دفنا ميمونة بسرف في الظلة التي بنى بها فيها صلى الله عليه وسلم

* جويرية أم المؤمنين *

(واما أم المؤمنين جويرية) بضم الجيم مصغر (رضي الله عنها بنت الحرث بن ابي ضرار بكسر الضاد المعجمة وتخفيف الراء) فألف فراء ابن حبيب بن عائذ بن مالك بن جذيمة بجيم ومعجمة مصغر وهو المصطلق بطن من خزاعة الخزاعية ثم المصطلقية (فكانت تحت مسافع) بضم الميم و(بالسين المهملة والفاء) المكسورة (ابن صفوان المصطلقي) المقتول كافرا يوم المريسيع كما جزم به ابن ابي خيثمة والواقدي فقصر البرهان في قوله لا اعلم له اسلاما والظاهر هلاكه

على شركه (وكانت) كما اخرجه ابن اسحق عن عائشة (قد وقعت في سهم ثابت بن قيس بن شماس) بمعجمة مفتوحة وميم مشددة فألف فمهملة (الانصاري) الخزرجي خطيب الانصار من كبار الصحابة بشره صلى الله عليه وسلم بالجنة واستشهد باليمامة فنفذت وصيته بمنام رآه خالد بن الوليد قالت عائشة في حديثها اولابن عم له بأو التي للشك وذكره الواقدي بالواو المشركة وانه خلصها من ابن عمه بنخلات له بالمدينة زاد المصنف على الحديث أن ذلك (في سنة خمس) على الراجح (وقيل سنة ست) ومر الكلام فيه في غزوتها البيان سنة التزويج (فكاتبته على نفسها) بتسع أواق من ذهب كما ذكره الواقدي في الغزوة قالت عائشة وكانت امرأة حلوة ملاحة لايراها أحد الا اخذت بنفسه وملاحة بفتح الميم مصدر ملح بضم اللام اى ذات بهجة وحسن منظر (ثم جاءت رسول الله صلى الله عليه وسلم) تستفتيه في كتابتها قالت عائشة فوالله ماهو الا أن رأيتها على باب حجرتي فكرهتها وعرفت أنه سيرى منها مارأيت فدخلت عليه (فقال يارسول الله) زاد الواقدي اني امرأة مسلمة أشهد أن لااله الا الله وأنك رسول الله و (انا جويرية بنت الحرث) سيد قومه (وكان من أمري مالايخفى عليك) وفي رواية قد اصابني من البلاء مالم يخف عليك (ووقعت في سهم ثابت بن قيس بن شماس) أولابن عم له كما في الرواية (واني كاتبت نفسي) والواقدي ووقعت في سهم ثابت وابن عم له فخلصني منه بنخلات له بالمدينة فكاتبني على مالاطاقة لي به ولايدان لي ولاقدرة عليه وهو تسع اواق من الذهب وما اكرهني على ذلك الا اني رجوتك صلى الله عليك (وجئت أسألك في كتابتي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهل لك) ميل (الى ماهو خير) ولا يقدر رغبة لان تعديتها بفي (فقالت وماهو يارسول الله قال اؤدي عنك كتابتك وأتزوجك) قال الشامي نظرها صلى الله عليه وسلم حتى عرف حسنها لانها كانت امة ولو كانت حرة ماملأ عينه منها الا انه لايكره النظر الى الاماء اولان مراده نكاحها اوقبل نزول الحجاب عليه انتهى وفي الثالث نظر لنزوله سنة ثلاث أوأربع كما مر (قالت) نعم يارسول الله (قد فعلت) زاد الواقدي فأرسل الى ثابت بن قيس فطلبها منه فقال ثابت هي لك يارسول الله بأبي وأمي فأدى صلى الله عليه وسلم ما كان من كتابتها واعتقها وتزوجها (فتسامع الناس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تزوج جويرية فأرسلوا مافي ايديهم من السبي) الباقي بايديهم بلافداء على ماذكره الواقدي أنهم فدوهم ورجعوا بهم الى بلادهم فيكون معناه فدوا بجملة منهم وأعتق المسلمون الباقي لما تزوج جويرية (وقالوا) هم (اصهار) أوبالنصب بتقدير ارسلوا أواعتقوا اصهار (رسول الله صلى الله عليه وسلم) وروى أنها طلبتهم منه ليلة دخوله بها فوهبهم لها فان صح فطلبها وكونه وهبهم لاينافي ان المسلمين أطلقوهم بل ذلك زيادة اكرام من الله لرسوله حتى لايسأل أحدا منهم بشئ او مجانا (قالت عائشة) رضي الله عنها (فما رأينا امرأة كانت اعظم بركة على قومها منها اعتق في سببها) أي بسببها وفي رواية فلقد اعتق الله تعالى بها (مائة أهل بيت) بالاضافة اى مائة طائفة كل واحدة منهن اهل بيت (من بني المصطلق) ولم تقل مائة هم اهل بيت لايهام انهم مائة نفس كلهم أهل بيت وليس مرادا وقد روى أنهم كانوا أكثر من سبعمائة (خرجه أبوداود) وأحمد (من حديث) ابن اسحق حدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عمه عروة عن خالته (عائشة) جزاها الله خيرا ما أنصفها اذ ذكرت فضائل

ضراتها وما هو منها بعجيب فهي الصديقة ابنة الصديق وروى البيهقي عن جويرية قالت رأيت قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم بثلاث ليال كأن القمر يسير من يثرب حتى وقع في حجري فكرهت أن أخبر أحدا فلما سبينا رجوت الرؤيا فأعتقني وتزوجني وظاهر هذا أو صريحه أنه جعل نفس العتق صداقا وبه جزم الشعبي التابعي المشهور فقال كانت جويرية ملكه صلى الله عليه وسلم فأعتقها وجعل عتقها صداقها وأعتق كل أسير من بني المصطلق (وقال ابن هشام ويقال اشتراها صلى الله عليه وسلم من ثابت بن قيس وأعتقها وأصدقها أربعمائة درهم) ويقال جاء أبوها بفدائها بإبل فرغب في بعيرين منها فغيبهما بالعقيق ثم أتاه فقال يا محمد هذا فداء ابنتي فقال صلى الله عليه وسلم فأين البعيران اللذان غيبتهما في العقيق في شعب كذا وكذا فقال الحرث أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله فوالله ما اطلع على ذلك إلا الله فأسلم الحرث وأسلم معه ابنان له وناس من قومه وأرسل إلى البعيرين فجاء بهما ودفع الإبل إلى النبي صلى الله عليه وسلم ودفع إليه ابنته جويرية وأسلمت وحسن إسلامهم وخطبها صلى الله عليه وسلم إلى أبيها فزوجه إياها وأصدقها أربعمائة درهم حكاه ابن هشام أيضا (و) روى الطبراني بسند حسن (عن ابن شهاب) الزهري قال (سبى صلى الله عليه وسلم جويرية بنت الحرث) رضي الله عنهما (يوم المريسيع) بضم الميم وفتح الراء وسكون التحتيتين بينهما مهملة مكسورة آخره عين مهملة ماء لبني خزاعة كانت به الغزوة (فحجبها) ضرب عليها الحجاب (وقسم لها) مع زوجاته فدل ذلك على أنها زوجة ومراد ابن شهاب رد القول بأنه كان يطؤها بملك اليمين والراجح الأول وقد روى الطبراني برجال الصحيح من مرسل مجاهد قال قالت جويرية يا رسول الله إن أزواجك يفخرن علي ويقلن لم يتزوجك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أولم أعظم صداقك ألم أعتق أربعين من قومك وروى ابن سعد من مرسل أبي قلابة قال سبى صلى الله عليه وسلم جويرية يعني وتزوجها فجاء أبوها فقال إن ابنتي لا يسبى مثلها فخل سبيلها فقال أرأيت إن خيرتها أليس قد أحسنت قال بلى فأتاها أبوها فقال إن هذا الرجل قد خيرك فلا تفضحينا قالت فإني اخترت الله ورسوله وسنده صحيح (وكانت ابنة عشرين سنة) فهداها الله مع صغر السن وشرفها بصحبة رسوله في الدارين (و) روى ابن سعد وابن أبي خيثمة وأبو عمر عن ابن عباس قال (كان اسمها برة فحوله النبي صلى الله عليه وسلم وسماها جويرية) كره أن يقال خرج من عند برة ولا يشكل بقولها السابق أنا جويرية لاحتمال أنها لم ترد العلم بل تحقير نفسها بأنها جويرية أي امرأة حقيرة في نفسها وأرادت بذكر الحرث وقولها سيد قومه بيان نسبها وشرفها فيهم ليرق لها صلى الله عليه وسلم (وقد تقدم مثل ذلك في زينب بنت جحش) فعلم أنه غير اسمهما معا وأخرج الترمذي بسند صحيح عن ابن عباس عن جويرية أن النبي صلى الله عليه وسلم مر عليها وهي في مسجدها أول النهار ثم مر عليها قريبا من نصف النهار فقال ما زلت على حالك قالت نعم قال ألا أعلمك كلمات تقولينها سبحان الله عدد خلقه ثلاث مرات سبحان الله رضا نفسه ثلاث مرات سبحان الله زنة عرشه ثلاث مرات سبحان الله مداد كلماته ثلاث مرات وروى مسلم وأبو داود عنها أتى علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لقد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه

ومداد كلماته (وتوفيت وعمرها خمس وستون سنة) لانه تزوجها سنة خمس وهي ابنة عشرين وقد ماتت (في ربيع الاول سنة خمسين) على الصحيح كما في التقريب وتبعه في السبل (وقيل) ماتت في ربيع الاول أيضا (سنة ست وخمسين) من الهجرة وقد بلغت سبعين سنة والقولان حكاهما الواقدى قال وصلى عليها مروان بن الحكم وهو أمير المدينة وتبعه في الاصابة بلا ترجيح وكذا في العيون الا انه قدم الثاني ومن هذا علم انها دفنت بالمدينة ومعلوم أن مقبرتها البقيع روت جويرية عنه صلى الله عليه وسلم أحاديث وعنها ابن عباس وجابر وابن عمر وعبيد بن السباق والطفيل بن أخيها وغيرهم انتهى

* صفية أم المؤمنين *

(وأما أم المؤمنين صفية رضى الله عنها) اسمها الاصلى وقيل كان اسمها قبل السبى زينب فلما صارت من الصفى سميت صفية (بنت حيى) بضم الحاء وتكسر وتحتيتين الاولى مخففة والثانية مشددة (ابن أخطب) بفتح الهمزة وسكون المعجمة وفتح المهملة وموحدة (ابن سعية) بفتح السين وسكون العين المهملتين وبالياء المثناة التحتية ابن ثعلبة بن عبيد من بنى اسرائيل من سبط) لاوى بن يعقوب ثم من سبط (هرون ابن عمران عليه السلام) أخى موسى صلى الله عليه وسلم قال الجاحظ ولدت صفية مائة نبى ومائة ملك ثم صيرها الله امة لنبيه صلى الله عليه وسلم وكان أبوها سيد بنى النضير قتل مع بنى قريظة (وأمها ضرة) بفتح الضاد المعجمة وتشديد الراء فتاء تأنيث (بنت سموأل) بفتح السين المهملة والميم وسكون الواو وفتح الهمزة وباللام) قال البرهان لا أعلم لها اسلاما والظاهر هلاكها على كفرها ثم أخوها رفاعة صحابى (فكانت) أولا كما ذكر ابن سعد وأسند بعضه من وجه مرسل تحت سلام بن مشكم القرظى ثم فارقها فكانت (تحت كنانة) بكسر الكاف ونونين (ابن أبي الحقيق) بضم الحاء المهملة وفتح القاف الاولى وسكون المثناة التحتية فقتل) عنها وهو عروس (يوم خيبر في المحرم سنة سبع من الهجرة) كما (قال انس) بن مالك (لما افتتح صلى الله عليه وسلم خيبر وجمع السبى جاء دحية) بن خليفة الكلبى بكسر الدال وفتحها ومعناه بلغة اليمن الشريف أو رئيس الجند (فقال يا رسول الله أعطنى جارية) من السبى (فقال اذهب فخذ جارية) منه فذهب (فأخذ صفية بنت حيى فجاء رجل) قال الحافظ لم أقف على اسمه ونحوه قول البرهان لا أعرفه (الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أعطيت دحية صفية بنت حيى سيدة قريظة) بضم القاف وفتح الراء والظاء المعجمة لان امها كانت بنت سيدهم (والنضير) لان أباها كان له فيهم سيادة وعظمة (ما تصلح الا لك) لانها من بيت رياسة ومن بيت النبوة من ولد هرون مع الجمال العظيم فانها كانت من أضوا ما يكون من النساء وأنت صلى الله عليك اكمل الخلق فى هذه الاوصاف بل فى كل خلق جميل (قال ادعوه بها) أى دحية بصفية فدعوه (فجاء بها) وعند ابى يعلى بسند جيد عنها قالت انتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وما من الناس احد اكره الى منه فقال ان قومك صنعوا كذا وكذا قالت فما قمت من مقعدى وما من الناس أحد أحب الى منه (فلما نظر اليها النبى صلى الله عليه وسلم قال خذ جارية من السبى غيرها) لانه انما أذن له فى جارية من حشو السبى لا من افضلهن فلما رآه أخذ أنفسهن نسبا وشرفا وجمالا استرجعها لئلا يتميز دحية

بها على سائر الجيش مع ان فيهم من هو أفضل منه وأيضا لما فيه من انتهاكها مع علو قدرها وربما ترتب عليه شقاق وغيره مما لا يخفى فكان صفاؤه صلى الله عليه وسلم لها قاطعا لهذه المفسدة ونقل الامام الشافعي في الام عن سير الواقدي انه أعطى دحية أخت كنانة بن الربيع زوج صفية تطييبا لخاطره وعند ابن اسحق أعطاه بنت عمها وفي الروض أعطاه ابنتي عمها ولا تنافي فاعطاه الجميع وفي مسلم انه صلى الله عليه وسلم اشترى صفية منه بسبعة أرؤس وسماه شراء مجازا وليس في قوله سبعة منافاة لقوله هنا خذ جارية اذ لا دلالة فيه على نفي الزيادة كما مر مبسوطا في الغزوة (قال) أنس (وأعتقها وتزوجها فقال له ثابت) البناني (يا أبا حمزة) بمهملة وزاي كنية أنس (ما أصدقها قال نفسها اعتقها وتزوجها) بأن جعل نفس العتق صداقا ففي الصحيح أيضا ان ثابتا قال لانس ما أمهرها قال أمهرها نفسها وللطبراني وأبي الشيخ عن صفية أعتقني صلى الله عليه وسلم وجعل عتقي صداقي أو اعتقها بلا عوض وتزوجها بلا مهر لا حالا ولا مآلا لا لحل العتق محل الصداق كقولهم الجوع زاد من لا زاد له أو أعتقها بشرط أن ينكحها بلا مهر فلزمها الوفاء أو أعتقها بلا عوض ولا شرط ثم تزوجها برضاها بلا صداق وكلها من خصائصه عند الاكثر وذهب أحمد والحسن وابن المسيب وغيرهم الى جوازه لغيره وروى أبو يعلى عن رزينة أنه صلى الله عليه وسلم أمهر صفية رزينة قال الحافظ الهيثمي وهو مخالف لما في الصحيح انتهى وهي بفتح الراء وكسر الزاي وقيل بالتصغير وروى أبو يعلى أيضا انه صلى الله عليه وسلم لما تزوج صفية أمر بشراء خادم لها وهي رزينة كما في الاصابة فيحتمل انه لما أخدمها اياها توهمت أنه جعلها مهرها والا فالمروي عن صفية نفسها كما رأيت بل وعنه صلى الله عليه وسلم كما يأتي أنه جعل عتقها صداقها وبه رد الحافظ وغيره على ابن المرابط المالكي والطبري الشافعي ومن وافقهما زعمهم أن أنسا قاله ظنا من قبل نفسه ولم يرفعه (حتى اذا كان بالطريق) بسد الصهباء كما في رواية في الصحيح فخرج بها حتى بلغ سد الصهباء حلت له بفتح السين وضمها والصهباء بفتح الصاد المهملة وسكون الهاء وبالموحدة ومد وفي رواية سد الروحاء بالمهملة قال الحافظ والصواب ما اتفق عليه الجماعة انها الصهباء وهي على بريد من خيبر قاله ابن سعد وغيره (جهزتها له أم سليم) بضم السين والدة انس راوي الحديث وعند ابن سعد وأصله في مسلم ودفعها الى امي أم سليم حتى تهيئها وتصنعها فمشطتها أم سليم وعطرتها (فأهدتها) زفتها (له من الليل) قال الكرماني وفي بعضها أي النسخ أو الروايات فهدتها بغير همز وصوب لقول الجوهري هديت انا المرأة الى زوجها قال الحافظ لكن تواردت النسخ على اثباتها ولا مانع من استعمال الهدية في هذا استعارة (فأصبح صلى الله عليه وسلم عروسا) بوزن فعول نعت يستوي فيه الرجل والمرأة ماداما في تعريسهما أياما وجمعه عرس بضمتين وجمعها عرائس كما قاله الخليل وغيره قال العيني وقول العوام للذكر عريس والانثى عروسة لا أصل له لغة (فقال له) لانس (من كان عنده شئ) وفي رواية من كان عنده فضلة زاد (فليجئ به) أمر بتقدير أنه للوجوب فهو يدفع ما عندهم للمولم عليه السلام فجعله يقتضي وجوب الوليمة غفلة (قال) انس (فبسط) بفتحات (نطعا) بكسر النون وفتح المهملة على الرواية واقتصر عليها ثعلب في الفصيح وفيها لغات مرت في خيبر (قال فجعل الرجل يجيء بالاقط) بفتح الهمزة وكسر

القاف قال عياض هو جبن اللبن المستخرج زبده وقيل لبن مجفف مستحجر يطبخ به (وجعل الرجل يجئ بالتمر وجعل الرجل يجئ بالسمن) وفى رواية وجعل الرجل يجئ بالسويق (فحاسوا) بمهملتين أى خلطوا أو اتخذوا (حيسا) بفتح فسكون وهو خلط السمن والتمر والاقط قال الشاعر

التمر والسمن جميعا والاقط * الحيس الا انه لم يختلط

وقد يختلط مع الثلاثة غيرها كالسويق قاله فى الفتح ونحوه فى القاموس وقول الشاعر لم يختلط يريد فيما حضره من الثلاثة فهى حيس بالقوة لوجود مادته وان لم يحصل خلط فيما عناه (فكانت) قال الكرمانى أى الثلاثة المصنوعة أو أنث باعتبار الخبر كما ذكر باعتباره فى قوله تعالى قال هذا ربى (وليمة رسول الله صلى الله عليه وسلم) على صفية أى طعام عرسه من الولم وهو الجمع سمى به لاجتماع الزوجين وفى رواية للشيخين أيضا عن أنس أقام صلى الله عليه وسلم بين خيبر والمدينة ثلاثا يبنى عليه بصفية فدعوت المسلمين الى وليمته فما كان فيها من خبز ولا لحم أمر بالانطاع فألقى فيها من التمر والاقط والسمن فكانت وليمته ولابى يعلى عن أنس انه جعل الوليمة ثلاثة أيام وللطبرانى باسناد جيد عن حسن بن حرب أنه صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه ماتقولون فى هذه الجارية قالوا نقول انك أولى الناس بها وأحقهم قال فانى اعتقها وأستنكحها وجعلت عتقها مهرها فقال رجل الوليمة يارسول الله فقال صلى الله عليه وسلم الوليمة أول يوم حق والثانية معروف والثالثة فخر وأحمد برجال الصحيح وأبو يعلى برجال ثقات عن جابر لما دخلت صفية على رسول الله فسطاطه حضر ناس وحضرت معهم ليكون فيها قسم فخرج صلى الله عليه وسلم فقال قوموا عن امكم فلما كان العشى خرج الينا فى طرف ردائه نحو مد ونصف من تمر عجوة فقال كلوا من وليمة أمكم (وفى رواية) عن أنس أيضا (قال الناس لاندرى أتزوجها أم جعلها أم ولد) أى سرية وفى رواية فقال المسلمون احدى امهات المؤمنين أوماملكت يمينه (قالوا ان حجبها فهى امرأته) وفى رواية فهى احدى امهات المؤمنين (وان لم يحجبها فهى أم ولد) سرية وفى رواية فهى مماملكت يمينه أى لان ضرب الحجاب انما هو على الحرائر لا على الاماء (فلما أراد أن يركب حجبها) سترها وفى رواية وطألها ومد الحجاب بينها وبين الناس وفى رواية فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم يحوى لها وراءه بعباءة ثم يجلس عند بعيره فيضع ركبته وتضع صفية رجلها على ركبته حتى تركب وكلاها فى الصحيح وفى مغازى أبى الاسود عن عروة فوضع صلى الله عليه وسلم لها فخذه لتركب فأجلته أن تضع رجلها على فخذه فوضعت ركبتها على فخذه وركبت (وفى رواية) عن أنس ايضا (فانطلقنا حتى اذا رأينا جدر المدينة هششنا) ارتحنا (اليها فدفعنا مطايانا) أى اسرعنا بها (ودفع رسول الله صلى الله عليه وسلم مطيته وصفية خلفه قد أردفها قال) أنس (فعثرت مطية رسول الله صلى الله عليه وسلم فصرع) بالبناء للمفعول (وصرعت) أى وقعت (فليس احد من الناس ينظر اليه ولا اليها) اجلالا واحتراما (حتى قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فسترها) قال انس فأتيناه فقال لم نضر (قال فدخلنا المدينة فخرج جوارى نسائه يتراءينها) ينظرن اليها (ويشمتن) بفتح الميم يفرحن (بصرعها) سقوطها (رواه) أى المذكور من الروايات

الثلاث (الشيخان وهذا لفظ مسلم) عن أنس (وروى عن جابر انه صلى الله عليه وسلم أتى بصفية) بالبناء للمفعول والآتى دحية كما مر وعند ابن اسحق أن الآتى بلال ولا منافاة لاحتمال انه أرسل بلالا الى دحية ليأتى بصفية فجاآ بها معا (يوم خيبر وانه قتل أباها وأخاها وان بلالا مر بها بين المقتولين) وعند ابن اسحق ومعها بنت عمها فصاحت ابنة عمها وصكت وجهها وحثت التراب على راسها فقال صلى الله عليه وسلم اعزبوا هذه الشيطانة عنى وقال لبلال انزعت الرحمة من قلبك حين تمر بالمراتين على قتلاهما (وانه صلى الله عليه وسلم خيرها بين ان يعتقها فترجع الى من بقى من اهلها او تسلم) قسيم قوله يعتقها وبين لا تقع الا على متعدد فكان المتعين الواو وكأنه تطرق اوالى جانب المعنى وهو ان القصد ابتداء احد الامرين لا الامران معا (فيتخذها لنفسه) وعند الطبرانى عن ابن عمر انها قالت وما كان أبغض الى من رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل ابى وزوجى فما زال يعتذر الى وقال يا صفية ان اباك ألب العرب وفعل وفعل حتى ذهب ذلك من نفسى (فقالت اختار الله ورسوله) فاصطفاها الله (خرجه) ابن الجوزى (فى الصفوة) كتاب له (واخرج تمام) الامام الحافظ محمد بن عبد الله بن جعفر المروزى ثم الدمشقى الثقة المتوفى ثالث محرم سنة ست عشرة واربعمائة (فى فوائده من حديث انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لها هل لك) رغبة (فى قالت يا رسول الله لقد كنت اتمنى ذلك فى الشرك فكيف اذا أمكننى الله منه فى الاسلام) ولعل سبب تمنيها ذلك رؤيتها منامًا مادل عليه ولذا حسن من المصنف تعقيب هذا الحديث به فقال (واخرج ابو حاتم) ابن حبان فى صحيحه والطبرانى برجال الصحيح كلاهما (من حديث ابن عمر) قال (راى صلى الله عليه وسلم بعين صفية خضرة فقال ما هذه الخضرة فقالت كان راسى فى حجر ابن ابى الحقيق وانا نائمة فرايت قمرا وقع فى حجرى فأخبرته بذلك فلطمنى وقال تمنين) بحذف احدى التاءين (ملك يثرب) اوله بخصوصه وهو النبى صلى الله عليه وسلم لانه الظاهر عندهم ظهور القمر الباهر وان جحدوا فى الظاهر ظلما وعلوا لانهم مستيقنون نبوته وعند ابن اسحق وكانت صفية رأت قبل ذلك ان القمر وقع فى حجرها فذكرت ذلك لابيها فلطم وجهها وقال انك لتمدين عنقك الى ان تكونى عند ملك العرب فلم يزل الاثر فى وجهها حتى سألها صلى الله عليه وسلم فأخبرته قال البرهان فلعلهما فعلا بها ذلك واخرج ابن ابى عاصم والطبرانى عن ابى برزة لما نزل صلى الله عليه وسلم خيبر كانت صفية عروسا فرأت فى المنام ان الشمس وقعت على صدرها فقصتها على زوجها فقال والله ما تمنين الا هذا الملك الذى نزل بنا الحديث قال الشامى ولا مخالفة بينهما باعتبار التعدد فقصت ذلك على ابيها اولا ثم على زوجها ثانيا ولهذا اختلفت العبارة فى التعيين انتهى وانت خبير بانه لا يتخيل تعارض فان رؤيتها وقوع الشمس على صدرها غير رؤيتها وقوع القمر فى حجرها وقصتهما معا على زوجها فلطمها فى قصة القمر على عينها فاخضرت ووجئها فى الشمس ورأت قبل ذلك القمر وقصته على أبيها فالاثر الذى فى وجهها من لطم ابيها غير خضرة عينها من لطم زوجها (وبنى بها صلى الله عليه وسلم بالصهباء) بفتح الصاد المهملة وسكون الهاء وبموحدة ومد موضع اسفل خيبر وفى رواية بالروحاء بالمهملة مكان قرب المدينة بينهما نيف وثلاثون ميلا من جهة مكة وقيل بقرب المدينة مكان آخر يقال له الروحاء وعلى التقديرين فليست قرب خيبر فالصواب ما اتفق عليه

الجماعة انها الصهباء وهى على بريد من خيبر قاله ابن سعد وغيره كما فى الفتح واخرج ابن سعد باسانيده قال لم يخرج من خيبر حتى طهرت صفية من حيضها فحملها وراءه فلما صار الى منزل على ستة اميال من خيبر مال يريد ان يعرس بها فأبت عليه فوجد فى نفسه فلما كان بالصهباء وهى على بريد من خيبر نزل بها هناك فمشطتها ام سليم وعطرتها قالت ام سنان الاسلمية وكانت من اضوا ما يكون من النساء فدخل بأهله فلما اصبح سألتها عما قال لها فقالت قال لى ما حملك على الامتناع من النزول أولا قالت خشيت عليك من قرب اليهود فزادها ذلك عنده وذكرت انه سر بها ولم ينم تلك الليلة لم يزل يتحدث معها وعن عطاء بن يسار لما قدمت صفية من خيبر أنزلت فى بيت لحارثة بن النعمان فسمع نساء الانصار فجئن ينظرن الى جمالها وجاءت عائشة متنقبة فلما خرجت خرج صلى الله عليه وسلم على أثرها فقال كيف رأيت ياعائشة قالت رأيت يهودية قال لا تقولى ذلك فانها أسلمت وحسن اسلامها وبسند صحيح عن ابن المسيب قدمت صفية وفى اذنها خوصة من ذهب فوهبت منه لفاطمة ولنساء معها وعن عائشة أنه صلى الله عليه وسلم كان فى سفر فاعتل بعير صفية وفى ابل زينب بنت جحش فضل فقال لها ان بعير الصفية اعتل فلو أعطيتها بعيرا فقالت انا أعطى تلك اليهودية فتركها صلى الله عليه وسلم ذا الحجة والمحرم شهرين أو ثلاثة لا يأتيها قالت زينب حتى يئست منه رواها كلها ابن سعد واخرج الترمذى عن صفية قالت دخل على صلى الله عليه وسلم وأنا أبكى وقد بلغنى أن عائشة وحفصة قالتا نحن أكرم على رسول الله منها نحن أزواجه وبنات عمه فقال ما يبكيك فذكرت له ذلك فقال ألا قلت وكيف تكونان خيرا منى وأبى هرون وعمى موسى وزوجى محمد صلى الله عليه وسلم وروى عمر الملاء عن صفية حج صلى الله عليه وسلم بنسائه فلما كان ببعض الطريق برك جملى وكنت من آخرهن ظهرا فبكيت فجاء صلى الله عليه وسلم وجعل يمسح دموعى بردائه وبيده وجعلت لا أزداد الا بكاء وهو ينهانى فلما كثرت زبرنى قال أبو عمر كانت صفية عاقلة حليمة فاضلة روينا ان جارية لها اتت عمر فقالت ان صفية تحب السبت وتصل اليهود فبعث عمر فسألها فقالت أما السبت فانى لم احبه منذ أبدلنى الله به الجمعة وأما اليهود فان لى فيهم رحما فانا أصلهم ثم قالت للجارية ما حملك على هذا قالت الشيطان قالت اذهبى فانت حرة وأخرج ابن سعد بسند حسن عن زيد بن أسلم قال اجتمع نساء النبى صلى الله عليه وسلم عنده فى مرضه الذى توفى فيه فقالت صفية انى والله يانبى الله لوددت أن الذى بك بى فغمزها أزواجه فبصر بهن فقال مضمضن قلن من أى شئ قال من تغامزكن بها والله انها لصادقة وروى أبو داود والترمذى عن عائشة قالت قلت للنبى صلى الله عليه وسلم حسبك من صفية كذا وكذا تعنى قصيرة قال قد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته روت صفية عن النبى صلى الله عليه وسلم وعنها ابن أخيها ومولياها كنانة ويزيد بن معتب وزين العابدين بن الحسين واسحق بن عبد الله بن الحرث ومسلم بن صفوان (وماتت فى رمضان سنة خمسين) قاله الواقدى وصححه فى التقريب وقال فى الاصابة انه أقرب وقال ابن سعد سنة اثنتين وخمسين وهو على كلا القولين (فى زمن معاوية) قال ابن أبى خيثمة وورثت مائة ألف درهم بقيمة أرض وعرض واوصت لابن اختها بالثلث وكان يهوديا (وقيل غير ذلك) فقيل سنة ست وثلاثين حكاه ابن حبان وجزم به ابن منده قال فى الاصابة وهو غلط فان على بن الحسين لم يكن ولد وقد ثبت سماعه

قوله خوصة بالواو فى نسخ واخرى بالراء اه

منها في الصحيح (ودفنت بالبقيع) وسنها نحو ستين لانها ماتت ما بلغت سبع عشرة سنة يوم دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه ابن سعد (فهؤلاء أزواجه اللاتي دخل بهن لاخلاف في ذلك) أي دخوله بهن وان اختلف في أن جويرية سرية والراجح انها زوجة كما مر (بين أهل السير والعلم بالاثر) ولاشك انهن زوجاته في الآخرة بنصه صلى الله عليه وسلم كما مر وهو أحد التعاليل في حرمتهن على غيره وأما اللاتي فارقهن في الحياة دخل بهن أم لا ففي فتاوى النجم يحتمل انهن كذلك ويؤيده أن الراجح حرمتهن على غيره المعلل بما ذكر ويحتمل خلافه خصوصا في المستعيذة ومن لم يردها أو اختارت الحياة الدنيا ويؤيده ما روى أن المستعيذة تزوجت بعده لكنه ضعيف وأما نساء غيره من الانبياء فيحتمل أن يكن كذلك لكن قال القضاعي ان حرمة زوجاته صلى الله عليه وسلم بعده مما خص به دون الانبياء وكذا السيوطي في الانموذج ثم توقف النجم في ذلك وأنه لم يقف على نقل فيه بخصوصه ولعله أراد أثرا أو حديثا والا فالسيوطي والقضاعي نقل (وقد ذكر انه صلى الله عليه وسلم تزوج نسوة غيرمن ذكر وجملتهن اثنتا عشرة امرأة) على ما ارتضاه المصنف والافقد قال الدمياطي وأما من لم يدخل بها ومن وهبت نفسها له ومن خطبها ولم يتفق تزويجها له فثلاثون امرأة على خلاف في بعضهن (الاولى الواهبة نفسها له صلى الله عليه وسلم) اى التي اشتهرت بذلك فلا ينافي ما يأتي له من ذكر قول في بعضهن انها وهبت نفسها (واختلف) في جواب قول السائل (من هي) فلا ينافي أن الاستفهام لايسأل عنه (فقيل) هي (أم شريك القرشية العامرية) نسبة الى عامر ابن لؤي (واسمها غزية بضم الغين المعجمة وفتح الزاي وتشديد المثناة التحتية) زاد في الاصابة وقيل بفتح أولها وقيل اسمها غزيلة بالتصغير ولام بعد الياء (بنت جابر بن عوف من بني عامر ابن لؤي) بن غالب (وقيل) غزية (بنت دودان) بدالين مهملتين مكررتين الاولى مضمومة وبعد الثانية ألف ثم نون كما ضبطه البرهان فما يقع في النسخ داود من تحريف النساخ لشهرة هذا دون ذاك (ابن عوف) بن عمرو بن خالد بن ضباب بن حجير بن بغيض بن عامر بن لوى هكذا نسبها ابن الكلبي روى ابونعيم وابو موسى بسند ضعيف عن ابن عباس قال وقع في قلب أم شريك الاسلام وهي بمكة فأسلمت ثم جعلت تدخل على نساء قريش سرا فتدعوهن الى الاسلام حتى ظهر امرها بمكة فقالوا لولا قومك لفعلنا بك وفعلنا لكن سنردك اليهم فحملوها على بعير عرى وتركوها ثلاثا لا تأكل ولاتشرب ثم نزلوا منزلا واوقفوها في الشمس واستظلوا وحبسوا عنها الطعام والشراب فدلى لها من السماء دلو من ماء فشربت حتى رويت ثم صبته على جسدها وثيابها فلما استيقظوا رأوا اثر الماء وحسن الهيئة فسألوها فأخبرتهم فنظروا الى الاسقية فوجدوها كما تركوها فأسلموا بعد ذلك وأقبلت هي الى النبي صلى الله عليه وسلم ووهبت نفسها له بغير مهر فقبلها ودخل عليها (وطلقها النبي صلى الله عليه وسلم) لانه رآها كبيرة (واختلف في دخوله بها) فقال ابن عباس كما ترى انه دخل وقال غيره لم يدخل ويحتمل الجمع بان المنفي الجماع والمثبت مجرد الدخول ان صحا (وقيل) الواهبة ليست القرشية بل (هي ام شريك غزية الانصارية من بني النجار) فوافقتها في الكنية والاسم واختلفا في النسبة روى ابن سعد برجال ثقات عن الشعبي قال المرأة التي عزل صلى الله عليه وسلم

ام شريك الانصارية وروى ابن ابى خيثمة عن قتادة قال تزوج صلى الله عليه وسلم ام شريك الانصارية النجارية وقال انى أحب أن أتزوج فى الانصار ثم قال انى اكره غيرة الانصار فلم يدخل بها (وفى الصفوة) لابن الجوزى (هى ام شريك غزية بنت جابر الدوسية) الازدية (قال والاكثرون على انها التى وهبت نفسها له صلى الله عليه وسلم فلم يقبلها) لكبر سنها (فلم تتزوج حتى ماتت) ورجحه الواقدى ورواه ابن سعد عن عكرمة وعلى بن الحسين وأخرج ابن سعد أيضا عن منير بن عبد الله الدوسى أن ام شريك غزية بنت جابر بن حكيم الدوسية عرضت نفسها على النبى صلى الله عليه وسلم وكانت جميلة فقبلها فقالت عائشة ما فى المرأة حين تهب نفسها الرجل خير فقالت أم شريك فأنا تلك فسماها الله مؤمنة فقال وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبى فلما نزلت هذه الآية قالت عائشة ان الله ليسرع لك فى هواك ويمكن الجمع بين القبول ونفيه بانه عقد عليها ولم يدخل قال فى الاصابة والذى يظهر فى الجمع ان ام شريك واحدة اختلف فى نسبها انصارية اوعامرية من قريش اوازدية من دوس واجتماع هذه النسب الثلاثة ممكن كأن تكون قرشية تزوجت فى دوس فنسبت اليهم ثم تزوجت فى الانصار فنسبت اليهم اولم تتزوج بل نسبت انصارية بالمعنى الاعم انتهى منه فى ترجمة العامرية وأما أم شريك بنت جابر الغفارية التى ذكرها احمد بن صالح المضرى فى الزوجات اللاتى لم يدخل بهن فلا تذكر هنا لانها لم تهب نفسها (وذكر ابن قتيبة فى المعارف عن أبى اليقظان أن الواهبة نفسها خولة) بفتح المعجمة وسكون الواو واللام فتاء تأنيث ويقال لها خويلة بالتصغير (بنت حكيم) بن أمية (السلمى) بضم السين نسبة الى جده سليم صحابية صالحة فاضلة لها أحاديث يقال كنيتها أم شريك قاله أبو عمر (ويجوز أن يكونا وهبتا أنفسهما من غير تضاد) بين الروايات (وقال عروة بن الزبير) بن العوام (كانت خولة بنت حكيم من اللائى) بالهمز (وهبن أنفسهن للنبى صلى الله عليه وسلم) فهذا يؤيد الجمع المذكور ولقوله من وقد قال الحافظ فى شرحه سمى منهن ام شريك وخولة وليلى بنت الخطيم ذكره ابن ابى خيثمة عن أبى عبيدة معمر بن المثنى ولم يدخل بهؤلاء وروى عن قتادة وغيره أن ميمونة بنت الحرث ممن وهبت نفسها فتزوجها وكذا قيل فى زينب بنت خزيمة ام المساكين (فقالت عائشة) فيه اشعار بان عروة حمل الحديث عنها فلا يكون مرسلا (اما) بتخفيف الميم (تستحى المرأة أن تهب نفسها للرجل) زاد فى رواية بغير صداق (فلما نزلت ترجى) تؤخر (من تشاء منهن) وفى مسلم وابن ماجه فأنزل الله ترجى من تشاء وهى أظهر فى ان نزول هذه الآية بهذا السبب وروى ابن سعد عن ابى رزين قال هم صلى الله عليه وسلم أن يطلق من نسائه فلما رأين ذلك جعلنه فى حل من انفسهن يؤثر من يشاء على من يشاء فأنزل الله ترجى من تشاء الآية ولا مانع من تعدد السبب والاتفاق لما فى الصحيحين أصح (قالت عائشة يارسول الله ما أرى) بفتح الهمزة (ربك الا يسارع لك فى هواك) أى فى رضاك قال القرطبى هذا قول ابرزه الدلال والغيرة والا فلا يجوز اضافة الهوى اليه صلى الله عليه وسلم لكن الغيرة مغتفر لاجلها اطلاق مثل ذلك (رواه الشيخان) واللفظ للبخارى فى النكاح (وهذه خولة هى زوجة عثمان بن مظعون) بالظاء المعجمة (ولعل ذلك وقع منها قبل عثمان) اى قبل تزوجه بها وبه جزم ابن الجوزى فى

التلقيح وزاد فارجأها فتزوجها عثمان بن مظعون وقال هشام بن الكلبي كانت ممن وهبت نفسها وكان عثمان بن مظعون مات عنها (الثانية) ممن ذكرانه تزوجهن ولم يقل الثالثة مع انه قدم ام شريك وخولة لانه جعل الواهبة واحدة على اختلاف الاقوال في تعيينها والافلو جرى على ظاهر ماقدمه لقال الخامسة (خولة بنت الهذيل) بذال معجمة مصغرا (ابن هبيرة) بالتصغير ابن قبيصة بن الحرث بن حبيب بن حرفة بضم الحاء المهملة وسكون الراء وبالفاء الثعلبية (تزوجها صلى الله عليه وسلم فهلكت) في الطريق (قبل أن تصل اليه) قاله أبو عمر عن الجرجاني النسابة قال في الاصابة وقد ذكرها المفضل بن غسان الغلابي في تاريخه عن علي ابن صالح عن علي بن مجاهد قال وتزوج خولة بنت الهذيل وامها خرنق بنت خليفة اخت دحية الكلبي فحملت اليه من الشام فماتت في الطريق انتهى وذكرهم لها في الصحابة مع انهم لم يذكروا انها اجتمعت بالنبي صلى الله عليه وسلم فلا صحبة لها اتفاقا فالقربها الطبقة الصحابة كغيرها من المخضرمين لا لانهم صحابة كما افصح به ابن عبد البر وابن شاهين وغلط من جزم بان ابن عبد البر يقول ان المخضرمين صحابة نبه عليه في ديباجة الاصابة (الثالثة عمرة) بفتح العين (بنت يزيد بن الجون بفتح الجيم الكلابية وقيل عمرة بنت يزيد بن عبيد بن اوس بن كلاب الكلابية قال ابو عمر) بن عبد البر (وهذا) الثاني (اصح) في نسبها (تزوجها صلى الله عليه وسلم فتعوذت منه) فقالت أعوذ بالله منك (حين ادخلت عليه فقال لها لقد عذت بمعاذ) بفتح الميم أي بالذي يستعاذ به وهو الله قاله المصنف في شرح البخاري (فطلقها) وصدر في الاصابة بانه بلغه أن بها برصا فطلقها ولم يدخل بها فيحتمل أن سبب الطلاق كلا الامرين ونفي الدخول المراد به الوقاع (وامر اسامة بن زيد فمتعها بثلاثة أثواب قال ابو عمر) النمري (هكذا روي عن عائشة) انها المستعيذة رواه هشام بن عروة عن ابيه عنها (وقال قتادة كان ذلك) المذكور من الاستعاذة (من امرأة من بني) (سليم) بالضم (وقال أبو عبيدة) معمر بن المثنى (انما ذلك لاسماء بنت النعمان بن الجون وهكذا ذكر ابن قتيبة وسيأتي) قريبا (وقال) ابن قتيبة (في عمرة هذه ان اباها وصفها للنبي صلى الله عليه وسلم) بالجمال (ثم قال وازيدك) في اوصافها الحسنة (انها لم تمرض قط قال عليه الصلاة والسلام ما لهذه عند الله من خير) لان العبد لا يخلو من ذنب والمرض مكفر له أو رافع لدرجاته وكامر لشماخة نفسه (فطلقها) لذلك لا لانها استعاذت منه (الرابعة أسماء بنت النعمان بن الجون بفتح الجيم) وسكون الواو ونون (ابن الحرث) وقيل بنت النعمان ابن الاسود بن الحرث بن شراحيل (الكندية) بكسر الكاف نسبة الى كندة قبيلة من اليمن وعد في العيون اسماء بنت النعمان هذه واسماء بنت كعب الجونية وقال ولا اراها والتي قبلها الا واحدة وقال الشامي الظاهر أن ابنة كعب غير ابنة النعمان وان كان كل منهما من بني الجون ولم يذكر الحافظ في الاصابة اسماء بنت كعب ولا ذكر ذلك في نسب أسماء في ترجمته (وهي الجونية) نسبة لجدها المذكور وروى البخاري عن عائشة ان ابنة الجون لما ادخلت عليه صلى الله عليه وسلم ودنا منها قالت أعوذ بالله منك فقال لها لقد عذت بعظيم الحقي باهلك (قال ابو عمر) بن عبد البر (اجمعوا) على (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوجها

واختلفوا في سبب فراقها فقال قتادة) بن دعامة فيما أسنده عنه ابن أبي خيثمة (وأبو عبيدة) معمر بن المثنى فيما اسنده عنه ابو عمر (انه صلى الله عليه وسلم لما دعاها قالت تعال أنت وأبت ان تجيء) لسوء حظها وعدم معرفتها بجلالة قدره الرفيع (وقال بعضهم قالت أعوذ بالله منك فقال عذت بمعاذ) بفتح الميم (وقد اعاذك الله مني) قال ابن عبد البر وهذا باطل انما قال هذا لامرأة أخرى من بني سليم وقال ابو عبيدة كلتاهما عاذتا بالله منه انتهى ولا يشكل على حكمه بالبطلان أنه مسند في الصحيح لان فيه أن اسمها امية وكلامه في اسماء بناء على انها غيرها كما يأتي ايضاحه (وقيل ان نساءه صلى الله عليه وسلم علمنها ذلك) اخرجه ابن سعد من طرق عن ابي اسيد وفي بعضها فقالت حفصة لعائشة أو عائشة لحفصة خضبيها وانا امشطها ففعلتا ثم قالت احداهما للاخرى انه يعجبه من المرأة اذا دخلت عليه ان تقول أعوذ بالله منك الحديث واخرجه من طريق آخر عن ابن عباس وفيه انها كانت من اجمل أهل زمانها واشبه فقالت عائشة قد وضع يده في الغرائب يوشك ان يصرفن وجهه عنا وكان خطبها حين وفد ابوها عليه في وفد كندة فلما رآها نساؤه حسدنها فقلن لها ان اردت أن تحظين عنده الحديث وهي وان كانت مفرداتها ضعيفة فبمجموعها تتقوى والغيرة التي طبعت النساء عليها يغتفر لها مثل ذلك واقوى منه ألا ترى انه اغتفر قول عائشة ان ربك يسارع لك في هواك مع علمها ان الله قد اباح ذلك لنبيه وان الله لو ملكه جميع النساء لكان قليلا في حقه على انه يحتمل انهن رضي الله عنهن اجتهدن فظنن جواز ذلك لدفع ما يلحقهن من الضرر من غلبتها لهن عليه صلى الله عليه وسلم بحسب ظنهن وذلك بين من قول عائشة يوشك أن يصرفن وجهه عنا وبهذا سقط قول الجلال البلقيني حاشا عائشة ان تقع في ذلك وفيه ايذاء للنبي صلى الله عليه وسلم وللزوجة واما احتمال ان ذلك وقع من بعض جواريهن غيرة على سيداتهن فظن انه منهن فنسب اليهن فعقلي جاءت الروايات بخلافه (فانها كانت من اجمل النساء فخفن ان تغلبهن عليه) فيفوتهن ما ينلنه من الخير الذي لا مزيد عليه الذي من اعظمه مشاهدة ذلك الوجه الازهر والاطلاع على وظائف عباداته الليلية وما يتلى في بيوتهن من آيات الله والحكمة ولما جبلن عليه من حبهن له صلى الله عليه وسلم والمحب لا يرضى ان حبه يذهب لغيره وفي الصحيحين عن عائشة انه كان يستأذن في يوم المرأة منا فكنت اقول له ان كان ذاك الي فاني لا اريد يا رسول الله ان اوثر بك احدا (فقلن) متأولات (لها انه يحب اذا دنا) قرب (منك ان تقولي اعوذ بالله منك) وعند ابن سعد عن ابي اسيد فلما ادخلت عليه واغلق الباب وأرخى الستر مد يده اليها فقالت أعوذ بالله منك فقال بكمه على وجهه وقال عذت بمعاذ ثلاث مرات وعنده من طريق آخر عن ابي اسيد قلت يا رسول الله قد جئتك باهلك فخرج يمشي وانا معه فلما أتاها اهوى ليقبلها وكان يفعل ذلك اذا اختلى بالنساء فقالت أعوذ بالله منك (فقال قد عذت بمعاذ فطلقها ثم سرحها) بعثها (الى اهلها) لا طلقها وان كان صريحا فيه لتقدمه في قوله فطلقها فلا يفسر به (وكانت تسمي نفسها الشقية) وعن ابن عباس فكانت تقول ادعوني الشقية وعن ام مناح بشد النون ومهملة قالت كانت التي استعاذت قد ولهت وذهب عقلها وكانت تقول اذا استأذنت على امهات المؤمنين

أنا الشقية أنا خدعت وعن ابن اسيد لما طلعت بها على قومها تصايحوا وقالوا انك لغير مباركة لقد جعلتينا فى العرب شهرة فنادها قالت خدعت فقالت لابى اسيد ما اصنع قال أقيمى فى بيتك واحتجبى مع رحم محرم ولا يطمع فيك احد فأقامت كذلك حتى ماتت فى خلافة عثمان وعن ابن عباس أنه خلف عليها المهاجر بن أبى امية فأراد عمر ان يعاقبها فقالت والله ماضرب على حجاب ولا سميت بام المؤمنين فكف عنها رواها كلها ابن سعد ويذكر أن عكرمة ابن ابى جهل تزوجها فى زمن الصديق قال الواقدى ولم يثبت (وقال) على بن عبد العزيز (الجرجانى) النسابة (قال لها ان أردت أن تحظى) أى تصيرى ذات منزلة ومحبة (عنده فتعوذى بالله منه فقالت ذلك فولى وجهه عنها) وقال قد عذت بمعاذ وهذا رواه ابن سعد عن ابن عباس (وقيل المتعوذة غيرها) غير أسماء فقيل عمرة كما سبق وقيل اميمة او مليكة اوسنى أو فاطمة بنت الضحاك أو العالية فهى سبعة أقوال (وقال ابو عبيدة) معمر بن المثنى (ويجوز أن تكونا تعوذتا) اى اسماء هذه والمرأة التى من بنى سليم كما نقله عنه ابو عمر فهذان قولان فى سبب فراق اسماء امتناعها من المجىء اليه او تعوذها منه (وقال آخرون) فى سببه (كان باسماء وضح) بفتحتين برص بدليل قول ابن عبد البر كوضح العامرية (فقال لها الحقى باهلك) بكسر الهمزة وفتح الحاء وقيل بالعكس كناية عن الطلاق بشرط النية اجماعا والمعنى طلقتك سواء كان لها اهل أم لا قاله المصنف وذكر ابن سعد ان ذلك كان فى ربيع الاول سنة تسع من الهجرة (وقيل فى اسمها أميمة) بالتصغير (وقيل امامة) بضم الهمزة كذا حكاه فى الاصابة عن ابى عمر فى ترجمة اسماء فهى واحدة اختلف فى اسمها ثم ترجم فى الاصابة اميمة بنت النعمان بن شراحيل الكندية ذكرها البخارى فى كتاب النكاح تعليقا عن ابى اسيد وسهل بن سعد قالا تزوج صلى الله عليه وسلم اميمة بنت شراحيل فلما ادخلت عليه بسط يده اليها فكأنها كرهت ذلك فأمر ابا اسيد ان يجهزها ويكسوها ثوبين واخرجه موصولا قبله من وجه آخر عن ابى أسيد قال خرجنا مع النبى صلى الله عليه وسلم حتى انتهينا الى حائطين فجلسنا بينهما فقال صلى الله عليه وسلم اجلسوا ههنا ودخل وقد اتى بالجونية فأنزلت فى بيت فى نخل فى بيت أميمة بنت النعمان بن شراحيل ومعها دايتها حاضنة لها فلما دخل عليها صلى الله عليه وسلم قال هبى لى نفسك قال وهل تهب الملكة نفسها للسوقة فاهوى بيده يضعها عليها لتسكن فقالت أعوذ بالله منك فقال عذت بمعاذ ثم خرج علينا فقال يا أبا اسيد اكسها ثوبين والحقها باهلها وقد رجح البيهقى انها المستعيذة لهذا الحديث الصحيح وتقدم فى اسماء بنت النعمان بن الجون شبيه بقصتها فالله اعلم انتهى ولا خلاف بين روايتى البخارى فانه نسبها فى الاولى الى جدها وفى الثانية الى ابيها نبه على ذلك فى فتح البارى وقال ان قوله فى بيت بالتنوين واميمة بالرفع بدل من ضمير فأنزلت أو عطف بيان وظن بعض الشراح انه بالاضافة فقال فى رواية اميمة بنت شراحيل لعل التى نزلت فى بيتها بنت اخيها وهو مردود فان مخرج الطريقين واحد وانما جاء الوهم من اعادة لفظ فى بيت وقد رواه ابو بكر بن ابى شيبة فى مسنده عن ابى نعيم شيخ البخارى فيه فقال فأنزلت فى بيت فى النخل اميمة الى آخره انتهى ولم ينتبه لذلك الشامى فظنهما امرأتين لهاتين الروايتين وادعى انه اغرب

فى الاصابة فزعم انهما واحدة ونزيد كر لذلك مستندا وحديث أبى اسيد يرد عليه فكيف يكونان
واحدة انتهى وقد علمت أنه ذكر مستنده فى الفتح نصا وفى الاصابة اشارة بجعله حديثا
واحدا لاتحاد مخرج طريقيه بقوله واخرجه موصولا قبله من وجه آخر وعذر الشامى انه
لم يراجع الفتح هنا ولم يتنبه لاشارته فى الاصابة لخفائها عليه فأخذ كلا من الحديثين على ظاهره
فخرج له منهما امرأتان وما هو بأبى عذرة ذلك فقد سبقه اليه بعض شراح البخارى فوهم كما
رأيت والعينى مع كثرة تعسفه على ابن حجر سلم له هنا وتبعه (الخامسة مليكة بنت كعب
الليثية) الكنانية (قال بعضهم هى التى استعاذت منه) رواه الواقدى عن ابى معشر أنه
صلى الله عليه وسلم تزوجها وكانت تذكر بجمال بارع فدخلت عليها عائشة فقالت لها اما
تستحى أن تنكحى قاتل ابيك وكان ابوها قتل يوم فتح مكة قتله خالد بن الوليد فاستعاذت منه
صلى الله عليه وسلم فطلقها فجاء قومها فسألوه ان يرتجعها واعتذروا عنها بالصغر وضعف
الرأى وانها خدعت فأبى فاستأذنوه ان يزوجوها قريبا لها من بنى عذرة فأذن لهم (وقيل
دخل بها) فى شهر رمضان أى وطئها (وماتت عنده) رواه الواقدى عن عطاء بن يزيد
الجندعى (والاول اصح ومنهم من ينكر تزويجه بها اصلا) قال الواقدى بعد ما ذكر هذين
القولين أصحابنا ينكرون هذا ويقولون لم يتزوج كنانية قط انتهى وذكر ابن حبيب
فى ازواجه اللاتى لم يبن بهن مليكة بنت داود ونقله ابن الاثير واليعمرى والقطب الحلبى
وأقروه وقال فى الاصابة ذكرها ابن بشكوال فى الزوجات ولا يصح وستأتى مليكة بنت كعب
فيحرر ذلك (السادسة فاطمة بنت الضحاك بن سفيان الكلابى تزوجها بعد وفاة ابنته زينب
وخيرها) بين الدنيا والآخرة او بين الاقامة والطلاق قال الماوردى وهو الصحيح وقال
القرطبى النافع الجمع بين القولين لان أحد الامرين ملزوم بالآخر وكأنهن خيرن بين الدنيا
فيطلقهن وبين الآخرة فيمسكهن (حين نزلت آية التخيير) يا أيها النبى قل لازواجك الى تمام
الآيتين (فاختارت الدنيا ففارقها عليه الصلاة والسلام فكانت بعد ذلك تلقط) بضم
القاف تأخذ (البعر) من الارض ولعل ذلك لتبيعه من ضيق عيشها (وتقول هى الشقية)
لفظها عند ابن اسحق وغيره أنا فغيره المصنف بقوله هى كراهية لذلك (اخترت الدنيا هكذا
رواه ابن اسحق لكن قال ابو عمر) بن عبد البر (هذا عندنا غير صحيح لان ابن شهاب يروى)
فى الصحيح (عن عروة عن عائشة أنه صلى الله عليه وسلم حين خير أزواجه) لما سألنه الدنيا
وزينتها (بدأ بها) بعائشة وغلط من توهم ان الضمير لفاطمة وقال ما لم يقله أحد
(فاختارت الله ورسوله) وفى الصحيحين من طريق الزهرى عن ابى سلمة عن عائشة انه صلى
الله عليه وسلم جاءها حين أمره الله أن يخير أزواجه فبدأ بى رسول الله فقال انى ذاكر لك أمرا
فلا عليك أن تستعجلى حتى تستأمرى أبويك وقد علم أن أبوى لم يكونا يأمرانى بفراقه ثم قال ان
الله قال يا أيها النبى قل لازواجك الى تمام الآيتين فقلت له ففى اى هذا استأمر ابوى فانى
اريد الله ورسوله والدار الآخرة زاد احمد والطبرانى ولا اوامر ابا بكر وام رومان فضحك
وأى اسم معرب يستفهم بها فحوفبأى حديث بعده يؤمنون وبدأ بعائشة لفضلها كما قاله
النووى اولانها كانت السبب فى التخيير لانها طلبت منه ثوبا فأمره الله بالتخيير رواه ابن

مردويه عن الحسن عن عائشة لكنه لم يسمع منها فهو منقطع وفي تفسير النقاش ان كل واحدة سألته شيأ الا عائشة (وتابع) عائشة (أزواج النبي صلى الله عليه وسلم كلهن على ذلك) وفي الصحيحين أيضا قالت عائشة ثم فعل ازواج النبي صلى الله عليه وسلم مثل ما فعلت ففي هذا دليل على ان فاطمة بنت الضحاك لم تكن عنده وقت نزول آية التخيير ولذا قال الذهبي يقال انه تزوجها وليس بشئ (وقال قتادة وعكرمة كان عنده صلى الله عليه وسلم عند التخيير تسع نسوة وهن اللاتي توفي عنهن) فيه نظر لان آية التخيير كانت سنة تسع وتزوج بعد ذلك كذا قال في الاصابة وفيه ما لا يخفى فانه وان تزوج بعد لكن لم يمت الا عن التسع فأين النظر (وقيل انه صلى الله عليه وسلم تزوجها) أي فاطمة بنت الضحاك (سنة ثمان) قال في الاصابة مقتضاه انه تقدم قول يخالفه ولم يتقدم الا قوله أول الترجمة انه بعد وفاة ابنته زينب وقد اسند ابن سعد عن ابي وجزة قال تزوج صلى الله عليه وسلم الكلابية في ذي القعدة سنة ثمان منصرفه من الجعرانة وعن اسمعيل بن مصعب عن شيخ من رهطها أنها ماتت سنة ستين اه ووفاة السيدة زينب كانت أول سنة ثمان كما مر (وقيل ان اباها قال انها لم تصدع قط فقال عليه الصلاة والسلام لا حاجة لي بها) الى هنا ماذكره من كلام ابي عمر (السابعة عالية) بعين مهملة وكسر اللام وتحتية (بنت ظبيان) بكسر الظاء المعجمة ويقال بفتحها فموحدة ساكنة فتحتية فألف فنون (ابن عمرو بن عوف) بن عبد بن ابي بكر بن كلاب الكلابية (تزوجها عليه الصلاة والسلام وكانت عنده ماشاء الله ثم طلقها) رواه ابن سعد عن هشام الكلبي عن رجل من بني بكر قال ابن عبد البر وهذا يقتضي انه دخل بها (وقل من ذكرها) ورواه يعقوب بن سفيان عن الزهري وزاد فيه ودخل بها (وقال ابو سعد طلقها حين ادخلت عليه صلى الله عليه وسلم) اخرجه ابونعيم عن يحيى بن ابي كثير واخرج الطبراني عن الزهري عن ابي امامة بن سهل بن حنيف حديثا طويلا فيه وطلق صلى الله عليه وسلم العالية بنت ظبيان وفارق الكندية من اجل بياض كان بها اوللبيهقي عن الزهري أنه لم يدخل بها ولابن أبي خيثمة عن قتادة وغيره انه صلى الله عليه وسلم ارسل ابا اسيد يخطبها عليه ولم يكن رآها فأنكحها اياه ابو اسيد ثم جهزها فقدم بها فلما اهتدى بها رأى بها بياضا فطلقها وروى عبد الرزاق عن الزهري انها تزوجت قبل ان يحرم على الناس نكاح أزواجه صلى الله عليه وسلم ابن عم لها وولدت فيهم (الثامنة قتيلة) بضم القاف وفتح المثناة الفوقية وسكون المثناة التحتية ولام فهاء تأنيث (بنت قيس اخت الاشعث بن قيس الكندي) ذكرها ابن عبد البر وغيره في الصحابة اقربها من طبقتهم لا لصحبتها كما مر لان ابن عبد البر نفسه قال لم تقدم عليه ولا رآها ولا دخل بها (زوجه اياها اخوها في سنة عشر) حين قدم عليه وفد كندة اليومين مضيا من شهر ربيع الاول قاله ابو عبيدة وابن حبيب (ثم انصرف الى حضرموت) بفتح المهملة وسكون المعجمة بلد باقصى اليمن (فحملها فقبض صلى الله عليه وسلم سنة احدى عشرة قبل قدومها عليه وقيل تزوجها عليه الصلاة والسلام قبل وفاته بشهرين) وقيل تزوجها في مرض موته (وقال قائلون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اوصى بان تخير فان شاءت ضرب) بالبناء للمفعول (عليها الحجاب) نائب الفاعل (وكانت من امهات المؤمنين) فتحرم عليهم (وان شاءت

الفراق) عن أمومة المؤمنين وضرب الحجاب (فلتنكح من شاءت) وفي العيون وان شاءت
طلقت ونكحت من شاءت واطلاق الطلاق على من توفى عنها مجاز ولم يقع لفظ الفراق ولا
الطلاق في الاصابة انما فيها عن ابن عبد البر وان شاءت فلتنكح من شاءت (فاختارت النكاح
فتزوجها عكرمة بن أبي جهل بحضرموت) قال ابن عبد البر ولم تلد له (فبلغ ذلك ابا بكر)
الصديق (فقال) لقد (هممت ان احرق عليها بيتها) تعزيرا لها باهلاك مالها ولا يلزم منه
احراقها هي ولعله كان يرى التعزير باهلاك المال او اراد مجرد ايقاع النار فيه اظهارا
لشناعة فعلها بينهم تحقيرا لها ولا يلزم منه احراقها ولا شيء من مالها فلا يرد ان احراقها لا يجوز
لان تزوجها بتقدير حرمته انما يوجب التعزير أو الحد (فقال له عمر رضي الله عنهما ما هي من
امهات المؤمنين) لانه (ما دخل بها صلى الله عليه وسلم ولا ضرب عليها الحجاب) فهو بيان للنفي
وهذا رواه ابو نعيم من مرسل الشعبي وزاد في آخره فاطمأن ابو بكر وسكن (وقال بعضهم
لم يوص فيها عليه الصلاة والسلام بشيء ولكنها ارتدت حين ارتد أخوها) ثم عادا الى الاسلام
ولذا ذكروهما في الصحابة ومن ثم لم يقتلا ونكحها عكرمة (وبذلك احتج عمر على أبي بكر رضي
الله عنهما انها ليست من امهات المؤمنين لارتدادها) كما رواه ابو نعيم عن الشعبي مرسلا أنه
صلى الله عليه وسلم تزوج قتيلة بنت قيس ومات فتزوجها عكرمة بن ابي جهل فأراد ابو بكر
ان يضرب عنقه فقال له عمر انه صلى الله عليه وسلم لم يفرض لها ولم يدخل بها وارتدت مع أخيها
فبرئت من الله ورسوله فلم يزل حتى كف عنه واخرج ابن عساكر وابو نعيم باسناد قوي عن
ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم تزوج قتيلة اخت الاشعث ومات قبل ان يدخل بها قال
الشامي ومن الغريب ما رواه ابن سعد بسند ضعيف جدا عن عروة انه صلى الله عليه وسلم
لم يتزوجها ويحتمل ان مراده نفي الدخول والا فقد ورد من طرق كثيرة لا يمكن ردها انه
تزوجها والله أعلم (التاسعة سنى) بفتح السين وتخفيف النون قاله ابن اسحق وغيره ورجحه
ابن عبد البر وقيل بموحدة حكاه ابن سعد وقيل وسنى بواو اولها وبالنون وسماها قتادة أسماء
بالميم وكذا قال احمد بن صالح المصري (بنت اسماء بن الصلت) ونسبها ابن حبيب الى جدها
فقال سنى بنت الصلت بن حبيب بن حازم بن هلال بن حرام بن سماك بن عفيف بن امرئ القيس
ابن بهثة بن سليم (السلمية) وزعم ابن حبيب ان أسماء اخوها لا أبوها قاله كله في الاصابة
ملخصا (تزوجها عليه الصلاة والسلام وماتت قبل ان يدخل بها) فيما قاله ابن الكلبي وابن
حبيب وغيرهما وحكى الرشاطي عن بعضهم ان سبب موتها انها لما بلغها انه صلى الله عليه وسلم
تزوجها سرت بذلك حتى ماتت من الفرح (وعند ابن اسحق) وابي عبيدة (طلقها قبل ان
يدخل بها) وروى ابن ابي خيثمة عن ابي عبيدة معمر قال زعم حفص وعبد القاهر السلميان انه
صلى الله عليه وسلم تزوج سنى بنت اسماء بن الصلت فماتت قبل ان يدخل بها وخالفهما قتادة فقال
تزوج اسماء بالميم بنت الصلت فلم يدخل بها قال الشامي فان صح ما قالاه وما قاله فالتي بالنون بنت
اخي التي بالميم وفي الاكمال انه تزوج اسماء بنت الصلت ولم يدخل بها وجزم به في الاشارة وقول
الاصابة انفرد قتادة بتسميتها اسماء وانما سماها سنى بنت اسماء فيه نظر لان قتادة ذكر اسماء وسنى
رواه عنه ابن عساكر وتابعه على اسماء احمد بن صالح وناهيك به اتقانا اهـ (العاشرة شراف

بفتح الشين المعجمة وتخفيف الراء وبالفاء) المضمومة بخط ابن الامين في الاستيعاب ومكسورة في نسخة صحيحة من العيون كما في النور (بنت خليفة الكلبية أخت دحية الكلبي تزوجها صلى الله عليه وسلم فماتت قبل دخوله بها) رواه المفضل بن غسان عن علي بن مجاهد وابن سعد عن سري بن قطامي بفتح القاف والطاء المهملة فألف فميم فتحتية خفيفة قال الا انما هلكت خولة بنت الهذيل تزوج صلى الله عليه وسلم شراف بنت خليفة فماتت في الطريق قبل وصولها اليه ولم يدخل بها وبهذا جزم ابن عبد البر وأخرج أبو نعيم والطبراني وابن سعد وأبو موسى المديني في ترجمة شراف عن ابن أبي مليكة قال خطب صلى الله عليه وسلم امرأة من بني كلب فبعث عائشة تنظر اليها فذهبت ثم رجعت فقال ما رأيت قالت ما رأيت طائلا فقال لها صلى الله عليه وسلم لقد رأيت جمالا اقشعرت كل شعرة منك فقالت ما دونك سر (الحادية عشر ليلى بنت الخطيم بفتح الخاء المعجمة وكسر الطاء المهملة) ابن عدي بن عمرو بن سواد بن ظفر بفتح الظاء المعجمة والفاء الانصارية الاوسية الصحابية قال ابن سعد هي أول من بايعه صلى الله عليه وسلم من نساء الانصار (أخت قيس) بن الخطيم الشاعر المشهور ذكره علي بن سعيد في الصحابة فوهم فقد ذكر أهل المغازي أنه قدم مكة فدعاه صلى الله عليه وسلم الى الاسلام وتلا عليه القرآن فقال اني لاسمع كلاما عجبا فدعني أنظر في امري هذه السنة ثم أعود اليك فمات قبل الحول قاله في الاصابة (تزوجها صلى الله عليه وسلم وكانت غيورا فاستقالته) فقالت كما عند الواقدي بسند له مرسل انك نبي الله وقد أحل لك النساء وانا امرأة طويلة اللسان لا صبر لي على الضرائر (فأقالها) بأن قال قد اقلتك كما في الرواية (فأكلها الذئب) روى ابن سعد وابن أبي خيثمة بسند ضعيف عن ابن عباس قال أقبلت ليلى بنت الخطيم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مولٍّ ظهره الى الشمس فضربت على منكبه فقال من هذا أكله الاسود وكان كثيرا ما يقولها فقالت أنا ابنة مطعم الطير ومباري الريح أنا ليلى بنت الخطيم جئتك لاعرض عليك نفسي فتزوجني فقال قد فعلت فرجعت الى قومها فقالت قد تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا بئس ما صنعت أنت امرأة غيرى والنبي صلى الله عليه وسلم صاحب نساء تغارين عليه فيدعو الله عليك فاستقيليه نفسك فرجعت فقالت يا رسول الله أقلني قال قد اقلتك فبينا هي في حائط تغتسل اذ وثب عليها ذئب فأكل بعضها فأدركت فماتت (وقيل هي التي وهبت نفسها له صلى الله عليه وسلم) فقبلها رواه الواقدي عن صالح بن عمر بن قتادة وروى أيضا عن ابن أبي عون أن ليلى وهبت نفسها ووهبن نساء أنفسهن فلم يسمع أنه صلى الله عليه وسلم قبل منهن أحدا وذكر ابن سعد أن مسعود بن أوس تزوجها في الجاهلية فولدت له عمرة وعميرة وكانت أول امرأة بايعت النبي صلى الله عليه وسلم ومعها ابنتها وابنتان لابنتها ووهبت له نفسها ثم استقاله بنو ظفر فأقالها ويحتمل الجمع بأن نسبة الاستقالة لقومها بني ظفر لاشارتهم عليها بذلك وهي التي باشرت طلب ذلك (الثانية عشر امرأة من غفار) يحتمل أن تفسر بأم شريك بنت جابر الغفارية فقد ذكرها احمد بن صالح المصري في الزوجات اللاتي لم يدخل بهن كما نقله ابو عمر واتباعه (تزوجها صلى الله عليه وسلم فأمرها) لما اختلى بها (فنزعت ثيابها فرأى بكشحها بياضا) برصا (فقال الحق بأهلك ولم يأخذ مما آتاها شيأ أخرجه أحمد) عن كعب بن عجرة والطبراني

بسند ضعيف عن سهل بن سعد انه صلى الله عليه وسلم تزوج امرأة من اهل البادية فوجد
بكشحها بياضا ففارقها قبل ان يدخل بها وكان يقال لها آمنة بنت الضحاك الكلابي وهذا
ان صح فهي اخرى لا تفسر بها الغفارية لانهما متغايران واغرب مغلطاي في الزهر فقال آمنة
بنت الضحاك الغفارية وجد بكشحها بياضا او يقال هي آمنة بنت الضحاك الكلابية فزاد اي
صاحب هذا القول آمنة ثانية ولا ذكر لهما في كتب الصحابة قال الشامي هذا كلام غير محرر فان
بني كلاب وبني غفار غيران اي متغايران ولم ار لآمنة بنت الضحاك ذكرا فيما وقفت عليه من
كتب الصحابة انتهى (فهؤلاء جملة من ذكر من ازواجه صلى الله عليه وسلم) عند المصنف والا
فقد زاد عليه غيره فعد وام حرام عند الطبراني وسلمى بنت نجدة بنون وجيم الليثية نكحها عليه
السلام فتوفي عنها وأبت أن تتزوج بعده ذكره أبو سعد في الشرف ومغلطاي وغيرهما وسبا
بموحدة بنت سفيان الكلابية ذكرها ابن سعد وشاة بنت رفاعة ذكرها المفضل في تاريخه عن
قتادة والشنباء بفتح المعجمة ونون ساكنة فموحدة فألف تأنيث بنت عمرو الغفارية أو الكنانية
دخل بها ومات ابنه ابراهيم فقالت لو كان نبيا ما مات احب الناس اليه فطلقها ذكره ابن جرير
وابن عساكر والمفضل وابن رشد في آخر كتابه المقدمات وعمرة بنت معاوية الكندية ذكرها
ابو نعيم وليلى بنت الحكم بالكاف الاوسية ذكرها احمد بن صالح المصري ولم يذكرها غيره وجوز
ابو الحسن بن الاثير انها بنت الخطيم بالطاء السابقة لانه يلتبس به واقره في التجريد والاصابة
ومليكة بنت داود ذكرها ابن حبيب وهند بنت يزيد المعروفة بابنة البرصاء سماها ابو عبيدة في
ازواجه وقال احمد بن صالح هي عمرة بنت يزيد المتقدمة واسماء بنت كعب ذكرها ابن اسحق
في رواية يونس وتبعه مغلطاي وغيره وامامة بنت النعمان بن شراحيل ذكرها البخاري بناء على
انها غير اسماء المتقدمة وآمنة بنت الضحاك الكلابية على ما مر عن الطبراني (وفارقهن في
حياته بعضهن قبل الدخول وبعضهن كما ذكرناه فيكون) على ما ذكره (جملة من عقد عليهن
ثلاثا وعشرين امرأة دخل ببعضهن دون بعض ومات منهن عنده بعد الدخول خديجة
وزينب بنت خزيمة) ام المساكين (ومات منهن قبل الدخول اثنان أخت دحية و) خولة
(بنت الهذيل باتفاق واختلف في مليكة وسبا هل ماتتا أو طلقهما مع الاتفاق على انه صلى الله
عليه وسلم لم يدخل بهما وفارق بعد الدخول باتفاق) ممن قال انه تزوج فاطمة (بنت الضحاك)
فلا يشكل بقول الذهبي يقال انه تزوجها وليس بشيء ان سلم له ذلك والا فالمنازعة انما هي في
كونها اختارت الدنيا لا في أنه تزوجها وطلقها (وبنت ظبيان) اي باتفاق من قال انه بني
بها والا فقد قيل لم يدخل بها كما مر (وقبلها باتفاق عمرة) الجونية (واسماء) بنت النعمان
الجونية (والغفارية) ومن هذا علم ان المراد بعدم الدخول عدم الوطء لا مجرد الخلوة وارخاء
الستر لان من هؤلاء من اختلى بها ثم فارقها بلا وطء (واختلف في ام شريك هل دخل
بها مع الاتفاق على الفرقة والمستقيلة التي جهل حالها فالمفارقات باتفاق سبع واثنتان على
خلاف والميتات في حياته باتفاق اربع ومات صلى الله عليه وسلم عن عشر) التسع المشهورة
و (واحدة لم يدخل بها) هي اخت الاشعث قتيلة بنت قيس وهذا كله ذكره المصنف زيادة
ايضاح (وروى أنه صلى الله عليه وسلم خطب عدة نسوة) غير من ذكرن ولم يعقد عليهن ومرضه

وان كان أصل الخطبة لا ضعف فيه نظرا الى تعيين المعدودات وعدتهن بأعيانهن لا الاصل الخطبة ثم مراده بها ما يشمل من عرضت عليه وهما امامة وغرة أمامن عرضت نفسها عليه فهي الواهبة قدم الكلام فيها فادخالها هنا سهو والاستظهار على ذلك بترجمة الشامي بكل ذلك سهو آخر لان الشامي أخر الكلام على الواهبة فذكرها مع من خطبهن فبلغ من ذكره ستة عشر منهن أم شريك الانصارية والدوسية والعامرية وخولة بنت حكيم وهؤلاء تقدمن في المصنف وام شريك الغفارية وقال انه لم يتحرر له هل عقد عليها فتذكر فيمن سبق أو خطبها فقط فتذكر هنا والجندعية وفيها وهم يأتي التنبيه عليه للمصنف فصار جملة من زاده الشامي على المصنف فيمن خطبها امرأتين فقط سأذكرهما ان شاء الله تعالى فاما أن المصنف اقتصر على ثمانية لان الزائدتين لم يثبتا عنده أولم يطلع عليهما اولم يرد الحصر انما قال (الاولى منهن) بين البيانية فيقدر مثله بعد كل من الثانية والثالثة فلا يفيد الحصر في الثمانية ونقل الشارح عن زاد المعاد أنهن نحو أربع وخمسين وهم نشأ من تحريف وقع له في الشامية والمذكور في نسختها الصحيحة كزاد المعاد وأما من خطبها ولم يتزوج فنحو اربع أوخمس ثم عدهن فلم يتنبه للعدد ووقف مع التصحيف (امرأة من بني مرة) بضم الميم وشد الراء (ابن عوف بن سعد) اختلف في اسمها كما يأتي قال قتادة وابو عبيدة (خطبها صلى الله عليه وسلم) منتهيا (الى أبيها) في الخطبة أوضمنه معنى رفع فعداه بالى اى رفع امر تزويجها اليه فلا يرد أن خطب يتعدى بمن (فقال ان بها برصا وهو كاذب) فقال صلى الله عليه وسلم فلتكن كذلك (فرجع فوجد البرص بها) ويقال ان ابنها شبيب ابن البرصاء بنت الحرث بن عوف) وجزم به الرشاطي وقال ان شبيبا عرف بابن البرصاء (ذكره ابن قتيبة كما قاله الطبري) الحافظ محب الدين (وعند ابن الاثير في جامع الاصول) في حرف الجيم (جمرة) بفتح الجيم وسكون الميم والراء كما في التبصير نقلا عن ابي بكر محمد بن أحمد المفيد في تسمية أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ويقال بل اسمها قرصافة زاد في الاصابة ويقال اسمها امامة (بنت الحرث بن عوف) بن ابي حارثة المري الصحابي (خطبها صلى الله عليه وسلم) من والدها (فقال ابوها) لا ارضاها لك (ان بها سوأ ولم يكن بها شئ فرجع اليها أبوها وقد برصت) بكسر الراء فتزوجها ابن عمها يزيد بن جمرة المري فولدت له شبيبا فعرف بابن البرصاء (وهي ام شبيب ابن البرصاء الشاعر) فعلم من كلام الجامع تسميتها والجزم بأنها ام شبيب الذي حكاه ابن قتيبة بلفظ يقال وسبقه الى الجزم بذلك الرشاطي وغيره ونسب عبد الملك النيسابوري أباها الى جده فقال جمرة بنت الحرث بن أبي حارثة المرية فظنهما القطب الحلبي امرأتين قال الشامي وليس بجيد فانهما واحدة بلا شك (الثانية امرأة قرشية يقال لها سودة خطبها النبي صلى الله عليه وسلم وكانت مصبية) أى لها خمسة أوستة من البنين كما في العيون (فقالت أخاف ان يضغو) بضاد وغين معجمتين (صبيتي أى يضجوا) يصيحوا (و يبكوا عند رأسك فدعا لها وتركها) اخرج ابن منده وغيره من طريق عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب عن ابن عباس قال اراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يتزوج سودة القرشية وكانت لها اولاد فقالت انك أحب البرية الى وان لي صبية وأكره أن يتضاغوا عند راسك فقال صلى الله عليه وسلم خير نساء ركبن الابل نساء قريش أحناه على

ولد في صغره وأرعاه على زوج في ذات يده واصله في البخاري من وجه آخر لكن لم يسمها (الثالثة صفية بنت بشامة بفتح الموحدة وتخفيف الشين المعجمة) تبعه على هذا تلميذه الشامي لانه مقتضى كلام الحافظ كما في التبصير خلاف قول البرهان بشد المعجمة ولم أره منصوصا الا انه مقتضى كلام ابن ماكولا وهو ابن نضلة بفتح النون وسكون المعجمة من بني العنبر بن تميم روى ابن سعد بسند ضعيف عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم خطبها و (كان أصابها في سبي فخيرها بين نفسه الكريمة وبين زوجها) فقال ان شئت أنا وان شئت زوجك (فاختارت زوجها) فقالت بل زوجي فأرسلها فلعنها بنو تميم (الرابعة ولم يذكر اسمها قيل انه صلى الله عليه وسلم خطبها فقالت استأمر ابي فلقيت أباها فأذن لها فعادت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لها قد التحفنا لحافا) أي اتخذنا امرأة (غيرك) اما بأن تزوج غيرها أو استغنى بواحدة ممن عنده كنى باللحاف وهو كل ثوب يتغطى به عن المرأة لشدة اتصالها بالرجل كاتصال الثوب به أو لانها تستره وتمنعه من الفواحش كما يستر الثوب صاحبه (الخامسة أم هانئ) بنون فهمزة منونة (فاختة) على الاشهر وقيل فاطمة وقيل هند وقيل رملة وقيل جمانة وقيل عاتكة (بنت أبي طالب أخت علي) أمير المؤمنين شقيقته روت عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث في الكتب الستة ولها في البخاري حديثان قال الترمذي وغيره وعاشت بعد علي (خطبها صلى الله عليه وسلم) من نفسها (فقالت اني امرأة مصيبة واعتذرت اليه) وعند ابن سعد بسند صحيح عن الشعبي فقالت يا رسول الله لانت احب الي من سمعي وبصري وحق الزوج عظيم فأخشى أن اضيع حق الزوج (فعذرها) وروى الطبراني برجال ثقات عن ام هانئ قالت خطبني صلى الله عليه وسلم فقلت مالي عنك رغبة يا رسول الله ولكن لا احب ان اتزوج وبني صغار فقال صلى الله عليه وسلم خير نساء ركبن الابل نساء قريش أحناه على طفل في صغره وأرعاه على بعل في ذات يده وذكر ابن الكلبي عن ابيه عن ابي صالح عن ابن عباس قال خطب صلى الله عليه وسلم الى أبي طالب ام هانئ وخطبها هبيرة فزوج هبيرة فعاتبه صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن أخي انا قد صاهرنا اليهم والكريم يكافئ الكريم ثم فرق الاسلام بين ام هانئ وهبيرة فخطبها صلى الله عليه وسلم فقالت والله اني كنت أحبك في الجاهلية فكيف في الاسلام ولكني امرأة مصيبة فأكره ان يؤذوك فقال خير نساء ركبن الابل الحديث وذكر ابن سعد عن ابي صالح مولاها انه صلى الله عليه وسلم خطبها فقالت اني امرأة مؤتمة فلما ادرك بنوها عرضت نفسها عليه فقال اما الآن فلا لان الله انزل عليه وبنات عمك اللاتي هاجرن معك ولم تكن من المهاجرات وأخرج الترمذي وحسنه والحاكم وصححه عن ابن عباس عن ام هانئ خطبني صلى الله عليه وسلم فاعتذرت اليه فعذرني فأنزل الله انا احللنا لك الى قوله اللاتي هاجرن معك فلم اكن احل له لاني لم اهاجر واخرج ابن ابي حاتم عنها قالت نزلت في هذه الآية وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك التي هاجرن معك اراد صلى الله عليه وسلم ان يتزوجني فنهي عني اذ لم اهاجر (السادسة ضباعة بضم الضاد المعجمة وتخفيف الموحدة وبالعين المهملة بنت عامر بن قرط بضم القاف وسكون الراء وبالطاء المهملة) ابن سلمة بن قشير بن كعب بن ربيعة ابن عامر بن صعصعة أسلمت قديما بمكة وهاجرت وكانت من اجمل نساء العرب واعظمهن

خلقا واذا جلست أخذت من الارض شيأ كثيرا وتغطي جسدها مع عظمه بشعرها واسند ابن الكلبي في الانساب عن ابن عباس انها كانت تحت هوذة بن علي الحنفي فمات عنها فتزوجها عبد الله بن جدعان فلم يلق بخاطرها فسألته طلاقها ففعل بعد أن حلفها أنها ان تزوجت هشام بن المغيرة المخزومي تنحر مائة ناقة سود الحدق وتغزل خيطا بين أخشبي مكة وتطوف بالبيت عريانة فتزوجها هشام ونحر عنها المائة ناقة وأمر نساء بني المغيرة بغزل خيط ومده بين الاخشبين وأمر قريشا فأخلوا لها البيت قال المطلب بن أبي وداعة السهمي وكان لدة رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرجت أنا ومحمد ونحن غلمان واستصغرونا فلم نمنع فنظرنا اليها فخلعت ثوبا ثوبا وهي تقول

اليوم يبدو بعضه أو كله * وما بدا منه فلا أحله

حتى نزعت ثيابها ثم نشرت شعرها على ظهرها وبطنها فما ظهر من جسدها شيء وطافت وهي تقول الشعر وولدت له سلمة وكان من خيار المسلمين فلما مات هشام وأسلمت هي وهاجرت (خطبها صلى الله عليه وسلم الى ابنها سلمة بن هشام) بن المغيرة المخزومي من السابقين استشهد بمرج الصفراء سنة اربع عشرة عند ابن سعد أو باجنادين عند غيره وصوب (فقال حتى استأمرها) في حديث ابن عباس المذكور فقال سلمة يا رسول الله ما عنك مدفع أفأستأمرها قال نعم فأتاها فقالت الله أفي رسول الله تستأمرني اني أبتغي أن أحشر مع أزواجه ارجع اليه فقل له نعم قبل ان يعود له (فقيل للنبي صلى الله عليه وسلم انها قد كبرت) في حديث ابن عباس وكان قد قيل له وقد ولي سلمة ان ضباعة ليست كما عهدت قد كثرت غضون وجهها وسقطت أسنانها من فيها (فلما عاد ابنها وقد أذنت له) وأخبره سلمة بما قالت (سكت عنها صلى الله عليه وسلم فلم ينكحها) رضي الله عنها (السابعة امامة بنت حمزة بن عبد المطلب) في اسمها سبعة أقوال امامة وعمارة وسلمى وعائشة وفاطمة وأمة الله ويعلى وكنيتها ام الفضل حكاها في التوشيح (عرضت عليه صلى الله عليه وسلم فقال هي ابنة أخي من الرضاعة) روى الشيخان واللفظ لمسلم عن ابن عباس ان علي بن أبي طالب قال للنبي صلى الله عليه وسلم الا تتزوج ابنة حمزة قال انها ابنة أخي من الرضاعة ولسعيد بن منصور فانها من أحسن فتاة في قريش قال العلماء ولعل عليا لم يكن علم أن حمزة رضيعه صلى الله عليه وسلم أو جوز الخصوصية (الثامنة عزة) بفتح المهملة والزاي المشددة وهاء تأنيث (بنت ابي سفيان) صخر بن حرب سميت عزة في رواية مسلم والنسائي وصوبه ابو موسى المديني وقال ابن عبد البر انه الاشهر وفي رواية الحميدي وأبي موسى المديني درة بضم المهملة وشد الراء قال الحافظ ولعل أحد الاسمين كان لقبا لها والمحفوظ ان درة بنت ابي سلمة وفي رواية الطبراني تسمية بنت ابي سفيان حمنة وجزم به المنذري (عرضتها اختها ام حبيبة عليه صلى الله عليه وسلم فقال انها لا تحل لي) روى الشيخان ان أم حبيبة قالت قلت يا رسول الله انكح اختي زاد مسلم عزة بنت أبي سفيان فقال اوتحبين ذلك فقلت نعم لست لك بمخلية واحب من شاركني في خير أختي فقال صلى الله عليه وسلم ان ذلك لا يحل لي قلت فانا نحدث أنك تريد أن تنكح بنت ابي سلمة فقال لو أنها لم تكن ربيبتي في حجري ما حلت لي انها لابنة اخي من الرضاعة ارضعتني واباسلمة ثويبة فلا تعرضن علي بناتكن ولا اخواتكن فقوله (لكن اختها ام حبيبة

تحت النبي صلى الله عليه وسلم) تعليل من المصنف لقوله لاتحل لي اي لما فيه من الجمع بين الاختين لامن لفظ النبوة كما ظنه من تعسف توجيه كونه لم يقل تحتي وقد أفاد حديث الصحيح أن أم حبيبة ظنت أن ذلك من خصائصه بدليل ارادها ربيبته (وقيل تزوج عليه الصلاة والسلام الجندعية بضم الجيم وسكون النون وضم الدال) المهملة (وبالعين المهملة امرأة من جندع) بطن من ليث (وهي ابنة جندب بن ضمرة ولم يدخل بها) فان صح فتذكر فيمن تقدم قبل لا فيمن خطبهن (و) لكن (أنكره بعض الرواة) وقد ذكر فيمن خطبها حبيبة بنت سهل بن ثعلبة الانصارية هم أن يتزوجها ثم تركها رواه ابن سعد عن عمرة ونعامة ولم يسم أبوها من سبي بني العنبر كانت جميلة عرض عليها صلى الله عليه وسلم أن يتزوجها فلم تلبث أن جاء زوجها ذكره الدباغ في ذيل الاستيعاب هذا ما زاده الشامي على المصنف في المخطوبات وتردد في أم شريك الغفارية هل هي مخطوبة فقط فتذكر هنا أو عقد عليها فتذكر فيما قبله وأما خولة بنت حكيم التي قيل انها الواهبة نفسها فتقدمت في المصنف فلا تذكر في المخطوبات فقول الشارح انه زادها سهو لان الشامي عمم الترجمة فيمن خطبها ومن عرضت نفسها ومن عرضت عليه وقد تقدم التنبيه على هذا (فهؤلاء النسوة اللاتي ذكر أنه صلى الله عليه وسلم تزوجهن أو خطبهن أو دخل بهن او لم يدخل بهن أو عرضن عليه) وهذا ظاهر في أنه أراد الحصر فيمن ذكرهن وهو باعتبار ما وقف عليه والله أعلم

ذكر سراريه صلى الله عليه وسلم

(وأما سراريه) بخفة الياء وشدها جمع سرية بضم السين وكسر الراء المشددة ثم تحتية مشددة مشتقة من التسرر وأصله من السر وهو من أسماء الجماع سميت بذلك لانها يكتم أمرها عن الزوجة غالبا وضمت سينها جريا على المعتاد من تغيير النسب للفرق بينها وبين الحرة اذا نكحت سرا وقال الاصمعي مشتقة من السرور لان مالكها يسر بها فضمها قياسي روى أبو داود في مراسيله مرفوعا عليكم بأمهات الاولاد وفي رواية بالسراري فانهن مباركات الارحام وفي كامل أبي العباس عن عمر من قوله ليس قوم أكيس من أولاد السراري لانهم يجمعون عز العرب ودهاء العجم يريد اذا كن من العجم (فقيل انهن اربعة) وبه جزم أبو عبيدة وقال قتادة ثنتان (مارية القبطية) نسبة الى القبط نصارى مصر قال الواقدي كانت من حفن من كورة انصنا من صعيد مصر وكانت بيضاء جميلة وحفن بفتح المهملة وسكون الفاء ونون قال اليعقوبي كانت مدينة قال في الفتح وهي الآن كفر من عمل انصنا بالبر الشرقي من الصعيد في مقابلة الاشمونين وفيها آثار عظيمة باقية انتهى قال البلاذري وأمها من الروم ابن سعد عن عائشة ما غرت على امرأة الادون ما غرت على مارية وذلك انها جعدة جميلة فأعجب بها صلى الله عليه وسلم وكان انزلها أولا بجوار نافكان عامة الليل والنهار عندها ثم حولها الى العالية وكان يختلف اليها هنالك فكان ذلك اشد علينا (بنت شمعون بفتح الشين المعجمة) وسكون الميم وبالعين المهملة وقيل باهمالهما وقيل باعجامهما واقتصر عليه الحافظ في التبصير ولم يرجح في الاصابة شيأ كذا قال الشامي والذي في التبصير اعجامها واعجام الشين واهمال العين واما الذي ذكره باعجامهما فانما هو والد ريحانة الصحابي ونصه في حرف الشين المعجمة شمعون الصفا معروف

ومارية بنت شمعون ام ابراهيم ابن النبى صلى الله عليه وسلم ثم قال وبمعجمتين ابو ريحانة الصحابى شمغون قال ابن يونس بغين معجمة اصح انتهى هذا ولم اجده فى الاصابة تعرض لضبط لافى ترجمتها ولا ابنها ولا اختها ولا مابور (أهداها له) كما رواه ابن سعد عن عبد الله بن عبد الرحمن ابن أبى صعصعة قال بعث (المقوقس) لقب واسمه جريج بن مينا (القبطى) فى سنة سبع من الهجرة كما فى نفس رواية ابن سعد (صاحب مصر والاسكندرية) مات على نصرانيته وذكره ابن منده وأبو نعيم وابن قانع فى الصحابة فغلطوهم (واهدى معها اختها سيرين بكسر السين المهملة وسكون المثناة التحتية وكسر الراء) فياء فنون روى ابن عبد الحكم أن المقوقس لما وصله كتاب المصطفى قال انا نجد من نعته أن لا يجمع بين اختين ويقبل الهدية لا الصدقة وجلساؤه المساكين فلم يجد فى مصر أحسن ولا أجمل من مارية وأختها فأهداهما (وخصيا يقال له مابور) بميم فألف فموحدة خفيفة مضمومة فواو ساكنة فراء ويقال هابو بهاء بدل الميم وبغير راء فى آخره كما فى الاصابة زاد ابن سعد فى هذه الرواية وكان شيخا كبيرا اخا مارية وروى ابن شاهين عن عائشة والبزار عن على أنه ابن عم مارية وللطبرانى عن أنس كان نسيبا لها فأسلم وحسن اسلامه وكان يدخل على أم ابراهيم فرضى لمكانه منها أن يجب نفسه فقطع ما بين رجليه حتى لم يبق له قليل ولا كثير ولا منافاة فقد تكون الاخوة لام أو اطلقت مجازا عن القرابة فلا ينافى أنه ابن عمها كما أنه لا تنافى بين كونه اهداه خصيا وبين كونه جب نفسه لاحتمال انه اهدى فاقد الخصيتين مع بقاء الذكر وهو الذى قطعه (وألف مثقال ذهبا وعشرين ثوبا لينا من قباطى مصر وبغلة شهباء وهى دلدل) بدالين مهملتين ولامين (وحمارا اشهب وهو عفير) بعين مهملة (ويقال يعفور) ويقال الذى أهدى يعفور وفر وة بن عمرو ويقال هما واحد ويحتمله المصنف (وعسلا من عسل بنها) وعند ابن سعد وبعث بذلك كله مع حاطب بن أبى بلتعة فعرض حاطب على مارية الاسلام ورغبها فيه فأسلمت وأسلمت أختها وأقام الخصى على دينه حتى أسلم بالمدينة فى عهده صلى الله عليه وسلم (فأعجب النبى صلى الله عليه وسلم العسل ودعا فى عسل بنها بالبركة) فلم تزل كثيرة العسل حتى الآن (قال ابن الاثير وبنها بكسر الباء) الموحدة (وسكون النون قرية من قرى مصر بارك النبى صلى الله عليه وسلم فى عسلها والناس اليوم يفتحون الباء انتهى) وعلى الفتح اقتصر البرهان مع القصر وفى حواشى الصحاح لابن برى ان الكسر والفتح لغتان مسموعتان ومثله فى لسان العرب وعند أبى القاسم بن عبد الحكم أن المقوقس بعث اليه ايضا بمال صدقة ودعا رجلا عاقلا وأمره ان ينظر من جلساؤه والى ظهره هل فيه شامة كبيرة ذات شعر ففعل ذلك وقدم الهدية واعلمه أنها هدية والصدقة واعلمه فقبل صلى الله عليه وسلم الهدية ورد الصدقة ولما نظر الى مارية وأختها أعجبتاه وكره أن يجمع بينهما (فوهب النبى صلى الله عليه وسلم سيرين لحسان بن ثابت وهى ام عبد الرحمن بن حسان) يقال انه ولد فى عهد النبوة وذكره ابن حبان فى ثقات التابعين وقال مات سنة أربع ومائة وقاله خليفة والطبرى واستبعده ابن عساكر وعند ابن سعد وكانت مارية بيضاء جميلة فأنزلها صلى الله عليه وسلم فى العالية وكان يطؤها بملك اليمين وضرب عليها مع ذلك الحجاب فحملت منه ووضعت فى ذى الحجة سنة ثمان (ومارية هى ام ابراهيم

ابن النبى صلى الله عليه وسلم) وذكر الواقدى ان ابا بكر كان ينفق عليها حتى توفى ثم عمر حتى توفيت (وماتت مارية فى خلافة عمر رضى الله عنه سنة ست عشرة ودفنت) قال الواقدى فكان عمر يحشر الناس لشهودها ثم صلى عليها ودفنها (بالبقيع) وقال ابن منده ماتت سنة خمس عشرة ومن مناقبها الشريفة أن الله برأها وقريبها وانزل فى شأنها جبريل روى الطبرانى عن ابن عمر قال دخل صلى الله عليه وسلم على مارية وهى حامل بابراهيم فوجد عندها نسيبا لها فوقع فى نفسه شئ فخرج فلقيه عمر فعرف ذلك فى وجهه فسأله فأخبره فأخذ عمر السيف ثم دخل على مارية وقريبها عندها فأهوى اليه بالسيف فكشف عن نفسه فرآه مجبوبا ليس بين رجليه شئ فرجع عمر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال صلى الله عليه وسلم ان جبريل اتانى فأخبرنى أن الله تعالى قد برأها وقريبها مما وقع فى نفسى وان فى بطنها غلاما منى وانه اشبه الناس بى وأمرنى ان اسميه ابراهيم وكنانى ابا ابراهيم واخرج البزار والضياء المقدسى فى صحيحه عن على قال كثر الكلام على مارية فى قبطى ابن عم لها كان يزورها فقال صلى الله عليه وسلم خذ هذا السيف فان وجدته عندها فاقتله فقلت يارسول الله اكون فى امرك كالسكة المحماة لا يثنينى شئ حتى امضى لما امرتنى به أم الشاهد يرى ما لا يرى الغائب قال بل الشاهد يرى ما لا يرى الغائب فأقبلت متوشحا السيف فوجدته عندها فاخترطت السيف واقبلت نحوه فعرف أنى اريده فرقى نخلة ثم رمى بنفسه ومال على قفاه ثم رفع رجله فاذا هو اجب أمسح ماله قليل ولا كثير فغمدت السيف ثم اتيته صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال الحمد لله الذى يصرف عنا اهل البيت ورواه مسلم عن انس ان رجلا كان يتهم بام ولده صلى الله عليه وسلم فقال لعلى اذهب فاضرب عنقه فأتاه فاذا هو فى ركية يتبرد فيها فقال له اخرج فخرج فناوله يده فاذا هو مجبوب ليس له ذكر فكف عنه ثم أخبره صلى الله عليه وسلم قال فى الاصابة ويجمع بين قصتى عمر وعلى باحتمال ان عمر مضى اليها سابقا عقب خروجه صلى الله عليه وسلم فلما رآه مجبوبا اطمأن قلبه وتشاغل بامر ما وتراخى ارسال على قليلا بعد رجوعه صلى الله عليه وسلم الى مكانه ولم يسمع بعد بقصة عمر فلما جاء على وجد الخصى قد خرج من عندها الى النخل يتبرد فى الماء فوجده ويكون اخبار عمر وعلى معا او احدهما بعد الآخر ثم نزل جبريل بما هو آكد من ذلك انتهى (و) الثانية (ريحانة) وقيل اسمها ربيحة بالتصغير كما فى الاصابة (بنت شمعون) بمعجمتين ابن زيد بن عمرو بن قنافة بالقاف او خنافة بالخاء المعجمة (من بنى) عمرو بن (قريظة) فى قول ابن اسحق (وقيل من بنى النضير) وبه جزم ابن سعد قائلا وكانت متزوجة رجلا من بنى قريظة يقال له الحكم وصدر به فى الاصابة واقتصر عليه فى العيون فقوله (والاول اظهر) فيه نظر لكونها كانت متزوجة فيهم فسبيت معهم وان كانت نضرية نسبا وبهذا يجمع بين القولين لكن قول ابن اسحق من بنى عمرو بن قريظة يأبى ذلك لظهوره فى أنها منهم نسبا وقد قال ابن عبد البر قول الاكثر انها قرظية وقيل نضرية قال ابن اسحق سباها صلى الله عليه وسلم فأبت الا اليهودية فعزلها ووجد فى نفسه فبينما هو مع اصحابه اذ سمع وقع نعلين خلفه فقال ان هذا الثعلبة بن سعية يبشرنى باسلام ريحانة فبشره فسره ذلك وعرض عليها أن يعتقها ويتزوجها ويضرب عليها الحجاب فقالت يارسول الله بل تتركنى فى ملكك فهو

قوله كالسكة هكذا فى بعض النسخ وفى بعضها كالسلة باللام وليحرر اه

أخف على وعليك فتركها واصطفاها لنفسه (وماتت قبل وفاته عليه الصلاة والسلام مرجعه من حجة الوداع سنة عشر ودفنت بالبقيع وكان عليه الصلاة والسلام يطؤها بملك اليمين) جزم به ابن اسحق ورواه ابن سعد عن أيوب بن بشر (وقيل أعتقها وتزوجها) أخرجه ابن سعد عن الواقدي من عدة طرق (ولم يذكر ابن الأثير غيره) لقول الواقدي انه الاثبت عند أهل العلم أخرج ابن سعد عن الواقدي بسنده عن عمر بن الحكم قال كانت ريحانة عند زوج لها يحبها وكانت ذات جمال فلما سبيت بنو قريظة عرض السبي عليه صلى الله عليه وسلم فعزلها ثم أرسلها الى بيت أم المنذر بنت قيس حتى قتل الاسرى وفرق السبي فدخل عليها قالت فاختبأت منه حياء فدعاني فأجلسني بين يديه وخيرني فاخترت الله ورسوله فأعتقني وتزوج بي فلم تزل عنده حتى ماتت وكان يستكثر منها ويعطيها ما سألته وقال ابن سعد أخبرنا محمد ابن عمر حدثني صالح بن جعفر عن محمد بن كعب كانت ريحانة مما أفاء الله على رسوله وكانت جميلة وسيمة فلما قتل زوجها وقعت في السبي فخيرها صلى الله عليه وسلم فاختارت الاسلام فأعتقها وتزوجها وضرب عليها الحجاب فغارت عليه غيرة شديدة فطلقها فشق عليها ذلك وأكثرت البكاء فراجعها فكانت عنده حتى ماتت قبله *(تنبيه)* وقع في العيون أن ريحانة هذه ابنة شمعون مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذا قال الحافظ السخاوي في كتابه الفخر المتوالي بمن انتسب للنبي من الخدم والموالي شمعون والد سرية النبي صلى الله عليه وسلم ذكره الدميري تبعا لغيره قال الشامي وهو وهم بلا شك فانها من قريظة أو النضير وأبو ريحانة المذكور في الخدم أزدي أو انصاري أو قرشي وجمع بين الاقوال بأن الانصار من الأزد ولعله حالف بعض قريش وأما والد ريحانة السرية فلم يقل أحد انه أزدي أو انصاري أو قرشي وهو من بني اسرائيل ولا قال أحد انه أسلم ولا انه خدم النبي صلى الله عليه وسلم فهو غير الذي ذكروه قطعا انتهى وهو تعقب جيد (و) الثالثة أمة (أخرى) قال في النور لا أعرف اسمها وفيه تقصير ففي الاصابة نفيسة جارية زينب بنت جحش وهبتها للنبي صلى الله عليه وسلم لما رضي عليها بعد الهجر سماها أحمد بن يوسف في كتاب أخبار النساء انتهى (وهبتها له زينب بنت جحش) لما هجرها لقولها في صفية اليهودية ذا الحجة والمحرم وصفر ثم رضي عن زينب ودخل عليها في شهر ربيع الأول الذي قبض فيه فقالت ما أدري ما أجزيك به فوهبتها له ذكره أبو عبيدة معمر (الرابعة) قال البرهان أيضا لا أعرف اسمها (أصابها في بعض السبي) قال أبو عبيدة وكانت جميلة فكادها نساؤه وخفن أن تغلبهن عليه

*(الفصل الرابع في أعمامه وعماته واخوته من الرضاعة) صفة كاشفة لا للاحتراز اذ ليس له اخوة من النسب قال الواقدي المعروف عندنا وعند أهل العلم أن عبد الله وآمنة لم يلدا غير رسول الله صلى الله عليه وسلم (وجداته) من قبل أبويه (قال صاحب ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى) هو الحافظ المحب الطبري كثير التصانيف (كان له صلى الله عليه وسلم اثنا عشر عما بنو عبد المطلب) قيد به دفعا لتوهم المجاز وهو اطلاق العم على عم الأب وعم الجد (أبوه عبد الله ثالث عشرهم) بفتح الثاء المثلثة لانه مركب مع عشر ولا يجوز ضمه على الاعراب كما قاله الدماميني وأطال في بيانه وأمهاتهم شتى كما ستراه (الحرث) أكبر ولد أبيه وبه كان يكنى

(قوله شمعون) هو بالغين المعجمة بالاصل والمعروف في أسمائهم انه بالمهملة

وشهد معه حفر زمزم ومات في حياة أبيه ولم يدرك الاسلام وأمه صفية بنت جندب قال في
الاصابة زعم ابن أبي حاتم انه صحب النبي صلى الله عليه وسلم واستعمله على بعض أعمال مكة وولاه
الشيخان وعثمان مكة ثم انتقل الى البصرة فوهم فيه وهما شنيعا فهذه الترجمة لحفيده الحرث
ابن نوفل بن الحرث أما هو فمات في الجاهلية وأولاده أبو سفيان ونوفل وربيعة والمغيرة وعبد الله
كلهم صحابة (وأبو طالب) كنى باسم أكبر ولده وهم طالب فعقيل فجعفر فعلي وكل أكبر من يليه
بعشر سنين وأختهم أم هانئ قيل وجمانة أخت لهم ثانية واسلموا كلهم الا طالبا فمات كافرا
والصحيح أن أبا طالب وأمه فاطمة بنت عمرو لم يسلم وذكر جمع من الرافضة أنه مات مسلما
وتمسكوا بأشعار وأخبار واهية تكفل بردها في الاصابة (واسمه عبد مناف) قال في الاصابة
على المشهور وقال في الفتح عند الجميع وشذ من قال عمران بل هو قول باطل قاله ابن تيمية في
كتاب الرد على الروافض فقال انهم زعموا أنه المراد بقوله تعالى وآل عمران وقال الحاكم اكثر
المتقدمين على أن اسمه كنيته انتهى أى فسمي ولده حين ولد بما يوافق اسم أبيه على ذا القول
(والزبير) بفتح الزاى وكسر الباء عند البلاذرى وحده والباقون على ضم الزاى وفتح الباء
قاله في الزهر الباسم ونقله الشامي هنا وفي حفر زمزم فعجب ما في الشرح (ويكنى أبا الحرث)
وهو أسن من شقيقه عبد الله وأبي طالب كان شاعرا شريفا رئيس بني هاشم وبني المطلب
وأحد حكام قريش وكان ذا عقل ونظر ولم يدرك الاسلام وبناته ضباعة وصفية وأم الحكم وأم
الزبير لهن صحبة وابنه عبد الله ثبت يوم حنين واستشهد بأجنادين سنة ثلاث عشرة بعدما أبلى
بها بلاء حسنا (وحمزة والعباس) السيدان الآتي ذكرهما (وأبو لهب) وأمه لبنى بنت هاجر
بكسر الجيم كما جزم به في الروض قبيل المولد بيسير ولم يذكره الامير ولا من تبعه (واسمه
عبد العزى) كناه أبوه بذلك لحسن وجهه قال السهيلي مقدمة لما يصير اليه من اللهب وكان بعد
نزول السورة فيه لا يشك مؤمن أنه من اهل النار بخلاف غيره من الكفار فان الاطماع لم
تنقطع من اسلامهم وصحب ولداه عتبة ومعتب وثبتا في حنين ولاختهما درة صحبة وعتيبة قتله
الاسد كافرا وبعضهم يجعله الصحابي والمكبر عقير الاسد قال اليعمري وغيره والمشهور الاول
(والغيداق) بغين معجمة مفتوحة فتحتية فدال مهملة فألف فقاف لقب بذلك لجوده وكان
أكثر قريش مالا قال ابن سعد اسمه مصعب وقال الدمياطي نوفل وامه ممنعة بنت عمرو بن مالك
الخزاعية (والمقوم) بضم الميم وفتح القاف وشد الواو مفتوحة ومكسورة يكنى أبا بكر ولده
وانقطع عقبه وهو شقيق حمزة (وضرار) كان من فتيان قريش جمالا وسخاء ومات أيام اوحى
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يسلم ولا عقب له وهو شقيق العباس (وقثم) بضم القاف
وفتح المثلثة وميم غير منصرف للعدل والعلمية لانه معدول عن قاثم من القثم وهو العطاء مات
صغيرا وهو شقيق الحرث (وعبد الكعبة) قال البلاذرى درج صغيرا ولم يعقب وهو شقيق
عبد الله (وجحل بتقديم الجيم) على الحاء المهملة في رواية ابن اسحق (وهو) في الاصل
(السقاء الضخم) قال صاحب العين ونوع من اليعاسيب وقال أبو حنيفة الدينورى كل شئ
ضخم فهو جحل (وقال الدارقطني بتقديم الحاء) المهملة المفتوحة على الجيم الساكنة ذكره كله
السهيلي قبيل المولد وبضبط الدارقطني جزم النووى في تهذيبه والحافظ في التبصير (وهو)

في الاصل (القيد والخلخال) عطف تفسير في المختار الحجل بفتح الحاء وكسرها القيد وهو الخلخال فلعل اقتصارهم على الفتح لانه الذي اقتبس به (ويسمى المغيرة) عند بعض وقال ابن دريد مصعب كذا قال السهيلي وعليه الذهبي وتعقبه في التبصير فقال الذي اسمه مغيرة ابن أخيه حجل ابن الزبير بن عبد المطلب انتهى وأمه هالة بنت وهب وولده وانقطع عقبه (وقيل كانوا أحد عشر فأسقط المقوم وقال هو عبد الكعبة) وكذا ذكرهم عبد الغني الحافظ أحد عشر لكنه أسقط قثم (وقيل) كانوا (عشرة) فقط (فأسقط الغيداق وحجلا) لانهما الا وجود لهما عنده هذا القائل هذا ظاهره وفي العيون فأسقط عبد الكعبة وقال هو المقوم وجعل الغيداق وحجلا واحدا وتبعه في السبل (وقيل) الاعمام (تسعة فأسقط قثم) كما أسقط الغيداق وحجلا ولم يذكر ابن اسحق وابن قتيبة غيره وبعضهم كما في العيون زاد العوام شقيق حمزة فيكونون ثلاثة عشر هذا وجملة أولادهم خمسة وعشرون اسلوا كلهم وصحبوا الا طالبا وعتيبة المصغر والله يهدي من يشاء

ذكر بعض مناقب حمزة

(فأما حمزة فأمه هالة بنت وهيب) أخي آمنة بنت وهب ام النبي صلى الله عليه وسلم فأم كل منهما بنت عم ام الآخر فوهب ووهيب (ابن عبد مناف بن زهرة) بن كلاب فهو قريبه من امه ايضا واخوه من الرضاعة ارضعتهما ثويبة مولاة ابي لهب كما ثبت في الصحيح (ويكنى اباعمارة وابا يعلى كنيتان له بابنيه عمارة) وامه خولة بنت قيس من بني مالك بن النجار (ويعلى) وامه أوسية من الانصار وله ايضا من الذكور عامر وروح وامه ام يعلى ذكره ابن سعد وعمرو بن حمزة ذكره ابن الكلبي وقال انه مات صغيرا قال الزبير بن بكار لم يعقب حمزة الا من يعلى فولد خمسة رجال من صلبه لكنهم ماتوا ولم يعقبوا فانقطع نسل حمزة وسمى ابن سعد اولاد يعلى وهم عمارة والفضل والزبير وعقيل ومحمد وله من الاناث امامة وقيل في اسمها عمارة لكن الخطيب قال انفرد الواقدي بهذا القول وانما عمارة ابنه لا ابنته وفي العيون وله ايضا ابنة تسمى ام الفضل وابنة تسمى فاطمة ومن الناس من يعدهما واحدة وفي الاصابة فاطمة بنت حمزة امها سلمى بنت عميس قال ابن السكن تكنى أم الفضل وقال الدارقطني يقال لها أم أبيها ثم ترجم في الكنى أم الفضل بنت حمزة روى عنها عبد الله بن شداد فعجيب قول الشامي كان له ذكران عمارة ويعلى وأنثى وهي أمامة وولد حمزة قبل النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين وقيل أربع كما في الاصابة وبالثاني جزم الحاكم ولا يرد بان ثويبة ارضعتهما الا انه في زمانين كما ذكره البلاذري (وفي معجم البغوي) الامام ابي القاسم الكبير الحافظ المتقدم على محيي السنة اى كتابه المؤلف في الصحابة وكذا في معجم الطبراني (أنه صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده انه لمكتوب) اكده بالقسم وان واللام ايذانا بتحقق كونه مكتوبا (عند الله عز وجل في السماء السابعة حمزة اسد الله وأسد رسوله) أي شجاعا بالغا في الشجاعة الغاية القصوى ينتصر لله ولرسوله واضيف لله لان العادة اضافة الخارق للعادة له سبحانه على نحو لله دره وروى الحاكم وابن هشام أتاني جبريل فأخبرني أن حمزة مكتوب في أهل السموات السبع أسد الله وأسد رسوله (وكان اسلامه في السنة الثانية من المبعث) كما صدر به في الاستيعاب وبه جزم في الاصابة

(وقيل فى السادسة بعد دخوله عليه الصلاة والسلام دار الارقم) قاله العتقى وابن الجوزى
(وقيل قبل اسلام عمر بثلاثة أيام) قاله أبو نعيم وغيره واسلام عمر فى السادسة أو الخامسة فان
قالوا به غاير ما قبله والا وافقه وتقدم قصة اسلام حمزة فى المقصد الاول وكان أعز فتى فى قريش
وأشده شكيمة فكفت قريش عنه صلى الله عليه وسلم بعض ما كانوا ينالون منه خوفا من حمزة
وعلما منهم أنه يمنعه ولازم نصر المصطفى وهاجر معه (وشهد بدرا وقتل بها عتبة بن ربيعة
مبارزة قاله موسى بن عقبة وقيل بل قتل) أخاه (شيبة بن ربيعة قاله ابن اسحق) وتقدمت
القصة فى الغزوة وقتل أيضا طعيمة بن عدى (وأول راية عقدها عليه الصلاة والسلام لاحد
من المسلمين كانت لحمزة وأول سرية بعثها) كانت له كما جزم ابن عقبة وأبو معشر والواقدى
وابن سعد فى آخرين وصححه ابن عبد البر (وقال عليه الصلاة والسلام خير أعمامى حمزة)
لاسلامه مع السابقين الاولين ومبالغته فى نصر الدين وعند الطبرانى من مرسل عمير بن اسحق
أن حمزة كان يقاتل بين يديه صلى الله عليه وسلم بسيفين ويقول أنا أسد الله وأسد رسوله ويقال
انه قتل بأحد قبل أن يقتل أكثر من ثلاثين نفسا وهذا ان صح لا يعارضه أن قتلى أحد من
الكفار ثلاثة وعشرون رجلا لانه لا يلزم من معرفة أسماء المقتولين على التعيين أن يكونوا
جميع القتلى (رواه الحافظ) أبو القاسم بن عساكر (الدمشقى) وكذا أبو نعيم من حديث
عبد الرحمن بن عابس بن ربيعة عن أبيه ورواه الديلمى عنه بلفظ خير اخوتى على وخير أعمامى
حمزة (وروى ابن السرى) بفتح المهملة وكسر الراء (مرفوعا سيد) وفى رواية خير
(الشهداء) زاد الديلمى عن جابر عند الله (يوم القيامة حمزة بن عبد المطلب) وابعد المصنف
النجعة فى العزو لغير المشاهير فقد رواه الطبرانى فى الاوسط عن ابن عباس والخلعى عن ابن
مسعود والحاكم والخطيب والضياء المقدسى والديلمى عن جابر وزادوا ورجل قام الى امام
جائر فأمره ونهاه فقتله ورواه الطبرانى فى الكبير عن على بدون الزيادة والقول بأن سيد
الشهداء هابيل أو حبيب النجار ان صحا لا يعارض هذا لان المراد من غير هذه الامة ومعلوم
فضلها فحمزة سيد الشهداء مطلقا (وذكر) أى روى الحافظ العلامة أحمد بن محمد بن أحمد
ابن ابراهيم الاصبهانى (السلفى) بكسر السين المهملة وفتح اللام ثم فاء كما ضبطه فى التبصير وغيره
نسبة الى جده أحمد الملقب سلفة ومعناه الغليظ الشفة قاله الذهبى وغيره كان أوحد زمانه فى
الحديث وأعلمهم بقوانين الرواية ناقدا حافظا متقنا ثبتا دينا خيرا مات يوم الجمعة خامس ربيع
الآخر سنة ست وسبعين وخمسمائة (عن بريدة فى) تفسير (قوله تعالى يا أيتها النفس المطمئنة
قال حمزة بن عبد المطلب) وأخرجه ابن أبى حاتم عن بريدة بلفظ قال نزلت فى حمزة وأخرج عن
ابن عباس أنها نزلت فى عثمان لما جعل بئر رومة سقاية للناس ولا منافاة فقد يكون ان مناسبتي
نزولها (وعن ابن عباس فى) قوله تعالى (فمنهم من قضى نحبه) قتل فى سبيل الله (قال حمزة)
أى منهم ومنهم أنس بن النضر عم أنس بن مالك كما فى مسلم (واستشهد فى وقعة أحد قتله وحشى)
كما فى البخارى من حديثه ومرت القصة فى الغزوة (وعن سعيد بن المسيب) أنه (كان يقول
كنت أعجب لقاتل حمزة كيف ينجو) من شئ يعاقب عليه مع أنه ولو أسلم وهو يجب ما قبله قد
قال له صلى الله عليه وسلم لما أسلم غيب وجهك عنى وذلك مؤذن بأنه لا يضمن عما يعاقب عليه

(حتى انه مات غريقا في الخمر رواه الدارقطني) بسند (على شرط الشيخين) فلا شك في صحته عن سعيد (وقال) عبد الملك (بن هشام) في السيرة في غزوة أحد (بلغني أن وحشيا لم يزل يحد في الخمر) مرة بعد مرة (حتى خلع من الديوان) ديوان الجند المعدين للقتال مع أن له قوة ومعرفة بالحرب لانه لما كثر شربه المنافي للمتقين عوقب بخلعه من الديوان (فكان عمر يقول لقد علمت أن الله لم يكن ليدع قاتل حمزة) بلا عقوبة فابتلاه بشرب الخمر واقامة حدوده عليه فان قيل الاسلام يجب ما قبله كما في الحديث وقال تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف فكيف يعاقب بما فعله قبله ويتعجب سعيد من نجاته ويقول عمر ذلك أجاب شيخنا بأن الاسلام يكفر الذنوب السابقة عليه ثم قد يحسن لصاحبه فيحفظه عن الذنوب بعده وقد يكون فيه شئ ولو بسبب ما سبق في الكفر فيقع منه في ذنوب تقتضي ترتب عقوبة عليها في الدارين وهذا لما كان جرمه عظيما ولم ير بعد اسلامه ما يستدعي أنه حصل له ما يوجب عقوبة فيوهم أنه عفي عنه ما حصل له قبل الاسلام وحفظ فيما بعده فتعجب من ذلك انتهى (ولما رأى النبي صلى الله عليه وسلم حمزة قتيلا بكى فلما رأى ما مثل به شهق) بفتح المعجمة وكسر الهاء وفتحها قال القاموس كمنع وضرب وسمع تردد البكاء في صدره (وعن أبي هريرة وقف عليه الصلاة والسلام على حمزة وقد قتل ومثل به) بضم الميم وكسر المثلثة مخففة وتشدد لارادة التكثير أي جدع أنفه واذناه وبقر عن كبده كما مر (فلم ير منظرا كان أوجع لقلبه منه رواه أبو عمر) بن عبد البر (والمخلص) بضم الميم وفتح المعجمة وكسر اللام الثقيلة ومهملة محمد بن عبد الرحمن بن العباس أبو طاهر الذهبي البغدادي الثقة المكثر الصالح (وصاحب الصفوة) ابن الجوزي (وعند ابن هشام) بلا سند (أنه عليه الصلاة والسلام قال لن أصاب بمثلك أبدا ما وقفت موقفا قط أغيظ لي من هذا) وأثنى عليه وترحم كما مر في أحد (وعند ابن شاذان من حديث ابن مسعود ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم باكيا قط أشد من بكائه على حمزة وضعه في القبلة ثم وقف على جنازته وانتحب حتى نشغ) بفتح النون والشين والغين المعجمتين (من البكاء) يقول يا حمزة يا عم رسول الله وأسد الله وأسد رسوله يا حمزة يا فاعل الخيرات يا حمزة يا كاشف الكربات يا حمزة يا ذابا عن وجه رسول الله) صلى الله عليه وسلم زاد في رواية رحمة الله عليك لقد كنت ما علمتك فعولا للخير وصولا للرحم (والنشغ الشهيق حتى يبلغ به الغشى) وفي النهاية ومقدمة الفتح أنه الشهيق وعلو النفس الصعداء حتى يكاد يبلغ به الغشى وهي اولى لان الواقع أنه صلى الله عليه وسلم ما بلغ ذلك بل قارب الا أن يكون تفسير المراد وتفسير المصنف لاصل المادة قيل وهذا كان قبل تحريم الصياح بدليل ان نساء الانصار اتخذن ينحن عليه من الليلة فنهاهن صلى الله عليه وسلم عن ذلك أخرج الطبراني بسند حسن عن ابن عباس قال أصيب حمزة وحنظلة بن الراهب وهما جنب فقال صلى الله عليه وسلم رأيت الملائكة تغسلهما وروى ابن عبد البر عن ابن عباس رفعه دخلت البارحة الجنة فاذا حمزة مع أصحابه (وكان صلى الله عليه وسلم إذا صلى على جنازة كبر عليها أربعا وكبر على حمزة سبعين تكبيرة رواه) الحافظ أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز (البغوي) الكبير (في معجم الصحابة) (وقد روى أنس بن مالك أن شهداء أحد لم يغسلوا ودفنوا بدمائهم) وهذا الاختلاف فيه

(ولم يصل عليهم خرجه احمد وابو داود) وكذا رواه البخاري عن جابر بنحوه فهذا معارض لما روي في حمزة ولحديث أنه صلى عليهم صلاته على الميت (فيحمل امر حمزة على التخصيص) أي انه خصه بذلك فيخص من قول أنس وجابر انه لم يصل على قتلى احد (و) يحمل أمر (من صلى عليه غيره على انه جرح حال الحرب ولم يمت حتى انقضت الحرب) فلامنافاة ويحمل ايضا على انه دعا لهم كدعائه للميت جمعا بين الادلة (وكان سن حمزة يوم قتل تسعا وخمسين سنة) بناء على القول بأنه ولد قبل المصطفى بأربع سنين بالغاء عام الولادة أو الموت والا كانت ستين لانه هاجر وهو ابن سبع وخمسين ومات في شوال سنة ثلاث وعلى أنه ولد قبله صلى الله عليه وسلم بسنتين فكان سنه ثمانيا وخمسين وقول صاحب الاصابة فعاش دون الستين اي على هذا القول الذي صدر هو به (ودفن هو وابن اخته) أميمة (عبد الله) بالتكبير (ابن جحش في قبر واحد) كما في البخاري عن جابر وقال كعب بن مالك يرثيه

بكت عيني وحق لها بكاها * وما يغني البكاء ولا العويل
على أسد الاله غداة قالوا * لحمزة ذا كم الرجل القتيل
أصيب المسلمون به جميعا * هناك وقد اصيب به الرسول
أبا يعلى لك الاركان هدّت * وأنت الماجد البر الوصول
عليك سلام ربك في جنان * يخالطها نعيم لا يزول
ألا يا هاشم الاخيار صبرا * فكل فعالكم حسن جميل
رسول الله مصطبر كريم * بأمر الله ينطق اذ يقول

في أبيات وقال أيضا في قصيدة

ولقد هددت لفقد حمزة هدة * ظلت بنات الجوف منها ترعد
ولو أنه فجعت حراء بمثله * لرأيت رأسي صخرها يتبدد
قرم تمكن في ذؤابة هاشم * حيث النبوة والندى والسودد
والعاقر الكوم الجلاد اذا غدت * ريح يكاد الماء منها يجمد
والتارك القرن الكمي مجدلا * يوم الكريهة والقنا يتقصد
وتراه يرفل في الحديد كأنه * ذو لبدة شثن البراثن أربد
عم النبي محمد وصفيه * ورد الحمام فطاب ذاك المورد
وأتى المنية معلما في أسرة * نصروا النبي ومنهم المستشهد

ورثاه حسان ايضا بأبيات حسان والله اعلم

ذكر بعض مناقب العباس

(وأما العباس وكنيته أبو الفضل) باسم أكبر اولاده (فأمه نتلة) بفتح النون وسكون الفوقية (ويقال نتيلة) بضم النون وفتح المثناة وسكون التحتية وهو الذي قاله ابن دريد وجزم به في الروض والاصابة والتبصير قال السهيلي تصغير نتلة واحدة النتل وهي بيض النعام وصحفها بعضهم بثاء مثلثة (بنت جناب) بفتح الجيم وخفة النون فالف فموحدة كما في الاكمال (ابن كلب) كذا في النسخ ومثله في العيون والاصابة والتبصير وقال البرهان صوابه كليب

بالتصغير كما في الاستيعاب والاكمال ولبعضهم خبيب بالخاء المعجمة والموحدة (ابن النمر) بالنون (ابن قاسط ويقال أنها أول عربية كست البيت الحرام الديباج واصناف الكسوة لان العباس ضل وهو صبي فنذرت ان وجدته أن تكسو البيت) فوجدته فكست الكعبة (وكان العباس جميلا وسيما) حسن الوجه فهو صفة لازمة (أبيض له ضفيرتان) بالمعجمة عقيصتان (معتدلا) في القامة لا بالطويل ولا بالقصير (وقيل كان طوالا) بضم الطاء أي طويلا روى ابن أبي عاصم وابو عمر عن جابر ان الانصار لما أرادوا أن يكسوا العباس حين اسر يوم بدر لم يصلح عليه الا قميص عبد الله بن ابي فكساه اياه فلما مات عبد الله البسه صلى الله عليه وسلم ثوبه وتفل عليه من ريقه قال سفيان فظني أنه مكافأة للعباس اى لالباسه العباس فكأنه توفية حق دنيوي ثبت له فلا يرد انه كيف يفعل ذلك معه مع علمه بكفره ونفاقه ولعله اراد تخفيف عذاب غير الكفر جزاء لذلك مادام عليه القميص وتقدم مزيد لذلك في هلاكه (وولد) العباس (قبل الفيل بثلاث سنين وكان اسن من النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين) وبه جزم في الاصابة (او ثلاثة) هذا الموافق لولادته قبل الفيل بثلاثة ومن لطائف الادب ما رواه ابن ابي عاصم عن ابي رزين والبغوي في معجمه عن ابن عمر انه قيل للعباس انت اكبر أو النبي صلى الله عليه وسلم قال هو اكبر مني وانا ولدت قبله (وكان راسا في قريش) مقدما فيهم لانه كان ذا رأي حسن جوادا مطعما وصولا للرحم (و) كان موكولا (اليه عمارة المسجد الحرام) فكان لا يدع احدا يسب فيه ولا يقول فيه هجرا وكانت قريش قد اجتمعت وتعاقدت على ذلك فكانوا له عونا واسلموا ذلك اليه كما في الشامية ووقع في الاصابة وكان اليه في الجاهلية السقاية والعمارة فان لم يكن مصحفا من السقاية فلينظر ما هو (وكان مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم العقبة) الثالثة قبل اسلامه (يعقد له البيعة على الانصار) السبعين الذين اجتمعوا رضي الله عنهم فأخذ المصطفى العباس معه وكان عليه الصلاة والسلام يثق به في امره كله فكان اول من تكلم العباس وهو آخذ بيده صلى الله عليه وسلم فقال ان محمدا منا حيث قد علمتم وقد منعناه من قومنا ممن هو على مثل رأينا فيه فهو في عز من قومه ومنعة في بلده وانه قد ابى الا الانحياز اليكم واللحوق بكم فان كنتم ترون انكم وافون له ومانعوه ممن خالفه فأنتم وما تحملتم وان كنتم ترون انكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج فمن الآن فدعوه فانه في عزة ومنعة من قومه وبلده فقالوا قد سمعنا ما قلت اما والله لو كان في انفسنا غير ما تنطق به لقلناه فتكلم يا رسول الله فخذ لنفسك ولربك ما احببت الحديث رواه ابن اسحق وغيره ولذا دعا له صلى الله عليه وسلم فقال اللهم ان عمي العباس حاطني بمكة من اهل الشرك واخذ لي على الانصار واجارني في الاسلام مؤمنا بالله مصدقا بي اللهم احفظه وحطه واحفظ له ذريته من كل مكروه رواه ابن عساكر من مرسل محمد بن ابراهيم التيمي وكان المراد باجارته في الاسلام ثباته يوم حنين ومسكه البغلة فهذا الدعاء وقع يومئذ او بعده (ولما شدوا وثاقه في اسرى بدر) شده عمر رجاء اسلامه (سهر عليه الصلاة والسلام تلك الليلة فقيل ما يسهرك يا رسول الله قال) سهرت (لانين العباس) فهو بكسر اللام والجر لكن المذكور في رواية من عزاه المصنف قال انين العباس فالواجب حذف اللام لانه فاعل الفعل مقدر اى اسهرني (فقام رجل فأرخى من وثاقه) وفي رواية ابن عائذ فلما ولي عمر وثاق الاسرى شد وثاق

العباس فسمعه النبي صلى الله عليه وسلم وهو يئن فلم يأخذه النوم فبلغ الانصار فأطلقوه فيحتمل ان الرجل لما ارخى بعض وثاقه لم يترك الانين فأطلقه الانصار بالمرة طلبا لرضاه صلى الله عليه وسلم (وفعل ذلك بالاسرى كلهم) رعاية للعدل ومحافظة على الاحسان المأمور به فى قوله تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان وذلك بأمر المصطفى ففى نفس رواية من عزاله المصنف فأرخى من وثاقه شيأ قال صلى الله عليه وسلم فافعل ذلك بالاسارى كلهم (رواه ابو عمر) بن عبد البر (وصاحب الصفوة) ابو الفرج بن الجوزى من مرسل سويد بن الاصم ففى هذه القصة انه حضر بدرا على دين قومه لاسره واخذ الفداء منه (وقيل) بل اسلم قبل بدر ولكنه (كان يكتم اسلامه) لانه كان يهاب قومه ويكره خلافهم وكان ذا مال قاله مولاه ابو رافع كما رواه ابن اسحق ولم يذكر مبدأه (وخرج مع المشركين) يوم بدر فقال صلى الله عليه وسلم من لقى العباس فلا يقتله فانه خرج مستكرها) بسين التاكيد او زائدة (فاسره كعب بن عمرو) بفتح العين ابو اليسر بفتحتين الانصارى (ففادى نفسه) وابنى اخويه عقيل بن أبي طالب ونوفل بن الحرث بأمره صلى الله عليه وسلم كما رواه ابن اسحق بسند حسن (ورجع الى مكة) فأقام بها على سقايته والمصطفى عنه راض (وقيل انه أسلم يوم بدر) لما قال للمصطفى حين أمره بالفداء تتركنى فقير قريش ما بقيت فقال صلى الله عليه وسلم فأين الذهب الذى دفعته الى أم الفضل فقال وما يدريك قال اخبرنى ربى فأسلم وظاهره انه لم يخف اسلامه فلعله ان صح أظهره للمصطفى وأخفاه عن قومه (ثم اقبل الى المدينة مهاجرا فاستقبل النبى صلى الله عليه وسلم يوم الفتح بالابواء) بفتح الهمزة وسكون الموحدة (وكان معه فى فتح مكة وبه ختمت الهجرة) كما قال صلى الله عليه وسلم (وقال ابو عمر) بن عبد البر (أسلم قبل) فتح (خيبر) وبعد بدر حتى يغاير ما قبله والا فالقبلية صادقة فأى فائدة فى ذكره وفى الاصابة يقال أسلم بعد بدر (وكان يكتم اسلامه) من قومه (ويسره ما يفتح الله على المسلمين) من ظفرهم بأعدائهم وغير ذلك مما يغيظ الكفار وأظهر اسلامه يوم فتح مكة وشهد حنينا والطائف وتبوك ويقال ان اسلامه كان قبل بدر) أعاده وان علم مما اسلفه لانه من كلام ابى عمر ومراده نقله كله (وكان يكتب بأخبار المشركين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان المسلمون بمكة يتقوون به) بفتح الفوقية المشددة من الوقاية ويؤيده قول تهذيب النووى وكان عونا للمسلمين المستضعفين ونقله الشامى عن أبى عمر نفسه بلفظ يتقوون بواوين أو بمثلثة مكسورة من الوثوق أى فيلجؤن له فى مهماتهم (وكان يحب القدوم على رسول الله صلى الله عليه وسلم) فاستأذنه فيه (فكتب اليه صلى الله عليه وسلم ان مقامك بمكة خير لك) صونا لمالك واهلك فالعطف على مقدر كما علم اذ لا يصح تفرعه على محبة القدوم ويدل على التقدير ما فى قوله (وقال أبو مصعب اسمعيل بن قيس بن سعد بن زيد بن ثابت) الانصارى (حدثنا أبو حازم) بمهملة وزاى (سلمة بن دينار) المدنى الثقة العابد روى له الجميع (عن سهل بن سعد) الساعدى (رضى الله عنه قال استأذن العباس رضى الله عنه النبى صلى الله عليه وسلم فى الهجرة فكتب اليه يا عم أقم مكانك الذى أنت فيه فان الله عز وجل يختم بك الهجرة كما ختم بى النبوة) فكان كذلك لانه آخر من هاجر (رواه ابو يعلى) أحمد بن على الحافظ المشهور (والهيثم بن كليب) بن سرح بن معقل العقيلى ابو سعيد الشاشى الحافظ

الثقة محدث ماوراء النهر ومصنف المسند الكبير سمع الترمذي وعباسا الدوري ومنه ابن
منده مات سنة خمس وثلاثين وثلثمائة (في مسنديهما والطبراني) سليمان بن احمد بن أيوب
احد الاعلام (في) معجمه (الكبير وأبو مصعب متروك) فالحديث ضعيف (لكن
يعتضد بقول عروة بن الزبير) بن العوام أحد الثقات الاثبات (كان العباس قد أسلم وأقام
على سقايته ولم يهاجر رواه الحاكم في مستدركه) فهو عاضد في الجملة (وذكر) أي روى الامام
الثبت الحافظ حمزة بن يوسف بن ابراهيم بن موسى أبو القاسم (السهمي) من ذرية هشام بن
العاصي القرشي الجرجاني جال البلاد وسمع ابن عدي والاسماعيلي وخلائق وصنف وجرح
وعدل وصحح وعلل ومات سنة سبع وعشرين وأربعمائة (في الفضائل) عن شرحبيل بن سعد
مرسلا (ان ابا رافع) اسمه اسلم على المشهور كان مولى العباس فوهبه للمصطفى (لما بشر
النبي صلى الله عليه وسلم باسلام العباس اعتقه) جزاء لسروره بالبشرى (وكان عليه
الصلاة والسلام يكرم العباس بعد اسلامه ويعظمه) غاية التعظيم حتى قالت عائشة لعروة
يا ابن اختي لقد رايت من تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم عمه العباس امرا عجبا وقال ابو سفيان
ابن الحرث كان العباس اعظم الناس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم رواهما ابو القاسم
البغوي (ووصفه عليه الصلاة والسلام فقال اجود الناس كفا واحناه) بفتح الهمزة وسكون
المهملة وبالنون اى اشد الناس عطفا (عليهم) وافرد ضميرا حناه لان ال في الناس للجنس
فتبطل معنى الجمعية وهو مطرد في افعل التفضيل وفي كثير من النسخ احناهم بالجمع وهو ظاهر
وكلاهما جائز مراعاة للفظه ومعناه (رواه الفضائلي) واخرج النسائي عن سعد كنا مع النبي
صلى الله عليه وسلم فأقبل العباس فقال هذا العباس اجود قريش كفا واوصلها
(وفي) كتاب (معجم) الصحابة للحافظ ابي القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز (البغوي)
ثم البغدادي من مرسل عطاء الخراساني قال قال صلى الله عليه وسلم (العباس عمي وصنو ابي)
بكسر الصاد المهملة اى مثله وقرينه كما قال في التهذيب ومقدمة الفتح اى في الشفقة عليه
وهو احد معانيه في القاموس ومنها الشقيق لكن حمله عليه خطأ فاضح فانهما ليسا شقيقين
(من آذاه فقد آذاني) وعند ابي نعيم وغيره في حديث ومن آذاني فقد آذى الله فعليه لعنة
الله ملء السماء وملء الارض (وفي الترمذي نحوه) من حديث ابن عباس انه صلى الله عليه
وسلم قال من آذى العباس فقد آذاني انما عم الرجل صنو ابيه (وقال حسن صحيح) واخرجه
ايضا وحسنه عن علي انه صلى الله عليه وسلم قال لعمر اما علمت ان عم الرجل صنو ابيه وهو
ايضا وابن ابي الدنيا والخرائطي والخطيب من حديث المطلب بن ربيعة بن الحرث وابن
عساكر وغيره عن عمر والترمذي وحسنه عن ابي هريرة وابن عساكر عن ابن مسعود ومن ثم قال
ابن منده اسناده متصل مشهور وهو ثابت على رسم الجماعة (وذكر) اى روى (السهمي في
الفضائل) وكذا روى الطبراني بسند حسن عن ابن عباس عن أمه أم الفضل (ان العباس اتى
النبي صلى الله عليه وسلم فلما رآه قام اليه وقبل ما بين عينيه ثم اقعده عن يمينه ثم قال هذا عمي)
ارادة لتشريفه بالقول كما شرفه بالفعل والا فمعلوم انه عمه اى هذا عمي الذي أباهي به من حيث
فرحي باسلامه وهداه (فمن شاء فليباه) يفاخر (بعمه) والفخر المذموم محله اذا كان على وجه

قوله ومن آذاني الخ لعله سقط بعد قوله فقد آذى الله ومن آذى الله فليحرر لفظ الحديث

الاحتقار للغير (فقال العباس نعم القول) قولك (يا رسول الله) وهذا بمجرده لا يترتب عليه قوله (قال ولم لا اقول هذا) فلعله قد رسا ثلا العباس او غيره عن سبب المدح بما ذكر فأجابه (انت عمى وصنو ابى) شريكه فى خروجكما من أصل واحد وهو الجد وأصله النخلتان تخرجان عن أصل واحد ومنه صنوان (و بقية آبائى) والعم والد هكذا زاده فى رواية الطبرانى وقال شيخنا أى بقية المشفوقين على من أعمامى كشفقة الاب وفيه اشارة الى أن منهم من كان له زيادة شفقة بحيث استحق جعله أبا (ووارثى) فى القيام بتعلقاتى بعد موتى كولاية غسلى وفى تعظيم الناس لك واستسقائهم بك كما كانوا يستسقون بى ونحو ذلك والا فالانبياء لا يورثون وقد كان العباس رضى الله عنه جله على ظاهره حتى كشف له الصديق القناع وروى له الحديث كما فى الصحيح مختصرا ومطولا (وخير من أخلف من أهلى) بتقدير من خير أو فى شئ خاص كقيامه بتعلقات أهله أو كون الخلفاء من ولده أو باعتبار السن وقرب المنزلة فلا يرد أن عليا أفضل منه باجماع او المراد غير على (وقال له عليه الصلاة والسلام يا عم لا ترم) لا تفارق (منزلك أنت و بنوك غدا حتى آتيكم فان لى فيكم حاجة) منفعة أوصلها لكم وجعلها الله اشدة رأفته بهم أو أوحى اليه بذلك فهى له (فلما أتاهم) زاد فى رواية البيهقى بعد ما أضحى فدخل عليهم فقال السلام عليكم فقالوا وعليك السلام ورحمة الله وبركاته قال كيف أصبحتم قالوا أصبحنا بخير بحمد الله تعالى فقال لهم تقاربوا فتقاربوا يزحف بعضهم الى بعض حتى اذا أمكنوه (اشتمل عليهم) سترهم (بملاءة) بميم مضمومة ولام وهمزة ومد الازار والملحفة وقيل الملاءة الازار له شقتان فان كان واحدة فريطة براء وطاء مهملتين (ثم قال يا رب هذا عمى وصنو أبى وهؤلاء اهل بيتى) اى منهم ولبسطه موضع آخر يأتى ان شاء الله (فاسترهم من النار كسترى اياهم بملاءتى هذه قال فأمنت اسكفة الباب) بضم الهمزة عتبته العليا وقد تطلق على السفلى (وحوائط البيت فقالت آمين آمين آمين) ثلاث مرات وفى نسخ مرتين فيحتمل ان واحدة من الاسكفة والاخرى من الحوائط ويحتمل ان المراد الجميع (رواه ابن غيلان) بالغين المعجمة ابو طالب محمد بن محمد بن ابراهيم بن غيلان البزاز بمعجمتين (والبيهقى) والبيهقى من حديث ابى اسيد الساعدى (ورواه ابن السرى و) زاد (فيه فما بقى فى البيت مدرة ولا باب الا آمن) أى قال آمين معجزة له صلى الله عليه وسلم (ورواه الترمذى من حديث ابن عباس بلفظ) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس اذا كان غداة الاثنين فائتنى انت وولدك حتى ادعو لكم بدعوة ينفعك الله بها وولدك فغدا وغدونا معه (فألبسنا كساء) وفى حديث واثلة وأم سلمة عند احمد ان اصحاب الكساء على وفاطمة وابناهما وجمع بالتعدد وبسط القول فيه يأتى ان شاء الله تعالى فى المقصد السابع (ثم قال اللهم اغفر للعباس وولده) ذكورهم واناثهم وقوله السابق انت وبنوك تغليب ويحتمل انه اراد بالولد ما يشمل ولد الولد للرواية الآتية وابناء ابناء العباس والجزم به لا يليق فهذه الدعوة حين سترهم ظاهرة فى تخصيص الصلبية والآتية مع ضعفها المذكر فيها قصة الستر فهى ظاهرة فى كونها دعوة مستقلة فغايته دخولها فيها اذا اغماهوا بالاحتمال (مغفرة ظاهرة) بضبط جوارحهم عن المعاصى وتحليلها بما يجملهم من النور الشاهر (وباطنة) بأن تصون أسرارهم عن نحو الكبر والحسد والغل (لا تغادر) بمعجمة ومهملة تترك (ذنبا اللهم

احفظه في ولده وقال حسن غريب) وظاهر سياقه أنها قصة غير قصة ذهابه صلى الله عليه وسلم
الى منزل العباس ولا مانع من التعدد وعند الحاكم وابن عساكر وغيرهما عن سهل بن سعد
قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في زمان القيظ فنزل منزلا فقام يغتسل فقام العباس
فستره بكساء من صوف قال سهل فنظرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من جانب الكساء
وهو رافع رأسه الى السماء يقول اللهم استر العباس وولده من النار وهذه دعوة أخرى
غير يوم الكساء كما هو ظاهر (وعند) أبي بكر محمد بن أحمد (بن عبد الباقي) بن منصور
البغدادي الامام القدوة الحافظ الورع الثبت الزاهد الثقة العلامة في الادب المتوفى سنة
تسع وثمانين وأربعمائة (من حديث أبي هريرة) مرفوعا (اللهم اغفر للعباس ولولد
العباس ولمن أحبهم) فيه بشرى عظيمة للمحبين ولله الحمد (وفي تاريخ دمشق) لابن
عساكر برجال ثقات (من حديث ابن عباس عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال له في فتح مكة اللهم انصر العباس وولد العباس قالها ثلاثا ثم قال) إيماء الى وجه الدعاء
لهم بالنصر (يا عم اما علمت أن المهدي من ولدك) موفقا راضيا مرضيا هذا بقية حديث ابن
عباس والمراد بالمهدي محمد بن أبي جعفر المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وقد
وجد وهو ثالث الخلفاء العباسيين وليس المراد به الموعود به آخر الزمان لقوله صلى الله عليه
وسلم المهدي من ولد فاطمة رواه أبو داود وابن ماجه وغيرهما وعند أبي نعيم مرفوعا انه
من ولد الحسن وفي رواية انه من ولد الحسن والحسين وجمع بأنه حسني أبا حسيني أما (وروى
الحاكم في مستدركه والبغوي في معجمه عن سعيد بن المسيب) بكسر الياء وفتحها (أنه قال)
من عند نفسه (العباس خير هذه الامة ووارث النبي صلى الله عليه وسلم وعمه قال) الحافظ
(الذهبي وسنده صحيح قال ويتكلف لتأويله يعني ان كان قوله خير بالمعجمة والتحتية) بأن
المراد من حيث قربه من النبي وشفقته عليه صلى الله عليه وسلم ومزيد كرمه قال الزبير بن
بكار كان العباس ثوبا لعاري بني هاشم وجفنة لجائعهم ويمنع الجار ويبذل المال ويعطي
في النوائب قال ابن المسيب كانت جفنته تدور على فقراء بني هاشم ويطعم الجائع ويؤدب
السفيه قال الزهري هذا والله هو السؤدد وكذا يتكلف لتأويله ان كان بالمهملة والموحدة
بأن المراد في شيء خاص كشدة فراسته وحسن سياسته كقوله لعلي في مرض وفاته صلى
الله عليه وسلم واني والله لأرى رسول الله صلى الله عليه وسلم سوف يتوفى من وجعه هذا اني
لاعرف وجوه بني عبد المطلب عند الموت رواه البخاري وقوله لعبد الله يا بني ان أمير المؤمنين
يعني عمر يدعوك ويقربك ويستشيرك فاحفظ عني ثلاث خصال لا يجربن عليك كذبة
ولا تفش له سرا ولا تغتابن عنده أحدا رواه أبو محمد بن السقاء والا فخير هذه الامة وحبرها على
الاطلاق الصديق فمن بعده على الترتيب المعلوم فلا ينبغي أن يفهم عن ابن المسيب مع جلالته
خلافه (وفي الافراد) بفتح الهمزة (للدارقطني عن جابر الانصاري رضي الله عنه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من لم يحب العباس بن عبد المطلب وأهل بيته فقد بريء
من الله ورسوله) ان كان عدم الحب من حيث القرب (وفي سنده عمرو بن راشد الحرقي
وهو ضعيف جدا لكن يشهد له ما رواه محمد بن الحسين الاشناني) بضم الهمزة (ثم أبو بكر)

محمد بن أحمد (بن عبد الباقى فى أماليه ومن طريقهما المنذرى من طريق منصور) بن المعتمر
ابن عبد الله الكوفى الثقة الثبت المتوفى سنة اثنتين وثلاثين ومائة (عن مسلم بن صبيح)
بالتصغير الهمدانى (أبى الضحى) الكوفى الثقة الفاضل المشهور بكنيته مات سنة مائة
(عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يحب عمى هذا
وأخذ بيد العباس فرفعها) بأن يحبه (لله عز وجل ولقرابته منى فليس بمؤمن) حقيقة ان
كان عدم المحبة لاجل قرابته أو كامل الايمان ان كان لذاته (والترمذى وقال حسن)
والنسائى وأحمد والحاكم (عن عبد المطلب بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب) بن هاشم
الصحابى ابن الصحابى سكن الشام ومات سنة اثنتين وستين ويقال اسمه المطلب قال دخل
العباس على رسول الله صلى الله عليه وسلم مغضبا وأنا عنده فقال ما أغضبك قال يارسول
الله مالنا ولقريش اذا تلاقوا بينهم تلاقوا الوجوه ببشر واذا القونا بغير ذلك فغضب
صلى الله عليه وسلم حتى احمر وجهه ثم (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للعباس والذى
نفسى بيده لايدخل قلب رجل الايمان حتى يحبكم لله ولرسوله) خطاب للعباس والميم
للتعظيم أو لجميع أهل البيت فهى للجمع (ثم قال يا أيها الناس من آذى عمى فقد آذانى فانما
عم الرجل صنو أبيه) وعن على رفعه استوصوا بالعباس خيرا فانه عمى وصنو أبى رواه ابن
عدى وعساكر وعن ابن عباس رفعه استوصوا بالعباس خيرا فانه بقية آبائى فانما عم الرجل
صنو أبيه رواه الطبرانى وعن حنظلة الكاتب مرفوعا يا أيها الناس انما أنا ابن العباس
فاعرفوا ذلك له صار لى والدا وصرت له فرطا رواه ابن قانع قال ابن شهاب كان الصحابة يعرفون
للعباس فضله فيقدمونه ويشاورونه ويأخذون برأيه وقال أبو الزناد لم يمر العباس بعمر وعثمان
وهما راكبان الا نزلا حتى يجوز العباس اجلالا له ويقولان عم رسول الله صلى الله عليه وسلم
رواهما ابن عبد البر وروى السلفى عن ابن عباس اعتل أبى فعاده على فوجدنى أضبط رجليه
فأخذهما من يدى وجلس موضعى وقال أنا أحق بعمى منك ان كان الله عز وجل قد توفى
رسوله صلى الله عليه وسلم وعمى حمزة فقد أبقى لى العباس عم الرجل صنو أبيه وبره به بر بأبيه
اللهم هب لعمى عافيتك وارفع له درجتك واجعله عندك فى عليين (وروى البغوى) عن
أبى رافع (أنه عليه الصلاة والسلام قال له لك يا عم) البر والخير الكثير (من الله حتى ترضى
وروى السهمى فى الفضائل أنه عليه الصلاة والسلام قال يا عباس ان الله عز وجل غير معذبك
ولا أحد من ولدك) بأن يحفظهم عما يوجب العقوبة ويغفر لهم ما دون ذلك والظاهر أن
المراد أولاده بلا واسطة ويحتمل العموم وفضل الله واسع (وفى المعجم الكبير للطبرانى عن سهل
ابن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر للعباس وأبناء العباس) يحتمل انه
اراد بهم ما يشمل الاناث تغليبا للرواية السابقة اغفر للعباس وولده والولد شامل (ولابناء ابناء
العباس وفى سنده عبد الرحمن بن حاتم المرادى) بضم الميم نسبة الى مراد بطن من مذحج ثم
(المصرى وهو متروك) لكن له شاهد تقدم (وفى تاريخ دمشق) لابن عساكر (عما هو
شديد الوهى) الضعف من وهى الحائط اذا مال (عن ابى هريرة مرفوعا اللهم اغفر للعباس
ولولد العباس ولمحبى ولد العباس وشيعتهم) بكسر الشين (وفى المناقب للامام احمد بسند لابأس

به أن العباس قال كنت عند النبى صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فقال انظر هل ترى فى السماء نجما قلت نعم قال ماترى) أى نجم ترى (قلت الثريا قال اما) بالفتح والتخفيف (انه يلى هذه الامة بعددها) مرارا (من صلبك) لان الواقع انه تولى منهم جم غفير وبقية الحديث فى المسند اثنين فى فتنة أى بعددها مرتين والمراد التكثير وفى فتنة صلة محذوف أى وتحصل تلك الولاية فى زمن فتنة وتزول بولايتهم (وروى السهمى) ثلاثة أحاديث أحدها (من حديث ابن عباس أنه عليه الصلاة والسلام قال له الا أبشرك ياعم قال بلى بأبى أنت وأمى فقال عليه الصلاة والسلام ان من ذريتك الاصفياء ومن عترتك) بكسر المهملة وسكون الفوقية (الخلفاء) وغاير تفننا فالمراد أن بعضهم أصفياء وبعضهم خلفاء (و) ثانيها (من حديث أبى هريرة فيكم النبوة والمملكة) ان كان المراد بنى هاشم فهو ظاهر والنبوة له صلى الله عليه وسلم والمملكة الذرية عمه وان كان المراد بنى العباس كما هو ظاهر السياق فلعل المراد أن فيهم شيئا من أخلاق النبوة أو قرابة أكيدة للنبوة (و) ثالثها (من حديث ابن عباس عن أبيه) رفعه (هذا عمى أبو الخلفاء أجود قريش كفا وأجلها) والمراد من اخباره هو بذلك حثه على مزيد الجود لعله أن ذلك يزيده جودا فان شأن العرب لاسيما قريش اذا وصفوا بالجود زادوا فيه وقد روى ابن حبان عن سعد بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يجهز بعثا اذ طلع العباس فقال صلى الله عليه وسلم العباس عم نبيكم أجود قريش كفا وأوصلها (وان من ولده السفاح) لقب أول خلفائهم يكنى أبا العباس واسمه عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس ولى الخلافة أربع سنين وتسعة أشهر (والمنصور) أخاه أبا جعفر واسمه أيضا عبد الله ابن محمد استخلفه أخوه ولى الخلافة اثنتين وعشرين سنة ومات سنة ثمان وخمسين ومائة بقرب مكة محرما بالحج عن ثلاث وستين سنة وكان محدثا فقيها بليغا حافظا للقرآن والسنة جماعا للاموال فلذا لقب أبا الدوانيق (والمهدى) بن المنصور وليها عشر سنين حتى مات سنة تسع وستين ومائة وخصوا بالذكر لما وقع فى ولايتهم من تسكين الفتن ودفع المظالم حتى قيل فى المهدى انه فى بنى العباس كعمر بن عبد العزيز فى بنى أمية (وذكر ابن حبان والملاء) بفتح الميم وشد اللام عمر الموصلى كان يملأ من بئر بجامع الموصل احتسابا كان اماما عظيما ناسكا زاهدا وكان السلطان نور الدين الشهيد يشهد قوله ويقبل شفاعته لجلالته ذكره الشامى فى أول فضائل الآل (من حديث ابن عباس أنه عليه الصلاة والسلام قال يا أبا بكر هذا العباس قد أقبل وعليه ثياب بيض وسيلبس ولده من بعده السواد) اخبار بأنهم يصيرون خلفاء وأن السواد يكون شعارهم واختاروه اقتداء بلبسه صلى الله عليه وسلم يوم الفتح الاعظم العمامة السوداء (وعن جابر بن عبد الله) رضى الله عنهما قال (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليكونن فى ولده يعنى العباس ملوك يكونون أمراء أحق يعز الله بهم الدين) وقد فعل فزال بهم ما أسسه بنو مروان من مزيد الظلم وقد روى الطبرانى عن ثوبان رفعه رأيت بنى مروان يتعاورون على منبرى فساءنى ذلك ورأيت بنى العباس يتعاورون على منبرى فسرنى ذلك (قال الحافظ ابو الحسن الدارقطنى هذا حديث غريب من حديث عمرو) بفتح العين (ابن دينار) المكى الثقة الثبت التابعى من رجال الجميع (عن جابر خرجه الاصفهانى) وعن أبى

هريرة قال خرج صلى الله عليه وسلم فتلقاه العباس فقال الا ابشرك يا ابا الفضل قال بلى قال
ان الله افتتح بي هذا الامر وبذريتك يختمه رواه ابو نعيم وقال صلى الله عليه وسلم اوصاني الله
بذي القربى وامرني ان ابدأ بالعباس رواه الحاكم وقال صلى الله عليه وسلم ان الله اتخذني
خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا فمنزلي ومنزل ابراهيم في الجنة تجاهين والعباس بيننا مؤمن بين
خليلين رواه ابن ماجه والحاكم في الكنى وأبو نعيم وابن شاهين وقال هذه فضيلة تفرد بها
العباس ليست لغيره وقال صلى الله عليه وسلم ان له يعني العباس في الجنة غرفة كما تكون الغرف
يطل على يكلمني وأكلمه رواه ابن عساكر وقال صلى الله عليه وسلم اللهم هذا عمي وصنو أبي وخير
عمومة العرب اللهم أسكنه معي في السناء الاعلى رواه الديلمي وروى البخاري عن أنس ان عمر
كان اذا قحطوا استسقى بالعباس فقال اللهم انا كنا نتوسل اليك بنبينا صلى الله عليه وسلم
فتسقينا وانا نتوسل اليك بعم نبينا العباس فاسقنا فيسقون وروى الحاكم عن ابن عمر استسقى
عمر عام الرمادة بالعباس فقال اللهم هذا عم نبيك نتوجه اليك به فاسقنا فما برحوا حتى سقوا
فخطب عمر فقال يا ايها الناس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرى للعباس ما يرى الولد
لوالده يعظمه ويفخمه ويبر قسمه فاقتدوا برسول الله في عمه العباس واتخذوه وسيلة الى الله فيما
نزل بكم (وتوفي العباس رضي الله عنه في خلافة عثمان رضي الله عنه قبل مقتله بسنتين بالمدينة
يوم الجمعة لاثنتي عشرة) ليلة (خلت من رجب وقيل من رمضان سنة اثنتين وثلاثين) وبه
جزم في الاصابة (وقيل سنة ثلاث وثلاثين) وهذا الملائم لقوله قبل مقتل عثمان بسنتين لانه
قتل في الحجة سنة خمس وثلاثين (وهو ابن ثمان وثمانين سنة وقيل سبع وثمانين سنة) ومع ذلك
مات معتدل القامة وكان شديد الصوت قال النووي ذكر الحازمي انه كان يقف على سلع
فينادي غلمانه آخر الليل وهم بالغابة فيسمعهم وبين سلع والغابة ثمانية اميال (ادرك منها في
الاسلام اثنتين وثلاثين سنة) بناء على انه اسلم في بدر او قبلها قال مجاهد اعتق العباس سبعين
عبدا رواه ابن ابي عاصم وقال كعب تصدق بداره فوسع به مسجد المدينة وصلى عليه عثمان
(ودفن بالبقيع ودخل قبره ابنه عبد الله) الحبر البحر لكثرة علمه قال القاسم بن محمد كان
الصحابة يسمونه البحر ويسمونه الحبر وما سمعت فتوى اشبه بالسنة من فتواه رواه ابو عمر
(وكان عظيما) في الخلق والخلق (جليلا) واسع العلم حديثا وفقها وعربية وانسابا وشعرا
وتفسيرا (و) لذا (كان يسمى ترجمان القرآن) وقد روى الطبراني في الكبير وابو نعيم عنه
دعاني صلى الله عليه وسلم فقال نعم ترجمان القرآن انت دعاك جبريل مرتين وعنه وضع
صلى الله عليه وسلم يده على كتفي أو منكبي ثم قال اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل رواه احمد
والطبراني برجال الصحيح وعنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وضع يده على صدره فوجد
بردها في صدره ثم قال اللهم احش جوفه علما وحلما وعنه ضمني صلى الله عليه وسلم الى صدره وقال
اللهم علمه الحكمة وفي رواية الكتاب رواهما البخاري وعن ابي وائل قرأ ابن عباس سورة
النور وفي رواية البقرة ثم جعل يفسرها فقال رجل لو سمعت هذا الديلم لاسلمت رواه يعقوب بن
سفيان وابو نعيم وروى ابو زرعة الرازي في العلل عن ابن عباس أتيت خالتي ميمونة فقلت اني
اريد ان ابيت عندكم فقالت كيف تبيت وانما الفراش واحد فقلت لا حاجة لي بفراشكم

افرش نصف ازاري واما الوسادة فاني اضع رأسي مع رأسكما من وراء الوسادة فجاء صلى الله عليه وسلم فحدثته ميمونة بما قالت فقال هذا شيخ قريش وهو اعلم اخوته الفضل وهو اكبرهم وعبيد الله وكان سخيا جوادا وللثلاثة سماع ورواية ومعبد وقثم وعبد الرحمن وام حبيب شقيقتهم وكثير وتمام لام ولد والحرث وأمه من هذيل وعون قال أبو عمر لم أقف على اسم أمه وآمنة وصفية ولكلهم رؤية قال أبو عمر كان تمام أصغرهم وكان العباس يحمله ويقول

تموا بتمام فصاروا عشره * يارب فاجعلهم كراما برره * واجعل لهم ذكرا وأنم الثمره

قال العمري يقال ما رؤيت قبور أشد تباعدا من قبور بني العباس استشهد الفضل بأجنادين ومات معبد وعبد الرحمن بأفريقية وعبد الله بالطائف وعبيد الله باليمن وقثم بسمرقند وكثير بالينبع وقد يقع في ذلك خلاف ليس هذا موضعه (وهو أبو الخلفاء ويروى أن أمه ام الفضل) لبابة بخفة الموحدتين بنت الحرث الهلالية قال ابن حبان ماتت في خلافة عثمان قبل زوجها العباس (لما وضعته) قبل الهجرة بثلاث سنين بالشعب قبل خروج بني هاشم منه (أتت به النبي صلى الله عليه وسلم) كما كان أمرها وهي حامل به (فأذن في أذنه اليمنى وأقام في أذنه اليسرى) وهذا مشكل لان الاذان انما كان بالمدينة اللهم الا أن يكون صلى الله عليه وسلم كان يعلم كلمات الاذان والاقامة ولكن لم يوح اليه حينئذ أنه يدعو بهما الى الصلاة حتى استشار أصحابه وكانت الرؤيا والعلم عند الله (وقال الذهبي بأبي الخلفاء رواه ابن حبان وغيره) كأبي نعيم في الدلائل والسهمي في الفضائل من حديث ابن عباس قال حدثتني أم الفضل قالت مررت برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في الحجر فقال يا ام الفضل قلت لبيك يا رسول الله قال انك حامل بغلام قلت كيف وقد تحالفت قريش لا يولدون النساء قال هو ما أقول فاذا وضعتيه فائتيني به فلما وضعته أتيت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرته ورواه الطبراني بسند حسن ولكن ليس فيه ما يشكل من أنه أذن وأقام انما قالت فلما وضعته أتيت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فسماه عبد الله والبأه من ريقه وقال اذهبي فلتجديه كيسا قالت فأتيت العباس فأخبرته فتبسم وروى البيهقي وأبو نعيم عن ابن عباس قال مررت بالنبي صلى الله عليه وسلم واذا معه جبريل وأنا أظنه دحية الكلبي وعلي ثياب بيض فقال جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم انه لوضح الثياب وان ولده يلبسون السواد (وقد ملأ عقبه الارض حتى قيل انهم بلغوا في زمن المأمون) عبد الله بن هرون الرشيد (ستمائة ألف واستبعد فالله أعلم) هل كان ذلك أم لا (وكان العباس أصغر أعمامه عليه الصلاة والسلام ولم يسلم منهم الا هو وحمزة) والقول باسلام أبي طالب لا يصح قاله ابن عساكر وغيره (وأسنهم الحرث) ولم يدرك الاسلام قال في فتح الباري من عجائب الاتفاق ان الذين أدركهم الاسلام من الاعمام أربعة لم يسلم منهم اثنان وأسلم اثنان وكان اسم من لم يسلم ينافي أسامي المسلمين وهما أبو طالب واسمه عبد مناف وأبو لهب واسمه عبد العزى بخلاف من أسلم وهما حمزة والعباس انتهى وحدث العباس عن النبي صلى الله عليه وسلم بأحاديث وعنه أولاده وعامر بن سعد والاحنف بن قيس وعبد الله بن الحرث وغيرهم (واما عماته عليه الصلاة والسلام) قسيم اعمامه (بنات عبد المطلب) صفة او بدل التعميم الشقائق وغيرهم دفعا للتوهم

قوله وغيرهم لعل المناسب وغيرهن اهـ

ان المراد الشقائق ولتوهم ارادة العمة المجازية كانت الجدة كما في قوله حرمت عليكم امهاتكم الآية فانه شامل لعمة الاب مجازا (فجملتهن) بلا خلاف (ست) حذف التاء لان المعدود مؤنث (عاتكة واميمة) بضم الهمزة وفتح الميمين بينهما تحتية ساكنة ثم تاء تأنيث اختلف في اسلامها فنفاه ابن اسحق ولم يذكرها غير ابن سعد فقال أمها فاطمة بنت عمرو وأطعم صلى الله عليه وسلم أميمة بنت عبد المطلب أربعين وسقا من خيبر قلت فعلى هذا المتزوج صلى الله عليه وسلم بنتها زينب كانت موجودة انتهى من الاصابة في القسم الاول ففيه اختيار القول باسلامها وحاصله أن المثبت واحد والنافي واحد وسكت الباقون (والبيضاء وهي ام حكيم) يقال انها توأمة عبد الله والد المصطفى (وبرة) بفتح الباء (وصفية وأروى ولم يسلم منهن الا صفية أم الزبير) ابن العوام مجرد ايضاح لان صفية في العمات لم تتعدد (بلا خلاف) متعلق بيسلم (واختلف في أروى وعاتكة) وكذا في أميمة كما علمت وممن حكى الخلاف المصنف نفسه في المقصد السابع فقال وأميمة وأروى وعاتكة وصفية أسلمت صفية وصحبت وفي الباقيات خلاف (فذهب أبو جعفر) محمد بن عمرو بن موسى بن حماد (العقيلي) بضم العين نسبة الى عقيل بن كعب بن ربيعة الحافظ الكبير كثير التصانيف الثقة العالم بالحديث المتوفى سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة (الى اسلامهما وعدهما في الصحابة) ذكره لانه لا يلزم من الاسلام الصحبة (وذكر الدارقطني عاتكة في جملة الاخوة والاخوات) فقال انها شعر تذكر فيه تصديقها ولا رواية لها وقال ابن سعد أسلمت عاتكة بمكة وهاجرت الى المدينة قال ابن عبد البر وأبى ذلك الاكثرون وقال العمري المشهور عندهم أن عاتكة لم تسلم انتهى وذكرها ابن فتحون في ذيل الاستيعاب واستدل على اسلامها بشعر لها تمدح فيه النبي صلى الله عليه وسلم وتصفه بالنبوة وذكرها ابن منده في الصحابة وقال روت عنها ام كلثوم بنت عقبة قصة رؤياها المشهورة في وقعة بدر قالت رأيت في المنام قبل قدوم خبر العير بثلاث ليال رجلا أقبل على بعير فوقف بالابطح فقال انفروا يا آل غالب لمصارعكم في ثلاث ثم اخذ صخرة فأرسلها من رأس الجبل فأقبلت تهوي حتى ما بقي دار ولا بيت الا دخل فيها بعضها فقصتها فشاع الخبر فقال أبو جهل للعباس متى حدثت فيكم هذه النبية فصدق الله رؤياها والقصة مطولة عند ابن اسحق وأوردها في القسم الاول من الاصابة وحكى الخلاف فكأنه اختار القول باسلامها (ولم يذكر) الدارقطني (أروى وأما ابن اسحق فذكر أنه لم يسلم منهن غير صفية) وتعقبه ابن عبد البر بأن العقيلي ذكرها في الصحابة وأسند عند الواقدي عن موسى بن محمد بن ابراهيم التيمي عن أبيه لما أسلم طليب بن عمير دخل على أمه أروى فقال قد اسلمت فقالت وازرت وعضدت ابن خالك والله لو قدرنا على ما تقدر عليه الرجال لمنعناه وذببنا عنه فقال لها طليب ما يمنعك ان تسلمي فقد أسلم اخوك حمزة فقالت انظر ما يصنع اخواتي فقال اني اسألك بالله الا تيتيه فسلمت عليه وصدقتيه قالت فاني اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله ثم كانت بعد تعضد النبي صلى الله عليه وسلم بلسانها وتحض ابنها على نصرته والقيام بأمره وجزم ابن سعد بأنها اسلمت وهاجرت الى المدينة ورثت النبي صلى الله عليه وسلم بأبيات منها

الا

ألا يا رسول الله كنت رجاءنا * وكنت بنا برا ولم تك جافيا
كأن على قلبي لذكر محمد * وما جمعت بعد النبي المجاريا

قال في الهدى وصحح بعضهم اسلامها واوردها في الاصابة في القسم الاول (فأما صفية فاسلمت باتفاق كما ذكرته) وأعاده ليصدر به بعض مناقبها اذ هو أجلها (وشهدت الخندق وقتلت رجلا من اليهود) وهو الذي طاف بالحصن الذي كانت فيه مع نساء النبي صلى الله عليه وسلم وهي أول امرأة قتلت رجلا من المشركين وقدمت القصة ثم (وضرب لها عليه الصلاة والسلام بسهم) من غنائم قريظة وله أن يخص من شاء بما شاء فلا يقال المرأة انما يرضخ لها وروى أيضا انها جاءت يوم أحد وقد ولى الناس وبيدها رمح تضرب في وجوههم فقال صلى الله عليه وسلم يا زبير المرأة (وأمها هالة بنت وهيب) ويقال فيه أهيب بالف بدل الواو وصغر فيهما (ابن عبد مناف بن زهرة) فهي (شقيقة حمزة والمقوم وحجل وكانت في الجاهلية تحت الحرث) أخي أبي سفيان (بن حرب بن أمية بن عبد شمس) بن عبد مناف (ثم هلك) عنها (فخلف) بالتخفيف (عليها العوام بن خويلد أخو خديجة أم المؤمنين فولدت له الزبير) أحد العشرة (والسائب) صحابي شهد بدرا والخندق وغيرهما واستشهد باليمامة ولا عقب له كما في الاصابة (وعبد الكعبة) لم يذكره في الاصابة ولا ذكره باسلام وهاجرت مع ولدها الزبير وروت (وتوفيت بالمدينة في خلافة عمر رضي الله عنه سنة عشرين ولها ثلاث وسبعون سنة ودفنت بالبقيع) رضي الله عنها (وأما عاتكة فاختلف في اسلامها) كما علمت فهو مجرد ايضاح (فأمها فاطمة بنت عمرو بن عائذ) بتحتية وذال معجمة لانه ابن عمران بن مخزوم وقد صرح الزبير بن بكار بان من كان من ولد عمران فعائذ بتحتية ومعجمة ومن كان من ولد أخيه عمر فعابد بموحدة ومهملة نقله الامير في اكماله والحافظ في تبصيره وأقره فسها من ضبطه بموحدة فلفظه ذلك في عتيق بن عابد زوج خديجة قبل المصطفى (فتكون شقيقة عبد الله أبي النبي صلى الله عليه وسلم وأبي طالب والزبير) بضم الزاي عند الجميع الا البلاذري فقال بفتحها كما مر (وعبد الكعبة) وكانت تحت أبي امية بن المغيرة المخزومي فولدت له عبد الله وزهيرا أسلما وصحبا وقريبة بفتح القاف وقيل بالتصغير أسلمت وصحبت كما في الاصابة وقال في العيون مختلف في صحبتها وهم اخوة أم سلمة أم المؤمنين لابيها (وهي صاحبة الرؤيا في قصة بدر) أوردها ابن اسحق مطولة وقد لخصت المراد منها قريبا (وأما أروى اختلف في اسلامها أيضا فأمها صفية بنت جندب فهي شقيقة الحرث) وقثم (بن عبد المطلب) ووقع في العيون انها شقيقة عبد الله وفيه نظر (وكانت تحت عمير) بالتصغير وقيل عمرو بفتح العين (ابن وهب بن عبد الدار بن قصي) القرشي قال البرهان لا أعرف له اسلاما والظاهر هلاكه على دين قومه (فولدت له طليبا) بالتصغير (ثم خلف عليها كلدة) بفتح الكاف واللام (ابن عبد مناف) قال اليعمري كذا في كتاب أبي عمر والصحيح كلدة بن هاشم بن عبد مناف (بن عبد الدار ابن قصي) فولدت له أروى قاله أبو عمر وليس بشيء انما ولدت له فاطمة انتهى (وأسلم طليب) وكان من فضلاء الصحابة وهاجر الى الحبشة وشهد بدرا واستشهد باجنادين ولا عقب له (وكان سببا في اسلام أمه) عند من قال باسلامها (كما ذكره الواقدي) محمد بن عمر بن واقد

بسنده معضل ان طليبا أسلم في دار الارقم ثم خرج فدخل على امه فذكر ما تقدم قريبا ومن
طريقه أخرجه ابن عبد البر ومال للقول به ورد به نفي ابن اسحق اسلامها وقد أخرجه الحاكم
من طريق موسى بن محمد بن ابراهيم التيمي عن أبيه عن أبي سلمة بن عبد الرحمن فذكره قال الحاكم
صحيح على شرط البخاري قال في الاصابة وليس كما قال فموسى ضعيف ورواية أبي سلمة مرسلة
انتهى وذكر الواقدي أيضا باسناده أن أبا جهل وعدة معه عرضوا للنبي صلى الله عليه وسلم
فآذوه فعمد طليب بن عمير الى أبي جهل فضربه فشجه فأخذوه فقام أبو لهب في نصره وبلغ
أروى فقالت ان خير أيامه يوم نصر ابن خاله فقال لابي لهب ان أروى صبت فدخل عليها فقالت قم
دون ابن أخيك فانه ان يظهر كنت بالخيار والا كنت أعذرت في ابن أخيك فقال ولنا طاقة
بالعرب قاطبة انه جاء بدين محدث قال ابن سعد ويقال انها قالت

ان طليبا نصر ابن خاله * واساه في ذي دمه وماله

(وأما أم حكيم) بفتح المهملة وكسر الكاف (فهي شقيقة عبد الله أبي النبي صلى الله عليه
وسلم) وتوأمته على خلاف فيه وكانت تقول اني لحصان فما أكلم وصناع فما أعلم وهي التي
وضعت جفنة الطيب للمطيبين وكانت تحت كريز بالتصغير ابن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس
ابن عبد مناف فولدت له عامرا وبنات منهن أروى أم عثمان بن عفان أسلما وصحبا وولد عامر
عبد الله على عهده صلى الله عليه وسلم فعوذه وتفل في فيه فجعل يتسوغ ريقه صلى الله عليه وسلم
فقال انه لمسقى فكان لا يعالج أرضا الا ظهر له الماء وعمل السقايات بعرفة وشق نهر البصرة
وجمع له عثمان بين ولاية البصرة وفارس وهو ابن أربع وعشرين سنة وكان سخيا جوادا كما
في العيون (وأما برة فأمها فاطمة) فهي شقيقة عبد الله (أيضا وكانت عند أبي رهم) بضم الراء
(ابن عبد العزى العامري) من بني عامر بن لؤي فولدت له أبا سبرة صحابي شهد بدرا والمشاهد
معه صلى الله عليه وسلم كما في العيون (ثم خلف عليها عبد الاسد بن هلال المخزومي فولدت له أبا سلمة
ابن عبد الاسد) الصحابي الشهير (الذي كانت عنده أم سلمة قبل النبي صلى الله عليه وسلم)
وقيل كانت عند عبد الاسد قبل أبي رهم كما في العيون (وأما أميمة) المختلف في اسلامها أيضا كما
سبق (فأمها فاطمة) المخزومية فهي شقيقة عبد الله (أيضا وكانت تحت جحش بن رياب)
بكسر الراء فتحتية مخففة فألف فموحدة (فولدت له عبد الله) المجدع في الله بدعائه المستشهد يوم
أحد (وعبيد الله) بالتصغير العبد أسلم وهاجر الى الحبشة فتنصر هنالك ومات (وأبا أحمد) اسمه
عبد بلا اضافة وقيل عبد الله وهو وهم من السابقين وكان ضريرا يطوف مكة أعلاها وأسفلها
بلا قائد وهاجر الى المدينة مع أخيه عبد الله وشهد بدرا والمشاهد قيل وهاجر الى الحبشة قبل
المدينة وأنكره البلاذري كما في الاصابة (وزينب) أم المؤمنين (وأم حبيبة) بهاء آخرها
كانت تحت عبد الرحمن بن عوف فاستحيضت فاستفتت رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث في
مسلم ولبعض الرواة أم حبيب بلا هاء (وحمنة) كانت زوج مصعب بن عمير فقتل عنها يوم أحد
فتزوجها طلحة بن عبيد الله فولدت له محمدا وعمران قال أبو عمر كانت من المبايعات وشهدت
أحدا فكانت تسقي العطشى وتداوي الجرحى وكانت تستحاض كما أخرجه أبو داود والترمذي
عنها وقد قيل ان بنات جحش كلهن ابتلين بالاستحاضة (أولاد جحش بن رياب) الاسدي من بني

أسد بن خزيمة * (وأما جداته عليه الصلاة والسلام من) جهة (أبيه فأم عبد الله أبيه فهي فاطمة بنت عمرو بن عائذ) بتحتية ومعجمة لانه (من عمران) بالف ونون بعد الراء كما في ابن اسحق واليعمري وغيرهما ويقع في بعض نسخ المصنف بحذف ان وهو تصحيف وسهامن ضبطه بمهملة وموحدة لان ذاك لمن كان من ولد أخيه عمر بن مخزوم كعتيق بن عابد زوج خديجة قبل المصطفى كما صرح به علامة النسب الزبير بن بكار وأقره في الاكمال والتبصير كما تقدم قريبا (ابن مخزوم) بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي قال في الروض وزاد ابن اسحق بين عائذ وعمران عبد فقال عائذ بن عبد بن عمران وخالفه ابن هشام وقال عائذ بن عمران بلا واسطة وهو الصحيح لان أهل النسب ذكروا أن عبدا أخو عائذ وانه أب لصخرة زوجة عمرو بن عائذ وهي أم فاطمة جدته صلى الله عليه وسلم (وأم عبد المطلب سلمى ابنة عمرو من بني النجار) وذلك أن هاشما أباه نزل على أبيها فلمحها فأعجبته فخطبها اليه فأنكحه اياها وشرط عليه انها لا تلد ولدا الا في أهلها فوفى لها فولد عبد المطلب عندها ومات هاشم فبقي عندها حتى جاء عمه المطلب فأخذه كما مر (وكانت) كما جزم به ابن اسحق في السيرة (قبل هاشم تحت أحيحة) بمهملتين مصغر (ابن الجلاح) بضم الجيم وآخره مهملة كما في الاصابة (فولدت له عمرا) بفتح العين (ابن أحيحة) الانصاري الاوسي وقال ابن عبد البر تزوجها أحيحة بعد موت هاشم (وهو أخو عبد المطلب لامه) ذكره ابن أبي حاتم فيمن روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن خزيمة بن ثابت قال أبو عمر لا أدري ما هذا فمحال ان يروى عن خزيمة من كان في هذا السن وعساه أن يكون حفيد العمر وسمي باسمه قال الحافظ ويحتمل أن لا يكون بينه وبين زوج سلمى نسب بل وافق اسمه واسم امه واشتركا في التسمية بعمرو وليت شعري ما المانع من ذلك مع كثرة وقوع مثله انتهى فليتأمل والغرض من هذا أن سلمى تزوجت أحيحة اتفاقا انما الخلاف هل تزوجته قبل هاشم أو بعده (وأم هاشم هي عاتكة بنت مرة) بضم الميم وشد الراء (ابن هلال بن فالج) بالفاء والجيم (ابن ذكوان) بذال معجمة (من بني سليم) بالتصغير (وأم عبد مناف) قمر البطحاء (عاتكة بنت فالج) عمة أم هاشم كما في الروض (ابن ذكوان من بني سليم) وذكر ابن اسحق ان امه حبي بضم المهملة وشد الموحدة الممالة بنت حليل بضم الحاء وفتح اللام الخزاعية وعارضه السهيلي في الروض بان غيره قال أمه عاتكة هذه السلمية وانه صلى الله عليه وسلم قال لولادتهما وولادة عاتكة الآتية في نسب أمه أنا ابن العواتك من سليم على الاصح خلافا لمن قال انه أراد ثلاث مراضع أرضعنه كل تسمى عاتكة من سليم انتهى (وأم قصي فاطمة بنت سعد) بن سيل بفتح المهملة والتحتية ولام وهو السنبل اذا أخذ الحب لقب به واسمه خير بن حبالة بموحدة كما في الروض وفيه يقول الشاعر

ما ترى في الناس شخصا واحدا * من علمناه كسعد بن سيل

فارسا أضبط فيه عسرة * واذا ما وافق القرن نزل

فارسا يستدرج الخيل كما * استدرج الحر القطامي الحجل

(من أزد السراة) بفتح الهمزة وسكون الزاي والدال نسبة الى الازد بن الغوث بن نبت بن مالك بن ادد بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان وقيل اسم الازد دري

بتقديم الدال على الراء والمهجاع الانصار ويقال الاسد لقرب السين من الزاى والازدى أيضا من ازدشنوأة ومن ازد الحجر ولكنهما مندرجان فى الاول لانهما من ولده والنسبة ترجع اليه قاله الحازمى ذكره فى التبصير (وام كلاب ام) بضم النون وسكون المهملة وميم وجزم ابن اسحق بان اسمها هند ورجحه البلاذرى (بنت سرير) بمهملات مصغر (ابن ثعلبة بن الحرث بن مالك ابن كنانة) بن خزيمة (وأم مرة وخشية) بفتح الواو ويقال بميم عوضها وبالاول جزم ابن اسحق وسكون الخاء وكسر الشين المعجتين فتحتية مشددة (بنت شيبان بن محارب) بن فهر بن مالك ابن النضر هكذا نسبها ابن اسحق وتبعه الشامى وغيره وهذا صريح فى انها قرشية وأما ابن قتيبة فقال (من فهم) بفتح الفاء وسكون الهاء وبالميم وفهم ثلاثة قبائل فلم يعين هى من أيها (وأم كعب سلمى بنت محارب من فهم) فهى همة التى قبلها عنده والذى قاله ابن اسحق وأتباعه أن أمه ماوية بكسر الواو وشد التحتية بنت كعب بن القين من قضاعة فخالف فى الاسم والنسبة كما خالف فيها فى التى قبلها فى النسبة قال شيخنا وقد يقال على بعد كلاهما اسم لها غايته أن أحدهما اسم والآخر لقب واما النسبة فلعلها تنسب الى احدى القبيلتين من جهة الاب والاخرى من جهة الام واشتهرت بكل منهما (وام لؤى وخشية بنت مدلج بن مرة بن عبد مناف بن كنانة) فى قول بن قتيبة وقال ابن اسحق امه سلمى بنت عمرو الخزاعى وقال غيره عاتكة بنت يخلد بن النضر ابن كنانة (وام غالب سلمى بنت سعد بن هذيل) بن مدركة وسماها ابن اسحق ليلى ووافق فى نسبها وقال غيره ليلى بنت الحرث بن تميم بن هذيل بن مدركة (وام فهر جندلة) بجيم فنون فدال مهملة (ابنة الحرث) بن مضاض بميم مكسورة ومعجمتين (الجرهمى) قال ابن هشام وليس بابن مضاض الاكبر (وام مالك هند) وقيل عاتكة ولقبها عكرشة (بنت عدوان) بفتح العين وسكون الدال المهملتين (ابن عمرو بن قيس بن عيلان) بفتح المهملة وسكون التحتية من خزاعة وقيل هى عرابة بنت سعد القيسية بفتح المهملة وخفة الراء (وأم النضر برة بنت مرة أخت تميم بن مرة) بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر وهى بنت أخى برة بنت أد زوجة أبيه التى خلف عليها بعد موته ولم تلد له ذكرا ولا انثى فلما ماتت عنده تزوج بنت اختها هذه فولدت له النضر كما ذكره أبو عثمان الجاحظ وبه تعقب الحافظ عبد الكريم القطب الحلبى كلام السهيلى وقال انه غلط نشأ من اشتباه لاتفاق اسمهما وتقارب نسبهما وقال مغلطاى هو الصواب وخلافه غلط ظاهر كما مر بسطه فى النسب الشريف المصون عن كل دنس ومنه نكاح المقت مع الكلام على الآباء هذا وأم كنانة عوانة بنت سعد بن قيس بن عيلان بن مضر وأم خزيمة امرأة من قضاعة وأم مدركة خندف بنت عمران القضاعية وأم الياس جرهمية وام مضر سودة بنت عك بن عدنان وأم نزار .... وأم معد امرأة من قومه اسمها الامينة

بياض بالاصل

هكذا أورده ابن اسحق وغيره واما المصنف فاقتصر على جماع قريش لانه الذى (ذكره ابن قتيبة فى كتاب المعارف كما حكاه الطبرى) احمد بن عبد الله المكى (عنه وقال فالجدة الاولى قرشية مخزومية والثانية نجارية والثالثة سلمية والرابعة سلمية ايضا وقيل خزاعية) واسمها حبى كما مر خلافا لما اقتضاه من ان الخلاف فى النسبة مع الاتفاق على الاسم فحاصل الخلاف انها حبى

الخزاعية أوعاتكة السلمية (والخامسة أزدية والسادسة كنانية والسابعة فهمية والثامنة فهمية أيضا) بالميم (أوفهرية) بالراء (الخط في الاصل يوهم والتاسعة كنانية والعاشرة هذلية والحادية عشر جرهمية والثانية عشر قيسية والثالثة عشر مزنية) فذلكة لما أسلفه للايضاح (وأما جداته عليه الصلاة والسلام من) قبل (أمه فأم آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة ابن كلاب) بن مرة بن كعب (برة بنت عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي بن كلاب بن مرة) بن كعب بن لؤي هكذا نسبها ابن اسحق وغيره ويقع في بعض نسخ المصنف عبد العزى بن قصي نسبة الى الجد الاعلى (وام أبيها وهب) جدة آمنة (عاتكة بنت الاوقص بن مرة بن هلال ابن فالج) بفاء وجيم (ابن ذكوان من بني سليم ذكره ابن قتيبة وقال أبو عمر) بن عبد البر (ويعرف أبوها) أي عاتكة وهو الاوقص (بأبي كبشة الذي كان ينسب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقال ابن أبي كبشة) كقول أبي جهل لقريش يخبركم ابن أبي كبشة أن خزنة جهنم تسعة عشر أفيعجز كل عشرة منكم ان يبطشوا برجل منهم رواه ابن جرير وكقول ابي سفيان لقد أمر أمر ابن ابي كبشة اصبح يخافه ملك بني الاصفر قال في الفتح كذا قال أبو الحسن الجرجاني النسابة وفيه نظر فلم يذكر أحد من أهل النسب ان الاوقص يكنى أبا كبشة (ونسب اليه لانه) خالف العرب ف(كان يعبد الشعرى ولم يكن أحد من العرب يعبدها غيره فلما جاءهم عليه الصلاة والسلام بخلاف ما كانت عليه العرب) من عبادة الاصنام (قالوا هذا ابن أبي كبشة) فنسبوه اليه في مطلق المخالفة لهم فيما يعبدون (ولم يقصدوا ذمه عليه الصلاة والسلام) وقيل بل قالوه عداوة وتحقيرا له بنسبته الى غير نسبه المشهور لان عادة العرب اذا انتقصت نسبت الى جد غامض كما في الفتح والكرماني وقيل الذي خالفهم وعبد الشعرى رجل من خزاعة اسمه وجز بفتح الواو وسكون الجيم وزاي ابن غالب فنسبوه اليه في مطلق المخالفة (وقيل بل ينسب الى وهب أخي أمه كان يدعى بها) بأبي كبشة تحقيرا وعداوة بنسبته الى خاله (وقيل كان يدعى بها أبوه من الرضاع الحرث بن عبد العزى زوج حليمة) وكانت له بنت تسمى كبشة (فنسب اليه) عداوة بنسبته الى زوج المرضعة وقيل هو والد حليمة وقيل نسبة لجد جده عبد المطلب لامه (وأم برة) والدة آمنة (هي أم حبيب قاله ابن قتيبة) وابن اسحق (وقال أبو سعيد) هي (أم سفيان) ويمكن التوفيق بان احدهما اسم بلفظ الكنية والآخر كنية (بنت أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب وأم أم حبيبة هي برة بنت عوف بن عبيد) بن عويج كما في ابن اسحق (ابن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب) بن فهر بن مالك بن النضر قال ابن هشام فرسول الله صلى الله عليه وسلم أشرف ولد آدم حسبا وأفضلهم نسبا من قبل ابيه وأمه (وام برة بنت عوف قلابة) بكسر القاف وخفة اللام فألف فموحدة (بنت الحرث) بن طابخة كما في الروض عن محمد بن حبيب قبل قوله (ابن صعصعة بن عائذ بن لحيان بن هذيل) كذا في النسخ والذي في الروض عن محمد بن حبيب بعد صعصعة ابن عادية بن كعب بن طابخة بن لحيان بن هذيل قال وزعم الزبير ان الحرث كان يكنى أبا قلابة وانه اقدم شعراء هذيل وذكر من شعره قوله

لا تأمنن وان امسيت في حرم * حتى تلاقي ما يمني لك الماني

فالطهر والشرمقرونان فى قرن * بكل ذلك يأتيه الجديدان

(وام قلابة هند بنت يربوع من ثقيف قاله ابن قتيبة وقال ابن سعد انها) أى هند (بنت مالك ابن عثمان من بنى لحيان) وقال محمد بن حبيب ام قلابة امية بنت مالك بن غنم بن لحيان بن غادية وامها بنت كهف الظلم من ثقيف كما فى الروض (فالجدة الاولى والثانية والثالثة من أمهات امه عليه الصلاة والسلام قرشيات وأم أبى امه سلمية) ولذا قال انا ابن العواتك من سليم (والرابعة لحيانية) بكسر اللام وسكون الحاء (هذلية) نسبة الى لحيان بن هذيل بن مدركة ابن الياس بن مضر (والخامسة ثقفية ففى كل قبيلة من قبائل العرب له عليه الصلاة والسلام عقلة نسب) وقدم المصنف فى المقصد الاول عن محمد بن السائب الكلبى قال كتبت للنبى صلى الله عليه وسلم خمسمائة ام فما وجدت فيهن سفاحا ولا شيأ مما كان من أمر الجاهلية وقدمت الجواب عن استشكاله بان أمهاته لا تبلغ ذلك بان مراده الجدات وجدات الجدات من قبل الابوين أو بالنظر الى ان له فى كل قبيلة عقلة نسب فجميع نسائهم جدات او عمات او خالات فعدّ قرابتهم له ولادة والمراد ان نسبه صلى الله عليه وسلم بحواشيه وأطرافه جميل لم يمسه دنس (وأما اخوته عليه الصلاة السلام من الرضاعة) أراد بهم ما يشمل الاناث كقوله وان كان له اخوة وأخرهم مع تقديمهم فى الترجمة على الجدات لكونهن من الاصول (فحمزة وهو عمه) سيد الشهداء (وابو سلمة) عبد الله (بن عبد الاسد) بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشى المخزومى من السابقين الاولين قال ابن اسحق اسلم بعد عشرة انفس و روى ابن ابى عاصم فى الاوائل من حديث ابن عباس اول من يعطى كتابه بيمينه أبو سلمة بن عبد الاسد واول من يعطى كتابه بشماله اخوه سفيان بن عبد الاسد هاجر الى الحبشة ثم الى المدينة وشهد بدرا قال ابن منده ومات بالمدينة بعد ان رجعوا منها وقال ابن اسحق بعد احد وهو الصحيح وهو ابن برة عمة النبى صلى الله عليه وسلم (أرضعتهما معه صلى الله عليه وسلم ثويبة) بضم المثلثة وفتح الواو وسكون التحتية فوحدة فهاء تأنيث كما فى الصحيحين (جارية ابى لهب بلبن ابنها مسروح) بفتح الميم وسكون المهملة وضم الراء وسكون الواو وحاء مهملة قال فى الاصابة لم اقف فى شئ من الطرق على اسلامه وهو محتمل (من ثويبة) قال البلاذرى ارضعته صلى الله عليه وسلم أياما قلائل قبل أن تأخذه حليمة وارضعت قبله حمزة وبعده اباسلمة وبهذا ينحل اشكال أن حمزة اسن منه فكيف يكون اخاه كما مر هكذا ذكر غير واحد ان حمزة رضيعه صلى الله عليه وسلم من هذه الجهة فقط وهو الذى فى الصحيحين وذكر ابن القيم ان حمزة كان مسترضعا فى بنى سعد فأرضعت امه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما وهو عند حليمة فكان رضيعه من جهتين جهة السعدية وجهة ثويبة انتهى (وابو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب) الهاشمى الذى قال فى حقه صلى الله عليه وسلم ابو سفيان بن الحرث سيد فتيان اهل الجنة اخرجه الحاكم وغيره وقال ابو سفيان خير اهلى رواه ابو عمر بن عبد البر والحاكم والطبرانى بسند جيد (ارضعته ورسول الله صلى الله عليه وسلم حليمة السعدية وعبد الله) بفتح العين ابن الحرث بن عبد العزى السعدى الصحابى ذكره فى الاصابة فى القسم الاول فى العبادلة المكبرين ولم يذكره فيمن اسمه عبيد الله بضم العين فما يقع فى بعض النسخ عبيد تصحيف من النساخ زادوها ياء ثم اورده فى المخضرمين وقال فيه اخرج ابن

سعد بسند صحيح من مرسل اسحق بن عبد الله قال كان للنبي صلى الله عليه وسلم اخ من الرضاعة فجعل يقول له اترى أنه يكون بعث بعد الموت فيقول صلى الله عليه وسلم اى والذى نفسى بيده لآخذن بيدك يوم القيامة ولأعرفنك قال فلما آمن بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم جعل يبكى ويقول انا ارجو ان يأخذ النبي صلى الله عليه وسلم بيدى يوم القيامة فأنجو انتهى وحاصل ذكره في الموضعين انه لانزاع في اسلامه بل في انه صحابي (وآسية) بالمد فسين مهملة فتحتية قال في الاصابة بنت الحرث السعدية أخت النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاعة ذكرها ابو سعد النيسابورى في شرف المصطفى انتهى ويقع في بعض النسخ أنيسة بنون وتقديم التحتية على السين وهو تصحيف فلم يذكرها في الاصابة فيمن اسمه انيسة اغا ذكرما نقلت عنه بلفظ آسية وهى اول امرأة بدأ بها من الصحابيات (وجدامة) بضم الجيم ودال مهملة وميم كما جزم به ابن سعد وقيل بخاء مكسورة وذال معجمتين ذكره ابن اسحق في رواية زياد وقيل حذافة بضم الحاء المهملة وفتح الذال المعجمة فألف ففاء ذكره ابن اسحق في رواية يونس وجزم به ابن عبد البر وصوبه الخشني واقتصر في الاصابة على الاول والثالث وفي الروض على الاخيرين (وتعرف بالشيماء) بفتح الشين المعجمة وسكون الياء ويقال الشماء بلا ياء قال ابن اسحق غلب على اسمها فلا تعرف في قومها الا به وذكرها أبو نعيم وغيره في الصحابة (الثلاثة أولاد حليمة) من زوجها الحرث قاله ابن اسحق (وقد روى) عند ابن سعد (ان خيلا له اغارت على هوازن) لما بعث اباعامر الاشعرى في طلب الفارين منهم يوم حنين فهزموهم وسبوا النساء والذرية (فأخذوها في جملة السبى فقالت انا اخت صاحبكم) من جهة انه صلى الله عليه وسلم رضع امها بلبان اختها قال ابن اسحق فلم يصدقوها (فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت له يا محمد انا اختك) زاد ابن اسحق قال وما علامة ذلك قالت عضة عضضتنيها في ظهرى وانا متوركتك فعرف صلى الله عليه وسلم العلامة (فرحب بها وبسط لها رداءه واجلسها عليه ودمعت) بفتح الميم (عيناه) رقة عليها (وقال عليه الصلاة والسلام ان احببت فأقيمى عندى مكرمة محببة وان أحببت ان ترجعى الى قومك وصلتك قالت بل) تصلنى و (ارجع الى قومى فاسلمت) رضى الله عنها (واعطاها صلى الله عليه وسلم ثلاثة اعبد وجارية ونعما وشاء ذكره ابو عمر) بن عبد البر (وابن قتيبة) واسنده ابن اسحق عن يزيد بن عبيد السعدى بنحوه وفيه فزعمت بنو سعد أنه اعطاها غلاما يقال له مكحول وجارية فزوجت أحدهما الاخرى فلم يزل فيهم من نسلهما بقية وذكر في الاصابة حفص بن الحرث من حليمة السعدية ووصفه بانه أخو النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاعة وقفت له على رواية عن أمه من طريق محمد بن عثمان اللخمى عن محمد بن اسحق عن جهم بن أبى جهم عن عبد الله بن جعفر عن حفص ابن حليمة عن امه عن آمنة أم النبي صلى الله عليه وسلم في قصة ميلاده انتهى وذكر بعضهم في اخوته من الرضاع عبد الله بن جحش ولم يصفه بذلك في الاصابة وسنه يقصر عن ذلك فانه استشهد بأحد وهو ابن بضع وأربعين سنة وسنه صلى الله عليه وسلم يومئذ ست وخمسون (وأما امه من الرضاعة فحليمة بنت أبى ذؤيب) بذال معجمة واسمه عبد الله بن الحرث بن شجنة بكسر المعجمة وسكون الجيم بعدها نون ابن جابر ابن رزام بكسر المهملة ثم زاى منقوطة ابن ناصرة بن قصية بن سعد بن بكر بن هوازن بن منصور

ابن عكرمة (من) بني (هوازن) كما علمت (وهي التي أرضعته حتى أكملت رضاعه) ورأت
فيه آيات بينات مر بعضها في المقصد الاول (وجاءته عليه الصلاة والسلام يوم حنين) بعد
انصرافه من الغزو وهو بالجعرانة (فقام اليها وبسط رداءه اليها فجلست عليه) وروت عن
النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنها عبد الله بن جعفر كما في الاستيعاب قال في الاصابة وحديثه
عنها بقصة ارضاعها اخرجه أبو يعلى وابن حبان في صحيحه وصرح فيه بالتحديث بين عبد الله
وحليمة واخرج أبوداود وأبو يعلى وغيرهما عن أبي الطفيل ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
بالجعرانة يقسم لحما فاقبلت امرأة بدوية فلما دنت من النبي صلى الله عليه وسلم بسط لها رداءه
فجلست عليه فقلت من هذه قالوا امه ارضعته انتهى وفي هذه القصة رد على ماوقع عند الواقدي
أنه سأل ابنتها الشيماء لما جاءته عن ابويه فأخبرته انهما ماتا والواقدي لايحتج به اذا انفرد فكيف
اذا خالف (وكذا ثويبة جارية ابي لهب) امه رضاعة (ايضا واختلف في اسلامها) حكاه ابن
منده وقال ابونعيم لا اعلم احدا اثبته وفي طبقات ابن سعد مايدل على انها لم تسلم قال في الاصابة
لكنه لايدفع نقل ابن منده (كما اختلف في اسلام حليمة) السعدية فالاكثرون وهو الصحيح
على انها اسلمت وصحبت وزعم الدمياطي وابو حيان النحوي انها لم تسلم وقال ابن كثير لم تدرك
البعثة ورده الحافظ بان عبد الله بن جعفر حدث عنها عند ابي يعلى والطبراني وابن حبان وهو
انما ولد بعد البعثة انتهى وحسبك في الرد على الدمياطي قوله وقد وهم غير واحد فذكروها
في الصحابة لانهم اثبتوا ذلك فمن اين له الحكم عليهم بالغلط واما ابو حيان فليس من فرسان ذا
الميدان يذهب الى زيد وعمرو وقد الف الحافظ مغلطاي جزأ حافلا سماه التحفة الجسيمة في اثبات
اسلام حليمة وذكرها في الصحابة ابن ابي خيثمة في تاريخه وابن عبد البر وابن الجوزي في الحداء
والمنذري في مختصر السنن وخاتمهم في الاصابة وحسبك بهم حجة (وزوجها) الحرث بن عبد
العزى بن رفاعة بن ملان بن ناصرة بن قصية بن نصر بن سعد بن بكر بن هوازن السعدي فلم
يذكره كثير ممن الف في الصحابة ولا ذكره البكائي في روايته عن ابن اسحق وذكره في الصحابة
جماعة منهم صاحب الاصابة لما اخرجه ابن اسحق في رواية يونس عنه قال حدثني والدي اسحق
ابن يسار عن رجال من بني سعد بن بكر قالوا اقدم الحرث أبو رسول الله صلى الله عليه وسلم من
الرضاعة عليه بمكة حين انزل عليه القرآن فقالت له قريش الا تسمع يا حار مايقول ابنك قال وما
يقول قالوا يزعم ان الله يبعث من في القبور وان لله دارين يعذب فيهما من عصاه ويكرم فيهما من
اطاعه فقد شتت امرنا وفرق جماعتنا فأتاه فقال أي بني مالك ولقومك يشكونك ويزعمون أنك
تقول ان الناس يبعثون بعد الموت ثم يصيرون الى جنة ونار فقال صلى الله عليه وسلم انا ازعم
ذلك ولو قد كان ذلك اليوم يا أبت لقد اخذت بيدك حتى أعرفك حديثك اليوم فأسلم الحرث بعد
ذلك فحسن اسلامه وكان يقول حين اسلم لو اخذ ابني بيدي فعرفني ماقال لم يرسلني ان شاء الله
حتى يدخلني الجنة قال ابن اسحق وبلغني انه انما اسلم بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وذكر ابن
سعد نحو هذه القصة لابنه كما تقدم قريبا قال في الاصابة فيحتمل ان يكون ذلك وقع للابن
والاب (فالله أعلم) بما في نفس الامر (و) ذكر ابن سعد عن الواقدي عن غير واحد من اهل
العلم انه (كانت ثويبة تدخل عليه صلى الله عليه وسلم بعد أن تزوج خديجة فكانت تكرمها)

زاد ابن سعد وهى على ملك ابى لهب وسألته خديجة ان يبيعها لها فامتنع (واعتقها ابو لهب)
بعد الهجرة عند ابن سعد فى هذه الرواية والصحيح انه اعتقها حين بشرته بولادته صلى الله عليه
وسلم كما مر وقيل اعتقها قبل الولادة بدهر طويل (وكان عليه الصلاة والسلام) لما هاجر
(يبعث اليها من المدينة بكسوة وصلة حتى ماتت بعد فتح خيبر) سنة سبع (ذكره ابو عمر)
زاد ابن سعد ومات ابنها مسروح قبلها (وكانت حاضنته عليه الصلاة والسلام أم أيمن بركة
بنت ثعلبة بن حصن بن مالك) بن سلمة بن عمرو بن النعمان (غلبت عليها كنيتها) فاشتهرت
بها (وكنيت باسم ابنها أيمن الحبشى) كذا قاله ابن عبد البر والصواب ان الحبشى غير ابن أم
أيمن فانه خزرجى أما الحبشى فجاء مع جعفر بن أبى طالب من الحبشة كما فى الاصابة (وهى
أم اسامة بن زيد) الحب ابن الحب (تزوجها زيد) الامير المستشهد بموتة (بعد) موت
(عبيد) بن زيد الذى كان تزوجها فى الجاهلية بمكة وكان قدمها وأقام بها ثم نقلها الى يثرب
فولدت له أيمن ثم مات عنها فرجعت الى مكة ذكره البلاذرى واخرج ابن السكن مرفوعا من
سره أن يتزوج امرأة من اهل الجنة فليتزوج ام أيمن فتزوجها زيد بن حارثة (فولدت له أسامة
ويقال انها كانت مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم) وهبتها له أخت خديجة حكاه
ابو نعيم أسلمت قديما و(هاجرت الهجرتين الى ارض الحبشة والى المدينة) وساق الله لها فى
هجرتها اليها كرامة باهرة قال ابن سعد اخبرنا ابو أسامة عن جرير بن حازم سمعت عثمان
ابن القاسم يقول لما هاجرت أم ايمن امست بالمنصرف دون الروحاء فعطشت وليس معها ماء
وهى صائمة فاجهدها العطش فدلى عليها من السماء دلو من ماء برشاء أبيض فأخذته فشربته
حتى رويت فكانت تقول ما أصابنى بعد ذلك عطش ولقد تعرضت للصوم فى الهواجر فما
عطشت وأخرجه ابن السكن من طريق هشام بن حسان عن عثمان بنحوه وقال فى روايته
خرجت مهاجرة من مكة الى المدينة وهى ماشية ليس معها زاد وفيه فلما غابت الشمس اذا أنا
بحفيف تحت رأسى وفيه فلقد كنت بعد ذلك اصوم فى اليوم الحار ثم أطوف فى الشمس فما
عطشت بعد (و) قيل (كانت لعبد الله بن عبد المطلب فورثها النبى صلى الله عليه وسلم)
من أبيه واعتقها اذا تزوج خديجة حكاه ابن سعد (وقيل كانت لامه عليه الصلاة
والسلام) حكاه ابن ابى خيثمة (وكان عليه الصلاة والسلام يقول أم أيمن أمى بعد أمى)
فى الشفقة والحنو على ورعايتى وتعظيمى او فى رعايتى لها واحترامها وتعظيمها وعند ابن سعد
أنه صلى الله عليه وسلم كان يقول لام أيمن يا أمه وكانت تدل عليه ويزورها وقد روى أحمد
والبخارى وابن سعد عن أنس أن الرجل كان يجعل للنبى صلى الله عليه وسلم النخلات حتى
فتحت عليه قريظة والنضير فجعل يرد بعد ذلك فكلمنى أهلى ان اسأله الذى كانوا اعطوه او بعضه
وكان اعطاه أم أيمن فسألته فأعطانيه فجاءت ام أيمن فجعلت تقول كلا والله لا يعطيكهن
وقد أعطانيهن فقال صلى الله عليه وسلم لك كذا وكذا وتقول كلا ويقول لك كذا وكذا
وتقول كلا حتى اعطاها حسبته قال عشرة أمثاله او قريبا من عشرة أمثاله واخرج مسلم
واحمد وابن السكن وابو يعلى عن أنس كان صلى الله عليه وسلم يدخل على ام أيمن فقدمت
اليه لبنا فاما كان صائما واما قال لا أريده فأقبلت تضاحكه فلما كان بعد وفاته قال ابو بكر

لعمر انطلق بنا نزور ام أيمن كما كان صلى الله عليه وسلم يزورها فلما دخلا عليها بكت فقالا ما يبكيك فما عند الله خير لرسوله قالت ابكي على الوحي الذي رفع عنا فهيجتهما على البكاء فجعلت تبكي ويبكيان معها قال الواقدي ماتت في خلافة عثمان وعند مسلم وابن السكن عن الزهري انها توفيت بعده صلى الله عليه وسلم بخمسة اشهر قال الحافظ وهذا مرسل ويؤيد الاول ما أخرجه ابن سعد بسند صحيح عن طارق بن شهاب لما قتل عمر بكت ام ايمن وقالت اليوم وهى الاسلام وهو موصول فهو اقوى واعتمده ابن منده وغيره وزاد ابن منده انها ماتت بعد عمر بعشرين يوما وجمع ابن السكن بين القولين بأن التي ذكرها الزهري هي مولاة النبي صلى الله عليه وسلم والتي ذكرها طارق هي مولاة ام حبيبة وان كلا منهما اسمها بركة وتكنى ام ايمن وهو محتمل على بعده انتهى (وكانت الشيماء بنت حليمة السعدية تحضنه ايضا مع امها حليمة السعدية) فهي اخت وحاضنة ومن أنها كانت ترقصه وتقول

يا ربنا أبق اخي محمدا * حتى اراه يافعا وأمردا

ثم اراه سيدا مسوّدا * واكبت اعاديه معا والحسدا

واعطه عزا يدوم ابدا

فكان ابو عروة الازدي اذا أنشده يقول ما أحسن ما أجاب الله تعالى دعاءها

خاتمة لم يذكر المصنف اخواله وقد روى ابن شاهين عن عائشة ان الاسود بن وهب خال النبي صلى الله عليه وسلم استأذن عليه فقال يا خال ادخل فدخل فبسط له رداءه وروى ابن الاعرابي في معجمه عن عبد الله بن عمرو قال صلى الله عليه وسلم لخاله الاسود بن وهب الا اعلمك كلمات من يرد الله به خيرا يعلمهن اياه ثم لا ينسيه ابدا قال بلى يا رسول الله قال قل اللهم اني ضعيف فقو في رضاك ضعفي وخذ الى الخير بناصيتي واجعل الاسلام منتهى رضاي وروى ابن منده عن الاسود بن وهب خاله صلى الله عليه وسلم انه قال له الا انبئك بشيء عسى الله ان ينفعك به قال بلى قال ان الربا ابواب الباب منه عدله بسبعين حوبا ادناها فجرة كاضطجاع الرجل مع امه وان اربى الربا استطالة المرء في عرض اخيه بغير حق وروى الخرائطي بسند ضعيف عن عمير بن وهب خال النبي صلى الله عليه وسلم انه قدم عليه فبسط له رداءه وقال الخال والد قال في الاصابة وهذه القصة للاسود بن وهب فلعلها وقعت له ولاخيه عمير انتهى وخاله أيضا عبد يغوث بن وهب والد الاسود الذي كان من المستهزئين وذكر أبو موسى المديني في الصحابة فريعة بنت وهب الزهرية فقال رفعها صلى الله عليه وسلم وقال من أراد أن ينظر الى خالة رسول الله فلينظر الى هذه وروى ابو يعلى عن ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم أعطى خالته غلاما فقال لا تجعليه قصابا ولا حجاما ولا صائغا وروى الطبراني عن جابر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهبت خالتي فاختة بنت عمرو غلاما وامرتها ان لا تجعله جازرا ولا صائغا ولا حجاما والله اعلم

(الفصل الخامس في خدمه) جمع خادم غلاما كان او جارية والخادمة بالهاء في المؤنث قليل ويجمع على خدام أيضا كما في المصباح (وحرسه) بفتحتين أيضا جمع حارس ويجمع أيضا على حراس (ومواليه) جمع مولى اي عتقائه وهذه صفات متداخلة كما يعلم من

كلامه الآتى فمنهم من هو من الخدم والموالى ومنهم خادم لا مولى وعكسه (ومن كان على نفقاته) أمينا (وخاتمه) الذى كان يلبسه (ونعله وسواكه) اى من كان يتولاها اذا قامها فيحفظها او يعيدها اليه اذا أرادها (ومن يأذن عليه) بالدخول لمن اراده فيعلمه به فاذا رضى صلى الله عليه وسلم اذن له (ومن كان يضرب الاعناق بين يديه * أما خدمه فمنهم) اى بعضهم اشارة الى انه لم يستوفهم وهو كذلك (أنس بن مالك بن النضر) بالضاد المعجمة (ابن ضمضم ابن زيد) بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدى بن النجار (الانصارى الخزرجى) النجارى بالنون احد المكثرين من الرواة وفى الصحابة أنس بن مالك الكعبى القشيرى فلذا قيد بالانصارى (يكنى اباحمزة) بالمهملة والزاى بقلة كان يحبها والمكنى له النبى صلى الله عليه وسلم كما فى الاصابة (خدم النبى صلى الله عليه وسلم تسع سنين او عشر سنين) وهو الذى صح عنه أنه قال قدم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة وانا ابن عشر سنين وان امه أم سليم اتت به النبى صلى الله عليه وسلم لما قدم فقالت له هذا أنس غلام يخدمك فقبله وكناه اباحمزة بقلة كان يحبها ومازحه فقال له ياذا الاذنين وقال محمد بن عبد الله الانصارى خرج أنس معه صلى الله عليه وسلم الى بدر وهو غلام يخدمه اخبرنى ابى عن مولى لانس أنه قال له أشهدت بدرا قال واين اغيب عن بدر لا أم لك وانما لم يذكروه فى البدريين لانه لم يكن فى سن من يقاتل وروى البخارى عن موسى بن أنس ان أنسا غزا مع النبى صلى الله عليه وسلم ثمان غزوات ذكره فى الاصابة (ودعا له النبى صلى الله عليه وسلم) كما اخرجه

عنه قال جاءت بى ام سليم الى النبى صلى الله عليه وسلم وانا غلام فقالت يارسول الله أنيس ادع الله (فقال اللهم أكثر ماله وولده وادخله الجنة) قال أنس قد رأيت اثنتين وانا ارجو الثالثة وروى الطبرانى عنه قال قالت ام سليم يارسول الله ادع الله لانس فقال اللهم أكثر ماله وولده وبارك له فيه قال فلقد دفنت من صلبى سوى ولد ولدى مائة وخمسة وعشرين وان ارضى لتثمر فى السنة مرتين وفى الترمذى عن ابى العالية ان انسا خدمه صلى الله عليه وسلم عشر سنين ودعا له وكان له بستان يحمل الفاكهة فى السنة مرتين وكان فيه ريحان يجئ منه ريح المسك (وقال ابو هريرة ما رأيت احدا اشبه صلاة برسول الله صلى الله عليه وسلم منه) لانه لما خدمه تقيد بضبط فعله وكيفيته فكان يحاكيه فى صلاته بحسب الطاقة واهل أبا هريرة قال هذا بعد موت الخلفاء ونحوهم وعن ابى هريرة اخبرنى أنس بن مالك ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يشير فى الصلاة رواه الطبرانى وقال لا نعلم روى ابو هريرة عن انس غير هذا الحديث ومناقب انس وفضائله كثيرة جدا (وتوفى) بالبصرة وهو آخر الصحابة موتا بها كما قال على بن المدينى (سنة ثلاث وتسعين) فى قول ابى نعيم والمدائنى وخليفة (وقيل سنة اثنتين) وتسعين حكاه الواقدى (وقيل سنة احدى وتسعين) رواه ابن شاهين عن حميد وقاله معتمر بن سليمان والهيثم بن عدى وسعيد بن عفير وقيل سنة تسعين (وقد جاوز المائة) بسنة واحدة قاله يحيى بن بكير وقيل بسبع سنين حكاهما ابن شاهين وقيل بثلاث سنين قاله خليفة وروى ابن شاهين عن حميد قال كان عمر أنس مائة سنة الا سنة وروى ابن السكن عن ثابت قال لى أنس هذه شعرة من شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم

هكذا بياض بالاصل

نضعها تحت لساني قال فوضعتها تحت لسانه فدفن وهي تحت لسانه (ومنهم ربيعة بن كعب) بن مالك بن يعمر ابو فراس (الاسلمي) بالفتح نسبة الى اسلم قبيلة من الازد (صاحب وضوئه) بضم الواو اي الذي يباشره فيه بخصوص الماء فغايرت خدمته صاحب المطهرة روى حديثه مسلم وغيره من طريق ابي سلمة عن ربيعة بن كعب قال كنت أبيت على باب النبي صلى الله عليه وسلم واعطيه الوضوء فاسمعه الهوى من الليل يقول سمع الله لمن حمده وكان من اهل الصفة قال الواقدي ولم يزل مع النبي صلى الله عليه وسلم الى ان قبض فخرج من المدينة فنزل في بلاد أسلم على بريد من المدينة وبقي الى ايام الحرة (وتوفي) بعدها (سنة ثلاث وستين) في ذي الحجة انتهى واقره في الاصابة وجزم به في التقريب فما في نسخة ثلاث وتسعين تحريف (ومنهم أيمن بن أم أيمن) وهو أيمن بن عبيد بن زيد بن عمرو بن بلال الانصاري الخزرجي كما نسبه ابن سعد وابن منده وأما ابو عمر فقال ايمن بن عبيد الحبشي وهو ابن ام أيمن اخو أسامة لامه وقد فرق ابن ابي خيثمة بين الحبشي وبين ابن ام أيمن وهو الصواب فان الحبشي احد من جاء مع جعفر بن ابي طالب من الحبشة كما في الاصابة وقد تقدم (صاحب مطهرته عليه الصلاة والسلام) بكسر الميم آلة الطهر كما في النور قال في المصباح والفتح لغة ومنه السواك مطهرة للفم مرضاة للرب بالفتح انتهى فهو بالفتح مصدر ميمي مراد به اسم الفاعل وعبر عنه بالمصدر مبالغة كزيد عدل والحديث يروى بالوجهين كما في التحفة (استشهد يوم حنين) بين يديه صلى الله وسلم عليه لانه كان ممن ثبت معه كما مر في الغزوة وفيه يقول العباس

وعاشرنا لاقى الحمام بنفسه * لما مسه في الله لا يتوجع

(ومنهم عبد الله بن مسعود بن غافل بالمعجمة والفاء ابن حبيب) بن شمخ بفتح المعجمة وسكون الميم فمعجمة ابن فار بفاء فألف فراء ابن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحرث بن تميم بن سعد بن هذيل ابن مدركة (الهذلي) نسبة الى جده هذيل المذكور حليف بني زهرة وامه ام عبد بنت عبد ود أسلمت وصحبت (احد السابقين الاولين) الى الاسلام روى ابو القاسم البغوي عنه بسند صحيح لقد رأيتني سادس ستة وما على الارض غيرنا وهاجر الهجرتين (وشهد بدرا والمشاهد) كلها مع المصطفى ولازمه وقال له صلى الله عليه وسلم أذنتك أن ترفع الحجاب وتسمع سوادي حتى أنهاك أخرجه أصحاب الصحيح وقال ابو موسى قدمت أنا واخي من اليمن فكنا حينا ما نرى ابن مسعود الا انه من اهل البيت لما نرى من دخوله ودخول امه على النبي صلى الله عليه وسلم رواه البخاري ومسلم والنسائي والترمذي وقال صلى الله عليه وسلم من سره ان يقرأ القرآن غضا كما انزل فليقرأه على قراءة ابن ام عبد رواه أحمد وابو يعلى (وكان صاحب الوسادة) بكسر الواو المخدة ورواية الصحيح الوساد بلا هاء وهي المخدة أيضا كما في شرح المصنف كغيره (والسواك والنعلين والطهور) وفي الصحيح والمطهرة بالهاء وفي رواية بلا هاء (كان يلي ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم) يباشره ويقوم به (وكان) كما رواه الحرث وابن ابي عمر من مرسل القاسم بن عبد الرحمن (اذا قام النبي صلى الله عليه وسلم ألبسه نعليه) ثم يأخذ العصا فيمشي بهما بين يديه (واذا جلس جعلهما في ذراعيه) كل فردة في ذراع (حتى

يقوم) وكان حكمة ذلك تخليه يديه لخدمة المصطفى ان احتاج أو شغلهما بالطاعة اذا أرادها
بهما وبقية هذا المرسل فاذا قام ألبسه نعليه في رجليه ومشى حتى يدخل الحجرة قبله وقال
علقمة قال لي ابو الدرداء أليس عندكم ابن أم عبد صاحب النعلين والوساد والمطهرة والسواك
اخرجه أصحاب الصحيح ومراده الثناء عليه بخدمته صلى الله عليه وسلم وانه لشدة ملازمته
لما ذكر يكون عنده من العلم ما يستغني به الطالب عن غيره وعن عبد الرحمن بن يزيد النخعي
سألنا حذيفة عن رجل قريب السمت والهدي من النبي صلى الله عليه وسلم حتى نأخذ عنه
فقال ما أعرف احدا أقرب سمتا وهديا ودلا بالنبي صلى الله عليه وسلم من ابن ام عبد اخرجه
البخاري والترمذي وزاد لقد علم المحفوظون من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ان ابن ام
عبد من اقربهم الى الله زلفى وقال علي أمر صلى الله عليه وسلم ابن مسعود ان يصعد شجرة
فيأتيه بشيء منها فنظر اصحابه الى حموشة ساقيه فضحكوا منهما فقال صلى الله عليه وسلم م
تضحكون لرجل عبد الله اثقل في الميزان من احد رواه احمد بسند حسن وفضائله كثيرة
شهيرة (وتوفي بالمدينة) كما قاله ابو نعيم وغيره (وقيل بالكوفة) قال في الاصابة والاول
اثبت (سنة اثنتين وثلاثين وقيل سنة ثلاث) وثلاثين وقد جاوز الستين وصلى عليه
عثمان ودفن بالبقيع وفي تاريخ البخاري بسند صحيح جاءني ابن مسعود الى ابي الدرداء
أي بالشام فقال ما ترك بعده مثله (ومنهم عقبة) بالقاف (ابن عامر بن عبس) بفتح المهملة
وسكون الموحدة فمهملة (ابن عمرو) بفتح العين ابن عدي بن عمرو بن رفاعة (الجهني)
نسبة الى جده الاعلى جهينة وفي الصحابة عقبة بن عامر الانصاري وعقبة بن عامر السلمي
بضم السين فلذا قيد بالجهني الصحابي المشهور روى عنه صلى الله عليه وسلم كثيرا
وعنه جماعة من الصحابة والتابعين وفي مسلم عنه قدم صلى الله عليه وسلم المدينة
وانا في غنم لي أرعاها فتركتها ثم ذهبت اليه فقلت بايعني فبايعني على الهجرة (وكان صاحب
بغلته ويقود به في الاسفار) رفقا به صلى الله عليه وسلم في صعود الدابة لمرتفع وهبوطها منه
ونحو وجهها عن الطريق او انه كان في سيره مشغولا بالعبادة كصلاة النافلة واشتغاله بالدابة
يشغله عن ذلك (روينا عنه انه قال بينا انا اقود برسول الله صلى الله عليه وسلم في نقب) بفتح
النون وسكون القاف طريق (من تلك النقاب) جمع نقب ويجمع أيضا على انقاب (اذ
قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اركب يا عقبة) وحذف بدليل قوله (فاجللت رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان اركب مركبه ثم أشفقت) خفت (ان يكون معصية) مخالفة لامره
(قال فركبت هنيهة) تصغير هنة بزيادة الهاء أي شيأ يسيرا كما في مقدمة الفتح وفي القاموس
بابدال الياء هاء (ثم نزلت ثم ركب النبي صلى الله عليه وسلم وقدت به فقال لي يا عقبة الا اعلمك من)
بيانية (خير سورتين قرأتهما الناس) من حيث النفع العائد عليهم كالحفظ من الشيطان فلا
ينافي ان ثواب قراءة غيرهما اكبر من قراءتهما لان الكلام ليس في الثواب (فقلت بلى بابي
أنت وامي يا رسول الله فقال قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس الحديث رواه احمد
وابو داود والنسائي و) في رواية (لاحمد) ايضا (قال) صلى الله عليه وسلم (يا عقبة الا اعلمك
خير ثلاث سور انزلت في التوراة والانجيل والزبور) بمعانيها (والقرآن العظيم) بالفاظها

او المراد خير ثلاث أنزلت في الكتب المذكورة واختص بها القرآن (قال قلت بلى يارسول الله قال فأقرأني) سورة (قل هو الله أحد و) سورة (قل أعوذ برب الفلق و) سورة (قل أعوذ برب الناس) فليس المراد ماذكر فقط كما هو ظاهر جدا (وكان عالما بكتاب الله) وهو احد من جمع القرآن ورأيت مصحفه بمصر على غير تأليف مصحف عثمان قاله الحافظ أبو سعيد بن يونس قال وبالفقه (وبالفرائض فصيحا شاعرا مفوّها) بضم الميم وفتح الفاء وشد الواو اسم مفعول من فوّهه الله اذا أقدره على النطق ووسعه (ولي مصر لمعاوية سنة أربع واربعين ثم صرفه) عزله (بمسلمة) بفتح الميم (ابن مخلد) بضم الميم وفتح المعجمة وشد اللام الصحابي الخزرجي كما في الاصابة قال الكندي جمع معاوية لعقبة في امارة مصر بين الخراج والصلاة فلما أراد عزله كتب اليه ان يغزو رودس فلما سار استولى مسلمة فبلغ عقبة فقال اغربة وعزلا وذلك في سنة سبع واربعين وفي اخبار مصر للسيوطي وولى معاوية عقبة سنة اربع واربعين فأقام الى سنة سبع واربعين فعزله وولى معاوية بن خديج فأقام الى سنة خمسين فعزله وولى مسلمة بن مخلد وجمعت له مصر والمغرب وهو اول وال جمع له ذلك انتهى وروى ابو نعيم عن مكحول ركب عقبة بن عامر الى مسلمة وهو امير على مصر فقال له أتذكر يوم قال صلى الله عليه وسلم من علم من اخيه سيئة فسترها ستره الله بها من النار يوم القيامة قال نعم قال فلهذا جئتك (وتوفي) عقبة (بها) بمصر (سنة ثمان وخمسين) في آخرها كما أرخه الواقدي وغيره وهو الصحيح كما في الاصابة قال السخاوي والمكان المنسوب له بقرافة مصر انما هو بمنام رآه بعضهم بعد مدة متطاولة (ومنهم أسلع) بفتح الهمزة وسكون المهملة فلام فمهملة (ابن شريك) بن عوف الاعرجي بالراء وصحف من ابدلها بالواو (صاحب راحلته) الذي كان ينزل الرحل عنها ويضعه عليها (وفي الطبراني) نعته بالاشجع ثم ساق حديثه من طريقين احداهما (عن الربيع بن بدر) التميمي السعدي ابي العلاء البصري متروك (قال حدثني ابي) بدر بن عمرو ابن جراد الكوفي مجهول (عن أبيه) عمرو بن جراد التميمي مجهول أيضا كما في التقريب (عن رجل يقال له أسلع قال كنت أخدم النبي صلى الله عليه وسلم وأرحل له فقال لي ذات يوم) أي ساعة صاحبة يوم والمراد في يوم (يا اسلع قم فارحل فقلت يارسول الله اصابتني جنابة فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم واتاه جبريل بآية الصعيد) التي في النساء كما في الطريق الثانية وظاهر هذا وصريح الرواية الثانية أنه سبب النزول لكن هذا ضعيف فلا يعارض حديث عائشة في الصحيحين ان سبب نزول الآية اقامته صلى الله عليه وسلم على التماس قلادتها التي سقطت منها في بعض اسفاره فأصبحوا ولا ماء معهم وليسوا على ماء فشكوا الى ابي بكر فعاتبها فأنزل الله آية التيمم وعلى تقدير الصحة فلا مانع من تعدد السبب (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا اسلع فتيمم قال فقمت فتيممت ثم رحلت له ثم سار حتى مر بماء فقال لي يا أسلع مس او امس) شك في اللفظ الذي قاله من الراوي (هذا جلدك) اي اغتسل (قال) أسلع (فأراني التيمم ضربة للوجه وضربة لليدين الى المرفقين) أخره عن قوله فتيممت لانه اراد ذكر مقاله صلى الله عليه وسلم متصلا ثم بيان ما فهمه عنه بغير القول (انتهى) الطريق الثاني ساقه الطبراني أيضا من طريق الهيثم بن زريق عن ابيه عن الاسلع بن شريك قال كنت

أرحل ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم فأصابتني جنابة في ليلة باردة فأراد صلى الله عليه وسلم الرحلة فكرهت ان ارحل ناقته وانا جنب وخشيت ان اغتسل بالماء البارد فأموت أو أمرض فأمرت رجلا من الانصار فرحلها ووضعت أحجارا فأسخنت بها ماء فاغتسلت ثم لحقت برسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه فقال يا أسلع مالي ارى راحلتك تغيرت فقلت يا رسول الله لم ارحلها رحلها رجل من الانصار قال ولم فقلت اني اصابتني جنابة فخشيت القر على نفسي فأمرته فرحلها ووضعت احجارا فاسخنت ماء فاغتسلت به فأنزل الله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى الى قوله عفوا غفورا قال في الاصابة وهذه القصة فيها شبه يسير بالاولى و بينهما مغايرة ظاهرة فحمل الطبراني وجماعة الامر على ان ذلك كله وقع لاسلع ويؤيده أن ابن منده قال في ترجمة اسلع بن شريك بن عوف الاعرجي ثم روى ذلك عن بعض بني عم اسلع وكذا قال خليفة في تاريخه ولم أر في شيء من الطرق أنه اشجعي ولا يلتئم ذلك مع كونه من بني الاعرج بن كعب كما قال خليفة فلعله وقع فيه تصحيف أراد ان يقول الاعرجي فقال الاشجعي واما ابن عبد البر ففرق بين القصتين وجعلهما الرجلين كل منهما اسمه أسلع فالاول قال انه ابن الاسقع روى حديثه الربيع بن بدر والثاني اسلع بن شريك الاعرجي التميمي ونسبة الثاني الى الاعرج تدل على انه الاول فان الاول ثبت انه اعرجي وما ادري من اين له ان اسم ابيه الاسقع فان ثبت فلعله كان يسمى شريكا ويلقب بالاسقع ووقع في اصله بخطه الاعوجي بالواو وكذا وقع التميمي وتعقبهما الرشاطي فقال انما هو بالراء وقد قال ابن السكن في الاعرجي أيضا يقال له ابن شريك فهذا يدل على الوحدة انتهى (ومنهم سعد) بسكون العين (مولى ابي بكر) الصديق ويقال فيه مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم لكونه كان يخدمه (وقيل) اسمه (سعيد) بكسر العين وتحتية (ولم يثبت) والاول أشهر وأصح قاله ابن عبد البر (وروى عنه) اي له أو بواسطة (ابن ماجه) حديثا واحدا من رواية الحسن البصري عنه انه كان يخدم النبي صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث في قران التمر واشار اليه الترمذي وله حديث آخر من هذا الوجه عند البغوي قال فيه عن مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فظن ابن قتحون لهذا أنه مولاه الاقي وليس كما ظن لانه انما قيل في هذا مولاه لكونه كان يخدمه واما الآتي فاختلف في اسمه كما في الاصابة وقال في التقريب قيل تفرد الحسن البصري بالرواية عنه (ومنهم ابو ذر) الزاهد المشهور الصادق اللهجة مختلف في اسمه واسم أبيه والاصح المشهور أنه (جندب) بضم الجيم والدال وفتحها (ابن جنادة) بضم الجيم ابن سكن ولابن ماجه انه صلى الله عليه وسلم قال لابي ذر يا جنيدب بالتصغير وقيل اسمه برير بموحدة مصغرا ومكبرا وقيل سكن بن جنادة بن قيس وقيل في اسم ابيه عبد الله وعروة ويزيد وسكن وفي اسم جده سفيان (الغفاري) بمعجمة مكسورة وفاء نسبة الى جده الاعلى غفار ابي القبيلة (اسلم قديما) بمكة واعلن باسلامه بين ظهرانيهم فضربوه فأجاره العباس ثم عاد من الغد لمثلها فضربوه فأنقذه العباس وقصة اسلامه في الصحيحين مطولة على صفة بين بينهما اختلاف ظاهر يطول جلبه ويقال اسلم بعد أربعة وانصرف الى بلاد قومه فأقام بها حتى هاجر صلى الله عليه وسلم ومضت بدر واحد ولم تتهيأ له الهجرة الا بعد ذلك وكان

طويلا اسمر اللون نحيفا روى احمد وغيره عنه انى لاقربكم مجلسا من رسول الله يوم القيامة وذلك انى سمعته صلى الله عليه وسلم يقول اقربكم منى مجلسا يوم القيامة من خرج من الدنيا كهيئته يوم تركته فيها وانه ما فيكم من احد الا وقد تسبب فيها بشئ غيرى وقال صلى الله عليه وسلم ما أقلت الغبراء ولا اظلت الخضراء اصدق لهجة من ابى ذر اخرجه أحمد وابو داود وقال على ابوذر وعاء ملئ علما ثم أوكئ عليه رواه ابو داود ومناقبه كثيرة روى عن المصطفى وعنه أنس وابن عباس وآخرون (وتوفى بالربذة) بفتح الراء والموحدة والمعجمة بقرب المدينة (سنة احدى وثلاثين) فى قول الاقل (وصلى عليه عبد الله بن مسعود) فى قصة رويت بسند لا باس به وتقدمت فى غزوة تبوك (ثم مات بعده) قال المدائنى صلى عليه ثم قدم المدينة فمات بعده بقليل وقال ابن الاثير (فى ذلك اليوم) بناء على القول الاصح ان ابن مسعود مات بالمدينة (قاله) الحافظ عز الدين أبو الحسن على (بن الاثير) محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانى الجزرى المحدث اللغوى النسابة المكمل العارف بالرجال واسمائهم لاسيما الصحابة وكانت داره مجمع الفضلاء مات فى شعبان سنة ثلاث وستمائة (فى) كتابه أسد الغابة فى (معرفة الصحابة) وهو اخو صاحب النهاية وجامع الاصول (وفى التقريب) أى تقريب التهذيب فى رجال الكتب الستة (للحافظ ابن حجر) مات أبو ذر (سنة اثنتين وثلاثين) قال فى الاصابة وعليه الاكثر (ومنهم مهاجر مولى ام سلمة) يكنى أبا حذيفة صحب النبى صلى الله عليه وسلم وخدمه وشهد فتح مصر واختط بها دارا ثم تحول الى طحا فسكنها الى ان مات ذكره ابو سعيد بن يونس واخرج الحسن بن سفيان وابن السكن ومحمد بن الربيع الجيزى والطبرى وابن منده من طريق بكير مولى عمرة سمعت المهاجر يقول خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يقل لشئ صنعته لم صنعته ولا لشئ تركته لم تركته ورواه ابو عمر عنه بلفظ خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس سنين فذكره (ومنهم حنين) بمهملة ونونين مصغر قال البخارى وابو حاتم وابن حبان له صحبة وهو (والد عبد الله) بن حنين الهاشمى مولاهم المدنى الثقة المشهور من رجال الجميع وحنين (مولى عباس) بن عبد المطلب (كان يخدم النبى صلى الله عليه وسلم ثم وهبه لعمه العباس) روى سمويه والبخارى فى التاريخ أن حنينا كان غلاما للنبى صلى الله عليه وسلم فوهبه للعباس عمه فأعتقه فكان يخدم النبى صلى الله عليه وسلم وكان اذا توضأ خرج بوضوئه الى اصحابه فحبسه حنين فشكوه الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال حبسته لاشربه وروى يعقوب بن شيبة عن حنين كنا يوم خيبر فجعل صلى الله عليه وسلم على الغنائم سعد بن ابى وقاص وسعد بن عبادة (ومنهم نعيم بن ربيعة) بن كعب (الاسلمى) ذكره ابن منده فى الصحابة وقال روى حديثه ابراهيم بن سعد عن محمد بن اسحق عن محمد ابن عمرو بن عطاء عن نعيم بن ربيعة كنت أخدم النبى صلى الله عليه وسلم وتعقبه أبو نعيم بأن الصواب عن نعيم عن ربيعة وهو كما قال وانما وقع فيه تصحيف عن فصارت ابن وقد اخرج الحديث المذكور أحمد فى المسند من طريق محمد بن عمرو بن عطاء عن نعيم وهو المجمر عن ربيعة بن كعب الاسلمى والحديث حديث ربيعة وهو مشهور عنه ويعجب من خفاء ذلك على ابن منده مع شدة حفظه واصله فى صحيح مسلم من وجه آخر عن ربيعة ذكره

فى الاصابة فى القسم الرابع فيمن ذكر فى الصحابة غلطا (ومنهم ابو الحمراء) بحاء مهملة
بلفظ تأنيث أحمر (مولاه صلى الله عليه وسلم وخادمه واسمه هلال بن الحرث أو) هلال
(ابن ظفر) كذا ساوى بين القولين فى التقريب وصدر بالاول فى الاصابة قائلا ويقال
ابن ظفر (نزل حمص وتوفى بها) روى ابن المنذر وابن جرير عنه قال حفظت من رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثمانية اشهر ليس من مرة يخرج الى صلاة الغداة الا اتى باب على فرفع يده
على جنبتى الباب ثم قال الصلاة الصلاة انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت
ويطهركم تطهيرا ورواه الطبرانى بلفظ رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فذكره
وقد ورد أيضا من حديث أنس وحسنه الترمذى وصححه الحاكم (ومنهم أبو السمح) بفتح المهملة
وسكون الميم فمهملة (خادمه) ومولاه (عليه الصلاة والسلام واسمه اياد) كذا جزم به مع
ان الاصابة قال يقال اسمه اياد وقال أبو زرعة لا أعرف اسمه ولا أعرف له غير حديث واحد
وأخرجه ابن خزيمة وأبو داود والنساى وابن ماجه والبغوى من طريق محل بن خليفة حدثنى
أبو السمح قال كنت أخدم النبى صلى الله عليه وسلم وكان اذا أراد أن يغتسل قال ولنى قفاك
قال أبو عمر يقال انه قتل فلا ندرى أين مات انتهى هذا وأسقط المصنف من الخدم أربذكره
ابن منده فى تاريخه وابو موسى المدينى واسماء واخاه هندا ابنى حارثة الاسلمى قال ابو هريرة
ما كنت أرى هندا واسماء ابنى حارثة الا خادمين لرسول الله صلى الله عليه وسلم من طول
لزومهما بابه وخدمتهما اياه رواه ابن سعد والحاكم والاسود والحدرجان ابنى مالك الاسدى
اليمانى خدما صلى الله عليه وسلم وصحباه رواه ابن منده والبراء بن مالك بن النضر أخا أنس لابيه
كان يرحل له صلى الله عليه وسلم فى بعض أسفاره رواه الحاكم وبكرا مكبرا ويقال بكير
ابن الشداخ الليثى كان يخدمه صلى الله عليه وسلم وهو غلام فلما احتلم أعلمه فدعا له رواه ابن منده
وثعلبة بن عبد الرحمن الانصارى كان يخدمه صلى الله عليه وسلم فبعثه فى حاجة فر بباب
انصارى فرأى امرأته تغتسل فكرر النظر اليها ثم خاف ان ينزل الوحى فهرب على وجهه فاتى
جبالا بين مكة والمدينة فدخلها ففقده صلى الله عليه وسلم اربعين يوما فنزل جبريل فقال ان
الهارب بين الجبال يتعوذ بالله من النار فأرسل عمر وسلمان فاتياه به فمرض ومات خوفا من الله
رواه ابن منده وابن شاهين وابو نعيم وجديعا بجيم مصغرا ابن بدير تصغير بدر المرادى ثم الكعبى
ذكره ابن يونس وحبة بمهملة وموحدة ابن خالد الخزاعى حديثه فى ابن ماجه وحسان الاسلمى
ذكر الطبرى انه كان يسوق به صلى الله عليه وسلم هو وخالد بن يسار الغفارى وذو مخمر بالميم ويقال
بموحدة ابن اخى النجاشى او ابن اخته بعثه ليخدم النبى صلى الله عليه وسلم نيابة عنه وحديثه
فى ابى داود وغيره وسابقا خادم النبى صلى الله عليه وسلم ذكره خليفة وكناه ابا سلام وهو وهم انما
الحديث عن سابق بن ناجية عن ابى سلام خادم النبى صلى الله عليه وسلم قاله ابن عبد البر وغيره
وهو بفتح المهملة وشد اللام وسالما الهاشمى ذكره العسكرى ويمكن ان يعد غير هؤلاء فقد
خدمه الصديق بنفسه فى سفر الهجرة وقاد به ابن رواحة ناقته فى العمرة (ومن النساء بركة ام
ايمن الحبشية وهى والدة أسامة بن زيد) رضى الله عنهم اجمعين (ماتت فى) اول (خلافة عثمان
رضى الله عنه) بعد عمر بعشرين يوما قاله ابن منده وغيره وتقدمت قريبا (وخولة جدة

حفص) بن سعيد الذي روى عن امه عنها وكانت خادم النبي صلى الله عليه وسلم ان جروا دخل
البيت فدخل تحت السرير ومكث ثلاثا لا ينزل عليه الوحي فقال يا خولة ما حدث في بيت رسول
الله جبريل لا يأتيني فقلت والله ما علمت فأخذ برده فلبسه وخرج فقلت لو هيأت البيت فكنسته
فاذا بجرو ميت فأخذته فالقيته فجاء صلى الله عليه وسلم ترعد لحيته وكان اذا اتاه الوحي اخذته
الرعدة فقال يا خولة دثريني فانزل الله تعالى والضحى والليل اذا سجى اخرجه ابن ابي شيبة
والطبراني قال ابو عمر ليس اسناده يحتج به قال الحافظ قصة ابطاء الوحي بسبب الجرو مشهورة
لكن كونها سبب نزول الآية غريب بل شاذ مردود بما في الصحيحين وغيرهما انه اشتكى صلى
الله عليه وسلم فلم يقم ليلة او ليلتين فاتته امرأة فقالت يا محمد ما أرى شيطانك الا قد تركك فأنزل
الله والضحى السورة (وسلمى) بفتح فسكون (أم رافع زوج أبي رافع) يقال انها مولاة صفية
ويقال انها أيضا مولاة النبي وخادم النبي صلى الله عليه وسلم روى الترمذي عن علي بن عبد الله
ابن رافع عن جدته وكانت تخدم النبي صلى الله عليه وسلم قالت ما كان يكون برسول الله صلى
الله عليه وسلم قرحة الا أمرني أن أضع عليها الحناء وروى أحمد عن عائشة جاءت سلمى امرأة أبي
رافع مولى النبي صلى الله عليه وسلم تستأذنه على أبي رافع وقالت انه يضربني فقال مالك ولها
قال انها تؤذيني يا رسول الله قال بماذا آذيتيه يا سلمى قالت ما آذيته بشيء ولكنه أحدث وهو
يصلي فقلت يا أبا رافع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمر المسلمين اذا خرج من أحدهم
ريح أن يتوضأ فقام يضربني فجعل صلى الله عليه وسلم يضحك ويقول يا أبا رافع لم تأمرك
الا بخير قال في الاصابة وفي طبقات ابن سعد في قصة تزويج زينب بنت جحش فقال صلى الله عليه
وسلم من يذهب الى زينب يبشرها ان الله زوجنيها فخرجت سلمى خادم رسول الله صلى الله عليه
وسلم تشتد فحدثتها بذلك واظنها أم رافع هذه قال وروى ابن شاهين عن سلمى خادم النبي صلى الله
عليه وسلم أن أزواجه كن يجعلن رؤسهن أربعة قرون فاذا اغتسلن جمعنها وسلمى هي ام رافع
ظنها ابن شاهين رجلا وذكران الراوي قال مرة عن سالم خادم النبي فكأنه تغير من سلمى
(وميمونة بنت سعد) بسكون العين ويقال سعيد بكسرها وياء كانت تخدمه صلى الله عليه وسلم
وروت عنه وروى لها أصحاب السنن الاربعة (وأم عياش) بعين مهملة ثم تحتية ثم شين معجمة
كما اقتصر عليه في التبصير والنور زاد الشامي وقيل بموحدة ومهملة (مولاة رقية بنت النبي
صلى الله عليه وسلم) روى حديثها حفيدها عنبسة بن سعيد بن أبي عياش عن جدته أم ابيه أم
عياش وكانت أمة لرقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت كنت اوضئ رسول الله صلى
الله عليه وسلم انا قائمة وهو قاعد اخرجه ابن ماجه وروى ابن منده عن حفيدها عنها ارايت
رسول الله حتى شاربه ومارأيته يخضب حتى مات ومن الخادمات ايضا رزينة براء ثم زاي خادمه
ومولاة زوجه صفية كما في الاصابة وصفية خادم رسول الله روت عنها امة الله بنت رزينة خبرا
مرفوعا في الكسوف قاله ابو عمر ومارية جدة المثنى بن صالح لها حديث عند اهل الكوفة
قالت صافحت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ار كفا الين من كفه ومارية ام الرباب حديثها
عند اهل البصرة قالت طأطأت للنبي صلى الله عليه وسلم حتى صعد حائطا ليلة فر من المشركين
أخرجهما ابن منده وغيره قال ابو عمر تبعا لابن السكن لا ادري اهي التي قبلها ام لا وقال

ابو

ابو نعيم افردهما ابن منده وهما عندي واحدة وتوقف فيه الحافظ ومال الى أنهما اثنتان وذكر
العمري امة الله وعزاه الشامي للاصابة ولم اره فيها فالله اعلم ثم فيها اميمة قال ابو عمر خدمت
النبي صلى الله عليه وسلم وحديثها عند اهل الشام انها كانت توضئ النبي صلى الله عليه وسلم
فقلت يارسول الله اني اريد اللحوق باهلي فأوصني قال لاتشركي بالله شيأ وان قطعت وحرقت
الحديث اخرجه ابن السكن والحسن بن سفيان وغيرهما (وكان) كما اخرجه الطبراني
برجال الصحيح عن انس (يضرب الاعناق بين يديه علي بن ابي طالب) ابو الحسن امير
المؤمنين الهاشمي (والزبير بن العوام) الحواري (والمقداد بن عمرو) المعروف بابن
الاسود الكندي (ومحمد بن مسلمة) الانصاري (وعاصم بن ثابت بن أبي الاقلح) بالقاف
والمهملة الانصاري المستشهد في بعث الرجيع زاد في رواية الطبراني وأبو سعيد والمغيرة بن
شعبة وقيس قال (و) كان (الضحاك بن سفيان) بن عوف بن أبي بكر بن كلاب الكلابي
سياف رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الواقدي كان شجاعا يعد بمائة فارس (وكان قيس
ابن سعد بن عبادة) الخزرجي (بين يديه عليه الصلاة والسلام بمنزلة صاحب الشرطة) بضم
المعجمة والراء وقد تفتح الراء الواحد شرطي أي بمنزلة كبيرهم وهم أعوان الولاة سموا بذلك لانهم
الاشداء الاقوياء من الجند وقيل لانهم نخبة الجند وشرطة كل شئ خياره وقيل لان لهم
علامات يعرفون بها وهذا الحديث كله رواه الطبراني كما علمت وروى القطعة الاخيرة منه
البخاري عن أنس قال ان قيس بن سعد كان يكون بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم بمنزلة
صاحب الشرطة من الامير (وكان بلال رضي الله عنه على نفقاته) عليه السلام قال في
الشامية كان يلي أمر النفقة على العيال ومعه حاصل ما يكون من المال (ومعيقيب) بكسر
القاف فتحتية فموحدة مصغر ويقال معيقب بلا ياء ثانية (ابن ابي فاطمة الدوسي) أسلم قديما
وشهد المشاهد وهاجر الهجرتين يأتي في كتابه (على خاتمه وابن مسعود على سواكه ونعله)
وغيرهما (كما تقدم) قريبا (وأبو رافع واسمه أسلم) على المشهور (وقيل غير ذلك) فقيل
ابراهيم وسنان ويسار وصالح وعبد الرحمن وقزمان ويزيد وثابت وهرمز فتلك عشرة كاملة
(قبطي) بالقاف (كان على ثقله) بفتح المثلثة وكسرها وفتح القاف أي أمتعته (واذن عليه)
صلى الله عليه وسلم (في المشربة) بضم الراء ويجوز فتحها الغرفة العالية التي جلس فيها حين
اعتزل نساءه شهرا وعرفت القصة (لعمر بن الخطاب رضي الله عنه) حين استأذن في الدخول
(رباح النوبي) كما سماه مسلم في روايته وهو فاعل اذن (وأما حراسه فمنهم سعد بن معاذ بن
النعمان بن امرئ القيس) بن زيد بن عبد الاشهل بن جشم بن الحرث بن الخزرج بن النبيت بن
مالك بن الاوس الانصاري الاوسي الاشهلي (سيد الاوس أسلم بين العقبتين) الثانية والثالثة
(على يد مصعب بن عمير) حين بعثه صلى الله عليه وسلم اليهم ليعلمهم القرآن فاسلم على يده
خلق كثير من الانصار منهم هذا السيد وأسيد بن حضير في يوم واحد ثم ذهب سعد ومعه اسيد
الى بني عبد الاشهل قومه فقال سعد كيف تعلمون امري فيكم قالوا سيدنا وأفضلنا قال فان
كلام رجالكم ونسائكم علي حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله فوالله ما أمسى فيهم رجل ولا
امرأة الا مسلم ومسلمة ذكره ابن اسحق (وشهد بدرا وأحدا والخندق) بالقاف في الثلاثة

(فرمى فيه بسهم) أصاب اكحله (عاش) بعده (شهرا) حتى حكم فى قريظة وأجيبت دعوته
فى ذلك وأشرف بجرحه على البرء (ثم انتقض) بقاف وبعجمة تغير (جرحه) بسبب عنز مرت
به فاصاب ظلفها موضعه (فمات) رضى الله عنه ومر شئ من فضائله فى غزوة قريظة وقبلها
فى الهجرة (حرس النبى صلى الله عليه وسلم يوم بدر حين نام فى العريش) كما جزم به اليعمرى
تبعا لغيره وكان على باب العريش متوشحا سيفه فى نفر من الانصار والصديق مع المصطفى فى
داخل العريش كما مر فى الغزوة (ومنهم محمد بن مسلمة الانصارى حرسه يوم أحد) زاد فى بعض
نسخ الشامية يوما واحدا وكان مراده يوم أحد كله اذ هو يوم واحد (ومنهم الزبير بن العوام
حرسه يوم الخندق) يحتمل حقيقة اليوم ويحتمل زمن الخندق لبقائه اياما (ومنهم بلال المؤذن
مولى أبى بكر رضى الله عنه أسلم قديما وعذب فى الله) كان لبعض بنى جمح وكان امية بن خلف
يخرجه اذا حميت الظهيرة فيطرحه على ظهره فى بطحاء مكة ثم يأمر بصخرة عظيمة فتلقى على
صدره ثم يقول لا تزال كذلك حتى تموت أو تكفر بمحمد فيقول أحد أحد فمر به أبو بكر فاشتراه
قيل بخمس أواق فضة وقيل بعبد اسود ويحتمل أنه اشتراه بهما فاعتقه فلزم النبى صلى الله عليه
وسلم وشهد معه جميع المشاهد (وسكن الشام أخيرا) لقوله لابى بكر وقد منعه من الخروج
لا أريد المدينة بغير رسول الله صلى الله عليه وسلم وانى رأيت أفضل عمل المؤمن الجهاد فأردت
أن أرابط فى سبيل الله فقال أبو بكر أنشدك الله وحقى فاقام معه بلال حتى توفى فاذن له عمر
فتوجه الى الشام مجاهدا حتى مات. كما فى طبقات ابن سعد (ولا عقب له) على المنصوص لا كما
يزعم بعض ان له عقبا (وتأتى وفاته ان شاء الله تعالى) فى المؤذنين (وكان يحرس النبى صلى الله
عليه وسلم بوادى القرى) هو وسعد بن أبى وقاص وذكوان بن عبد قيس كما فى العيون (وكان
أبو بكر الصديق رضى الله عنه يوم بدر فى العريش شاهرا سيفه على رأسه صلى الله عليه وسلم لئلا
يصل اليه أحد من المشركين) كانه لم يعده من الحرس لان فعله من نفسه خوفا وشفقة عليه
صلى الله عليه وسلم ولم يقصده منه ولانه تقيد فيه بلفظ الرواية المفادة بقوله (رواه ابن السمان
فى الموافقة) قال البرهان ورأيت فى سيرة مطولة جدا انه حرسه فى ليلة من ليالى الخندق أبو بكر
وعمر (ووقف المغيرة بن شعبة على رأسه بالسيف يوم الحديبية) كما فى الصحيح وعدل عن نسق
ما قبله لفعله من نفسه أيضا (وكان يحرسه عليه الصلاة والسلام أيضا عباد بن بشر) عبر بكان
مع المضارع المفيد التكرار اشارة الى تكرر حراسته (فلما نزلت والله يعصمك من الناس ترك
ذلك) صلى الله عليه وسلم قالت عائشة كان صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت هذه الآية
والله يعصمك من الناس فاخرج رأسه من القبة فقال يا أيها الناس انصرفوا فقد عصمنى الله
رواه الترمذى والحاكم وعن أبى سعيد كان العباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمن
يحرسه فلما نزلت ترك الحرس وعن عصمة بن مالك الخطمى كنا نحرس رسول الله صلى الله عليه
وسلم بالليل فلما نزلت ترك الحرس رواهما الطبرانى وورد أيضا من حديث أبى ذر عند أبى نعيم
ولم يرد من حديث أنس كما زعم البيضاوى تبعا للكشاف وقد نبه عليه الطيبى والشيخ سعد الدين
والسيوطى وممن حرسه أيضا الادرع السلمى روى ابن ماجه عنه قال جئت احرس النبى صلى الله
عليه وسلم فاذا رجل ميت فخرج صلى الله عليه وسلم فقيل هذا عبد الله ذو البجادين الحديث وقد

رويت هذه القصة من طريق زيد بن أسلم عن ابن الادرع فالله أعلم ذكره في الاصابة في حرف الالف وقال في حرف السين سلمة بن الادرع هو ابن ذكوان بن الادرع روى ابن منده وغيره عن زيد بن أسلم عن سلمة بن ذكوان قال كنت أحرس رسول الله ذات ليلة فخرج لحاجته فانطلقت معه فمر برجل في المسجد يصلي رافعا صوته الحديث واخرجه من وجه آخر عن زيد قال قال ابن الادرع فذكره انتهى وأبو قتادة الحرث بن ربعي على الاشهر روى الطبراني في الصغير عنه أنه حرس النبي صلى الله عليه وسلم ليلة بدر فقال اللهم احفظ أبا قتادة كما حفظ نبيك هذه الليلة قال في الاصابة وهو غلط فانه لم يشهد بدرا والذي في مسلم عنه كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره اذ مال عن راحلته فدعمته فاستيقظ فقال حفظك الله كما حفظت نبيه انتهى وابو ريحانة الانصاري حرسه في سفر رواه احمد وابو ايوب ليلة دخوله على صفية وابن مسعود ومرثد بن أبي مرثد الغنوي وحذيفة وحشرم بن الحباب ومحجن بن الادرع الاسلمي على ماذكره الشامي والبرهان وقال ان الباب قابل للزيادة فاكشف عنه (وأما مواليه صلى الله عليه وسلم) قال النووي اعلم أن هؤلاء الموالي لم يكونوا موجودين في وقت واحد للنبي صلى الله عليه وسلم بل كان كل شخص منهم في وقت (فمنهم اسامة) أبو محمد ويقال ابو زيد الحب بن الحب قال ابن سعد ولد في الاسلام ومات صلى الله عليه وسلم وله عشرون سنة وقال ابن ابي خيثمة ثمان عشرة وفي البخاري وغيره أنه صلى الله عليه وسلم كان يأخذ اسامة والحسن فيقول اللهم احبهما فاني احبهما وفيه ايضا من وجه آخر عن اسامة ان كان صلى الله عليه وسلم ليأخذني فيقعدني على فخذه ويضع على الفخذ الاخرى الحسن ثم يضمهما ثم يقول اللهم ارحمهما فاني ارحمهما وفضائله كثيرة واحاديثه شهيرة روى عنه ابو هريرة وابن عباس ومن كبار التابعين ابو عثمان النهدي وابو وائل وآخرون وعد من الموالي لان ابويه معا منهم (وأبوه زيد بن حارثة) بن شراحيل بن كعب الكلبي (حب) بكسر المهملة اي محبوب (رسول الله صلى الله عليه وسلم) احد السابقين حتى قيل انه اول من اسلم وليس في القرآن تسمية احد باسمه الا هو باتفاق ثم السجل ان ثبت وقال صلى الله عليه وسلم فيه وايم الله ان كان لخليقا للامارة وان كان لمن احب الناس الي وان هذا يعني ابنه لمن أحب الناس الي بعده رواه البخاري وقال صلى الله عليه وسلم يا زيد انت مولاي ومني والي واحب الناس الي رواه ابن سعد باسناد حسن وعن ابن عمر فرض عمر لاسامة اكثر مما فرض لي فسألته فقال انه كان احب الى رسول الله منك وابوه احب اليه من ابيك صحيح ولزيد رواية في الصحيح قصة زينب روى عنه انس والبراء وابن عباس وأسامة ابنه وارسل عنه جماعة من التابعين (اعتقه وزوجه مولاته ام ايمن) روى ابن الكلبي عن ابن عباس لما تبنى صلى الله عليه وسلم زيدا زوجه أم أيمن ثم زوجه زينب بنت جحش فلما طلقها زوجه ام كلثوم بنت عقبة كما في الاصابة فلم يصب من قال بالحدس انه تزوج بركة بعد طلاقه زينب (واسمها بركة) بفتح الموحدة والراء (فولدت له اسامة) بمكة بعد البعثة بثلاث على قول ابن سعد او بخمس على قول ابن ابي خيثمة (وكان زيد قد اسر في الجاهلية) قال ابن الكلبي وذلك لما خرجت به امه سعدى بنت ثعلبة من بني معن من طي لتزيره اهلها فأصابته خيل بني القين لما أغارت على بني معن فأتوا به سوق عكاظ فعرضوه للبيع

وهو غلام يفع وفى الروض ابن ثمانية أعوام (فاشتراه حكيم بن حزام) بالزاى بأربعمائة درهم (لعمته خديجة بنت خويلد زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستوهبه النبى صلى الله عليه وسلم منها) فوهبته له فأعتقه (ذكر قصته محمد بن اسحق فى السيرة) بنحو ذلك عنده أول من أسلم قال كان حكيم قدم من الشام برقيق فيهم زيد فدخلت عليه عمته خديجة وهى يومئذ عند رسول الله فقال لها اختارى يا عمة أى هؤلاء الغلمان شئت فهو لك فاختارت زيدا فأخذته فرآه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستوهبه فوهبته له فأعتقه وتبناه وذلك قبل أن يوحى اليه وهذا بظاهره مخالف لما قبله فيحتمل انه أتى من الشام برقيق فمر على سوق عكاظ بالحجاز قبل أن يدخل مكة فرأى زيدا فاشتراه ودخل بالجميع فعرضهم عليها (و) ذكر فى القصة (أن اباه وعمه) كعبا بعد جزع أبيه شديدا وقوله

يكبت على زيد ولم أدر ما فعل * أحى فيرجى ام أتى دونه الاجل

فى ابيات ذكرها وذكر ابن الكلبى أن ناسا من كلب حجوا فرأوا زيدا فعرفوه وعرفهم فقال أبلغوا اهلى هذه الابيات

أحن الى اهلى وان كنت نائيا * فانى قعيد البيت بين المشاعر

فكفوا عن الوجد الذى قد شجاكم * ولا تعملوا فى الارض نص الاباعر

فانى بحمد الله فى خير أسرة * كرام معد كابرا بعد كابر

فلما بلغوه (اتيا مكة فوجداه فطلبا أن يفدياه) وعند الكلبى فقدما مكة فسألا عنه صلى الله عليه وسلم فقيل هو فى المسجد فدخلا عليه فقالا يا ابن عبد المطلب يا ابن سيد قومه انتم اهل حرم الله تفكون العانى وتطعمون الاسير جئناك فى ولدنا عبدك فامنن علينا واحسن فى فدائه فانا سنرفع لك فقال او غير ذلك ادعوه فخيروه فان اختاركم فهو لكم بغير فداء وان اختارنى فوالله ما انا بالذى اختار على من اختارنى فداء قالوا زدتنا على النصف فدعاه (فخيره النبى صلى الله عليه وسلم بين أن يدفعه لهما او يبقى عنده فاختار ان يبقى عنده عليه الصلاة والسلام) وعند الكلبى فقال ما انا بالذى اختار عليك أحدا انت منى بمكان الاب والعم فقالا ويحك يا زيد اتختار العبودية على الحرية وعلى ابيك وعمك واهل بيتك قال نعم انى قد رأيت من هذا الرجل شيأ ما انا بالذى اختار عليه أحدا فلما رأى صلى الله عليه وسلم ذلك قام الى الحجر فقال اشهدوا أن زيدا ابنى أرثه ويرثنى فطابت نفس ابيه وعمه وانصرفا فدعى زيد بن محمد حتى جاء الله بالاسلام وعند ابن اسحق فلم يزل عنده حتى بعثه الله فصدقه وأسلم فاتفق ابن الكلبى وابن اسحق على أن هذه القصة كانت قبل البعثة وبه جزم فى الروض وروى ابن منده فى المعرفة وتمام فى فوائده عن زيد عن ابيه حارثة أن النبى صلى الله عليه وسلم دعاه الى الاسلام فاسلم قال ابن منده غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه قال فى الاصابة والمحفوظ ان حارثة قدم مكة فى طلب ابنه فخيره صلى الله عليه وسلم فاختاره ولم أر لحارثة ذكرا باسلام الا من هذا الوجه انتهى قلت ان صح الخبر فهذه قدمة ثانية قدمها حارثة بعد البعثة لتفقد ولده فهداه الله فأسلم بدليل ذكرهم كلهم له فى الصحابة بهذا الخبر وان استغربوه وبسلمه ختامهم فى الاصابة فاورده فى القسم الاول دون الرابع وأما قوله رحمه الله فى فتح البارى تلو ما ساقه المصنف بحروفه ما لفظه وقد أخرج ابن منده وتمام

قوله بلغوه أى الشعر المذكور اه

باسناد

باسناد مستغرب عن آل زيد بن حارثة أن حارثة أسلم يومئذ انتهى يعنى يوم قدما فى فدائه فى الجاهلية ففيه أنه ليس فى الحديث يومئذ لا لفظا ولا معنى كما ذكره وهو بلفظه فى الاصابة كما رأيت فكأنه كتبه فى الفتح دون مراجعة على عجل (وفى رواية الترمذى) وابى يعلى من حديث جبلة بفتح الجيم والموحدة ابن حارثة الصحابى وهو اخو زيد وأكبر منه سنا قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت أرسل معى أخى زيدا فقال ها هو ذا بين يديك ان ذهب فلست أمنعه (فقال) زيد (يا رسول الله لا أختار) أقدم وأفضل (عليك أحدا) قال جبلة فوجدت قول أخى خيرا من قولى وهذا كما هو ظاهر قاله أخوه فى قدمة قدمها بعد الاسلام واسلم واراد الذهاب بزيد الى قومه وهو مسلم والذى لم يختر به بدلا قبل الاسلام وهو صغير كيف يختار فراقه بعدهما قال ابن عمر ما كنا ندعو زيد بن حارثة الا زيد بن محمد حتى نزلت ادعوهم لآبائهم اخرجه البخارى ويقال ان النبى صلى الله عليه وسلم سماه زيدا لمحبة قريش فى هذا الاسم وهو اسم قصى (واستشهد زيد) وقد شهد بدرا وما بعدها (فى غزوة موتة) وهو امير سنة ثمان كما مر (ومات ابنه اسامة بالمدينة) وقد كان اعتزل الفتن بعد عثمان فسكن المزة من اعمال دمشق ثم رجع فسكن وادى القرى ثم نزل المدينة فمات بالجرف بها (او بوادى القرى) بقربها (سنة اربع وخمسين) كما صححه ابن عبد البر وقيل بعدها (ومنهم ثوبان) بن بجدد بضم الموحدة وسكون الجيم ومهملتين أولاهما مضمومة يقال انه من العرب من سعد بن حمير اشتراه ثم اعتقه صلى الله عليه وسلم وخيره ان شاء ان يرجع الى قومه وان شاء يقيم عنده فأقام على ولائه و(لازم رسول الله صلى الله عليه وسلم) فلم يفارقه حضرا ولا سفرا الى ان مات فتحول ثوبان الى الرملة ثم حمص (ومات بحمص سنة اربع وخمسين) قاله ابن سعد وغيره وروى ابن السكن عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا لاهله فقلت انا من اهل البيت فقال فى الثالثة نعم ما لم تقم على باب سدة او تأتى اميرا فتسأله وروى ابو داود عنه قال صلى الله عليه وسلم من يتكفل لى ان لا يسأل الناس وأتكفل له بالجنة فقال ثوبان انا فكان لا يسأل احدا شيأ (و) منهم (ابو كبشة) بكاف فموحدة فمعجمة اختلف فى اسمه فقال ابن حبان (أوس ويقال سليم) بالتصغير قاله خليفة وقيل سلمة حكاه ابن حبان ايضا (من مولدى مكة) الذى فى الاصابة قال ابو أحمد الحاكم من مولدى ارض دوس ومات اول يوم استخلف عمر وكذا ذكر ابن سعد وفاته وقال كانت يوم الثلاثاء لثمان من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة (وشهد بدرا) كما ذكره فى البدريين ابن عقبة وابن اسحق (وشقران بضم الشين المعجمة وسكون القاف) فراء فالف فنون (واسمه صالح) بن عدى (الحبشى) فى قول مصعب (ويقال فارسى) يقال أهداه عبد الرحمن بن عوف له صلى الله عليه وسلم ويقال اشتراه منه فاعتقه بعد بدر ويقال ورثه صلى الله عليه وسلم من ابيه هو وأم ايمن ذكره البغوى عن زيد بن اخزم سمعت ابن داود يعنى عبد الله الخريبى يقول ذلك وهو يرد القولين قبله كذا فى الاصابة (شهد بدرا وهو مملوك) فلم يسهم له لكن كان على الاسرى فكل من افتدى أسيرا وهب له شيأ فحصل له أكثر مما حصل لمن شهد القسم قاله ابن سعد (ثم عتق) بعد بدر (قاله الحافظ ابن حجر) فى التقريب (وقال) فيه (أظنه مات فى خلافة عثمان) لكنه لم يجزم بان اسمه صالح كما صنع المصنف بل قال قيل وكذا

فى الاصابة وروى الترمذى عنه أنا والله طرحت القطيفة تحت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى القبر قال البغوى سكن المدينة ويقال كانت له دار بالبصرة (ورباح وهو بفتح الراء والموحدة) الخفيفة (الاسود) النوبى (وكان يأذن عليه أحيانا اذا انفرد وهو الذى أذن لعمر بن الخطاب) بالدخول (فى المشربة كما تقدم) قريبا قال البلاذرى كان يستأذن عليه ثم صيره بلقاحه بعد قتل يسار وذكر عمر بن شبة اتخذ رباح مؤذن النبى صلى الله عليه وسلم دارا على زاوية الدار اليمانية فقال صلى الله عليه وسلم يا رباح أدن منزلك فانى أخاف عليك السبع (ويسار) بتحتية ثم مهملة خفيفة النوبى (الراعى وهو الذى قتله العرنيون) ومثلوا به سنة ست اتفاقا وفى الشهر خلاف تقدم مع القصة ووقع ذكره فى الصحيحين غير مسمى عن أنس وسماه سلمة بن الاكوع قال كان للنبى صلى الله عليه وسلم غلام يقال له يسار فنظر اليه يحسن الصلاة فاعتقه وبعثه فى لقاح له بالحرة فذكر الحديث أخرجه الطبرانى قال فى الاصابة ويحتمل أن يكون هو الذى أصابه فى غزوة بنى ثعلبة لكنهم قالوا فى ذاك حبشى وفى هذا نوبى انتهى أى فهما اثنان كما ترجم هو بهما وفصل بينهما بشخص آخر (وزيد) النوبى ذكر أبو موسى المدينى اسم أبيه بولا بموحدة وقال غيره اسمه زيد قال ابن شاهين أصابه فى غزوة فاعتقه (وهو أبو يسار) بن زيد التابعى المقبول رواية روى عنه ابنه بلال بن يسار بن زيد قال حدثنى أبى عن جدى عند أبى داود والترمذى وليس هو يسارا الذى قبله (وليس) ابوه (زيد بن حارثة والد أسامة) بل غيره (ذكره ابن الاثير) فى المعرفة (ومدعم بكسر الميم وسكون الدال المهملة) (وفتح العين المهملة) آخره ميم (عبد أسود كان لرفاعة بن زيد الجذامى ثم (الضبيبى بضم الضاد المعجمة وفتح الموحدة الاولى) بعدها تحتية ساكنة فباء ثانية مكسورة فياء نسب الى بنى ضبيب بالتصغير كما فى رواية مسلم وله وللبخارى اهداه أحد بنى الضباب بكسر وموحدتين بينهما الف وفى رواية ابن اسحق الضبنى بضم المعجمة وفتح الموحدة بعدها نون وقيل بفتح المعجمة وكسر الموحدة نسبة الى بطن من جذام أسلم وحسن اسلامه (فاهداه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم) كما فى الصحيحين والموطا ويقال انما اهداه فروة بن عمرو الجذامى حكاه البلاذرى واختلف هل أعتقه صلى الله عليه وسلم أو مات رقيقا قتل رضى الله عنه بعد انصرافهم من خيبر ووادى القرى وقد منا ثمة أن الحافظ استظهر انه غير كركرة لعدة أوجه ذكرها وكذا جزم فى الاصابة بانهما اثنان قال وحكى البخارى الخلاف فى كانه هل هى بالفتح أو الكسر ونقل ابن قرقول انه يقال بفتح الكافين وبكسرهما ومقتضاه ان فيه أربع لغات وقال النووى انما الخلاف فى الكاف الاولى وأما الثانية فمكسورة جزما انتهى قال فى النور وفى كلام النووى نظر (وأبو رافع واسمه اسلم) على أشهر الاقوال العشرة (القبطى وكان للعباس فوهبه للنبى صلى الله عليه وسلم فلما بشر النبى صلى الله عليه وسلم باسلام العباس أعتقه) وكان اسلام أبى رافع قبل بدر ولم يشهدها وشهد أحدا وما بعدها وروى عنه صلى الله عليه وسلم وعن ابن مسعود وعنه أولاده رافع والحسن وعبيد الله والمغيرة وأحفاده الحسن وصالح وعبيد الله أولاد ابنه على والفضل بن عبيد الله ابنه وآخرون (توفى بالمدينة (قبل قتل عثمان بيسير) أو بعده قاله الواقدى هكذا بالشك وقال ابن حبان مات فى

خلافة على كما في الاصابة وقال في التقريب مات في أول خلافة على على الصحيح ومن الموالى أيضا آخر يقال له أبو رافع والد البهى قيل اسمه رافع كان لسعيد بن العاصى فلما مات أعتق كل من بنيه نصيبه منه الا خالد بن سعيد فوهب نصيبه للنبي صلى الله عليه وسلم فاعتقه وزعم جماعة أنه هو الاول قال في الاصابة وهو غلط بين فان الاول كان للعباس فالصواب أنهما اثنان (ورفاعة بن زيد الجذامى) كذا أورده المصنف وتبعه تلميذه الشامى ولم يزد شيأ ولم اره في الاصابة انما فيها رفاعة بن زيد الجذامى الذى أهدى مدعما فقط وهذا حر وفد وأسلم وحسن اسلامه كما مر (وسفينة) بفتح المهملة وكسر الفاء (واختلف في اسمه فقيل طهمان وقيل كيسان وقيل مهران) قال النووى وهو قول الاكثر (وقيل غير ذلك) مروان ونجران ورومان وذكوان وسنبة بمهملة ونون وشنبة بمعجمة ونون فوحدة مفتوحة فتاء تأنيث وأحمر وأحمد ورباح ومفلح وعمير ومنقب وعبس وعيسى وأيمن وقيس ومرقبة وصالح فهذه أحد وعشرون قولا كما في الاصابة واقتصر الشامى منها على سبعة وما في الشرح أن الشامى حكى فيه باذام أو سبعون أو هو من غلط من الكاتب وذ قيل للشئ في غير موضعه فان الشامى انما ذكر ذلك في مولى آخر بعد سفينة بخمسة أنفس لانه راعى في وضعه حروف المعجم فقال طهمان أو باذام الى آخر ما ذكر قال ابن أبى حاتم سمعت أبى يقول اشترى صلى الله عليه وسلم سفينة فأعتقه وقال آخرون أعتقته أم سلمة واشترطت عليه أن يخدم النبى صلى الله عليه وسلم فيقال له مولى رسول الله ومولى أم سلمة وكان من ابناء فارس وقيل من مولدى العرب (وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم سفينة لانهم كانوا احملوه شيأ كثيرا في السفر) كما رواه الامام أحمد عنه قال كنا في سفر وكان كلما أعيا رجل ألقى على ثيابه ترسا أو سيفا حتى حملت من ذلك شيأ كثيرا فقال صلى الله عليه وسلم احمل فانما أنت سفينة فلو حملت يومئذ وقر بعير أو بعيرين أو ثلاثة أو أربعة أو خمسة أو ستة أو سبعة ما ثقل على الا أن يجففوا وروى أنه كان اذا قيل له ما اسمك يقول سمانى صلى الله عليه وسلم سفينة فلا أريد غيره وكان يسكن بطن نخلة وروى عنه صلى الله عليه وسلم وعن على وأم سلمة وعنه جماعة (ومابور) بموحدة خفيفة مضمومة وواو ساكنة ثم راء مهملة ويقال هابو بهاء بدل الميم وبغير راء في آخره كما في الاصابة (القبطى) الخصى قريب مارية أم ابراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم (وهو من جملة من أهداه المقوقس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم) وتقدمت قصته قال البرهان ولا أعرف في الصحابة خصيا الا هو وسندر بفتح المهملة واسكان النون ثم دال مفتوحة ثم راء مهملتين (وواقد) ذكره الحسن بن سفيان والطبرانى وأخرجا من طريق زاذان عن واقد مولى رسول الله رفعه من أطاع الله فقد ذكر الله وان قلت صلاته وصيامه (وأبو واقد) ذكره ابن منده فقال مولى النبي صلى الله عليه وسلم روى عنه زاذان رفعه من أطاع الله فقد ذكره وان قلت صلاته وصيامه وتلاوته القرآن كذا ذكره في الاصابة في الاسماء وفي الكنى مع أن الحديث واحد والراوى واحد غايته أنه عبر فيه أولا بالاسم وثانيا بالكنية وهذا لا يقتضى انهما اثنان ولذا أحسن المصنف في التعبير بأو اشارة الى أنه عبر عنه مرة بلفظ الاسم وأخرى بلفظ الكنية وهو واحد والعلم لله (وأنجشة) بفتح الهمزة وسكون النون وفتح الجيم وبالشين المعجمة كما ضبطه المصنف فيما يأتى (الحادى) العبد الاسود ويقال

الحبشي (ويأتي ذكره في حداته) جمع حادي (عليه الصلاة والسلام ان شاء الله تعالى) آخر الفصل السابع من ذا المقصد (وسلمان) بن عبد الله (الفارسي أبو عبد الله) العالم الزاهد كان ينسج الخوص ويأكل من كسب يده ويتصدق بعطائه (ويقال له) سلمان ابن الاسلام و(سلمان الخير) قال ابن حبان ومن زعم أن سلمان الخير غيره فقد وهم (أصله من اصبهان) بكسر الهمزة وفتحها وفتح الموحدة ويقال بالفاء وهذا رواه احمد وغيره عن ابن عباس (وقيل من رام هرمز) بفتح الراء والميم بينهما ألف وضم الهاء والميم بينهما راء ساكنة وآخره زاي مدينة معروفة بأرض فارس بقرب عراق العرب كما في الفتح قال المصنف مركبة تركيب مزج كمعد يكرب فينبغي كتابة رام منفصلة عن هرمز وهذا رواه البخاري عن أبي عثمان قال سمعت سلمان يقول أنا من رام هرمز فعلى المصنف مؤاخذة لا تخفى حيث جزم بالاول ومرض الثاني وقد قال في الفتح يمكن الجمع باعتبارين وروى الحاكم وابن حبان عن سلمان في قصته أنه كان ابن ملك وأنه خرج في طلب الدين هاربا وانتقل من عابد الى عابد وسمع به صلى الله عليه وسلم فخرج في طلبه فأسر وبيع بالمدينة وتداوله بضعة عشر فاشتغل بالرق حتى كان (أول مشاهده الخندق) قال ابن عبد البر ويقال انه شهد بدرا ومناقبه كثيرة وروى أحاديث وعنه أنس وكعب بن عجرة وابن عباس وأبو سعيد وغيرهم من الصحابة وآخرون من التابعين وفي قصة اسلامه طول واختلاف يتعسر معه الجمع (ومات سنة أربع وثلاثين) كما جزم به في التقريب وقال في الاصابة مات سنة ست وثلاثين في قول أبي عبيد أو سبع في قول خليفة وروى عبد الرزاق عن أنس دخل ابن مسعود على سلمان عند الموت فهذا يدل على أنه مات قبله ومات ابن مسعود سنة أربع وثلاثين فكان سلمان مات سنة ثلاث أو ثنتين وعمر طويلا حتى قيل انه أدرك عيسى بن مريم وقيل بل أدرك وصي عيسى (ويقال بلغ ثلثمائة سنة) وقال الذهبي وجدت الاقوال في سنه كلها دالة على أنه جاوز مائتين وخمسين والاختلاف انما هو في الزائد ثم رجعت عن ذلك وظهر لي أنه مازاد على الثمانين قال في الاصابة لم يذكر مستنده في ذلك وأظنه أخذه من شهود سلمان الفتوح بعده صلى الله عليه وسلم وتزوجه امرأة من كندة وغير ذلك مما يدل على بقاء بعض النشاط لكن ان ثبت ماذكروه يكون ذلك من خوارق العادات في حقه وما المانع من ذلك فقد روى أبو الشيخ في طبقات الاصفهانيين عن العباس بن بريدة قال أهل العلم يقولون عاش سلمان ثلثمائة وخمسين سنة فأما مائتين وخمسين فلا يشكون فيها انتهى هذا وفي عدهم سلمان في الموالي نظر ففي قصته أنه لما قدم صلى الله عليه وسلم المدينة أتاه سلمان ورأى علامات النبوة فأسلم فقال له كاتب عن نفسك فكاتب على أن تغرس ثلثمائة نخلة وأربعين أوقية من ذهب فغرس صلى الله عليه وسلم بيده الكل وقال أعينوا أخاكم فاعانوه حتى أدى ذلك كله وعتق ولذا المازعم أحمد بن نصر الداودي أن ولاء سلمان كان لاهل البيت لانه أسلم على يد النبي صلى الله عليه وسلم فكان ولاؤه له تعقبه ابن التين بأنه ليس مذهب مالك قال والذي كاتب سلمان كان مستحقا لولائه ان كان مسلما وان كان كافرا فولاؤه للمسلمين قال في الفتح وفاته من وجوه الرد عليه أنه صلى الله عليه وسلم لا يورث فلا يورث عنه الولاء أيضا ان قلنا بولاء الاسلام على تقدير التنزل انتهى (وشمعون) قال في الاصابة بمعجمتين ويقال بمهملتين ويقال بمعجمة وعين مهملة

واقتصر في التبصير على أنه بمعجمتين قال ابن يونس بغين معجمة أصح انتهى (ابن زيد أبو ريحانة) مشهور بكنيته وقيل اسمه عبد الله بن النضر قال ابن حبان والاول أصح الازدي بزاي وسين بدلها ويقال الانصاري ويقال القرشي قال ابن عساكر الاول أصح قال في الاصابة الانصار كلهم من الازد ويجوز أن يكون حالف بعض قريش فتجتمع الاقوال (قال الحافظ ابن حجر) في التقريب الازدي (حليف الانصار) ففيه نوع مخالفة لكلامه في الاصابة (ويقال مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم شهد فتح دمشق) ونزل داريا كان ولده يسكنها ومنهم محمد بن حكيم ابن أبي ريحانة من كتاب أهل دمشق ذكره ابن السكن (وقدم مصر) قال الحافظ أبو سعيد بن يونس وما عرفنا وقت قدومه وروى عنه من أهل مصر كريب بن ابرهة وعمرو بن مالك وأبو عامر الحجري (وسكن بيت المقدس) قاله البرقي وابن حبان وروى أحمد والنسائي عنه أنه كان معه صلى الله عليه وسلم في غزوة فاصابنا برد شديد فقال صلى الله عليه وسلم من يحرسنا الليلة فأدعو له بدعاء يصيب فضله فقام رجل من الانصار فقال أنا فدعا له فقلت وأنا فدعا لي دون ما دعا له ثم قال حرمت النار على عين حرست في سبيل الله وروى ابن المبارك في الزهد عنه أنه قفل من غزوة له فتعشى ثم توضأ وقام الى مسجده فقرأ سورة فلم يزل حتى أذن الصبح فقالت امرأته غزوت فغبت ثم قدمت أفما كان لنا فيك نصيب قال بلى والله ولو ذكرتك لكان لك علي حق قالت فما الذي شغلك قال التفكر فيما وصف الله في جنته ولذاتها حتى سمعت المؤذن (وأبو بكرة) بفتح الموحدة (نفيع) بضم النون (ابن الحرث بن كلدة) بفتح الكاف واللام ابن عمرو الثقفي قال في الاصابة ويقال نفيع بن مسروح وبه جزم ابن سعد وأخرج أحمد عن أبي بكرة أنه قال أنا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فان أبى الناس الا أن ينسبوني فانا نفيع بن مسروح وقيل اسمه مسروح بمهملات وبه جزم ابن اسحق مشهور بكنيته وكان من فضلاء الصحابة وسكن البصرة وأنجب أولادا لهم شهرة وكان تدلى الى النبي صلى الله عليه وسلم من حصن الطائف ببكرة فاشتهر بأبي بكرة روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنه أولاده انتهى ومات بالبصرة سنة احدى أو اثنتين وخمسين كما في التقريب وهو (جد القاضي الجليل بكار بن قتيبة) المصري (الحنفي) الفقيه سمع أبا داود الطيالسي وأقرانه وعنه أبو عوانة وابن خزيمة (قاضي مصر) ولاه المتوكل الخليفة سنة ست وأربعين ومائتين وله أخبار في العدل والعفة والنزاهة والورع وتصانيف في الشروط والوثائق والرد على الشافعي فيما نقضه على أبي حنيفة ولد سنة اثنتين وثمانين ومائة ومات في ذي الحجة سنة سبعين ومائتين (المدفون بها) بالقرافة وقبره يزار وترك المصنف من الرجال أضعاف ما ذكر (ومن النساء أم أيمن الحبشية) بركة والدة أسامة التي تقدمت (وسلمى أم رافع زوج أبي رافع ومارية) أم السيد ابراهيم (وريحانة) بنت شمعون القرظية أو النضرية التي تسرى بهما تقدما أيضا (وقيصر) بفتح القاف وسكون التحتية فصاد مهملة عند مغلطاي وغيره وعند اليعمري وابن القيم وغيرهما بسين مهملة فراء (أخت مارية) قال اليعمري أهداها المقوقس مع مارية وسيرين فقيل وهبها صلى الله عليه وسلم لابي جهم بن حذيفة وقيل لجهم بن قيس العبدري وتوقف فيه محشيه الحافظ البرهان بأنه لم يذكرها ابن الجوزي ولا أبو عمر ولا الذهبي لا مولاة ولا صحابية قلت لا يلزم

من عدم ذكرهم كغيرهم لها فى الصحابة توقف أصلا فقد أخرج ابن عبد الحكم فى تاريخ مصر والبيهقى فى الدلائل عن حاطب بن أبى بلتعة أن المقوقس أهدى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث جوار فيهن مارية أم ابراهيم وواحدة وهبها صلى الله عليه وسلم لابى جهم بن حذيفة العبدرى وواحدة وهبها لحسان بن ثابت ووقع فى بعض الطرق تسميتهما سيرين وقيصر فيحتمل أنهما لم تسلما حين جاءته فوهبهما لابى الجهم وأما كونهما أمته فلا شك فيه لانه ملكهما ووهبهما كما رأيت وكأنّ من تركهما لكونهما لم تحز شرف الخدمة النبوية ولا الصحبة لكنه لا يقضى على من ذكرها بعد وروده مسندا عن حاطب الذى هو رسول المصطفى الى المقوقس (وغير ذلك) من الذكور والاناث (قال ابن الجوزى و اليه ثلاثة وأربعون) ذكرا (واماؤه احدى عشرة انتهى) وزاد غيره عليه كثيرا فيهما وأفرد ذلك بالتصنيف والله أعلم

*(الفصل السادس فى أمرائه) ولاته الذين ولاهم على البلاد والقضاء والصدقات على ما يأتى بيانه (ورسله) جمع رسول وهو المبعوث برسالة يؤديها (وكتابه) جمع كاتب أى من كتب له لازم الكتابة أم لا (وكتبه) جمع كتاب لا بالفتح مصدر لاحتياجه لتقدير أمره بالكتابة (الى أهل الاسلام فى) تعلقات (الشرائع) جمع شريعة (والاحكام) مساو فالمراد بهما الدين (ومكاتباته) جمع مكاتبة (الى الملوك وغيرهم من الانام) * الانس فقط وان شمل اللفظ الجن أو كل ذى روح فليس مرادا وعبر بالمفاعلة لان غالبهم كان يكتب له فى مقابلة كتبه اليهم وأضافها اليه لكونه البادئ بها أو المفاعلة غير مرادة والمراد المكتب (أما كتابه فجمع كثير وجم غفير) قدمهم فى التفصيل مع أنه قدم فى الترجمة الامراء والرسل اهتماما بشأنهم لكون الخلفاء منهم (ذكرهم بعض المحدثين فى تأليف لبديع استوعب فيه جملا من أخبارهم ونبذا) بضم النون ومعجمة (من سيرهم) أحوالهم الجيدة (وآثارهم وصدر فيه بالخلفاء الاربعة الكرام خواص حضرته عليه الصلاة والسلام فأولهم فى التقدم) فى كل خير ومنه الاسلام ودخول الجنة (أبو بكر) قال سالم بن أبى الجعد قلت لمحمد ابن الحنفية لاى شئ قدم أبو بكر حتى لا يذكر فيهم غيره قال لانه كان أفضلهم اسلاما حين أسلم فلم يزل كذلك الى أن قبضه الله تعالى أخرجه محمد بن عثمان بن أبى شيبة (الصديق رضى الله عنه) روى الطبرانى عن على أنه كان يحلف أن الله أنزل اسم أبى بكر من السماء الصديق رجاله ثقات وقال أبو يحيى لا أحصى كم سمعت عليا يقول على المنبر ان الله عز وجل سمى أبا بكر على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم صديقا أخرجه الدارقطنى وقال صلى الله عليه وسلم يا أبا بكر ان الله سماك الصديق رواه الديلمى وقال صلى الله عليه وسلم أما انك يا أبا بكر أول من يدخل الجنة من أمتى رواه أبو داود والحاكم وقال صلى الله عليه وسلم ما طلعت الشمس ولا غربت بعد النبيين والمرسلين على أفضل من أبى بكر رواه أبو نعيم وغيره وقال صلى الله عليه وسلم تأتى الملائكة بأبى بكر مع النبيين والصديقين تزفه الى الجنة زفا رواه الديلمى وقال صلى الله عليه وسلم ان أمن الناس على فى صحبته وماله أبو بكر ولو كنت متخذا خليلا غير ربى لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن اخوة الاسلام ومودته لا يبقين فى المسجد باب الاسد الا باب أبى بكر رواه البخارى وغيره وقال صلى الله عليه وسلم أحب الناس الى عائشة ومن الرجال أبوها رواه الشيخان وقال صلى الله عليه

وسلم

وسلم ليس أحد من الناس امن علي في نفسه وماله من أبي بكر وقال صلى الله عليه وسلم مالأحد عندنا يد الا كافأناه عليها ما خلا أبا بكر فان له عندنا يدا يكافئه الله بها يوم القيامة رواه الترمذي وقال صلى الله عليه وسلم ان أعظم الناس علينا منا أبو بكر زوجني ابنته وواساني بنفسه وان خير المسلمين مالا أبو بكر أعتق منه بلالا وحملني الى دار الهجرة رواه ابن عساكر وقالت عائشة انفق أبو بكر على النبي صلى الله عليه وسلم اربعين ألف درهم رواه ابن حبان وعنها لما مات أبو بكر ما ترك دينارا ولا درهما رواه الزبير بن بكار وقال صلى الله عليه وسلم الناس كلهم يحاسبون الا أبا بكر رواه الخطيب وقال صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل ابا بكر معي في درجتي يوم القيامة رواه أبو نعيم وقالت حفصة يا رسول الله اذا اعتللت قدمت أبا بكر قال لست أنا الذي قدمته ولكن الله قدمه رواه الطبراني وقال صلى الله عليه وسلم أتاني جبريل فقال ان الله أمرك أن تستشير أبا بكر رواه تمام وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يكره فوق سمائه أن يخطأ أبو بكر رواه الطبراني وأمسك عنان القلم ففضائله لا تحصى ومناقبه لا تستقصى وقد أفردها العلماء بالتآليف قال في الاصابة وهي في تاريخ ابن عساكر مجلد من ثمانين مجلدا فهي قدر عشر عشره قال ولا نزاع في أنه المراد بقوله تعالى اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا وهو من أعظم مناقبه ولا يعترض بأنه لم يتعين لانه كان معه صلى الله عليه وسلم في الهجرة عامر بن فهيرة وعبد الله بن أبي بكر والدليل لانه لم يصحبه في الغار سوى الصديق وأما ابنه وابن فهيرة فكانا يترددان مدة لبثهما في الغار اليه ليخبرهما بما وقع بعدهما وابن فهيرة بسبب ما يقوم بهما من ابن الشاة قال ومن أعظمها أيضا تواردا ابن الدغنة على وصفه بمثل ما وصفت به خديجة النبي صلى الله عليه وسلم لما بعث فتواردا فيها على نعت واحد من غير أن يتواطا على ذلك وهذا غاية في مدحه لان صفاته صلى الله عليه وسلم منذ نشأ كانت أكمل الصفات (وكان اسمه في الجاهلية عبد الكعبة وفي الاسلام عبد الله) فيما قيل قال في الفتح والمشهور ما جزم به البخاري أن اسمه عبد الله بن عثمان ويقال كان اسمه قبل الاسلام عبد الكعبة انتهى وقد روى ابن عساكر عن عائشة قالت اسم أبي بكر الذي سماه أهله عبد الله ولكن غلب عليه اسم عتيق (وسمى) من الله تعالى (الصديق لتصديقه) أول الناس (النبي صلى الله عليه وسلم) ولازم الصدق فلم تقع منه هفوة تما ولا وقفة في حال من الاحوال وقيل كان ابتداء تسميته بذلك صبيحة الاسراء كما في الفتح وقال ابن اسحق عن الحسن البصري وقتادة أول ما اشتهر به صبيحة الاسراء وروى الحاكم باسناد جيد قلنا لعلي يا أمير المؤمنين أخبرنا عن أبي بكر قال ذاك امرؤ سماه الله تعالى الصديق على لسان جبريل وعلى لسان محمد كان خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصلاة رضيه لديننا فرضيناه لدنيانا وقوله امرؤ أي رجل وتصحفت الهمزة في عبارة فظننت هاء فأحوجت من صحفت عليه الى تقدير خبر أي ظاهر معلوم ثم لا منافاة بين الاحاديث المصرحة بأن الله سماه الصديق وبين ما ذكره ابن مسدى ان صح أنه كان يلقب به في الجاهلية لما عرف منه من الصدق لان الملهم لهم بذلك هو الله ثم أنزله على لسان رسوله بعد الاسلام (وقيل) سمى بذلك لاجل (ان الله صدقه) نسبه للصدق قولا وفعلا في نحو قوله تعالى فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى الآيات الدالة على الثناء عليه فانها

قوله فيها كذا بالاصل ولعله فيهما

نزلت فيه لما اشترى سبعة من المعذبين في الله وأعتقهم وروى ابن مردويه عن ابن عباس قال نزلت رب أوزعني الآية في أبي بكر فاستجاب الله له فأسلم والداه جميعا واخوته وولده كلهم ثم كان المصنف هرضه بقيل لانه لم يرد صريحا قال الله صدق أبو بكر (ويلقب عتيقا) واختلف في أنه اسم له أصلي كما في الفتح وقيل سمي به أولا ثم بعبد الله كما في السبل قال النووي والصواب الذي عليه كافة العلماء أنه لقب له (لجماله) من العتاقة وهي الحسن والجمال (أولانه ليس في نسبه مايعاب به) أولقدمه في الخير وسبقه الى الاسلام أولان أمه كان لايعيش لها ولد فلما ولدته استقبلت به البيت فقالت اللهم هذا عتيقك من الموت (وقيل لانه عتيق من النار) كما روى الترمذي والحاكم عن عائشة أن أبابكر دخل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال أنت عتيق الله من النار فسمي يومئذ عتيقا وروى البزار والطبراني وصححه ابن حبان عن أبي الزبير كان اسم أبي بكر عبد الله فقال صلى الله عليه وسلم أنت عتيق الله من النار وروى أبو يعلى وابن سعد وصححه الحاكم عن عائشة والله اني لفي بيتي ورسول الله صلى الله عليه وسلم في الفناء والستر بيني وبينهم اذ أقبل أبو بكر فقال صلى الله عليه وسلم من سره أن ينظر الى عتيق من النار فلينظر الى أبي بكر وان اسمه الذي سماه أهله عبد الله فغلب عليه اسم عتيق فقد علم أن هذا القول كان أولى بالتقديم لا ان يحكى ممرضا كما فعل المصنف (وولي الخلافة) بعده صلى الله عليه وسلم فشيد الله به دعائم الدين وخفض ما ارتفع من رؤس المنافقين وجاهد المرتدين كما أشار اليه صلى الله عليه وسلم بقوله أناسيف الاسلام وأبو بكر سيف الردة ولقبه المسلمون خليفة رسول الله وقيل له ياخليفة الله فقال أناخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه أحمد (سنتين ونصفا) وفي فتح الباري سنتين وثلاثة أشهر وأياما وقيل غير ذلك ولم يختلفوا أنه استكمل عمر النبي صلى الله عليه وسلم فمات وهو ابن ثلاث وستين انتهى وهذا مراد المصنف بقوله (وسنه سن المصطفى عليه الصلاة والسلام) على المشهور المعروف وماروى أنه صلى الله عليه وسلم قال له أنا أكبر أو أنت قال أنت أكبر وأنا أسن فوهم كما قال ابن عبد البر وغيره وانما صح ذلك عن العباس وقد قالت عائشة تذاكر النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر ميلادهما عندي فكان صلى الله عليه وسلم أكبر أخرجه ابن البرقي (وتوفي مسموما) روى ابن سعد عن الزهري ان أبابكر والحرث بن كلدة أكلا خزيرة أهديت لابي بكر وكان الحرث طبيبا فقال ارفع يدك والله ان فيها السم سنة فلم يزالا عليلين حتى ماتا عند انقضاء السنة في يوم واحد وروى الحاكم عن الشعبي ماذا يتوقع من هذه الدنيا الدنية وقد سم رسول الله صلى الله عليه وسلم وسم أبو بكر وفي فتح الباري سمته يهودية في خزيرة أو غيرها وعند الزبير بن بكار أنه مات بمرض السل وعن الواقدي اغتسل في يوم بارد فحم خمسة عشر يوما انتهى يشير الى مارواه الواقدي والحاكم عن عائشة قالت كان أول بدء مرض أبي بكر أنه اغتسل يوم الاثنين لسبع خلون من جمادى الآخرة وكان يوما باردا فحم خمسة عشر يوما لايخرج الى الصلاة وتوفي ليلة الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة وله ثلاث وستون سنة وكان يأمر عمر بالصلاة وعثمان ألزم الناس به قلت لامنافاة بين الروايات الثلاث فقد يكون أكل السم وتعلل ولكن لم ينقطع وحصل له منه السل ثم في شهر وفاته اغتسل فحم حتى مات فجمع الله له هذه الامراض

قوله ونصفا في نسخة المتن زيادة وأربع ليال اهـ

زيادة

زيادة في الزلفى ورفع الدرجات وقالوا له ألا ندعو لك طبيبا ينظر اليك قال قد نظر الي فقالوا ما قال لك قال اني فعال لما أريد رواه ابن سعد وقالت عائشة دخلت عليه وهو في الموت فقال في أي يوم توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت يوم الاثنين قال أرجو ما بيني وبين الليل فمات ليلة الثلاثاء ودفن قبل أن يصبح رواه ابو يعلى برجال الصحيح ولاحمد عنها قال ان مت من ليلتي فلا تنتظروا بي الغد فان أحب الايام الي وأقربها من رسول الله صلى الله عليه وسلم وغلط من قال مات في جمادى الاولى أولا لما دخلت من ربيع الاول كما في الاصابة والصحيح ما تقدم عن عائشة كما في الفتح (وأسلم أبوه ابو قحافة) بضم القاف ومهملة فالف ففاء فهاء تأنيث عثمان ابن عامر قال في الفتح لم يختلف في اسمه كما لم يختلف في كنية الصديق (يوم الفتح) لما دخل صلى الله عليه وسلم المسجد خرج أبو بكر فجاء به يقوده وقد كف بصره فقال صلى الله عليه وسلم هلا تركت الشيخ في بيته حتى آتيه فقال هو يمشي اليك يارسول الله أحق ان تمشي اليه واجلسه بين يديه ثم مسح على رأسه فقال اسلم تسلم فاسلم رواه ابن اسحق وصححه ابن حبان من حديث اسماء وروى أحمد عن انس جاء أبو بكر بابيه أبي قحافة يوم فتح مكة يحمله حتى وضعه بين يديه صلى الله عليه وسلم فقال لو اقررت الشيخ في بيته لاتيناه تكرمة لابي بكر فاسلم فيحتمل انه قاده ثم حمله لعجزه او كثرة الزحام وهو أول من ورث خليفة في الاسلام (وتوفي بعد ولده في خلافة عمر) سنة أربع عشرة وله سبع وتسعون سنة (وأسلمت امه أم الخير سلمى بنت صخر) بن مالك بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي فهي بنت عم أبيه (قديما في دار الارقم) بن أبي الارقم المخزومي المسلم بعد عشرة أو سبعة البدري كانت داره على الصفا يجلس فيها صلى الله عليه وسلم أوائل الاسلام قالت عائشة لما أسلم أبو بكر قام خطيبا فدعا الى الله ورسوله فثار المشركون فضربوه الحديث وفيه قوله للنبي صلى الله عليه وسلم يارسول الله هذه أمي فادع لها وادعها الى الاسلام فدعا لها ودعاها فأسلمت رواه ابن أبي عاصم وهاجرت وماتت في خلافة عمر قبل أبي قحافة قال في الفتح وذلك معدود في مناقب الصديق لانه انتظم له اسلام أبويه وجميع أولاده انتهى وهذا وجه ذكر المصنف لابويه رضي الله عنهم (وعمر بن الخطاب بن نفيل) بنون وفاء مصغر (ابن عبد العزى) بن رياح بكسر الراء بعدها تحتية فألف فمهملة ابن عبد الله بن قرط بضم القاف ابن رزاح براء مفتوحة فزاي فألف فمهملة ابن عدي بن كعب بن لؤي أبو حفص القرشي العدوي لقبه الفاروق باتفاق قيل أول من لقبه به النبي صلى الله عليه وسلم رواه ابن ابي شيبة عنه وابو سعد عن عائشة وقيل جبريل رواه البغوي وقيل اهل الكتاب رواه ابن سعد ولد بعد الفيل بثلاث عشرة سنة وكان عند البعث شديدا على المسلمين ثم أسلم بدعائه صلى الله عليه وسلم فكان اسلامه فتحا على المؤمنين وفرجا لهم من الضيق قال صلى الله عليه وسلم اتقوا غضب عمر فان الله يغضب اذا غضب وقال صلى الله عليه وسلم أصاب الله بك يا ابن الخطاب رواهما أبو داود والحاكم وغيرهما وقال صلى الله عليه وسلم ان الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه رواه أبو داود والترمذي وقال حسن صحيح وقال صلى الله عليه وسلم يا ابن الخطاب والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان سالكا فجا قط الا سلك فجا غير فجك رواه الشيخان وقال صلى الله عليه وسلم ان الشيطان لم يلق عمر منذ أسلم

الآخر على وجهه رواه الطبرانى وغيره وقال صلى الله عليه وسلم ما فى السماء ملك الا وهو يوقر
عمر ولا فى الارض شيطان الا وهو يفرق من عمر رواه ابن عدى وأبو نعيم وقال صلى الله عليه
وسلم من أبغض عمر فقد أبغضنى ومن أحب عمر فقد أحبنى وان الله باهى عشية عرفة بالناس
عامة وباهى بعمر خاصة رواه ابن عساكر وقال صلى الله عليه وسلم لو كان بعدى نبى لكان عمر
أخرجه احمد والترمذى وحسنه وابن حبان والحاكم من حديث عقبة بن عامر والطبرانى فى
الكبير من حديث عصمة بن مالك وفى الاوسط من حديث أبى سعيد وقال صلى الله عليه وسلم
بينا أنا نائم رأيتنى فى الجنة فاذا امرأة تتوضأ الى جانب قصر فقلت لمن هذا القصر فقالوا
لعمر فأردت أن أدخله فأنظر اليه فذكرت غيرتك فوليت مدبرا فبكى عمر وقال أعليك اغار
يارسول الله رواه الشيخان وغيرهما وعنه استأذنت رسول الله فى العمرة فأذن وقال لا تنسنا
ياأخى من دعائك وفى رواية أشركنا فى دعائك فقال كلمة مايسرنى أن لى بها الدنيا رواه أبو داود
والترمذى وقال حسن صحيح وفضائله كثيرة وصلابته فى الدين وموافقاته شهيرة (استخلفه أبو
بكر فأقام عشر سنين وستة أشهر واربع ليال) وفتح الامصار العظيمة وحج بالناس عشر حجج
متواليات واستجاب الله قوله اللهم ارزقنى شهادة فى سبيلك واجعل موتى فى بلد رسولك فساق
له الشهادة بالمدينة المنورة (وقتله) بعد ان احرم بالصبح (ابو لؤلؤة فيروز) المجوسى (غلام
المغيرة بن شعبة) الصحابى كان استأذن عمر فى ادخاله المدينة وقال ان عنده اعمالا ينتفع الناس
به حداد نقاش نجار فأذن له فضرب عليه المغيرة كل شهر مائة فشكا الى عمر شدة الخراج فقال
ماهو بكثير فى جنب ماتعمل فانصرف ساخطا وقال وسع الناس عدله غيرى واضمر على قتله
فصنع له خنجرا له رأسان وسطه فلما احرم عمر بالصبح بغلس طعنه ثلاث طعنات احداهن تحت
السرة وهى التى قتلته ثم طار العلج لا يمر على احد الا طعنه حتى طعن ثلاثة عشر رجلا مات
منهم سبعة فطرح عليه رجل من المسلمين برنسا فلما ظن انه مأخوذ نحر نفسه وتناول عمر يد عبد
الرحمن بن عوف فقدمه فصلى بالناس صلاة خفيفة بانا اعطيناك الكوثر واذا جاء نصر الله
فقال عمر يا ابن عباس انظر من قتلنى فجال ساعة ثم جاء فأخبره فقال الحمد لله الذى لم يجعل
منيتى بيد رجل يدعى الاسلام وكان ذلك لاربع بقين من ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين فعاش
حتى انسلخ الشهر فمات وغسله ابنه عبد الله وحمل على سرير رسول الله صلى الله عليه وسلم
وصلى عليه صهيب ودفن هلال المحرم وهو ابن ثلاث وستين سنة على الصحيح المشهور وهو
قول الجمهور (وعثمان بن عفان بن أبى العاصى بن أمية) بن عبد شمس بن عبد مناف القرشى
أمير المؤمنين ذو النورين لتزوجه بنتى المصطفى قال المهلب بن أبى صفرة لم يعلم أحد تزوج ابنتى
نبى غيره وقيل لانه كان يختم القرآن فى الوتر فالقرآن نور وقيام الليل نور وقيل لانه اذا دخل
الجنة برقت له برقتين وروى خيثمة فى الفضائل والدارقطنى فى الافراد أن عليا ذكر له عثمان
فقال ذاك امرؤ يدعى فى الملا الاعلى ذا النورين وقال صلى الله عليه وسلم لكل نبى رفيق
ورفيقى فى الجنة عثمان رواه الترمذى وقال صلى الله عليه وسلم من يحفر بئر رومة فله الجنة
فحفرها عثمان وقال صلى الله عليه وسلم من جهز جيش العسرة فله الجنة فجهزه عثمان رواهما
البخارى وقال صلى الله عليه وسلم والذى نفس رسول الله بيده ان الملائكة لتستحيى من عثمان

كما تستحي من الله ورسوله رواه مسلم وأبو يعلى والطبراني وقال صلى الله عليه وسلم أشد الناس حياء عثمان بن عفان رواه أبو نعيم وقال صلى الله عليه وسلم مرّ بي جبريل وعندي جبريل من الملائكة فقالوا شهيد من الآدميين يقتله قومه انا نستحي منه رواه الطبراني وابن عساكر وقال صلى الله عليه وسلم والله ليشفعن عثمان بن عفان في سبعين ألفا من أمتي قد استوجبوا النار حتى يدخلهم الله الجنة رواه ابن عساكر ومناقبه جمة وفتح الله في خلافته أمصارا كثيرة على الامة (وكانت خلافته احدى عشرة سنة وأحد عشر شهرا وثلاثة عشر يوما) وعند ابن اسحق واثنين وعشرين يوما (ثم قتل يوم الدار) أي الزمن الذي حاصروه فيه في داره (شهيدا) مقتولا ظلما كما قال صلى الله عليه وسلم وذكر فتنة فقال يقتل فيها هذا مظلوما لعثمان رواه الترمذي قال في الاصابة وسبب قتله ان أمراء الامصار كانوا من أقاربه بالشام كلها معاوية وبالبصرة سعيد بن العاصي وبمصر ابن أبي سرح وبخراسان عبد الله بن عامر وكان من حج منهم يشكو من أميره وكان عثمان لين العريكة كثير الاحسان والحلم الى أن رحل أهل مصر يشكون ابن أبي سرح فعزله وكتب لهم كتابا بتولية محمد بن الصديق فرضوا فلما كانوا في اثناء الطريق رأوا راكبا على راحلة فأخبرهم أنه من عند عثمان بكتاب باقرار ابن أبي سرح ومعاقبة جماعة من أعيانهم فأخذوا الكتاب ورجعوا وواجهوه فحلف أنه ما كتب ولا أذن فقالوا اسلمنا كاتبك وهو مروان بن الحكم ابن عمه فخشي عليه منهم القتل فلم يسلمه لهم فغضبوا وحصروه في داره واجتمع جماعة يحمونه منهم فنهاهم عن القتال الى أن تسوروا عليه من دار الى دار فدخلوا عليه فقتلوه يوم الجمعة بعد العصر لثمان عشرة وقيل لسبع عشرة وقيل لاثنين وعشرين خلت من ذي الحجة ودفن ليلة السبت بين المغرب والعشاء بالبقيع سنة خمس وثلاثين وهو ابن اثنتين وثمانين سنة وأشهر على الصحيح المشهور وقيل دون ذلك وزعم ابن حزم انه لم يبلغ ثمانين فعظم ذلك على الصحابة وغيرهم من أهل الخير وفتح باب الفتنة فكان ما كان والله المستعان انتهى والقصة طويلة جدا وقد روى أحمد وابن ماجه انه صلى الله عليه وسلم قال يا عثمان ان الله عز وجل يقمصك قميصا فان أرادك المنافقون على خلعه فلا تخلعه ولا كرامة يقولها مرتين أو ثلاثا ولابن عدي يا عثمان انك ستلي الخلافة وسيريدك المنافقون على خلعها فلا تخلعها وصم في ذلك اليوم تفطر عندي وللترمذي عن ابي سهلة مولى عثمان قال قال عثمان يوم الدار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الي عهدا فأنا صابر عليه ولم يلبس السراويل في جاهلية ولا اسلام الا يوم قتل (وروى عن عائشة رضي الله عنها مما ذكره) المحب (الطبري في فضائله من كتابه الرياض) النضرة في فضائل العشرة انها قالت (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لمسند ظهره الي وان جبريل ليوحي اليه القرآن وانه) صلى الله عليه وسلم (ليقول له) لعثمان (اكتب يا عثيم) بالضم مصغر للتحبب والملاطفة ففيه منزلة رفيعة له عند المصطفى وأنه من كتاب الوحي (رواه أحمد) بن حنبل (وروى البيهقي عن جعفر) الصادق (بن محمد الباقر (عن أبيه) محمد بن علي بن الحسين (قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جلس جلس أبو بكر عن يمينه وعمر عن يساره وعثمان بين يديه وكان كاتب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي الامور التي يريد اخفاءها عن الناس

بياض بالاصل

(وعلي بن أبي طالب) أبو الحسن الهاشمي (رضي الله عنه) غزير العلم وافر الزهد امير المؤمنين خاتم خلافة النبوة قال صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى وتعيها أذن واعية يا علي ان الله امرني ان ادنيك ولا اقصيك وأن يعلمك وان تعي وحق لك ان تعي سألت ربي ان يجعلها أذنك رواه سعيد ابن منصور وابن جرير وابن المنذر وله طرق عديدة وقال صلى الله عليه وسلم لفاطمة أما ترضين اني زوجتك اقدم امتي سلما واكثرهم علما واعظمهم حلما رواه احمد والطبراني وله في رواية اول المسلمين اسلاما وقال صلى الله عليه وسلم ان الله امرني بحب اربعة واخبرني أنه يحبهم علي وأبو ذر والمقداد وسلمان رواه احمد والترمذي وحسنه وابن ماجه وصححه الحاكم والضياء وقال صلى الله عليه وسلم لعلي الله ورسوله وجبريل عنك راضون رواه الطبراني وقال صلى الله عليه وسلم من آذى عليا فقد آذاني رواه أحمد وأبو يعلى وصححه الضياء وقال صلى الله عليه وسلم من احب عليا فقد احبني ومن احبني احبه الله ومن ابغض عليا فقد أبغضني ومن أبغضني فقد ابغض الله رواه الطبراني وقال صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وأحب من احبه وأبغض من أبغضه رواه الترمذي والنسائي وأحمد وغيرهم وطرقه كثيرة جدا وهو صحيح وقال صلى الله عليه وسلم لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق رواه مسلم والترمذي وقال صلى الله عليه وسلم علي مني وأنا منه وعلي ولي كل مؤمن من بعدي رواه ابن أبي شيبة وهو صحيح وقال صلى الله عليه وسلم علي أخي في الدنيا والآخرة رواه الطبراني وقال صلى الله عليه وسلم علي مني بمنزلة رأسي من بدني رواه ابن مردويه والديلمي وقال صلى الله عليه وسلم علي مع القرآن والقرآن مع علي لن يفترقا حتى يردا علي الحوض رواه الحاكم وقال صلى الله عليه وسلم لعلي انت مني وانا منك وقال صلى الله عليه وسلم انه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله رواهما البخاري وأخرج الترمذي وحسنه عن علي قال لما نزلت يا أيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة قال لي النبي صلى الله عليه وسلم ما ترى دينارا قلت لا يطيقونه قال فنصف دينار قلت لا يطيقونه قال فكم قلت شعيرة قال انك لزهيد فنزلت أأشفقتم الآية فبي خفف الله عن هذه الامة وفضائله كثيرة جدا حتى قال الامام أحمد واسمعيل القاضي والنسائي وأبو علي النيسابوري لم يرد في حق احد من الصحابة بالاسانيد الجياد أكثر مما جاء في حق علي قال العلماء وكان سبب ذلك تنقيص بني امية له فكان كل من كان عنده شيء من مناقبه من الصحابة يبثه وكلما أرادوا اخماده وهددوا من حدث بمناقبه لا تزداد الا انتشارا (وأقام في الخلافة) لما بايعه المهاجرون والانصار وكل من حضر وكتب بيعته الى الآفاق فأذعنوا كلهم الا معاوية في أهل الشام وكان بينهم ما بعد ما كان (أربع سنين وتسعة أشهر وثمانية أيام) وقاتل فيها البغاة والخوارج كما عهد اليه صلى الله عليه وسلم فروى أبو يعلى بسند جيد عنه عهد الي رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين وقال صلى الله عليه وسلم ان منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله فقال أبو بكر انا هو يا رسول الله قال لا قال عمر أنا هو يا رسول الله قال لا ولكنه خاصف النعل وكان أعطى عليا نعله يخصفها رواه أبو يعلى برجال الصحيح قال في الاصابة وكان رأي علي انهم يدخلون في الطاعة ثم يقوم ولي دم عثمان فيدعي به عنده ثم يعمل معهم ما يوجبه حكم الشرع

وكان من خالفه يقول له تتبعهم واقتلهم فيرى علي أن القصاص بغير دعوى ولا اقامة بينة لا يتجه وكل من الفريقين مجتهد ومن الصحابة فريق لم يدخلوا في القتال وظهر بقتل عمار أن الصواب كان مع علي واتفق على ذلك أهل السنة بعد اختلاف كان في القديم انتهى (وتوفى) ولم يكن يومئذ على وجه الارض أفضل منه (شهيدا) مقتولا ظلما (على يد) أشقى الآخرين (عبد الرحمن بن ملجم) بضم الميم واسكان اللام وفتح الجيم كما قيده غير واحد منهم النووي والاسنوي وعن الاقناع كسرها وذلك أن ثلاثة من الخوارج تعاهدوا بمكة على قتل علي ومعاوية وعمرو بن العاصي في ليلة واحدة ليلة سبع عشرة من رمضان وقيل ليلة عشر وقيل احدى وعشرين فقال ابن ملجم المرادي انا لكم بعلي وقال البرك بن عبد الله التميمي أنا لكم بمعاوية وقال عمرو بن بكير التميمي أنا لكم بعمرو ثم توجه كل الى المصر الذي فيه صاحبه فأتى ابن ملجم الكوفة واختفى وتزوج قطام امرأة من الخوارج كان علي قتل اباها فشرطت عليه في صداقها ثلاثة آلاف درهم وعبدا وقينة وقتل علي فلما كانت ليلة الجمعة سابع عشر رمضان سنة أربعين من الهجرة خرج علي للصبح الى المسجد فضربه ابن ملجم بسيف مسموم في جبهته فأوصله الى دماغه فقال علي فزت ورب الكعبة وعند أبي داود أنه راى تلك الليلة النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال يا رسول الله ماذا لقيت من أمتك فقال صلى الله عليه وسلم ادع عليهم فقال اللهم أبدلني بهم من هو خير منهم وأبدلهم بي من هو شر مني فمسكوا ابن ملجم وحبسوه حتى مات علي كرم الله وجهه ليلة الاحد وقد أوصى بوصية عظيمة فيها مواعظ ثم لم ينطق الا بلا اله الا الله وجعل يكثرها الما احتضر حتى قبض وهو ابن ثلاث وستين سنة على الصحيح المشهور وغسله الحسنان وعبد الله بن جعفر وصلى عليه الحسن فقطعت أطراف ابن ملجم وجعل في قوصرة وأحرق بالنار وقد قال صلى الله عليه وسلم لعلي من أشقى الاولين قال عاقر الناقة قال فمن أشقى الآخرين قال الله ورسوله أعلم قال قاتلك رواه الخطيب والطبراني عن جابر بن سمرة وأحمد عن عمار وأبو يعلى باسنادين عن علي والبزار عنه باسناد جيد والطبراني عن صهيب وقال صلى الله عليه وسلم يا علي ستقاتلك الفئة الباغية وأنت على الحق فمن لم ينصرك يومئذ فليس مني رواه ابن عساكر وقال صلى الله عليه وسلم يا علي ان لك الكنز في الجنة رواه أحمد وغيره هذا والذي سار الى معاوية ضربه فداووه فصح لكنه صار لا يلد وقطعت أطراف قاتله فذهب الى الكوفة وولد له فقال زياد أيولد له ومعاوية لا يولد له فقتله وأما عمرو فاشتكى بطنه تلك الليلة فأمر خارجة بالصلاة بالناس فطعنه فقتله فأصبحوا يقصون على عمرو فقال أوما قتلت عمرا فقيل انما قتلت خارجة فقال اردت عمرا واراد الله خارجة فقتلوه قال ابن زيدون في قصيدته

وليتها اذ فدت عمرا بخارجة * فدت عليا بما شاءت من البشر

ولكن ما عند الله خير وأبقى غالب العشرة سيقت لهم الشهادة زيادة في الزلفى ورفع الدرجات (واختص علي بكتابة الصلح يوم الحديبية) وقد تتبع النسائي ما خص به دون الصحابة فجمع شيأ كثيرا بأسانيد أكثرها جيد كما في الاصابة (وطلحة بن عبيد الله) بضم العين ابن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي القرشي (التيمي أحد العشرة) وأحد الثمانية السابقين الى الاسلام وأحد الستة اصحاب الشورى وامه الصعبة أخت العلاء بن

الحضرمى أسلمت وهاجرت وعاشت بعده قليلا قال صلى الله عليه وسلم يا طلحة هذا جبريل يقرئك
السلام ويقول لك أنا معك فى أهوال القيامة حتى أنجيك منها رواه الديلمى وابن عساكر وقال
صلى الله عليه وسلم اللهم الق طلحة يضحك اليك وتضحك اليه رواه الطبرانى وأبو نعيم والضياء
وقال صلى الله عليه وسلم طلحة والزبير جاراى فى الجنة رواه الترمذى وغيره وقال صلى الله عليه
وسلم طلحة خير شهيد يمشى على وجه الارض رواه ابن ماجه والحاكم ومر صلى الله عليه وسلم فى
غزوة ذى قرد على ماء يقال له غسان مالح فقال هو نعمان وهو طيب فغير اسمه فاشتراه طلحة ثم
تصدق به فقال صلى الله عليه وسلم ما أنت يا طلحة الا فياض فبذلك قيل له طلحة الفياض رواه
الزبير بن بكار وروى أنه سماه أيضا طلحة الخير وطلحة الجود وطلحة الطلحات وليس هو الخزاعى
الذى قيل فيه

نضر الله أعظما دفنوها * بسجستان طلحة الطلحات

ومناقبه كثيرة شهيرة (استشهد يوم الجمل) بقرب البصرة فى الوقعة التى كانت بينهم وبين
على حين خرجوا متأولين الطلب بدم عثمان ومعهم عائشة الصديقة على جمل عظيم اشتراه يعلى
ابن امية الصحابى المشهور بمائة دينار وقيل بمائتين وقيل بأكثر من ذلك فوقفت به فى الصف
فلم يزل الذين معها يقاتلون حول الجمل حتى عقر الجمل فهزموا فأضيفت الوقعة اليه وجاء من
طرق كثيرة أن مروان بن الحكم رمى طلحة مع أنه كان من حزبه بسهم فأصاب ركبته فلم يزل
ينزف منها الدم حتى مات وكان يومئذ اول قتيل وذلك يوم الخميس لعشر خلون من جمادى
الآخرة (سنة ست وثلاثين وهو ابن ثلاث وستين سنة) كما جزم به فى التقريب وجزم فى
الاصابة بأنه ابن أربع وستين وقال فى الفتح اختلف فى سنه على اقوال أكثرها انه خمس
وسبعون وأقلها ثمان وخمسون انتهى (والزبير بن العوام بن خويلد) بن اسد بن عبد
العزى بن قصى القرشى (الاسدى ابن عمته) صفية (وحواريه) ناصره الخالص له كما قال
صلى الله عليه وسلم ان لكل نبى حوارى وان حوارى الزبير رواه الشيخان (احد العشرة
أيضا) واحد الستة واحد من اسلم وهو صغير ابن ثمان سنين فيما قاله عروة والاكثر انه اسلم وله
ثنتا عشرة سنة وقيل خمس عشرة وكان عمه يعلقه فى حصير ويدخن عليه بالنار ويقول ارجع
فيقول الزبير لا أكفر ابدا وقال عثمان لما قيل له استخلف الزبير اما انه لخيرهم واحبهم الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه البخارى ومناقبه كثيرة وعن عروة وابن المسيب اول من
سل سيفه فى الله الزبير وذلك ان الشيطان نفخ نفخة قال اخذ رسول الله فأخذ الزبير يشق
الناس بسيفه والنبى صلى الله عليه وسلم بأعلى مكة فلقيه فقال مالك يا زبير فقال أخبرت انك
أخذت فصلى عليه ودعا له ولسيفه رواه الزبير بن بكار وروى يعقوب بن سفيان أن الزبير
كان له ألف مملوك يؤدون اليه الخراج فيتصدق به كله ولا يدخل بيته منه شيأ (قتل سنة ست
وثلاثين يوم الجمل) بعد انصرافه من الحرب تاركا للقتال لما قال له على أنشدك الله أسمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انك تقاتل عليا وانت ظالم له قال نعم ولم اذكر ذلك الى الآن
فانصرف رواه ابو يعلى (قتله عمرو بن جرموز) بضم الجيم والميم بينهما راء ساكنة وآخره زاى
التميمى (بوادى السباع غيلة وهو نائم) وجاء الى على متقربا بذلك فبشره بالنار أخرجه أحمد

والترمذى وغيرهما وصححه الحاكم من طرق بعضها مرفوع كما فى الفتح ونحوه فى الاصابة وفيها أيضا وروى يعقوب بن سفيان فى تاريخه لما التقوا كان طلحة أوّل قتيل فانطلق الزبير على فرس له فتبعه عمرو بن جرموز فأتاه من خلفه واعانه فضالة بن جابر ونفيع فقتلوه انتهى فظاهر هذا أنهم قتلوه على فرسه اللهم الا أن يكونوا أرادوا ذلك فلم يقدروا لشدة شجاعته فتركوه حتى نام فأتاه ابن جرموز فقتله وقد صحح ابن بدرون الاوّل قال وفيه تقول زوجته عاتكة

يا عمرو لو نبهته لوجدته * لا طائشا رعش الجنان ولا اليد

ثكلتك امك ان قتلت لمسلما * حلت عليك عقوبة المتعمد

(وسعيد بن العاصى) بن أمية (أخو خالد وابان) اولاد أبى أحيحة أسلموا كلهم وذكر ابن اسحق سعيدا فيمن استشهد بالطائف وابن شاهين انه اسلم قبل الفتح بيسير وسيذكر المصنف أخويه أيضا من الكتاب (و) سعد (بن أبى وقاص) واسمه مالك بن وهيب ويقال أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة القرشى الزهرى أحد العشرة والستة والفرسان والسابقين الاوّلين بعد ستة هو سابعهم وهو ابن تسع عشرة سنة كما قاله ابن عبد البر وأما قوله لقد رأيتنى وانا ثالث الاسلام رواه البخارى فحمل على ما اطلع عليه وكان مجاب الدعوة مشهورا بذلك لقوله صلى الله عليه وسلم اللهم استجب لسعد اذا دعاك فكان لا يدعو الا استجيب له رواه الترمذى وكان أوّل من رمى بسهم فى سبيل الله وتوفى سنة خمس وخمسين على المشهور وهو آخر العشرة موتا وروى الترمذى عن جابر أقبل سعد فقال صلى الله عليه وسلم هذا خالى فليرنى امرؤ خاله ومناقبه كثيرة شهيرة (وعامر بن فهيرة) بضم الفاء مصغر التيمى (مولى أبى بكر رضى الله عنه) أحد السابقين وكان ممن يعذب فى الله فاشتراه الصديق فأعتقه استشهد يوم بئر معونة باتفاق أصحاب المغازى وفى البخارى وغيره أن عامر بن الطفيل سأل من رجل منكم لما قتل رأيته رفع بين السماء والارض قالوا عامر بن فهيرة وأما ما رواه ابن منده عنه قال تزوّد ابو بكر مع رسول الله فى جيش العسرة نحى من سمن وعكة من عسل على ما كنا عليه من الجهد فنكر فان جيش العسرة هو غزوة تبوك باتفاق وعامر قتل قبلها بست سنين وقد عاب أبو نعيم على ابن منده اخراجه هذا الحديث ونسبه الى الغفلة والجهالة فبالغ وانما اللوم عليه فى سكوته عليه ففى اسناده عمر بن ابراهيم الكردى وهو متهم بالكذب فالآفة منه كما فى الاصابة (وعبد الله بن الارقم) بن أبى الارقم واسمه عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب (القرشى الزهرى) وجده عبد يغوث خاله صلى الله عليه وسلم أسلم عبد الله يوم الفتح (كان يكتب الرسائل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الملوك وغيرهم) كما رواه البغوى وزاد وبلغ من امانته عنده انه كان يأمره ان يكتب الى بعض الملوك فيكتب ويختم ولا يقرؤه لامانته عنده وقال الامام مالك عن زيد بن اسلم عن ابيه قال عمر كتب الى رسول الله كتاب فقال لعبد الله بن الارقم الزهرى اجب هؤلاء عنى فأخذ الكتاب فأجابهم ثم جاء به فعرضه عليه صلى الله عليه وسلم فقال أصبت بما كتبت قال عمر فما زالت فى نفسى حتى جعلته يعنى على بيت المال رواه أبو القاسم البغوى أيضا (وكتب بعده لابى بكر ثم لعمر من بعده رضى الله عنهم واستعمله عمر على بيت المال مدة ولايته (حتى ان

حفصة روت عن عمر أنه قال لها لولا أن ينكر على قومك لاستخلفت عبد الله بن الارقم (ثم عثمان من بعده الى ان استعفى عثمان من الولاية) فأعفاه (وبقي عاطلا) أي تاركا للولاية قال مالك بلغني أن عثمان اجازه بثلاثين الفا فأبى أن يقبلها وقال انما عملت لله وأخرج البغوى عن عمرو بن دينار أنه اعطاه ثلثمائة ألف درهم فأبى أن يقبلها وقال انما عملت لله وانما اجرى على الله (وكان امير المؤمنين ابن عمر يقول في حقه ما رأيت رجلا) ممن اسلم في الفتح وتلبس بالولايات (أخشى لله منه) وحسبه هذا الثناء من مثل عمر (مات في خلافة عثمان رضي الله عنهما) قاله ابن السكن قال في الاصابة وهو مقتضى صنيع البخارى في تاريخه الصغير ووقع في ثقات ابن حبان انه توفي في سنة أربع وستين وهو وهم وروى عنه صلى الله عليه وسلم وعنه عبد الله بن عتبة بن مسعود وأسلم مولى عمر ويزيد بن قتادة وعروة انتهى (وابى بن كعب) ابن قيس الانصارى النجارى (بضم الهمزة وفتح الموحدة من سباق الانصار) الى الاسلام كان من أصحاب العقبة الثانية وشهد بدرا والمشاهد روى مسلم وأحمد عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم سأله أى آية في كتاب الله اعظم قال أبى آية الكرسى قال صلى الله عليه وسلم ليهنك العلم يا أبا المنذر وقال صلى الله عليه وسلم ان الله أمرنى أن أقرأ عليك لم يكن الذين كفروا قال وسماني قال نعم فبكى رواه الشيخان وقال صلى الله عليه وسلم يا أبا المنذر أمرت أن اعرض عليك القرآن فقال بالله آمنت وعلى يديك أسلمت ومنك تعلمت فرد صلى الله عليه وسلم القول فقال يا رسول الله ذكرت هناك قال نعم باسمك ونسبك في الملا الاعلى قال فاقرأ اذا يا رسول الله رواه الطبراني برجال ثقات (كان يكتب الوحى له صلى الله عليه وسلم وهو أحد الستة الذين حفظوا القرآن على عهده صلى الله عليه وسلم) من الانصار وزيد بن ثابت وابو زيد ومعاذ وابو الدرداء وسعد بن عبادة رواه الطبراني والبيهقى من مرسل الشعبي مقيدا بالانصار كما ذكر فلا يرد أنه حفظه كثيرون واما ما أخرجه الشيخان عن قتادة عن أنس جمع القرآن على عهد النبي صلى الله عليه وسلم أربعة كلهم من الانصار أبي ومعاذ بن جبل وابو زيد وزيد ابن ثابت قلت لانس من ابو زيد قال أحد عمومتى وفي رواية ثابت عن أنس مات صلى الله عليه وسلم ولم يجمع القرآن غير أربعة فذكرهم الا انه ذكر أبا الدرداء بدل ابي بن كعب فقال الامام المازرى لا يلزم من قول أنس لم يجمعه غيرهم أن يكون الواقع في نفس الامر كذلك لان التقدير انه لا يعلم ان سواهم جمعه واذا كان المرجع الى ما في علمه لم يلزم ان يكون الواقع كذلك وقال القرطبى انما خص الاربعة بالذكر لشدة تعلقه بهم دون غيرهم او لكونهم كانوا في ذهنه دون غيرهم وقال الباقلاني الجواب عنه من اوجه اما لا مفهوم له او لم يجمعه على جميع الوجوه والقرا آت أو ما نسخ منه بعد تلاوته او المراد بجمعه كتابته أو تلقيه من فم الرسول بلا واسطة أو تصدوا الالقائه وتعليمه فاشتهروا به او اكمال حفظه او السمع والطاعة له والعمل بموجبه قال في فتح البارى وفي غالب هذه الاحتمالات الثمانية تكلف ولا سيما الاخير وقد ظهر لى احتمال آخر وهو ان المراد اثبات ذلك للخزرج دون الاوس فقط فلا ينفى ذلك عن غير القبيلتين قال والذى يظهر من كثير من الاحاديث ان ابا بكر كان يحفظ القرآن في حياته صلى الله عليه وسلم ففي الصحيح انه بنى مسجدا بفناء داره فكان يقرأ فيه القرآن وهو محمول على

ما كان نزل منه اذ ذاك وقد صح حديث يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله وقد قدمه صلى الله عليه وسلم فى مرضه اماما للمهاجرين والانصار فدل على انه كان اقرأهم وقد ورد عن على انه جمع القرآن على ترتيب النزول عقب موت النبى صلى الله عليه وسلم اخرجه ابن ابى داود انتهى (واحد الفقهاء الذين كانوا يفتون على عهده عليه الصلاة والسلام) روى ابن سعد من حديث سهل بن ابى خيثمة ان الذين كانوا يفتون على عهد النبى صلى الله عليه وسلم ثلاثة من المهاجرين عمر وعلى وعثمان وثلاثة من الانصار ابى بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت ومن حديث ابن عمر قال كان ابو بكر وعمر يفتيان فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم ومن حديث خراش الاسلمى كان عبد الرحمن بن عوف ممن يفتى فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم ونظمهم الجلال السيوطى فى قلائد الفرائد وآداب الفتوى فقال

وقد كان فى عصر النبى جماعة * يقومون بالافتاء قومة ثابت

فأربعة أهل الخلافة معهم * معاذ أبى وابن عوف ابن ثابت

وابن ثابت بالرفع بحذف العاطف اى وزيد بن ثابت وذكرهم ابن الجوزى فى المدهش أحد عشر فذكر من عدا أبى بن كعب وزاد حذيفة وعمارا وأبا الدرداء وابا موسى وكان عمر يسمى أبيا سيد المسلمين ويقول اقرأنا أبى ويروى ذلك عن النبى صلى الله عليه وسلم ويسأله عن النوازل ويتحاكم اليه فى المعضلات (وتوفى بالمدينة) وفى سنة موته اختلاف كثير فقيل (سنة تسع عشرة وقيل سنة عشرين) ذكرهما ابن ابى خيثمة عن يحيى بن معين (وقيل غير ذلك) فقال الواقدى رأيت آل ابى واصحابنا يقولون مات سنة اثنتين وعشرين فقال عمر اليوم مات سيد المسلمين وبهذا صدر ابن حبان قال ابن عبد البر الاكثر على انه مات فى خلافة عمر انتهى وصحح ابو نعيم انه مات فى خلافة عثمان سنة ثلاثين قال الواقدى وهو اثبت الاقاويل وروى البغوى عن الحسن انه مات قبل عثمان بجمعة (وهو الذى كتب الكتاب الى ملكى عمان) بضم المهملة وخفة الميم من اليمن (جيفر) بفتح الجيم فتحتية ساكنة ففاء مفتوحة فراء مصروف الازدى اسلم (وعبد) بالموحدة بلا اضافة وقيل بتحتية وقيل عباد كذلك بلا اضافة أسلم ايضا قال العسكرى لم يرهو ولا اخوه النبى صلى الله عليه وسلم فهما تابعيان (ابنى الجلندا) بضم الجيم وفتح اللام وسكون النون وفتح الدال المهملة والقصر كما فى الفتح والصحاح ووهمه القاموس فزعم أن القصر مع ضم اللام وأما بفتحها فبالمد اسلم ايضا لما بعث صلى الله عليه وسلم اليه عمرو بن العاصى وقال فيه ابياتا

أتانى عمرو بالتى ليس بعدها * من الحق شئ والنصيح نصيح

فقلت له ما زدت ان جئت بالتى * جلنداء عمان فى عمان يصيح

فيا عمرو قد اسلمت لله جهرة * ينادى بها فى الواديين فصيح

ذكره وثيمة عن ابن اسحق وذكر غيره انه بعث عمرا الى ولديه (كما سيأتى ان شاء الله تعالى) قال فى الاصابة فيحتمل انه أرسل اليهم جميعا ولا مانع من ان الجلندا قد ساح وفوض الامر الى ولديه (وثابت بن قيس بن شماس) بفتح المعجمة والميم المشددة فألف فمهملة ابن زهير بن مالك الانصارى الخزرجى خطيب الانصار قال صلى الله عليه وسلم نعم الرجل ثابت بن قيس رواه

الترمذي باسناد حسن واخرج ابن جرير عن محمد بن ثابت بن قيس قال لما نزلت لا ترفعوا
أصواتكم فوق صوت النبي قعد ثابت في الطريق يبكي فمر به عاصم بن عدي فقال ما يبكيك قال
هذه الآية أتخوف أن تكون نزلت في وانا صيت رفيع الصوت فرفع عاصم ذلك الى النبي صلى
الله عليه وسلم فدعا به فقال اما ترضى أن تعيش حميدا وتقتل شهيدا وتدخل الجنة قال رضيت
ولا أرفع صوتي أبدا على صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله ان الذين يغضون
أصواتهم الآية واخرج اصل الحديث مسلم وروى ابن السكن عن أنس خطب ثابت بن
قيس مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فقال نمنعك مما نمنع منه أنفسنا واولادنا
فما لنا قال الجنة قال رضينا ولم يذكره اصحاب المغازي في البدريين وقالوا اشهد أحدا وما
بعدها و(استشهد باليمامة) سنة احدى عشرة ولا يعلم من اجيزت وصيته بعد موته غيره
روى البخاري مختصرا والطبراني مطولا عن أنس لما انكشف الناس يوم اليمامة قلت لثابت
ألا ترى يا عم ووجدته متحنطا قال ما هكذا كنا نقاتل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
بئسما عودتم أقرانكم اللهم اني أبرأ اليك مما جاء به هؤلاء ومما صنع هؤلاء ثم قاتل حتى قتل
وكان عليه درع فمر به رجل مسلم فأخذها فبينما رجل من المسلمين نائم أتاه ثابت في منامه فقال
اني اوصيك بوصية فاياك ان تقول هذا حلم فتضيعه اني لما قتلت أخذ درعي فلان ومنزله في
اقصى الناس وعند خبائه فرس وقد كفأ على الدرع برمة وفوق البرمة رحل فائت خالدا فمره
فليأخذها وليقل لابي بكر ان علي من الدين كذا وكذا وفلان عتيق فاستيقظ الرجل فأتى
خالدا فأخبره فبعث الى الدرع فأتي بها وحدث أبا بكر برؤياه فأجاز وصيته (وهو الذي كتب
كتاب قطن) بفتح القاف والطاء المهملة ونون (ابن حارثة العليمي) بضم العين وفتح اللام
مصغر نسبة لبني عليم من كلب اسلم وصحب (كما سيأتي ان شاء الله تعالى) في المقصد الثالث
(وحنظلة بن الربيع) بن صيفي بفتح المهملة وسكون التحتية ابن الحرث التميمي (الاسيدي)
بضم الهمزة مصغر بشد الياء وسكونها نسبة الى جده الاعلى أسيد بن عمرو بن تميم واقتصر في
النور والتبصير على التثقيل وقال بعض من الف في الصحابة جوز بعض اهل اللغة تخفيفه مع
أن المنسوب اليه مشدد وهو اسيد (الذي غسلته الملائكة حين استشهد) كذا في النسخ
وهو غلط فاضح فان غسيل الملائكة هو حنظلة بن ابي عامر واسمه عمرو بن صيفي بن زيد
الانصاري الاوسي عرف ابوه في الجاهلية بالراهب وسماه المصطفى الفاسق ولعله كان في الاصل
غير الذي غسلته فسقط لفظ غير وقد فرق بينهما المؤلفون في الصحابة وهو واضح فالغسيل أوسي
انصاري وهذا تميمي قال في الاصابة ويقال له حنظلة الكاتب وهو ابن أخي أكثم بن صيفي
روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وكتب له وارسله الى أهل الطائف فيما ذكر ابن اسحق وشهد
القادسية ونزل الكوفة ومات في خلافة معاوية ويقال رثته الجن وفيه تقول امرأة
من أبيات

ان سواد العين أودى به * حزني على حنظلة الكاتب

(وأبو سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الاموي) بضم
الهمزة على القياس وبفتحها على غير القياس وهو الاشهر عندهم كما في المصباح وقال الجوهري

بالضم وربما فتحوا أسلم في الفتح وكان من المؤلفة ثم حسن اسلامه وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعنه ابنه معاوية وابن عباس وقيس بن ابي حازم مات سنة اثنتين او احدى او اربع وثلاثين قيل عاش ثلاثا وتسعين وقيل ثمانيا وثمانين وقيل غير ذلك (وابنه معاوية) المولود قبل البعثة بخمس سنين او سبع او ثلاث عشرة والاول أشهر قال ابونعيم كان من الكتبة الحسبة الفصحاء حليما وقورا وصحبه صلى الله عليه وسلم وكتب له (ولي لعمر) بن الخطاب (الشام) بعد موت اخيه سنة تسع عشرة (واقره عثمان) مدة خلافته (قال ابن اسحق وكان اميرا) من قبل عمر ثم عثمان (عشرين سنة وخليفة) بالتنوين (امير المؤمنين) بالنصب بدل من خليفة اوخبر ثان (بعد) نزول (الحسن بن علي سبط سيد المرسلين) له عن الخلافة صونا لدماء المسلمين لاضعفا ولا عجزا (عشرين سنة) قال في الاصابة فيه تجوز لان المدة بعد تسليم الحسن تسع عشرة سنة الا يسيرا وقال في الفتح كانت ولايته بين امارة ومحاربة ومملكة أكثر من أربعين سنة متوالية اه روى أبو يعلى والبيهقي عن معاوية قال اتبعت رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضوء فلما توضأ نظر الي فقال يامعاوية ان وليت أمرا فاتق الله واعدل فمازلت أظن اني مبتلى بعمل قال ابن عباس انه فقيه رواه البخاري وقال ايضا مارأيت أحدا أخلق للملك من معاوية رواه البخاري في تاريخه وكان عمر اذا نظر الى معاوية قال هذا كسرى العرب رواه البغوي ونظر اليه أبوه وهو غلام فقال ان ابني هذا العظيم الرأس وانه لخليق أن يسود قومه فقالت هند قومه فقط ثكلته ان لم يسد العرب قاطبة ذكره ابن سعد (وروينا في مسند الامام احمد من حديث العرباض) بكسر العين ابن سارية السلمي (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم علم معاوية الكتاب والحساب وقه العذاب) زاد في رواية للطبراني ومكن له في البلاد قال في فتح الباري وقد ورد في فضائله أحاديث كثيرة لكن ليس فيها مايصح من طريق الاسناد وبذلك جزم اسحق بن راهويه والنسائي وقد صنف ابن ابي عاصم جزأ في مناقبه وكذلك أبو عمر غلام ثعلب وأبو بكر النقاش وأورد ابن الجوزي في الموضوعات بعض الاحاديث التي ذكروها ثم ساق قول ابن راهويه لم يصح في فضائل معاوية شئ وأخرج ايضا عن عبد الله بن احمد سألت ابي ماتقول في علي ومعاوية فأطرق ثم قال اعلم أن عليا كان كثير الاعداء ففتش أعداؤه عيبا فلم يجدوا فعمدوا الى رجل قد حاربه فاطروه كيدا منهم لعلي فأشار بهذا الى ما اختلقوه لمعاوية من الفضائل مما لا أصل له اه (وهو مشهور بكتابة الوحي) وقال المدائني كان زيد بن ثابت يكتب الوحي ومعاوية يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم فيما بينه وبين العرب وعن ابن عباس قال لي صلى الله عليه وسلم ادع لي معاوية وكان كاتبه رواه أحمد وأصله في مسلم (اسلم يوم الفتح فتح مكة) وكان من المؤلفة قلوبهم ومن الطبقة الاولى وهي من أعطيت مائة في غنائم حنين كما ذكره غير واحد وحكى الواقدي انه أسلم بعد الحديبية وكتم اسلامه حتى أظهره عام الفتح وأنه كان في عمرة القضاء مسلما قال في الاصابة ويعارضه مافي الصحيح عن سعد بن أبي وقاص انه قال في العمرة في اشهر الحج فعلناها وهذا يومئذ كافر يعني معاوية فيحتمل ان ثبت الاول ان سعدا أطلق ذلك بحسب ما استصحب من حاله ولم يطلع على انه كان أسلم لاخفائه

لاسلامه (ومات في العشر الاخير من رجب سنة تسع وخمسين) كذا صدر به (وقيل) في رجب (سنة ستين وقد قارب الثمانين) وبهذا جزم في التقريب وقال في الاصابة مات في رجب سنة ستين على الصحيح (وقال ابن عبد البر عن اثنتين وثمانين سنة) ورجحه النووي وقيل عن ست وثمانين سنة (والله اعلم) بما في نفس الامر وروى عنه صلى الله عليه وسلم وعنه ابن عباس وجرير وابن الزبير ومعاوية بن حديج والنعمان بن بشير وغيرهم من الصحابة والتابعين وأخوه لابيه يزيد بن أبي سفيان بن حرب وأمه أم الحكم زينب بنت نوفل بن خلف من بني كنانة كان يقال له يزيد الخير ويكنى أبا الحكم وهو أفضل بني أبي سفيان قاله ابن عبد البر واستعمله صلى الله عليه وسلم على صدقات بني فراس أخواله ذكره الزبير بن بكار وأمره الصديق لما قفل من الحج سنة اثنتي عشرة أحد أمراء الاجناد (وأمره عمر على) فلسطين ثم على (دمشق) لما مات أميرها معاذ بن جبل وكان استخلفه فأقره عمر (حتى مات بها سنة تسع عشرة بالطاعون) كذا في التقريب والذي في الاصابة يقال مات في طاعون عمواس سنة ثماني عشرة وقال الوليد بن مسلم بل تأخر موته الى سنة تسع عشرة بعد أن افتتح قيسارية (فولها بعده اخوه معاوية) واستقر (حتى رقي منها الى الخلافة) سنة احدى واربعين واجتمع عليه الناس فسمي ذلك العام عام الجماعة (وكان يزيد من سروات الصحابة وساداتهم) عطف تفسير (أسلم يوم الفتح ايضا) كأبيه واخيه وكان من المؤلفة ايضا (و) لذا (اعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم من غنائم حنين مائة بعير واربعين اوقية وزنها له بلال رضي الله عنه) وحسن اسلامه وكان من فضلاء الصحابة وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن الصديق وروى عنه ابو عبد الله وعياض الاشعريان وجنادة بن ابي امية (وزيد بن ثابت بن الضحاك) بن زيد بن لوذان بن عمرو بن عبد عوف بن غنم بن مالك بن النجار (الانصاري) الخزرجي (النجاري) بنون وجيم الى جده المذكور ابو سعيد وقيل ابو ثابت وقيل غير ذلك استصغر يوم بدر ويقال شهد أحدا ويقال أول مشاهده الخندق وكانت معه راية بني النجار يوم تبوك قدم صلى الله عليه وسلم المدينة وله احدى عشرة سنة وروى البخاري تعليقا والبغوي وابو يعلى موصولا عنه قال اتي بي النبي صلى الله عليه وسلم مقدمه المدينة فقيل هذا غلام من بني النجار وقد قرأ سبعة عشر سورة فقرأت عليه فأعجبه ذلك فقال تعلم كتاب يهود فاني ما آمنهم على كتابي فتعلمت فامضى لي نصف شهر حتى حذقته فكنت أكتب له اليهم واذا كتبوا اليه قرأت له (مشهور بكتب الوحي) وكان يكتب له ايضا المراسلات وكتب للعمرين في خلافتهما وتولى قسم غنائم اليرموك وكان عمر يستخلفه اذا سافر للحج فقلما رجع الا أقطعه حديقة من نخل رواه البغوي وكان عثمان يستخلفه ايضا اذا حج (مات سنة خمسين او ثمان واربعين وقيل بعد الخمسين) وفي الاصابة مات سنة اثنتين او ثلاث او خمس واربعين وهو قول الاكثر وقيل سنة احدى او اثنتين او خمس وخمسين قال ابو هريرة اليوم مات حبر هذه الامة وعسى الله أن يجعل في ابن عباس منه خلفا (وكان أحد فقهاء الصحابة) رأسا بالمدينة في القضاء والفتوى والفرائض قال صلى الله عليه وسلم أفرضكم زيد رواه احمد باسناد صحيح وقيل انه معلول وقال ابن عباس لقد علم المحفوظون من اصحاب محمد أن زيد بن ثابت كان من الراسخين في

العلم رواه البغوى وعن الشعبى ذهب زيد ليركب فأمسك ابن عباس بالركاب فقال تنح يا ابن عم
رسول الله قال لا هكذا نفعل بالعلماء والكبراء رواه يعقوب بن سفيان باسناد صحيح (وأحد
من جمع القرآن فى خلافة ابى بكر ونقله الى المصحف فى خلافة عثمان) وفى الاصابة وهو الذى
جمع القرآن فى عهد ابى بكر ثبت ذلك فى الصحيح وقال له ابو بكر انك شاب عاقل لا أتهمك
وروى عنه جماعة من الصحابة منهم ابو هريرة وابو سعيد وابن عمر وأنس وسهل بن سعد وسهل
ابن حنيف وعبد الله بن يزيد الخطمى ومن التابعين ولداه خارجة وسليمان وابن المسيب
والقاسم بن محمد وسليمان بن يسار وآخرون (وشرحبيل) بضم المعجمة وفتح الراء وسكون
المهملة فموحدة فتحتية فلام (ابن حسنة) الصحابية وهاجرت مع ابنها الى الحبشة (وهى
أمه) على ما جزم به غير واحد وقال ابن عبد البر بل تبنته وابوه عبد الله بن المطاع بن عبد الله
الكندى ويقال التميمى أسلم قديما هو وأخواه لامه جنادة وجابر ابنا سفيان بن معمر بن
حبيب الجمحى وهاجروا الى الحبشة ثم الى المدينة (وهو اول كاتب لرسول الله صلى الله عليه
وسلم) وسيره ابو بكر فى فتوح الشام وولاه عمر على ربع من ارباعها وبها مات سنة ثمان عشرة
(والعلاء بن الحضرمى) واسم ابيه عبد الله بن عمار سكن ابوه مكة وحالف حرب بن امية
والعلاء صحابى جليل استعمله صلى الله عليه وسلم على البحرين فأقره ابو بكر ثم عمر حتى مات
سنة اربع عشرة او احدى وعشرين وكان يقال انه مجاب الدعوة وخاض البحر بكلمات قالها
وروى عنه من الصحابة السائب وابو هريرة (وخالد بن الوليد بن المغيرة المخزومى سيف الله)
كما قال صلى الله عليه وسلم (أسلم بين الحديبية والفتح) وتقدم مفصلا (مات سنة احدى او
اثنتين وعشرين) بحمص عند الاكثر وقيل بالمدينة وذكر أنه من الكتاب ابن عبد البر وابن
الاثير وغيرهما (وعمرو بن العاصى بن وائل) القرشى (السهمى فاتح مصر فى ايام امير
المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنهما) اى عمر وعمرو كما هو ظاهر لا عمر وابوه لان
الخطاب لم يسلم (أسلم عام الحديبية) وفى الاصابة أسلم قبل الفتح فى صفر سنة ثمان وقيل بين
الحديبية وخيبر ومر لذلك مزيد عند ذكر المصنف وقت اسلامه فى المقصد الاول وكان صلى
الله عليه وسلم يقربه ويدنيه لشجاعته وولاه ذات السلاسل وأمده بالعمرين وابى عبيدة ثم
استعمله على عمان فمات وهو أميرها ثم كان من امراء الاجناد فى الجهاد بالشام فى زمن عمر
ففتح قنسرين وصالح اهل حلب وانطاكية وولاه عمر فلسطين وقال فى حقه ما ينبغى له أن يمشى
على الارض الا أميرا وقال صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاصى من صالحى قريش رواه
أبو يعلى وغيره (ولى امرة مصر مرتين) الاولى ولاه عمر لما فتحها الى أن مات فابقاه عثمان
قليلا ثم عزله وولى ابن ابى سرح فآل أمر عثمان بسببه الى ما اشتهر ثم لما كانت الفتنة بين
على ومعاوية لحق عمرو بمعاوية فكان معه يدبر أمره فى الحرب الى أن جرى أمر الحكمين
فجهزه معاوية الى مصر وهى المرة الثانية فوليها لمعاوية من صفر سنة ثمان وثلاثين الى أن
توفى (ومات بها سنة نيف واربعين وقيل بعد الخمسين) وفى الاصابة مات سنة ثلاث واربعين
على الصحيح الذى جزم به ابن يونس وغيره من المتقنين وقيل قبلها بسنة وقيل بعدها ثم
اختلفوا فقيل بست وقيل بثمان وقيل بأكثر قال الليث وهو ابن تسعين سنة وقال العجلى

تسع وتسعين رضى الله عنه (والمغيرة) بضم الميم على الاشهر وحكى ابن قتيبة وغيره كسرها والهاء فيه فى الاصل للمبالغة كعلامة (ابن شعبة الثقفى أسلم قبل الحديبية) وشهدها وبيعة الرضوان وله فيها ذكر وكان يقال له مغيرة الرأى وكان من دهاة العرب وشهد اليمامة وفتوح الشام والعراق (وولى امرة البصرة) لعمر ففتح همذان وعدة بلاد ثم عزله عمر (ثم) ولاه (الكوفة) واقره عثمان ثم عزله فلما قتل عثمان اعتزل القتال ثم بايع معاوية بعد اجتماع الناس عليه فولاه بعد ذلك الكوفة فاستمر على امرتها حتى (مات سنة خمسين على الصحيح) الذى عليه الاكثر وقيل قبلها بسنة وقيل بعدها بسنة (وعبد الله بن رواحة الخزرجى الانصارى أحد السابقين) الى الاسلام من الانصار وأحد النقباء ليلة العقبة (شهد بدرا) ومابعدها (واستشهد بموتة) من الشام رضى الله عنه (ومعيقيب) بضم الميم وفتح العين المهملة وسكون التحتية و (بقاف) مكسورة بعدها تحتية (وآخره موحدة مصغر) قال ابن شاهين ويقال معيقب بغير الياء الثانية (ابن ابى فاطمة الدوسى) ويقال انه من ذى أصبح وهو حليف بنى امية (من السابقين الاولين) الى الاسلام بمكة (وشهد المشاهد) وكان به داء الجذام وقيل البرص فعولج بأمر عمر حتى وقف قاله ابو عمر ويقال هاجر الى الحبشة وكان على بيت المال لعمر ثم كان على خاتم عثمان وروى احاديث وعنه ابناه محمد والحرث وحفيده اياس بن الحرث وابو سلمة بن عبد الرحمن (مات فى خلافة عثمان او على) وقيل عاش الى بعد الاربعين كما فى الاصابة (وحذيفة بن اليمان) واسمه حسيل بالتصغير ويقال حسل بكسر فسكون المهملتين ابن جابر بن ربيعة بن فروة بن الحرث بن قطيعة بن عبس العبسى بسكون الموحدة اصاب ابوه دما فهرب الى المدينة فحالف بنى عبد الاشهل فسماه قومه اليمان لكونه حالف اليمانية وتزوج أم حذيفة فولد له بالمدينة (من السابقين) اسلم هو وابوه واراد اشهود بدر فصدهما المشركون وفى الصحيحين ان أبا الدرداء قال لعلقمة اليس فيكم صاحب السر الذى لا يعلمه غيره يعنى حذيفة وذلك لانه (صح فى مسلم أنه صلى الله عليه وسلم أعلمه) لفظ مسلم عن حذيفة لقد حدثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم (بما كان وبما يكون الى أن تقوم الساعة) ولذا سأله عمر عن الفتنة كما فى الصحيحين وشهد أحدا والخندق وله بها ذكر حسن ومابعدهما وفتوح العراق وله بها آثار شهيرة (وابوه صحابى ايضا استشهد بأحد) قتله المسلمون خطأ يظنونه من المشركين (ومات حذيفة) اميرا على المدائن من عمر فلم يزل بها حتى مات (فى اول خلافة على) بعد أن بويع له بأربعين يوما (سنة ست وثلاثين) وروى عنه صلى الله عليه وسلم وعن عمر وروى عنه جابر وجندب وابو الطفيل وعبد الله بن يزيد وغيرهم من الصحابة والتابعين (وحويطب بن عبد العزى) بن ابى قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بكسر الحاء وسكون السين المهملتين ولام ابن عامر بن لؤى القرشى (العامرى اسلم يوم الفتح) وشهد حنينا وكان من المؤلفة وجدد أنصاب الحرم فى عهد عمر ثم قدم المدينة فنزلها الى أن مات وباع داره بمكة من معاوية بأربعين ألف دينار فاستكثرها بعض الناس فقال حويطب وما هى لمن عنده العيال ذكره ابن سعد (عاش مائة وعشرين سنة) قاله البخارى (ومات سنة اربع وخمسين) قاله الواقدى (وله كاتب آخر سوى هؤلاء

قوله الى بعد الاربعين فى بعض النسخ بعد من غير الى وهو الموافق للعربية اه مصححه

ذكروا في الكتاب الذي تقدم ذكره) ومن كتابه السجل روى ابوداود والنسائي عن ابن عباس في قوله تعالى يوم نطوى السماء كطى السجل للكتاب السجل كاتب للنبي صلى الله عليه وسلم زاد ابن منده والسجل هو الرجل بالحبشة وروى ابن مردويه وابن منده عن ابن عمر قال كان للنبي صلى الله عليه وسلم كاتب يقال له السجل فأنزل الله يوم نطوى السماء كطى السجل للكتاب والسجل هو الرجل بالحبشة واخرجه ابونعيم والخطيب فهذا الحديث صحيح لهذه الطرق وغفل من زعم أنه موضوع نعم ورد ما يخالفه فأخرج ابن ابي حاتم من طريق ابي جعفر الباقر أن السجل ملك كان له في ام الكتاب كل يوم ثلاث طيات وزاد النقاش أنه في السماء الثالثة ونقل الثعلبي وغيره عن ابن عباس ومجاهد السجل الصحيفة قاله في الاصابة باختصار ومراده الرد على قول ابن كثير عرضت حديث ابن عباس على المزى فأنكره جدا وأخبرته أن ابن تيمية قال انه موضوع وان كان في سنن ابي داود فقال المزى وأنا اقوله اه قال الحافظ في غير الاصابة وهذه مكابرة (وكان معاوية وزيد بن ثابت الزمهم لذلك واخصهم به كما قاله الحافظ الشرف) اى شرف الدين ابو محمد عبد المؤمن بن خلف (الدمياطي وغيره ونبهت عليه قال الحافظ ابن حجر وقد كتب له قبل زيد بن ثابت) وقبل معاوية بالاولى انما أخر اسلامه عن زيد (ابى بن كعب وهو اول من كتب له بالمدينة) قبل زيد وغيره (واول من كتب له بمكة من قريش) خرج شرحبيل ابن حسنة لانه كندى فلا يرد على قوله انه اول كاتب (عبد الله بن سعد بن ابي سرح) العامرى (ثم ارتد ثم عاد الى الاسلام يوم الفتح) فحسن اسلامه ولم يظهر منه بعده الا الخير ولاه عثمان مصر ففتح الله على يديه افريقية فكان فتحا عظيما بلغ سهم الفارس فيه ثلاثة آلاف مثقال واعتزل الفتنة بعد قتل عثمان فسكن عسقلان وقيل الرملة ودعا أن يختم عمله بالصلاة فسلم من الصبح التسليمة الاولى ثم هم بالثانية فقبض (وممن كتب له في الجملة) كثير من غير الخلفاء الاربعة (وأبان) بن سعيد اسلم ايام خيبر وشهدها كما ذكره الواقدى ووافقه عليه علماء الاخبار وهو المشهور وخالفهم ابن اسحق فعده فيمن هاجر الى الحبشة ومات صلى الله عليه وسلم وأبان على البحرين ثم قدم على ابي بكر وسار الى الشام فقتل يوم أجنادين سنة ثلاث عشرة قاله الاكثر وقيل غير ذلك (وخالد ابنا سعيد بن العاصى بن امية) القرشي الاموى من السابقين قيل كان رابعا او خامسا فعاقبه ابوه ومنعه القوت فهاجر الى الحبشة حتى قدم مع جعفر فشهد عمرة القضية ومابعدها واستشهد بمرج الصفر او قيل باجنادين وقد اختلف في أيهما كانت قبل والله اعلم (وقد كتب صلى الله عليه وسلم) اى امر بالكتابة كما هو معلوم أنه لم يكتب وهو في حقه معجزة كما مر في الحديبية كتابة منتهية (الى اهل الاسلام) تبقى عندهم يرجعون اليها عند الحاجة (كتبا) نقوشا دالة على ألفاظ ذات معان تسمى كتبا (في الشرائع والاحكام) تفسيري (منها كتابه في الصدقات الذى كان عند ابي بكر) الصديق (فكتبه ابو بكر) بيده المباركة لانه كاتب او بأمره لاشتغاله بأمور الخلافة (لانس) ابن مالك (لما وجهه الى البحرين) بلفظ التثنية عاملا عليها وهي اسم لاقليم مشهور يشتمل على مدن معروفة قاعدتها هجر والنسبة اليها بحرانى كما في الفتح (ولفظه كما عند البخارى) في مواضع عشرة منها ستة في كتاب الزكاة ثلاثة ابواب متوالية ثم فصل بباب ثم

ثلاثة متوالية ايضا وفى الخمس والشركة واللباس وترك الحيل باسناد واحد فى العشرة مقطعا
بحسب حاجته منه (وابى داود والنسائى) وابن ماجه الثلاثة فى الزكاة وكلهم من رواية ثمامة
ابن عبد الله أن جده أنسا حدثه أن ابا بكر كتب له هذا الكتاب لما وجهه الى البحرين وفى رواية
لابى داود أن ابا بكر كتبه لانس وعليه خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم (بسم الله الرحمن
الرحيم) قال الماوردى فيه اثبات البسملة أول الكتب وان الحمد ليس بشرط (هذه فريضة)
قال الحافظ اى نسخة فريضة فحذف المضاف للعلم به (الصدقة) فيه أن اسمها يقع على الزكاة
خلافا لمن منع ذلك من الحنفية (التى فرضها رسول الله صلى الله عليه وسلم) ظاهر فى رفع الخبر
الى المصطفى وأنه ليس موقوفا على ابى بكر وقد صرح برفعه اسحق بن راهويه اى أوجبها او
شرعها بأمر الله تعالى (على المسلمين) وقيل معناه قدر لان ايجابها ثابت بالكتاب ففرضه صلى
الله عليه وسلم لها بيان لمجمله بتقدير الانواع والاجناس وأصل الفرض قطع الشئ الصلب ثم
استعمل فى التقدير لكونه مقتطعا من الشئ الذى يقدر منه وقد يرد بمعنى البيان نحو قد
فرض الله لكم تحلة أيمانكم والانزال ان الذى فرض عليك القرآن والحل ما كان على النبى
من حرج فيما فرض الله له وكله لا يخرج عن معنى التقدير وبمعنى اللزوم حتى كاد يغلب عليه
وهو لا يخرج ايضا عن معنى التقدير وقد قال الراغب كل شئ ورد فى القرآن فرض على فلان
فهو بمعنى الانزال وكل شئ ورد فرض له فهو بمعنى لم يحرم عليه وذكر أن معنى ان الذى فرض
عليك القرآن اى اوجب عليك العمل به وهذا يؤيد قول الجمهور ان الفرض مرادف
للوجوب وتفريق الحنفية بينهما باعتبار ما يثبتان به لا مشاحة فيه وانما النزاع فى حمل ما ورد
فى الاحاديث الصحيحة على ذلك لان اللفظ السابق لا يحمل على الاصطلاح الحادث واستدل به
على أن الكافر لا يخاطب بالزكاة وتعقب بأن المراد كونها لا تصح منه لا أنه لا يعاقب عليها وهو
محل النزاع اه (والتى امر الله بها رسوله) اى بتبليغها كما قال المصنف وغيره فلا يرد أن
الانبياء لا زكاة عليهم كما ذكره ابن عطاء الله بناء على قول الامام مالك ان الانبياء لا يملكون قال
السيوطى وعند الشافعى وغيره يملكون ثم الجلالة ثابتة فى مواضع من البخارى فما فى بعض
نسخ المواهب من حذفها تحريف وأما لفظ بها فقال الحافظ كذا فى كثير من نسخ البخارى
ووقع فى كثير منها بحذف بها وأنكرها النووى فى شرح المهذب ولابى داود التى امر بلا واو
على أنها بدل من الاولى (فمن سئلها) بضم السين (من المسلمين على وجهها) اى الكيفية
المبينة فى هذا الحديث (فليعطها) وفيه دلالة على دفع الاموال الظاهرة للامام (ومن سئل
فوقها) اى زائدا على ذلك فى سن او عدد (فلا يعط) الزائد على الواجب كما نقل الرافعى
الاتفاق على ترجيحه وقيل معناه فليمنع الساعى وليتول هو اخراجه بنفسه او لساع آخر فان
الساعى طالب الزيادة متعد وشرطه أن يكون أمينا لكن محله اذا طلب الزيادة بغير تأويل
هكذا فى الفتح ونسخته فلا يعطه بالهاء وكذا فى ابى داود والمتبادر أنها ضمير عائد على فوق بمعنى
الزائد ويحتمل أنها للسكت وفى متون البخارى وعليها شرح المصنف بدونها وهو الموجود فى
نسخ المواهب الصحيحة ويقع فى بعضها بزيادة ياء من تحريف النساخ وان كانت لغة قليلة
لعدم مجئ الرواية هنا بها ثم شرع فى بيان الفريضة وأخذها وبدأ بالابل لانها غالب اموالهم

فقال

فقال (فی اربعة وعشرين من الابل) زكاة (فما دونها) الفاء بمعنى او (من الغنم) متعلق بالمبتدا المقدر قال الحافظ كذا للاكثر وفی رواية ابن السكن باسقاط من وصوبها بعضهم وقال عياض من اثبتها فمعناه زكاتها اى الابل من الغنم ومن للبيان لا للتبعيض ومن حذفها فالغنم مبتدأ والخبر مضمر فی قوله اربعة وعشرين وما بعده وانما قدم الخبر لان الغرض بيان المقادير التی تجب فيها الزكاة وانما تجب بعد وجود النصاب فحسن التقديم (فی كل خمس شاة) مبتدأ وخبر واستدل به علی تعين اخراج الغنم وهو قول مالك واحمد فلو اخرج بعيرا عن الاربعة والعشرين لم يجزه وقال الشافعی والجمهور يجزيه لانه يجزی عن خمس وعشرين فأولى ما دونها ولان الاصل أن تجب من جنس المال وانما عدل عنه رفقا بالمالك فاذا رجع باختياره الی الاصل اجزأه فان كانت قيمة البعير دون قيمة اربع شياه ففيه خلاف والاقيس أنه لا يجزی اه ويرد ما تمسكوا به لانه قياس فی معرض النص فهو فاسد الاعتبار علی أنه لا دخل له فی هذا الباب نعم صحح المالكية اجزاء بعير عن شاة تفی قيمته بقيمتها (فاذا بلغت خمسا وعشرين) منتهية (الی خمس وثلاثين ففيها ابنة مخاض) بفتح الميم والمعجمة الخفيفة وآخره معجمة التی عليها حول ودخلت فی الثانی وحملت امها والمخاض الحامل ای دخل وقت حملها وان لم تحمل (انثى فان لم تكن بنت مخاض فابن لبون) وهو ما دخل فی الثالثة فصارت امه لبونا بوضع الحمل (ذكر) اتی به وبأنثى للتأكيد او لينبه رب المال ليطيب نفسا بالزيادة وقيل احترز بذلك عن الخنثى وفيه بعد كما فی الفتح وفی شرح الموطا للباجی قال ذكر وان كان ابن لا يكون الا ذكرا زيادة فی البيان لان من الحيوان ما يطلق علی الذكر والانثى منه لفظ ابن كابن عرس وابن آوى فرفع به هذا الاحتمال قال ويحتمل أن يريد به مجرد التأكيد كقوله تعالی وغرابيب سود (فاذا بلغت ستا وثلاثين الی خمس واربعين ففيها بنت لبون انثى) الی للغاية وهی تقتضی أن ما بعدها يشتمل عليه الحكم المقصود بيانه بخلاف ما قبلها فلا يدخل الا بدليل وقد دخل هنا بدليل قوله (فاذا بلغت ستا واربعين الی ستين ففيها حقة) بكسر المهملة وشد القاف والجمع حقاق بالكسر والتخفيف (طروقة الجمل) بفتح الطاء ای مطروقة فعولة بمعنى مفعولة كحلوبة بمعنى محلوبة ای بلغت أن يطرقها الفحل وهی التی اتت عليها ثلاث سنين ودخلت فی الرابعة (فاذا بلغت احدی وستين الی خمس وسبعين ففيها جذعة) بفتح الجيم والمعجمة وهی التی دخلت فی الخامسة سميت بذلك لانها أجذعت مقدم أسنانها ای أسقطته وهی غاية أسنان الزكاة (فاذا بلغت) يعنی (ستا وسبعين ففيها بنتا لبون) قال الحافظ كذا فی الاصل بزيادة يعنی وكان العدد حذف من الاصل اكتفاء بدلالة الكلام عليه فذكره بعض رواته بلفظ يعنی لينبه علی أنه مزيد او شك أحد رواته فيه وقد ثبت بغير لفظ يعنی فی رواية الاسماعيلی من طريق أخرى عن شيخ البخاری فيه فيحتمل أن الشك فيه من البخاری وقد وقع فی رواية لابی داود باثباته ايضا (فاذا بلغت احدی وتسعين الی عشرين ومائة ففيها حقتان طروقتا الجمل فان زادت عن عشرين ومائة) واحدة فصاعدا عند الجمهور (ففی كل اربعين بنت لبون وفی كل خمسين حقة) فواجب مائة وثلاثين بنتا لبون وحقة وواجب مائة واربعين بنتا لبون وحقتان وهكذا (ومن لم يكن معه الا اربع من الابل فليس فيها

صدقة الا ان يشاء ربها) ان يتبرع ويتطوع واتى به للايضاح وبيان الواقع (فاذا بلغت خمسا من الابل ففيها شاة) زيادة فى البيان والايضاح اذ هو أول الكلام (ومن بلغت عنده من الابل صدقة الجذعة) بالاضافة البيانية وبرفع صدقة فاعل بلغت ومن الابل متعلق به فلم تتعين زيادة من داخلة على الفاعل كما ظن لانه تخريج لكلام سيد الفصحاء على قول ضعيف مع عدم الحاجة اليه (و) الحال انه (ليست عنده جذعة وعنده حقة فانها تقبل منه الحقة ويجعل معها شاتين) بصفة الشاة المخرجة عن خمس من الابل يدفعها المصدق (ان استيسرتا له) اى وجدتا فى ماله قاله المصنف (او عشرين درهما) فضة وكل منهما أصل بنفسه لابدل لانه قد خير فيهما وكان ذلك معلوما لا يجرى مجرى تعديل القيمة لاختلاف ذلك فى الازمنة والامكنة فهو تعويض قدره الشارع كالشاة فى المصراة (ومن بلغت عنده صدقة الحقة وليست عنده الحقة وعنده الجذعة) وخبر المبتدا قوله (فانها تقبل منه) اى المالك (الجذعة ويعطيه المصدق) بضم الميم وخفة المهملة وكسر الدال وهو الساعى الذى يأخذ الزكاة أما بشد الصاد فدافع الصدقة كما فى الفتح وغيره (عشرين درهما) فضة خالصة (او شاتين ومن بلغت عنده صدقة الحقة وليست عنده الا ابنة لبون فانها تقبل منه بنت لبون ويعطى المصدق) بالتشديد المالك (شاتين او عشرين درهما ومن بلغت صدقته) عن ابله (بنت لبون) بالنصب على المفعولية كما اعربه المصنف لان لفظ البخارى كما هنا صدقته بالرفع فاعل بلغت مضافا لهاء الضمير (وعنده الحقة فانها تقبل منه الحقة ويعطيه المصدق) بالتخفيف اى الساعى (عشرين درهما او شاتين ومن بلغت عنده صدقة بنت لبون) بالاضافة البيانية وان نصب صدقة مفعول بلغت وبنت بدل منه وقدر الفاعل ابلة جاز لكن الذى فى البخارى ومن بلغت صدقته بنت لبون باضافة صدقة الى الضمير ونصب بنت (وليست عنده وعنده بنت مخاض فانها تقبل منه بنت المخاض ويعطى) المالك (معها عشرين درهما او شاتين ومن بلغت صدقته بنت مخاض) بنصب بنت على المفعولية وفى نسخة باضافة صدقة الى بنت قاله المصنف (وليست عنده و) الحال أن الموجود (عنده بنت لبون فانها تقبل منه بنت لبون ويعطيه المصدق عشرين درهما او شاتين فان لم يكن عنده بنت مخاض على وجهها) المفروض (وعنده ابن لبون فانه يقبل منه) وان كان أقل قيمة منها ولا يكلف تحصيلها (وليس معه شئ) زيادة عليه وهذا الحكم متفق عليه ولو لم يجد واحدا منهما فالاصح عند الشافعية أن له أن يشترى أيهما شاء وقال مالك واحمد وغيرهما يتعين شراء بنت المخاض (وفى صدقة الغنم فى سائمتها) بدل من الغنم باعادة الجار اى فى الغنم السائمة اى الراعية (اذا بلغت) رواية الكشميهنى ولغيره اذا كانت (أربعين الى عشرين ومائة شاة) بالاضافة (شاة) بالرفع خبر مبتدا مضمر او مبتدا وفى صدقة الغنم خبره قاله المصنف (فاذا زادت على عشرين ومائة) واحدة فصاعدا (الى مائتين) ففى كاتها (شاتان) مرفوع على الخبرية او الابتدائية كما مر (فاذا زادت على مائتين) ولو واحدة (الى ثلثمائة ففيها ثلاث شياه فاذا زادت على ثلثمائة) مائة اخرى لا دونها (ففى كل مائة شاة) ومقتضاه أن لا تجب الرابعة حتى توفى اربعمائة وهو قول الجمهور قالوا وفائدة ذكر الثلثمائة لبيان النصاب الذى

بعده لكوماقبله مختلفا وعن بعض الكوفيين كالحسن بن صالح ورواية عن أحمد اذا زادت على الثلثمائة واحدة وجب اربع (فاذا كانت سائمة الرجل ناقصة عن أربعين شاة) تمييز (شاة) معمول ناقصة (واحدة) أعربه الزركشي صفة شاة الذي هو تمييز أربعين وردّه الدماميني بأنه لا فائدة في هذا الوصف مع كون شاة تمييزا وانما واحدة منصوب على أنه مفعول ناقصة أي صفة المعموله (فليس فيها) أي الناقصة واحدة فأولى مافوقها (صدقة الا أن يشاء ربها) أن يطوّع (ولا يجمع) بضم أوله وفتح ثالثة (بين متفرق) بتقديم التاء على الفاء كما قال الحافظ وغيره (ولا يفرق) بضم أوله وفتح ثالثه مشددا (بين مجتمع خشية الصدقة) نصب مفعول لاجله تنازع فيه الفعلان قال الدماميني ويحتمل أن التقدير لا يفعل شئ من ذلك خشية الصدقة فيحصل المراد بلا تنازع انتهى قال مالك في الموطا معنى هذا الحديث أن يكون النفر الثلاثة لكل واحد منهم أربعون شاة وجبت فيها الزكاة فيجمعونها حتى لا يجب عليهم كلهم فيها الا شاة واحدة أو يكون للخليطين مائتا شاة وشاة فيكون عليهما فيها ثلاث شياه فيفرقوها حتى لا يكون على كل واحد الا شاة واحدة وقال الشافعي هو خطاب لرب المال من جهة والساعي من جهة فأمر كل واحد منهم أن لا يحدث شيأ من الجمع والتفريق خشية الصدقة فرب المال يخشى أن تكثر الصدقة فيجمع أو يفرق لتقل والساعي يخشى أن تقل الصدقة فيجمع أو يفرق لتكثر فمعنى قوله خشية الصدقة أي خشية أن تكثر الصدقة أو أن تقل الصدقة فلما كان محتملا للامرين لم يكن الحمل على أحدهما بأولى من الآخر فحمل عليهما معا قال الحافظ لكن الذي يظهر أن حمله عن المالك أظهر (وما كان من خليطين فانهما يتراجعان بينهما بالسوية) يأتي بيانه في المصنف (ولا يؤخذ في الصدقة هرمة) قال الحافظ بفتح الهاء وكسر الراء كبيرة سقطت اسنانها (ولا ذات عوار) بفتح العين المهملة وبضمها وقيل بالفتح أي معيبة وبالضم العور واختلف في ضبطها فالاكثر على أنه ماثبت به الرد في البيع وقيل ما يمنع الاجزاء في الاضحية ويدخل في المعيب المريض والصغير سنا بالنسبة الى سن أكبر منه (ولا تيس الا أن يشاء المصدق) قال الحافظ اختلف في ضبطه فالاكثر على أنه بالتشديد والمراد المالك وهذا اختيار أبي عبيد وتقديره لا يؤخذ هرمة ولا ذات عيب أصلا ولا يؤخذ التيس وهو فحل الغنم الا برضا المالك لاحتياجه اليه ففي أخذه بغير رضاه اضرار به فالاستثناء مختص بالثالث ومنهم من ضبطه بتخفيف الصاد وهو الساعي وكأنه أشير الى التفويض اليه لانه كالوكيل فلا يتصرف بغير مصلحة وهذا قول الشافعي في كتاب البويطي وهو أشبه بقاعدته في تناول الاستثناء جميع ماقبله وعن المالكية يلزم المالك أن يشتري شاة مجزئة تمسكا بظاهر هذا الحديث وفي رواية أخرى عندهم كالاول انتهى (وفي) مائتي درهم من (الرقة ربع العشر) خمسة دراهم ومازاد على المائتين فبحسابه فيجب ربع عشره وقال أبو حنيفة لا شئ على مازاد عليها حتى يبلغ أربعين درهما فضة ففيه درهم واحد وكذا في كل أربعين (فان لم تكن) الرقة (الا تسعين ومائة فليس فيها صدقة) لعدم النصاب وهذا يوهم أنها اذا زادت ولم تبلغ مائتين أن فيها صدقة وليس كذلك وانما ذكر التسعين لانه آخر عقد قبل المائة والحساب اذا جاوز الآحاد كان تركيبه بالعقود كالعشرات والمئين والالوف فذكر التسعين

ليدل على أن لا صدقة فيما نقص عن المائتين ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم ليس فيما دون خمس أواق صدقة رواه الشيخان ذكره الحافظ وغيره (الا أن يشاء ربها) أن يتطوع متبرعا (قوله وفي الرقة) هي (الدراهم المضروبة والهاء فيه عوض عن الواو المحذوفة في الورق) نحو العدة والوعد (قاله ابن الاثير في الجامع) للاصول فقيدها بالمضروبة وهو أحد القولين في اللغة لكنه ليس مرادا الحديث (و) لذا (قال في فتح الباري وهي بكسر الراء وتخفيف القاف الفضة الخالصة سواء كانت مضروبة أو غير مضروبة) كما هو أحد القولين لغة وهو المراد هنا وبقية كلام الفتح قيل أصلها الورق فحذفت الواو وعوضت الهاء وقيل تطلق على الفضة بخلاف الورق فعلى هذا قيل الاصل في زكاة النقدين نصاب الفضة فاذا بلغ الذهب ما قيمته مائتا درهم فضة خالصة وجبت فيه الزكاة وهو ربع العشر وهذا قول الزهري وخالفه الجمهور انتهى والله أعلم (ومنها كتابه الذي كان عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه) صريح في أنه غير الذي كتبه أبو بكر لانس وهو مقتضى تغاير ألفاظهما أيضا ولا يرد أن الصديق عمل به حتى قبض لانه لا يقتضي اتحاده مع الاول (في نصب) بضمتين جمع نصاب أي القدر المعتبر لوجوب (الزكاة وغيرها) وأل للجنس لا الاستغراق اذ لم يستوعب فيه جميع أنواع الزكاة (كما رواه أبو داود والترمذي) وأحمد والحاكم وغيرهم من طريق سفيان بن حسين عن الزهري (عن سالم) بن عبد الله بن عمر القرشي العدوي المدني أحد الفقهاء السبعة أشبه اخوته بأبيه كان من أفضل أهل زمانه أواسط التابعين (عن أبيه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال) ابن عمر وتسمح من قال سالم كما لا يخفى (كتب صلى الله عليه وسلم كتاب الصدقة) فيه أن اسم الصدقة يقع على الزكاة خلافا لمن منع ذلك من الحنفية وقد قال تعالى خذ من أموالهم صدقة وتعسف من أجاب عنهم باحتمال أن الزكاة لا تسمى صدقة حقيقة بل مجازا فان الاصل الحقيقة (ولم يخرجه الى عماله) لئلا يستغنوا بأخذ الاحكام منه عن مشافهته صلى الله عليه وسلم وأخذها من لفظه الذي هو أرقى من الكتاب وأما بعده فالرجوع الى ما في الكتاب أولى من سؤال بعضهم لبعض (وقرنه بسيفه) أي وضعه في مرض موته في قراب سيفه قاله ابن رسلان وحكمة ذلك الاشارة الى أنها تؤخذ كرها وان بقتال ومن ثم قال أبو بكر والله لو منعوني عناقا كانوا يؤدونها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعها قال عمر فما هو الا أن رأيت أن الله شرح صدر أبي بكر للقتال فعرفت أنه الحق كما في الصحيح واستمر مقرونا بالسيف (حتى قبض) فأخذه الصديق بعده هذا هو المتبادر ويحتمل كما قال ابن رسلان أن يراد حتى شارف أن يقبض وقارب وفاته كما في قوله تعالى فبلغن أجلهن اي اشرفن على انقضاء العدة وقربن منها (فعمل به أبو بكر حتى قبض ثم عمل به عمر حتى قبض) ففي عملهما به انه شرع باق لم ينسخ منه شئ اذ العمل بما نسخ حرام (وكان فيه في خمس من الابل شاة وفي عشر شاتان وفي خمس) بفتح السين (عشرة) بالفتح ايضا لان الاسمين يتركبان تركيب بناء قاله ابن رسلان فنسخة وفي خمسة عشر تصحيف (ثلاث شياه وفي عشرين اربع شياه) الى اربع وعشرين بدليل قوله (وفي خمس وعشرين بنت مخاض) والى هذا ذهب الجمهور وجاء عن علي ان في خمس وعشرين شاة فاذا صارت ستا وعشرين كان فيها بنت مخاض اخرجه ابن ابي شيبة وغيره عنه موقوفا ومرفوعا

واسناد

واسناد المرفوع ضعيف (الى خمس وثلاثين) فيه انه لا يجب فيما بين العددين شئ غير بنت مخاض خلافا لمن قال كالحنفية تستأنف الفريضة فيجب في كل خمس من الابل شاة مضافة الى بنت المخاض (فان زادت واحدة) بالرفع قاله ابن رسلان اى على العدد المذكور فان كان الرواية تعين والا فيجوز نصبه على معنى زادت الابل واحدة (ففيها بنت لبون) وفي نسخة ابنة وهي افصح من بنت لانها مؤنث الابن كما في المصباح (الى خمس واربعين) الغاية فيه وفي نظائره داخلة في المغيا فلا يتغير الواجب الا بما زاد عليها بدليل قوله (فان زادت واحدة) بالرفع كما ضبطه ابن رسلان اما رواية أو جريا على أن زاد لازم كما هو أحد الاقوال وثانيها متعد لواحد وثالثها الاثنين فايما نافي قوله تعالى زادتهم ايمانا حال على الثاني ومفعول ثان على الثالث (ففيها حقة الى ستين فان زادت واحدة ففيها جذعة الى خمس وسبعين فان زادت واحدة ففيها ابنتا لبون الى تسعين فان زادت واحدة ففيها حقتان الى عشرين ومائة فان كانت الابل اكثر من ذلك) بواحدة فصاعدا عند الجمهور (ففي كل خمسين حقة وفي كل أربعين ابنة لبون) وقال الاصطخري من الشافعية ان زادت بعض واحدة على العشرين ومائة فثلاث بنات لبون وتتصور المسئلة في الشركة قال الحافظ ويرده ما في أبي داود وغيره في كتاب عمر المذكور فاذا كانت الابل احدى وعشرين ومائة ففيها ثلاث بنات لبون حتى تبلغ تسعا وعشرين ومائة مقتضاه أن ما زاد على ذلك فزكاته بالابل خاصة وعن أبي حنيفة اذا زادت على عشرين ومائة رجعت الى فريضة الغنم فتكون في خمس وعشرين ومائة ثلاث بنات لبون وشاة (وفي الغنم) لم يقيدها في هذا الحديث بالسائمة ففيه اشارة الى انه جرى في الحديث السابق على الغالب فلم يعتبر مفهومه ولانه مفهوم صفة (في كل أربعين شاة) تمييز (شاة) خبر (الى عشرين ومائة فاذا زادت واحدة فشاتان الى مائتين فاذا زادت على المائتين ففيها ثلاث شياه الى ثلثمائة فان كانت الغنم أكثر من ذلك) بمائة رابعة (ففي كل مائة شاة شاة ثم ليس فيها شئ حتى تبلغ المائة) ففي الخمسمائة خمس وهكذا وفيه أن ما بين النصب عفو لا زكاة فيه واليه ذهب الجمهور وقال الشافعي في البويطي الاربع شياه مثلا المأخوذة في أربع وعشرين من الابل مأخوذة عن الجميع وان كانت الاربع الزائدة وقصا قال في الفتح ويظهر أثر الخلاف فيمن له مثلا تسع من الابل فتلف منها أربعة بعد الحول وقبل التمكن فان قلنا انه شرط في الوجوب وجبت عليه شاة بلا خلاف وكذا ان قلنا انه شرط في الضمان وان قلنا يتعلق به الفرض وجبت خمسة أتساع شاة والاول قول الجمهور كما نقله ابن المنذر وعن مالك رواية كقول الشافعي (ولا يفرق) بضم أوله وفتح ثالثه المثقل (بين مجتمع) بضم الميم الاولى وكسر الثانية (ولا يجمع بين متفرق) بتقديم التاء وشد الراء وفي رواية مفترق بتأخير التاء وخفة الراء كما في الفتح وغيره (مخافة) بالنصب مفعول لاجله بمعنى الرواية السابقة خشية (الصدقة) أي كثرتها أو تقليلها او سقوطها وان قدر تغيير شمل الجميع (وما كان من الخليطين) تثنية خليط بمعنى مخالط كنديم وجليس بمعنى منادم ومجالس (فانهما يتراجعان بينهما بالسوية ولا يؤخذ في الصدقة هرمة) بفتح فكسر وهي التي أضر بها الكبر (ولا ذات عيب) عام على خاص ومر بيانه (قال الزهري) محمد بن شهاب من عند نفسه بعد روايته الحديث بيانا لمجمله في النهي عما يؤخذ فليس فصله للاختلاف

في رفعه كما ظن تشبثا بقوله الآتي ورواه يونس لأن الآتي عائد لأصل الحديث هل هو موصول
أو مرسل وهو مرفوع على كل حال بخلاف قول الزهري (وإذا جاء المصدق قسم الشاء
أثلاثا) منها (ثلث خيار) صفة لثلثا أو خبر عنه بتقدير ثلث منها (وثلث أوساط وثلث شرار)
وهذا لفظ الترمذي ولفظ أبي داود ثلثا شرارا وثلثا خيارا وثلثا أوساطا (وأخذ من الوسط)
رفقا بالفريقين لقوله في حديث آخر وإياك وكرائم أموالهم (رواه أبو داود والترمذي) أعاد عزوه
لزيادته قوله (وقال حديث حسن قال) الترمذي (ورواه يونس) بن يزيد الأيلي أحد الحفاظ
(وغير واحد عن الزهري عن سالم ولم يرفعه) وإنما رفعه سفيان بن حسين (انتهى) كلام
الترمذي ومراده بالرفع الوصل قال في الفتح وسفيان بن حسين ضعيف في الزهري وقد خالفه من
هو أحفظ منه في الزهري فأرسله أخرجه الحاكم من طريق يونس بن يزيد عن الزهري وقال إن
فيه تقوية لرواية سفيان بن حسين لأنه قال عن الزهري أقرأنيها سالم بن عبد الله فوعيتها على
وجهها فذكر الحديث ولم يقل إن ابن عمر حدثه به ولهذه العلة لم يجزم به البخاري بل قال ويذكر
عن سالم عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انتهى فتحسين الترمذي له باعتبار شاهده وهو
حديث أنس عن أبي بكر الذي قبله فإنه بمعناه (قال ابن الأثير في النهاية والخليط المخالط) فعيل
بمعنى اسم الفاعل كنديم وجليس بمعنى منادم ومجالس (يريد به الشريك الذي يخلط ماله بمال
شريكه) فهي شركة مجاورة لا شيوع (والتراجع بينهما هو أن يكون لأحدهما مثلا أربعون
بقرة وللآخر ثلاثون بقرة ومالهما مختلط فيأخذ الساعي عن الأربعين مسنة وعن الثلاثين
تبيعا فيرجع باذل المسنة بثلاثة أسباعها على شريكه وباذل التبيع بأربعة أسباعه على شريكه
لأن كل واحد من السنين واجب على الشيوع كأن المال ملك واحد انتهى) كلام ابن الأثير
وسبقه إلى نحوه الخطابي فقال قوله يتراجعان معناه أن يكون بينهما أربعون شاة مثلا لكل
واحد منهما عشرون قد عرف كل منهما عين ماله فيأخذ الساعي من أحدهما شاة فيرجع
المأخوذ من ماله على خليطه بقيمة نصف شاة وهذه تسمى خلطة الجوار انتهى لكنه بنى مثاله على
قول من لم يشترط أن يكون لكل نصاب (وقال في فتح الباري اختلف في المراد بالخليط فعند
أبي حنيفة أنه الشريك واعترض عليه بأن الشريك لا يعرف عين ماله) لعدم تميزه عن مال
شريكه حتى يرجع بحصة ما أخذ منه (وقد قال إنهما يتراجعان بينهما بالسوية) فلو كان كما قال
لم يكن لتراجعهما بالسوية معنى اللهم إلا أن يجيب بأن التراجع بحسب الحساب (ومما يدل على
أن الخليط لا يستلزم أن يكون شريكا قوله تعالى وإن كثيرا من الخلطاء وقد بينه قبل ذلك بقوله
إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة) فأفاد أن المراد بالخلطة مطلق الاجتماع
لا الشركة (واعتذر بعضهم عن الحنفية بأنهم لم يبلغهم هذا الحديث) الذي هو قوله وما كان
من الخليطين الخ (أو) بلغهم ولكن (رأوا أن الأصل) في الزكاة (قوله) صلى الله عليه وسلم
في الموطأ والصحيحين من طريقه (ليس فيما دون خمس ذود صدقة) بفتح المعجمة وسكون الواو
بعدها مهملة تقع على المذكر والمؤنث والجمع والمفرد فلذا أضاف إليه خمس (وحكم الخلطة
يغاير هذا الأصل فلم يقولوا به) تقديما للأصل عليه (وقال أبو حنيفة لا يجب على أحد منهم فيما
يملك إلا مثل الذي يجب عليه لو لم يكن خالط) وتعقبه ابن جرير بأنه لو كان تفريقها مثل جمعها

فى الحكم لبطلت فائدة الحديث (وقال سفيان الثورى) كما نقله عنه عبد الرزاق والبخارى (لا تجب حتى يتم لهذا أربعون شاة ولهذا أربعون شاة) قال الحافظ وبهذا قال مالك انتهى فظاهره أن الشرط عند سفيان انما هو أن يكون لكل نصاب ثم يزكى على ما اقتضته الخلطة من تخفيف وتثقيل ومساواة كما هو قول مالك وأما المصنف فقال فيجب على كل شاة وهذا مذهب أبى حنيفة (وقال الشافعى واحمد وأصحاب الحديث اذا بلغت ماشيتهما النصاب زكيا) وان لم يكن لكل نصاب عملا بظاهر هذا الحديث لكن قول مالك أرجح لان فيه الجمع بينه وبين حديث ليس فيما دون خمس ذود صدقة كما لا يخفى (الخلطة عندهم أن يجتمعا فى المسرح والمبيت والحوض والفحل والشركة أخص منها) أى الخلطة لانها الاشتراك فى المال على وجه الشيوع والخلطة شاملة لذلك وللمجاورة (* ومنها كتابه عليه الصلاة والسلام الى أهل اليمن وهو كتاب جليل فيه من أنواع الفقه) أنواع كثيرة منها (فى الزكاة والديات والاحكام وذكر الكبائر والطلاق والعتاق) بفتح العين مصدر عتق كما فى المصباح (وأحكام الصلاة فى الثوب الواحد والاحتباء فيه ومس المصحف وغير ذلك واحتج الفقهاء كلهم بما فيه من مقادير الديات) وهى التى ساقها المصنف من الكتاب للاختصار (وقد رواه النسائى) متصلا (وقال) بعده (قد روى هذا الحديث يونس عن الزهرى مرسلا) رواه (أبو حاتم) بن حبان تلميذ النسائى فهو عطف على النسائى لا من مقوله (فى صحيحه) المسمى بالانواع والتقاسيم (و) رواه (غيرهما) اى النسائى وأبى حاتم (متصلا) يتنازع فيه الثلاثة (عن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم) الانصارى النجارى بنون وجيم المدنى القاضى اسمه وكنيته واحد وقيل يكنى أبا محمد ثقة روى له الجميع عابد مات سنة ثلاث عشرة ومائة وقيل غير ذلك (عن أبيه) محمد بن عمرو بن حزم أبى عبد الملك المدنى له رؤية وليس له سماع الامن الصحابة قتل يوم الحرة سنة ثلاث وستين (عن جده) عمرو بن حزم بن زيد بن لوذان الانصارى الصحابى الشهير شهد الخندق فما بعدها وكان عامل النبى صلى الله عليه وسلم على نجران مات بعد الخمسين وقيل فى خلافة عمر وغلط قائله (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب الى أهل اليمن) بكتاب فيه الفرائض والسنن والديات وبعث به مع عمرو بن حزم فقدم به على أهل اليمن وهذه نسخته بسم الله الرحمن الرحيم من محمد النبى الى شرحبيل بن عبد كلال والحرث بن عبد كلال ونعيم بن عبد كلال قيل ذى رعين ومعافر وهمدان اما بعد فذكر الحديث بطوله (وكان فى كتابه أن من اعتبط) بعين مهملة أى ذبح (مؤمنا) بلا جناية (قتلا) مفعول مطلق لانه نوع منه (عن بينة فانه قود) جواب الشرط وكان الظاهر أن يقال يقتص منه لانه سبب فأقيم السبب وهو القود أى الانقياد مقام المسبب أى القصاص كما قال الطيبى قال والاستثناء فى الحقيقة من المسبب أى فى قوله (الا أن يرضى أولياء المقتول) وفى النهاية أى قتله بلا جناية منه ولا جريرة توجب قتله فان القاتل يقاد به ويقتل وكل من مات بلا علة فقد اعتبط ومات فلان عبطة أى شابا صحيحا (وفيه ان الرجل يقتل بالمرأة) اذ هى نفس بنفس بشرط المساواة فى الاسلام والحرية (وفيه فى) قتل (النفس) خطأ (الدية مائة من الابل) على أهل الابل (وعلى أهل الذهب) كمصر (ألف دينار وفى الانف اذا أوعب) أى استوعب (جدعه) بدال مهملة أى استؤصل بحيث لم يبق

منه شئ (الدية مائة من الابل) الى أهلها (وفى اللسان الدية وفى الشفتين الدية وفى البيضتين الدية وفى الذكر الدية وفى الصلب الدية وفى العينين الدية وفى الرجل الواحدة نصف الدية وفى المأمومة ثلث الدية وفى الجائفة ثلث الدية وفى المنقلة خمس عشرة من الابل وفى كل اصبع من أصابع اليد أو الرجل عشر من الابل وفى السن خمس من الابل) وتفاصيل هذا كله معلومة وفى بعضها اختلاف بين الائمة بحسب الفهم كاللسان ولولا خرس أو لالاخرس فقوله أولا احتج الفقهاء كلهم بما فيه أى فى الجملة (وفى رواية مالك وفى العين خمسون) من الابل وظاهره ولولا عور (وفى اليد خمسون وفى الرجل خمسون) يعنى من الابل فى الثلاثة (وفى الموضحة خمس من الابل) وانما ذكر المصنف هذه القطعة من الحديث تبركا وللاتفاق على الاحكام التى فيه فى الجملة والله أعلم * (ومنها كتابه الى بنى زهير) بيض له المصنف وقد روى أحمد وأبو داود والنسائى من طريق الجريرى عن أبى العلاء وهو يزيد بن عبد الله بن الشخير قال كنت فى سوق الابل فجاء أعرابى أشعث الرأس معه قطعة أديم أحمر أو جراب فقال أفيكم من يقرأ قلت نعم فأخذته فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى بنى زهير بن أقيش حى من عكل انهم ان شهدوا أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وفارقوا المشركين وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأقروا بالخمس من غنائمهم وسهم النبى صلى الله عليه وسلم وصفيه فانهم آمنون بأمان الله ورسوله فقلنا من كتب لك هذا الكتاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له بعض القوم هل سمعت منه شيأ تحدثناه قال سمعته يقول من سره أن يذهب عنه كثير من وحر الصدر فليصم شهر الصبر وثلاثة أيام من كل شهر فقال له القوم أو بعضهم أنت سمعت هذا منه صلى الله عليه وسلم فقال لا أراكم تتهمونى أنى أكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حدثتكم سائر اليوم ثم انصرف وأخرجه ابن قانع والطبرانى وفيه فسألنا عنه فقيل هذا النمر بن تولب قال المرزبانى كان شاعرا فصيحا وفد على النبى صلى الله عليه وسلم وكتب له كتابا ونزل البصرة وكان جوادا وعمر طويلا حتى أنكر عقله فيقال انه عاش مائتى سنة وأقيش بضم الهمزة وفتح القاف وسكون التحتية وشين معجمة قبيلة من عكل وهم أولاد عوف بن عبد مناف بن أد العكلى حضنتهم أمهم فنسبوا اليها ووحر الصدر غشه ووساوسه وقيل الحقد والغيظ والعداوة وقيل أشد الغضب وفى القاموس النمر ككتف ابن تولب ويقال النمر بالفتح وبالكسر شاعر للنبى صلى الله عليه وسلم ويذكر المصنف كتابه الى بنى نهد فى المقصد الثالث فذكره هنا فى قوله الى بنى زهير لا فائدة فيه لانهما غيران والله أعلم (*وأما مكاتباته عليه الصلاة والسلام) أى بيان كتابته (الى الملوك وغيرهم فروى) عند ابن سعد وغيره عن ابن عباس (أنه لما رجع عليه الصلاة والسلام من الحديبية) فى ذى الحجة سنة ست (كتب الى الروم) يدعوهم الى الاسلام أى أمر بالكتب فكتب وأراد ارساله (فقيل له انهم لا يقرؤن كتابا الا أن يكون مختوما فاتخذ خاتما من فضة) هكذا فى رواية ابن سعد وغيره وروى ابن عدى فى هذه القصة أنه عمل له خاتم من حديد فجاء جبريل فقال انبذه من اصبعك فنبذه فعمل له خاتم من نحاس فأمره جبريل فنبذه فعمل له خاتم من فضة فأقره جبريل فان صحا فلعل الاقتصار من اقتصر على الفضة لانه الذى استقر عليه أمره (ونقش فيه ثلاثة أسطر محمد سطر ورسول

بالتنوين وعدمه على الحكاية (سطر والله) بالرفع والجر على الحكاية (سطر) ولابن سعد من مرسل ابن سيرين بسم الله محمد رسول الله قال الحافظ ولم يتابع على هذه الزيادة وقول بعض الشيوخ يعني الاسنوي ان كتابته كانت من فوق يعني الجلالة أعلى الاسطر الثلاثة ومحمد أسفلها فلم أر التصريح بذلك في شيء من الاحاديث بل رواية الاسماعيلي يخالف ظاهرها ذلك فانه قال محمد سطر والسطر الثاني رسول والسطر الثالث الله (وختم به الكتاب) قال الحافظ ولم تكن كتابة الخاتم على الترتيب العادي فان ضرورة الختم به تقتضي أن الاحرف المنقوشة مقلوبة ليخرج الختم مستويا انتهى وهو تعويل على العادة وأحواله صلى الله عليه وسلم خارجة عن طورها بل في تاريخ ابن كثير عن بعضهم أن كتابته كانت مستقيمة وكانت تطبع كتابة مستقيمة وفي رواية ابن سعد وغيره فخرج ستة نفر في يوم واحد وأصبح كل رجل منهم يتكلم بلسان القوم الذين بعث اليهم (وانما كانوا لا يقرؤن الكتاب) اذا ورد عليهم (الا مختوما) بان يطوى ويجعل عليه ما يمنع فكه ثم يختم عليه (خوفا من كشف أسرارهم وللاشعار بأن الاحوال المعروضة عليهم ينبغي أن تكون مما لا يطلع عليها غيرهم) صونا للسورة الملك عن مشاركة العامة في أخبارهم (وعن أنس أن ختم كتاب السلطان) أي من له سلطنة فيشمل الامراء (والقضاة سنة متبعة) وقول الصحابي من السنة كذا له حكم الرفع كما في الالفية وغيرها فافاد أنس أنه مطلوب (و) لذا (قال بعضهم هو سنة لفعله صلى الله عليه وسلم) فمؤدى العبارتين واحد لا أن قول أنس اخبار عن مجرد الاعتياد وأن كلام بعضهم مقابل له كما توهم ثم عطف على قوله كتب الى الروم من عطف المفصل على المجمل لبيان المكتوب له منهم قوله (فكتب الى قيصر المدعو) أي المسمى (هرقل) بكسر الهاء وفتح الراء وسكون القاف على المشهور في الروايات وحكى الجوهري وغيره سكون الراء وكسر القاف وجزم به القزاز وغيره علم له غير منصرف للعلمية والعجمة كما في الفتح لقب قيصر بالقاف غير صافية في لغتهم من القصر وهو القطع في لغتهم لان أحشاء أمه قطعت حتى خرج منها لانها ماطلقت به ماتت فبقر بطنها عنه فخرج حيا وكان يفخر بذلك لانه لم يخرج من فرج وكان شجاعا جبارا مقدما في الحروب كذا ذكره العيني وغيره ولا يشكل بقولهم قيصر اسم لكل من ملك الروم لان المراد من هرقل فمن بعده ولا يشكل بقوله صلى الله عليه وسلم اذا هلك قيصر فلا قيصر بعده لان المراد في قلبه الذي كان فيه أو يملك مثله أو غير ذلك مما أجابوا به (ملك الروم يوم ذاك) المكتب وليس المراد خصوص يوم معين لان العرب تريد باليوم مطلق الزمن وقد ذكروا أنه ملك الروم احدى وثلاثين سنة وفي ملكه مات صلى الله عليه وسلم (ثم قال بعد تمام الكتابة من ينطلق بكتابي هذا الى هرقل وله الجنة) مع السابقين أو بلا حساب (فقالوا وان لم يصل يا رسول الله) بأن منعه مانع من موت أو غيره عن الوصول (قال وان لم يصل) لان نيته الوصول وهي خير من العمل وفي رواية الحرث بن أبي أسامة بلفظ يقتل في الموضعين ثم يحتمل أنه بفوقية من القتل أو بموحدة من القبول كأنهم استعظموا هذا الجزاء العظيم وان عاد الذاهب سالما أو لم يقبل هرقل الكتاب بأن لم يعمل به فأخبرهم بذلك لانه رتب الجزاء على مجرد الانطلاق والقتل أو القبول شيء آخر (فأخذه دحية) قال الحافظ بكسر الدال وفتحها لغتان ويقال انه الرئيس

بلغة اليمن (ابن خليفة الكلبي) الصحابي الجليل كان من أحسن الناس وجها وأسلم قديما (وتوجه به الى مكان فيه هرقل) وهو بيت المقدس كما في الصحيح وعنده في الجهاد ان الله لما كشف عن هرقل جنود فارس مشى من حمص الى ايلياء شكرا لله زاد ابن اسحق فكان يبسط له البسط وتوضع عليها الرياحين فيمشي عليها وعند الطبري وابن عبد الحكم من طرق متعاضدة أن كسرى أغزى جيشه بلاد هرقل فخربوا كثيرا منها ثم استبطأ كسرى أميره فأراد قتله وتولية غيره فاطلع أميره على ذلك فباطن هرقل واصطلح معه على كسرى وانهزم عنه بجنوده فمشى هرقل الى بيت المقدس شكرا وعند ابن اسحق عن أبي سفيان لما كانت الهدنة خرجت تاجرا الى الشام مع رهط من قريش فقال هرقل لصاحب شرطته قلب الشام ظهرا لبطن حتى تأتي برجل من قوم هذا الرجل أسأله عن شأنه فوالله اني وأصحابي بغزة اذ هجم علينا فساقنا جميعا فذكر الحديث بنحو ما في الصحيح أنهم اتوه وهو بايلياء فدعاهم في مجلسه وحوله عظماء الروم وعليه التاج الحديث في الاسئلة والاجوبة وفيه ثم دعا بكتاب النبي صلى الله عليه وسلم الذي بعث به دحية الى عظيم بصرى فدفعه الى هرقل فقرأه قال في الفتح بصرى بضم الموحدة والقصر مدينة بين المدينة ودمشق وقيل هي حوران وعظيمها هو الحرث بن أبي شمر الغساني وفي الصحابة لابن السكن أنه أرسل بكتاب النبي صلى الله عليه وسلم الى هرقل مع عدي بن حاتم وكان عدي اذ ذاك نصرانيا فوصل به هو ودحية معا وروى البزار أن دحية نفسه ناول الكتاب لقيصر ولفظه بعثني صلى الله عليه وسلم بكتاب الى قيصر فقدمت عليه وأعطيته الكتاب (ولفظه بسم الله الرحمن الرحيم) فيه استحباب تصدير الكتب بالبسملة وان كان المبعوث اليه كافرا وأجيب عن تقديم سليمان اسمه بأنه انما ابتدأ بالبسملة وكتب اسمه عنوانا بعد ختمه لان بلقيس انما عرفت كونه من سليمان بقراءة عنوانه ولذا قالت وانه بسم الله الرحمن الرحيم فالتقديم واقع في حكاية الحال (من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم) فيه أن السنة أن يبدأ الكاتب بنفسه وهو قول الجمهور بل حكى فيه النحاس اجماع الصحابة قال الحافظ والحق اثبات الخلاف وفيه أن من التي لابتداء الغاية تأتي في غير الزمان والمكان كذا قال أبو حيان والظاهر أنها هنا لم تخرج عن ذلك لكن بارتكاب مجاز انتهى ثم هذا لفظ رواية البخاري في التفسير (وفي رواية البخاري) في بدء الوحي وفي الجهاد من محمد (عبد الله ورسوله) وفيه اشارة الى أن رسل الله وان كانوا أكرم الخلق عليه فهم مع ذلك مقرون بأنهم عبيده والى بطلان ماتدعيه النصارى في عيسى عليه السلام وفي رواية له أيضا من محمد بن عبد الله رسول الله (الى هرقل عظيم الروم) أي المعظم عندهم بالخفض على البدل ويجوز الرفع على القطع والنصب على الاختصاص (وفي رواية غير البخاري) كابي نعيم وابن عساكر وغيرهما من حديث دحية (الى قيصر صاحب الروم) ويحتمل الجمع بأنه بالمعنى ورواية البخاري باللفظ لموافقة مسلم له وهو يحافظ على اللفظ ثم اتفق البخاري وغيره على قوله (سلام) وللبخاري في كتاب الاستئذان السلام (على من اتبع الهدى) أي الرشاد قال الحافظ وقد ذكرت هذه الجملة في قصة موسى وهرون مع فرعون وظاهر السياق يدل على أنه من جملة ما أمر به أن يقوله فان قيل كيف تبدأ الكافر بالسلام فالجواب أن المفسرين قالوا ليس هذا من التحية انما المراد سلم من عذاب الله

من

من أسلم ولذا جاء بعد ان العذاب على من كذب وتولى وكذا في بقية هذا الكتاب فان توليت الخ فحصل الجواب أنه لم يبدأ الكافر بالسلام قصدا وان كان اللفظ يشعر به ولكنه لم يدخل في المراد لانه ليس ممن اتبع الهدى فلم يسلم عليه (أما بعد فاني أدعوك بدعاية الاسلام) بكسر الدال من قولك دعا يدعو دعاية نحو شكا يشكو شكاية ولمسلم بداعية الاسلام أي بالكلمة الداعية اليه وهي شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله والباء موضع الى كما في الفتح وتبعه المصنف وغيره قال شيخنا ولا يتعين بل يجوز بقاؤها على ظاهرها والمعنى أدعوك بالكلمة الدالة على طلب الاسلام منك وحملك عليه ومابعده بيان للكلمة التي دعاه بها وهو قوله (أسلم) بكسر اللام (تسلم) بفتحها فيه غاية الاختصار ونهاية الايجاز والبلاغة وجمع المعاني مع مافيه من البديع وهو الجناس الاشتقاق وهو رجوع اللفظين في الاشتقاق الى أصل واحد (يؤتك الله أجرك مرتين) لايمانه بنبيه ثم بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو موافق لقوله تعالى اولئك يؤتون أجرهم مرتين أو من جهة أن اسلامه يكون سببا لدخول أتباعه وللبخاري في الجهاد أسلم تسلم وأسلم يؤتك بتكرار أسلم مع زيادة الواو في الثانية فيحتمل التأكيد ويحتمل أن الامر الاول للدخول في الاسلام والثاني للدوام عليه كقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله قاله الحافظ بناء على قول جماعة من أهل التفسير انها خطاب للمؤمنين أو على قول ابن عباس انها المؤمني اهل الكتاب فلا يعترض عليه بقول مجاهد ان الآية في المنافقين (فان توليت) أعرضت عن الاجابة الى الاسلام وحقيقة التولي انما هو بالوجه ثم استعمل مجازا في الاعراض عن الشئ وهو استعارة تبعية (فان عليك اثم الاريسين) جمع أريس بوزن فعيل وقد تقلب همزته ياء وجاءت به رواية أبي ذر والاصيلي وغيرهما قال ابن سيده الاريس الاكار أي الفلاح عند ثعلب وعند كراع الاريس الامير وقال الجوهري هي لغة شامية وأنكر ابن فارس أن تكون عربية وقيل في تفسيره غير ذلك لكن هذا هو الصحيح هنا فقد صرح به في رواية ابن اسحق بلفظ فان عليك اثم الاكارين زاد البرقاني يعني الحراثين وعند المدائني فان عليك اثم الفلاحين وعند أبي عبيد وان لم تدخل في الاسلام فلا تحل بين الفلاحين وبين الاسلام قال أبو عبيد المراد بهم أهل مملكته لان كل من كان يزرع فهو عند العرب فلاح سواء كان يلي ذلك بنفسه أم بغيره وقال الليث ابن سعد عن يونس الاريسون العشارون يعني أهل المكس رواه الطبراني والاول أظهر وهذا ان صح أنه المراد فالمعنى المبالغة في الاثم ففي الصحيح في المرأة التي اعترفت بالزنا لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس لقبل (ويا أهل الكتاب) هكذا رواية النسفي والقابسي وعبدوس بالواو داخلة على مقدر معطوف على أدعوك أي أدعوك بدعاية الاسلام وأقول لك ولأتباعك امتثالا لقوله تعالى قل يا أهل الكتاب فليس بزيادة في التلاوة اذ الواو انما دخلت على محذوف ولا يرد ان حذف المعطوف وبقاء العاطف ممتنع لان محله اذا حذف المعطوف وجميع تعلقاته أما اذا بقي شئ هو معمول للمحذوف فيجوز نحو والذين تبوؤا الدار والايمان قال الحافظ ويحتمل أنها من كلام أبي سفيان كانه لم يحفظ جميع الالفاظ فاستحضر منها صدر الكتاب فذكره فكانه قال كان فيه كذا وكان فيه يا أهل الكتاب قالوا ومن كلامه لا من نفس الكتاب وذكر عياض أن الواو ساقطة من رواية الاصيلي وأبي ذر (تعالوا الى كلمة سواء) سوية (بيننا وبينكم) لا يختلف

فيها القرآن والتوراة والانجيل هي (أن لا نعبد الا الله) أي نوحده بالعبادة ونخلص له فيها (ولا نشرك به شيأ) لانجعل غيره شريكاله في استحقاق العبادة ولا نراه أهلا لان يعبد (ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله) فلا نقول عزير ابن الله ولا المسيح ابن الله ولا نطيع الاحبار فيما أحدثوه من التحريم والتحليل لان كلا منهم بعضنا بشر مثلنا (فان تولوا) عن التوحيد (فقولوا اشهدوا بانا مسلمون) أي لزمتكم الحجة فاعترفوا بأنا مسلمون دونكم أو اعترفوا بأنكم كافرون بما نطقت به الكتب وتطابقت عليه الرسل قال الحافظ وقد اشتملت هذه الجمل القليلة التي تضمنها بعض هذا الكتاب على الامر بقوله أسلم والترغيب بقوله تسلم و يؤتك والزجر بقوله فان توليت والترهيب بقوله فان عليك والدلالة بقوله يا أهل الكتاب وفي ذلك من البلاغة مالا يخفى وكيف لا وهو كلام من أوتي جوامع الكلم صلى الله عليه وسلم قال واستنبط منه شيخنا شيخ الاسلام يعني البلقيني أن كل من دان بدين أهل الكتاب كان في حكمهم في المناكحة والذبائح لان هرقل هو وقومه ليسوا من بني اسرائيل بل ممن دخل في النصرانية بعد التبديل وقد قال لهم يا أهل الكتاب فدل على أن لهم حكمهم خلافا لمن خص ذلك بالاسرائيليين أو بمن علم ان سلفه دخل اليهودية أو النصرانية قبل التبديل (رواه البخاري) في مواضع كثيرة وأخرجه مسلم في المغازي وهو من جملة حديث طويل مشهور وعند ابن أبي شيبة من مرسل ابن المسيب أن هرقل لما قرأه قال هذا كتاب لم أسمعه بعد سليمان كأنه يريد الابتداء بالبسملة (وكان صلى الله عليه وسلم أرسل هذا الكتاب مع دحية في آخر سنة ست بعد أن رجع من الحديبية) وكان وصوله الى هرقل في المحرم سنة سبع (كما قاله الواقدي) مجازته كما في الفتح قائلا (ووقع في تاريخ خليفة) بن خياط بن خليفة العصفري البصري الحافظ احد شيوخ البخاري قال ابن عدي له حديث وتاريخ حسن وكتاب في طبقات الرواة وهو مستقيم الحديث صدوق متيقظ مات سنة أربعين ومائتين (أن ارساله كان سنة خمس والاول أثبت بل هذا غلط لتصريح أبي سفيان) بن حرب راوي الحديث (بأن ذلك كان في صلح الحديبية كما في حديث البخاري) عن أبي سفيان ان هرقل أرسل اليه في ركب من قريش وكانوا تجارا بالشام (في المدة التي كان عليه الصلاة والسلام ماد) بشد الدال من مادد فادغم الاول في الثاني من المثلين (فيها أبا سفيان وكفار قريش) بالنصب مفعول معه أو عطف على المفعول به أعني أبا سفيان (يعني مدة صلح الحديبية وكانت سنة ست اتفاقا) فكيف يتأتى قول خليفة سنة خمس (ولم يقل صلى الله عليه وسلم الى هرقل ملك الروم لانه معزول) عن الملك (بحكم الاسلام) ولا سلطنة لاحد الا من قبله صلى الله عليه وسلم (و) لكنه (لم يخله من الاكرام) ويذكر اسمه مجردا بل قال عظيم أو صاحب (لمصلحة التأليف) فلاطفه بالقول اللين كما قال تعالى فقولا له قولا لينا وقال تعالى ادع الى سبيل ربك (وقوله يؤتك الله أجرك مرتين أي لكونه مؤمنا بنبيه) عيسى عليه السلام (ثم آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم) وهو موافق لقوله تعالى أولئك يؤتون أجرهم مرتين ويحتمل أن يكون تضعيف الاجر له من جهة أن اسلامه يكون سببا لدخول أتباعه وصرح بذلك في حديث الشعبي كما في الفتح (وقوله فان عليك اثم الاريسين) بالهمزة وفي رواية اليريسين بقلبها ياء جمع ريس بوزن كريم وفي أخرى اليريسيين بشد الياء بعد السين جمع يريسي وفي أخرى حكاها

صاحب المشارق وغيره الاريسين بشد الراء قال ابن الاعرابي أرس يارس بالتخفيف فهو أريس وأرس بالتشديد يؤرس فهو اريس وفي أخرى الارسين بتحتانية واحدة وفي الكلام حذف دل عليه المعنى (أي فان عليك مع اثمك اثم الاتباع بسبب أنهم اتبعوك على استمرار الكفر) فلأن يكون عليه اثم نفسه أولى وهذا يعد من مفهوم الموافقة ولا يعارض هذا قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر أخرى لان وزر الآثم لا يتحمله غيره ولكن الفاعل المتسبب والمتلبس للسيئات يتحمل من وجهين جهة فعله وجهة تسببه قال الخطابي المراد أن عليه اثم الضعفاء والاتباع اذا لم يسلموا تقليدا له لان الاصاغر أتباع الاكابر وقال الازهري الاريس بالتخفيف وبالتشديد الاكار لغة شامية وكان أهل السواد أهل فلاحة وكانوا مجوسا وأهل الروم أهل صناعة فاعلموا بانهم وان كانوا أهل كتاب فان عليهم من الاثم ان لم يؤمنوا مثل اثم المجوس انتهى وحكى غيره أن الاريسين ينسبون الى عبد الله بن أريس رجل كانت النصارى تعظمه ابتدع في دينهم أشياء مخالفة لدين عيسى وقيل انه من قوم بعث اليهم نبي فقتلوه والتقدير على هذا فان عليك مثل اثم الاريسين وذكر ابن حزم أن أتباع عبد الله بن أريس كانوا أهل مملكة هرقل ورده بعضهم بانهم كانوا قليلا وما كانوا يظهرون وكانوا ينكرون التثليث وما أظن قول ابن حزم الا عن أصل فانه لا يجازف في النقل انتهى من فتح الباري في موضعين وفيه زيادات حسان تركتها خوف الاطالة وأيضا لما قدمته عنه ان الصحيح تفسيره بالفلاحين لوروده في رواية أخرى كذلك وبلفظ الاكارين وهو بمعناه قال النووي نبه بهم على بقية الرعية لانهم الاغلب ولانهم اسرع انقيادا قال الحافظ ومراده انه نبه بذكر طائفة من الطوائف على بقية الطوائف كأنه يقول اذا امتنعت فان عليك اثم كل ممتنع بامتناعك وكان يطيع لو أطعت كالفلاحين فلا يرد تعقب شيخنا البلقيني بان من الرعايا غير الفلاحين من له قوة وعشيرة فلا يلزم من دخول الفلاحين دخول بقية الرعايا حتى يصح انه نبه بذكرهم على الباقين نعم قول ابي عبيدة ليس المراد بالفلاحين الزراعين فقط بل جميع اهل المملكة ان اراد على ما قررت به كلام النووي فسلم والا فمعترض (وقيل انه عليه الصلاة والسلام كتب هذه الآية يعني يا أهل الكتاب قبل نزولها فوافق لفظه لفظها لما نزلت) كما نزل بموافقة عمر في الحجاب وأسرى بدر وعدم الصلاة على المنافقين وغير ذلك (لان هذه الآية نزلت في قصة وفد نجران) بفتح النون وسكون الجيم بلد قريب من اليمن (وكانت قصتهم) وستأتي (سنة الوفود سنة تسع) كما جزم به ابن سعد وغيره (وقصة أبي سفيان هذه كانت قبل ذلك سنة ست) كما علم وقيل بل نزلت سابقة في اوائل الهجرة واليه يومئ كلام ابن اسحق هكذا في الفتح قبل قوله (وقيل نزلت في اليهود) فالقول الثالث عين مراد الثاني واذا قال (وجوز بعضهم نزولها مرتين) مرة في اوائل الهجرة واخرى في سنة تسع (وهو بعيد) لان الاصل عدم تكرار النزول (والله اعلم) بما في نفس الامر وهذا كلام الحافظ في الفتح وقال ابن كثير هذه القصة كانت بعد الحديبية وقبل الفتح كما صرح به في هذا الحديث وقد ذكر ابن اسحق وغيره ان صدر سورة آل عمران الى بضع وثمانين آية منها نزلت في وفد نجران وقال الزهري هم أول من بذل الجزية ولا خلاف ان آية الجزية نزلت بعد الفتح فما الجمع بين كتابة هذه الآية الى هرقل وبين ما ذكره ابن اسحق والزهري أجيب بان قدوم وفد نجران كان قبل الفتح وبعد

الحديبية وما بذلوه كان مصالحة على المباهلة لا عن الجزية ووافق نزول الجزية بعد ذلك على وفقه
وباحتمال تعدد النزول واحتمال كتبها قبل نزولها انتهى (ولما قرئ كتاب النبى صلى الله عليه
وسلم) بالبناء للمفعول وعند الواقدى من مرسل محمد بن كعب القرظى فدعا الترجمان الذى يقرأ
بالعربية فقرأه وعند البخارى فى بدء الوحى والتفسير ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقرأه فظاهره ان هرقل هو الذى قرأه الا ان تكون نسبة قراءته اليه مجازا لكونه الآمر به
والقارئ الترجمان وللبخارى فى الجهاد ما ظاهره أن قراءة الكتاب وقعت مرتين ففى أوله فلما
جاء قيصر كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حين قرأه التمسوا لى ههنا أحدا من قومه
لاسألهم عنه فذكر القصة الى أن قال ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرئ قال فى
الفتح والذى يظهر لى أن هرقل قرأه بنفسه أولا ثم لما جمع قومه وأحضر أبا سفيان ومن معه
وسأله وأجابه أمر بقراءة الكتاب على الجمع ويحتمل أن المراد بقوله أولا حين قرأه أى عنوانه لانه
كان مختوما بختمه محمد رسول الله ولذا قال انه يسأل عن هذا الرجل الذى يزعم أنه نبى ويؤيده
أن من جملة الاسئلة قول هرقل بم يأمركم فقال أبو سفيان يقول اعبدوا الله ولا تشركوا به شيأ
وهذا بعينه فى الكتاب فلو كان قرأه ما احتاج الى السؤال عنه الا أن يكون مبالغة فى تقريره
(غضب ابن اخى قيصر) كما اخرجه الحسن بن سفيان وسعيد بن منصور عن دحية قال بعثنى
النبى صلى الله عليه وسلم الى هرقل فقدمت عليه فاعطيته الكتاب وعنده ابن اخ له احمر ازرق
سبط الراس فلما قرئ الكتاب نخر ابن اخيه نخرة فقال لا تقرا فقال قيصر لم قال لانه بدأ بنفسه
وكتب صاحب الروم ولم يقل ملك الروم قال اقرأ فقرئ الكتاب وذكر المدائنى ان القارئ
لما قرأ من محمد رسول الله الى عظيم الروم غضب اخو هرقل واجتذب الكتاب فقال له هرقل
مالك قال بدأ بنفسه وسماك صاحب الروم قال انك لضعيف الرأى أتريد ان ارمى الكتاب قبل
ان اعلم ما فيه لئن كان رسول الله لهو أحق ان يبدأ بنفسه ولقد صدق انا صاحب الروم والله
مالكى ومالكهم ذكره فى فتح البارى فى التفسير وعند ابن سعد فى كتاب ملكى عمان تسمية
اخى قيصر يناق قال البرهان بفتح التحتية وشد النون فالف فقاف لا اعرف له ترجمة والظاهر
هلاكه على دينه انتهى فيحتمل ان الاخ وابن الاخ وقع من كل منهما ماذكر ولفق المصنف من
كل منهما ناسبا للابن الاخ ماذكره بقوله (غضبا شديدا وقال ارنى الكتاب قال وما تصنع به
قال انه بدأ بنفسه) وعادة العجم اذا كتبوا الى ملوكهم بدؤا باسم ملوكهم وهذا خالف العادة
فلا يقرأ كتابه (وسماك صاحب الروم) ولم يقل ملك الروم (فقال له عمه والله انك لضعيف
الرأى) قليل العقل (اتريد ان ارمى بكتاب رجل يأتيه الناموس الاكبر) جبريل عليه
السلام بالوحى من الله (اوكلاما هذا معناه) والحاصل انه لا يرمى به خوفا من تعجيل العقوبة
لو فعل (اوقال ان أرمى بكتاب ولم اعلم ما فيه) ولا يليق هذا بعقل الملوك ثم تنزل معه زيادة
فى توبيخه على ضعف رايه لان الخبر من حيث هو يحتمل الصدق فقال (لئن كان رسول الله انه
لاحق ان يبدأ بنفسه ولقد صدق انا صاحب الروم والله مالكى ومالكه) اى الروم وكانه افرد
الضمير باعتبار لفظ الروم ومر ان الرواية مالكهم بالجمع زاد فى رواية ولكن الله سخرهم لى
ولو شاء لسلطهم علىّ كما سلط فارس على كسرى فقتلوه ثم اخذ كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

فوضعه

فوضعه على راسه ثم قبله وطواه فى الديباج والحرير وجعله فى سفط (ثم امر بانزال دحية
واكرامه) قال دحية ثم بعث الىّ من الغد سرًّا فأدخلنى بيتا عظيما فيه ثلثمائة وثلاث عشرة
صورة فاذا هى صور الانبياء المرسلين فقال انظر اين صاحبك من هؤلاء فرايت صورة النبى صلى
الله عليه وسلم كأنه ينطق قلت هذا قال صدقت رواه ابونعيم وغيره (الى ان كان من امره
ما ذكره البخارى فى حديثه) من انه رجع الى حمص وجمع عظماء الروم فى دار له وقال يا معشر
الروم هل لكم فى الفلاح والرشد آخر الابد وان يثبت ملككم فتبايعوا هذا النبى فحاصوا
حيصة حمر الوحش الى الابواب فوجدوها قد غلقت فقال على بهم فقال انى انما اختبرت
شدتكم على دينكم فقد رايت منكم الذى احببت فسجدوا له ورضوا عنه فكان ذلك آخر
شأن هرقل انتهى اى فيما يتعلق بهذه القصة خاصة المتعلقة بدعائه الى الايمان لانه انقضى امره
حينئذ ومات او اطلق الآخرية بالنسبة الى ما فى علمه وهذا أوجه لانه قد وقعت له قصص اخرى
من تجهيز الجيش الى مؤتة ومكاتبة النبى صلى الله عليه وسلم له ثانيا وهو بتبوك وبعث به
دحية أيضا وارساله الى النبى صلى الله عليه وسلم بذهب قسمه بين أصحابه كما رواه ابن حبان وروى
أحمد وأبو يعلى قدم صلى الله عليه وسلم تبوك فبعث دحية الى هرقل فلما جاءه الكتاب دعا
القسيسين والبطارقة وأغلق عليهم وعليه فقال ان هذا الرجل يدعونى و والله لقد قرأتم فيما
تقرؤن من الكتب ليأخذن ما تحت قدمى فهلم الى أن نتبعه فنخروا نخرة رجل واحد حتى ان
بعضهم خرج عن برنسه فلما ظن انهم ان خرجوا من عنده أفسدوا عليه الروم قال انما قلت
لاعلم صلابتكم على أمركم الحديث وقد تقدم بعضه فى غزوة تبوك وأن ارسال الهدية وكتابته
الى النبى صلى الله عليه وسلم وبعثه رسوله التنوخى انما كان لما أرسل اليه وهو عليه السلام
بتبوك كما فى الحديث وبه جزم السهيلى قال فى الفتح روى ابن حبان أنه صلى الله عليه وسلم كتب
اليه بتبوك يدعوه الى الاسلام فقارب الاجابة ولم يجب فدل على استمراره على الكفر لكن
يحتمل مع ذلك انه كان يضمر الايمان ويفعل هذه المعاصى مراعاة لملكه وخوفا من أن يقتله
قومه الا أن فى مسند أحمد أنه كتب من تبوك الى النبى صلى الله عليه وسلم انى مسلم فقال كذب
بل هو على نصرانيته ولابى عبيد كذب عدو الله ليس بمسلم فاطلاق صاحب الاستيعاب أنه
آمن أى أظهر التصديق لكن لم يستمر عليه ويعمل بمقتضاه بل شح بملكه وآثر الفانية على
الباقية ولو تفطن لقوله صلى الله عليه وسلم أسلم تسلم وحمل الخبر على عمومه فى الدنيا والآخرة اسلم
لو أسلم من كل ما يخافه ولكن التوفيق بيد الله واختلف الاخباريون هل هو الذى حاربه
المسلمون فى زمن أبى بكر وعمر أو ابنه والاظهر انه هو انتهى (وكتب صلى الله عليه وسلم الى
كسرى) بكسر الكاف وتفتح لقب لكل من ملك الفرس قال ابن الاعرابى الكسر أفصح
واختاره ابو حاتم وأنكره الزجاج واحتج بان النسبة كسروى بالفتح ورده ابن فارس بان النسبة
قد يفتح فيها ما الاصل كسره أو ضمه كما قالوا فى بنى تغلب بكسر اللام تغلبى بفتحها وفى سلمة كذلك
فلا حجة فيه على تخطئة الكسر قال فى الفتح ومعناه بالعربية المظفر (أبرويز) بفتح الواو
وكسرها ويقال له ابرواز وآخره زاى معجمة كما فى القاموس ومقتضى قاعدته فتح همزته قال
السهيلى فى أوائل الروض ومعنى ابرويز بالعربية المظفر وهو الذى غلب على الروم حين أنزل الله

ألم غلبت الروم انتهى فعلى هذا فكل من لفظ كسرى وأبرويز معناه المظفر (ابن هرمز بن
انوشروان) وهو كسرى الكبير المشهور الذي بنى الايوان وملك ثمانيا وأربعين سنة وقيل انه
الذي كتب اليه صلى الله عليه وسلم قال الحافظ وفيه نظر لان النبي صلى الله عليه وسلم انذر بأن
ابنه يقتله والذي قتله ابنه هو كسرى ابرويز بن هرمز (ملك فارس) ولفظه فيما اخرجه
الواقدي من حديث الشفاء بنت عبد الله (بسم الله الرحمن الرحيم) قال في فتح الباري لم تجر
العادة الشرعية ولا العرفية بابتداء المراسلات بالحمد وقد جمعت كتبه صلى الله عليه وسلم الى
الملوك وغيرهم فلم يقع في واحد منها البداءة بالحمد بل بالبسملة (من محمد رسول الله) فيه البداءة
باسم الكاتب قبل المكتوب اليه وقد أخرج احمد وابو داود ان العلاء بن الحضرمي كتب اليه
صلى الله عليه وسلم وكان عامله على البحرين من العلاء الى محمد رسول الله فبدأ بنفسه وعند البزار
انه صلى الله عليه وسلم وجه عليا وخالد بن الوليد فكتب اليه خالد فبدأ بنفسه وكتب اليه علي
فبدأ برسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يعب على واحد منهما وكتب ابن عمر الى معاوية وعبد الملك
فبدأ بهما وكذا جاء عن زيد بن ثابت الى معاوية (الى كسرى عظيم فارس سلام) من عذاب
الله (على من اتبع الهدى) الرشاد (وآمن بالله ورسوله وشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له
وأن محمدا عبده ورسوله) أكد في هذا الكتاب وأوضح البيان لانهم مجوس لا يقرؤن الكتب
ولا يعرفون مدلولات الالفاظ بسرعة بخلاف قيصر فانه كتابي قد قرأ الكتب فلم يصرح
بدعائه الى الشهادة له صلى الله عليه وسلم بالرسالة لكونه منطويا في قوله على من اتبع الهدى
وأسلم ودعاية الاسلام فان جميعه يتضمن الاقرار بالشهادتين (أدعوك بدعاية الله عز وجل)
بكسر الدال كامر (فاني رسول الله الى الناس كلهم) كما قال تعالى قل يا أيها الناس اني رسول
الله اليكم جميعا وقال تعالى وما أرسلناك الا كافة للناس (لينذر) الرسول وراعى نظم القرآن
مع مراعاة لفظ رسول الله وفي نسخة لانذر وهو الذي في العيون عن رواية الواقدي المذكورة
على الاقتباس (من كان حيا) عاقلا فهما فان الغافل كالميت أو مؤمنا في علم الله فان الحياة
الابدية بالايمان وتخصيص الانذار به لانه المنتفع به (ويحق القول) يجب كلمة العذاب (على
الكافرين) المصرين على الكفر وجعلهم في مقابلة من كان حيا اشعارا بأنهم لكفرهم
وسقوط حجتهم وعدم تأملهم أموات في الحقيقة كما قال البيضاوي (أسلم تسلم) لم يقل يؤتك
الله أجرك مرتين لانه مجوسي عابد النار لا كتاب له ولا دين (فان توليت فعليك) مع اثمك (اثم
المجوس) يعني أتباعه عبدة النار واختلف هل كان لهم كتاب أم لا فيروى عن علي أنهم كان لهم
كتاب فبدلوه فاصبحوا وقد أسري به رواه الامام الشافعي وقال متصل وبه نأخذ ورد بان في
اسناده سعيد بن المرزبان ضعفه يحيى بن سعيد الانصاري وابن معين وقال الفلاس بالفاء
متروك الحديث وقال أبو اسامة كان ثقة وقال أبو زرعة صدوق مدلس وقال ابن القيم الاثر
الذي فيه انه كان لهم كتاب فرفع ورفعت شريعتهم لما وقع ملكهم على ابنته لا يصح البتة وعند
الواقدي قال عبد الله بن حذافة فانتهيت الى بابه فطلبت الاذن عليه حتى وصلت اليه فدفعت
اليه الكتاب (فلما قرئ عليه الكتاب مزقه) أي خرقه (فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال مزق ملكه) دعاء أو اخبار بالغيب ويؤيد الاول قوله الآتي فدعا عليهم (وفي البخاري)

في العلم والجهاد والمغازي وغيرها من أفراده عن مسلم (من حديث) الزهري عن عبيد الله بن
عبد الله بن عتبة عن (ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بكتابه الى كسرى مع
عبد الله بن حذافة) القرشي (السهمي) أسلم قديما وكان من المهاجرين الاولين قيل واختاره
لتردده عليه كثيرا (فامره) أي أمر المصطفى عبد الله (ان يدفعه الى عظيم البحرين) المنذر بن
ساوى بالمهملة وفتح الواو والمالة العبدى نائب كسرى على البحرين (فدفعه عظيم البحرين الى
كسرى) قال الحافظ الفاء عاطفة على محذوف تقديره فتوجه اليه فأعطاه الكتاب فأعطاه
لقاصده عنده فتوجه به فدفعه الى كسرى ويحتمل أن المنذر توجه بنفسه فلا يحتاج الى
القاصد ويحتمل أن القاصد لم يباشر اعطاء كسرى بنفسه كما هو الاغلب من حال الملوك فيزداد
التقدير اه ولم يتنزل للجمع بينه وبين ما ذكره الواقدى أن عبد الله بن حذافة دفع الكتاب
الى كسرى لان مثله لا يعارض به ما في الصحيح فان كان محفوظا فيحتمل أن عبد الله لما وصل
الى عظيم البحرين أرسله أو ذهب به الى كسرى فاستأذن حتى دخل عليه (فلما قرأه) رواية
الكشميهني وللاكثر فلما قرأ بحذف المفعول وفيه مجاز فانه لم يقرأه بنفسه وانما قرئ عليه كما ذكر
ابن سعد من حديث عبد الله بن حذافة هكذا في الفتح فقول المصنف قرأه بنفسه أو قرأه غيره
عليه فيه نظر (مزقه) بزاى وقاف أي قطعه وهذا لفظ البخارى هنا وفي كتاب العلم وله
في الجهاد خرقه بخاء معجمة وشد الراء بدل مزقه وهو قريب منه في المعنى (فحسبت أن ابن
المسيب) قال الحافظ قائله الزهرى وهو موصول بالاسناد المذكور ووقع في جميع الطرق
مرسلا ويحتمل أن ابن المسيب سمعه من عبد الله بن حذافة صاحب القصة (قال فدعا عليهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يمزقوا كل ممزق) بفتح الزاى فيهما أي يتفرقوا ويتقطعوا
فاستجاب الله لرسوله فسلط الله على أبرويز ابنه شيرويه فقتله ثم قتل اخوته وكان أبوه لما علم أن
ابنه يقتله احتال على قتل ابنه بعد موته فعمل في بعض خزائنه المختصة به حقا مسموما وكتب
عليه حق الجماع من تناول منه كذا جامع كذا فقرأه شيرويه فتناول منه فهلك بعد أبيه بستة
أشهر ولم يخلف ذكرا فملكوا أخته بوران بضم الموحدة ذكره ابن قتيبة في المعارف ثم ملكوا
أختها أزرميدخت كما ذكره الطبرى فجر ذلك الى ذهاب ملكهم ومزقوا كما دعا به صلى الله عليه
وسلم هكذا في الفتح ونقل غيره عن كتاب المعارف لابن قتيبة المذكور أنه تولى بعد شيرويه ابن عمه
كسرى بن قباذ بن هرمز وأردشير بن شيرويه وجرهان ثم ملك بعدهم بوران بنت كسرى
فبلغه صلى الله عليه وسلم فقال لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة (وقيل بعثه) أي الكتاب (مع
عمر بن الخطاب رضي الله عنه) أخرجه ابن عدى بسند ضعيف عن ابن عباس قال الحافظ فان
ثبت فلعله كتب الى ملك فارس مرتين (والذى في البخارى هو الصحيح) وفي رواية عمر بن شبة
أنه بعثه مع خنيس بن حذافة أخى عبد الله وهو غلط فانه مات بأحد فتأيمت منه حفصة وبعث
الرسل كان سنة سبع انتهى وقيل مع خارجة بن حذافة ولا يصح لان خارجة كما في الاصابة من
مسلمة الفتح والبعث كان قبله وقيل مع شجاع بن وهب وفيه نظر فما روى عند الطبرانى وغيره انه
بعث شجاعا الى الحرث بن أبي شمر الغسانى وبعثهم كان في آن واحد (وفي كتاب الاموال لابي
عبيد من مرسل عمير) بضم العين مصغر (ابن اسحق) أبي محمد مولى بني هاشم مقبول من

قوله وجرهان هكذا في النسخ والذى في جهينة الاخبار شهريران فليحرر اه

الثالثة كما فى التقريب (قال كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى كسرى وقيصر فأما
كسرى فلما قرأ الكتاب مزقه وأما قيصر فلما قرأ الكتاب طواه ثم رفعه فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم أما هؤلاء) أى كسرى وقومه (فيمزقون وأما هؤلاء فسيكون لهم بقية) فكان كذلك
فعاش قيصر الى زمان عمر سنة عشرين على الصحيح وقيل مات فى زمنه صلى الله عليه وسلم والذى
حارب المسلمين بالشام ولده واقبه أيضا قيصر وفى حديث التنوخى رسول هرقل أنه صلى الله عليه
وسلم قال له يا أخا تنوخ انى كتبت بكتاب الى كسرى فزقه والله ممزقه وملكه وكتبت الى صاحبك
بصحيفة فأمسكها فلن يزال الناس يجدون منه بأسا ما دام فى العيش خير (وروى أنه لما جاءه
جواب كسرى قال مزق ملكه ولما جاءه جواب هرقل قال ثبت ملكه) فذهب ملك كسرى
اصلا وبقى ملك قيصر وانما ارتفع من الشام وما والاها وعبر بالملك نظرا للظاهر فلا ينافى أنهما
معزولان عن الملك بحكم الاسلام ولا يرد على هذا حديث الصحيح اذا هلك كسرى فلا كسرى
بعده واذا هلك قيصر فلا قيصر بعده لان المراد لا يبقى قيصر بالشام ولا كسرى بالعراق كما نقل
عن الشافعى وقيل غير ذلك وفى حديث عبد الله بن حذافة فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال اللهم مزق ملكه وكتب كسرى الى باذان عامله على اليمن أن ابعث من عندك رجلين
جلدين الى هذا الرجل الذى بالحجاز فليأتيا بخبره فبعث باذان رجلين بكتاب الى النبى صلى الله
عليه وسلم فقدما المدينة بكتابه فتبسم صلى الله عليه وسلم ودعاهما الى الاسلام وفرائصهما
ترعد ثم قال ارجعا عنى حتى تأتيانى الغد فجاآه الغد فقال لهما أبلغا صاحبكما أن ربى قتل ربه
فى هذه الليلة لتسع ساعات مضت منها قال وكان ذلك ليلة الثلاثاء لعشر مضين من جمادى الاولى
سنة سبع وان الله سلط عليه ابنه شيرويه فقتله فانطلقا فأخبراه فقال باذان ان يكن كما قال
فوالله انه لنبى وياتى الخبر الى بذلك يوم كذا فأتاه الخبر كذلك فبعث باذان باسلامه واسلام من
معه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن الزهرى بلغنى أن كسرى كتب الى باذان ان
رجلا من قريش يزعم انه نبى فسر اليه فان تاب والا فابعث الى برأسه فذكر القصة قال فلما بلغ
باذان أسلم هو ومن معه (وذكر شيخ الاسلام أبو الفضل بن حجر رحمه الله تعالى فى فتح البارى)
فى حديث هرقل من بدء الوحى قال أنبأنى غير واحد عن القاضى نور الدين بن الصائغ الدمشقى
(عن سيف الدين قلج) بقاف ولام وجيم معناه سيف بالتركى (المنصورى أحد امراء الدولة
القلاوونية أنه قدم على ملك المغرب بهدية من الملك المنصور قلاوون فارسله ملك المغرب الى ملك
الفرنج فى شفاعة وأنه قبله واكرمه) وعرض عليه الاقامة عنده فأبى كما فى الفتح (وقال
لاتحفنك بتحفة) بضم التاء وفتح الحاء وحكى الصغانى سكونها (سنية فأخرج له صندوقا)
بضم الصاد وقد تفتح وبالزاى والسين لغات وجمعه صناديق كما فى القاموس (مصفحا بالذهب
فأخرج منه مقلمة من ذهب) بكسر الميم وعاء الاقلام كذا فى المصباح وانتقده شيخنا بان
المناسب لتفسيرها بالوعاء أن يكون بالفتح اسم مكان اما بكسرها فيقتضى انها اسم آلة وهى
الواسطة بين الفاعل ومنفعله القريب (فأخرج منها كتابا قد زالت اكثر حروفه وقد ألصقت
عليه خرقة حرير فقال هذا كتاب نبيكم لجدى قيصر ما زلنا نتوارثه الى الآن واوصانا آباؤنا عن
آبائهم الى قيصر انه ما دام هذا الكتاب عندنا لا يزال) اى يدوم (الملك فينا فنحن نحفظه غاية

الحفظ وتعظيمه وفكتمه عن النصارى ليدوم الملك فينا) وسماه تحفة لانه من آثاره صلى الله
عليه وسلم فهو أعظم شئ يتحفه به (انتهى) قال في الفتح ويؤيده هذا مرسل عمير بن اسحق فذكره
وقوله صلى الله عليه وسلم انى كتبت الى صاحبكم بصحيفة فأمسكها فما زال الناس يجدون
منه بأسا مادام في العيش خير فانظر تفاوت الناس وكونهم معادن حتى في الكفر وقد روى
ان كسرى اهدى له بغلة وأعل بأنه مزق الكتاب كما يأتى للمصنف في الفصل التاسع من
ذا المقصد واجيب بجواز ان المهدى شيرويه ابنه اوغيره ممن تولى بعده على انه لا يلزم من
التمزيق عدم الاهداء لانه مزقه لما جاءه للشقاوة التى كتبت عليه ثم يحتمل انه لما خلا بنفسه
خاف لاستيقانه نبوته فأهدى له البغلة والعلم لله (وكتب صلى الله عليه وسلم الى النجاشى) قال
في الاصابة بفتح النون على المشهور وقيل تكسر عن ثعلب وتخفيف الجيم واخطا من شددها
عن المطرزى وتشديد آخره وحكى المطرزى التخفيف ورجحه الصغانى انتهى وذكر الواقدى
ورواه البيهقى عن ابن اسحق ان لفظه (بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى النجاشى
ملك الحبشة) لم يقل عظيم كما قال في غيره لما رأى فيه من العلامات الدالة على انه يسلم لما صنعه
مع المسلمين الذين هاجروا اليه من الاحسان ومنع الاذى عمن اراده بهم ويحتمل انه علم بالوحى انه
يسلم فلذا وصفه بالملك وفى رواية الواقدى سلم أنت بكسر فسكون اى مسالم اومصالح او بمعنى
الدعاء له او البشارة بأن يكون ذا سلامة لما علمه من صدقه ومحبته وحسن حاله وللبيهقى عن ابن
اسحق سلام عليك ولم يذكرهو ولا الواقدى (اما بعد) بل عقب الواقدى قوله سلم أنت وابن
اسحق سلام عليك بقوله (فانى احمد اليك الله) اى انهى اليك حمد الله (الذى لا اله الا هو
الملك القدوس السلام) المؤمن المهيمن هكذا ذكرهما في الكتاب ابن اسحق والواقدى
فكانهما سقطا من قلم المؤلف (واشهد أن عيسى ابن مريم روح الله) أى ذو روح أضيف اليه
تعالى تشريفا له لانه اوجده بلا أب اولانه يحيى الاموات او القلوب (وكلمته) هى قوله تعالى
كن فكان بشرا بلا أب ولا واسطة وقول البيضاوى لعل جبريل تمثل لها بشرا سويا خلقه شابا
أمرد تستأنس بكلامه لتهيج شهوتها فتحدر نطفتها الى رحمها قال السيوطى عليه كان في غنية
عن هذا الكلام الفاسد ولكن هذا ثمرة التوغل في الفلسفة انتهى (ألقاها) اوصلها (الى
مريم البتول) المنقطعة عن الرجال التى لا شهوة لها فيهم وسميت فاطمة الزهراء بذلك
لانقطاعها عن الدنيا الى الله تعالى (الطيبة الحصينة) بفتح الحاء وكسر الصاد المهملتين
العفيفة فعيلة بمعنى مفعلة (فحملت بعيسى فخلقه من روحه) وسقط من نسخة فخلقه لكنها
ثابتة عند ابن اسحق والواقدى (ونفخه) اى الله تعالى اى نفخ رسوله جبريل كما قال تعالى
فنفخنا فيها من روحنا فأرسلنا اليها روحنا فهو عطف تفسير للروح وفى القاموس من جملة
معانيها النفخ (كما خلق آدم بيده) بقدرته وقوته ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من
تراب من تشبيه الغريب بالاغرب ليكون أقطع للخصم وأوقع في النفس (وانى ادعوك الى الله
وحده لا شريك له) لا كما تزعمه النصارى من التثليث وغيره (والموالاة) المتابعة والمناصرة
(على طاعته وأن تتبعنى وتؤمن بالذى جاءنى فانى رسول الله) الى الناس كافة (وانى ادعوك
و) أدعو (جنودك الى الله تعالى) اى طاعته وعبادته (وقد بلغت ونصحت) بضم التاءين

على التكلم (فاقبلوا) بهمزة وصل وفتح الموحدة (نصيحتى) ففيها سعادة الدارين (وقد بعثت اليكم ابن عمى جعفرا) قيل هذا فى الهجرة الثانية الى الحبشة فى السنة السادسة من النبوة وبعث الكتاب كما يأتى كان فى سنة ست من الهجرة واستمر جعفر مقيما بالحبشة حتى قدم فى خيبر (ومعه نفر من المسلمين) وسقط قوله وقد بعثت الى هنا من رواية الواقدى وثبت للبيهقى عن ابن اسحق (والسلام على من اتبع الهدى) الرشاد (وبعث الكتاب مع عمرو بن أمية الضمرى) الصحابى المشهور قال ابن سعد أسلم حين انصرف المشركون من أحد كذا ذكر ابن عبد البر قال النووى والمشهور أنه أسلم قديما وهاجر الى الحبشة ثم الى المدينة ذكر ابن اسحق أن عمرا قال له يا اصحمة ان على القول وعليك الاستماع انك كأنك فى الرقة علينا منا وكأنا فى الثقة بك منك لانا لم نظن بك خيرا قط الا نلناه منك ولم نخفك على شئ قط الا أمناه وقد أخذنا الحجة عليك من فيك الانجيل بيننا وبينك شاهد لا يرد وقاض لا يجور وفى ذلك موقع الحز واصابة المفصل والا فأنت فى هذا النبى الامى كاليهود فى عيسى ابن مريم وقد فرق النبى صلى الله عليه وسلم رسله الى الناس فرجاك لما لم يرجهم له وأمنك على ما خافهم عليه لخير سالف وأجر ينتظر (فقال النجاشى له عند ما قرأ الكتاب أشهد بالله انه النبى الامى الذى ينتظره أهل الكتاب وأن بشارة موسى براكب الحمار) عيسى عليه السلام (كبشارة عيسى براكب الجمل) أحمد صلى الله عليه وسلم (وان العيان) بكسر العين المشاهدة له (ليس بأشفى من الخبر عنه) لان ما أعلمه من صفاته واخباره بحقيقة الاسلام وغير ذلك ثبت عندى وتيقنته بحيث لو عاينته لا أزداد من حيث العلم بحقيقته شيأ فلا تعارض بين هذا وبين قوله صلى الله عليه وسلم ليس الخبر كالمعاينة ان الله عز وجل أخبر موسى بما صنع قومه فى العجل فلم يلق الالواح فلما عاين ما صنعوا ألقى الالواح فانكسرت رواه أحمد وغيره بسند صحيح عن ابن عباس لان معناه أن الخبر يفيد العلم بصفة اجمالية والمعاينة تفيد حصولها وتصورها عند الرائى وذلك لا يفيده الاخبار او الحديث حكم على المجموع ومنه فعل موسى وقول النجاشى اى عندى حتى لو رأيته ما ازددت على اليقين كقوله لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا (ولكن اعوانى من الحبش قليل فأنظرنى) أخرنى (حتى اكثر الاعوان وألين القلوب) الى الاسلام قال ابن سعد فأخذ الكتاب ووضعه على عينيه ونزل عن سريره فجلس على الارض ثم أسلم وشهد شهادة الحق وقال لو كنت أستطيع أن آتيه لاتيته (ثم كتب النجاشى جواب الكتاب الى النبى صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم) ابتدأ بها اقتداء بكتاب المصطفى لكنه تأدب فلم يبدأ باسم نفسه بل بالاسم الشريف فقال (الى محمد رسول الله من النجاشى أصحمة) بوزن أربعة وحاؤه مهملة وقيل معجمة وقيل انه بموحدة بدل الميم وقيل صحمة بغير ألف وقيل كذلك لكن بتقديم الميم على الصاد وقيل بزيادة ميم فى اوله بدل الالف نقله عن ابن اسحق الحاكم فى المستدرك والمعروف عن ابن اسحق الاول ويحصل من هذا الخلاف فى اسمه ستة ألفاظ لم أرها مجموعة قاله فى الاصابة وصوب النووى اولها وقيل اسمه سليم بضم السين وقيل حازم (سلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركات الله الذى لا اله الا هو الذى هدانى للاسلام) ذكر الله بالاسم الظاهر دون الضمير لقصد الالتذاذ بذكر الله وعظم شأنه والثناء عليه تعالى

أعد ذكر نعمان لنا ان ذكره * هو المسك ما كررته يتضوع

(أما بعد فقد بلغني كتابك يا رسول الله فما ذكرت) فيه (من أمر عيسى فورب السماء والارض ان عيسى عليه الصلاة والسلام لا يزيد على ما ذكرت ثفروقا) بضم المثلثة وسكون الفاء وضم الراء وسكون الواو ثم قاف يأتي تفسيره بعلاقة ما بين النواة والقشر (انه كما ذكرت) وأتى بهذا اعلاما بأنه آمن ايمانا صحيحا وان ما أخبر به المصطفى عن عيسى موافق لما عندهم في الكتب وتلقوه من الاحبار الذين لم يبدلوا وانه ليس كما زعم من ضل من النصارى ابن الله وليس الهامعه ولا ثالث ثلاثة فاقسامه على ذلك اذاعة لآية محمدية وهي موافقة خبره لكتب الله المنزلة التي لم تبدل (وقد عرفنا ما بعثت به الينا) وقد قربنا ابن عمك وأصحابه كما في الرواية (فأشهد انك رسول الله صادقا مصدقا وقد بايعتك وبايعت ابن عمك وأسلمت على يديه لله رب العالمين) وروى أحمد بسند حسن عن ابن مسعود قصة بعث قريش عمرو بن العاصي وعمارة بن الوليد الى النجاشي ليرد أهل الهجرة اليهم وفيها قول النجاشي أنا أشهد أنه رسول الله وانه الذي بشر به عيسى في الانجيل والله لولا ما أنا فيه من الملك لاتيته فأكون انا الذي أحمل نعليه وأوضئه وان ابن مسعود تعجل فشهد بدرا وقد ساقت ألفاظ الحديث ثمة فهو صريح في اسلامه قبل بعث الكتاب بسنة ست فيحتمل انه اسلم وكتمه عن قومه حتى بعث اليه الكتاب فأعلن بالايمان والاسلام لله (وقد بعثت اليك بابني) اسمه ارخى كما في مغازي التيمي او أريحا كما في دلائل البيهقي عن ابن اسحق ذكره الاصابة ودخول الباء على ما يصل بنفسه قليل وأكثر اللغويين على تعديته بعث فيما يصل بنفسه كزيد وبالباء فيما لا يصل كالكتاب كما قال ابو حيان (وان شئت أتيتك بنفسي) في موضع المفعول اشئت أي اتيانى وجواب الشرط قوله (فعلت فاني أشهد ان ما تقوله حق والسلام عليك ورحمة الله وبركاته) كرر السلام وجعله ختام الكتاب زيادة في الشوق والتماس الثواب وذكر ابن سعد أنه صلى الله عليه وسلم بعث اليه مع عمرو بن امية بكتابين يدعوه في احدهما الى الاسلام والثاني ان يزوجه ام حبيبة وأن يبعث اليه من عنده من أصحابه ويحملهم فأسلم وفعل ما أمر به ودعا بحق عاج فجعل فيه الكتابين وقال لن تزال الحبشة بخير ما كان هذان الكتابان بين أظهرها وجهزهم في سفينتين في احداهما جعفر ومن معه (ثم انه أرسل ابنه) في ستين نفسا في سفينة (في اثر من ارسله من عنده مع جعفر بن ابي طالب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كانوا في وسط البحر غرقوا) يعني ابنه والستين الذين معه كما عند التيمي والبيهقي عن ابن اسحق ونجا اصحاب السفينة الاخرى كما قال (ووافى جعفر واصحابه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا سبعين رجلا عليهم ثياب الصوف منهم اثنان وستون من الحبشة وثمانية من أهل الشام) كانوا عنده بالحبشة وسماهم قتادة فقال ابرهة وادريس واشرف وايمن وبحيرا وتمام وتميم ونافع وظن العز بن الاثير ان بحيرا هو الراهب المشهور والظاهر انه غيره لانه صلى الله عليه وسلم انما رآه في ارض الشام وهذا انما هو بالحبشة وابن الجنوب من الشمال ولا مانع ان يسمى اثنان باسم واحد قاله في الاصابة (فقرأ عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن سورة يس الى آخرها) بدل كل من كل بناء على المختار ان القرآن باللام للقدر المشترك

بين جميعه وبعضه وقيل المعرف لجميعه فهو بدل بعض من كل (فبكوا حين سمعوا القرآن وآمنوا وقالوا ما اشد شبه) ما اشد شبه (هذا بما كان ينزل على عيسى عليه الصلاة والسلام) لما علموه حين سمعوا القرآن من الاخبار عن عيسى ورسله والبعث وغير ذلك من الآيات العجيبة (وفيهم) كما رواه ابن ابي حاتم وغيره (انزل الله تعالى ولتجدن اقربهم) اى الناس (مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى الى آخر الآية لانهم كانوا من اصحاب الصوامع) والتى بعدها ثناء عليهم ايضا ولنزولها فيمن اسلم منهم غير الاسلوب فلم يقل النصارى كما قال لتجدن اشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين اشركوا فمن بقي على نصرانيته لا يوصف بانه قريب للمؤمنين فضلا عن كونه اقرب لا كما يتوهم الجهلة من الآية وليس قول قتادة نزلت في ناس من أهل الكتاب كانوا على شريعة الحق مما جاء به عيسى فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم آمنوا به وصدقوه منافيا لهذا بل هو بمعناه غايته انه ابهم اهل الكتاب فيحمل على بيان ابن الزبير عند النسائي وابن عباس عند الطبراني وسعيد بن جبير عند ابن أبي حاتم انها نزلت في اصحاب النجاشي وقيل كما حكاه الخازن نزلت في أربعين من نجران واثنين وثلاثين من الحبشة وثمانية من أهل الشام ومحصله أنها نزلت في اصحاب النجاشي وشاركهم غيرهم والاختلاف في عدة الحبشيين غير ضار فالاقل داخل في الاكثر (والنقير وقع علاقة ما بين النواة والقمع) من الثمرة وفي القاموس انه قمع الثمرة او ما يلتزق به قمعها ونحوه في الصحاح فتفسير المصنف لا يوافق قولا منهما الا بجعل الاضافة بيانية اى علاقة هي شئ الخ فيوافق الاول (وهذا) النجاشي (هو اصحمة الذى هاجر اليه المسلمون في رجب سنة خمس من النبوة) الهجرة الاولى ثم هاجروا اليه بعد ذلك بقليل الهجرة الثانية كما مر تفصيله (وكتب له النبي صلى الله عليه وسلم كتابا يدعوه فيه الى الاسلام) وكتابا آخر بأن يزوجه أم حبيبة ويحمل اليه من عنده من اصحابه وبعثهما (مع عمرو بن أمية) الضمري (سنة ست من الهجرة فآمن به وأسلم على يد جعفر بن أبي طالب وتوفي في رجب سنة تسع من الهجرة) عند الاكثر وقيل سنة ثمان قبل فتح مكة كما ذكره البيهقي في الدلائل (ونعاه) اى أخبر بموته (النبي صلى الله عليه وسلم يوم توفي وصلى عليه بالمدينة) وأخرج أصحاب الصحيح قصة صلاته عليه صلاة الغائب من طرق عن جابر لما مات النجاشي قال صلى الله عليه وسلم قد مات اليوم عبد صالح يقال له أصحمة فقوموا فصلوا فصففنا خلفه وعند ابن شاهين والدارقطني عن أنس قال صلى الله عليه وسلم قوموا فصلوا على أخيكم النجاشي فقال بعضهم يأمرنا أن نصلي على علج من الحبشة فأنزل الله وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله الى آخر السورة وللدارقطني وغيره عن أبي هريرة فوثب صلى الله عليه وسلم ووثبنا معه حتى جاء المصلى فقام فصففنا وراءه فكبر أربع تكبيرات وروى ابن اسحق عن عائشة لما مات النجاشي كان نتحدث انه لا يزال يرى على قبره نور وأخرجه ابو داود وترجم عليه النور يرى على قبر الشهداء (واما النجاشي الذى ولى بعده وكتب له النبي صلى الله عليه وسلم كتابا (يدعوه الى الاسلام) روى البيهقي عن ابن اسحق قال هذا كتاب من النبي محمد صلى الله عليه وسلم الى النجاشي الاصحم عظيم الحبشة سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله وشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له لم يتخذ صاحبة ولا ولدا وان محمدا عبده ورسوله

وأدعوك بدعاية الله فانى انا رسوله فأسلم تسلم يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا و بينكم
ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فان تولوا فقولوا
اشهدوا بأنا مسلمون فان أبيت فعليك اثم النصارى من قومك قال الحافظ ابن كثير الظاهر
ان هذا الكتاب انما هو الى النجاشى الذى ولى بعد المسلم صاحب جعفر وذلك حين كتب الى
ملوك الارض يدعوهم الى الله قبيل الفتح قال الزهرى كانت كتبه صلى الله عليه وسلم واحدة
يعنى نسخة واحدة وكلها فيها هذه الآية وهى مدنية بلا خلاف انتهى ومراد الزهرى كتبه
الى أهل الكتاب وهم النجاشيان وهرقل والمقوقس والا فكتاب كسرى وغيره ليس فيه الآية
كما يتلى عليك (فكان كافراً لم يعرف اسلامه ولا اسمه) لان النجاشى اسم لكل من ملك
الحبشة وأما قوله فى الكتاب الاصحم فقال ابن كثير لعله مقحم من الراوى بحسب ما فهمه
(وقد خلط بعضهم ولم يميز بينهما) فظنهما واحداً (وفى صحيح مسلم) ما يرد عليه ويصرح
بأنهما اثنان فانه اخرج (عن قتادة) بن دعامة عن أنس (ان نبى الله صلى الله عليه وسلم كتب
الى كسرى والى قيصر والى النجاشى والى كل جبار) عنيد كما هو رواية مسلم (يدعوهم الى
الله وليس بالنجاشى الذى صلى عليه) فصرح أنس بأنه غيره كما هو الواقع عند مسلم لا قتادة كما
اوهمه المصنف وقد كتب لكل منهما كما بينه البيهقى عن ابن اسحق وروى الطبرانى عن
المسور قال خرج صلى الله عليه وسلم الى أصحابه فقال ان الله بعثنى للناس كافة فأدوا عنى ولا
تختلفوا على فبعث عبد الله بن حذافة الى كسرى وسليطاً الى هوذة واليمامة والعلاء الى المنذر
بهجر وعمرو بن العاصى الى جيفر وعباد ابنى الجلندى بعمان ودحية الى قيصر وشجاع بن
وهب الى ابن أبى شمر وعمرو بن امية الى النجاشى فرجعوا جميعاً قبل وفاته صلى الله عليه وسلم
غير عمرو بن العاصى قال فى الفتح وزاد اصحاب السير انه بعث المهاجر الى الحرث بن عبد كلال
وجريراً الى ذى الكلاع والسائب الى مسيلمة وحاطباً الى المقوقس وبين انس عند مسلم ان
النجاشى الذى بعث اليه مع هؤلاء غير النجاشى الذى اسلم انتهى والله أعلم (وكتب صلى الله عليه
وسلم الى المقوقس) بضم الميم وفتح القاف وسكون الواو وكسر القاف الثانية آخره مهملة
قال البرهان معناه المطول البناء وفى القاموس وحياة الحيوان انه لقب له وطائر مطوق طوقاً
سواده فى بياض كالحمام وليس فيهما ما يشعر بالوصف الذى ذكره البرهان (ملك مصر
والاسكندرية) بكسر الهمزة وتفتح وسكون السين والنون وفتح الكاف والدال المهملة
وبالراء بلد على طرف بحر المغرب من آخر حد مصر نسبت الى بانيها الاسكندر الرومى (واسمه
جريج) بضم الجيم الاولى (ابن مينا) بن قرقوب قال فى الاصابة ومنهم من لم يذكر مينا كما جزم
به ابو عمر الكندى فى امراء مصر فقال المقوقس بن قرقوب أمير القبط بمصر من قبل ملك الروم
ذكره ابن منده وابو نعيم فى الصحابة تعلقاً بما رواه ومن قبلهما ابن قانع من طريق ابن اسحق
عن الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال حدثنى المقوقس قال اهديت الى النبى
صلى الله عليه وسلم قدح قوارير فكان يشرب فيه وانكر ابن الاثير ذكره فقال لا وجه لذكره
فى الصحابة فانه لم يزل نصرانياً ومنه فتح المسلمون مصر فى خلافة عمر ولم يصب من ذكره فى الصحابة
انتهى (بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد الله ورسوله) وفى رواية من محمد رسول الله (الى

المقوقس) لقبه كما علم قبل وهو لقب لكل من ملك مصر والاسكندرية وقيل ملك مصر
والشام فرعون فان اضيف اليهما الاسكندرية فالعزيز كما في سيرة مغلطاي (عظيم القبط)
بالكسر اسم لنصارى مصر الواحد قبطي على القياس كما في القاموس (سلام على من اتبع
الهدى) الرشاد (اما بعد) اى مهما يكن من شئ كما قال سيبويه قال الكرماني ان قلت اما
للتفصيل فأين القسيم قلت التقدير أما الابتداء فاسم الله واما المكتوب فهو من محمد الخ واما
المكتوب به فهو ما ذكر في الحديث قال الحافظ وهو توجيه مقبول لكنه لا يطرد في كل موضع
ومعناها الفصل بين الكلامين وقال العيني هذا تعسف وذهول فان أما لها استعمالان
التفصيل وهو الذي يطلب له القسيم والآخر الاستئناف من غير ان يتقدمها كلام كما هنا
ولم يقل احد انها في مثل هذا الموضع تقتضي القسيم والتحقيق ما قلنا كذا قال فليتأمل (فاني
ادعوك بدعاية) بكسر الدال كلمة التوحيد وفي لفظ بداعية اى دعوة (الاسلام أسلم تسلم
يؤتك) مجزوم جواب ثان للامر او بدل اشتمال منه او معطوف عليه بحذف العاطف فلا
يرد ان جواب الامر حصل بقوله تسلم او جواب لامر محذوف هو وأسلم يؤتك كما في رواية
أخرى فكرر الامر للتأكيد او الاول للدخول في الاسلام والثاني للدوام عليه (الله أجرك
مرتين) قال ابن المنير مؤمن اهل الكتاب لابد ان يكون مؤمنا بنبينا صلى الله عليه وسلم لما أخذ
الله عليهم من العهد والميثاق فاذا بعث فايمانه مستمر فكيف يتعدد ايمانه حتى يتعدد اجره ثم
اجاب بأن ايمانه الاول بأن الموصوف بكذا رسول والثاني بأن محمدا هو الموصوف فظهر التغاير
فثبت التعدد قال الحافظ ويحتمل ان يكون تعدد اجره لكونه لم يعاند كما عاند غيره ممن اضله الله
على علم فحصل له الاجر الثاني لمجاهدته نفسه على مخالفة انظاره (فان توليت فعليك) مع اثمك
(اثم القبط) والمراد رعاياه الذين ينقادون له سواء كانوا من القبط او غيرهم فنبه بذكر طائفة
على بقية الطوائف (يا أهل الكتاب) بواو وبدونها كما افاده البرهان وقد صرح في الاصابة
بأن هذا الكتاب مثل الكتاب الى هرقل (تعالوا الى كلمة سواء) اى عدل ونصف (بيننا
وبينكم) نستوي نحن وأنتم فيها اضافة لكلمة مرادا بها الجمل المفيدة وفسرت بقوله
(ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيأ ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فان تولوا فقولوا
اشهدوا بأنا مسلمون) وختم الكتاب كما في الرواية وحكمة كتب هذه الآية ان القبط وعظيمهم
نصارى وقد جمع النصارى الثلاثة الاشياء المذكورة في الآية فعبدوا غير الله وهم اليعقوبية
فرقة منهم الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم وأشركوا به في العبادة غيره كالذين قالوا
ان الله ثالث ثلاثة واتخذوا أحبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله فاتبعوهم في تحليل ما حرم
وتحريم ما احل (وبعث به مع حاطب بن ابي بلتعة) بفتح الموحدة وسكون اللام ففوقية فمهملة
مفتوحتين القرشي مولاهم اللخمي المتفق على شهوده بدرا (فتوجه اليه) وحده وذكر
السهيلي انه صلى الله عليه وسلم بعث معه جبرا بجيم وموحدة مكبر مولى ابي رهم الغفاري
وهو وهم فالذي في الاستيعاب والاصابة وغيرهما ان جبرا كان من القبط وانه رسول
المقوقس بمارية اليه صلى الله عليه وسلم قال سعيد بن عفير فالقبط تفتخر بانه منهم (الى مصر)
بدل اشتمال من اليه على نية تكرار العامل فلا يرد أن الفعل لا يتعدى بحرفي جر متحدين لفظا

ومعنى فلا يقال مررت بزيد بعمرو بخلاف مررت بزيد بالبرية فوجده (بالاسكندرية فذهب اليها فوجده في مجلس مشرف) صفة اي مطلع (على البحر فركب سفينة) وقصد بها (اليه وحاذى مجلسه) مكان جلوسه (واشار بالكتاب اليه) بان جعله بين اصبعيه واشار به (فلما رآه امر باحضاره بين يديه) هكذا في رواية ابن عبد الحكم في فتوح مصر ووقع في العيون خرج حاطب الى الاسكندرية فانتهى الى حاجبه فلم يلبثه ان اوصل اليه الكتاب ويحتمل الجمع بانه لما خرج من السفينة لقيه الحاجب فأوصله سريعا الى المقوقس لعلمه بامره باحضاره (فلما جيء به اليه ووقف بين يديه ونظر في الكتاب فضه) ففتحه كذا في كثير من النسخ بلا واو وفي بعضها بها وهي زائدة لانه جواب لما (وقرأه وقال لحاطب ما منعه ان كان نبيا ان يدعو علي فيسلط علي فقال له حاطب وما منع عيسى ان يدعو على من خالفه ان يسلط عليه) زاد ابن عبد الحكم فوجم لها المقوقس (فاستعاده منه الكلام مرتين) لينظر هل يتلعثم وكانه جوز أن جوابها ولا اتفاقي (ثم سكت) لما افحمه بالحجة وعند البيهقي عن حاطب قال بعثني صلى الله عليه وسلم بكتاب الى المقوقس فجئته فأنزلني في منزل وأقمت عنده ثم بعث الي وقد جمع بطارقته وقال اني سأكلمك بكلام واحب ان تفهمه مني قلت هلم قال اخبرني عن صاحبك اليس هو نبي فقلت بلى هو رسول الله قال فما له لم يدع على قومه حيث أخرجوه من بلده فقلت له أتشهد ان عيسى ابن مريم رسول الله فما له حيث أخذه قومه فأرادوا ان يصلبوه ان لا يكون دعا عليهم بأن يهلكهم الله حتى رفعه الله فقال له أحسنت أنت حكيم جئت من عند حكيم ولا يتوهم منافاة بين هاتين الروايتين فانه سأله بما ذكره المصنف حين جاء بالكتاب ثم أنزله واكرمه ثم احضره بعد جمع بطارقته فسأله عن هذا السؤال الثاني ووعظه حاطب اول قدومه عليه لما سكت (فقال له حاطب انه قد كان قبلك) بمصر (رجل يزعم انه الرب الاعلى) على كل من يلي امركم وهو فرعون (فأخذه الله) اهلكه بالغرق (نكال) اي عقوبة اي جعله نكالا وعبرة لغيره (الآخرة) اي هذه الكلمة (والاولى) اي قوله قبلها ما علمت لكم من اله غيري وكان بينهما اربعون سنة وقيل الاولى الدنيا بالاغراق والآخرة يوم القيامة بالاحراق (فانتقم به ثم انتقم منه فاعتبر بغيرك ولا يعتبر غيرك بك) بان تفعل ما يوجب النقمة فتصير عبرة لغيرك فالمراد نهيه عن كونه على هذه الصفة لانهي غيره عن الاعتبار به ان لو وقع فيما يوجب النقمة وسقط غيرك من العيون فقال البرهان بالبناء للمفعول على الاحسن ويجوز بناؤه للفاعل (قال ان لنا دينا لن ندعه الا لما هو خير منه فقال حاطب ندعوك الى دين الله وهو الاسلام) التوحيد المبعوث به الرسل من قبل (الكافي به الله فقد) بفتح الفاء واسكان القاف ودال مهملة مفعول به (ماسواه) اي المغني به عن غيره الذي فقد بحيث لا يجوز التمسك به ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه ان الدين عند الله الاسلام (ان هذا النبي صلى الله عليه وسلم دعا الناس فكان اشدهم عليه قريش) قومه حسدا وتكذيبا بالحق مع اعترافهم به (وأعداهم له يهود) بالرفع بلا تنوين لانه لا ينصرف للعلمية والتأنيث مع تيقنهم انه النبي المبشر به في كتبهم (واقربهم منه النصارى) الذين آمنوا به (ولعمري ما بشارة موسى بعيسى) التي تحققتها أنت (الا كبشارة عيسى بمحمد صلى الله عليه وسلم) فيجب عليك

اتباعه (وما دعاؤنا اياك الى القرآن الا كدعائك أهل التوراة) بالنصب مفعول المصدر (الى الانجيل) فكما تعتقد ان ذلك حق يجب عليك ان تعتقد حقية الاسلام وان رسالة محمد صلى الله عليه وسلم ثابتة يجب اتباعها (وكل نبي أدرك قوما فهم من أمته فالحق) الثابت الواجب (عليهم ان يطيعوه وانت ممن أدرك هذا النبي) فالحق عليك اتباعه (ولسنا ننهاك عن دين المسيح) عيسى (ولكنا نأمرك به) لان من دينه الامر باتباع المصطفى ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه احمد (فقال المقوقس اني قد نظرت في أمر هذا النبي فوجدته لا يأمر بمزهود فيه) بل يأمر بما تفرح وترغب فيه القلوب النيرة والعقول السليمة وانما يجحد بعضهم بطرا وكبرا (ولا ينهى عن مرغوب فيه) عند أولي الالباب وفي الروض ولا ينهى الا عن مرغوب عنه (ولم اجده بالساحر الضال) لنفسه ولغيره (ولا الكاهن الكاذب ووجدت معه آلة النبوة) كذا في العيون اي علامتها عبر عنها بالآلة لانها سبب في تحقيقها واظهارها فأشبهت الآلة وفي الروض آية مفرد آي وهي العلامة بلا تكلف (باخراج الخبء) بفتح الخاء المعجمة تليها موحدة فهمزة الغائب المستور فكانه يشير الى الاخبار بالمغيبات (والاخبار بالنجوى) اي يعلم ما يتناجون به حقيقة وهو من جملة الاخبار بالغيب قال البيضاوي والنجوى مصدر او جمع نجي وفي المصباح ناجيته ساررته والاسم النجوى (وسأنظر) وهذا علمه المقوقس من الاخبار الواردة عليه بذلك قبل كتابة المصطفى اليه فقد ذكر الواقدي باسناده عن المغيرة بن شعبة في قصة خروجهم من الطائف اليه قبل اسلام المغيرة قال لما دخلنا عليه قال ما صنعتم فيما دعاكم اليه محمد قالوا ما تبعه منا رجل واحد قال كيف صنع قومه قالوا تبعه احداثهم وقد لاقاه من خالفه في مواطن كثيرة قال فالى ماذا يدعو قالوا الى أن نعبد الله وحده ونخلع ما كان يعبد آباؤنا ويدعو الى الصلاة والزكاة وصلة الرحم ووفاء العهد وتحريم الزنا والربا والخمر فقال المقوقس هذا نبي مرسل الى الناس كافة ولو اصاب القبط والروم لاتبعوه وقد أمرهم بذلك عيسى وهذا الذي تصفون منه نعت الانبياء من قبله وستكون له العاقبة حتى لا ينازعه احد ويظهر دينه الى منتهى الخف والحافر فقالوا لو دخل الناس كلهم معه ما دخلنا معه فهز المقوقس رأسه وقال انتم في اللعب ثم سألهم عن نحو ما وقع في قصة هرقل من سؤاله لابي سفيان وفي آخره فما فعلت يهود يثرب قلنا خالفوه فأوقع بهم قال هم قوم حسدا أما انهم يعرفون من أمره مثل ما نعرف (وأخذ كتاب النبي صلى الله عليه وسلم) وضمه الى صدره وقال هذا زمان النبي الذي نجد نعته في كتاب الله رواه ابن عبد الحكم (فجعله في حق من عاج) ثم ختم عليه كما في الرواية (ودفعه لجارية له) لتحفظه قال البرهان لا أعرف اسمها (ثم دعا كاتبا له يكتب بالعربية) قال البرهان لا أعرف اسمه (فكتب الى النبي صلى الله عليه وسلم) كما صورته (بسم الله الرحمن الرحيم لمحمد بن عبد الله من المقوقس عظيم القبط سلام عليك) كما في الرواية فتأدب فقدم اسم المصطفى ولم يصف نفسه بالملك بل كتب مثل ما كتب له (أما بعد فقد قرأت كتابك وفهمت ما ذكرت فيه وما تدعو اليه وقد علمت ان نبيا قد بقي) خاتم النبيين (وكنت أظن أن يخرج من الشام) لانه مخرج الانبياء من قبله (وقد أكرمت رسولك) بالضيافة وقلة المكث عندي وسرعة اذني في

دخوله

دخوله على قال حاطب وقد كان مكرما لى فى الضيافة وقلة اللبث ببابه ما أقمت عنده الاخمسة ايام وان وفود العجم ببابه منذ شهرين وأ كثر وامر لى بمائة دينار وخمسة أثواب ذكره الواقدى وغيره (و بعثته اليك بجاريتين) مارية واختها سيرين ولم يذكر الثالثة وهى اختهما قيصر بالصاد عند مغلطاى والسين عند اليعمرى وغيره بل اقتصر عليهما لحسنهما وجمالهما كما قال (لهما مكان من القبط عظيم وكسوة) هى عشرون ثوبا لينا من قباطى مصر كما أسافه المصنف فى ترجمة مارية وروى ابن عبد الحكم مرسلا أنها بقيت حتى كفن صلى الله عليه وسلم فى بعضها والصحيح ما فى الصحيح عن عائشة انه كفن فى ثياب يمانية (وأهديت اليك بغلة) ذكرها فى الكتاب لانها كانت من مراكبه وهى دلدل ولذا قال (لتركبها) ولم يذكر فيه الحمار وهو يعفور ولا الالف مثقال ذهبا ولا العسل الذى من بنها بكسر الموحدة وفتحها كما تقدم فى مارية لحقارة ذلك عند الملوك فلا يذكر فى الكتب وللطبرانى عن عائشة انه أهدى له مكحلة عيدان شامية ومرآة ومشطا (والسلام) وذكر الواقدى وابن عبد الحكم من طريق أبان بن صالح قال أرسل المقوقس الى حاطب فقال أسألك عن ثلاث فقال لا تسألنى عن شئ الاصدقتك قال الام يدعو محمد قلت الى أن يعبد الله وحده و يأمر بخمس صلوات فى اليوم والليلة وصيام رمضان وحج البيت والوفاء بالعهد و ينهى عن أكل الميتة والدم الى أن قال صفه لى فوصفته فأوجزت قال قد بقيت أشياء لم تذكرها فى عينيه حمرة قلت ما تفارقه و بين كتفيه خاتم النبوة يركب الحمار و يلبس الشملة و يجتزى بالتمرات والكسر لا يبالى من لاقى من عم ولا ابن عم قلت هذه صفته قال قد كنت أعلم أن نبيا قد بقى وكنت أظن أن مخرجه من الشام وهناك كانت تخرج الانبياء قبله فأراه قد خرج فى ارض العرب فى ارض جهد و بؤس والقبط لا تطاوعنى على اتباعه وأنا أضن بملكى أن افارقه وسيظهر على البلاد و ينزل اصحابه من بعده بساحتنا هذه حتى يظهروا على ماههنا وأنا لا اذكر للقبط من هذا حرفا ولا احب أن تعلم بمحاورتى اياك احدا قال حاطب فذكرت قوله لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ضن الخبيث بملكه ولا بقاء لملكه اه فكان كما قال (ولم يزد المقوقس (على هذا ولم يسلم) بل استمر على نصرانيته حتى فتح المسلمون منه مصر فى خلافة عمر وغلط ابن الاثير وغيره من الحفاظ ابن منده وابا نعيم وابن قانع فى ذكرهم له فى الصحابة تشبثا بما اخرجوه من طريق ابن اسحق عن الزهرى عن عبيد الله قال حدثنى المقوقس قال اهديت الى النبى صلى الله عليه وسلم قدح قوارير فكان يشرب فيه ولا ادرى ماوجه اثباتهم الصحبة له من هذا الخبر فانه بفرض أن التصلية منه لا يلزم منه اسلامه لان النصارى تعترف بنبوته فيصلون عليه و يزعمون أنها الى العرب ولم يقل أحد انه سافر واجتمع بالنبى صلى الله عليه وسلم حتى يكون صحابيا فما هذا الاغلط على غلط (وكتب صلى الله عليه وسلم الى المنذر بن ساوى) بن الاخنس بن بيان بن عمرو بن عبد الله بن زيد بن عبد الله بن دارم التميمى الدارمى العبدى لانه من ولد عبد الله بن دارم المذكور لا من عبد القيس كما ظنه بعض الناس أفاد ذلك الرشاطى روى اسحق بن راهويه ومن طريقه الطبرانى وابن قانع عن سليمان ابن نافع العبدى عن أبيه قال وفد المنذر بن ساوى من البحرين ومعه أناس وأنا غليم امسك

بحبالهم فذهبوا باسلامهم فسلموا على النبي صلى الله عليه وسلم ووضع المنذر سلاحه ولبس ثيابا كانت معه ومسح لحيته بدهن فأتى نبي الله وأنا مع الجمال انظر الى نبي الله قال المنذر فقال لي صلى الله عليه وسلم رأيت منك مالم أر من اصحابك فقلت أشيء جبلت عليه أو احدثته قال لا بل جبلت عليه فأسلموا قال سليمان وعاش ابي مائة وعشرين سنة قال في الاصابة ولم يثبت ذلك الا كثير بل قالوا لم يكن في الوفد وانما كتب معهم باسلامه وسليمان ذكره ابن أبي حاتم عن ابيه ولم يذكر فيه جرحا والقصة معروفة للاشج واسمه المنذر بن عائذ وأظن سليمان وهم في ذكر سن أبيه لانه لو كان غلاما سنة الوفود وعاش هذا القدر لبقي الى سنة عشرين ومائة وهو باطل فلعله قال مائة وعشرا لان ابا الطفيل آخر الصحابة موتا وا كثر ما قيل في عام موته سنة عشر ومائة انتهى ومع هذا فذكر المنذر بن ساوى في القسم الاول موافقة للاقل ثم في القسم الثالث موافقة للاكثر (ذكر الواقدي باسناده عن عكرمة قال وجدت هذا الكتاب في كتب ابن عباس بعد موته فنسخته) نقلته (فاذا فيه بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم العلاء بن الحضرمي الى المنذر بن ساوى وكتب اليه كتابا يدعوه فيه الى الاسلام) لم نر من ذكر لفظ هذا الكتاب فانما هذا اخبار بشيء مما اشتمل عليه الكتاب كما تقول قرأت القرآن فوجدت فيه أمر الساعة وبعث من في القبور وغير ذلك مع انك لم تذكر شيأ من القرآن (فكتب المنذر) لما وصل اليه الكتاب وآمن (الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أما بعد يارسول الله فاني قرأت كتابك على اهل البحرين) كتثنية بحر في حال النصب والجر قاعدة من قواعد اليمن وعمل من اعمالها كذا في النور ولا يخالفه قول المصنف كغيره ان البحرين اسم لاقليم مشهور مشتمل على مدن معروفة قاعدتها هجر لان المراد بالقاعدة الجانب الكبير كالاقليم فلا ينافي ان هجر قاعدة من قواعده (فمنهم من احب الاسلام واعجبه ودخل فيه) اي آمن (ومنهم من كرهه) فلم يدخل فيه (وبأرضي يهود ومجوس) باقين على كفرهم (فأحدث) بهمزة قطع وكسر الدال ابعث (الي في ذلك امرك) افعله فيهم (فكتب اليه في ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى المنذر بن ساوى سلام عليك) خاطبه بالسلام لان هذا الكتاب كما ترى بعد اسلامه (فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله) لعله قصد بكتب الشهادتين تعليمهم اياهما (اما بعد) قال في فتح الباري اختلف في اول من قالها فقيل داود عليه السلام وقيل يعرب بن قحطان وقيل كعب بن لؤي وقيل قس بن ساعدة وقيل سحبان وفي غرائب مالك للدارقطني ان يعقوب عليه السلام قالها فان ثبت وقلنا ان قحطان من ذرية اسمعيل فيعقوب اول من قالها مطلقا وان قلنا ان قحطان قبل ابراهيم فيعرب اول من قالها وفي الفتح أيضا في كتاب الجمعة قيل أول من قالها داود رواه الطبراني مرفوعا عن أبي موسى وفي اسناده ضعف وروى عبد بن حميد والطبري عن الشعبي موقوفا انها فصل الخطاب الذي أعطيه وروى الدارقطني بسند واه في غرائب مالك أول من قالها يعقوب وروى الفاكهي كعب بن لؤي بسند ضعيف وقيل يعرب بن قحطان وقيل سحبان وائل وقيل قس ابن ساعدة والاول أشبه ويجمع بينه وبين غيره بانه بالنسبة الى الاولية المحضة والبقية بالنسبة الى العرب خاصة ثم يجمع بينها بالنسبة الى القبائل انتهى (فاني أذكرك الله) أي أوامره

ونواهيه اشارة الى أنه لا ينبغي عبادة غيره (عزوجل) ولا الخروج عن أحكامه لاحد لانها معلومة على لسان الرسل فكأنها من المعلوم والحاصل للجاهل بها مجرد غفلة (فانه من ينصح فانما ينصح لنفسه) لعود ثواب نصحه عليها (وانه من يطع رسلي و يتبع أمرهم) عطف تفسير (فقد اطاعني) ومن يطع الرسول فقد أطاع الله (ومن نصح لهم فقد نصح لي) والدين النصيحة (وان رسلي) لا يعارض هذا قوله أولا انه بعث له العلاء بن الحضرمي لاحتمال أنه اجتمع معه عند المنذر أحد من المسلمين فسماهم كلهم رسلا أو اطلق الجمع على مافوق الواحد فقد ذكر الشامي انه بعث اباهريرة مع العلاء واوصاه به خيرا (قد اثنوا عليك خيرا) من قبولك الحق وانقيادك الى الايمان ذكر السهيلي في الروض أن العلاء لما قدم عليه قال له يامنذر انك عظيم العقل في الدنيا فلا تصغرن عن الآخرة ان هذه المجوسية شر دين ليس فيها تكرم العرب ولا علم أهل الكتاب ينكحون ما يستحيا من نكاحه ويأكلون ما يتكرم عن اكله ويعبدون في الدنيا نارا تأكلهم يوم القيامة ولست بعديم عقل ولا رأى فانظر هل ينبغي ان لا يكذب في الدنيا ان لا تصدقه ولمن لا يخون أن لا تأمنه وان لا يخلف ان لا تثق به فان كان هذا هكذا فهذا هو النبي الامي الذي والله لا يستطيع ذو عقل أن يقول ليت ما امر به نهى عنه او ما نهى عنه امر به او ليته زاد في عفوه او نقص من عقابه اذ كل ذلك منه على امنية اهل العقل وفكر اهل النظر فقال المنذر قد نظرت في هذا الذي في يدي فوجدته للدنيا دون الآخرة ورأيت في دينكم فرأيته للآخرة والدنيا فما يمنعني من قبول دين فيه امنية الحياة وراحة الموت ولقد عجبت امس ممن يقبله وعجبت اليوم ممن يرده وان من اعظام ماجاء به ان يعظم رسوله وسأنظر انتهى اى فيما أصنع من الذهاب اليه او مكاتبته او غير ذلك لا في أنه يسلم او لا فان قوله وعجبت اليوم ممن يرده اعتراف منه بأنه دين حق والامنية في الاصل ما يقدره الانسان في نفسه من منى اذا قدر والعاقل لا يقدر الا ما فيه فلاحه (واني قد شفعتك في قومك فاترك للمسلمين ما أسلموا عليه) من مال وزوجات أربع يحل نكاحهن (وعفوت عن اهل الذنوب) المتقدمة منهم في الكفر من زنا وشرب ونكاح محارم وسب وغير ذلك لان الاسلام يجب ما قبله (فاقبل منهم) الاسلام ولا تؤاخذهم بما مضى فان الله يقول قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف (وانك مهما تصلح فلن نعزلك عن عملك) بل نقيمك فيه تابعا (ومن أقام على يهوديته أو مجوسيته فعليه الجزية) وأخرج ابن منده عن زيد بن اسلم عن المنذر بن ساوى ان النبي صلى الله عليه وسلم كتب اليه ان افرض على كل رجل ليس له ارض اربعة دراهم وعباءة وروى انه صلى الله عليه وسلم كتب الى مجوس هجر يعرض عليهم الاسلام فان ابوا اخذت منهم الجزية بأن لا تنكح نساؤهم ولا تؤكل ذبائحهم وأخرج الطبراني عن ابن مسعود كتب صلى الله عليه وسلم الى المنذر بن ساوى من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا واكل ذبيحتنا فذلكم المسلم له ذمة الله ورسوله وذكر أبو جعفر الطبري أن المنذر هذا مات بالقرب من وفاته صلى الله عليه وسلم وحضره عمرو بن العاصي فقال له كم جعل صلى الله عليه وسلم للميت من ماله عند الموت فقال الثلث قال فما ترى أن اصنع في ثلثي قال ان شئت قسمته في سبل الخير وان شئت جعلت غلته تجرى بعدك على من شئت قال ما أحب أن أجعل شيأ من مالي كالسائبة ولكني أقسمه

(وكتب عليه الصلاة والسلام الى ملكي عمان) قال الحافظ بضم المهملة وخفة الميم قال الرشاطي باليمن سميت بعمان بن سبا ينسب اليها الجلندي رئيس أهلها روى مسلم عن أبي برزة بعث صلى الله عليه وسلم رجلا الى قوم فسبوه وضربوه فجاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لو أهل عمان أتيت ما سبوك ولا ضربوك وروى أحمد عن عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انى لاعلم أرضا يقال لها عمان ينضح بناحيتها البحر لو أتاهم رسولي مارموه بسهم ولا حجر وبعمل الشام بلدة يقال لها عمان لكنها بفتح المهملة وشد الميم وهى التى أرادها القائل

في وجهه خالان لولاهما * ما بت مفتونا بعمان

وليست مرادة هنا قطعا وانما وقع اختلاف للرواة فيما جاء في بعض طرق حديث صفة الحوض النبوي من ذكر عمان انتهى من فتح الباري (وبعثه) في ذي القعدة سنة ثمان ووقع عند ابن عبد البر أنه بعد خيبر قال في الفتح فلعلها كانت بعد حنين فتصحفت (مع عمرو بن العاصي) ولفظه كما رواه ابن سعد مع القصة كلها من طريق عمرو بن شعيب عن مولى لعمرو بن العاصي عنه (بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن عبد الله ورسوله الى جيفر) بفتح الجيم مصروف بوزن جعفر الا ان بدل العين تحتانية (وعبد) بموحدة وقيل تحتية بلا اضافة فيهما وصوب الخشني أنه عباد وهو الذي في رواية الطبراني وضبطه في الفتح بفتح المهملة وشد التحتانية وآخره معجمة (ابني الجلندي) بضم الجيم وفتح اللام وسكون النون والقصر كما في الفتح غير مبال بقول شيخه في القاموس جلنداء بضم أوله وفتح ثانيه ممدودة وبضم ثانيه مقصورة اسم ملك عمان ووهم الجوهري فقصره مع فتح ثانيه قال الاعشى

وجلنداء في عمان مقيما * ثم قيسا في حضرموت المنيف

وذكر وثيمة في كتاب الردة عن ابن اسحق أنه صلى الله عليه وسلم بعث الى الجلندي عمرا يدعوه الى الاسلام فقال لقد دلني على هذا النبي الامي أنه لا يأمر بخير الا كان اول آخذ به ولا ينهى عن شر الا كان أول تارك له وانه يغلب فلا يبطر ويغلب فلا يهجر وانه يفي بالعهد وينجز الوعد وأشهد انه نبي وأنشد أبياتا منها

فيا عمرو قد أسلمت لله جهرة * ينادي بها في الواديين فصيح

قال في الاصابة فيحتمل أن عمرا ارسل اليهم جميعا (سلام على من اتبع الهدى اما بعد فاني ادعوكما بدعاية الاسلام اسلما) بهمزة قطع وكسر اللام امر من الرباعي (تسلما فاني رسول الله الى الناس كافة لانذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين وانكما ان اقررتما بالاسلام وليتكما) بشد اللام من التولية (وان أبيتما أن تقرا) هكذا في نسخ صحيحة كالعيون وغيرها ويوجد في بعض النسخ أن لا تقرا بزيادة لا وبتقدير صحتها رواية فالمعنى ان أبيتما الاسلام وأردتما أن لا تقرا (بالاسلام فان ملككما زائل عنكما وخيلي تحل) بضم المهملة تنزل (بساحتكما) فناء دوركما (وتظهر نبوتي) اى اثرها (على ملككما) وتنزيله (وكتب) الكتاب (أبي بن كعب وختم) صلى الله عليه وسلم (الكتاب) بنفسه او بأمره (قال عمرو فخرجت وسرت (حتى انتهيت الى عمان فلما قدمتها عمدت) بفتح الميم على المشهور بوزن قصدت ومعناه

وفي لغة بكسر الميم وقد مر مرارا (الى عبد وكان أحلم الرجلين وأسهلهما خلقا) بضمتين
(فقلت انى رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم اليك والى أخيك) بهذا الكتاب وبالدعاء الى
ما تضمنه من الايمان (فقال) عبد (اخى) جيفر (المقدم على بالسن والملك) بضم الميم (وأنا
اوصلك اليه حتى تقرأ كتابك عليه ثم قال وما تدعو اليه قلت ادعوك الى) عبادة (الله وحده
لا شريك له و) الى ان (تخلع ما عبد من دونه و) ان (تشهد ان محمدا عبده ورسوله قال يا عمرو
انك كنت) اى وجدت (ابن سيد قومك) والذى فى العيون وغيرها انك ابن سيد كنت
(فكيف صنع ابوك) العاصى بن وائل السهمى احد الكفار المستهزئين (قال انا فيه قدوة
قلت مات ولم يؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم ووددت) بكسر الدال الاولى (انه كان أسلم
وصدق به وقد كنت) انا (على مثل رأيه حتى هدانى الله للاسلام قال فمتى تبعته قلت قريبا
فسألنى اين كان اسلامك قلت عند النجاشى) على يده وهو من اللطائف صحابى اسلم على يد تابعى
(واخبرته ان النجاشى قد اسلم قال كيف صنع قومه بملكه قلت اقروه واتبعوه قال والاساقفة)
بفتح الهمزة فسين مهملة فألف فقاف مكسورة ثم فاء ثم تاء تأنيث جمع أسقف وهو والسقف
بضم السين والقاف لفظ اعجمى ومعناه رئيس دين النصارى وقيل عربى وهو الطويل فى
انحناء وقيل ذلك للرئيس لانه يتخاشع كما فى الفتح (والرهبان تبعوه قلت نعم قال انظر يا عمرو
ما تقول) استعظم وقوع ذلك واتهمه فى صحة الخبر واحتمل عنده انه قصد ترويج ما ارسل
به فقال له ذلك واستشهد عليه بالمعلوم من شدة قبح الكذب ليجتنبه فقال (انه ليس من خصلة)
بالفتح خلة (فى رجل افضح) اى اكثر فضيحة (له من كذب قلت) انا صادق فى خبرى
(وما كذبت وما نستحله فى ديننا) زيادة عن كونه افضح خصلة (ثم قال) اشار الى انه حذف
بعض الحديث وهو كذلك فعند ابن سعد ثم قال ما ارى هرقل علم باسلام النجاشى قلت بلى قال
باى شئ علمت ذلك قلت كان النجاشى يخرج خرجا فلما اسلم وصدق بمحمد صلى الله عليه وسلم قال
لا والله ولو سألنى درهما واحدا ما اعطيته فبلغ هرقل قوله قال يناق أخوه اتدع عبدك لا يخرج
لك خرجا ويدين دينا محدثا قال هرقل رجل رغب فى دين واختاره لنفسه ما اصنع به والله لولا
الضن بملكى لصنعت كما صنع قال انظر ما تقول يا عمرو قلت والله صدقتك قال عبد (فأخبرنى
ما الذى يأمر به وينهى عنه) ويناق بفتح التحتية وشد النون فألف فقاف غير مصروف
للعلمية والعجمة لا اعرف له ترجمة والظاهر هلاكه على دينه قاله البرهان (قلت يأمر بطاعة الله
عز وجل وينهى عن معصيته ويأمر بالبر وصلة الرحم) هما من افراد الطاعة (وينهى
عن الظلم والعدوان وعن الزنا وشرب الخمر وعن عبادة الحجر والوثن) هو كل ماله جثة معمولة
من جواهر الارض او من الخشب والحجارة كصورة الآدمى يعمل وينصب ويعبد والصنم
الصورة بلا جثة ومنهم من لم يفرق بين الصنم والوثن ويطلقهما على المعنيين وقد يطلق الوثن
على غير الصورة ذكره البرهان (والصليب) للنصارى والجمع صلب وصلبان قاله الجوهرى
واستعمل عمرو مقام الاطناب زيادة فى البيان لانه مقام خطابة والافكل هذه من أفراد معصية
الله فأجمل أولا ثم فصل بعض التفصيل ليكون اوقع فى النفس (قال ما أحسن هذا الذى يدعو
اليه ولو كان أخى يتابعنى لركبنا حتى نؤمن بمحمد ونصدق به ولكن اخى) جيفر (أضن)

بمعجمة وشدّ النون أي بخل (بملكه من ان يدعه ويصير ذنبا) بفتح المعجمة والنون وموحدة أي طرفا وتابعا بعد ان كان رأسا ومتبوعا (قلت ان أسلم ملكه رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومه يأخذ الصدقات من غنيهم ويردها على فقرائهم ثم قال ان هذا الخلق حسن) لما فيه من مواساة الفقراء (وما الصدقة فأخبرته بما فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصدقات في الاموال حتى انتهيت الى الابل فقال يا عمرو ويؤخذ من سوائم) جمع سائمة وهي الراعية (مواشينا التي ترعى الشجر وترد المياه قلت نعم قال والله ما أرى) بضم الهمزة اظن (قومي في) اى مع (بعد دارهم) عنه صلى الله عليه وسلم فيأمنون مجيء خيله اليهم لذلك (وكثرة عددهم) فبتقدير مجيئه اليهم لا يخافون منه لكثرتهم (يطيعون) ضمنه معنى يقرّون فعداه بالباء فقال (بهذا الذي ذكرته (قال فمكثت ببابه اياما وهو يصل الى أخيه فيخبره كل خبري ثم انه دعاني يوما لادخل معه على اخيه (فدخلت عليه فأخذا عوانه بضبعي) بفتح المعجمة واسكان الموحدة ومهملة تثنية ضبع حذفت نونه للاضافة لياء المتكلم وهو العضد أو وسطه أو ما بين الابط الى نصف العضد والجمع اضباع مثل فرخ وافراخ كما في النور (فقال دعوه فأرسلت) بضم الهمزة والتاء مبني للمفعول (فذهبت لاجلس فأبوا أن يدعوني) بفتح الدال يتركوني (اجلس) على عادة ملوك العجم في ان نحو رسول شخص ولو ملكا لا يجلس عند الملك (فنظرت اليه فقال تكلم بحاجتك فدفعت اليه الكتاب مختوما ففض ختمه وقرأه حتى انتهى الى آخره ثم دفعه الى اخيه) عبد (فقرأه مثل قراءته) فاستوفاه الى آخره (الا اني رأيت أخاه عبدا (ارق منه فقال) جيفر (الا تخبرني عن قريش كيف صنعت فقلت تبعوه اما) بكسر الهمزة وشد الميم (راغب في الدين) فدخل فيه طوعا (واما مقهور بالسيف) فدخل كرها الى ان هداه الله وحسن اسلامه كالمؤلفة (قال ومن معه قلت الناس قد رغبوا في الاسلام واختاروه على غيره وعرفوا بعقولهم مع هدى الله أنهم كانوا في ضلال فما اعلم أحدا بقي غيرك في هذه الحرجة) بفتح الحاء المهملة والراء ثم جيم ثم تاء تأنيث كذا في النسخ فان صح فهي شجر ملتف كذا في النور والمراد المجوّز (وان لم تسلم اليوم وتتبعه يوطئك الخيل) زاد في رواية كما في العيون ويبيد خضراءك اى جماعتك بفتح الخاء واسكان الضاد المعجمتين والمد (فاسلم تسلم ويستعملك على قومك) فتبقى على ملكك مع الاسلام (ولا تدخل عليكم الخيل والرجال) وفي هذا مع سعادة الدارين راحة من القتال وفيه قوة نفس عمرو رضي الله عنه وشدة شكيمته حيث خاطبه بهذا الخطاب وأنذره بالحرب والهلاك في محل ملكه بحضرة اعوانه مع انه واقف بين يديه لم يتمكن من الجلوس ومع ذلك حمى الله رسول نبيه ببركته صلى الله عليه وسلم فلم يؤذه ولا بكلمة بل خاطبه باللين حيث (قال دعني يومي هذا وارجع الى غدا فرجعت الى اخيه فقال يا عمرو اني أرجو ان يسلم اخي ان لم يضن) بفتح المعجمة وكسرها يبخل (بملكه حتى اذا كان الغد اتيت اليه فأبى أن يأذن لي فانصرفت الى اخيه فأخبرته أني لم اصل اليه فأوصلني اليه فقال اني فكرت فيما دعوتني اليه فاذا أنا أضعف العرب ان ملكت رجلا ما في يدي وهو لا تبلغ خيله ههنا) لبعد الدار (وان بلغت خيله ههنا ألفت) بالفاء وجدت (قتالا ليس كقتال من لاقى) قال عمرو (قلت وانا خارج غدا فلما أيقن بمخرجي خلا به اخوه) فقال

ما نحن فيما ظهر عليه وكل من ارسل اليه اجابه كما في الرواية (فأصبح فأرسل الى فأجاب الى الاسلام هو واخوه جميعا وصدقا النبي صلى الله عليه وسلم وخليا بيني وبين الصدقة وبين الحكم فيما بينهم وكانا لى عونا على من خالفني) فلم يزل عمرو بعمان عندهم حتى مات النبي صلى الله عليه وسلم كما في بقية الرواية عند ابن سعد ولعل اقامته كانت بامر المصطفى حين بعثه او اشارة فهم منها ذلك او باجتهاده حتى يجمع الصدقة وروى عبدان باسناد صحيح عن عبد الرحمن بن عبد القارى انه صلى الله عليه وسلم بعث عمرو بن العاصى الى جيفر وعباد ابنى الجلندى اميرى عمان فأسلما واسلم معهما بشر كثير ووضع الجزية على من لم يسلم (وكتب صلى الله عليه وسلم الى صاحب اليمامة) بلاد بالبادية قال الجوهرى كان اسمها الجو فسميت باسم جارية زرقاء كانت تبصر الراكب من مسيرة ثلاثة ايام لكثرة ما اضيف اليها وقيل جو اليمامة زاد المجد وهى اكثر نخيلا من سائر الحجاز وهى دون المدينة في وسط الشرق عن مكة على ست عشرة مرحلة من البصرة وعن الكوفة نحوها (هوذة بن على) الحنفى بفتح الهاء كما قال البرهان تبعا للجوهرى وقال الدميرى بضم الهاء واسكان الواو وبالذال المعجمة كما في الصحاح وغيره ونقل بعضهم عن القطب اهمالها قال البرهان وما أظنه الا سبق قلم (وأرسل به) الباء زائدة لتعدى أرسل بنفسه هو الذى أرسل رسوله أو ضمن معنى بعث وهو فيما لا يصل بنفسه كالكتاب يعدى بالباء كما مر (مع سليط) بفتح السين وكسر اللام ثم تحتية ساكنة ثم طاء مهملتين (ابن عمرو) بفتح العين ابن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بكسر الحاء واسكان السين المهملتين ابن عامر بن لؤى القرشى (العامرى) أسلم قديما وهاجر الى الحبشة في قول ابن اسحق وشهد بدرا في قول الواقدى وابى معشر واستشهد باليمامة وفى الصحابة سليط بن عمرو الانصارى وسليط بن عمرو بن زيد فلذا قيد بالعامرى واختاره للارسال لانه كان يختلف الى اليمامة قبل ذلك (بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى هوذة بن على سلام على من اتبع الهدى واعلم أن دينى سيظهر) وينتهى (الى منتهى) فهو متعلق بمحذوف أو ضمن معناه اى يظهر منتهيا الى (الخف) الابل (والحافر) الخيل والبغال وغيرها والمراد انه يصل الى اقصى ما يصلان اليه فيؤمنون به وفى المصباح انتهى الامر بلغ النهاية وهى اقصى ما يمكن أن يبلغه (فاسلم تسلم واجعل) بالجزم معطوف على جواب الامر (لك) ولاية (ما تحت يديك فلما قدم عليه سليط بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مختوما أنزله وحباه) بفتح المهملة وموحدة خفيفة اى اعطاه كما في النور ولا يتكرر مع قوله بعد اجازه لانها عند السفر وهذا الحباء عند القدوم فلا حاجة الى أن قراءته بتحتية ثقيلة أظهر (واقترأ عليه الكتاب) اى قرأ وبه عبر اليعمرى وهو لغة ففى القاموس قرأه وبه كنصره ومنعه كاقترأه تلاه قال السهيلى وقال سليط ياهوذة انك سودتك أعظم حائلة اى بالية وارواح في النار وانما السيد من متع بالايمان ثم زود بالتقوى ان قوما سعدوا برأيك فلا تشقين به وانى آمرك بخير مأمور به وانهاك عن شر منهى عنه آمرك بعبادة الله وانهاك عن عبادة الشيطان فان في عبادة الله الجنة وفى عبادة الشيطان النار فان قبلت نلت ما رجوت وأمنت ما خفت وان ابيت فبيننا وبينك كشف الغطاء وهول المطلع فقال هوذة ياسليط سودنى من لو سودك شرفت به

وقد كان لي رأي اختبر به الامور ففقدته فوضعه من قلبي هواه فاجعل لي فسحة يرجع الى رأيي
فأجيبك به ان شاء الله (فورد ردا) فيه لطف (دون رد) بعنف كما وقع لغيره من الجبارين
(وكتب للنبي صلى الله عليه وسلم ما احسن ما تدعو اليه واجمله) زاد في الرواية وأنا شاعر قومي
وخطيبهم (والعرب تهاب مكاني) محلي وتعظمه لشدة بأسي (فاجعل لي بعض الامر أتبعك)
كأنه اراد شركته في النبوة او الخلافة بعده كما سأله ابن الطفيل فيها ولم يرض بكونه تحت
ولايته التي ذكرها في قوله وأجعل لك ما تحت يديك (واجاز سليطا بجائزة وكساه أثوابا من
نسج هجر) بفتحتين بلد باليمن مذكر مصروف وقد يؤنث ويمنع واسم لجميع ارض البحرين
كما في القاموس وهو المراد هنا لا التي بقرب المدينة (فقدم بذلك على النبي صلى الله عليه وسلم
فأخبره) بخبره (وقرأ النبي صلى الله عليه وسلم كتابه وقال لو سألني سيابة) بفتح المهملة وخفة
التحتية فألف فوحدة مفتوحة فتاء تأنيث اي ناحية اي قطعة (من الارض ما فعلت) هكذا
فسره ابن حديدة واما البرهان ففسره بالبلح او البسر تبعا للقاموس وهو ابلغ لكن بتقدير
مضاف أي قدر بلحة أو بسرة من الارض او المراد نفس البلحة او البسرة بتقدير ناشئة (باد)
بموحدة فألف فمهملة هلك (وباد ما في يديه) اي هلك بمعنى ذهب عنه وتفرق وهو خبر او دعاء
(فلما انصرف النبي صلى الله عليه وسلم من الفتح جاءه جبريل عليه الصلاة والسلام) فأخبره
(بان هوذة) قد (مات) على كفره لانه لم يجب الا بشرط لم يعطه ولفظا فأخبره وقد ثبتا في الرواية
فكأنهما سقطا من قلم المصنف او تعمد حذفهما لفهم المعنى (فقال صلى الله عليه وسلم اما ان
اليمامة سيظهر بها كذاب يتنبأ يقتل بعدي فكان كذلك) لانه لا ينطق عن الهوى ان
هو الا وحي يوحى فظهر بها مسيلمة لعنه الله وقتل وفي الرواية فقال قائل يا رسول الله من يقتله
فقال أنت واصحابك قال البرهان لا اعرف هذا القائل بعينه والظاهر انه من الذين اشتركوا
في قتله او خالد بن الوليد وذكر الواقدي أن اركون دمشق عظيم من عظماء النصارى كان
عند هوذة فسأله عن النبي صلى الله عليه وسلم فقال جاءني كتابه يدعوني الى الاسلام فلم اجبه
قال الاركون لم لا تجيبه قال ضننت بديني وانا ملك قومي ولئن تبعته لن املك قال بلى والله
لئن اتبعته ليملكنك وان الخير لك في اتباعه وانه للنبي العربي الذي بشر به عيسى ابن مريم وانه
لمكتوب عندنا في الانجيل محمد رسول الله واركون بفتح الهمزة والراء وضم الكاف الرومي
قال في الاصابة ادرك الجاهلية واسلم على يدي خالد في عهد ابي بكر ذكره ابن عساكر في ترجمة
حفيده ابراهيم بن محمد بن صالح بن سنان بن يحيى بن اركون انتهى فقول البرهان لا اعلم له
ترجمة والظاهر هلاكه على كفره فيه قصور ومنع (وكتب صلى الله عليه وسلم الى الحرث
ابن ابي شمر) بكسر الشين المعجمة واسكان الميم وبالراء (الغساني) هلك عام الفتح قال في النور
الظاهر على كفره (وكان) أميرا (بدمشق) من جهة قيصر (بغوطتها) بدل من دمشق بضم
الغين المعجمة وسكون الواو وطاء مهملة وتاء تأنيث قال الجوهري موضع بالشام كثير الماء
والشجر وهي غوطة دمشق وفي القاموس الغوطة بالضم مدينة دمشق أو كورتها لكنه
لا يوافق ما ذكر المصنف (بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى الحرث بن أبي شمر
سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله وصدق) كذا في نسخ كالعيون وآمن بواو عطف

التفسير وفي نسخة بالفاء عطف مفصل على مجمل على اتبع الهدى فآمن وصدق بصيغة الماضي
(فاني ادعوك الى أن تؤمن بالله وحده لاشريك له) فانك اذا فعلت ذلك (يبقى لك ملكك)
ختم الكتاب (وأرسله مع) أبي وهب (شجاع بن وهب) بن ربيعة بن اسد بن صهيب بن مالك
ابن كثير بن دودان بن أسد بن خزيمة الاسدى من السابقين الاولين وهاجر الى الحبشة الهجرة
الثانية وشهد بدرا والمشاهد كلها واستشهد باليمامة وكونه الذى ارسله بالكتاب للحرث ذكره
الواقدى وابن اسحق وابن حزم وقال ابن هشام انما توجه لجبلة بن الايهم وقال ابو عمر لهما معا
وقيل لهرقل مع دحية ولم يتم المصنف القصة وعند الواقدى وابن عائذ قال شجاع فانتهيت
فوجدته مشغولا بتهيئة الضيافة لقيصر وهو جاء من حمص الى ايلياء حيث كشف الله عنه
جنود فارس شكرا لله تعالى فأقمت على بابه يومين او ثلاثة فقلت لحاجبه انى رسول رسول الله
صلى الله عليه وسلم اليه فقال حاجبه لاتصل اليه حتى يخرج يوم كذا وكذا وجعل حاجبه وكان
روميا اسمه مرى بكسر الميم مخففا كما في الاصابة يسألنى عنه صلى الله عليه وسلم ومايدعو اليه
فكنت احدثه فيرق حتى يغلبه البكاء ويقول انى قرأت في الانجيل واجد صفة هذا النبى بعينه
وكنت أظنه يخرج بالشام فأراه خرج بارض القرظ فانا أومن به واصدقه وانا أخاف من
الحرث بن ابى شمر أن يقتلنى قال شجاع وكان يكرمنى ويحسن ضيافتى ويخبرنى باليأس من
الحرث ويقول هو يخاف قيصر قال فخرج الحرث يوما فوضع التاج على رأسه فأذن لى عليه
فدفعت اليه الكتاب فقرأه ثم رمى به وقال من ينتزع منى ملكى انا سائر اليه ولو كان باليمن
جئته على بالناس فلم يزل جالسا حتى الليل وامر بالخيل ان تنعل ثم قال اخبر صاحبك بماترى
وكتب الى قيصر يخبره بخبرى فصادف قيصر بايلياء وعنده دحية وقد بعثه صلى الله عليه وسلم
اليه فلما قرأ قيصر كتاب الحرث كتب اليه ان لاتسر اليه واله عنه ووافنى بايلياء قال ورجع
الكتاب وانا مقيم فدعانى وقال متى تريد ان تخرج الى صاحبك قلت غدا فأمر لى بمائة مثقال
ذهبا ووصلنى مرى بنفقة وكسوة وقال اقرأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم منى السلام
واخبره بانى متبع دينه فقدمت فأخبرته صلى الله عليه وسلم فقال باد ملكه واقرأته من مرى
السلام واخبرته بما قال فقال صلى الله عليه وسلم صدق انتهى (وقال صاحب باعث
النفوس) الى زيارة القدس المحروس وهو ركن الشام شيخ الاسلام برهان الدين ابراهيم
الفزارى وذكر المصنف هذه القصة هنا وان كان ذكرها فى الوفود أنسب كما فعل غيره دفعا
لتوهم انه لا يقطع احدا من الارض شيأ من قوله فى قصة هوذة لو سألنى سيابة من الارض
مافعلت فكأنه قال فمن سأله شيأ من النبوة ونحوها منعه ومن الملك او الارض اعطاه لقصة
الداريين ولذا كان الاولى ذكرها قبل الكتاب الى الحرث كما هو فى بعض النسخ وفى كثير منها
اسقاطها (روى) عند ابى نعيم من طريق سعيد بن زياد بفتح الزاى المنقوطة وشد التحتانية
ابن فائد بالفاء ابن زياد بضبط جده ابن ابى هند عن آبائه الى ابى هند وفائد وابنه ضعيفان
ولذا مرضه بروى (عن ابى هند الدارى) من بنى الدار بن هانئ بن حبيب مشهور بكنيته
واختلف فى اسمه فقيل بر بن عبد ويقال بر بن عبد الله وقال ابن حبان الصحيح أن اسمه بر بن بر
وقيل برير وقيل ابن برسن قال ابو عمر كان يقال انه اخو تميم لامه وابن عمه يعد فى اهل الشام

ومخرج حديثه عن ولده كما في الاصابة (قال قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم) سنة
تسع وقت انصرافه من تبوك (ونحن ستة نفر تميم بن اوس الدارى) مشهور في الصحابة
كان نصرانيا فقدم المدينة فأسلم وذكر للنبى صلى الله عليه وسلم خبر الجساسة والدجال فحدث
صلى الله عليه وسلم عنه بذلك على المنبر فعد من مناقبه وهو اول من اسرج السراج في المسجد
رواه الطبرانى واول من قص وذلك في عهد عمر رواه ابن راهويه وكان كثير التهجد (واخوه
نعيم) بن اوس قال ابو عمر يقال وفد مع اخيه (ويزيد بن قيس) بن خارجة الدارى ذكره ابن
اسحق فيمن اوصى له صلى الله عليه وسلم بمائة وسق من تمر خيبر (وابو عبد الله) الذى في رواية
ابى نعيم المذكورة وابو هند (بن عبد الله وهو صاحب الحديث) اى راويه وعلى فرض صحة
نقل المصنف فيكون له كنيتان ولم يذكر ذلك في الاصابة (واخوه الطيب بن عبد الله)
الدارى ويقال ابن بر ويقال ابن البراء اخو ابى هند كما في الاصابة (فسماه رسول الله صلى الله
عليه وسلم عبد الرحمن) كما لابى نعيم ولابن ابى حاتم والواقدى فسماه عبد الله ولعل ذلك
للتشاؤم بنفى الطيب او كراهة ايهام التزكية لو سئل من أنت فيقول الطيب (وفاكه) بفاء
فألف فكاف مكسورة فهاء أصلية (ابن النعمان) بن جبلة بجيم فموحدة فلام مفتوحات
الدارى ممن أوصى له النبى صلى الله عليه وسلم وسماه ابو نعيم في روايته رفاعة بن النعمان وكذا
الواقدى من مرسل عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال قدم وفد الداريين على رسول الله صلى
الله عليه وسلم منصرفه من تبوك وهم عشرة هانئ بن حبيب وعروة بن مالك بن شداد وقيس بن
مالك وأخوه مرة وذكر الستة باقى العشرة قال فسمى الطيب عبد الله وسمى عروة عبد
الرحمن وذكر الرشاطى ان هانئا أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم قباء مخوصا بالذهب
فأعطاه العباس فباعه من يهودى بثمانية آلاف (فأسلمنا وسألنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان يقطعنا أرضا من أرض الشام فقال سلوا) أرضا (حيث) اى فى أى مكان (شئتم)
أقطعها لكم (قال ابو هند فنهضنا) قمنا (من عنده صلى الله عليه وسلم) وذهبنا (الى موضع
نتشاور فيه أين نسأل فقال تميم أرى أن نسأله بيت المقدس وكورتها) بضم الكاف ناحيتها
(فقال ابو هند رأيت ملك العجم اليوم أليس هو بيت المقدس قال تميم نعم فقال ابو هند
فكذلك يكون فيه ملك العرب واخاف ان لا يتم لنا هذا) فيفوت مرادنا (قال تميم نسأله
بيت جبرون) بفتح الجيم واسكان التحتية موضع بدمشق او بابها الذى يقرب الجامع عن
المطرزى او منسوب الى الملك جيرون لانه كان حصناله وباب الحصن باق هناك قاله فى
القاموس (فقال ابو هند أكبر وأكبر) من بيت المقدس لانه محل الملك (فقال تميم فأين ترى
أن نسأله قال أرى أن نسأله القرى التى نصنع فيها حصونا مع مافيها من آثار ابراهيم عليه
السلام فقال تميم أصبت) فيما رأيت (ووافقت) مانطلبه وفى نسخة ووفقت اى فى رأيك
(قال فنهضنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا تميم أتحب أن تخبرنى بما كنتم فيه)
تتشاورون (او أخبركم فقال تميم بل تخبرنا يارسول الله فنزداد ايمانا) فيه أن الايمان يزيد
وينقص وهو قول الجمهور (فقال عليه الصلاة والسلام أردت ياتميم أمرا وأراد ابو هند
غيره ونعم الرأى رأى ابى هند فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطعة من ادم) جلد (وكتب

فيها كتابا نسخته بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب ذكر فيه ما وهب محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم) يحتمل أن الصلاة من جملة الكتاب او من الراوى (للداريين) بدال مهملة فالف فراء فتحتيتين فنون نسبة للدار بن هانئ جدهم (اذا أعطاه الله الارض) عبر باذا لانه متحقق لذلك بوعد الله (وهب لهم بيت عينون) بفتح المهملة فتحتية ساكنة فنون فتحتية ساكنة فنون بينهما واو (وحبرون) بفتح الحاء المهملة بوزن زيتون كما في القاموس وغيره ويقال فيه ايضا حبرى بكسر أوله واسكان ثانيه وفتح الراء على وزن فعلى كما في معجم البكرى وقال غيره بفتح الحاء قال البكرى وهما بين وادى القرى والشام وليس له صلى الله عليه وسلم بالشام قطيعة غيرهما وفى المراصد حبرون اسم القرية التى بها ابراهيم الخليل قرب بيت المقدس غلب على اسمها الخليل ويقال حبرى (والمرطوم) (وبيت ابراهيم ومن فيهم الى أبد الابد) عبر بهم جمع المذكر العقلاء فلم يقل من فيها تنزيلا لها منزلة العقلاء تجوّزا ثم هذا من خصائصه صلى الله عليه وسلم لان الله ملكه الارض كلها وأفتى الغزالى بكفر من عارض أولاد تميم فيما أقطعهم وقال انه صلى الله عليه وسلم كان يقطع أرض الجنة فأرض الدنيا اولى ذكره المصنف فى الخصائص تبعا لغيره (شهد عباس بن عبد المطلب) ابو الفضل الهاشمى (وخزيمة ابن قيس) (وشرحبيل) بضم المعجمة وفتح الراء وسكون المهملة (ابن حسنة) هى امه وابوه عبد الله بن المطاع الكندى كما تقدم كثيرا (وكتب) الكتاب شرحبيل (قال) ابو هند راوى الحديث (ثم دخل) صلى الله عليه وسلم (بالكتاب الى منزله فعالج فى زاوية الرقعة بشئ لا يعرف وعقد من خارج الرقعة بسير عقدتين وخرج به الينا مطويا وهو يقول ان اولى الناس) أحقهم (بابراهيم للذين اتبعوه) فى زمانه (وهذا النبى) محمد صلى الله عليه وسلم لموافقته له فى اكثر شرعه (والذين آمنوا) من امته فهم الذين ينبغى لهم أن يقولوا نحن على دينه (والله ولى المؤمنين) ناصرهم وحافظهم وحكمة تلاوتها فى ذا المقام لا تخفى لانه لما كانت المحلات من آثاره فلا اولى بها من هذا النبى والذين آمنوا فاذا خص النبى بها بعضهم كانت له (ثم قال انصرفوا حتى تسمعوا أنى هاجرت) اى رجعت الى المدينة سماه هجرة مجازا لان قدومهم كان عند انصرافه من تبوك كما مر فاتونى (قال ابو هند فانصرفنا فلما هاجر صلى الله عليه وسلم) رجع (الى المدينة قدمنا عليه وسألناه أن يجدد لنا كتابا آخر فكتب لنا كتابا نسخته بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أنطى) بالنون اى أعطى وقرئ انا أنطيناك الكوثر بالنون (محمد رسول الله لتميم الدارى واصحابه انى أنطيتكم بيت عين) اسم للقرية المسماة عينون كما قال النجم فهما اسمان لمحل واحد (وحبرون والمرطوم وبيت ابراهيم برمتهم وجميع ما فيهم نطية) عطية (بت ونفذت) النطية (وسلمت) أنا (ذلك لهم ولاعقابهم من بعدهم أبد الابد فمن آذاهم فيه آذاه الله) لمخالفته أمر رسوله (شهد ابو بكر بن ابى قحافة) عبد الله بن عثمان (وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلى بن ابى طالب ومعاوية بن ابى سفيان وكتب على) وفى رواية معاوية واخرى غيرهما (فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف ابو بكر وجند الجنود الى الشام كتب كتابا نسخته بسم الله الرحمن الرحيم من ابى بكر الصديق الى ابى عبيدة) عامر (بن الجراح سلام

قوله والمرطوم فى بعض النسخ والمرطهوم اه

بياض بالاصل

بياض بالاصل

عليك فانى أحمد الله اليك) أنهى اليك حمد الله (الذى لا اله الا هو أما بعد فامنع من كان يؤمن بالله واليوم الآخر من الفساد فى قرى الداريين) أضافها اليهم لانها بمجرد الفتح صارت ملكا لهم بعطيته صلى الله عليه وسلم (وان كان أهلها قد جلوا) أخرجوا (عنها وأراد الداريون يزرعونها فليزرعوها بالخراج واذا رجع اليها أهلها فهى لهم و) هم بها (أحق والسلام عليك نقل من كتاب اسعاف الاخصا بتفضيل المسجد الاقصى) مؤلفه

(وكتب صلى الله عليه وسلم ليحنة) بضم التحتية وفتح المهملة وفتح النون الثقيلة ثم تاء تأنيث ويقال فيه يوحنا وهو كذلك فى نسخة (ابن رؤبة) بضم الراء فهمزة ساكنة فموحدة النصرانى قال البرهان لا أعرف له ترجمة والظاهر هلاكه على دينه (صاحب أيلة) بفتح الهمزة واسكان التحتية مدينة بالشام على النصف ما بين مصر ومكة على ساحل البحر من بلاد الشام قاله أبو عبيدة ويقال سميت أيلة باسم بنت مدين بن ابراهيم وروى انها القرية التى كانت حاضرة البحر (لما أتاه بتبوك) حين خاف أن يبعث اليه كما بعث الى أكيدر (وصالح رسول الله صلى الله عليه وسلم) واهدى اليه بغلة بيضاء فكساه المصطفى بردا كما فى الصحيح (فأعطاه الجزية) اى التزمها وانقاد لاعطائها عنه وعن اهل مدينته وكانوا ثلثمائة رجل فوضع صلى الله عليه وسلم الجزية ثلثمائة دينار كل سنة كما ذكر ابن سعد وغيره ولفظ الكتاب كما عند ابن اسحق وغيره (بسم الله الرحمن الرحيم هذه امنة) بفتح الهمزة والميم والنون وتاء تأنيث آمان (من الله ومحمد النبى رسول الله) وذكر الله تبركا والمعنى أمان لكم من رسول الله بوحى من الله (ليوحنا بن رؤبة واهل أيلة أساقفتهم) بالجر بدل (وسائرهم) اى باقيهم اذ الاساقفة بعض منهم لكن لفظ ابن اسحق وتبعه اليعمرى سفنهم وسيارتهم اى قافلتهم (فى البر والبحر) يعنى أن الامان عام لهم فى جميع الاماكن التى يكونون بها (لهم ذمة الله) أمانه (وذمة النبى) لفظ ابن اسحق ايضا ومحمد النبى (ومن كان معه) عطف على يوحنا اى آمنة له ولمن كان معه (من اهل الشام واهل اليمن واهل البحر) وحاصله ان فى أيلة اهلها الاصليين وجماعة من هذه البلاد توطنوها فعم الجميع بالامنة (فمن احدث) جدد (منهم حدثا) امرا لم يكن فى شريعتنا (فانه) انتقض عهده فلذا (لا يحول ماله دون نفسه) بل يحل ماله ونفسه جميعا بدليل قوله (وانه طيب حلال لمن اخذه من الناس) لنقض العهد فصار حربيا (وانه) اى الشان (لا يحل أن يمنعوا) بالبناء للمفعول ونائبه الضمير العائد لاهل أيلة ومن معهم (ماء) بالنصب والتنوين مفعول ثان (يريدونه ولا طريقا يريدونه) يقصدونه فيهما لكن لفظ ابن اسحق وتابعه يردونه فيهما من الورود (من بر او بحر) زاد الواقدى كابن اسحق فى رواية غير زياد تعيين اسم الكاتب فقال (هذا كتاب جهيم) بضم الجيم مصغر (ابن الصلت) بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف المطلبى قال ابن سعد أسلم عام خيبر وأطعمه صلى الله عليه وسلم منها ثلاثين وسقا (وشرحبيل) بضم المعجمة وفتح الراء وسكون المهملة وكسر الموحدة غير مصروف للعجمة والعلمية (ابن حسنة باذن رسول الله صلى الله عليه وسلم) اى هما فى كتابة كل بعض الكتاب واعل حكمته أن تعدد الكاتب بمنزلة تعدد الشاهد أو أن كلا كتب نسخة او كتبه احدهما بحضور الآخر فنسب اليهما ثم هذا الكتاب بهذا اللفظ اورده ابن اسحق وتابعه اليعمرى فى غزوة

بياض بالاصل

تبوك كما علم وكذا ذكره ابن سعد عن الواقدي وذكر ابن سعد ايضا انه صلى الله عليه وسلم كتب
الى يحنة بن رؤبة وسروات اهل أيلة سلم انتم فانى احمد اليكم الله الذى لا اله الا هو وانى لم اكن
لاقاتلكم حتى اكتب اليكم فأسلم او أعط الجزية وأطع الله ورسوله ورسل رسوله وأكرمهم
واكسهم كسوة حسنة فمهما رضيت رسلي فانى قد رضيت وقد علم الجزية فان اردتم أن يأمن
البحر والبر فأطع الله ورسوله ويمنع عنكم كل حق كان للعرب والعجم الا حق الله وحق رسوله
وانك ان رددتهم ولم ترضهم لا آخذ منك شيأ حتى أقاتلكم فأسبي الصغير وأقتل الكبير وانى
رسول الله بالحق أومن بالله وكتبه ورسله والمسيح ابن مريم انه كلمة الله وانى أومن به انه رسول
الله وائت قبل أن يمسكم الشر فانى قد اوصيت رسلي بكم وأعط حرملة ثلاثة أوسق من شعير
وان حرملة شفع لكم وانى لولا الله وذلك لم اراسلكم شيأ حتى ترى الجيش وانكم ان اطعتم
رسلي فان الله لكم جار ومحمد ومن كان معه ورسلي شرحبيل وابو حرملة وحريث بن زيد الطائي
فانهم مهما قاضوك عليه فقد رضيته وان لكم ذمة الله وذمة محمد رسول الله والسلام عليكم
ان اطعتم واهل هذا الكتاب كما ترى أرسل لحنة قبل اتيانه اليه فلم يقنع بضرب الرسل الجزية
حتى اتى هو للمصطفى واهدى له وصالحه فكتب له الكتاب المذكور اولا فلا منافاة بينهما
وروى البخاري عن ابي حميد الساعدي قدم ملك أيلة على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأهدى اليه بغلة بيضاء فكساه صلى الله عليه وسلم بردا وكتب له ببحرهم (وكتب صلى الله
عليه وسلم لاهل جربا) بالجيم قال في المطالع مقصورة من بلاد الشام وجاءت في البخاري ممدودة
اه وكذا ذكرها القاموس ممدودة (وأذرح) بفتح الهمزة وسكون المعجمة وضم الراء وحاء
مهملة بلد بالشام قيل هي فلسطين بينها وبين جربا ثلاثة أميال بهم وغلط من قال ايام (لما اتوه
بتبوك ايضا وأعطوه الجزية) قال الواقدي اتوه مع صاحب أيلة بجزيتهم فأخذها فكانهم
عاملوها فلا يقدرونها اى التزموها وصورته كما ذكر الواقدي (بسم الله الرحمن الرحيم هذا
كتاب من محمد النبي رسول الله) وفي لفظ هذا كتاب محمد النبي (لاهل أذرح وجربا انهم
آمنون بأمان الله وأمان محمد وان عليهم مائة دينار في كل رجب وافية طيبة) لا يؤخذ منه
أن رجال البلدين مائة بالقياس على رجال أيلة لان هذه جزية صلحية وللصلحي ما شرط وأما
العنوية فأربعة دنانير على كل رجل كما تقرر (والله كفيل عليهم) اى آخذ عليهم العهد اى
امرهم (بالنصح والاحسان الى المسلمين ومن لجأ اليهم من المسلمين في المخافة والتعزير) اذا
خشوا على المسلمين فهم آمنون حتى يحدث اليهم محمد صلى الله عليه وسلم شيأ من قبل اوخروج
هذا بقية الكتاب عند الواقدي كما ذكره الشامي في تبوك (و) روى البخاري في تاريخه
والحسن بن سفيان وابن منده من طريق ابن ابي ذئب (عن حسين بن عبد الله بن ضميرة عن
ابيه عن جده ضميرة) بالتصغير ابن ابي ضميرة الضميري الليثي قاله ابن حبان وقيل انه ضميرة بن
سعد الحميري (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بام ضميرة) صحابية ذكرها في الاصابة في
الكنى ولم يسمها (وهي تبكي فقال ما يبكيك اجائعة أنت ام عارية أنت) فأطعمك
او أكسوك (فقالت يا رسول الله فرق بيني وبين ابني) وكانوا اهل بيت من العرب مما افاء الله
على رسوله كما رواه ابن منده في القصة (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يفرق بين الوالدة

وولدها ثم أرسل الى الذى عنده ضميرة فدعاه فابتاعه) اشتراه (منه بكر واعطاه لامه قال ابن ابى ذئب) محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة القرشى العامرى الثقة الفقيه الحافظ أحد الاعلام راوى هذا الحديث زعم ابن صاعد انه تفرد به عن حسين ورد بان ابن منده ذكر أن زيد بن الحباب تابعه فرواه عن حسين وكذا رواه اسمعيل بن ابى اويس اخبرنى حسين (ثم أقرأنى) حسين (كتابا عنده) صورته (بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله لابى ضميرة) الحميرى الصحابى قيل اسمه سعد وقيل روح ذكره البغوى وابن منده وابن سعد فى الكنى ووصفوه بأنه مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مصعب وكان له دار بالعقيق وقال ابن الكلبى هو غير ابى ضميرة مولى على كما فى الاصابة (واهل بيته ان رسول الله اعتقهم وانهم اهل بيت من العرب) مما افاء الله على رسوله (ان أحبوا اقاموا عند رسول الله) صلى الله عليه وسلم (وان أحبوا رجعوا الى قومهم فلا يعرض لهم الا بحق ومن لقيهم من المسلمين فليستوص بهم خيرا وكتب) الكتاب (ابى بن كعب) وفى رواية فاختار ابو ضميرة الله ورسوله ودخل فى الاسلام وقال ابن سعد والبلاذرى وفد حسين بن عبد الله بن ضميرة على المهدى بهذا الكتاب فوضعه على عينيه وأعطاه ثلثمائة دينار وكان خرج فى سفر ومعه قومه ومعهم هذا الكتاب فعرض لهم اللصوص فأخذوا ما معهم فأخرجوا الكتاب وأعلموهم بما فيه فقرؤه عليهم فردوا عليهم ما اخذوا منهم ولم يعترضوا لهم (وكتب صلى الله عليه وسلم كتابا الى اهل وج) بفتح الواو وشد الجيم واد بالطائف (سيأتى فى وفد ثقيف فى الفصل العاشر من هذا المقصد ان شاء الله تعالى وكذا) يأتى (كتابه عليه الصلاة والسلام الى مسيلمة الكذاب فى وفد بنى حنيفة) فأخرهما الانهما مرتبان على الوفود بخلاف ما هنا فانه كتب لمن لم يفد ولا يرد أن منهم من قدم عليه ايضا لان القدوم والوفد انما هما لمن قدم مسلما وهؤلاء قدموا لاعطاء الجزية وابو ضميرة وأهل بيته كانوا اسرى فأعتقهم وكتب لهم الكتاب فهذا موضعه (وكتب صلى الله عليه وسلم الى أكيدر) بضم الهمزة وفتح الكاف وسكون التحتية وفتح المهملة وبالراء لا ينصرف للعلمية ووزن الفعل ابن عبد الملك النصرانى المختلف فى اسلامه والاكثر على أنه قتل كافرا كما فى الاصابة (ولاهل دومة) بضم الدال وفتحها وسكون الواو فيهما (الجندل) بفتح الجيم والمهملة بينهما نون ساكنة حصن وقرى من طرف الشام (لما صالحه) حين ارسل اليه وهو بتبوك سرية عليها خالد بن الوليد فأسره وجاء به فصالحه على الجزية وخلى سبيله قال ابو السعادات بن الاثير ومن الناس من يقول انه أسلم وليس بصحيح وممن وقع فى كلامه ذلك الواقدى قال فى المغازى حدثنى شيخ من دومة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب لا كيدر وهذا الكتاب (بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله لا كيدر ولاهل دومة الجندل) حين اجاب الى الاسلام وخلع الانداد والاصنام مع خالد بن الوليد سيف الله فى دومة الجندل واكافها هكذا اسقطه المصنف من لفظ الكتاب عند الواقدى قبل قوله (ان لنا الضاحية من الضحل) بفتح المعجمة وسكون المهملة وباللام (والبور والمعامى) بمهملة فألف فيم (وأغفال الارض) بغين معجمة ففاء (والحلقة) بسكون اللام الدروع (والسلاح) ما يمتنع به من العدو (والحافر) الخيل والبغال

قوله وفتح المهملة وبالراء لا ينصرف للعلمية ووزن الفعل فيه انه تصغير الاكدر كما فى المصباح فلا يتجه ما ذكره ونص المصباح وتصغير الاكدر أكيدر وبه سمى ومنه أكيدر صاحب دومة الجندل وكاتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم وأهدى له حلة سيراء فبعث بها الى عمر ه وفى القاموس وأكيدر كاحيمر صاحب دومة الجندل اه فانظره مع ما هنا وتأمل اه مصححه

ونحوها

ونحوهما (والحصن ولكم الضامنة من النخل والمعين من المعمور ولا تعدل سارحتكم) قال الواقدى اى لا تنحى عن الرعى وقال فى الروض اى لا تحشر الى المصدق (ولا تعد فاردتكم) بالفاء وهى ما لا تجب فيه الصدقة (ولا يحظر) بالظاء المعجمة (عليكم النبات) قال السهيلى اى لا تمنعون من الرعى حيث شئتم قال ابن حديدة والنبات النخل القديم الذى ضرب عروقه فى الارض ونبت اه وفى نسخة لا تحصر بصاد مهملة عليكم البيات بموحدة وتحتية اى لا يضيق عليكم فى البيات بأرض تزرعونها (تقيمون الصلاة لوقتها وتؤتون الزكاة بحقها عليكم بذلك حق الله والميثاق ولكم به) منا (الصدق والوفاء) على ما عاهدناكم (شهد الله ومن حضر من المسلمين) بذلك هكذا ذكر هذا الكتاب الواقدى ونقله السهيلى فى الروض عن ابى عبيد قال اتانى به شيخ فقرأته فاذا فيه فذكره وهو صريح فى اسلامه وبهذا وبنحوه اغتر ابن منده وابو نعيم فذكراه فى الصحابة وشنع عليهما ابو الحسن بن الاثير فقال انما اهدى الى النبى صلى الله عليه وسلم وصالحه ولم يسلم وهذا مما لا خلاف فيه بين اهل السير ومن قال انه اسلم فقد اخطأ خطأ ظاهرا بل كان نصرانيا وقتله خالد بن الوليد فى خلافة ابى بكر كافرا كما ذكره البلاذرى قال فى الاصابة فالذى يظهر أن أكيدر صالح على الجزية كما قال ابن اسحق ويحتمل أن يكون أسلم بعد ذلك كما قال الواقدى ثم ارتد بعد النبى صلى الله عليه وسلم مع من ارتد كما قال البلاذرى ومات على ذلك (والضاحى البارز الظاهر) من الارض وفى الروض الضاحية أطراف الارض (والضحل الماء القليل والبور الارض التى تستخرج) اى يؤخذ خراجها (والمعامى أغفال الارض) فعطفه عليه قوله وأغفال الارض تفسيرى لكن فى الروض المعامى مجهولها اى الارض وأغفال الارض ما لا اثر لهم فيه من عمارة أو نحوها وهو يقتضى تغايرهما الا أن يقال انه بحسب المفهوم وماصدقهما واحد بأن يراد بالمجهول ما لا اثر فيه وفى القاموس الاعماء الجهال جمع أعمى وأغفال الارض التى لا عمارة بها كالمعامى (والحصن دومة الجندل) يقال عرفت بدومة بن اسمعيل كان نزلها (والضامنة) بضاد معجمة (النخل الذى معهم فى الحصن والمعين الظاهر من الماء الدائم) قال فى الروض قال ابو عبيد وانما اخذ منهم بعض هذه الارضين مع الحلقة والسلاح ولم يفعل ذلك مع اهل الطائف حين جاؤا تائبين لان هؤلاء ظهر عليهم واخذ ملكهم أسيرا ولكنه ابقى لهم من اموالهم ما تضمنه الكتاب لانه لم يقاتلهم حتى يأخذهم عنوة كما اخذ خيبر فلو كان الامر كذلك لكانت اموالهم كلها للمسلمين وكان لهم الخيار فى رقابهم كما تقدم ولو جاؤا اليه تائبين ايضا قبل الخروج اليهم كما فعلت ثقيف ما اخذ من اموالهم شيأ اه (وباع صلى الله عليه وسلم للعداء) قال فى التقريب بفتح المهملة والتشديد وآخره همزة وقال فى الاصابة العداء بوزن العطاء ابن خالد بن هوذة بن خالد بن عمرو بن عامر بن صعصعة العامرى اسلم بعد حنين مع ابيه واخيه حرملة وذكره ابن الكلبى هو ووالده فى المؤلفة وعمر فان احمد ذكر أنه عاش الى زمن خروج يزيد بن المهلب وكان ذلك سنة احدى او اثنتين ومائة اه (عبدا وكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اشترى العداء ابن خالد بن هوذة) بفتح الهاء وسكون الواو وذال معجمة (من محمد رسول الله اشترى عبدا أو امة) شك الراوى (لا داء) به (ولا غائلة) فيه (ولا خبثة)

بكسر الخاء المعجمة وسكون الموحدة ومثلثة (بيع المسلم للمسلم رواه ابوداود والدارقطني والغائلة) بغين معجمة (الاباق والسرقة والزنا والخبثة قال ابن ابي عروبة) سعيد بن مهران اليشكري مولاهم البصري الثقة الحافظ صاحب التصانيف من رجال الجميع (بيع غير اهل المسلمين) وفي القاموس الخبثة بالكسر في الرقيق أن لا يكون طيبة اى سبي من قوم لا يحل سبيهم ولا استرقاقهم اه وهذا مما شمله تفسير سعيد (وكان اسلام العداء بعد فتح خيبر) لعله مكة ليوافق قول الاصابة بعد حنين وكان من المؤلفة أو لفظة فتح مقحمة والاصل بعد حنين وخيبر تصحيف (وهذا يدل على مشروعية الاشهاد في المعاملات قال الله تعالى وأشهدوا اذا تبايعتم والامر هنا ليس للوجوب) كما قال به طائفة بل للندب عند الجمهور وسنة أدفع للخلاف (فقد باع عليه الصلاة والسلام ولم يشهد) فدل على أنه للندب (واشترى و) تسلف و (رهن درعه عند يهودي ولم يشهد ولو كان الاشهاد امرا واجبا) ما تركه و (لوجب مع الرهن خوف المنازعة والله اعلم) بالحق وترك المصنف هنا من الكتب كتابه الى بني نهد بالنون وكتابه بين قريش والانصار وكتابه لاهل همدان وكتابه لقطن بن حارثة وكتابه لوائل بن حجر لانه سيذكرها في فصاحة لسانه صلى الله عليه وسلم من المقصد الثالث لما فيها من مزيد الفصاحة (وأما امراؤه عليه الصلاة والسلام) أخرهم عن الكتاب مع قوله اول الفصل في امرائه ورسله وكتابه لاحتمال أن ولايتهم كانت بعد المكاتبات فقدمهم في الترجمة لشرف الولاية لا لشرفهم فالكتاب أشرف منهم لان فيهم الخلفاء وأخرهم في الذكر نظرا للزمن الولاية (فمنهم باذان) بفتح الموحدة والذال المعجمة بعدها الف وآخره نون ويقال ميم (ابن ساسان من ولد بهرام) بن سابور بن أردشير بن بابك بن ساسان الاصغر أحد الملوك الساسانية من الفرس واسلم باذان لما هلك كسرى وكان نائبه على اليمن وأرسل باسلامه الى النبي صلى الله عليه وسلم ف(أمره صلى الله عليه وسلم على اليمن) وفاء بقوله صلى الله عليه وسلم لرسوليه اللذين بعثهما للمصطفى بأمر كسرى لما أتياه فأخبرهما ان الله قتله قالا فنكتب بذلك عنك الى باذان قال نعم وقولا له ان اسلمت اقررتك على ملكك فأسلم لما شاهد الآية الباهرة من الاخبار بالغيب في الساعة التي عينها من الليلة كما تقدم (وهو اول امير في الاسلام على اليمن واول من اسلم من ملوك العجم) كما قاله الثعلبي ثم مات فاستعمل ابنه شهر بن باذان على بعض عمله ذكره الواقدي وابن اسحق والطبري وعند الفاكهي من مرسل الشعبي أن باذان خرج الى النبي صلى الله عليه وسلم فلحقه العنسي الكذاب فقتله قاله في الاصابة في القسم الثالث فيمن ادرك النبي ولم يره وقال في ترجمة شهر استعمله صلى الله عليه وسلم على صنعاء بعد موت ابيه روى ذلك سيف باسناده وقال الطبري لما غلب الاسود الكذاب على صنعاء وقتل شهر بن باذان تزوج زوجته فكانت هي التي اعانت على قتل الاسود بفضل الله (وأمر صلى الله عليه وسلم على صنعاء) واعمالها بعد قتل شهر (خالد بن سعيد) بن العاصي القرشي (وولى) لم يقل أمر تفننا الترادفهما لغة (زياد بن لبيد) بفتح اللام ابن ثعلبة بن سنان بن عامر (الانصاري) البياضي شهد العقبة وبدرا (حضرموت) كما ذكره الواقدي وغيره قال في المراصد بالفتح ثم السكون وفتح الراء والميم اسمان مركبان ناحية واسعة في شرقي عدن بقرب البحر وحولها

رمال كثيرة تعرف بالاحقاف وقيل هو مخلاف باليمن وفي القاموس قد تضم الميم (وولى ابا موسى الاشعري) عبد الله بن قيس (زبيد) بفتح الزاي وكسر الموحدة وسكون التحتية ودال مهملة مدينة باليمن (وعدن) بفتحتين مدينة ايضا باليمن (وولى معاذ بن جبل الخزرجي البدري أعلم الامة بالحلال والحرام (الجند) بفتح الجيم والنون فدال مهملة مدينة باليمن قال في المراصد واليمن ثلاث ولايات الجند ومخاليفها وصنعاء ومخاليفها وحضرموت ومخاليفها (وولى أبا سفيان بن حرب نجران) بفتح النون وسكون الجيم موضع باليمن فتح سنة عشر سمي بنجران بن زيد بن سبا كما في القاموس قال في الاصابة يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم استعمله على نجران ولا يثبت قال الواقدي اصحابنا ينكرون ذلك ويقولون كان ابو سفيان بمكة وقت وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وكان عاملها اي نجران حينئذ عمرو بن حزم انتهى (وولى ابنه يزيد تيماء) بفتح الفوقية وسكون التحتية والمد بلد في بادية تبوك على نحو سبع او ثمان مراحل من المدينة قال بعضهم هي فعلاء من التيم وهو العبد ومنه تيم الله اي عبده وقد تيمه الحب اي استعبده فكان هذه الارض قيل لها تيماء لانها مذللة معبدة (وولى عتاب بفتح المهملة وتشديد المثناة الفوقية ابن اسيد بفتح الهمزة وكسر السين المهملة) وبعد الالف موحدة ابن أبي العيص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف اسلم يوم الفتح وكان صالحا فاضلا (مكة) حين سار الى حنين وقيل بعد ان رجع من الطائف حكاهما الواقدي (واقامة الموسم والحج بالمسلمين سنة ثمان) التي هي سنة الفتح فهو اول أمراء الحج كما جزم به الماوردي وابن كثير والمحب الطبري وغيرهم واما قول الازرقي لم يبلغنا انه استعمل في تلك السنة على الحج احدا وانما ولى عتابا امرة مكة وحج المسلمون والمشركون جميعا فكان المسلمون مع عتاب لكونه الامير فهو انما نفى انه بلغه ولم يطلق النفي قال في الاصابة وأقره ابو بكر على مكة الى ان مات يوم مات الصديق ذكره الواقدي وغيره لكن ذكره الطبري في عمال عمر الى سنة اثنتين وعشرين فهذا يشعر بأنه مات في اواخر خلافة عمر وروى الطيالسي والبخاري في تاريخه عن عمرو بن ابي عقرب سمعت عتاب بن أسيد وهو مسند ظهره الى بيت الله يقول ما اصبت في عملي هذا الذي ولاني رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ثوبين معقدين كسوتهما مولاي كيسان واسناده حسن ومقتضاه انه عاش بعد ابي بكر وروى المحاملي عن انس انه صلى الله عليه وسلم استعمل عتابا على مكة وكان شديدا على المنافقين لينا على المؤمنين وكان يقول والله لا أعلم متخلفا عن الصلاة في جماعة الا ضربت عنقه فانه لا يتخلف عنها الا منافق فقال اهل مكة يا رسول الله استعملت على أهل الله اعرابيا جافيا فقال اني رأيت فيما يرى النائم انه أتى باب الجنة فأخذ بحلقة الباب فقعقعها حتى فتح له ودخل ورجاله ثقات الا محمد بن اسمعيل بن حذافة السهمي ضعفوه في غير الموطا (وولى علي ابن أبي طالب القضاء باليمن) كما رواه احمد وابو داود والترمذي وابن ماجه عنه بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم على اليمن قاضيا وانا حديث السن قلت يارسول الله تبعثني وانا شاب اقضي ولا أدري ما القضاء فضرب بيده في صدري فقال اللهم اهد قلبه وثبت لسانه وقال ان الله سيهدي قلبك ويثبت لسانك قال فما شككت في قضاء بين اثنين وجمع بين هذا ونحوه

وبين قول ابن عمر ما اتخذ صلى الله عليه وسلم قاضيا ولا ابو بكر ولا عمر حتى كان في آخر زمانه
قال ليزيد ابن اخت نمير اكفني بعض الامور رواه أبو يعلى برجال الصحيح وقال السائب بن
يزيد ان النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر لم يتخذا قاضيا وأول من استقضى عمر قال ردّ عني
الناس في الدرهم والدرهمين رواه الطبراني بسند جيد بأنه صلى الله عليه وسلم لم يستقض
شخصا معينا للقضاء بين الناس دائما وانما استقضى جماعة في اشياء خاصة كقول معقل بن
يسار أمرني صلى الله عليه وسلم ان اقضي بين قوم فقلت ما احسن ان اقضي قال ان الله مع
القاضي ما لم يحف عمدا وجاء صلى الله عليه وسلم خصمان فقال لعمر اقض بينهما رواهما احمد
والحاكم وكذا قال لعقبة في خصمين جاآه اقض بينهما رواه أحمد وغيره (وولى عمرو بن
العاصي عمان) كغراب (وأهلها وولى ابا بكر الصديق اقامة الحج سنة تسع) في ذي الحجة على
المعتمد وقال مجاهد وعكرمة بن خالد في ذي القعدة (وبعث في اثره عليا فقرأ على الناس
براءة) قال الحافظ فيه تجوّز لانه امره أن يؤذن ببضع وثلاثين آية منتهاها ولو كره
المشركون كما رواه ابن جرير عن محمد بن كعب وعنده عن علي باربعين آية من اول براءة
(فقيل) في حكمة ارساله وكونه لم يأمر الصديق بقراءتها مع انه الامير (لان اولها نزل بعد
أن خرج ابو بكر الى الحج) كما رواه ابن اسحق من مرسل أبي جعفر الباقر قال لما نزلت براءة
وكان قد بعث الصديق ليقيم للناس الحج قيل يارسول الله لو بعثت بها الى أبي بكر قال لا يؤدي
عني الا رجل من أهل بيتي ثم دعا عليا فقال اخرج بهذه القصة من صدر براءة وأذن في الناس
يوم النحر الحديث لكن روى احمد والترمذي وحسنه عن أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم
بعث ببراءة مع ابي بكر فلما بلغ ذا الحليفة قال لا يبلغها الا انا او رجل من اهل بيتي فبعث
بها مع علي ورواه أحمد والطبري من حديث علي بنحوه وفيه ان ابا بكر رجع وقال نزل فيّ شئ
يارسول الله قال لا أنت صاحبي في الغار وصاحبي على الحوض ولكن جبريل قال لي لا يؤدي
عنك الا انت او رجل منك ولم يتعرض الحافظ لجمع ولا ترجيح كانه لظهور الترجيح لان رواية
نزولها بعد خروج أبي بكر مرسلة ورواية نزولها قبل خروجه مسندة واسنادها حسن
(وقيل اردفه به عونا له ومساعدا) عطف تفسير (ولهذا لما قال له الصديق) أنت (أمير
اومأمور) بالمساعدة لي فتكون تحت أمري (قال بل مأمور واما الرافضة فقالوا بل عزله
وهذا لا يبعد من بهتهم) تقولهم (وافترائهم) كذبهم على المصطفى فيما يوافق أغراضهم
(وقد ولى صلى الله عليه وسلم على) جمع (الصدقات) الزكوات والقيام بامرها (جماعة
كثيرة) سيذكر بعضهم قريبا قال ابن القيم لانه كان على كل قبيلة وال يقبض صدقاتها فمن
هنا كثر عمال الصدقات *(واما رسله صلى الله عليه وسلم فقد روى) عند ابن سعد (انه عليه
الصلاة والسلام) لما رجع من الحديبية في ذي الحجة سنة ست أرسل الى الملوك يدعوهم الى
الاسلام وكتب اليهم كتبا و (بعث ستة نفر في يوم واحد في المحرم سنة سبع) فأفادت هذه
الرواية بما زدته منها أن العزم على الارسال والكتب في ذي الحجة وتأخر البعث الى اول المحرم
فخرجوا في يوم واحد وهي رواية واحدة فلا ينافي بعضها بعضا كما هو ظاهر (وذكر القاضي
عياض في الشفاء مما عزاه للواقدي انه أصبح كل رجل منهم يتكلم بلسان القوم الذين بعثه

اليهم) من غير مضي زمان يمكن فيه التعلم معجزة له صلى الله عليه وسلم حتى يفهموا ما يقال ولا ينافي هذا دعاء بعض الملوك الترجمان لانه من تعاظم العجم وما ذكره الواقدي له شواهد فأخرج ابن سعد عن بريدة والزهري ويزيد بن رومان والشعبي انه صلى الله عليه وسلم بعث عدة الى عدة وأمرهم بنصح عباد الله فأصبح الرسل كل رجل منهم يتكلم بلسان القوم الذين أرسل اليهم فذكر ذلك له صلى الله عليه وسلم فقال هذا أعظم ما كان من حق الله في أمر عباده وروى ابن ابي شيبة من مرسل جعفر بن عمرو بعث صلى الله عليه وسلم اربعة رجالا الى كسرى ورجلا الى قيصر ورجلا الى المقوقس وعمرو بن امية الى النجاشي فاصبح كل رجل منهم يتكلم بلسان القوم الذين بعث اليهم وكان جعفر لم يحفظ بقية الستة وقد روى الطبراني عن المسور بن مخرمة الصحابي قال خرج صلى الله عليه وسلم الى اصحابه فقال ان الله بعثني للناس كافة فأدوا عني ولا تختلفوا علي فبعث عبد الله بن حذافة الى كسرى وسليطا الى هوذة والعلاء الى المنذر وابن العاصي الى ملكي عمان ودحية الى قيصر وشجاعا الى الحرث وعمرو بن امية الى النجاشي فعدهم سبعة وزاد اصحاب السير جماعة غيرهم فهؤلاء موازاة الصحابة للحواريين فقد روى ابن عبد الحكم في فتوح مصر وابن اسحق في السيرة انه صلى الله عليه وسلم قام على المنبر فحمد الله واثنى عليه وتشهد ثم قال اما بعد فاني ابعث بعضكم الى ملوك العجم فلا تختلفوا علي" كما اختلف بنو اسرائيل على عيسى وذلك ان الله بعث اليه ان ابعث الى ملوك الارض فبعث الحواريين فأما القريب مكانا فرضي وأما البعيد مكانا فكره وقال لا أحسن كلام من تبعثني اليه فقال عيسى اللهم أمرت الحواريين بالذي امرت فاختلفوا علي" فأوحى الله اليه اني سأكفيك فأصبح كل انسان يتكلم بلسان الذين ارسل اليهم فقال المهاجرون يارسول الله والله لا نختلف عليك أبدا في شيء فمرنا وابعثنا (وكان اول رسول بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن امية الضمري) نسبة الى جده ضمرة بفتح فسكون كما تقدم مرارا (الى النجاشي ملك الحبشة وكتب اليه كتابين يدعوه في احدهما الى الاسلام ويتلو عليه القرآن) اى بعضه (فأخذه النجاشي ووضعه على عينيه) تبركا وتعظيما (ونزل عن سريره وجلس على الارض) تواضعا لله على هذه النعمة التي ساقها اليه (ثم اسلم وشهد شهادة الحق) اضافة بيانية اى هي الحق (وقال لو كنت أستطيع أن آتيه لاتيته) لكني لا استطيع ذلك خوفا من خروج الحبشة وتلاشي امرهم مع ما أؤمله من اسلامهم بتأنى بينهم (وفي الكتاب الآخر أن يزوجه ام حبيبة بنت ابي سفيان) وان يبعث اليه من هاجر اليه من الصحابة (فزوجها اياها كما تقدم في الازواج) وجهز اليه أصحابه كما تقدم (ودعا بحق من عاج فجعل فيه كتابي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لن تزال الحبشة بخير ما كان هذان الكتابان بين أظهرهم) ومات رحمه الله سنة تسع او ثمان (وصلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم) بالمدينة يوم موته (وهو بالحبشة كما قاله) اى كل ما ذكره (الواقدي وغيره) لا خصوص الصلاة لانها في الصحيحين (وليس كذلك فان النجاشي الذي صلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس هو الذي كتب اليه كما تقدم) هذا وهم فالذي تقدم انه كتب اليهما جميعا اصحمة الذي صلى عليه والذي ولي بعده وكان كافرا لم يعرف اسلامه ولا اسمه وخلط بعضهم ولم يميز بينهما اهذا

كلام المصنف فى كتابه الى النجاشى وما بالعهد من قدم وقد روى البيهقى وغيره انه كتب الى كل منهما كما قدمته فنفى الكتابة عن الاول فقد وهم والله أعلم (وبعث عليه الصلاة والسلام دحية بن خليفة الكلبى وهو أحد الستة) اى الثانى منها والانسب بما بعده أن يقول وهو الثانى والمراد فى العد والذكر لما مر أنهم خرجوا فى يوم واحد (الى قيصر ملك الروم واسمه هرقل) بكسر ففتح فسكون على المشهور فى الروايات (يدعوه الى الاسلام فهم بالاسلام فلم توافقه الروم فخافهم على ملكه فأمسك) على نصرانيته حتى مات عليها (وبعث عبد الله) بن حذافة بن قيس بن عدى بن سعيد بضم السين ابن سهم القرشى (السهمى) نسبة الى جده سهم المذكور (الى كسرى وهو الثالث وبعث الرابع وهو حاطب بن ابى بلتعة الى المقوقس فأكرمه وبعث الى النبى صلى الله عليه وسلم بجاريتين) على ما فى روايات وفى رواية بثلاث فالاقتصار على اثنتين لجمالهما ومكانهما من القبط كما مر (وكسوة) عشرين ثوبا من قباطى مصر (وبغلة) هى دلدل وحمار وغير ذلك كما مر (ولم يسلم) على الصواب ووهم من عده فى الصحابة (وبعث الخامس وهو شجاع بن وهب الاسدى) نسبة الى جده أسد بن خزيمة (الى ملك البلقاء) بفتح الموحدة واسكان اللام وقاف والمد وتقصر مدينة من عمل دمشق فيها قرى كثيرة ومزارع واسعة (الحرث بن ابى شمر الغسانى) فلم يسلم (وبعث السادس وهو سليط بن عمرو العامرى) نسبة الى جده عامر بن لؤى القرشى (الى هوذة) صاحب اليمامة (والى ثمامة) بضم المثلثة وخفة الميمين (ابن أثال) بضم الهمزة ومثلثة خفيفة ولام مصروف ابن النعمان (الحنفى) من فضلاء الصحابة (فأسلم ثمامة) ولم يسلم هوذة كذا قال ابن اسحق انه بعث اليهما وهو منابذ لما فى الصحيحين أنه صلى الله عليه وسلم بعث خيلا قبل نجد فجاءت بثمامة بن أثال سيد أهل اليمامة فربطوه بسارية المسجد الحديث وفيه فقال صلى الله عليه وسلم أطلقوا ثمامة فانطلق فاغتسل ثم دخل المسجد فقال اشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله الحديث وأخرجه بنحوه ابن اسحق نفسه فى المغازى وذكر المصنف فى المغازى كغيره ان ذلك فى المحرم سنة ست فان صح انه أرسل اليه أيضا فالمراد به انه يكون عونا لسليط على هوذة ويؤول قوله فأسلم ثمامة اى استمر على اسلامه لا انه أسلم حين الارسال لانه أسلم قبل ذلك بسنة بالمدينة لما أسر ومن عليه المصطفى كما فى الصحيحين (وبعث عمرو بن العاصى فى ذى القعدة سنة ثمان الى جيفر وعبد ابنى الجلندى بعمان فأسلما وصدقا) كما تقدم بسطه (وبعث العلاء بن الحضرمى الى المنذر بن ساوى العبدى) نسبة الى جده عبد الله بن دارم التميمى لا الى عبد القيس كما ظنه بعض الناس افاده الرشاطى كما فى الاصابة (ملك البحرين قبل منصرفه من الجعرانة) لاثنتى عشرة ليلة بقيت من ذى القعدة سنة ثمان فهو سنة الفتح (وقيل قبل الفتح) لمكة وجزم به فى الاصابة وعزاه لابن اسحق وغير واحد ونحوه قول العيون بعد انصرافه من الحديبية (فأسلم وصدق) زاد الواقدى ثم استقدم النبى صلى الله عليه وسلم العلاء بن الحضرمى فاستخلف المنذر مكانه (وبعث أبا موسى) عبد الله بن قيس (الاشعرى ومعاذ بن جبل الى اليمن عند انصرافه من تبوك) رواه الواقدى وابن سعد عن كعب بن مالك وكان انصرافه منها فى رمضان او شعبان سنة تسع (وقيل بل سنة

عشر

عشر في ربيع الاول) حكاه ابن سعد وقيل عام الفتح سنة ثمان حكى الثلاثة في فتح الباري فما يوجد في بعض نسخ المصنف من تبوك سنة عشر باسقاط وقيل بل خطأ نشأ عن سقط وان أمكن توجيهه بان سنة عشر معمول لبعث لا لتبوك لكنه مع ايهامه يكون قاصرا على قول (داعيين الى الاسلام فأسلم غالب أهلها من غير قتال ثم بعث علي بن أبي طالب بعد ذلك اليهم) في رمضان سنة عشر كما قال ابن سعد فقاتل من لم يسلم فهزموا وقتل منهم فكف ثم دعاهم الى الاسلام فأسرعوا الاجابة فأقام فيهم يقرئهم القرآن ويعلمهم الشرائع وكتب للنبي صلى الله عليه وسلم فأمران يوافيه بالموسم فقفل (ووافاه بمكة في حجة الوداع وبعث المهاجر بن أبي امية) بن المغيرة بن عبد الله ابن عمر بن مخزوم القرشي (المخزومي) شقيق ام سلمة أم المؤمنين له في قتال أهل الردة أثر كبير (الى الحرث بن عبد كلال) الاصغر ابن نصر بن سهل بن غريب ابن عبد كلال الاوسط بن عبيد الحميري أحد اقيال اليمن قال الهمداني في الانساب كتب صلى الله عليه وسلم الى الحرث وأخيه وأمر رسوله ان يقرأ عليهما لم يكن فوفد عليه الحرث فأسلم فاعتنقه وافرشه رداءه وقال قبل ان يدخل عليه يدخل عليكم من هذا الفج رجل كريم الجدين صبيح الخدين فكان هو وقال في الاصابة والذي تظاهرت به الروايات انه ارسل باسلامه واقام باليمن وقال ابن اسحق قدم على المصطفى مقدمه من تبوك كتاب ملوك حمير باسلامهم منهم الحرث ابن عبد كلال وكان صلى الله عليه وسلم ارسل اليه المهاجر فأسلم وكتب الى المصطفى شعرا يقول

ودينك دين الحق فيه طهارة * وانت بما فيه من الحق آمر

(وبعث جرير) بفتح الجيم (ابن عبد الله) بن جابر بن مالك بن نصر (البجلي) بفتح الموحدة والجيم نسبة الى بجيلة بفتح فكسر بنت صعب بن سعد العشيرة تنسب اليها القبيلة الصحابي الشهير القائل ما حجبني صلى الله عليه وسلم منذ أسلمت ولا رآني الا تبسم رواه الشيخان وقال صلى الله عليه وسلم جرير منا أهل البيت رواه الطبراني المتوفى سنة احدى أو اربع وخمسين قال عمر هو يوسف هذه الامة لانه كان جميلا (الى ذي الكلاع) قال المصنف وغيره بفتح الكاف واللام المخففة فألف فعين مهملة اسمه اسميفع بفتح الهمزة والميم والفاء وسكون السين المهملة والتحتية وآخره عين مهملة ويقال أيفع بن با كوراء ويقال ابن حوشب (وذي عمرو) الحميري (يدعوهم) أي هما وقومهما (الى الاسلام فأسلما) قال الهمداني وأعتق ذو الكلاع لذلك أربعة آلاف ثم قدم المدينة زمن عمر ومعه أربعة آلاف فسأله عمر في بيعهم فأعتقهم فسأله عمر عن ذلك فقال اني أذنبت ذنبا عظيما فعسى أن يكون ذلك كفارة وذلك أني تواريت مرة يعني قبل اسلامه ثم أشرفت فسجد لي مائة ألف وروى يعقوب بن شيبة عن الجراح بن منهال قال كان عند ذي الكلاع اثنا عشر ألف بيت من المسلمين فبعث اليه عمر فقال بعنا هؤلاء نستعين بهم على عدو المسلمين فقال لا هم أحرار فأعتقهم كلهم في ساعة واحدة قال أبو عمر لا أعلم له صحبة الا أنه اسلم في حياته صلى الله عليه وسلم وقدم في زمن عمر فروى عنه وقتل بصفين مع معاوية (وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وجرير عندهم) ذكره الحاكم وغيره ورجع جرير بعد الوفاة النبوية الى المدينة (وبعث عمرو بن أمية الضمري الى مسيلمة الكذاب بكتاب) يدعوه فيه الى الاسلام فكتب اليه مسيلمة جوابا لكتابه يذكر فيه انه

رسول الله مثله وانه اشرك مع المصطفى بالنصف فى الارض وان قريشا قوم لا يعدلون فكتب اليه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب اما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين بلغنى كتابك الكذب والافك والافتراء على الله والسلام على من اتبع الهدى وبعثه اليه مع السائب اخى الزبير بن العوام ذكره ابن سعد وغيره (وبعث الى فروة بن عمرو) على الاشهر ويقال ابن عامر (الجذامى وكان عاملا لقيصر) على من يليه من العرب وكان منزله معان وما حولها من الشام كما ذكر ابن اسحق (فاسلم وكتب الى النبى صلى الله عليه وسلم باسلامه) ولم ينقل انه اجتمع به كما فى الاصابة قال ابن اسحق فبلغ الروم اسلامه فطلبوه فحبسوه ثم قتلوه فقال فى ذلك

ابلغ سراة المسلمين بأننى * سلم لربى اعظمى وثيابى

(وبعث اليه بهدية مع مسعود بن سعد) الجذامى اسلم وصحب (وهى بغلة شهباء يقال لها فضة) بلفظ احد النقدين (وفرس يقال له الظرب) بالظاء المعجمة لكبره وسمنه اولقوته وصلابة حافره (وحمار يقال له يعفور) بناء على انه غير عفير الذى اهداه المقوقس (وبعث اليه اثوابا وقباء) بفتح القاف وخفة الموحدة والمد والقصر قيل فارسى معرب وقيل عربى مشتق من قبوت الشئ اذا ضممت اصابعك عليه سمى به لانضمام اطرافه وروى عن كعب ان اول من لبسه سليمان قاله الحافظ وغيره (سندسيا) نسبة الى السندس وهو مارق من الديباج معرب اتفاقا من نسبة الجزئى الى كليه لان القباء جزء من جزئيات مطلق السندس فلم يتحد المنسوب والمنسوب اليه (مذهبا فقبل هديته ووهب لمسعود بن سعد) رسوله بالهدية والاسلام (اثنى عشر اوقية) وفى الاصابة عن الواقدى واجازه بخمسمائة درهم (وبعث المصدقين) بضم الميم وخفة المهملة السعاة (لاخذ الصدقات هلال المحرم سنة تسع) كما قال ابن سعد (فبعث عيينة بن حصن الفزارى الى بنى تميم) وتقدمت القصة فى المغازى (وبعث بريدة) بضم الموحدة مصغر بن الحصيب الاسلى (ويقال كعب بن مالك) الانصارى (الى اسلم) بفتح فسكون قبيلة من الازد (وغفار بكسر المعجمة وخفة الفاء قبيلة من كنانة وسبق الى الاسلام منهم ابوذر الغفارى واخوه انيس ورجع ابوذر الى قومه فاسلم الكثير منهم وفى القبيلتين قال صلى الله عليه وسلم اسلم سالمها الله وغفار غفر الله لها وفيه من جناس الاشتقاق ما يلذ على السمع لسهولته وانسجامه وهو من الاتفاقات اللطيفة وحكى ان بنى غفار كانوا يسرقون الحاج فى الجاهلية فدعا لهم النبى صلى الله عليه وسلم بعد ان اسلموا ليمحو عنهم ذلك العار (وبعث عباد بن بشر) بكسر الموحدة وسكون المعجمة الانصارى (الى سليم) بالتصغير قبيلة (ومزينة) بضم الميم وفتح الزاى وسكون التحتانية بعدها نون وهو اسم امرأة عمرو بن اد بن طابخة بموحدة ومعجمة ابن الياس بن مضر وهى مزينة بنت كلب بن وبرة وهى ام اوس وعثمان ابنى عمرو وفولدهذين يقال لهم مزينة والمزنيون ومن قدماء الصحابة منهم عبد الله بن مغفل وعمه خزاعى واياس بن هلال وابنه قرة وآخرون كما فى الفتح (وبعث رافع بن مكيث) بميم وكاف قال فى الاصابة بوزن عظيم وآخره مثلثة الجهنى شهد بيعة الرضوان وكان احد من يحمل الوية جهينة يوم الفتح وشهد الجابية مع عمر (الى) قومه (جهينة) بالتصغير قبيلة

من قضاعة من مشهوري الصحابة منهم عقبة بن عامر الجهني وغيره (وبعث عمرو بن العاصي
الى فزارة) بفتح الفاء والزاي ثم راء قبيلة من قيس عيلان (وبعث الضحاك بن سفيان)
الكلابي (الى) قومه (بني كلاب وبعث بسر) قال في الاصابة ضبطه ابن ماكولا وغيره
بضم الموحدة وسكون السين المهملة (ابن سفيان) الخزاعي (الكعبي) نسبة الى كعب بن
عمرو بطن من خزاعة قال ابو عمر اسلم سنة ست وشهد الحديبية (ويقال النحام) بفتح النون
وشد الحاء المهملة قال ابن ماكولا كذا يقوله اصحاب الحديث وقال ابن الكلبي هو بضم
النون وخفة الحاء واسمه كما قال البخاري وغيره نعيم بن عبد الله القرشي (العدوي) قديم
الاسلام بعد عشرة أنفس ويقال بعد ثمانية وثلاثين لقب بالنحام لقوله صلى الله عليه وسلم
دخلت الجنة فسمعت نحمة من نعيم فيها والنحمة السعلة قال في التبصير ونحوه في الاصابة
واسمه في الاصل صالح ذكره ابن ابي حاتم (الى بني كعب وبعث عبد الله بن اللتبية) قال
في التبصير بضم اللام وفتحها معا ثم فوقية مفتوحة ثم موحدة مكسورة ثم ياء مشددة الازدي
له صحبة وقصة وفي الكواكب بضم اللام وسكون الفوقية او فتحها وكسر الموحدة وشد التحتية
وقيل بضم الهمزة بدل اللام فهي اربعة اوجه والاصح انه باللام وسكون الفوقية نسبة الى
بني لتب قبيلة معروفة (الى ذبيان) بضم الذال المعجمة وكسرها قال ابن الاعرابي رأيت
الفصحاء يختارون الكسر بعدها موحدة فتحتية خفيفة قبيلة من الازد (وبعث رجلا من
سعد هذيم) كزبير ابو قبيلة وهو ابن زيد لكن حضنه عبد اسود اسمه هذيم فغلب عليه كما في
القاموس (الى قومه) هذيم
(الفصل السابع في مؤذنيه وخطبائه) لا محل للجمع في هذا اذ لم يذكر الا واحدا الا أن
تكون الاضافة في الجميع للجنس الصادق بالواحد وهو الخطيب والمتعدد وهم من عداه
(وحداته) جمع حادي (وشعرائه) الذين ناضلوا عنه وهجوا كفار قريش (اما مؤذنوه)
اي بيانهم (فأربعة اثنان بالمدينة بلال بن رباح) بفتح الراء وخفة الموحدة فالف فمهملة
(وامه حمامة) بفتح المهملة وخفة الميم الصحابية وبها اشتهر ذكرها ابو عمر فيمن كان يعذب في
الله فاشتراها ابو بكر فاعتقها (مولى ابي بكر الصديق) ولاء عتاقة وجاء عن انس عند
الطبراني وغيره انه حبشي وهو المشهور وقيل نوبي ذكر ابن سعد انه كان من مولدي السراة
(وهو اول من أذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم) حين شرع الاذان ورآه عبد الله بن زيد
الانصاري في المنام فقال صلى الله عليه وسلم قم مع بلال فالق عليه ما رأيت فليؤذن به فانه أندى
منك صوتا (ولم يؤذن بعده لاحد من الخلفاء الا أن عمر لما قدم الشام حين فتحها أذن بلال)
استثناء متصل اي لم يوجد منه اذان لاحد الا لعمر أو منقطع اي لم يتخذه احد من الخلفاء
مؤذنا لكنه اذن عند عمر بلا اتخاذ (فتذكر الناس النبي صلى الله عليه وسلم قال اسلم مولى عمر
ابن الخطاب) الثقة المخضرم المتوفى سنة ثمانين وهو ابن اربع عشرة ومائة سنة (فلم ار باكيا
اكثر من يومئذ) وفي نسخة من ذلك اليوم اي لم أر انسانا يبكي اكثر من بكاء كل واحد يومئذ
اولم ار قوما يبكون اكثر من الباكين يومئذ لان باكيا نكرة في سياق النفي فتعم فلا يرد ان باكيا
مفعول رأى وا كثر حال ان كانت بصرية ومفعول ثان ان كانت علمية وعليهما لا يصح وصف

البا كي بانه أكثر من الباكين ولا يرد ان دلالة العام كلية اى محكوم فيها على كل فرد لان هذه
قاعدة أكثرية على أن النظر في نحو هذا انما هو لمذهب النحاة او يقال ان باكيا صفة لمتعدد في
المعنى اى فريقا باكيا على انه يمكن التخلص من أصل الايراد بانه ليس المراد الكثرة في نفس
الافراد التي نشأ الاشكال منها بأن يقدر ان أكثر صفة لموصوف محذوف هو بكاء اى لم أر
باكيا بكاء أكثر من بكاء الباكين يومئذ وروى البخاري أن بلالا قال لابي بكر ان كنت انما
اشتريتني لنفسك فأمسكني وان كنت انما اشتريتني لله فدعني وعمل الله زاد ابن سعد قال
ابو بكر أنشدك الله وحقي فاقام معه حتى توفي فتوجه الى الشام مجاهدا باذن عمر وروى ابن
عساكر بسند جيد عن بلال انه لما نزل بداريا رأى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول ما هذه
الجفوة يا بلال اما آن لك أن تزورني فانتبه حزينا خائفا فركب راحلته وقصد المدينة فأتى قبر
النبي صلى الله عليه وسلم فجعل يبكي ويمرغ وجهه عليه فاقبل الحسن والحسين فجعل يضمهما
ويقبلهما فقالا نشتهي نسمع اذانك الذي كنت تؤذن به لرسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد
فعلا سطح المسجد ووقف موقفه الذي كان يقف فيه فلما قال الله أكبر ارتجت المدينة فلما قال
اشهد أن لا اله الا الله ازدادت رجتها فلما قال أشهد ان محمدا رسول الله خرجت العواتق من
خدورهن وقالوا بعث رسول الله فما رؤي يوم أكثر باكيا ولا باكية بالمدينة بعده صلى الله عليه
وسلم أكثر من ذلك اليوم (وتوفي سنة سبع عشرة او ثمان عشرة) بفتح النون وحذف الياء
على قلة (او عشرين) هكذا ساوى بين الاقوال الثلاثة في التقريب لكن قال وقيل سنة
عشرين وصدر في الفتح بالثاني (بداريا) بفتح الدال والراء والياء الثقيلة قرية بدمشق (بباب
كيسان) بفتح فسكون محل معروف بها (وله بضع وستون سنة وقيل دفن بحلب) ذكره ابن
منده ورده المنذري وقال الذي دفن بحلب أخوه خالد (وقيل بدمشق) وصححه الذهبي فقال
مات على الصحيح بدمشق سنة عشرين وفي فتح الباري كانت وفاته بدمشق ودفن بباب الصغير
وبهذا جزم النووي وقيل دفن بباب كيسان وقيل بداريا وقيل بحلب ورده المنذري وزعم ابن
السمعاني ان بلالا مات بالمدينة وغلطوه انتهى (وعمرو) على الاكثر وقيل عبد الله وقيل
كان اسمه الحصين فسماه صلى الله عليه وسلم عبد الله قال في الفتح ولا يمتنع انه كان له اسمان (ابن
أم مكتوم) نسب لامه وهي عاتكة بنت عبد الله المخزومية وزعم بعضهم انه ولد أعمى فكنيت
أمه به لاكتتام نور بصره والمعروف انه عمي بعد بدر بسنتين كذا وقع في الفتح وتعقب بأن
نزول عبس بمكة قبل الهجرة فلعل اصله بعد البعثة وقد روى ابن سعد والبيهقي عن أنس ان
جبريل اتى النبي صلى الله عليه وسلم وعنده ابن ام مكتوم فقال متى ذهب بصرك قال وانا غلام
ولفظ البيهقي وانا صغير فقال قال الله تبارك وتعالى اذا ما أخذت كريمة عبدي لم أجد له بها جزاء
الا الجنة والاشهر في اسم أبيه قيس بن زائدة (القرشي) العامري (الاعمى) المذكور في سورة
عبس ونزلت فيه غير اولي الضرر كما في البخاري وهو ابن خال خديجة أم المؤمنين أسلم قديما بمكة
(وهاجر الى المدينة قبل النبي صلى الله عليه وسلم) وقيل بعده وبعد بدر بيسير قاله الواقدي
والاول أصح وكان صلى الله عليه وسلم يكرمه واستخلفه ثلاث عشرة مرة قاله ابن عبد البر وشهد
القادسية في خلافة عمر ومعه اللواء فاستشهد بها قاله الزبير بن بكار وقال الواقدي بل شهدها

ورجع الى المدينة فمات بها ولم يسمع له بذكر بعد عمر (واذن له عليه الصلاة والسلام بقباء سعد ابن عائذ او ابن عبد الرحمن المعروف بسعد القرظ) بالتنوين بلا اضافة صفة له لانه كان يتجر فيه حتى كانه صار جزء علم (وبالقرظى) بفتحتين وظاء معجمة نسبة للقرظ ايضا وغلط من ضمها لانه نسبة الى بنى قريظة وليس هو منهم انما هو (مولى عمار) بن ياسر وقيل مولى الانصار روى البغوى عن القاسم بن الحسن بن محمد بن عمرو بن حفص بن عمر بن سعد القرظ عن آبائه أن سعدا اشكا الى النبي صلى الله عليه وسلم قلة ذات يده فأمره بالتجارة فخرج الى السوق فاشترى شيأ من قرظ فباعه فربح فيه فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فأمره بلزوم ذلك روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعنه ابناه عمار وعمر قال أبو عمر نقله ابو بكر من قباء الى المسجد النبوى فأذن فيه بعد بلال وتوارثت عنه بنوه الاذان قال خليفة أذن لابي بكر ولعمر بعده وروى يونس عن الزهري ان الذى نقله عن قباء عمر (بقى الى ولاية الحجاج على الحجاز وذلك سنة اربع وسبعين) كما في التقريب وغيره (وبمكة أبو محذورة واسمه أوس) وقيل سمرة وقيل سلمة وقيل سلمان وقيل معير وقيل عبد العزيز قال البلاذرى لا يثبت انه اوس لكن قال ابن عبد البر اتفق الزبير وعمه وابن اسحق والسمعى على أن اسمه اوس وهم اعلم بانساب قريش ومن قال اسمه سلمة فقد أخطأ (الجمعى القرشى المكى أبوه) اسمه (معير بكسر الميم وسكون) العين (المهملة وفتح التحتانية) هذا هو المشهور وحكى ابن عبد البر أن بعضهم ضبطه بفتح العين وتشديد التحتانية بعدها نون وقيل اسمه سمرة وقيل محيريز وقيل عمير روى أبو محذورة عنه صلى الله عليه وسلم أنه علمه الاذان وقصته في مسلم وغيره وفي رواية أن تعليمه اياه كان بالجعرانة قال ابن الكلبي ولم يهاجر بل أقام حتى (مات بمكة سنة تسع وخمسين وقيل تأخر بعد ذلك) حتى مات سنة تسع وسبعين كما في الاصابة وفي الروض لما سمع أبو محذورة الاذان سنة الفتح وهو مع فتية من قريش خارج مكة أقبلوا يستهزؤن ويحكون صوت المؤذن غيظا فكان أبو محذورة من أحسنهم صوتا فرفع صوته مستهزئا بالاذان فسمعه صلى الله عليه وسلم فأمر به فمثل بين يديه وهو يظن أنه مقتول فمسح صلى الله عليه وسلم ناصيته وصدره قال فامتلأ قلبي نورا وايمانا ويقينا وعلمت أنه رسول الله فألقى عليه الاذان وعلمه اياه وأمره أن يؤذن لاهل مكة وهو ابن ست عشرة سنة فكان يؤذنهم حتى مات ثم عقبه بعده يتوارثون الاذان كابرا عن كابر (وكان منهم) أي بعضهم وهي فائدة استطرادية أو نشأت عن سؤال هو معلوم اختلاف المذاهب في الاذان والاقامة فما كان يفعله مؤذنو المصطفى الذين ذكرتهم فأجاب بأنه كان منهم (من يرجع الاذان ويثنى الاقامة) وهو أبو محذورة (وبلال لا يرجع ويفرد الاقامة) أى كلماتها الا لفظ قد قامت الصلاة بدليل قوله (فأخذ الشافعى باقامة بلال) لانه صلى الله عليه وسلم سمعه وأقره فليس استدلالا بفعل الصحابى والشافعى لا يقول به لا باذانه بل باذان أبي محذورة (وأهل مكة أخذوا باذان أبي محذورة) وهو ترجيع الاذان وتثنية الاقامة (واقامة بلال) وهذا تطويل بلا طائل فلو قال وأخذ الشافعى وأهل مكة باذان أبي محذورة واقامة بلال لدفع ما يوهمه لفظه (وأخذ أبو حنيفة وأهل العراق باذان بلال واقامة أبي محذورة) فقالوا بترجيع الاذان وتثنية الاقامة

قوله بالتنوين بلا اضافة الخ مخالف لقول القاموس وسعد القرظ الصحابي تجر فيه فربح فلزمه فأضيف اليه اه فليحرر اه مصححه

قوله وبلال لا يرجع في بعض النسخ وبلال يرجع الخ وهو الموافق لقول الشارح بعد فقالوا بترجيع الاذان فليحرر اه مصححه

(وأخذ أحمد واهل المدينة بأذان بلال وإقامته وخالفهم مالك في موضعين اعادة التكبير) أي ترجيعه فقال بعدمها (وتثنية لفظ الاقامة) فقال بافرادها عملا بقوله صلى الله عليه وسلم الاذان والاقامة واحدة رواه ابن حبان وروى الدارقطني وحسنه في حديث لابي محذورة وامره ان يقيم واحدة واحدة ثم المصنف في عهدة انه خالف اهل المدينة كما زعمه كابن القيم فمالك بعملهم ادرى ونصب البدل يطول وقد علم مما قررته أن اعادة بدل من موضعين بيان للمفعول في خالفهم فهو بيان للمخالف اسم مفعول لا اسم فاعل لان الاولى بالذكر من القولين مانسب لمن خالفه من جعل فاعلا وترك المصنف من أذن زياد بن الحرث الصدائي بضم المهملة أذن مرة فقال صلى الله عليه وسلم من أذن فهو يقيم اخرجه احمد واصحاب السنن لانه لم يتكرر ونظم الخمسة البرماوي فقال

خير الورى خمس من الغر أذنوا * بلال ندي الصوت بدأ يعين
وعمرو والذي ام لمكتوم امه * وبالقرظ اذ كرسعدهم اذ يبين
واوس ابو محذورة وبمكة * زياد الصدائي نجل حارس يعلن

وعبد العزيز بن الاصم ذكره ابونعيم في الصحابة في بعض النسخ وروى الحرث بن ابي اسامة عن ابن عمر كان للنبي صلى الله عليه وسلم مؤذنان احدهما بلال والاخر عبد العزيز بن الاصم قال في الاصابة وهو غريب جدا وفيه موسى بن عبيدة ضعيف ثم ظهر لي علته وهو ان اباقرة موسى بن طارق أخرجه مثله وزاد وكان بلال يؤذن بليل يوقظ النائم وكان ابن أم مكتوم يتوخى الفجر فلا يخطئه فظهر من هذه الرواية ان عبد العزيز اسم ابن أم مكتوم والمشهور في اسمه عمرو وقيل عبد الله بن قيس بن زائدة بن الاصم فالاصم اسم جد ابيه نسب اليه في هذه الرواية انتهى (واما شعراؤه عليه الصلاة والسلام الذين يذبون) بضم الذال يدفعون (عن الاسلام) ويحمونه لا الذين مدحوه بالشعر من رجال الصحابة ونسائهم فان العمري جمعهم في مؤلف فقارب بهم مائتين (فكعب بن مالك) الانصاري السلمي بفتحتين شهد العقبة وبايع بها وتخلف عن بدر وشهد أحدا ومابعدها وتخلف عن تبوك وهو أحد الثلاثة الذين تيب عليهم قال ابن سيرين وله بيتان كانا سبب اسلام دوس

قضينا من تهامة كل وبر * وخيبر ثم أجممنا السيوفا
تخبرنا ولو نطقت لقالت * قواطعهن دوسا أو ثقيفا

فلما بلغ ذلك دوسا قالوا خذوا لانفسكم لا ينزل بكم ما نزل بثقيف فمات في خلافة علي وقيل معاوية وروى أحمد عن كعب المذكور قال قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اهجوا المشركين بالشعر فان المؤمن يجاهد بنفسه وماله والذي نفس محمد بيده كأنما ينضحونهم بالنبل (وعبد الله بن رواحة الخزرجي الانصاري) أحد النقباء ليلة العقبة وشهد بدرا ومابعدها الى ان استشهد في مؤتة ومناقبه كثيرة قال المرزباني في معجم الشعراء كان عظيم القدر في الجاهلية والاسلام وكان يناقض قيس بن الخطيم في حروبهم ومن أحسن مامدح به النبي صلى الله عليه وسلم قوله

لو لم يكن فيه آيات مبينة * كانت بديهته تنبيك بالخبر

قوله بيان للمفعول الخ لايخفى ما فيه من التساهل والمقصود ان هذا البدل بيان المذهب المفعول في خالفهم وهو مدلول الضمير العائد لاهل المدينة وقوله فهو بيان للمخالف أي بيان لقول المخالف ومذهبه وقوله مانسب لمن خالفه الخ اي وهو هنا أهل المدينة لانهم هم الذين خالفهم من جعل فاعلا لخالف وهو مالك أي والذي نسب اليهم هو اعادة التكبير وتثنية لفظ الاقامة فتأمل اه

واخرج ابن سعد وابن عساكر عن عروة لما نزلت والشعراء يتبعهم الغاوون قال ابن رواحة قد علم الله أنى منهم فأنزل الله الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات الآية وعند ابن عساكر عن هشام ابن حسان أن عبد الله لما قال للمصطفى

فثبت الله ما آتاك من حسن * كالمرسلين ونصرا كالذى نصروا

قال له صلى الله عليه وسلم وايالك يا سيد الشعراء (وحسان بن ثابت بن المنذر بن عمرو بن حرام) بالمهملتين (الانصارى) الخزرجى وامه الفريعة بالفاء والعين المهملة مصغر بنت خالد خزرجية أيضا أسلمت وبايعت واليها كان ينسب فيقال قال ابن الفريعة ونسب هو نفسه اليها فى قوله

أمسى الجلابيب قد عزوا وقد كثروا * وابن الفريعة أضحى بيضة البلد

(دعا له عليه الصلاة والسلام فقال) كما فى الصحيحين عن سعيد بن المسيب قال مر عمر بحسان فى المسجد وهو ينشد فلحظ اليه فقال كنت أنشد وفيه من هو خير منك ثم التفت الى أبى هريرة فقال انشدك الله أسمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول اجب عنى (اللهم أيده) أى قوه (بروح القدس) قال أبو هريرة نعم والمراد جبريل لحديث الشيخين عن البراء أنه صلى الله عليه وسلم قال لحسان اهجهم أوهاجهم وجبريل معك (فيقال أعانه جبريل بسبعين بيتا) كما أخرجه ابن عساكر وأبو الفرج الاصبهانى فى الاغانى عن بريدة قال أعان جبريل حسان بن ثابت عند مدحه النبى صلى الله عليه وسلم بسبعين بيتا (وفى الحديث ان جبريل مع حسان ما) مصدرية (نافح عنى) وفى مسلم عن عائشة سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول لحسان ان روح القدس لا يزال يؤيدك ما نافحت عن الله ورسوله قالت وسمعته يقول هجاهم حسان فشفى وأشفى (وهو بالحاء المهملة) قبلها فاء (أى دافع والمراد بذلك) (هجاء المشركين ومجاوبتهم) بجيم ثم واو فموحدة (على أشعارهم) التى كانوا يلمزون بها الاسلام وأهله كقوله يوم بدر مجيبا لابن الزبعرى المسلم فى الفتح لما رثى أصحاب القليب بأبيات فقال حسان

ابك بكت عيناك ثم تبادرت * بدم تعل غروبها بسجام
واذا بكيت به الذين تبايعوا * هلا ذكرت مكارم الاقوام
وذكرت منا ماجدا اذا همة * سمح الخلائق صادق الاقدام
اعنى النبى أخا المكارم والندى * وأبر من يولى على الاقسام
فلمثله ولمثل ما يدعو له * كان الممدح ثم غير كهام

ومجاوباته لهم كثيرة فكم يقول ابن اسحق فى السيرة قال فلان من الكفار كذا فأجابه حسان بكذا وفى نسخة ومحاربتهم بمهملة وراء أى مغالبتهم ومدافعتهم بالشعر وسماه حربا مجازا وقد روى أبو داود عن عائشة أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يضع لحسان المنبر فى المسجد يقوم عليه قائما يهجو الذين كانوا يهجونه صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم ان روح القدس مع حسان مادام ينافح عن رسول الله وروى ابو نعيم وابن عساكر عن عروة أن حسان ذكر عند عائشة فقالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذاك حاجز بيننا وبين المنافقين لا يحبه الا مؤمن ولا يبغضه الا منافق (وعاش مائة وعشرين سنة ستين فى الجاهلية وستين فى

الاسلام) كما قاله ابن سعد (وكذا عاش أبوه ثابت وجده المنذر وجد أبيه) بواسطة (حرام كل واحد منهم عاش مائة وعشرين سنة) ايضاح لما أفاده التشبيه لا بقيد الجاهلية والاسلام فانها كلها فى الجاهلية كما هو بين ثم المصنف فى عهدة أن حراما عاش كذلك ولعل أصله وجد أبيه عمرو بن حرام فالذى قاله ابن منده وابن سعد وكذلك عاش أبوه وجده وأبو جده ولا يعرف فى العرب أربعة تناسلوا من صلب واحد اتفقت مدة تعميرهم مائة وعشرين سنة غيرهم قال فى ربيع الفسرين ويشبه هذا أن لسانه كان يصل بجبهته ونحره وكذا كان أبوه وجده وابنه عبد الرحمن قال ابو عبيدة فضل حسان الشعراء بثلاث كان شاعر الانصار فى الجاهلية وشاعر المصطفى فى أيام النبوة وشاعر اليمن كلها فى الاسلام (وتوفى حسان سنة أربع وخمسين) قال فى الاصابة وذكر ابن اسحق أنه سأل سعيد بن عبد الرحمن بن حسان فقال قدم صلى الله عليه وسلم المدينة ولحسان ستون سنة فعلى هذا يلزم من قال مات سنة أربع وخمسين انه بلغ مائة وأربع عشرة او سنة خمسين مائة وعشرة او سنة اربعين مائة اودونها والجمهور انه عاش مائة وعشرين وقيل مائة وأربع سنين جزم به ابن أبى خيثمة عن المدائنى (ولما جاءه عليه الصلاة والسلام) سنة تسع (بنو تميم) وكانوا سبعين فيما قيل (وشاعرهم الاقرع بن حابس) الصحابى الشهير (فنادوه) من وراء الحجرات (يا محمد اخرج الينا نفاخرك ونشاعرك فان مدحنا زين وذمنا شين) وعند ابن اسحق فآذى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم من صياحهم وخرج اليهم (فلم يزد عليه الصلاة والسلام على أن قال ذلك) الموصوف بما قلتموه (الله اذا مدح زان) من مدحه (واذا ذم شان) من ذمه وصلى صلى الله عليه وسلم الظهر ثم جلس فى صحن المسجد وقال (انى لم أبعث بالشعر ولم أومر بالفخر ولكن هاتوا) وعند ابن اسحق فقالوا ائذن لخطيبنا وشاعرنا فقال أذنت لخطيبكم فليقل فقام عطارد بن حاجب فقال الحمد لله الذى له علينا الفضل وهو أهله الذى جعلنا ملوكا ووهب لنا أموالا عظاما نفعل فيها المعروف وجعلنا أعز أهل المشرق وأكثره عددا وعدة فمن مثلنا فى الناس ألسنا برؤس الناس وأولى فضلهم فمن فاخرنا فليعدد مثل ما عددنا وانا لوشئنا لا كثرنا الكلام ولكن تستحيى من الا كثار فيما اعطانا وانا نعرف بذلك اقول هذا الان تأتو بمثل قولنا وأمر افضل من امرنا ثم جلس (فأمر عليه الصلاة والسلام) خطيبه (ثابت بن قيس أن يجيب خطيبهم) عطارد بن حاجب كما رأيت وتجويز أنه الاقرع من عدم الاطلاع وخطيب القوم لغة من يتكلم عنهم (فخطب فغلبهم) وعند ابن اسحق فقال صلى الله عليه وسلم لثابت قم فأجب الرجل فى خطبته فقام فقال الحمد لله الذى السموات والارض خلقه قضى فيهن امره ووسع كرسيه علمه ولم يكن شىء قط الا من فضله ثم كان من قدرته أن جعلنا ملوكا واصطفى خير خلقه رسولا أكرمه نسبا واصدقه حديثا وافضله حسبا وانزل عليه كتابا وائتمنه على خلقه فكان خيرة الله فى العالمين ثم دعا الناس الى الايمان به فآمن برسول الله صلى الله عليه وسلم المهاجرون من قومه وذوى رحمه أكرم الناس احسابا واحسن الناس وجوها وخير الناس فعالا ثم كنا اول الخلق اجابة واستجابة لله حين دعانا رسول الله فنحن أنصار الله ووزراء رسول الله نقاتل الناس حتى يؤمنوا بالله فمن آمن بالله ورسوله منع ماله ودمه ومن كفر جاهدناه فى الله وكان قتله علينا يسيرا

أقول قولى هذا وأستغفر الله لى ولكم وللمؤمنين والمؤمنات والسلام عليكم (فقام الاقرع بن حابس شاعرهم فقال) الذى ذكره ابن هشام عن بعض علماء الشعر فقام الزبرقان بن بدر فقال (أتيناك كيما يعرف) وفى لفظ يعلم وما زائدة (الناس فضلنا * اذا خالفونا) أى جاؤا بعدنا وفى نسخة اذا خالفوتا والظاهر الاولى لافادتها ان قصدهم معرفة فضلهم لمن يخلفهم اذا بلغهم ما فاخروا به اما معرفة فضلهم لمعارضهم فهى عندهم لا تخفى (عند ذكر المكارم) ظرف ليعرف وفى رواية اذا اختلفوا عند احتضار المواسم (و) يعرفون (أنا) بفتح الهمزة (رؤس الناس) عظماؤهم وأشرافهم شبه الواحد منهم بالرأس مجازا لانه أشرف ما فيه لو نه بازائه أو المراد أصولهم وفى المصباح رأس المال أصله (فى كل معشر) طائفة وفى لفظ فى كل موطن (وأن ليس فى ارض الحجاز كدارم) بكسر الراء بطن من تميم وبعد هذين عند ابن هشام

وانا نذود المعلمين اذا انتحوا * ونضرب رأس الاصيد المتفاقم

وأن لنا المرباع فى كل غارة * نغير بنجد او بأرض الاعاجم

(فأمر النبى صلى الله عليه وسلم حسانا) بالصرف على انه من الحسن ومنعه على انه من الحس كذا جوزه الجوهرى وغيره قال ابن مالك والمسموع فيه منع الصرف (يجيبهم فقام فقال)

هل المجد الا السودد العود والندى * وجاه الملوك واحتمال العظائم

نصرنا وآوينا النبى محمدا * على أنف راض من معد وراغم

بحى حريد أصله وثراؤه * بجابية الجولان وسط الاعاجم

نصرناه لما حل وسط ديارنا * بأسيافنا من كل باغ وظالم

جعلنا بنينا دونه وبناتنا * وطبنا له نفسا بفىء المغانم

ونحن ضربنا الناس حتى تتابعوا * على دينه بالمرهفات الصوارم

ونحن ولدنا فى قريش عظيمها * ولدنا نبى الخير من آل هاشم

(بنى دارم لا تفخروا ان فخركم * يعود وبالا عند ذكر المكارم

هبلتم علينا تفخرون وانتم * لنا خول ما بين قن وخادم)

فان كنتم جئتم لحقن دمائكم * واموالكم ان تقسموا فى المقاسم

فلا تجعلوا لله ندا وأسلموا * ولا تلبسوا زيا كزى الاعاجم

هكذا انشدها كلها ابن هشام فى السيرة وهبلتم اى تعاظمتم علينا حال كونكم تفخرون والحال انكم خول لنا دائرين بين قن وخادم فى القاموس هبلته امه كفرح ثكلته لكنه لا يظهر هنا لنسبة الفعل الى المخاطبين ولم يجعلهم مفعولين فلم يقل هبلناكم الا ان يكون استعير لذلك اى ثكلتم ثم استأنف استفهاما انكاريا فقال تفخرون بحذف اداة الاستفهام فعلينا متعلق بالفعل بعده غير ان هذا بعيد ولذا لم يذكره شيخنا وان قرره وتفسيره بأقبلتم وان ظهر معناه لكن لا تساعد عليه اللغة وعند ابن اسحق فقام الزبرقان بن بدر فقال

نحن الكرام فلا حى يعادلنا * منا الملوك وفينا تنصب البيع

وكم قسرنا من الاحياء كلهم * عند النهاب وفضل العز يتبع

ونحن نطعم عند القحط مطعمنا * من الشواء اذا لم يؤنس القزع

فما ترى الناس تأتينا سراتهم * من كل أرض هويا ثم نصطنع

فننحر الكوم عبطا في ارومتنا * للنازلين اذا ما انزلوا شبعوا

فلا ترانا الى حي نفاخرهم * الا استكانوا وكاد الرأس يقتطع

فمن يفاخرنا في ذاك نعرفه * فيرجع القوم والاخبار تستمع

انا أبينا ولم يأبى لنا احد * انا كذلك عند الفخر نرتفع

وكان حسان غائبا فبعث اليه صلى الله عليه وسلم فقال قم فأجبه فقام فقال

ان الذوائب من فهر واخوتهم * قد بينوا سنة للناس تتبع

يرضى بها كل من كانت سريرته * تقوى الاله وكل الخير يصطنع

قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم * او حاولوا النفع في اشياعهم نفعوا

سجية تلك منهم غير محدثة * ان الخلائق فاعلم شرها البدع

ان كان في الناس سباقون بعدهم * فكل سبق لادنى سبقهم تبع

لا يرقع الناس ما أوهت أكفهم * عند الدفاع ولا يوهون ما رقعوا

ان سابقوا الناس يوما فاز سبقهم * أو وازنوا أهل مجد بالندى فرعوا

أعفة ذكرت في الوحي عفتهم * لا يطمعون ولا يرديهم طمع

لا يبخلون على جار بفضلهم * ولا يمسهم من مطمع طبع

اذا نصبنا لحي لم ندب لهم * كما يدب الى الوحشية الذرع

نسمو اذا الحرب نالتنا مخالبها * اذا الزعانف من أظفارها خشعوا

لا يفخرون اذا نالوا عدوهم * وان اصيبوا فلا خور ولا هلع

كأنهم في الوغى والموت مكتنع * اسد بحلية في أرساغها فدع

خذ منهم ما أتى عفوا اذا غضبوا * ولا يكن همك الامر الذي منعوا

فان في حربهم فاترك عداوتهم * شرا يخاض عليه السم والسلع

أكرم بقوم رسول الله شيعتهم * اذا تفاوتت الاهواء والشيع

أهدى لهم مدحتي قلب يوازره * فيما أحب لسان حائك صنع

فانهم أفضل الاحياء كلهم * ان جد بالناس جد القول أو سمعوا

قال فقال الاقرع بن حابس وأبي ان هذا الرجل المؤتى له لخطيبه أخطب من خطيبنا ولشاعره أشعر من شاعرنا ولاصواتهم أعلى من اصواتنا فلما فرغ القوم اسلموا (وكان أول من اسلم شاعرهم) الزبرقان بن بدر لا الاقرع بن حابس فانه وفد قبلهم وأسلم وشهد الفتح وحنينا والطائف وكان من المؤلفة وحسن اسلامه ولما حضر وفد قومه بني تميم كان معهم كما ذكره ابن اسحق قال وجوزهم صلى الله عليه وسلم فأحسن جوائزهم (وكان اشد شعرائه عليه الصلاة والسلام على الكفار حسان) لانه كان يقبل بالهجو على انسابهم فيألمون ويزيف آراءهم ويلزمهم الحجة التي لا يستطيعون لها ردا (وكعب) بن مالك كان كثيرا المناقضة لهم ويخوفهم

بالحرب وابن رواحة يعيرهم بالكفر وكانوا لايبالون بأهاجيه فلما أسلم من اسلم منهم وجدوا
اهاجيه اشد واشق وفي مسلم عن عائشة قال صلى الله عليه وسلم اهجوا المشركين فانه اشد عليهم
من رشق النبل فأرسل الى ابن رواحة فقال اهجهم فهجاهم فلم يرض فأرسل الى كعب بن مالك
ثم ارسل الى حسان فقال قد آن لكم أن ترسلوا الى هذا الاسد الضارب بذنبه ثم أدلع لسانه
فجعل يحركه ثم قال والذي بعثك بالحق لافرينهم بلساني فري الاديم فقال صلى الله عليه وسلم
لاتعجل فان أبابكر أعلم قريش بأنسابها وان لي فيهم نسبا حتى يلخص لك نسبي فأتاه حسان ثم
رجع فقال يارسول الله لقد لخص لي نسبك والذي بعثك بالحق نبيا لأسلنك كما تسل الشعرة من
العجين الحديث (ولما رجع عليه الصلاة والسلام من تبوك وفد عليه) من جملة الوفود سنة
تسع (همدان) بفتح فسكون (وعليهم مقطعات) ثياب قصار لانها قطعت عن لوث القمام أو
كل ما يفصل ويخيط من قميص وغيره كما في النهاية (الحبرات) بكسر المهملة وفتح الموحدة جمع
حبرة برود تصنع باليمن (والعمائم العدنية) بفتحتين نسبة الى مدينة باليمن معروفة (جعل
مالك النمط) كذا في النسخ وصوابه ابن النمط بن قيس الهمداني الصحابي (يرتجز بين يديه عليه
الصلاة والسلام) يقول

اليك جاوزن سواد الريف * في هبوات الصيف والخريف * مخطمات بخطام الليف

كما عند ابن هشام وتأتي القصة ان شاء الله تعالى وكان المصنف أراد بذكر هذه القطعة في
الشعراء تجوزه بعد مالك بن النمط من شعراء المصطفى ولايخفى مافيه فغايته ماذكره أنه مادح لا من
الذابين الذين الكلام فيهم (وكان خطيبه عليه الصلاة والسلام ثابت بن قيس بن شماس
بمعجمة) مفتوحة (وميم مشددة وآخره مهملة وهو خزرجي شهد له النبي صلى الله عليه وسلم
بالجنة) في قصة شهيرة رواها موسى بن أنس عن ابيه اخرج اصل الحديث مسلم (وكان
خطيبه وخطيب الانصار) روى ابن السكن عن أنس قال خطب ثابت بن قيس مقدم رسول
الله صلى الله عليه وسلم المدينة فقال نمنعك مما نمنع منه انفسنا واولادنا فما لنا قال الجنة قال
رضينا (واستشهد يوم اليمامة سنة اثنتي عشرة) ونفذت وصيته بمنام كما تقدم في الكتاب ولا
يعلم من اجيزت وصيته بعد موته غيره (وكان يحدو بين يديه عليه الصلاة والسلام في السفر
عبدالله بن رواحة) الامير المستشهد بمؤتة أي يقول الحداء بضم المهملة وهو الغناء للابل
(وفي رواية الترمذي في الشمائل) ولاداعية للتقييد فكذا في سننه (عن انس) بن مالك
(انه عليه الصلاة والسلام دخل مكة في عمرة القضية وابن رواحة يمشي بين يديه ويقول
خلوا) تنحوا (بني الكفار عن سبيله) طريقه (اليوم نضربكم) بسكون الباء تخفيفا
كقراءة أبي عمرو ان الله يأمركم وقوله * اليوم اشرب غير مستحقب * (على تنزيله) أي النبي مكة
ان عارضتم ولا نرجع كما رجعنا عام الحديبية او على تنزيل القرآن وان لم يتقدم كقوله حتى
توارت بالحجاب (ضربا يزيل الهام) جمع هامة بالتخفيف الرأس (عن مقيله) اي محل نومه
وقت القائلة كناية عن محل الراحة اذ النوم أعظمها (ويذهل الخليل عن خليله) لكونه
يهلك أحدهما فيذهل الهالك عن الحي وعكسه وبقية الحديث فقال عمر يا ابن رواحة بين
يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حرم الله تقول الشعر فقال صلى الله عليه وسلم خل عنه

ياعمر فلهي فيهم أسرع من نضح النبل (وقد تقدم مزيد لهذا في عمرة القضية والله اعلم) وفي رواية أنه لما انكر عمر عليه قال صلى الله عليه وسلم ياعمر اني اسمع فاسكت ياعمر (وعامر بن الاكوع) كان يحدو بين يديه (بفتح الهمزة وسكون الكاف وفتح الواو وبالعين المهملة) لقبه واسم الاكوع سنان بن عبد الله الاسلمي المجاهد المجاهد بالنص النبوي (وهو عم سلمة ابن عمرو (بن الاكوع) كما عند ابن اسحق وغيره ووقع في رواية لمسلم انه اخوه قال في الاصابة فيمكن التوفيق بان يكون آخاه على ما كانت الجاهلية تفعله او من الرضاعة ففي رواية أخرى عند مسلم نفسه انه عمه (واستشهد يوم خيبر) بعد ان قاتل بها قتالا شديدا (ومرت قصته في غزوتها) ومن جملتها حداؤه بقوله اللهم لولا انت مااهتدينا الى آخره (وانجشة العبد الاسود) كما في الصحيح وقال البلاذري كان حبشيا يكنى أبا مارية (وهو بفتح الهمزة وسكون النون وفتح الجيم وبالشين المعجمة وكان حسن الحداء) وفي الصحيح عن أنس كان حسن الصوت (قال أنس) في الصحيحين (كان البراء بن مالك) الانصاري اخو انس لابيه وقيل شقيقه شهد المشاهد الابدرا قال صلى الله عليه وسلم رب اشعث اغبر لايؤبه له لو أقسم على الله لابره منهم البراء ابن مالك قال انس فلما كان يوم تستر من بلاد فارس انكشف الناس فقال المسلمون يابراء أقسم على ربك فقال أقسم عليك يارب لما منحتنا أكتافهم وألحقتني بنبيك فحمل وحمل الناس معه فقتل هرمزان من عظماء الفرس وأخذ سلبه فانهزم الفرس وقتل البراء رواه الترمذي والحاكم وذلك في خلافة عمر سنة عشرين وقيل قبلها وقيل سنة ثلاث وعشرين (يحدو بالرجال) وكان حسن الصوت كما قاله أنس في المستدرك (وانجشة بالنساء) زاد الطيالسي فاذا اعتقب الابل قال صلى الله عليه وسلم ياأنجشة رويدك سوقك بالقوارير (وقد كان) انجشة (يحدو وينشد القريض والرجز) الشعر قال الجوهري قرض الرجل الشعر اى قاله والشعر قريض فان جعل منه فعطف خاص على عام وان جعل غيره فمباين وفيه خلاف عند العروضيين (فقال عليه الصلاة والسلام كما في رواية للبراء بن مالك) بن النضر يا (عبد) فهو منادى بحذف الاداة (رويدك) قال ابن مالك هو اسم فعل بمعنى أرود اى أمهل مصدرا مضافا للكاف (رفقا بالقوارير) وفي الصحيحين عن انس ان أنجشة حدا بالنساء في حجة الوداع فاسرعت الابل فقال صلى الله عليه وسلم ياانجشة رفقا بالقوارير (اى النساء فشبههن بالقوارير من الزجاج لانه يسرع اليها الكسر) كما يسرع الكسر المعنوي الى النساء (فلم يأمن عليه الصلاة والسلام ان يصيبهن أو يقع في قلوبهن حداؤه فأمره بالكف عن ذلك) خوفا على دينهن (وفي المثل الغناء رقية الزنا) أي طريقه الموصل اليه (وقيل اراد ان الابل اذا سمعت الحداء اسرعت في المشي واشتدت فازعجت الراكب واتعبته فنهاه عن ذلك لان النساء يضعفن عن شدة الحركة) لاخوفا من وقوعه في قلوبهن قال الدماميني وحمله على هذا قرب الى ظاهر لفظه من الحمل على الاول انتهى ويؤيده ما في مسلم عن انس كان لرسول الله حاد حسن الصوت فقال صلى الله عليه وسلم له رويدك ياانجشة لاتكسر القوارير يعني ضعفة النساء والتأييد بهذا ليس بالقوي بل هو محتمل

*(الفصل الثامن في آلات حروبه) التي يستعان بها فيه سواء كانت للقتل كالسيف او للمنع

كالدرع

كالدرع وفى القاموس الآلة ما اعتملت به من اداة تكون واحدا وجمعا او هى جمع بلا واحد او واحد جمعه آلات فمشى المصنف على الثالث اذ عبر بالجمع والاضافة جنسية لانه لم يقاتل بها دفعة واحدة ولا فى حرب واحد (عليه الصلاة والسلام كدروعه وأقواسه ومنطقته واتراسه) روى احمد وابن أبى شيبة عنه صلى الله عليه وسلم بعثت بين يدى الساعة مع السيف وجعل رزقى تحت ظل رمحى وجعل الذل والصغار على من خالف أمرى ومن تشبه بقوم فهو منهم فيه اشارة الى فضل الرمح وحل الغنائم وان رزقه صلى الله عليه وسلم جعل فيها لا فى غيرها من المكاسب ولذا قيل انها افضل المكاسب والمراد بالصغار بفتح المهملة وبالمعجمة بذل الجزية وفى قوله تحت ظل رمحى اشارة الى ان ظله ممدود الى ابد الابد وحكمة الاقتصار على الرمح دون غيره من آلات الحرب كالسيف ان عادتهم جرت بجعل الرايات فى اطراف الرماح فلما كان ظل الرمح اسبغ كان نسبة الرزق اليه أليق ونسبت الجنة الى ظل السيف فى قوله صلى الله عليه وسلم الجنة تحت ظلال السيوف لان الشهادة تقع به غالبا ولان ظل السيف يكثر ظهوره بكثرة حركة السيف فى يد المقاتل ولان ظله لا يظهر الا بعد الضرب لانه قبل ذلك يكون مغمدا معلقا افاده فى فتح البارى (اما اسيافه عليه الصلاة والسلام) قدمها على غيرها لانها اهم آلات الحرب وان لم تذكر فى الامثلة فالترجمة شملتها او آثر جمع القلة فلم يقل سيوفه لمناسبته لكونها تسعة كما قال (فكان له تسعة اسياف مأثور) بهمزة ساكنة ومثلثة (وهو اول سيف ملكه عليه الصلاة والسلام) ورثه من أبيه ذكره اليعمرى وهى مسئلة نزاع حتى قال بعضهم ليس فى كون الانبياء يرثون نقل وبعضهم قال لا يرثون كما لا يورثون وانما ورث أبويه قبل الوحى وصرح شيخ الاسلام فى شرح الفصول بأنهم يرثون وبه جزم الفرضيون وذكر الواقدى أنه صلى الله عليه وسلم ورث من أبيه أم أيمن وخمسة أجمال وقطعة من غنم ومولاه شقران وابنه صالحا وقد شهد بدرا ومن امه دارها بالشعب ومن زوجته خديجة دارها بمكة بين الصفا والمروة وأموالا (وهو الذى يقال انه قدم به المدينة فى الهجرة) وبه جزم اليعمرى (والعضب) بفتح المهملة واسكان المعجمة فموحدة فى الاصل السيف القاطع ثم جعل علما لاحد الاسياف النبوية (أرسله اليه سعد بن عبادة حين سار الى بدر وذو الفقار) أشهر أسيافه صلى الله عليه وسلم وهو الذى رأى فيه الرؤيا يوم أحد وهو غير العضب وحكى مغلطاى انهما واحد وسمى بذلك (لانه كان فى وسطه مثل فقرات الظهر) وقيل سمى بذلك لانه كان فيه حفر صغار والفقرة الحفرة التى فيها الودية وقال أبو عبيد الفقر من السيوف ما فيه حزوز وقال الاصمعى دخلت على الرشيد فقال أريكم سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم ذا الفقار قلنا نعم فجاء به فما رأيت سيفا قط أحسن منه اذا نصب لم ير فيه شئ واذا بطح عد فيه سبع فقر واذا صفيحة يمانية يحار الطرف فيه من حسنه وكذا قال قاسم فى الدلائل ان ذلك يرى فى رونقه شبيها بفقار الحية فاذا التمس لم يوجد وفى رواية عن الاصمعى أحضر الرشيد يوما ذا الفقار فأذن لى فى تقليبه فقلبته واختلفت أنا ومن حضر فى عدة فقاره هل هى سبع عشرة أو ثمانى عشرة (ويجوز فى فائه الفتح والكسر) كما قال اليعمرى هو بكسر الفاء وقيد أيضا بفتحها ومن حفظ حجة فلا عليك ممن زعم أنه لا يقال بالكسر بل بالفتح وفقر كعنب وقد قال فى النور فى غزوة بنى قينقاع حكى غير واحد فيه الفتح والكسر اهـ وقول

الخطابي بفتح الفاء والعامة تكسره ان أراد الاكثر فصحيح وان أراد الجهلة فلا (وصار اليه يوم بدر) من الغنيمة كما أخرجه أحمد والترمذي وقال حسن غريب والحاكم وصححه عن ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم تنفل ذا الفقار يوم بدر قال الحاكم والاخبار في أنه من خيبر واهية (وكان للعاصي بن منبه) المقتول كافرا ببدر وقيل كان لمنبه بن وهب وقيل لمنبه أو نبيه بن الحجاج وفي كبير الطبراني بسند ضعيف عن ابن عباس ان الحجاج بن علاط أهداه لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم كان عند الخلفاء العباسيين ويقال أصله من حديدة وجدت مدفونة عند الكعبة فصنع منها (وكان هذا السيف لا يفارقه صلى الله عليه وسلم) بعد أن ملكه (يكون معه في كل حرب يشهدها) لانه نادى ملك من السماء يوم بدر يقال له رضوان لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي رواه الحسن بن عرفة في جزئه عن أبي جعفر الباقر فان صح القول بأنه عليه السلام أعطاه لعلي وانتقل في أولاده فكأنه كان يأخذه منه في الحروب أو أنه أعطاه له عند موته (وكانت قائمته) أي مقبضه (وقبيعته) بالقاف ما على طرف مقبضه (وحلقته) باسكان اللام وفتحها لغة في السكون وهي ما في أعلاه تجعل فيه العلاقة (وذؤابته) بمعجمة أي علاقته كما في العيون (وبكراته) حلقه التي في حليته وهي ما يكون في وسطه (ونعله) حديدته التي في أسفل غمده (من فضة) قال مرزوق الصقال أنا صقلته فكانت قبيعته من فضة وحلق في قيده وبكر في وسطه من فضة وجاء بسند حسن ان قبيعة سيفه ونعله وحلقا بينهما كانت من فضة (والذي بضم القاف) الذي في النهاية والدر والباب وغيرها أنه بفتح القاف (وفتح اللام وهو الذي أصابه من قلع) بفتحتين فعين مهملة (موضع) هو قلعة (بالبادية) يقال لها مرج بالجيم قريب من حلوان على طريق همدان كما في العيون (والبتار) بفتح الموحدة وشد الفوقية ثم راء (أي القاطع والحتف) بفتح المهملة وسكون الفوقية ففاء (وهو الموت) ومن قال التحتية فهو سبق قلم اذ هو الجور ولا معنى له هنا (والمخذم) بكسر الميم واسكان الخاء وفتح الذال المعجمتين ثم ميم (وهو القاطع والرسوب) بفتح الراء وضم المهملة وسكون الواو فموحدة قيل انه من السيوف السبعة التي أهدت بلقيس لسليمان كما في النور (أي يمضي في الضريبة ويغيب فيها وهو فعول من رسب يرسب) بضم السين (اذا ذهب الى أسفل واذا ثبت) استقر لان ضربته تغوص في المضروب به وتثبت فيه (أصابهما) أي المخذم والرسوب (من الفلس بضم الفاء واسكان اللام) وقيل بضمهما وقيل بفتح الفاء وسكون اللام وآخره سين مهملة (صنم كان لطيء) كان الحرث قلده اياهما فبعث المصطفى عليا سنة تسع فهدمه وغنم سبيا وشاء ونعما وفضة فعزل علي له صلى الله عليه وسلم صفيا السيفين وذكر ابن هشام عن بعض أهل العلم أنه عليه الصلاة والسلام وهبهما لعلي وذكر أبو الحسن المدائني أن زيد الخيل أهداهما للمصطفى لما وفد عليه (والقضيب) بفتح القاف وكسر المعجمة وسكون التحتية وموحدة يطلق بمعنى اللطيف من السيوف وبمعنى السيف القاطع كما في النور وقيل انه ليس بسيف بل هو قضيبه الممشوق قال العراقي

وقيل ذا قضيبه الممشوق * كان بايدي الخلفا يشوق

وزاد اليعمري وغيره الصمصامة ويقال له الصمصام بفتح المهملة واسكان الميم فيهما السيف

الصارم الذى لا يثنى كان سيف عمرو بن معديكرب وكان مشهورا فوهبه صلى الله عليه وسلم
لخالد بن سعيد بن العاصى واللحيف سيف مشهور فهذه احد عشر أو عشرة ان حذف منها
القضيب (وأما أدراعه) جمع درع وهو القميص المتخذ من الزرد وآثر جمع القلة لمناسبته لقوله
(فسبعة) وعبر فى الترجمة بجمع كثرة لانه لم يذكر غاية عددا فحسن تعبيره بدروعه ليفيد أن له
جمعين وذكر ابن الاثير فى النهاية فى س ب غ ما لفظه ومنها الحديث كان اسم درع النبى
صلى الله عليه وسلم ذا السبوغ لتمامها وسبغها قال البرهان فيحتمل أنها واحدة من أدراعه
لها اسمان وأن تكون ثامنة (ذات الفضول بالضاد المعجمة) قبلها فاء مضمومتين سميت بذلك
(لطولها) من الفضل الزيادة (أرسل بها اليه سعد بن عبادة حين سار الى بدر وكانت) كما
فى الصحيح عن عائشة (من حديد وهى التى رهنها) بالتأنيث لان الدرع يذكر ويؤنث (عند أبى
الشحم) بفتح الشين المعجمة وسكون الحاء المهملة (اليهودى) المسمى بذلك فى رواية البيهقى
(على) ثمن (شعير) اشتراه لاهله ولابن حبان عن أنس ان قيمته كانت دينارا (وكان ثلاثين
صاعا) وفى نسخة ثلثى صاع وهى تحريف فالذى فى الصحيح عن عائشة توفى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ودرعه مرهونة عند يهودى بثلاثين صاعا من شعير وعند النساى والبيهقى ان الشعير
عشرون صاعا قال الحافظ ولعله كان دون الثلاثين فجبر الكسر تارة وألغاه أخرى (وكان
الدين الى سنة) كما عند ابن حبان عن أنس ولا يجد عنه فاوجد ما يفتكها به وذكر ابن الطلاع
فى الاقضية النبوية ان أبا بكر افتك الدرع بعد النبى صلى الله عليه وسلم (وذات الوشاح)
بكسر الواو وخفة الشين المعجمة فألف فحاء مهملة (وذات الحواشى) جمع حاشية وهى فى الاصل
جانب الثوب (والسعدية) بفتح السين وجوز بعض ضمها واسكان العين ودال مهملات قال
بعضهم منسوبة للسعد وهى جبال معروفة وفى معرب الجواليقى أنه بالسين والصاد لانه قياس
فى كل سين معها حرف استعلاء قال الشاعر * وخافت من جبال السعد نفسى * (ويقال
ب) ضم السين و (الغين) المعجمة الساكنة قال البرهان وهو الذى أحفظه قال ابن القطاع
موضع يصنع به الدروع أى ناحية بسمرقند كما فى اللب وفى القاموس وسغدان أى بجمة
كسلطان قرية ببخارى فجوز شيخنا نسبتها اليه لكونها تعمل فيها وفيه انه كان يقال سغدانية
لان تغيير النسب يحتاج لنقل ولا يكفى فيه التجويز (وهى درع عكبر القينقاعى) نسبة الى
بنى قينقاع بتثليث النون والضم أشهر (قيل وهى درع داود التى لبسها حين قتل جالوت) كما
حكاه اليعمرى ومغلطاى (وفضة) بكسر الفاء (وكان قد أصابهما من بنى قينقاع) بطن من
يهود المدينة (والبتراء) بفتح الموحدة وسكون الفوقية والمد (لقصرها) سميت بذلك
(والخرنق) بكسر المعجمة واسكان الراء وكسر النون وقاف (باسم ولد الارنب) كما فى العيون
وغيرها وهو أحد اطلاقين فى القاموس ثانيهما أنه الفتى من الارانب (وكان عليه صلى الله عليه
وسلم يوم أحد درعان ذات الفضول وفضة وكان عليه يوم حنين) بضم المهملة آخره نون (درعان
ذات الفضول والسعدية) نقله عبد الغنى فى السيرة عن محمد بن مسلمة الصحابى انه رأى ذلك على
المصطفى فى اليومين وأفاد البرهان وغيره انه لم يظاهر بين درعين الا فى اليومين وهذه فائدة
استطرادية لا دخل لها فى اسماء دروعه (واما اقواسه عليه الصلاة والسلام فكانت ستة)

وعدها اليعمري خمسة فأسقط السداد وذكر البيضاء وانها من شوحط وعليه فهما واحدة فليست سبعة ولا خمسة كما يظن وانما هي كما قال المصنف ستة (الزوراء) اسم منقول عن الجنس لان الزوراء اسم للقوس كما في القاموس وهي بالرفع خبر لمحذوف لا بالنصب بدل من ستة لقوله (وثلاث من سلاح بني قينقاع قوس) بدل من ثلاث (يدعى الروحاء وقوس يدعى الصفراء) من نبع بفتح النون واسكان الموحدة ومهملة شجر يتخذ منه القسي ومن اغصانها السهام (وشوحط) بفتح المعجمة واسكان الواو وحاء مفتوحة فطاء مهملتين ضرب من شجر الجبال تتخذ منه القسي كما في النور ويقال انها كما في العيون البيضاء فلعله ذكر المصنف مما هي دون اسمها (والكتوم) بكاف مفتوحة ففوقية سميت بذلك قال في العيون لانخفاض صوتها اذا رمي عنها (كسرت يوم احد) حتى صارت شظايا من كثرة رميه عنها صلى الله عليه وسلم حتى انحاز عنه العدو (فأخذها قتادة) بن النعمان الانصاري الذي اصيبت عينه يومئذ فردت بكف المصطفى احسن الرد (والسداد) بفتح السين علم منقول لانه الصواب من قول وعمل (وكانت له جعبة) بفتح الجيم والموحدة بينهما مهملة ساكنة وهي الكنانة يجمع فيها نبله (تدعى الكافور وكانت له منطقة) بكسر الميم اسم لما يسميه الناس الحياصة (من اديم) جلد (فيها ثلاث حلق من فضة والابزيم) بالكسر الذي في رأس المنطقة وما اشبهه وهو ذو لسان يدخل فيه الطرف الآخر كما في القاموس (من فضة والطرف) الذي يدخل في الابزيم (من فضة) وقد ذكر ابن سعد وغيره أنه صلى الله عليه وسلم يوم أحد حزم وسطه بمنطقة واقره اليعمري وغيره فقول ابن تيمية لم يبلغنا انه شد على وسطه منطقة تقصير فابن سعد ثقة حافظ فهو حجة على النافي ولا سيما النافي انه بلغه ولم يطلق النفي فدع عنك قيل وقال (وأما أتراسه فكان له عليه الصلاة والسلام ترس اسمه الزلوق) بفتح الزاي وضم اللام المخففة وسكون الواو وقاف سمي بذلك لانه (يزلق) بفتح اللام (عنه السلاح وترس يقال له الفتق) بضم الفاء وفتح الفوقية وقاف (وترس أهدي اليه) بالبناء للمفعول قال البرهان والذي أهداه لا أعرفه (فيه تمثال) صورة (عقاب أو كبش فوضع يده عليه فأذهب الله ذلك) كما في العيون وروى البيهقي عن عائشة انها قالت أهدي لرسول الله صلى الله عليه وسلم ترس فيه تمثال عقاب أو كبش فكرهه فأصبح وقد أذهبه الله فيحتمل انه لما كرهه وضع يده فأصبح وقد أذهبه الله (وأما أرماحه عليه الصلاة والسلام فالمثوي) بضم الميم واسكان المثلثة وكسر الواو وشد ياء أي القاتل (قال ابن الاثير سمي به لانه يثبت المطعون به) فبينه وبين المعنى اللغوي مناسبة (من الثواء وهو الاقامة اه والمثني) بضم الميم واسكان المثلثة وفتح النون وكسرها اسم فاعل من تثنى اذا انعطف كما في النور ولعل وجه التسمية أنه كان لينا (ورمحان آخران) كذا عدها مغلطاي أربعة فتبعه المصنف على عادته وقد عدها صاحب العيون والهدى والسبل والعراقي خمسة فقال

كان له من الرماح خمسة * من قينقاع جاءه ثلاثة
ورابع له يسمى المثويا * والخامس المثنى بذاك سميا

(وكانت له صلى الله عليه وسلم حربة كبيرة) بالنسبة للتي بعدها وان كانت دون الرمح أيضا (تسمى البيضاء وكانت له عليه الصلاة والسلام حربة أخرى صغيرة دون الرمح) بنصفه عريضة

النصل

المنفصل لكن سنانها فى أسفلها بخلاف الرمح فانه فى أعلاه قاله المصنف (شبه العكاز) بضم العين وشد الكاف عصا ذات زج (يقال لها العنزة) بفتح المهملة والنون والزاى قال الحافظ عصا أقصر من الرمح يقال لها سنان وقيل هى الحربة القصيرة وفى رواية كريمة العنزة عصا عليها زج بزاى مضمومة ثم جيم مشددة أى سنان وفى طبقات ابن سعد أن النجاشى أهداها للنبى صلى الله عليه وسلم وهذا يؤيد أنها كانت على صفة الحربة لانها من آلات الحبشة وقد روى عمر ابن شبة فى أخبار المدينة من حديث سعد القرظ ان النجاشى أهدى له صلى الله عليه وسلم حربة فأمسكها لنفسه فهى التى يمشى بها مع الامام يوم العيد ومن طريق الليث بن سعد بلاغا انها كانت لرجل من المشركين قتله الزبير بن العوام يوم أحد فأخذها منه صلى الله عليه وسلم فكان ينصبها بين يديه اذا صلى. ويحتمل الجمع بان عنزة الزبير كانت أولا قبل حربة النجاشى انتهى لكن هذا البلاغ مخالف لما فى الصحيح ان الزبير لقى يوم بدر عبيدة بن سعيد بن العاصى قال فحملت عليه بالعنزة فطعنته فى عينه فمات ولقد وضعت رجلى على عينه ثم تمطأت فكان الجهد أن نزعتها وقد انثنى طرفاها قال عروة فسأله اياها صلى الله عليه وسلم فأعطاه فلما قبض أخذها ثم طلبها أبو بكر فأعطاه اياها فلما قبض أخذها فسألها عمر فلما قبض أخذها ثم طلبها عثمان فأعطاه فلما قتل وقعت عند على فطلبها عبد الله بن الزبير فكانت عنده حتى قتل فان هذا ظاهر أنها كانت للزبير لا للمشرك الذى قتله وقد نقل ابن سيد الناس وغيره أن الزبير قدم بها من الحبشة (وكانت) كما فى الصحيح عن ابن عمر (تركز) بفوقية مضمومة وكاف مفتوحة فزاى أى تغرز له الحربة (فيصلى اليها) أى الى جهتها وفى الصحيحين أيضا عن ابن عمر كان صلى الله عليه وسلم اذا خرج الى العيد أمر بالحربة فتوضع بين يديه فيصلى اليها والناس وراءه وكان يفعل ذلك فى السفر فمن ثم اتخذها الامراء (وكان له عليه الصلاة والسلام مغفر) بكسر الميم واسكان المعجمة وفتح الفاء ثم راء (من حديد) صفة لازمة على انه ما نسج من زرد الدرع أو مخصصة على أنه ما يلبس على الرأس مثل القلنسوة وقد مر الكلام فيه غير مرة منها فى فتح مكة (يسمى السبوغ) بفتح السين المهملة وضمها فوحدة فواو فغين معجمة كما فى النور يعنى السابغ أى الطويل (أوذا السبوغ) بالفتح والضم أيضا على ما فى النور وفى القاموس ضمهما أى ذا الطول وهو ظاهر قول الخلاصة

وفعل اللازم مثل قعدا * له فعول باطراد كغدا

فكأنه على الفتح استعمل بمعنى الفعل الذى هو المصدر وهو السترا اللازم للطول وان كان ذلك الاستعمال قليلا (وآخر يسمى الموشح) بضم الميم وفتح الواو والشين المعجمة المشددة وبالمهملة * وترك المصنف هنا من آلات الحرب اللواء والراية لانه قدم الكلام عليهما أوائل المغازى وفى العيون هنا كان له راية سوداء مربعة تسمى العقاب وراية بيضاء تسمى الزينة وربما جعل فيها الاسود وروى أبو داود عن رجل رأيت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم صفراء وروى أن لواءه أبيض مكتوب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله * (تكميل) * لما كان يستعمله صلى الله عليه وسلم وان لم يكن من آلات الحرب تشتاق الى معرفتها أنفس الطالبين وترتاح بالمذاكرة فيها قلوب المتأدبين وكل ما كان من باب المعرفة به ومتصلا بأخبار سيرته فهو مما يوافق الاسماع

و يهتز بأرواح المحبة الطباع وآثر آلات الحروب بالترجمة أولا لانها الاهم عنده (وكان له عليه الصلاة والسلام فسطاط) بضم الفاء وكسرها وبالطاء والتاء مكانها والسين بدونهما الخباء كما في المطالع (يسمى الكن) بكسر الكاف لانه يستتر من الحر والبرد كما أشار له اليعمرى (وكان له محجن) بكسر الميم واسكان المهملة وفتح الجيم ونون عصا معوجة (قدر ذراع أو أكثر يمشى ويركب به ويعلقه بين يديه على بعيره) للاحتياج اليه (وكانت له مخصرة) بكسر الميم واسكان المعجمة وفتح المهملة ما يختصره بيده فيمسكه من عصا أو عكازة أو مقرعة أو قضيب وقد يتكى عليه كذا في النور (تسمى العرجون) كما قال اليعمرى وغيره (و) روى الطبرانى عن ابن عباس قال كان للنبى صلى الله عليه وسلم (قضيب من الشوحط) شجر تتخذ منه القسى كأنه من شجر الجبال (يسمى الممشوق) وقال ابن عباس التوكؤ على العصا من أخلاق الانبياء وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم عصا يتوكأ عليها رواه أبو الشيخ (وكان له قدح يسمى الريان) بفتح الراء وشد التحتية (وآخر يسمى مغيثا) بمعجمة ومثلثة لانه كان يغيث الناس اذا مستهم الحاجة فيشربون كما رواه أبو يعلى وغيره (وآخر مضبب بسلسلة من فضة في ثلاث مواضع) والذى ضببه أنس قال انه انشعب فجعلت في مكان الشعب سلسلة وفي بعض الروايات ما يوهم ان المصطفى هو الذى ضببه وليس كذلك كما أفاده ابن الصلاح والبيهقى ذكره النووى (وآخر من عيدان) بفتح المهملة وسكون الياء آخر الحروف والعيدانة النخلة السحوق كما في العيون والقاموس وحكى بعضهم كسر العين أيضا (وآخر من زجاج) مثلث الزاى كما في النور وقال ابن حبان بعثه اليه النجاشى فكان يشرب منه زاد الشامى وآخر من فخار فيحتمل أنه من جملة ما تقدم أو زائد عليها (وتور) بالفوقية اناء (من حجارة) كان يتوضأ فيه قال في الفتح شبه الطست وقيل هو الطست ووقع في رواية شريك عن أنس في المعراج أتى بطست من ذهب فيه تور وظاهره المغايرة بينهما ويحتمل الترادف فكأن الطست أكبر من التور (يسمى المخضب) بكسر الميم وسكون الخاء وفتح الضاد المعجمتين آخره موحدة اجانة لغسل الثياب أو المركن أو اناء يغسل فيه كذا قاله المصنف وصريحه ان المركن غير الاجانة والذى في الكرمانى وغيره المخضب المركن وهو بالكسر الاجانة التى تغسل فيها الثياب انتهى وهو يقع على الكبير والصغير وهو الواقع هنا في الصحيحين حضرت الصلاة فأتى صلى الله عليه وسلم بمخضب من حجارة فيه ماء فصغر المخضب أن يبسط فيه كفه (وركوة) بفتح الراء وتكسر قاله ابن قرقول وحكى ابن دحية تثليثها (تسمى الصادرة) لانه يصدر عنها الرى (ومخضب من نحاس) كأنه عبر بالتور لانهم كانوا يطلقونه على ما كان من حجارة وما هو من نحاس مخضب وان كان كل يسمى المخضب لكن في شرحه للبخارى التور اناء من صفر أو حجارة (ومغتسل من صفر) بضم المهملة وكسرها أبو عبيدة واسكان الفاء وبالراء صنف من جيد النحاس يعمل منه الاوانى (ومدهن) بضم الميم والهاء كما قال ابن ابن مالك في شرح لامية أبيه قال وهو ما يجعل فيه الدهن الذى يدهن به مختصة به حتى لو جعل في اناء آخر لم يسم مدهنا فعدلت العرب به عن مفعل بكسر الميم وفتح العين الى مفعل بضم الميم والعين اشعارا بأنه اسم اناء لا آلة وكذا مدق ومسعط ومكحلة ومنخل والمقصل وهو السيف والمحرضة وهى كالمدهن فهذه سبعة جاءت بضم الميم والعين قال ابن مالك لكن لو قصد بها

مقصد العمل بالآلات ساغ كسر الميم وفتح العين وقد سمع ذلك من بعض العرب فى المدق اهـ بحروفه (وربعة) بفتح الراء واسكان الموحدة وعين مهملة جونة العطار باسكان الواو وربما همزت وهى جلد يجعل فيه العطار الطيب (اسكندرانية) نسبة الى اسكندرية (يجعل فيها المرآة) التى كان ينظر فيها فلم تبدأ وسم من وجهه صلى الله عليه وسلم (و) يجعل فيها (مشطا) ضم الميم مع اسكان الشين وضمها وكسر الميم مع اسكان الشين ويقال ممشط بميمين الاولى مكسورة (من عاج) وهو ظهر السلحفاة البحرية كما فى المصباح قال وعليه يحمل أنه كان لفاطمة سوار من عاج ولا يجوز حمله على أنياب الفيلة لان انيابها ميتة بخلاف السلحفاة انتهى وعليه يحمل المشط النبوى بالاولى ومن ثم قال المصنف (وهو الذبل) بفتح المعجمة واسكان الموحدة وباللام قال المصباح شئ كالعاج وفى القاموس عظام دابة بحرية يتخذ منها الاسورة والامشاط (و) يجعل فيها (المكحلة) وكان (يكتحل منها عند النوم ثلاثا فى كل عين وكان له فى الربعة ايضا المقراض) بكسر الميم والجمع المقاريض (والسواك) بكسر السين على الافصح كما قاله الحافظ والكرمانى يطلق على الفعل والآلة وهو المراد هنا (وهذه الربعة أهداها له المقوقس صاحب الاسكندرية مع مارية أم ابراهيم عليه السلام) فى جملة ما اهداه وفى الالفية

كانت له ربعة أى مربعه * جونة يجعل فيها امتعه

(وكانت له قصعة) بفتح القاف ولا تكسرها (تسمى الغراء) كبيرة (باربع حلق) يحملها أربعة رجال كما رواه أحمد وأبو داود قال ابن رسلان فى شرحه تأنيث الاغر مشتق من الغرة وهى بياض الوجه واضاءته ويجوز أن يراد أنها من الغرة وهى الشئ النفيس والمرغوب فيه فتكون سميت بذلك لرغبة الناس فيها لنفاسة ما فيها أو لكثرة ما تشبعه وقال المنذرى سميت غراء لبياضها بالالية او الشحم (وصاع ومد) ربع الصاع وهو رطل وثلث (وقطيفة) كساء له خمل (وسرير قوائمه من ساج) أهداه اليه أسعد بن زرارة فكان ينام عليه ثم وضع عليه الامامات ثم الصديق ثم الفاروق ثم صار الناس يحملون عليه موتاهم تبركا به ثم بيع فى زمن بنى أمية فى ميراث عائشة فاشترى ألواحه عبد الله بن اسحق بأربعة آلاف درهم ذكره ابن العماد وفى الروض انه كان خشبات مشدودة بالليف (وفراش من أدم حشوه ليف) زاد فى العيون وكساء من شعر وكساء أسود ومنديل يمسح به وجهه وسئلت حفصة ما كان فراشه صلى الله عليه وسلم قالت مسح نثنيه ثنيتين فينام عليه فلما كان ليلة ثنيته بأربع ثنيات ليكون أوطأ فلما أصبح قال ما فرشتم لى قلنا هو فراشك ثنيناه أربعا قال ردوه لحاله الاول فانه منعتنى وطأته صلاة الليل رواه الترمذى فى الشمائل (وخاتم من حديد ملوى بفضة) وخاتم من ذهب لبسه ثم طرحه (وخاتم فضة) كان كما فى البخارى وغيره (فصه منه) بتثليث الفاء ووهم الجوهرى فى جعله الكسر لحنا كما فى القاموس ثم قال الفارابى وابن السكيت انه ردئ واطلاقه على ما كان منه مجاز فانه اغة ما يركب فيه من غيره وفى مسلم كان فصه حبشيا يعنى حجرا حبشيا من جزع أو عقيق وجمع ابن العربى والبيهقى والقرطبى بأن الذى فصه منه هو الفضة والذى فصه حبشى هو الذى اتخذه من ذهب ثم طرحه وقيل غير ذلك كما يأتى ان شاء الله تعالى فى اللباس وكان (يجعله فى يمينه) كما أخرجه البخارى والترمذى عن ابن عمر والترمذى عن جابر بسند

ضعيف وفي أبي داود عن ابن عمر أنه كان يتختم في يساره وفي مسلم عن أنس كان خاتم النبي صلى الله عليه وسلم في هذه وأشار الى الخنصر من يده اليسرى (وقيل كان أولا في يمينه ثم حوله الى يساره) كما جاء عن ابن عمر وبه يحصل الجمع بين الحديثين (منقوش عليه محمد رسول الله وأهدى له النجاشي خفين ساذجين) بفتح الذال المعجمة معرب شاذة وقال المحب الطبري بالدال المهملة والمعجمة بكسرهما وفتحهما كما في النور (فلبسهما) زاد العراقي

كذا له أربعة منها أخر * أصابها من سهمه من خيبر

(وكان له ثلاث جباب) بكسر الجيم جمع جبة (يلبسهن في الحرب) احداهن (جبة سندس أخضر وجبة طيالسة) بالاضافة وهي الثانية ولم يذكروا الثالثة وفي الالفية

له ثلاث من جباب تلبس * في الحرب احداهن منها سندس
أخضر ثم جبة طيالسه * تغسل للمرضى وكانت ملابسه

(وعمامة يقال لها السحاب) وهبها لعلي كما في العيون (وأخرى سوداء) دخل بها مكة يوم الفتح كما في حديث جابر عند الترمذي وكانت فوق المغفر أو تحته وقاية من صدا الحديد فلا يخالف حديث أنس في الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم دخل عام الفتح وعلى رأسه المغفر (ورداء) مربع طوله أربعة أذرع وانما اختلف في عرضه فقيل ذراع وشبر وقيل ذراعان وشبر كما في العيون وقال الواقدي كان رداؤه بردة طول ستة أذرع في ثلاثة وشبر (صلوات الله وسلامه عليه) ويأتي ان شاء الله تعالى مباحث جليلة في لباسه في المقصد الثالث

(الفصل التاسع في ذكر خيله) مؤنث سماعي لكنه استعمل في المذكر والمؤنث (واقاحه) بكسر اللام وخفة القاف جمع لقحة بكسر اللام وقد تفتح وسكون القاف وهي النوق ذوات الالبان الى ثلاثة أشهر ثم هي لبون فلم يدخل في الترجمة الجمال ولا النوق غير قريبة الولادة فلذا قال (ودوابه) عطف عام على خاص لانها لغة مادب على الارض وعرفا اسم لذوات القوائم الاربع كما قال المحلي فشمل الغنم أيضا لانه ذكرها آخر الفصل وقدم الخاص على العام اعتناء بذكر الخيل لان في نواصيها الخير واللقاح لانها كرائم أموال العرب وقد روى النسائي عن أنس لم يكن شئ أحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد النساء من الخيل وروى مالك والشيخان من طريقه عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم الخيل في نواصيها الخير الى يوم القيامة قال ابن عبد البر فيه تفضيل الخيل على سائر الدواب لانه لم يأت عنه في غيرها مثل هذا القول وقال عياض فيه مع وجيز لفظه من البلاغة والعذوبة ما لا مزيد عليه في الحسن مع الجناس الذي بين الخيل والخير (أما خيله عليه الصلاة والسلام فالسكب) بفتح السين المهملة واسكان الكاف وبالموحدة (ويقال فرس سكب أي كثير الجري كأنما يصب جريه صبا) قال الثعالبي اذا كان الفرس شديد الجري فهو فيض وسكب تشبيها بفيض الماء وانسكابه (وأصله من سكب الماء يسكب) بضم الكاف (وهو أول فرس ملكه اشتراه عليه الصلاة والسلام بعشرة أواق) بالتخفيف والتشديد جمع أوقية بالتشديد وهي أربعون درهما (وكان أغر) في وجهه بياض فوق الدرهم (محجلا) أبيض القوائم وجاوز بياضه الارساغ الى نصف الوظيف أو نحوه وذلك موضع التحجيل كما في المصباح (طلق اليمين) بفتح فسكون

وحكى القاموس ضم الطاء واللام معهما (كميتا) بضم الكاف قال سيبويه عن الخليل صغر لانه بين السواد والحمرة كانه لم يخلص له واحد منهما فأرادوا بالتصغير أنه منهما قريب (وقال ابن الاثير كان أدهم) أى أسود كما أخرجه الطبرانى عن ابن عباس قال كان للنبى صلى الله عليه وسلم فرس أدهم يسمى السكب (والمرتجز بضم الميم وسكون الراء وفتح التاء) الفوقية (وكسر الجيم بعدها زاى سمى به لحسن صهيله) صوته قال فى العيون كأنه ينشد رجزا (مأخوذ من الرجز الذى هو ضرب من الشعر) عند الجمهور (وكان أبيض وهو) كما قال ابن سعد وجزم به اليعمرى وغيره (الذى شهد له فيه خزيمة بن ثابت) الانصارى الاوسى وقيل الذى شهد فيه الملاوح وقيل الطرف وقيل النجيب كما يأتى (فجعل شهادته بشهادة رجلين) لان له صلى الله عليه وسلم أن يخص من شاء بما شاء وفى البخارى عن زيد بن ثابت فوجدتها أى الآية مع خزيمة الذى جعل النبى صلى الله عليه وسلم شهادته بشهادة رجلين من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه أخرج ابن أبى شيبة وأبو يعلى وابن خزيمة والطبرانى وغيرهم من حديث خزيمة أن النبى صلى الله عليه وسلم اشترى فرسا من سواء بن الحرث فجحده فشهد له خزيمة فقال صلى الله عليه وسلم ما حملك على الشهادة ولم تكن معه حاضرا فقال صدقتك بما جئت به وعلمت انك لا تقول الا حقا فقال صلى الله عليه وسلم من شهد له خزيمة أو شهد عليه فحسبه ورواه أبو داود والنسائى بدون تسمية البائع وفى مسند الحرث بن أبى أسامة من حديث النعمان ابن بشير فرد صلى الله عليه وسلم الفرس على الاعرابى وقال لا بارك الله لك فيها فأصبحت من الغد شائلة برجلها أى ماتت وهذه ترد على تعيين كونه من أفراسه المعلومة المعينة بأسمائها قال الخطابى هذا الحديث حمله كثير على غير محمله وانما وجهه انه صلى الله عليه وسلم حكم على الاعرابى بعلمه وجرت شهادة خزيمة مجرى التوكيد لقوله والاستظهار على خصمه فصار فى التقدير بشهادة اثنين فى غيرها من القضايا كذا قال وفيه نظر فان قوله من شهد له خزيمة أو شهد عليه فحسبه يأبى ذلك وفى رواية ابن أبى عمر العدنى شيخ مسلم فى مسنده فأجاز النبى صلى الله عليه وسلم شهادته بشهادة رجلين حتى مات خزيمة وفى مسند الحرث فلم يكن فى الاسلام من تجوز شهادته بشهادة رجلين غير خزيمة فهذا كله ظاهر فى تخصيصه بذلك دائما لا لمجرد الحكم بعلمه وسواء هذا صحابى من وفد محارب وقد أخرج ابن منده وابن شاهين عن المطلب بن عبد الله قال قلت لبنى الحرث بن سواء أبوكم الذى جحد بيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لا تقل ذلك فلقد أعطاه بكرة وقال له ان الله سيبارك لك فيها فما أصبحنا نسوق سارحا ولا بارحا الا منها (والظرب بالظاء المعجمة) المفتوحة وكسر الراء وبالموحدة كما اقتصر عليه البرهان ويقال بكسر أوله وسكون الراء وقدمه الشامى (واحد الظراب) وهى الجبال الصغار (سمى به لكبره وسمنه وقيل لقوته وصلابة حافره) ووجه التسمية ظاهر على القولين (أهداه له) أنثه بعد أن ذكره لان الفرس يجوز تذكيره وتأنيثه وكأنه جمع بينهما لاحتمال كون كل منهما مذكرا ومؤنثا (فروة بن عمرو) على الاشهر كما فى الاصابة ويقال ابن عامر ويقال ابن نفاثة بضم النون وخفة الفاء فألف فمثلثة وصححه بعضهم لثبوته فى مسلم وقيل نعامة بفتح النون وعين وميم وقيل نباتة بموحدة وبعد الالف فوقية (الجذامى) عامل قيصر على

من يليه من العرب وكان منزله معان وما حولها من الشام ولم يبعث صلى الله عليه وسلم اليه يدعوه وكتب اليه باسلامه ولم ينقل أنه اجتمع به فلما بلغ الروم اسلامه قتلوه ذكره ابن اسحق وجزم به في الاصابة وقال عياض اختلف في اسلامه فقال الطبري أسلم وعمر طويلا وقال غيره لم يسلم ويقال الذي اهدى الظرب ربيعة بن أبي البراء ويقال جنادة بن المعلى (واللحيف) رواه البخاري من طريق أبي بن عباس بن سهل عن أبيه عن جده سهل بن سعد قال كان للنبي صلى الله عليه وسلم في حائطنا فرس يقال له اللحيف وقد انتقد الحافظ أبو الحسن الدارقطني على البخاري اخراج هذا الحديث في الصحيح بأن أبيا ضعفه أحمد وابن معين وقال النسائي ليس بالقوي وغاية ما أجاب به الحافظ في مقدمة الفتح أن قال تابعه عليه أخوه عبد المهيمن بن العباس (بالمهملة) والتصغير قال ابن قرقول وضبطوه عن ابن سراج بوزن رغيف قال الحافظ ورجحه الدمياطي وبه جزم الهروي (أهداها له ربيعة بن أبي البراء) واسمه عامر بن مالك العامري يعرف عامر بملاعب الاسنة ذكره ابن سعد عن الواقدي وقال في الاصابة ربيعة بن ملاعب الاسنة عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب الكلابي ثم الجعفري لم أر من ذكره في الصحابة الا ما قرأت في ديوان حسان تصنيف أبي سعيد السكري وروايته عن أبي جعفر بن حبيب وقال حسان لربيعة بن عامر وهو ملاعب الاسنة يحرض ربيعة بعامر بن الطفيل باخفاره ذمة أبي براء

الا من مبلغ عني ربيعا * فما أحدثت في الحدثان بعدي
أبوك أبو الفعال أبو براء * وخالك ماجد حكم بن سعد
بني أم البنين ألم يرعكم * وأنتم من ذوائب أهل نجد
تحكم عامر بأبي براء * ليخفره وما خطأ كعمد

فلما بلغ ربيعة هذا الشعر جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أيغسل عن أبي هذه الغدرة أن أضرب عامرا ضربة أو طعنة قال نعم فرجع فضرب عامرا ضربة أشواه بها فوثب عليه قومه فقالوا العامر اقتص فقال قد عفوت ورأيت له رواية عن أبي الدرداء فكأنه عمر في الاسلام انتهى فقول البرهان لا أعلم لربيعة اسلاما ولا ترجمة ويقع في مكان آخر ربيعة بن البراء فليحرر تقصير وقد تحرر أن الصواب اثبات أبي لنقل ابن سعد وغيره أن اسمه عامر فمن قال ابن البراء سقطت عليه اداة الكنية وأبوه أبو براء هذا من مشاهير العرب اختلف في اسلامه وصحبته كما قدمته في بئر معونة وروى أنه عليه السلام اثاب ربيعة عليه فرائض وعند ابن سعد أن الذي أهداها له فروة بن عمرو الجذامي المتقدم قريبا (سمي به لسمنه وكبره) وقال الهروي لطول ذنبه وهو الانسب بقوله (كأنه يلحف الارض أي يغطيها بذنبه لطوله فعيل بمعنى فاعل يقال ألحفت الرجل باللحاف طرحته عليه وروى بالجيم) قال في الفتح سبق ابن الاثير الى ذلك صاحب المغيث وقال فان صح فهو سهم عريض النصل كأنه سمي بذلك لسرعته (وبالخاء المعجمة رواه البخاري) تعليقا (ولم يتحققه) فقال بعد أن روى حديث سهل باسناده السابق وقال بعضهم اللخيف قال الحافظ يعني بالخاء المعجمة وحكوا فيه الوجهين يعني التصغير والتكبير وهي رواية عبد المهيمن أخي أبي وحكى سبط ابن الجوزي أن البخاري قيده بالتصغير والمعجمة قال

وكذا حكاه ابن سعد عن الواقدي (والمعروف بالحاء المهملة) حتى قيل لا وجه لضبطه بالمعجمة (قاله) المبارك أبو السعادات بن الأثير (في النهاية) وحكى البلاذري الخلف بتقديم الحاء على اللام وقال عياض بالاول يعني المهملة ضبطناه عن عامة شيوخنا وبالثاني عن أبي الحسين اللغوي وحكى ابن الجوزي أنه روي بالنون بدل اللام من النحافة (واللزاز) بكسر اللام وزاءين معجمتين خفيفتين رواه ابن منده من رواية عبد المهيمن بن عباس بن سهل عن أبيه عن جده قال كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم عند سعد والد سهل ثلاثة أفراس فسمعت النبي صلى الله عليه وسلم يسميهن لزاز والظرب واللحيف أي بالخاء المعجمة وهي التي حكاها البخاري عن بعضهم كما في الفتح (سمي به لشدة تلززه أو) يعني وقيل (لاجتماع خلقه) والملزز المجتمع الخلق كما في العيون (ولزبه الشيء أي لزق به) بكسر الزاي (كأنه يلتزق بالمطلوب لسرعته) قال السهيلي معناه لا يسابق شيأ الالزه أي أثبته (وهذه أهداها المقوقس) جريج بن مينا القبطي في جملة ما أهدى قيل وكان صلى الله عليه وسلم معجبا به وكان تحته يوم بدر ورد بأن بدرا في العام الثاني وبعثه للملوك كان في غرة سنة سبع (والورد) بفتح الواو وسكون الراء لون بين الكميت والاشقر شبه بالورد المشموم (قال ابن سعد) عن الواقدي بسنده عن سهل بن سعد (أهداه تميم الداري فأعطاه) صلى الله عليه وسلم (عمر بن الخطاب رضي الله عنه فحمل عمر (عليه في سبيل الله تعالى ثم وجده يباع برخص) فأراد شراءه (فقال) صلى الله عليه وسلم (لا تشتره) وفي الموطا والصحيحين عن عمر حملت على فرس في سبيل الله فأضاعه الذي كان عنده وأردت ان اشتريه منه وظننت أنه بائعه برخص فسألت عن ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا تشتره وان أعطاكه بدرهم واحد فان العائد في صدقته كالكلب يرجع في قيئه قال الحافظ ولا يعارضه ما أخرجه مسلم ولم يسق لفظه وساقه أبو عوانة في مستخرجه أن عمر حمل على فرس في سبيل الله فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا لانه يحمل على أن عمر لما أراد ان يتصدق به فوض الى رسول الله اختيار من يتصدق به عليه أو استشاره من يحمله عليه فنسبت اليه العطية لكونه أمره بها (وسبحة) بفتح المهملة و (بالموحدة) الساكنة وحاء مهملة مفتوحة ثم تاء تأنيث (من قولهم فرس سابح اذا كان حسن مد اليدين في الجري) وسبح الفرس جريه كما قال المعمري وزاد غيره أو من سبح اذا علا علوا في اتساع مدة ومنه سبحات الله عظمته وعلوه (قال ابن سيرين هي فرس شقراء اشتراها من اعرابي فهذه سبعة متفق عليها) جمعها البدر بن جماعة في بيت هو

والخيل سكب لحيف سبحة ظرب * لزاز مرتجز ورد لها اسرار

(وذكر) عبد الغني بن سليمان (بن بنين) بفتح الموحدة وكسر النون المصري واليه انتهى علو الاسناد بها قال الحافظ في التبصير محدث مشهور حدثونا عن أصحابه مات سنة احدى وستين وستمائة (فيما حكاه الحافظ الدمياطي البحر في خيله عليه الصلاة والسلام قال وكان اشتراه من تجار قدموا به من اليمن فسبق عليه مرات) لانه صلى الله عليه وسلم كان يسابق بين الخيل كما في الصحيح (فجثا صلى الله عليه وسلم على ركبتيه ومسح وجهه) الفرس (وقال ما أنت الا بحر فسمي بحرا) لسرعة جريه شبه بالبحر الذي لا ينقطع ماؤه وهذا ان صح غير

في بعض نسخ المتن من اعرابي من جهينة بعشر من الابل فهذه الخ اه

ما أخرجه الشيخان عن أنس قال كان فزع بالمدينة فاستعار النبى صلى الله عليه وسلم فرسا من أبى طلحة يقال له المندوب فركبه ثم خرج يركض وحده فركب الناس يركضون خلفه فلما رجع قال ما رأينا من شئ وان وجدناه لبحرا وجاء الحديث بألفاظ أخر بنحوه ولان هذا الابى طلحة واسمه المندوب بخلاف ذاك اشتراه من تجار واسمه البحر (قال ابن الاثير وكان كميتا وكان سرجه دفتان من ليف) بالالف على لغة من يلزمه المثنى أو سرجه بالنصب ودفتان اسمه والاخبار بالمعرفة عن النكرة جائز فى أخبار النواسخ كقوله

بياض بالاصل

يكون مزاجها عسل وماء والاولى أن اسم كان ضمير الشأن والجملة بعده خبر به فى محل النصب (والسجل بكسر السين المهملة وسكون الجيم) بعدها الام (ذكره على بن محمد بن حنين) اسم بلفظ الوادى المذكور فى القرآن (ابن عبدوس الكوفى

ولعله مأخوذ من قولك سجلت الماء فانسجل أى صببته فانصب) وبه جزم بعضهم (وذو اللمة بكسر اللام وتشديد الميم ذكره) أبو جعفر محمد (ابن حبيب) الاخبارى النسابة وحبيب قيل انه اسم امه فلا يصرف للعلمية والتأنيث المعنوى ورد ذلك بانه اسم أبيه وهو حبيب بن المحبر معروف فهو مصروف كما فى الروض قال فى العيون واللمة بين الوفرة والجمة فاذا وصل شعر الرأس الى شحمة الاذن فهو وفرة فان زادت حتى ألمت بالمنكبين فهى لمة فان زادت فهى جمة (وذو العقال بضم العين المهملة وتشديد القاف وحكى بعضهم تخفيفها) وساوى بينهما فى العيون فقال وبعضهم يشدد قافه وبعضهم يخففها وهو ظلع فى قوائم الدواب (والسرحان بكسر السين المهملة وسكون الراء) والسرحان الذئب وهذيل تسمى الاسد سرحانا قاله اليعمرى (ذكره ابن خالويه) الحسين ابن احمد الامام المشهور المتوفى سنة سبعين وثلثمائة (والطرف بكسر الطاء المهملة وسكون الراء بعدها فاء) وهو الكريم الآباء والامهات كالطرف به كريم (ذكره) عبد الله بن مسلم (بن قتيبة) الدينورى المتوفى سنة سبع وستين ومائتين (فى المعارف) ووقع فى القاموس وككتف فرس للنبى صلى الله عليه وسلم (وذكر فى رواية أنه الذى اشتراه من الاعرابى) ثم جحده (وشهد له خزيمة بن ثابت) بأنه باعه (والمرتجل) بضم الميم وسكون الراء وفتح الفوقية و (بكسر الجيم) وباللام (ذكره ابن خالويه من قولهم ارتجل الفرس ارتجالا اذا خلط العنق) بفتح المهملة والنون أن يباعد بين خطاه ويتوسع فى جريه (بشئ من الهملجة) وهى مقاربة الخطا مع الاسراع (والمرواح بكسر الميم) واسكان الراء فواو فألف فحاء مهملة (من أبنية المفاعلة) للمبالغة (كالمطعام مشتق من الريح) وأصله الواو وسمى به (لسرعته كالريح (أو من الرواح لتوسعه فى الجرى) أو من الراحة لانه يستراح به (أهداه له قوم من مذحج) بفتح الميم وسكون المعجمة وكسر المهملة وجيم (ذكره ابن سعد) محمد الحافظ الشهير (وملاوح بضم الميم وكسر الواو) فحاء مهملة (ذكره ابن خالويه والمندوب) من ندبه فانتدب اى دعاه فأجاب (ذكره بعضهم) وهو ابن عساكر (فى خيله صلى الله عليه وسلم) قال ابن الاثير اى المطلوب سمى بذلك من الندب وهو الرهن عند السباق وقيل لندب كان فى جسمه وهو أثر الجرح وقال عياض يحتمل أنه لقب أو اسم لغير معنى كسائر الاسماء

(والنجيب)

(والنجيب) بوزن كريم ومعناه (ذكره ابن قتيبة وأن في رواية أنه الذي اشتراه من الاعرابي وشهد له خزيمة) بن ثابت (واليعبوب) بفتح التحتية وسكون المهملة وموحدتين بينهما واو الفرس الجواد وجدول يعبوب شديد الجري (واليعسوب) وهو طائر أطول من الجرادة لا يضم جناحيه اذا وقع كما في الشامية قال اليعمري وهو أيضا أمير النحل والسيد يعسوب قومه واليعسوب غرة تستطيل في وجه الفرس انتهى (ذكرهما قاسم بن ثابت) بن حزم الاندلسي الفقيه المالكي المحدث المقدم في المعرفة بالغريب والنحو والشعر المشارك لابيه في رحلته وشيوخه الورع الناسك مجاب الدعوة المتوفى سنة اثنتين وثلثمائة (في كتاب الدلائل) فيما أغفل أبو عبيد وابن قتيبة من غريب الحديث مات قاسم ولم يكمله فتممه أبوه ثابت الحافظ الشهير (وكان سرجه دفتاه) بفتح الدال جانباه (من ليف) مبتدأ وخبر والجملة في محل نصب خبر كان وفي نسخة دفتان بنون بدل الضمير وفيه ما مر واعلم أنه سقط في غالب النسخ من قوله والسجل حتى هنا وذكره أتم فائدة وهو ثابت عند غير المصنف وما أظنه الا سقط من أحد الكتبة سهوا فتبعه الناسخون منه اذ الترجمة في ذكر خيله وهذه ظاهرها العموم * وذكر السهيلي الضريس بفتح الضاد المعجمة وكسر الراء وتحتية وسين مهملة وتبعه اليعمري والعراقي وزاد الشحا بفتح المعجمة وشد المهملة والقصر قال اليعمري من قولهم فرس بعيد الشحوة أي بعيد الخطوة والابلق وهو الذي فيه بياض وسواد حمل عليه بعض أصحابه والادهم أي الاسود وزاد بعضهم العيسوب بتقديم العين على الياء قال ابن بطال معلوم أن المدينة لم تخل من اناث الخيل ولم ينقل عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا جملة أصحابه أنهم ركبوا غير الفحول الا ما ذكر عن سعد بن أبي وقاص قال في الفتح كذا قال وهو محل توقف وقد روى الدارقطني أن فرس المقداد كان أنثى وفي البخاري عن راشد بن سعد الدمشقي التابعي الوسط قال كان السلف يستحبون الفحولة لانها أجرى وأجسر وروى الوليد بن مسلم في الجهاد عن عبادة بن نسي بنون ومهملة مصغر وعن ابن محيريز أنهم كانوا يستحبون اناث الخيل في الغارات والبيات ولما خفي من أمور الحرب ويستحبون الفحول في الصفوف والحصون ولما ظهر من امور الحرب وروي عن خالد بن الوليد انه كان لا يقاتل الا على أنثى لانها تدفع البول وهي أقل صهيلا والفحل يحبسه في جريه حتى ينفتق ويؤذي بصهيله (وكان له عليه الصلاة والسلام من البغال دلدل بدالين مهملتين) مضمومتين ولامين اولاهما ساكنة (وكانت شهباء) بياضها غالب على سوادها ومن ثم أطلق عليها عمرو بن الحرث الصحابي انها بيضاء كما في الصحيح وغيره وقال بعضهم كانت بيضاء وقيل شهباء قال في التحفة وزعم بعض اللغويين في نحو الحمار والجمل والبغل أنه يطلق على الذكر والانثى شاذ أو خفي وان بني على ذلك أنه لو حلف لا يركب بغلا أو بغلة حنث في كل منهما وان بغلته صلى الله عليه وسلم دلدل الباقية الى زمن معاوية انثى كما أجاب به ابن الصلاح أو ذكر كما نقل عن اجماع أهل الحديث ويدل له قوله عليه الصلاة والسلام ابرك دلدل ولم يقل ابركي (أهداها له المقوقس) قيل وهي أول بغلة رؤيت في الاسلام وكان صلى الله عليه وسلم يركبها في السفر وعاشت بعده حتى كبرت وسقطت أسنانها وكان يجش لها الشعير وعميت وماتت بينبع وفي تاريخ ابن عساكر من طرق

انها بقيت حتى قاتل على عليها الخوارج فى خلافته وفى البخارى وغيره عن عمرو بن الحرث ما ترك صلى الله عليه وسلم الا بغلته البيضاء وسلاحه وأرضا تركها صدقة قال شراحه هى دلدل لان اهل السير لم يذكروا بغلة بقيت بعده سواها (وفضة) بمنع الصرف للعلمية والتأنيث (اهداها له فروة بن عمرو الجذامى) فوهبها لابى بكر رواه ابن سعد وكانت بيضاء وهى التى كان عليها يوم حنين كما فى مسلم عن العباس وعنده عن سلمة كانت شهباء ولا منافاة وقيل كان على دلدل ذكره ابن سعد وغيره وجمع القطب الحلبى باحتمال أنه ركب كلا منهما يومئذ كما مر مبسوطا (وأخرى اهداها له ابن العلماء) بفتح العين المهملة واسكان اللام و بالمد تأنيث الاعلم مشقوق الشفة العليا قاله القرطبى (صاحب أيلة) بفتح الهمزة وسكون التحتية مدينة على ساحل البحر بين مصر ومكة قاله ابو عبيدة وقال غيره هى آخر الحجاز واول الشام روى مسلم فى حديث أبى حميد وجاء رسول ابن العلماء صاحب ايلة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتاب واهدى له بغلة بيضاء وعند ابن اسحق ولما انتهى صلى الله عليه وسلم الى تبوك أتاه يحنة بن رؤبة صاحب أيلة فصالحه وأعطاه الجزية وكذا رواه ابراهيم الحربى فى الهدايا من حديث على قال فى فتح البارى فاستفيد من هذا اسمه واسم أبيه ولعل العلماء اسم امه ويحنة بضم التحتانية وفتح المهملة وتشديد النون ورؤبة بضم الراء وسكون الواو بعدها موحدة انتهى فقول الحافظ البرهان لا اعرف اسم ابن العلماء ولا أعرف له اسلاما تقصير شديد وقدمر شئ من ذلك فى تبوك وفى المكاتبات وذكر بعضهم انه صلى الله عليه وسلم اهدى اليه بردا وان حكمة ذلك أنه لما أهدى اليه ما يعلو الراكب عليه وهو البغلة وكانت طويلة محذوفة حسنة السير فأعجبته اهدى له ما يعلو عليه اى على يحنة وهو البرد ليكون العلو له صلى الله عليه وسلم فى الطرفين (وأخرى من دومة الجندل) أهداها له صاحبها وهو أكيدر بن عبد الملك النصرانى اختلف فى اسلامه والاكثر وهو الاصح أنه لم يسلم وأن خالد بن الوليد قتله على نصرانيته فى خلافة أبى بكر كما مر مفصلا فى تبوك وفى المكاتبات (وأخرى من عند النجاشى) روى أبو الشيخ فى كتاب أخلاق النبى صلى الله عليه وسلم عن ابن عباس أهدى النجاشى الى رسول الله بغلة فكان يركبها (وقيل واهدى له كسرى بغلة اخرى) أخرجه الثعالبى فى تفسيره والحاكم فى مستدركه عن ابن عباس ان كسرى اهدى للنبى صلى الله عليه وسلم بغلة فركبها بحبل من شعر ثم أردفنى خلفه (وفى ذلك نظر) كما قال الحافظ الدمياطى قال (لان كسرى مزق كتابه صلى الله عليه وسلم) فيبعد ان يهدى له واجيب باحتمال أن الذى اهداها له شيرويه ولده او ابن عمه كسرى بن قباذ أو اردشير بن شيرويه او بوران فان هؤلاء كلهم ملكوا بعد قتل ابرويز ثم ملك بعدهم بوران بنت كسرى كما ذكره ابن قتيبة قلت على أنه لا يلزم من تمزيق الكتاب ان لا يهدى اليه فانه مزقه لما ورد عليه اسورة الملك والشقاوة التى كتبت عليه فيحتمل انه لما خلا بنفسه خاف لاستيقانه نبوته فاهدى له البغلة والعلم عند الله فهذه ست وزاد بعضهم سابعة تسمى حمارة شامية رواه ابن السكن عن بسر بضم الموحدة وسكون المهملة والد عبد الله الحارثى واستدل بهذا على جواز اتخاذ البغال وانزاء الحمر على الخيل وأما حديث على أن النبى صلى الله عليه وسلم قال انما يفعل ذلك الذين لا يعلمون أخرجه ابو داود

والنسائي وصححه ابن حبان فقال الطحاوي أخذ به قوم فخروا ذلك ولا حجة فيه لأن معناه الحض على تكثير الخيل لما فيها من الثواب وكأن المراد لا يعلمون الثواب المرتب على ذلك (وكان له عليه الصلاة والسلام من الحمير عفير) قال الحافظ بالمهملة والياء مصغر مأخوذ من العفرة وهو لون التراب كأنه سمي بذلك للونه والعفرة حمرة يخالطها بياض وهو تصغير أعفر أخرجوه عن بناء أصله كما قالوا سويد في تصغير أسود ووهم من ضبطه بالغين المعجمة روى البخاري عن معاذ كنت ردف النبي صلى الله عليه وسلم على حمار يقال له عفير فقال يا معاذ هل تدري ما حق الله على عباده وما حق العباد على الله قلت الله ورسوله أعلم قال فإن حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيأ وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيأ فقلت يا رسول الله أفلا أبشر الناس قال لا تبشرهم فيتكلوا (أهداه له المقوقس) في جملة الهدية (ويعفور) بسكون المهملة وضم الفاء مصروف قال الحافظ وغيره هو اسم ولد الظبي كأنه سمي بذلك لسرعته وقيل تشبيها في عدوه باليعفور وهو الخشف أي ولد الظبي وولد البقرة الوحشية (أهداه له فروة بن عمرو الجذامي) قال الواقدي نفق يعفور أي مات منصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع وبه جزم النووي عن ابن الصلاح وقيل طرح نفسه في بئر لأبي الهيثم بن التيهان يوم مات صلى الله عليه وسلم فكانت قبره وقع ذلك في حديث طويل ذكره ابن حبان في الضعفاء وقال لا أصل له وليس سنده بشيء وفيه انه غنمه من خيبر وكان اسمه يزيد بن شهاب وقد ساقه المصنف في المعجزات وروى الطيالسي وابن سعد عن ابن مسعود قال كانت الانبياء يلبسون الصوف ويحلبون الشاة ويركبون الحمير وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم حمار يقال له عفير ثم المشهور كما في الالفية وهو قول الجمهور أنهما اثنان (ويقال هما واحد) قال في الفتح زعمه ابن عبدوس وقواه صاحب الهدي ورده الدمياطي فقال عفير أهداه المقوقس ويعفور فروة بن عمرو وقيل بالعكس (وذكر أن سعد بن عبادة) سيد الخزرج (أعطى للنبي صلى الله عليه وسلم حمارا فركبه) روى يحيى بن منده في كتاب اسماء من اردفه النبي صلى الله عليه وسلم خلفه أنه صلى الله عليه وسلم زار سعدا ماشيا فأركبه في رجوعه حمارا وارسل قيس بن سعد معه فأردفه صلى الله عليه وسلم خلفه فلما وصل الى بيته اراد ان يرد الحمار فقال هولك هدية وزاد في الشامية حمارا رابعا أعطاه له بعض الصحابة (وكان له عليه الصلاة والسلام من اللقاح) بكسر اللام فقط وخفة القاف جمع لقحة بكسر اللام وفتحها وهي الناقة القريبة العهد بالولادة الى ثلاثة اشهر ثم هي بعد الثلاثة لبون وجاء اللقحة في البقر والغنم أيضا كما ذكره البرهان في غزوة الغابة (القصواء) بفتح القاف والمد على غير قياس والقياس القصر كما وقع في بعض نسخ أبي ذر والقصو قطع طرف الاذن وقد قيل كان طرف اذنها مقطوعا وزعم الداودي شارح البخاري أنها كانت لا تسبق فقيل لها القصواء لانها بلغت من السبق أقصاه قال عياض ووقع في رواية العذري في مسلم بالضم والقصر وهو خطأ وقال الخطابي أكثر اصحاب الحديث يقولون بالضم والقصر وهو خطأ فاحش انما القصوى تأنيث الأقصى كالسفلى تأنيث الاسفل (وهي) كما قال الواقدي وتبعه غير واحد من الحفاظ (التي هاجر عليها) اشتراها من أبي بكر بثمانمائة درهم وكانت من نعم بني قشير وعاشت بعده صلى الله

عليه وسلم وماتت في خلافة أبي بكر وكانت مرسلة ترعى بالبقيع ذكره الواقدي وعند ابن اسحق ان التي هاجر عليها الجدعاء وكانت من ابل بني الحريش وكذا في رواية البخاري في غزوة الرجيع وابن حبان عن عائشة وهو اقوى ان لم نقل انهما واحدة وكان على القصواء يوم الحديبية ويوم الفتح دخل عليها مردفا اسامة (والعضباء) بفتح المهملة وسكون المعجمة بعدها موحدة ومدّ هي المقطوعة الاذان أو المشقوقتها وقال ابن فارس كان ذلك لقبا لها وقال الزمخشري العضباء منقول من قولهم ناقة عضباء اى قصيرة القد (والجدعاء) بفتح الجيم واسكان الدال المهملة كما ضبطه المصنف وغيره في شرح الصحيح وهو الذي في اللغة فقول الشامي المعجمة سبق قلم بعدها عين مهملة هي المقطوعة الانف أو الاذن أو الشفة (ولم يكن بهما عضب ولا جدع وانما سميتا بذلك) قاله ابن فارس وتبعه ابن الاثير وغيره محتجين بقول أنس في الصحيح تسمى العضباء وقوله ويقال لها العضباء ولو كانت تلك صفتها لم يحتج لذلك (وقيل كان بأذنها عضب) وبه صدر في الفتح وقابله بقول ابن فارس وبقول غيره كانت مشقوقة الاذن (وقيل العضباء والجدعاء واحدة) قال في الفتح اختلف هل العضباء هي القصواء أو غيرها فجزم الحربي بالاول وقال تسمى العضباء والقصواء والجدعاء وروى ذلك ابن سعد عن الواقدي وقال غيره بالثاني وقال الجدعاء كانت شهباء وكان لا يحمله عند نزول الوحي غيرها انتهى وعلى الاول جرى العراقي في قوله * عضباء جدعاء هما القصواء * لكن روى البزار عن أنس خطبنا النبي صلى الله عليه وسلم على العضباء وليست بالجدعاء قال السهيلي فهذا من قول أنس انها غير الجدعاء وهو الصحيح (والعضباء هي التي كانت لا تسبق) أخرج البخاري عن أنس قال كان للنبي صلى الله عليه وسلم ناقة تسمى العضباء لا تسبق (فجاء اعرابي) قال الحافظ لم اقف على اسمه بعد التتبع الشديد (على قعود له) بفتح القاف ما استحق الركوب من الابل قال الجوهري هو البكر حتى يركب وأقل ذلك ان يكون ابن سنتين الى أن يدخل السادسة فيسمى جملا وقال الازهري لا يقال الا للذكر ولا يقال للانثى قعودة وانما يقال لها قلوص قال وقد حكى الكسائي في النوادر قعودة للقلوص وكلام الاكثر على غيره وقال الخليل القعود من الابل ما يقتعده الراعي لحمل متاعه والهاء فيه للمبالغة (فسبقها) وعند أبي نعيم فسابقها فسبقها وللنسائي سابق رسول الله صلى الله عليه وسلم اعرابي فسبقه (فشق ذلك على المسلمين) حتى عرفه كما في البخاري اى عرف أثر المشقة (فقال عليه الصلاة والسلام) وللبخاري في الرقاق فلما رأى ما في وجوههم وقالوا سبقت العضباء قال (ان حقا على الله) متعلق بحقا (أن لا يرفع من الدنيا شيأ الا وضعه) خبران وأن مصدرية فيكون معرفة والاسم نكرة من باب القلب اى ان عدم الارتفاع حق على الله ويمكن أن يقال على الله صفة حقا اى حقا ثابتا على الله قاله الطيبي وفي رواية للبخاري أن لا يرتفع شئ من الدنيا وللنسائي ان لا يرجع شئ بقسمه في الدنيا وفي الحديث اتخاذ الابل للركوب والمسابقة عليها والتزهيد في الدنيا للاشارة الى أن كل شئ منها لا يرتفع الا اتضع والحث على التواضع وحسن خلقه صلى الله عليه وسلم وتواضعه وعظمته في صدور أصحابه انتهى (وغنم عليه الصلاة والسلام يوم بدر جملا) يسمى المكتسب كما في الالفية بفتح المهملة على صيغة اسم المفعول (لابي جهل في انفه برة) بضم

الموحدة وفتح الراء المخففة وتاء تأنيث حلقة صغيرة (من فضة) فكان عنده صلى الله عليه وسلم يغزو عليه ويضرب في لقاحه (فأهداه) نحره في جملة ما أهدى (يوم الحديبية ليغيظ بذلك المشركين) وذكر في الالفية جملين آخرين فقال

وغيرهن والجمال الثعلب * وجمل أحمر والمكتسب
غنمه في يوم بدر من أبي * جهل فأهداه الى البيت النبي

وقد روى ابن سعد عن نبيط بن شريط قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجته على جمل أحمر (وكانت له عليه الصلاة والسلام خمسة وأربعون لقحة أرسل بها اليه سعد بن عبادة) المصنف في عهدة كونه أرسل الجميع والذي في الهدى كانت له خمسة وأربعون لقحة مهرة أرسل بها سعد أي منها اللقحة المسماة مهرة وكذا ذكر اليعمري ان سعدا أرسل مهرة فسقط من المصنف لفظ مهرة فأوهم (منها أطلال) بفتح الهمزة (وأطراف) انما ذكرهما العراقي بعد الكلام على اللقاح في باب ذكر منائحه جمع منيحة وهي الشاة (وبردة) أهداها له الضحاك بن سفيان وكانت غزيرة اللبن تحلب كما تحلب لقحتان غزيرتان ذكره اليعمري وغيره وهو مما يرد قوله أرسل بها سعد (والبغوم) بضم الموحدة والغين المعجمة وسكون الواو وهو في الاصل صوت الناقة التي لا تفصح به (وبركة) بالتحريك انما ذكره العراقي اسما لمنيحة (والحناء) بفتح المهملة وشد النون ومد وهي التي نحرها العرنيون (وزمزم) انما ذكره العراقي اسما لشاة (والرياء) بفتح الراء وشد التحتية ومد (والسعدية) بفتح السين وسكون العين وكسر الدال المهملات (والسقيا) بضم أوله واسكان القاف انما هي في الالفية اسم لشاة (والسمراء) بفتح المهملة والمد كانت لعائشة (والشقراء) بمعجمة وقاف (وعجرة) بفتح العين وسكون الجيم انما ذكره العراقي اسما لشاة (والعريس) بضم السين وفتح الراء المهملتين وشد التحتية وسين مهملة (وغوثة) بغين معجمة ومثلثة (وقيل غيثة) بياء بدل الواو (وقمر) وهذه والتي قبلها انما ذكرهما اليعمري والعراقي اسما لشاتين وروى ابن سعد كان له صلى الله عليه وسلم شاة تسمى قمر (ومروة) اهداها له سعد بن عبادة (ومهرة) بضم الميم قال اليعمري وغيره بعث اليه بها سعد بن عبادة من نعم بني عقيل (وورشة) بشين معجمة (واليسيرة) بضم أوله ومن قوله منها الى هنا ساقط من بعض النسخ ولعله الصواب فان كثيرا منها انما ذكره العراقي اسما للمنيحة كما رأيت ووافقه اليعمري على بعضها ولم يتكلم على أسماء الباقي فان صح ما ذكره المصنف بناء على ثبوته عنده فتكون تلك الاسماء تسمى بها كل من اللقاح والمنائح والعلم عند الله (وكانت له مائة شاة) لا يريد أن تزيد على ذلك كلما ولدت بهيمة ذبح الراعي مكانها شاة رواه أبو داود وفي العيون كانت له شاة تسمى غوثة وقيل غيثة وشاة تسمى قمر وعنز تسمى اليمن (وكانت له سبعة أعنز منائح ترعاهن ام أيمن) بركة الحبشية ومنائح جمع منيحة وهي في الاصل شاة أو بقرة يعطيها صاحبها لمن يشرب لبنها ثم يردها اذا انقطع اللبن ثم كثر استعمالها حتى أطلق على كل شاة أو بقرة معدة لشرب لبنها لكن المراد هنا الشياه فقد قال اليعمري وأما البقر فلم ينقل انه صلى الله عليه وسلم ملك منها شيأ انتهى أي للقنية فلا يرد عليه ما في الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم ضحى عن نسائه بالبقر في

قوله واليسيرة بالياء أوله في نسخة الشرح وبالعين المهملة كذلك في نسخة المتن اه

حجة الوداع وتجويزأ نه من ملكه افضحى هو بها ردها برهان بأن فى مسند أحمد عن عائشة دخل علينا يوم النحر بلحم بقر فقلت ما هذا قال نحره صلى الله عليه وسلم عن أزواجه وبوب عليه البخارى باب ذبح الرجل البقر عن نسائه من غير أمرهن قال العراقى وكان ديك عنده ابيض له * كذا المحب الطبرى نقله

يشير الى ما رواه ابو نعيم والحرث بن ابى اسامة بسند ضعيف عن ابى زيد الانصارى مرفوعا الديك الابيض صديقى وعدو ابليس يحرس داره وتسع دور حولها وكان صلى الله عليه وسلم يبيته معه فى البيت واحاديث الديك حكم ابن الجوزى بوضعها ورد عليه الحافظ بما حاصله انه لم يتبين له الحكم بوضعها اذ ليس فيها وضاع ولا كذاب نعم هو ضعيف من جميع طرقه والله تعالى اعلم

تم

تم طبع الجزء الثالث ويليه الجزء الرابع أوله الفصل العاشر فى ذكر من وفد عليه صلى الله عليه وسلم

